

ج ١، ٢، ٣٢ - رجب، شعبان سنة ١٤١٧ هـ - تشرين ٢، كانون ١ (نوفمبر، ديسمبر) سنة ١٩٩٦ م

التصنيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار (١٠)

٣١- حصير: (حصير)

قال البكري في «معجم ما استعجم» ما نصه: (حصير - بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء وراء مهملة: أرض من ديار بني سعد أو غيرهم من بني تميم باليمامة، قال توبة بن الحمير:

عَفَتْ نُوبَةُ مِنْ أَهْلِهَا فَسُورُهَا فذَاتُ الصَّفِيحِ الْمُتَنَضِّي فَحَصِيرُهَا
وقد تقدّم ذكره في رسم الأدمى، وفي رسم النقيع، وسيأتي ذكره في رسم المسهر، وذكر هناك أنه واد). انتهى

وأورد في رسم (أدمى) قول توبة، ولم يزد.

وقال في الكلام على (النقيع): وسيل النقيع يفضي إلى قرار أملس، وهي أرض بيضاء جهاد، لا تنبت شيئاً، قال: (ويليها أسفل منها حصير قاع يفيض عليه سيل النقيع، فيه آبار ومزارع ومرعى) وأطال الكلام على حصير هذا، وذكر (أن السيل منه يُفضي إلى غدير يقال له المَزَج، في شق بين جبلين، يمر به وادي العقيق وهذا الجبل المنفلق يقال له سُقْف، ثم يفضي السيل منه إلى غدير رَوَاوَة) إلى آخر ما ذكر.

وأورد في رسم (المسهر) قول الأصوص:

لِغَانِيَةِ تَحُلُّ هَضَابَ خَاخٍ فَأَسْقَفَ فَالذَّوَافِعَ مِنْ حَصِيرِ

حَصِير: وادٍ هناك، هكذا نقلته من خط أبي عبدالله بن الأعرابي. انتهى.

البكري - رحمه الله - خلط هنا بين موضعين، أحدهما حَصِير - بالحاء المهملة -
والآخر: حَضِير - بالضاد المعجمة - فالوارد في قول توبة بن الحُمَيْر هو (الحَصِير)
معرفًا، وهو في بلاد قومه بني عامر، ولا يزال معروفًا، وهو أرض واسعة ذات جبال حُمْرٍ
مستطيلة وآكام غير مرتفعة في النواحي الجنوبية الغربية من المِيثَب، من مناهله منهل
الحَثْرِيَّة، الذي تنكفى إليه سيول الحَصِير، والحَصِير والمِيثَب في الجنوب الغربي
من بلاد نَجْد، فيما بين منطقتي (رَبِيعَة) و (بَيْشَة) وانظر عن الحَصِير والمِيثَب - مجلة
«العرب» - س ٣١ ص ٣٨١ وما بعدها وس ٣٢ ص ١١٥ - وكل تلك المواضع
هي في ديار بني عامر، ومنهم توبة.

أما الموضع الذي في أسفل النقيع فهو (حَضِير) - بالحاء المهملة فضاد معجمة
وياء مثناة تحتية فراء - وهو الوارد في شعر الأحوص المذكور في رسم (المسهر) ومن
حَضِير هذا يتدنى سيل العقيق، كما نقل البكري في «معجم ما استعجم» -
ص ١٣٣٦ - : أن أئمة ابن الزبير يفيض سيلها إلى حَضِير، ومن حَضِير هذا يتجه
وادي العقيق مغربًا حتى يصل إلى المدينة، وأئمة ابن الزبير لا تزال معروفة، تقع
جنوب المدينة بنحو خمسين كيلًا.

ولزيادة الإيضاح يحسن الرجوع إلى كتاب «الأماكن» للحازمي (باب حَصِير وحَضِير).

أما ياقوت فقد أورد اسم حَضِير صحيحًا، فقال في تعريفه: قاع فيه أبار ومزارع
يفيض عليها سيل النَّقِيع، ثم ينتهي إلى مُزَج، إلى آخر ما ذكر. وحَضِير هذا يضاف
إلى الأئمة، أئمة ابن الزبير فيقال: حَضِير الأئمة.

٣٢- حَقِيل

قال البكري في «معجم ما استعجم» مانصه: (حَقِيل: بفتح أوله على وزن فَعِيل،
أرض محدّدة في رسم قُدُس، قال الراعي:

وَأَفْضَنَ بَعْدَ كُظُومِهِنَّ بِحَرَّةٍ من ذي الأَبَارِقِ إِذْ رَعَيْنَ حَقِيلًا

ورواه أبو حاتم (من ذي الأباطح) قال: وهو وادٍ في ديار بني عامر، وانظره في رسم (النُّمَيْرَة) انتهى. وقال في النُّمَيْرَة: مائة في ديار بني تَمِيم، وأورد للراعي:

لَهَا بِحَقِيلٍ فَالنُّمَيْرَة مَنْزِلٌ تَرَى الْوَحْشَ عُودَاتٍ بِهِ وَمَتَالِيَا
فَدَلَّكَ عَلَى أَنَّ حَقِيلًا مِنْ دِيَارِ بَنِي تَمِيمٍ. انتهى

في كلام البكري هذا خطأ ينبغي التنبيه عليهما:

أولهما: أن صواب قول الراعي (بِجِرَة) بإعجام الجيم، وليس (بحرة) كما ورد في مطبوعة الكتاب، فهو يصف الإبل بِأَنَّهِنَّ أَفْضَنَ بَعْدَ كُظُومِهِنَّ (بِجِرَة) أي كن في أول الأمر قد كظمن على ما في بطونهن، ولكنهن بعد ذلك أحسسن شيئًا من الراحة بعد السير الشديد فأفطن بِالجِرَة أي صِرْنَ يَجْتَرْنَ.

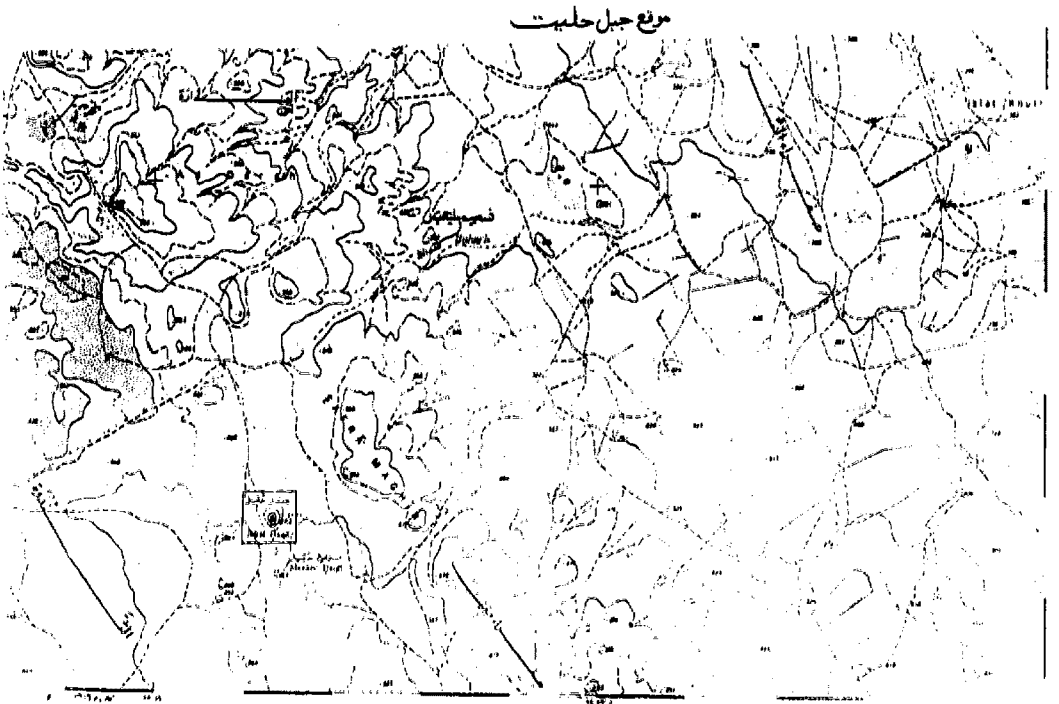
ثانيهما: أن اسم حَقِيل يطلق على موضعين أحدهما اسم وادي آرة التي حددها الهمجري في كلامه على قُدُس، وآرة هذه جبل مشهور من جبال تِهَامَة، ومنه ينبعث وادٍ يعرف باسم حَقْل، كما ذكر عرام بن الأصبغ السلمي في رسالته - ص ٤٠٥ - «نوادير المخطوطات»: (واسم وادي آرة حَقْل) وكذا ورد الاسم في «معجم البلدان» وليس حَقِيل، على ما جاء في معجم البكري.

ويبدو أن كلام البكري عن قُدُس أصله للهمجري.

أما حَقِيل الوارد في شعر الراعي فهو جبل لا يزال معروفًا، يقع في جنوب (إقليم السُّرّ) الإقليم الذي تقع في جنوبه بلدة (البرود) التي فيها وُلِدْتُ، وجبل حَقِيل يقع جنوبها، وقد شاهدته مرارًا، وعرفته وعرفت ماحوله من الأماكن في الطرف الجنوبي من الصفراء المعروفة قديمًا باسم الحِلَّة، (يقع جبل حَقِيل بقرب خط الطول: ٣٥° / ٤٤° وخط العرض: ٢٥° / ٢٤°) انظر «العرب» - ص ٢٩ - ٧٩٦ - وما بعدها. وكان في القديم من بلاد بني نُمَيْر من بني عامر، وليس من بلاد بني تميم كما ذكر البكري ولعل ماورد في كتابه تصحيف.

ويقع جبل حَقِيل غرب الطرف الجنوبي من (صفراء السُّرّ) ولا يزال الجبل معروفًا،

وقد أنبُطَ بقربه بثر ماء زرع عليها، فعرف الموضع باسم (مزارع حقيل) وحقيل هذا وماحوله يحف بصفراء (مَغِيب) غربها فيما بينها وبين (الثُدُوة)، والثُدُوة: أرض واسعة تكثر فيها التلال والمرتفعات والأماكن الرملية والأبارق، ولهذا تسمى الشنادي جمع ثندوة، ولها ذكر كثير في الشعر العامي، وهي من الأمكنة التي إذا جادها الربيع صارت من أجود المراعي، ولعلها هي التي سماها الراعي (ذا الأبارق) فهي مجاورة للجبل المذكور، وأقرب الأمكنة المأهولة من جبل حقيل هي قرية (الخُفَيْفِيَّة) الواقعة في شعيب (القرنة). ومع هذا صورة من لوحة (خف) رقم ١٤ / ٤٤٢٤ - يتضح فيها جبل حقيل وموقعه من درجات الطول والعرض، وهو جيل صغير، ولعل شهرته لبروزه في أرض خالية من الجبال.



٣٣- (حُمْرَان): (جُمْرَان)

قال ياقوت في «معجم البلدان» في حرف الحاء: (حُمْرَان بالضم أيضًا - قَصْر حُمْرَان: في البادية بين العقبة والقاع، بقرب الجادة، يطؤه الحاج متياسراً قليلاً، قال ربعة بن مقروم الضبي:

أَمِنْ آلِ هِنْدٍ عَرَفْتُ الرُّسُومَا بِحُمْرَانَ قَصْرًا أَبْتُ أَنْ تَرِيَمَا
تَخَالُ مَعَارِفَهَا بَعْدَمَا أَتَتْ سَتَّانَ عَلَيْهَا الْوُشُومَا
انتهى.

قد يكون في طريق الحج الكوفي موضع يسمى (قَصْر حُمْرَان) بالحاء المهملة، ولكن شعر ربعة بن مقروم الضبي لا ينطبق على ذلك الموضع.

وقد تقدّم لياقوت - رحمه الله - أنه أورده في الكلام على (جُمْرَان) بالجيم بعدها ميم ساكنة فراء بعدها ألف فنون - جبل قال عنه: أنه بِحِمَى ضَرِيَّة، كما أورد قول مالك بن الرّيب المازني:

سَرْتُ فِي دُجَى لَيْلٍ فَأُضْبَحَ دُونَهَا مَفَاوِزُ جُمْرَانَ الشَّرِيفِ فَعُزِّبِ
ونقل عن أبي زياد: أن جُمْرَانَ جبل مرّت به بنو حنيفة منهزمين يوم النَّشَّاشِ في وقعة كانت بينهم وبين بني عُقَيْلٍ، فقال شاعرهم:

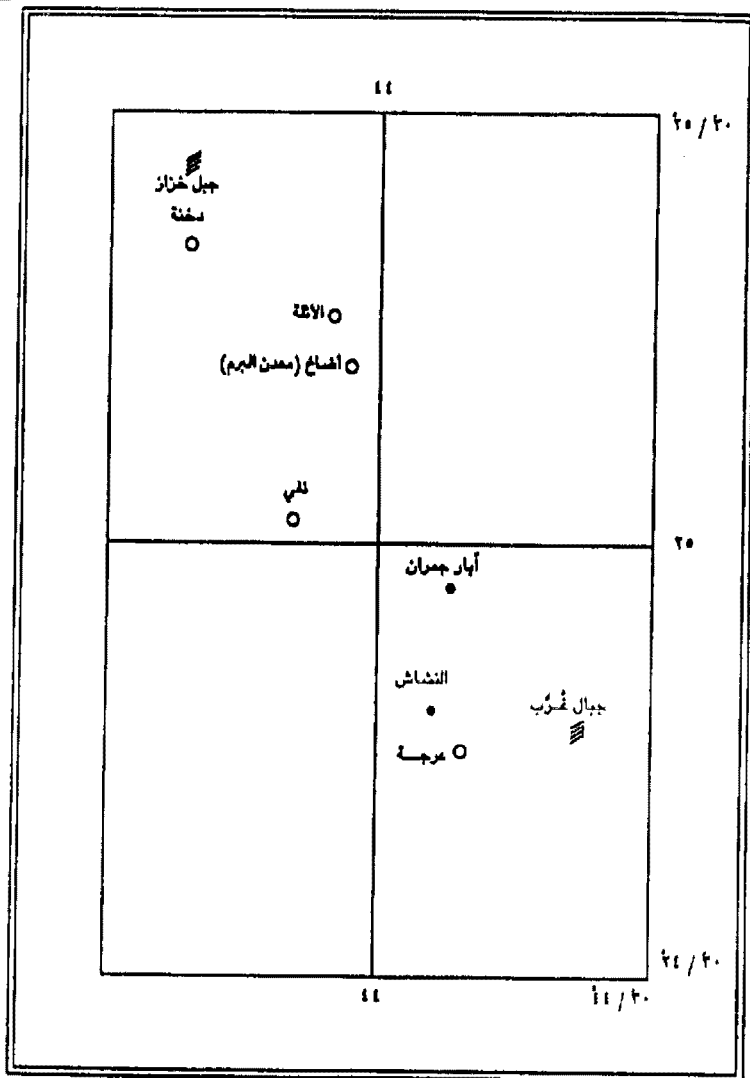
وَلَوْ سَأَلْتُ عَنْهَا حَنِيفَةً أَخْبَرْتُ بِمَا لَقِيتُ مِنْهَا بِجُمْرَانَ صَيْدَهَا

وقد أوضحت موقع جُمْرَانَ، وموقع النَّشَّاشِ في كتاب «ابن عربي مُوطَّد الحكم الأموي في نجد» في الكلام على يوم النَّشَّاشِ لبني عامر على بني حنيفة، وملخص ما ذكرته: والمواضع الواردة في خبر يوم النَّشَّاشِ كلها متقاربة، تقع في أسفل ما كان يعرف قد يَمَّا باسم الشُّرَيْفِ شرق وادي الرِّشَاءِ (التَّشْرِيرِ قديمًا) الذي يفصل بين الشَّرَفِ والشُّرَيْفِ، فما غربه يعرف باسم الشَّرَفِ، وما شرقه يعرف باسم الشُّرَيْفِ، وذلك أعلى منطقة السَّرِّ، فالنَّشَّاشُ: وادٍ فيه منهل يقع غرب صفراء السَّرِّ المعروفة

قديمًا باسم (الحلّة) - بفتح الحاء واللام المشدودة - (بقرب خط الطول: ٨ / ٤٤ وخط العرض: ٤٤ / ٢٤) بقرب هجرة (عرجة) و (جُمُرَان) جبل تتخلله شعاب فيها ماء، يقع بقرب هجرة (عرجة) أيضًا (بقرب خط الطول: ١٢ / ٤٤ وخط العرض: ٢٣ / ٢٤) وكل تلك المواضع غرب صفراء السّر الواقعة (بقرب خط الطول: ٢٠ / ٤٤ وخط العرض: ٢٥ / ٢٥) ويبدو أن بني حنيفة أرادوا الالتجاء إلى جبل جُمُرَان لأنه لا يقع في طريق انهزامهم من النَّشَّاش إلى اليمامة، إذ هو يقع بالنسبة إلى موقع النَّشَّاش في الشمال، واتجاههم ينبغي أن يكون شرقًا) انتهى. انظر الصورة.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر



○ بلدة مسكونة

▨ جبل

● موقع

الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به

(٩)

■ المبحث الرابع عشر: شرفة اللفياء:

شرفة اللفياء - بالتصغير والمدّ - هكذا تُعرّف عند أهل المنطقة بدوًا وحضرًا. وهي عبارة عن مرتفع عريض ليس بالعالي، بل لا يكاد يشعر سالكها أنه على مرتفع، ويصدق عليها اسم: (الشرفة) إذ لو كانت أكثر ارتفاعًا لأطلقوا عليها اسم الثنية أو (الريع) ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٣٢٥ م).

هذه الشرفة تقسم سيل هذا الوادي الذي هي فيه إلى قسمين:

الأول: يذهب شمالًا نحو (بئر مقيت) أو (وادي سرف)، وهذا حلّ.

والثاني: يسيل إلى أم الدود (أم الجود) حديثًا، أو مايسمى (شعب شيق) قديمًا، وهذا حرم.

وبعض الفضلاء توهّم أن (شرفة اللفياء) هي (ثنية ذات الحنظل)^(١) وهذا بعيد، لأن اللفياء ليست ثنية، والثنية كما هو معروف هو الطريق النافذ بين جبلين على ارتفاع فيه، واللفياف ليست كذلك.

ثم إن (ذات الحنظل) كانت الطريق الغربي الآتي إلى مكة من مرّ الظهران (الجموم)^(٢)، واللفياف ليست كذلك، بل ينفذ إليها من (وادي سرف)، وليس من (مرّ الظهران).

إذن (ذات الحنظل) ليست هي اللفياف، ولم أعرف الاسم القديم لشرفة اللفياف، إذ لم يذكرها المتقدمون في كتبهم.

المهم أن نعلم أن (ثنية ذات الحنظل) هي الثنية التي يطلق عليها اليوم (ريع رحا)، وسأبين ذلك في موضعه إن شاء الله.

وشرفة اللفياف يتجه طريقها السالك للسيارات من الشمال إلى الجنوب، أو

بالعكس وعلى ذلك فلها حافتان:

الحافة الشرقية: تمثلها الضفة الغربية لجبل الواتد، [وقد علمنا أنه يوجد علمان على الضفة الغربية لجبل الواتد، وصفناهما فيما تقدّم وُصفه من أعلام جبل الواتد].
أما الحافة الغربية: من شرفة اللفياء فتمثلها الضفة الشرقية من جبل ثنية الحنظل [وسوف أصف هذه الأعلام فيما أصف من أعلام جبل ثنية ذات الحنظل في المبحث الآتي].

وعرض شرفة اللفياء مئتا متر (٢٠٠ م) من الشرق إلى الغرب، لم أجد في وسطها أي أثر للأعلام.

هذا ما يتعلق بشرفة اللفياء من وُصف، وأرى وضع الأعلام في وسط هذه الشرفة، لأن الأعلام الموجودة على ضفتيها لا يعرفها إلا القليل لأنها فوق الجبل وأحجارها تُماثل حجارة الجبل، الأمر الذي يجعل أكثر الناس لا يعرفون موقع الأعلام في هذه الشرفة.

■ المبحث الخامس عشر: جبل رحا^(٣):

هو الجبل الذي ينحصر بين شرفة اللفياء شرقاً وبين ريع رحا (ذات الحنظل) غرباً، ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٣٦٥ م).
ويحدّه من الشمال (وادي نجمة)^(٤)، ومن الجنوب شعب شيق (أم الدود) أو (أم الجود) حالياً.

وهو جبل ليس بالمرتفع كثيراً، وتسيل منه عدة شعاب صغيرة في شتى الاتجاهات، منها ما يصبّ في شعب شيق (فج الرحا) ومنها ما يصبّ في وادي نجمة، ومنها ما يصبّ في وادي (بئر مقيت).

وأخذ اسم (رحا) من الريع المشهور الذي يحدّه من الغرب، ويفصله كذلك عن (جبل الرضيع) الآتي ذكره في المبحث السابع عشر.

والأعلام تسير على هذا الجبل من الشرق إلى الغرب في وسطه تقريبًا، وهي إلى نصفه الشمالي أقرب، فتبدأ الأعلام من شرفة اللفياء وتنتهي بثنية رحا (ذات الحنظل).

ينتقل الحدّ إلى جبل رحا من شرفة اللفياء بواسطة ضلع نازل من جبل رحا نحو شرفة اللفياء، هذا الضلع يسامت الضلع الذي عليه آخر أعلام جبل (الجفر) تمامًا. والأعلام على (جبل رحا) تقسم سيل هذا الجبل إلى قسمين:

فما سال منها جنوبًا على فج رحا، وأم الدود فهو حرم.

وما سال منها شمالًا على وادي نجمة أو وادي بئر مقبت فهو حلّ.

وعدد الأعلام التي وجدتها على (جبل رحا) سبعة وأربعون (٤٧ علمًا) كلها عليها آثار النورة، وكلها متهدمة، وتفصيلها كالآتي:

العلم الأول: يقع على رأس الضلع المتقدم وصفه، وهذا الضلع يحده من الجنوب شعب يسيل من وسط جبل رحا فيسيل جنوبًا نحو أم الدود. وهذا الضلع تحيط به أراضٍ قد أقيمت عليها أسوار تمهيدًا لبنائها. ويبعد هذا العلم عن أرض الشرفة ثلاثين مترًا (٣٠ م)، وهو متهدم.

العلم الثاني: يجاور العلم السابق، ويقع بجواره من الشمال، وهذان العلمان يقابلان آخر علمين من أعلام جبل الجفر (الواتد).

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) إلى الشمال الغربي، وقد رُضمت بعض حجارته حديثًا.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا مع ميل نحو الشمال، وإلى الشمال من هذا العلم يوجد رأس شعب يسيل شرقًا على بئر مقبت.

العلم السادس: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) إلى الشمال مع ميل قليل

إلى الغرب.

العلم السابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالًا عدلًا ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا عدلًا، وهذا الالتواء اقتضاه سير ظهر الجبل.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا، وموضعه رأس مرتفع.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا، وموضعه منخفض، يسيل من موضعه شعبان.

أحدهما: يسيل شمالًا على وادي نجمة.

والثاني: يسيل على شرفة اللقيفاء جنوبًا.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، ويقوم هو والأعلام الأربعة الآتية على رؤوس قمة هذا الجبل.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) شمالًا.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وقد رُضمت بعض حجارتها.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م)، وهو آخر أعلام هذه القمة.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وموضعه سفح القمة السابقة، وكذلك العلم الذي بعده.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، ومن موضعه يسيل شغبان:

أحدهما: شمالًا على نجمة.

والآخر: جنوبًا على اللفياء.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًا.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا غربيًا.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا غربيًا.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا غربيًا، وهو مرضوم حديثًا.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة وعشرين مترًا (٢٥ م) جنوبًا غربيًا، وهو رضم متهدم.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًا.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا غربيًا.

وهذا الانحراف - من العلم الحادي والعشرين - اقتضاه ظهر هذا الجبل.

والعلمان السابقان الثامن والعشرون والتاسع والعشرون موضعهما يشبه الريع

الفاصل بين شعبين:

أحدهما: يسيل شمالاً على وادي نجمة.

والآخر: يسيل على (فج رحا) أم الدود جنوباً.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠ م) جنوباً، وقد وُضع فوق هذا العلم مادة بيضاء، كأن أحد المجاورين وضعها عليه، وعلى ما بعده من أعلام، وتوجد عليه آثار النورة.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠ م) جنوباً، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقاً.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥ م) جنوباً، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقاً.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧ م)، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقاً.

والذي وجدته على هذا العلم شيء جدير بالتسجيل حقاً، وهو أنني رأيت قطعة معدنية بيضاء، مستطيلة طولها ثمانين سنتيمتراً (٨٠ سم)، وعرضها خمسين سنتيمتراً (٥٠ سم)، وجَّهها إلى الأعلى، ومثبتة من وسطها بمسمار حديدي مثبت بصبة من الأسمنت على ظهر الجبل، كُتب عليها هذه العبارة: [مركز أبحاث الحج، تحديد حدود الحرم]. وهذه أول مرة أرى مثل هذه اللوحة المعدنية. وهذا جهد موفَّق مشكور، ولم يحدد عليها تاريخ وضعها. (وقد علمت من مركز أبحاث الحج أنه توقف منذ أكثر من ثلاث سنوات، لأن بعض الأدلاء كان كبيراً في السن يشق عليه تقصّي سير خط الأعلام من جبل لآخر).

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠ م) جنوباً، وعليه المادة البيضاء، وعليه أيضاً مثل تلك اللافتة المعدنية، وقد كُتب عليها مثل ما كُتب على سابقتها.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وعليه أيضًا قطعة معدنية ثالثة.

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وعليه الصبغة البيضاء المذكورة سابقًا.

وهذا العلم والأعلام السابقة حتى العلم الثلاثين تقوم على قمة أخرى لهذا الجبل، هذه القمة مستطيلة وقد اتسعت لكل هذه الأعلام السبعة.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقًا.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم التاسع والثلاثون: يجاور العلم السابق، ويبعد عنه ثلاثة أمتار (٣ م) غربًا.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا.

العلم الحادي والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا، وعليه قطعة معدنية أخرى.

العلم الثاني والأربعون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الثالث والأربعون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الرابع والأربعون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا.

العلم الخامس والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) إلى الجنوب الغربي.

العلم السادس والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم السابع والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شمالًا عدلًا. وهذان العلمان الأخيران يشرفان على ثنية رحا (ذات الحنظل) إشرافًا تامًا،

، ويمكن أن نعتبرهما من أعلام ثنية الحنظل.

وهذه آخر أعلام (جبل رحا)، وأعيد ما نبّهت عليه سابقاً أن هذه الأعلام كلها كانت مبنية بالنورة البيضاء، وأنها الآن كلها متهدمة، والشيء الذي يلفت النظر أنني وجدت أربعة ألواح معدنية على أربعة أعلام منها، وُضِعَ هذه الألواح مركز أبحاث الحجّ، أشرتُ إلى ذلك في مواضعها. وهكذا تنتهي أعلام (جبل رحا).

■ المبحث السادس عشر: ثنية ذات الحنظل (ربع رحا):

ذات الحنظل: اسم قديم جدّاً، وقد اندثر استعمال هذا الاسم في زمن ما بعد الفاكهي والأزرقى، ولم يعرفها الفاسي لا بهذا الاسم ولا بغيره، بدليل أنه نقل قول الأزرقى فيها وتعريفه لها في موضوع ضوابط ما يعرف به الحلّ من الحرم، في غير موضعها، وهذا يدل على أنه لم يعرف مراد الأزرقى.

ولغياب هذا الاسم من قديم، وحلول اسم آخر موضعه جعل بعض الفضلاء من المهتمّين بالتاريخ المكي لا يعرفون ما المراد بثنية ذات الحنظل وأين هي؟

وقد حققتُ هذا الموضوع في تعليقاتي على كتاب الفاكهي، ولأن الأمر هنا لا يخلو من الأهمية، فلا بد من تحقيق هذا الأمر هنا وإبراز المراد بثنية ذات الحنظل بأدلّته، لأنه موضع مهمّ من مواضع حدود الحرم الشريف.

قال الأزرقى^(٥): (والشيق: طرف بلدح، الذي يسلك منه إلى ذات الحنظل، عن يمين طريق جدّة، قد عمل الدورقي^(٦) حائطاً وعيناً بفوهة ذلك الشعب، وذات الحنظل ثنية في مؤخر هذا الشعب تفرع على بلدح) انتهى.

ثم قال: (ذات الحنظل: هو الفجّ الذي من عين الدورقي إلى ثنية الحرم) انتهى.
وقال قبل ذلك: (أنصاب الحرم: على رأس الثنية، ما كان في وجهها في هذا الشق فهو حرم، وما كان في ظهرها فهو حل) انتهى.

قلت: وقد أفاد الفاكهي^(٧)، ما أفاده الأزرقى ولم يزد عليه. وهذه ثلاثة نصوص

توضح المراد بثنية ذات الحنظل:

فبلدح: وادٍ مشهور يخترق معظمه اليوم طريق جدة القديم.

وحائط الدورقي: أي بستان الدورقي، وقد أقيم على مقربة من أرضه اليوم فندق مكة انتركونتيننتال الشهير.

وشيق: هو ما يطلق على بعضه اليوم (أم الدود) أو (أم الجود).

وقد أطلق الأزرقى لفظة (ذات الحنظل) على الثنية، كما أطلقه على الفجّ الذي يسيل على هذه الثنية. وليس في ذلك الموضع ثنية تكون في مؤخر شعب شيق إلا (ثنية رحا) أو (ريح رحا) كما سُمّي اليوم، فثنية رحا هي التي تفرع على (فجّ رحا) الذي سمّاه الأزرقى (فج ذات الحنظل) وهذا الفجّ هو الذي يفرع على بلدح على يمينك وأنت ذاهب إلى جدة.

ثم ذكر الأزرقى علامة مهمة لهذه الثنية، وهي وجود الأنصاب (الأعلام) على رأسها، وقد وجدنا الأعلام التي كانت مبنية بالنورة البيضاء، وتهدمت على رأس ريح رحا.

ثم إن بعض المصادر أفادت أن (ثنية ذات الحنظل) كانت مدخل طريق المدينة المنورة الغربي، كما أن التنعيم مدخل الطريق الشرقي الذي قام عليه الطريق السريع الآن. أما الطريق الغربي الذي كان يمر على (ذات الحنظل) فهو مهمل اليوم، لكنه معروف للبادية، ومسلك لسياراتهم، وهم يعرفونه جيدًا ويأتون من مرّ الظهران (الجموم).

هذا كله يجعلنا نرجّح ترجيحًا قد يصل إلى درجة اليقين أن ثنية ذات الحنظل، هي (ريح رحا) الآن، وأن (فج ذات الحنظل) هو (فجّ رحا) الآن.

وثنية ذات الحنظل: ثنية مسلوكة للسيارات، لكنها لا تُعرف إلا بـ (رحا). وهي في طرف رفح رحا، تسيل شمالًا على وادي نجمة، وسيلها هذا حلّ، وتسيل جنوبًا على

شيق (أم الدود) وسيلها هذا حرم.

وهي ثنية ضيقة، أرضها صخرية وخاصّة من جهتها الجنوبية، وترتفع عن سطح البحر (٣٧٩ م)، وهي الثنية الفاصلة بين (جبل رحا)، وبين (جبل الرضيع). والأعلام تقوم على رأسي الثنية شرقاً وغرباً. وقد تقدم وصفنا للأعلام الشرقية التي تقع على آخر جبل رحا.

أما أعلامها الغربية فسوف أصفها في المبحث القادم، ضمن أعلام جبل الرضيع الآتي بيانه.

■ المبحث السابع عشر: جبل الرضيع:

الرّضيع: بفتح الراء، بعدها ضاد معجمة، بعدها مثناة تحتانية ثم عين مهملة، والبدو من أهل المنطقة يؤنثونه فيقولون (الرضيعة).

هكذا سمّاه لنا أدلاؤنا من سكّان هذه المنطقة من البدو. ولم أعرف اسمه عند الأقدمين، رغم البحث في معاجم اللغة وتواريخ البلد الحرام، ولكن ظهر اسمه على الخرائط الجوية لمكّة المكرمة (الرضيع) كما أسميناه في أول المبحث.

وهو من الجبال المرتفعة في المنطقة حيث يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤١٦ م)، ورأسه الشرقي يمثل الضفة الغربية من ثنية ذات الحنظل (ريح رحا)، ورأسه الغربي ينتهي بريع فاصل بين هذا الجبل وبين جبل آخر يقال له (جبل أم القزاز) هذا الريع يقال له (ريح الأجوف).

والأجوف: هو الشعب الذي يكون على يسارك وأنت متجه إلى ريح رحا من مكّة، وهو قبيل الريع، بل إن سيل الريع وسيله يلتقيان فيصّبّان في أم الدود. وهذا الشعب في الحرم، وسوف نرى كيف تطوف به الأعلام من شماله وغربه وجنوبه حتى تدخله في الحرم. وبسبب إدخال هذا الشعب في الحرم، فسوف ترى كيف ينحني سير حدّ الحرم مرة إلى الشمال ومرة إلى الغرب ومرة إلى الجنوب ليدخل هذا الشعب

ورؤوسه في الحرم.

وجبل الرضيع: يحده من الشرق وادي نجمة، وريح رحا، وفج رحا^(٨).

ويحده من الجنوب: شعب الأجوف، وريح الأجوف.

ويحده من الغرب: الشعب الأول من الشعاب الطويلة.

ويحده من الشمال: وادي نجمة.

وتسيل من جبل الرضيع شعاب عدة، أهمها شعب الأجوف، وهو يسيل جنوبًا. أما التي تسيل غربًا فأهمها: الشعب الطويل الأول، وأما التي تسيل شمالًا على وادي نجمة فهي ثلاثة: [الرضيعة الأولى، والرضيعة الثانية، والرضيعة الثالثة]^(٩).

والحدّ على جبل الرضيع لا يسير سيرًا مستقيمًا، إذ وظيفة الأعلام هنا هو إدخال شعب الأجوف في الحرم، ولذلك سوف نراها تعمل ما يشبه ثلاثة أرباع دائرة لتعود قريبًا جدًا من حيث ابتدأت.

والأعلام التي وجدتها على هذا الجبل ثمانية وأربعون (٤٨ علمًا) كلها عليها آثار النورة إلا واحدًا، وهو العلم التاسع والثلاثون، كما أنها كلها متهدمة البناء، وسوف أنبّه على ما رُضم منها من جديد.

العلم الأول: يقع على الضفة الغربية لريح رحا، ويبعد عن الريح خمسين مترًا (٥٠ م)، ويبعد عن أعلام الحافة الشرقية للريح مئة متر (١٠٠ م).

العلم الثاني: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، ويقوم على أحد الرؤوس المرتفعة.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، مع انحراف إلى الجنوب اقتضاه سير الجبل.

العلم السادس: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) غربًا عدلًا، ويفصله عن العلم السابق منخفض بين قمتين.

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠ م) غربًا، مع انحراف نحو الشمال اقتضاه سير ظهر الجبل، ويفصله عن العلم السابق منخفض أيضًا، ويقوم على رأس هناك.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، مع انحراف شديد نحو الشمال.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالًا عدلًا.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وموضعه رأس مرتفع.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، ويقوم على رأس مرتفع، وقد أعيد رضم بعض حجارته.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالًا غربيًا، وحجارته منحوتة نحتًا جميلًا، وقد أعيد رضم بعضها حديثًا، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شمالًا غربيًا، وحجارته جميلة النحت.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شمالًا غربيًا، ويقوم على رأس مرتفع هناك.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالًا.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شمالًا.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالًا.

وهذا العلم والعلمان السابقان السادس عشر والسابع عشر تقوم على قمة مرتفعة، بعدة رؤوس.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالًا، مع ميل قليل نحو الغرب.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شمالًا غربيًا.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠ م) شمالًا، مع ميل نحو الغرب، ويقوم على رأس مرتفع.

هذه الأعلام العشرون السابقة تشرف على شعب الأجوف من الشمال، وتشرف على فج رحا الشمالي الذي يسيل على وادي نجمة من الغرب.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالًا، مع ميل نحو الغرب، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالًا، مع ميل نحو الغرب.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا مع ميل نحو الشمال، ويقوم على رأس مرتفع، ويشرف على الشعاب التي تسيل من جبل الرضيعة نحو الشمال.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا عدلًا، ويقوم على رأس مرتفع أيضًا.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا عدلًا.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.
العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.
العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.
العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وقد رُضمت بعض حجارته حديثًا.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) غربًا.
العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.
العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شمالًا عدلًا.
العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.
وهذه الأعلام الخمسة السابقة من العلم الثالث والثلاثين وحتى العلم السابع والثلاثين تقوم على قمة واسعة مستوية عالية.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) وهو عبارة عن رضم كبير جدًا، يحيط بهذه القمة، وهي أعلى قمة فيه إحاطة تامة، وقطره يزيد على عشرة أمتار (١٠ م)، وهو يشبه العلم الرابع من أعلام جبل (ستار قريش)، وعلّم (ثنية خلّ)، وعلّم جبل (حجلى)، وعلّم جبل (نعيم)، وعلّم جبل (الجفر)، قد سَبَقَ وَضَف هذه الأعلام الضخمة.

ويقوم في وسط هذا العلم، علم آخر أصغر منه، تهدم وعليه آثار النورة.
العلم التاسع والثلاثون: هو رضم مستطيل يمتدّ من العلم السابق متجهًا إلى الجنوب الغربي، ليدلّك أن الحدّ يسير بهذا الاتجاه، حيث إن الواقف على قمة هذا الجبل يرى أمامه عدة أضلاع بشتى الاتجاهات، وهذا العلم المستطيل يدلّك على المسار الصحيح لحدّ الحرم الشريف. وهذا الرضم طوله ثلاثون مترًا (٣٠ م) وعرضه (مترًا واحدًا)، ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًا، ومن هذا العلم بدأت مواضع الأعلام تنخفض تدريجيًا بعد أن فارقت قمة الجبل، وتتجه نحو ريع الأجوف.

العلم الحادي والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) إلى الجنوب.
العلم الثاني والأربعون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) إلى الجنوب، وقد رُضمت بعض حجارته حديثًا.

العلم الثالث والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) إلى الجنوب.
العلم الرابع والأربعون: يجاور سابقه ويبعد عنه ثمانية أمتار (٨ م) إلى الجنوب.
العلم الخامس والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) جنوبًا، وقد أعيدَ رضم حجارته حديثًا، وحجارته جيّدة النحت.

وهذا العلم والذي يليه يوجدان على السفح الهابط نحو ريع الأجوف الذي يربط بين أحد رؤوس شعب الأجوف وبين رأس الشعب الطويل.

العلم السادس والأربعون: يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧ م) جنوبًا، وقد رُضمت بعض حجارته حديثًا.

العلم السابع والأربعون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا. ويقوم على نهاية ارتفاع السفح السابق.

العلم الثامن والأربعون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا، ويقوم وسط (ريع الأجوف) وهو الريع الفاصل بين جبل (الرضيعة) وبين جبل (أم القزاز). وريع الأجوف يفصل بين الرأس الشمالي لشعب الأجوف، وبين رأس الشعب الطويل الأول الذي يسيل من جبل الرضيعة نحو الغرب. ويبلغ ارتفاع هذا الريع (٣٠٠ م) فوق سطح البحر.

هذه أعلام جبل الرضيع، بلغت ثمانية وأربعين (٤٨ علمًا) كلها كانت مبنية بالنورة البيضاء، وكلها الآن متهدمة.

(للبحث صلة)

د. عبد الملك بن عبدالله بن دهيش

الحواشي:

(١) ثنية ذات الحنظل: في مؤخر شعب الشبق، وتفرع على بلدح، وأعلام الحرم على رأس الثنية، ما كان من وجهها في هذا الشق فهو حرم، وما كان في ظهرها فهو حلّ «أخبار مكة» للأزرقى: ٣٠٠/٢، ٣٠١.

(٢) كانت عينًا متدفقة غزيرة المياه في (مَرّ الظهران) على طريق مكة إلى المدينة، وكانت محطة رئيسة للحجاج فتكونت عليها قرية ذات سوق عامرة ثم انقطعت العين، ولكن البلدة لم تتأثر بانقطاع عينها، وتطورت وأصبحت اليوم إمارة (مَرّ الظهران) تابعة لمكة المكرمة. انظر: «معجم معالم الحجاز» للبلادي: ١٧٧/٢. قلت: وتعرف اليوم بـ (وادي فاطمة).

(٣) رحا: في الحرم وهو ما بين أعلام المصانيع إلى ذات الجيش، ورحا هي ردهة الراحة، والراحة: دون الحديبية على يسار الذهاب إلى جدة. انظر «أخبار مكة» للأزرقى: ٣٠٢/٢، و «أخبار مكة» للفاكهى: ٢٢٦/٤، ٢٣٠.

(٤) وادي النجمة: وادٍ تسيل عليه ثنية ذات الحنظل من الشمال، وهو يسير من الشرق إلى الغرب ثم يتجه شمالًا ليلتقي بوادي سرف، وسُمي هذا الوادي على بثر فيه قديمة مشهورة يقال لها بثر نجمة. وهذه المنطقة مثبتة على الخرائط الجوية لمكة المكرمة.

(٥) «أخبار مكة» للأزرقى: ٣٠٠/٢.

(٦) لم نفق على دورقي عاش ومات بمكة، وكل من سُمي بالدورقي في هذا العصر وما قبله كان في بغداد وفارس. والدورقة منسوبون إما إلى بلدة دورق ببلاد فارس أو إلى من يلبس القلائس الطوال التي يقال لها الدورقية (التي توضع على الرأس وتشبه الدورق)، أو إلى من ينسك وهو شاب. وفي نظري أن دورقنا هذا صاحب البستان ليس منسوبًا لواحد من هؤالء الثلاثة، وإنما الرجل كان يصنع الدوارة، الشهيرة بمكة المكرمة وهي أوعية فخارية مخروطية الشكل يرد ويسقى فيها ماء زمزم بمكة، ولا زالت معروفة بمكة بهذا الاسم إلى اليوم. انظر: «الأنساب» للسمعاني: ٣٩٠ - ٣٩٤.

(٧) «أخبار مكة» للفاكهى: ٢٢٧/٤.

(٨) فيج: هو الطريق الواسع بين جبلين ورحا: سيأتي التعريف بها في المبحث التاسع عشر (جبل أم الشبرم).

(٩) الرضيعة: يبدو أنها مأخوذة من الرضع - بالكسر - شجر ترعاه الإبل. انظر: «القاموس المحيط» للفيروز آبادي: ٩٣٢. (وقد شاهدت حين تجولي على هذا الجبل كثرة هذا الشجر).

«المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال»

[الغزالي - بيروت، مجموعة الروائع الإنسانية - الأونسكو، السلسلة العربية. النص العربي
ترجمه إلى الفرنسية - هريد جبر ١٩٥٩ (المطبعة الكاثوليكية)]

النص العربي في ٥٥ صفحة، تقابله الترجمة الفرنسية متميزة بمقدمة تتحدث عن عصر الغزالي، وترجمة حياته وتاريخ تأليف «المنقذ»، والمناسبة والهدف، وتحليل توضيحي للكتاب، الترجمة، (الكتاب ليس سيرة ذاتية بالمعنى الدقيق للسيرة الذاتية، الأسلوب واللغة (الوضوح والسهولة).

كان في الخمسين حين ألف المنقذ ما بين عام ٤٩٩، ٥٠٠.

وأشار المترجم إلى أنه اعتمد على (الطبعة الخامسة لكتاب «المنقذ من الضلال» المنشورة في دمشق عام ١٩٥٦ والتي حقق نصها وقدم له الدكتور جميل صليبا والدكتور كامل عياد).

١- في عبارة الغزالي ص ١٧ (... لست أشك في حصول ذلك [أي الذب عن السنة] لطائفة، ولكن حصولاً مشوباً بالتقليد في بعض الأمور التي ليست من الأوليات).

نصب (حصولاً) بعد (لكن) المخففة - التركيب ضعيف.

٢- ص ٢٠٠ (أنضج لهم ما كان فجاً من علومهم).

ضبطت (فجاً) بكسر الفاء، وهو الصحيح.

٣- ص ٢٣ (خالفوا فيها كافة الإسلاميين...).

المعروف أن كافة تؤخر فنقول: الإسلاميين كافة وقد استعملها متأخرة ص ٣٧ (أئمة أهل العراق كافة).

٤- ص ٢٤ (ولا يجب تكفير المعتزلة...).

يلاحظ اللغويون المحدثون أن الصحيح أن نقول: (ويجب ألا تكفر المعتزلة..)

- ويحسبون أن استعمال (لا يجب) من آثار الترجمة الحديثة، وكنت رأيته لدى المرزوقي في «شرح الحماسة».
- ٥- ص ٣٠ (الوقائع الغير المتناهية).
- يلح اللغويون المحدثون على أن (ال) لا تدخل على الغير في هذه الحال، والصحيح لديهم: الوقائع غير المتناهية.
- ٦- ص ٣٨ (... أهل الإسلام وزمرة أهل العلم).
- زمرة هنا في مكان المدح، وهي في الأصل لمطلق الجماعة، ولكنها أخذت في عصرنا معنى الذم.
- ٧- ص ٤٢ (أعطاهم نموذجًا)، ص ٤٣ (أنموذج) تكررت ثلاث مرات.
- ٨- شاع في العصر الحديث (أثر على) ونهد اللغويون - وفي مقدمتهم الدكتور مصطفى جواد - إلى التصحيح. ونجد الفزالي ص ٤٦ يستعمل (التأثير في...) على الوجه الصحيح.
- ٩- استعمل ص ٤٧ (وهلم جرًا).
- ١٠- ص ٩ (وما استجرات عليه...)
- ١١- ص ١٠ (منذ راهقت البلوغ قبل العشرين).
- ١٢- ص ١٠ (وقد أناف السن على الخمسين) كذا فضل استعمال (السن) مذكّرًا.
- ١٣- ص ١٠ (متسنن ومبتدع).
- ١٤- ص ١٠ (الجبان الحذور).
- ١٥- ص ١١ (الاستاذين) جمع استاذ.
- ١٦- ص ١١ (تمييز الحق عن الباطل).
- الصحيح (تمييز الحق من الباطل).
- ١٧- ص ١٢ (الضروريات) يكثر من استعمالها أكثر معاصرنا متأثرين باللغة الأوربية، «العلم الضروري» (ص ٥٤).

١٨- ص ١٣ (بالإضافة إلى...) الاستعمال الصحيح بمعنى بالنسبة إلى وتكرر، ولكن تنظر ص ٤٩.

١٩- ص ١٣ (توهمت بعقلك خيالات لا حاصل لها): لا واقع لها ولا حقيقة.

٢٠- ص ١٦ (تشويش) و (يشوشون): في «اللسان»: (لا أصل له في العربية، وانه من كلام المولدين).

٢١- ص ١٦ (فلم يحصل منه ما يمحى بالكلية ظلمات الحيرة.. ولا أبعد أن يكون قد حصل ذلك لغيري)، وتكرر ص ٣٧، ص ٣٩.

بالكلية من الاستعمالات المستحدثة في عصره، وهي من استعمالات الفلسفة.

٢٢- صيغة تنفعل، ص ١٩ (تنعدم)، ص ٢١ (ينخلع)، ص ٣٧ (تنهضم) (ينجزم) (ص ٣٧)، تفتح (ص ٤١) وتنظر (انخدع) ص ٤٨، انقدح (ص ٥٣).

٢٣- ص ٢١ (لو كان الدين حقاً لما اختفى على هاؤلاء...) لما خفي.

٢٤- ص ٢١ (تحمله غلبة الهوى، والشهوة الباطلة، وحب التكايس على أن يصر على تحسين الظن بهم [أهل الرياضيات والالهيّات] في العلوم كلها). فما معنى التكايس، هل تعني حب الظهور بمظهر الكيس الفطن.

٢٥- ص ٢٢ (قسم يجب التكفير به، وقسم يجب التبديع به، وقسم لا يجب انكاره أصلاً). هل (التبديع) من استعمالاته الخاصة بمعنى عده من البدع.

٢٦- ص ٢٢ (التعريفات والتشعيبات) - التشعيبات كأنها استعمال خاص به.

٢٧- ص ٢٢ (تساهلوا غاية التساهل).

من اللغويين المحدثين من يرى أن الصحيح: تسهلوا غاية التسهل.

٢٨- ص ٢٣ (الكفريات) - كأنها استعمال خاص به.

٢٩- ص ٢٣ (يضاهي بحث الطب عن جسم الإنسان وأعضائه الرئيسة...).

ينبه الدكتور مصطفى جواد ويلح في التنبيه على أن ماشاع في الأقطار العربية من استعمال (الرئيسية) خطأ لا أساس له في العربية، وإنما هو من تأثيرات اللغات الأوروبية.

- وفي استعمال الغزالي (الرئيسة) مثل يسند رأي الدكتور مصطفى جواد.
- ٣٠- ص ٢٤ (من يتسارع إلى التكفير): من يسرع، ص ٣٧ (يسارع).
- ٣١- ص ٢٥ (كيس القلاب)؟ ص ٢٧؟ ما معناه؟
- ٣٢- ص ٢٥ (المُعزَّم) ص ٢٧.
- ٣٣- ص ٢٧ (وكما يجب صد من لا يحسن السباحة عن مزلق الشطوط....).
- الشطوط جمع شط، وهو النهر. والكلمة عامة في العراق.
- ٣٤- ص ٢٨ (وصار ذالك مستحثًا من خارج، ضميمة للباحث الأصلي من الباطن): يزداد على.
- ٣٩- ص ٢٩ (المجاهدة) (فجاحدوهم في دعواهم)، ٤٨ (مجاهدة علم الهندسة).
- ٤٠- ص ٣٠ (الاشتباه)، الاستعمال صحيح، جاء في «اللسان»: (اشتبه عليّ....).
- ٤١- ص ٣٢ (فناطقني بأنه محق): ناقشني بالمنطق.
- ٤٢- ص ٣٣ (كما يفهم متعلم علم الحساب نفس الحساب).
- يقول اللغويون الاستعمال الصحيح: الحساب نفسه.
- ٤٣- ص ٣٣ استعمال فضلاً عن (... ونرضنا عليهم اشكالات فلم يفهموها فضلاً عن القيام بحلها).
- ٤٤- ص ٣٧ (استهدفت لأئمة أهل العراق): صرت هدفًا، وهو الاستعمال الصحيح.
- ٤٥- ص ٣٩ (ودمت على ذالك مقدار عشر سنين): وبقيت.
- ٤٦- يستعمل الحال (ص ٣٩) والحالة (٤٠).
- ٤٧- ص ٤٠ (ميسس الحاجة).
- ٤٨- ص ٤٨ (اقصد به تشحيذ خاطري)، مفضلاً التشحيذ على الشحذ.
- ٤٩- ص ٥٣ (البدائع) بمعنى البدع.
- ٥٠- ص ٥٤ (هذا هو منهاج تحصيل العلم).

- ٥١- ص ٥٥ (العالم الحقيقي: لا يقارف معصية): لا يقترب، واستعماله صحيح.
- ٥٢- ص ٥٥ (وأما العلم الحقيقي، فيزيد صاحبه خشية وخوفًا [ورجاء]، وذلك يحول بينه وبين المعاصي إلا الهفوات التي لا ينفك عنها البشر في الفترات، وذلك لا يدل على ضعف الإيمان. فالمؤمن مفتنٌ تَوَّابٌ، وهو بعيد عن الإصرار والإكباب).
- فما معنى مُفْتَنٌ؟ هل تعني تفتنه المعاصي وتجره إليها في الهفوات، ولكنه - بعد ذلك - تَوَّابٌ؟
- ٥٣- ص ٤٥ (أدوية البدن تؤثر في كسب الصحة بخاصية فيها) تلاحظ (الخاصية).
- ٥٤- ص ٤١ (خلق - الإنسان - خاليًا ساذجًا...).
- استعمال (ساذج)
- ٥٥- ص ٣٦ (العلائق) جمع العلاقة، والجمع صحيح.
- ولكننا صرنا نكثر من (العلاقات).
- ٥٦- ص ٢٩ (... انتحل مذهبهم): اعتقد معتقدهم.
- ٥٧- ص ١٨ (كلمات معقدة).
- ٥٨- ص ١٠ (وقلت مستعينا بالله ومتوكلاً عليه، ومستوفقاً منه...)
- طالبًا التوفيق.
- وبعد:
- فالملاحظ جيدًا أن لغة الغزالي ليست لغة الأدباء وإنما هي لغة الفلاسفة الواضحي الكلام أو ما يقرب من لغتهم، المهم لديه أن يتكلم في وضوح ومن غير تكلف. وله في ذلك استعمالات واشتقاقات مما يجدر أن يقف عندها الدارس اللغوي، والمعجمي... وقد رأيت الكثير البارز منها - وربما دل على ضعف في العربية!

بغداد: د. علي جواد الطاهر

أضواء على الرحلات الفارسية القديمة إلى الديار المقدسة

[دراسة المؤلفات المتعلقة ببلادنا بأية لغة كانت، وفي أي زمن كان، مما يضيف إلى ثقافتنا روافد جديدة، ولعل من أهم ما ينبغي الاهتمام به دراسة ما يتعلق بالحرمين الشريفين، وكتب الرحلات تُعدُّ من أغزر مادة في هذا الجانب بأية لغة كانت، ولغة الفارسية مميزة على غيرها من اللغات الأخرى، إذ الرحلات التي كتبت بها مما ألفها علماء مسلمون، شرفوا بحج البيت العتيق، وبزيارة المسجد النبوي الشريف، وهاؤلاء العلماء لهم من قوة ارتباطهم بإخوانهم سكان تلك البلاد ما يجعلهم أكثر إدراكًا ومعرفة، لمعرفة أحوال ما شاهدوه فيها، ولا شك أن ما كتبوه من الرحلات يُعدُّ من أهم المراجع التي ينبغي الاتجاه إليها لمن يدرس تاريخ هذه البلاد.

وفي هذا البحث الممتع الذي كتبه الأستاذ السيد محمد علي هادي سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الرياض، يجد القارئ مجموعة من الرحلات والرسائل التي تتعلق بالبلدتين المقدستين الكريمتين].

كتابة الرحلات تقليد عريق مألوف بين المسلمين. وقد تألق في هذه الساحة أسماء من أمثال ناصر خسرو الاسماعيلي وابن بطوطة وابن جبير وغيرهم. كما أن الجغرافيين البارزين أيضًا اعتادوا أن يُعدُّوا مذكرات عما يشاهدونه معانيّةً خلال أسفارهم، ليعتمدوها في مؤلفاتهم عن جغرافية العالم الإسلامي. ومن ضمن هاؤلاء العلماء الباحثين يمكن الإشارة إلى كل من: ابن حوقل وابن خُرْداذبة، وياقوت الحموي..

إن عددًا كبيرًا من هاؤلاء كانوا يضربون في الأرض، إما بهدف أداء مناسك الحج في الديار المقدسة، أو استماع الحديث في مختلف البلاد. وعلى أية حال يتوجه المستطيع منهم إلى الحرمين الشريفين أينما كانت وجهته في السفر.

لقد سافر الإيرانيون الموكب الثقافي الإسلامي في كتابة الرحلات مسائرتهم له في جميع العلوم الإسلامية من القرآن والتفسير والحديث والتاريخ وما إلى ذلك...

وقد شهد تقليد كتابة الرحلات انتعاشًا جديدًا بعد أن بادر الغربيون قبل حوالي ٤٠٠ عام إلى كتابة رحلاتهم التي أخذت تصل إلى أيدي المسلمين تدريجيًا. فاهتم

كثير من رجال السياسة والعلم في ايران أيضًا بتأليف رحلات لتسجيل ما عاشوه وعاینوه خلال أسفارهم إلى الديار المقدسة أو غيرها.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن مجيء الحكم الصفوي أدى إلى تعزيز موقع اللغة الفارسية في ايران. حيث أن كثيرًا من المؤلفات العلمية كتبت بالفارسية التي كانت تمثل اللغة الثانية في العالم الإسلامي. فكان أن كُتِبَتْ رحلاتٌ عديدة بهذه اللغة.

مع كل عام، كان يقصد الديار المقدسة آلاف من الإيرانيين المؤمنين زرافات ووحدةً، تلبية لدعوة رب البيت العتيق وشوقًا إلى تأدية الفريضة المشرفة... ومن بين هؤلاء عدد غفير من المثقفين الذين اهتموا بكتابة رحلات.

وكتابة الرحلة تبدأ عادة منذ ساعة مغادرة البيت مستمرة حتى نهاية المطاف وساعة العودة إليه. ولهذا، تزخر الرحلات بمعلومات جغرافية واجتماعية قيمة.

لقد عني الشيخ حمد الجاسر بنشر ملخص كثير من الرحلات العربية إلى الحج في مجلة «العرب»، مما يعد جهدًا قيمًا مشكورًا، غير أن العمل لم يتناول المؤلفات الفارسية الموجودة في هذا المضمرة، وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن دور الأدب الفارسي في الفكر الإسلامي ليس معروفًا كما هو حقه بالنسبة لاشقاءنا الناطقين بالضاد.

الواقع أن هناك ما يتجاوز خمسين رحلة عن أسفار الحج كتبت باللغة الفارسية، وهذا الحجم قد يساوي ما كتب بالعربية في المجال نفسه. وأن وجود مثل هذا الكم الهائل من الرحلات الفارسية من شأنه أن ينم عن مدى مساهمة الأدب الفارسي في التعريف بأدب الحج وجغرافية الحجاز وطرق السفر إلى الديار المقدسة...

والطريف هو أن بعض هذه الرحلات تحمل قيمة أدبية كبيرة. فعلى سبيل المثال هناك رحلات كتبت منظومة وبلغة شعرية جميلة من البداية وحتى النهاية، كما أن هناك رحلات تميزت بحجمها الكبير حيث تضم مئات من الصفحات.

وبجانب هذه الرحلات هناك أيضًا حوالي عشر رسائل جغرافية كُتِبَتْ عن

جغرافية مكة المكرمة أو المدينة المنورة.

وهنا لابد من الاعتراف بأن استقصاءنا في أمر الرحلات غير مكتمل، حيث يمكن القول بأن العدد الحقيقي للرحلات أكثر مما ذكرناه، وقد وفق بعض الباحثين في الآونة الأخيرة لطبع وإصدار سبع من هذه الرحلات والرسائل.

ومن الجدير بالذكر أن هناك مجلتين تصدران حالياً في إيران باسم «مقات الحج» أحدهما بالفارسية والأخرى بالعربية، والمقالات المنشورة على صفحاتهما كلها تتناول موضوع الحج وتاريخ الحرمين الشريفين.

وفيما يلي نقدم هنا للقارئ الكريم، فهرساً إجمالياً عن الرحلات المشار إليها آنفاً، مع الإشارة إلى محل وجود نسخها المخطوطة إن كانت معروفة لنا. ومن الله التوفيق.

رحلات الحج في الأدب الفارسي:

- ١- رحلة منظومة - لسيدة اصفهانية لم يذكر اسمها وإنما أشير إلى اسم زوجها و هو (ميرزا خليل) - القرن الثامن عشر مخطوطتها في فهرس مكتبة جامعة طهران المركزية. ج ٩. ص ١٤١٩ رقم ٢٥٩١، ورق ٧٧٩ - ٧٦٤.
- ٢- رحلة مكة - لضياء الدين قاري في ١١٢٩ هـ (*) (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في مكتبات باكستان. لأحمد منزوي ٤٠٣١).
- ٣- مسير الحرمين (أو) حالات الحرمين - لمولوي رفيع الدين بن فريد الدين مراد آبادي الهندي (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية بمكتبات باكستان - رقم ٣٩٩٩).
- ٤- تذكرة الطريق في مصائب حجاج البيت العتيق - مكتبة برلين رقم ٤٥٤.
- ٥- رحلة مكة - لمحمد ولي ميرزا ١٢٦١/ او- ١٢٦٠ هـ. وقد أدرجت هذه الرحلة ضمن كتاب «به سوى أم القرى» - أي إلى أم القرى -.

٦- رحلة مكة - لمحمد علي فراهاني سنة ١٢٦٣ (فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامى رقم ٢٣١٠).

٧- رحلة مكة - لعلي خان حاجب الدولة سنة ١٢٦٣ / أو / ١٢٨٥.

٨- دليل الزائرين - لعبد العلي أديب المالك - سنة ١٢٧٢.

٩- رحلة العتبات ومكة - لسيف الدولة - سنة ١٢٧٩ (مطبوعة).

١٠- رحلة مكة - لميرزا علي خان اعتماد السلطنة، سنة ١٢٨٥ (فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الرضوية المقدسة بمشهد ٤١٢٥) - راجع كتاب الذريعة ١٨٦ / ١٢.

١١- رحلة مكة - لمؤلف مجهول - مهداة إلى ناصر الدين شاه عام ١٢٨٨.

١٢- الوجيزة في تعريف المدينة - لمحمد ميرزا مهندس. مطبوعة ضمن كتاب «إلى أم القرى».

١٣- رحلة مكة - لمحمد رضا بن عبد الجليل الحسني الحسيني الطباطبائي التبريزي. عام ١٢٩٦ (فهرس مخطوطات مكتبة ملك - رقم ٢٣٥٧).

١٤- رحلة مكة - للأميرة معتمد الدولة فرهاد ميرزا زوجة نصير الدولة عام ١٢٩٧، المكتبة الثانية لمجلس الشورى الإسلامى - رقم ١٢٢٥ (فهرس المكتبة ج ٢ - ص ١٧٢) قيد الطبع.

١٥- دليل الأنعام في سبيل زيارة بيت الله الحرام - لسلطان مراد ميرزا حسام السلطنة، عام ١٢٩٧ - مكتبة مجلس الشورى الإسلامى - رقم ٦٩٣ - وقد اهتم بطبع هذه الرحلة رسول جعفریان.

١٦- رحلة مكة لحسين خان افشار - عام ١٢٩٩.

١٧- رحلة مكة - للحاج ميرزا إبراهيم مشتري طوسي حسام الشعراء - عام ١٣٠٠ - هذه الرحلة منظومة وتم طبعها - راجع كتاب الذريعة ١٨٩ / ١٢،

وفهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامى ٤١٥: ٣ ومكتبة جامعة
طهران ٣٨٠٦/٥، ومكتبة الروضة الرضوية المقدسة ٥١١: ٧ (نقلًا عن
فهرس مكتبة ملك).

١٨- تحفة الحرمين - لىاب الصدر - عام ١٣٠٥ (مطبوعة).

١٩- رحلة مكة - لمحمد حسين بن حاجى ميرزا عبدالصمد قاضى رضوى
الهمدانى - عام ١٣٠٧ (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية فى مكتبات
باكستان ٤٠٣٠).

٢٠- رحلة مكة والمدينة وكرىلاء - لمؤلف مجهول - من ٢٥ رمضان ١٣٠٩ لغاية
يوم الأحد ٩ صفر ١٣١٠ - مكتبة إمام جمعة كرمان - رقم ٣٩٣.

٢١- رحلة الحجاز - لمحمد حسين الشهرستانى - راجع كتاب «الذريعة»
ج ١٢/ ص ١٩٦.

٢٢- رحلة مكة - لمؤلف مجهول - عام ١٣١٩ - راجع كتاب «آشنائى باجند
نسخه خطى» (= التعرف على مخطوطات) ص ١٠٥.

٢٣- رحلة مكة - لمدير الدولة - عام ١٣٢١ - ١٣٢٢ فهرس مخطوطات مكتبة
ملك - رقم ٣٨٩٩.

٢٤- رحلة مكة - لميرزا داود وزير وظائف - عام ١٣٢٤ - فهرس مخطوطات
مكتبة الروضة الرضوية المقدسة - رقم ٦٥٦٢.

٢٥- رحلة مكة - للطفعلى أعلاىى - فهرس مخطوطات مكتبة الروضة المقدسة -
رقم ٤٢٤٣.

٢٦- رحلة مكة - لمؤلف مجهول أهداها إلى ناصر الدين شاه عام ١٢٩٧ - فهرس
مخطوطات المكتبة الوطنية - رقم ٨٦٥ ف.

٢٧- منازل بين اصفهان ومكة - فهرس مخطوطات مكتبة معهد الثقافة فى باكو.

- ٢٨- منازل الحج - بند علي بن خيرات علي - عام ١٢١٤.
- ٢٩ - فتوح الحرمين - محيي لاري - القرن العاشر، وقد طبعت في مدينة قم عام ١٤١٤ هـ.
- ٣٠ - رحلة مكة - لمحمد حسين فراهاني - عام ١٣٠٣ - فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية ٥٧٣ ف (فهرس ١/٦٩).
- ٣١ - رحلة الحج لأية الله طالقاني (مطبوعة).
- ٣٢ - شوكة في الميقات - لجلال آل أحمد (مطبوعة).
- ٣٣ - رحلة الحج - لأية الله صافي كلبايكاني (مطبوعة).
- ٣٤ - رحلة مكة - لميرزا علي أصفهاني - عام ١٣٣١ - وقد طبعت ضمن كتاب «إلى أم القرى».
- ٣٥ - رحلة مكة - لمؤلف مجهول - عام ١٣١٦ - فهرس مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي - رقم ٦٣٨٨ - وقد ذكر واضع الفهرس بأن المؤلف كان من منتسبي البلاط الملكي.
- ٣٦ - رحلة مكة - لسيد محمد تاجر طهراني - عام ١٣١٧ - فهرس مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي - رقم ٩٠٠٨.
- ٣٧ - رحلة مكة - لمخير السلطنة مهدي قلي هدايت (مطبوعة).
- ٣٨ - رحلة مكة - لأمين الدولة علي بن مجد الملك (م ١٣٢٢) طبعت في طهران.
- ٣٩ - رحلة مكة - للشيخ ميرزا علي صدرالذاكرين تفرشي طهراني - في مجلدين - راجع كتاب «الذريعة» ١٢/١٨٩.
- ٤٠ - هداية السبيل وكفاية الدليل - لمعتمد الدولة فرهاد ميرزا (م ١٣٠٥) (مطبوعة).
- ٤١ - رحلة حج البيت - لمولى إبراهيم بن درويش محمد الكازروني - راجع كتاب

- ٤٢- رحلة الحج ودليل الحجاج - لحسين ذو القدر شجاعى (مطبعة).
- ٤٣- رحلة مكة - لمحمد بن إسماعيل المشهور بـ(قيرى) الذى سافر عام ١٢٤٧ من شيراز إلى مكة المكرمة - فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأعظم فى قم - رقم ٢٩٤٧.
- ٤٤- بزم غريب: (الحفل الغربى) - لمحمد على بن محمد رضى بروجردى - عام ١٢٦٢ - وتوجد نسخة منها فى مكتبة العلامة الطباطبائى بمدينة شيراز.
- ٤٥- أنيس الحجاج - لصفى بن ولى - عام ١٠٨٧ - الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية ص ٣٩٩٢.
- ٤٦- رحلة مكة - لميرزا جلاير - فى عهد الملك القاجارى محمد شاه - الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية ص ٤٠٣٣.
- ٤٧- رحلة الحجاز - لهدايت على بن شيخ فضل على الذى سافر إلى الحجاز بحرًا بصحبة حضرة مولانا اسحاق ابتداءً من غرة ربيع الأول لعام ١٢٣٠ وزار مكة المكرمة والمدينة المنورة (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية ج ١، ص ٦٢).
- ٤٨- منهاج السعادات رحلة الحج - للحكيم غلام محمد دهلوى - الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية فى باكستان ج ١٠، ص ٦٢).
- ٤٩- رحلة الحج - لبادشاه خواجه بن رحمت الله خواجه المنخلص بـ (نديم) - عام ١٢٩٨ (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية، ج ١٠، ص ٦٦).
- ٥٠- رحلة الحج - لمحمد حسن جان هندي - عام ١٣٢١ (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية، ج ١٠، ص ٦٧).
- ٥١- تحفة العراقيين - رحلة على غرار ما ألفه الشاعر الخاقانى الشروانى - من كتابات ما بعد عام ٥٥١ هـ (مطبعة).

٥٢- تاريخ الكعبة - لمحمد معصوم بن محمد صالح دماوندي - القرن الحادي عشر - مسار الرحلة من بندر سورت في الهند حتى المدينة المنورة - وقد طبعت ضمن كتاب «ميراث إسلامي ايران = أي التراث الإسلامي في إيران» الدفتر الأول.

٥٣- الحجازية - لأبي الأشرف محمد يزدي المتوفى عام ٧٦٢ (مطبوعة).

رسائل فارسية تتناول جغرافية الحرمين الشريفين:

نقدم فيما يلي بعض الرسائل الفارسية المؤلفة حول الحرمين الشريفين، وبالطبع يقصد في الغالب المؤلفات القديمة منها.

١- مفرحة الأنام في تأسيس بيت الله الحرام - لزين العابدين الكاشاني - وهو يشرح فيها واقعة الفيضانات والسيول في مكة المكرمة عام ١٠٣٩ وما أسفر عنها من خراب وخسائر للكعبة المشرفة طبعت هذه الرسالة ضمن كتاب «التراث الإسلامي في إيران».

٢- توصيف مدينة (أي وصف المدينة المنورة) - لسيد إسماعيل مرندي - عام ١٢٥٥ (نشرتها مجلة الميقات).

٣- ترجمة فضائل مكة - لحسن البصري - وتوفر نسخ عديدة من هذه الرسالة (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان، ج ١٠، ص ٤٣).

٤- مكة - لمبارك علي هندي - حول عرض الكعبة وطولها منذ القدم وحتى اليوم (وكتبت الرسالة بالخط الفارسي أي خط نسخ التعليق) (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ج ١٠، ص ٤٤).

٥- مكة - لمؤلف مجهول - وقد تمت الإشارة إلى وجود نسخ عديدة من هذه الرسالة في الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ج ١٠، ص ٤٥).

٦- أحوالات مكة - لخواجه محمد بارسا (٨٢٢) (الفهرس المشترك للمخطوطات

الفارسية في باكستان، ٣٩٣٢).

٧- الرسالة المباركة - لحاجي عبدالرحمن سمرقندي (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ٣٩٨٢).

٨- تعريف الحرمين - لمحمد بن محمد - تاريخ تأليفها عام ٩٩١ (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ج ١٠ - ص ١٥).

٩- زاد السفينة في أحوال المدينة - تم تأليفها عام ١١٣٣ (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ج ١٠، ص ٢٦).

١٠- مكة - تم تأليفها عام ١٠٦٠ (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ج ١٠، ص ٢٣).

١١- جذب القلوب إلى ديار المحبوب - ترجمة «خلاصة الوفاء» (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ج ١٠، ص ١٧).

١٢- أخبار حسينية في أخبار المدينة - ترجمة «خلاصة الوفاء» (الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية في باكستان - ج ١٠، ص ١١).

١٣- مساحة الكعبة - لقد وردت الإشارة في كتاب «الفهرس المشترك للمخطوطات الفارسية» ص ٣٩٨٢ إلى رسالتين تحملان العنوان نفسه.

١٤- رسالة في أحوال مكة المعظمة والمدينة المشرفة - لأقامحمد علي كرمناشاهي - راجع: «مرآة الأحوال» ج ١، حمص ١٣٥ و ١٤٩.

١٥- ترجمة «مرآة الحرمين» مع إضافات وتعديلات - وتوجد نسخة منها في المكتبة الوطنية الإيرانية.

الرياض: محمد علي هادي

سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية

الحواشي:

* التواريخ هنا كلها مجرية.

«الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح»

وبعد ففي الشهر الثالث من سنة ١٩٨٩م قدّمت كتاب «الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح» لابن الطراوة النحوي المتوفى سنة ٥٢٨هـ، إلى دار الشؤون الثقافية ببغداد لنشره في سلسلة خزانة التراث، فصدر في شهر آذار من عام ١٩٩٠م، فبادرت بارسال نسخ منه إلى الإخوة العلماء في البلاد العربية.

وكان الدكتور عياد الثبتي قد زار بغداد فرحبنا به وأهديناه قسمًا من مؤلفاتنا، وبما أنّه من المهتمين بابن الطراوة فقد أرسلت إليه نسخة من «الإفصاح» ليفيد منها.

ومضت خمس سنوات أعدت النظر فيها في هذا الكتاب فوقفت على ستة شواهد لم أقف عليها في الطبعة الأولى، وعلى أكثر من ثلاثين خطأ فاتني تصحيحها، فأعدت الكتاب ثانية ودفعته إلى الطبع، وهو وشيك الصدور.

ولم أقف على نشرة الثبتي إلّا في يوم السبت ١٣/١٠/١٤١٦هـ (٢/٣/١٩٩٦م) إذ أعارني إياها الأخ الدكتور صاحب أبو جناح، وكانت قد صدرت عام ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م عن مطبعة المدني بمصر.

قرأت نشرة الثبتي لكتاب «الإفصاح» ففوجئت في المقدمة بهجوم عليّ بل شتم صريح، لأنني أكثر من إصدار كتب التراث، وهذه الكثرة أدّت بي إلى العثار، كما زعم!!

ثم أخذ عليّ عدم التوسع في حياته، والإحالة على كتابي الدكتور محمد إبراهيم البنا والدكتور عياد الثبتي، وكلاهما عن سيرة ابن الطراوة. وأخذ عليّ شكري لتلميذي زهير عبدالمحسن لمساعدته لي في نسخ المخطوطة.

وبعد ذلك أشار إلى اثنين وثلاثين خطأ، نسبته إلى التعثر في قراءة النص، وخطأين في الضبط، وعدم تخريجي لبیت للمتنبي، ولحديث: «يانساء المؤمنات». ولهذا فقد أعاد نشر الكتاب، لأنّ المبررات كافية على زعمه.

وكنّت ومازلت أشكر للإخوة ملاحظاتهم البتّة، وأشير دائماً إلى قولة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: (رحم الله امرءاً أهدي إليّ عيوبه)، وكثيراً ما استدركتُ على أعمالي، فالعالم يبقى عالماً ما طلب العلم، فإذا ظنّ أنّه قد علم فقد جهل. وماكنت لأردّ على الثبتي وعلى أمثاله، ممن أغاروا على تحقيقاتي، أو انتفعوا بها من غير إشارة، فالفضل للمتقدم، والعلماء المخلصون هم الحَكَم، ولكنّ شتمني في مقدمة نشرته هو الذي دفعني إلى الردّ.

قرأت الكتاب فعجبت أشدّ العجب، لأنّ الرجل أغار على تحقيقي وتتبع الحواشي، فإذا بها تتفق تماماً مع حواشي نشرتي، حذو القذّة بالقذّة، ولكنّه قدّم وأخر أحياناً، وأضاف مصادر أخرى، ومن منهجي في التحقيق الإشارة إلى الدواوين فقط في تخريج الأشعار، والاكتفاء بمصدرين أو ثلاثة في التخريجات، لثلاث أثقل النصّ، وهو منهج المدرسة العراقية في التحقيق، وقد سار على هذيه طلبتنا ممن حصلوا على الشهادات العليا.

وقبل أن أقابل بين النشرتين أشير إلى الأمور الآتية:

(١) قضيت سنتين في قراءة النصّ ومقابلته بالنسخة المصورة التي نسخها تلميذي، فضلاً عن أنّ الدكتورة خديجة الحديثي كانت خبيرة في فحص النصّ.

(٢) بقي الثبتي يحتفظ بصورة المخطوطة منذ اثنتي عشرة سنة ولم ينشرها، رغم صغرها، فهي تقع في سبع وثلاثين ورقة، ولكنّه بعد أن وقف على تحقيقي الذي فيه حلّ لكثير من مشكلات المخطوطة أصبح النشر سهلاً، إذ اتكأ عليه، كما سبق أن اتكأ على كتاب الدكتور محسد إبراهيم البذا عن ابن الطراوة فاتخذته رسالة للماجستير.

(٣) غيّر الطبقات التي اعتمدت عليها، لتختلف أرقام الصفحات، كـ «كتاب سيبويه»، و «مجالس العلماء»، و «الجنى الداني»، و «الأشباه والنظائر»...

(٤) اعتمد على طبقات تختلف عن الطبقات التي اعتمدت عليها بالنسبة إلى دواوين الشعراء، كـ «ديوان الفرزدق»، و «ديوان النابغة»، و «ديوان أمية بن أبي

الصلت»، واعتمد على «شرح أشعار الهذليين» وأبعد «ديوان الهذليين».

(٥) نسي في مواضع أن يغيّر أرقام الصفحات في تحقيقي إلى صفحات الطبعات التي اعتمد عليها، كما ستأتي.

(٦) فاتني ذكر قسم من الكتب في ثبت مصادري فأغفل ذكره أيضًا.

(٧) اعتمدت على «الدر المصون» في موضع واحد من الكتاب، وعلى «أمالي الزجاجي» في موضع واحد أيضًا، فإذا به يعتمد عليهما في كلا الموضعين فقط.

(٨) بلغت الأخطاء في نشرته مئتين وأحد عشر خطأ، ليس هنا مكانها، لأنني سأفرد بحثًا في نشرته هذه إن شاء الله تعالى، وآخر في كتابه: «ابن الطراوة النحوي».

(٩) أضفت كلمات يقتضيها السياق وحصرتها بين قوسين مكسورين، فإذا بها برمتها في كتابه وسيأتي ذكرها.

(١٠) اكتفيت بذكر خمسين حاشية سلخها الشبتي، وأشرت إلى مواضع مئة وتسع وستين حاشية انكأ عليها الشبتي.

وبعد فأنا أهيب بالسيد مدير جامعة أم القرى - صانها الله من كل سوء - لتشكيل لجنة منصفة لمقابلة الطبعتين صفحة صفحة، لأظهار الحقيقة لا غير، كي لا يتمادى الآخرون، إذا ما رأوا الحزم في مثل هذه الأمور.

اللهم إنا نستدفع بك البلايا ونسألك أن تهوّن علينا المصائب والنوائب، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

أمثلة على المواضع التي سلخها مما يقتضيه السياق:

(١) ص ٢٢: به. أثبتها في نشرته ص ١٤ وأشار في الحاشية رقم ٣ إلى أنها تكملة يلتثم بها الكلام.

(٢) ص ٣١: في. أثبتها في نشرته ص ٢٧ مشيرًا إلى أنها تكملة يلتثم بها الكلام.

(٣) ص ٣٨: تقول. أثبتها في ص ٣٩ من نشرته، على أنها تكملة يلتثم بها الكلام.

(٤) ص ٥٨ : جاءت العبارة: يستريح (عند) ذكره. جعلها في ص ٧٤ من نشرته: يستريح [إلى] ذكره.

(٥) ص ٨٨ : الحرفية. أثبتها في نشرته ص ١٢٧ ، على أنها تكملة يلتئم بها الكلام.

(٦) ص ١١١ : في. أثبتها في نشرته ص ١٦٧ ، على أنها تكملة يلتئم بها الكلام.

(٧) ص ١١٩ : المنطق. أثبتها في ص ١٨٥ من نشرته، وقال في الحاشية رقم ٤ : سقط من الكلام.

(٨) ص ١٣٦ : واحدة. أثبتها في ص ٢١٣ من نشرته، على أنها تكملة يلتئم بنحوها الكلام.

أمثلة على الحواشي التي سلخها:

١- ص ١٧ ح ٥ : قلت: وقد اعترض السهيلي أيضًا على الزجاجي في عبارته في كتابه «نتائج الفكر» ٦١ - ٦٢.

وقال في ص ٦ ح ١ : انظر «نتائج الفكر» ص ٦١ - ٦٢ فقد فضل عبارة سيويه على عبارة الزجاجي، وعلى عبارة الفارسي.

٢- ص ١٨ ح ١ : قلت: في «الكتاب» ٦١ / ١ (بولاق): (وكلما طال الكلام ضعف التأخير إذا عملت، وذلك قولك: زيدًا أخاك أظنّ، فهذا ضعيف كما يضعف: زيدًا قائمًا ضربت، لأنّ الحد أن يكون الفعل مبتدأ إذا أُعمل).

ونقلها بالنص في ص ٦ ح ٥ مع تغيير طبعة بولاق إلى طبعة هارون.

٣- ص ١٩ ح ٨ : قلت: وقد أخذ السهيلي على الزجاجي في تقسيم الكلام وصحّح العبارة، فقال: (...) نتائج الفكر ٦٢.

وقال في ص ٨ ح ١ : وحذا السهيلي في «نتائج الفكر» ص ٦٢ حذو شيخه ابن الطراوة في نقد هذا. وانظر «الاقتضاب».

٤- ص ٢٦ ح ٣٩ : قلت: ذهب الكوفيون إلى أنّ توكيد النكرة بغير لفظها جائز

إذا كانت مؤقتة. وذهب البصريون إلى أن تأكيد النكرة بغير لفظها غير جائز على الإطلاق. ينظر: «الإنصاف» ٤٥١.

وقال في ص ٢٠ ح ٦: وابن الطراوة يوافق الكوفيين في جواز تأكيد النكرة المحدودة بتوكيد الإحاطة. انظر «الإنصاف» ٤٥١...

٥- ص ٢٦ ح ٤٣: قلت: «الكتاب» ١/ ٥، وفيه: (ولكنك إنما ألحقته هذا). والزيادة منه. إذ أضفت إلى المتن لفظة (علامة) نقلًا عن سيويه.

وقال في ص ٢٢ ح ١: في «الكتاب»: (ولكنك إنما ألحقته هذا) ولم يشر إلى الزيادة في الحاشية وإنما أثبت لفظة (علامة) في المتن من غير إشارة إلى أنها من كتاب سيويه. فتأمل!!

٦- ص ٣٠ ح ٦٠: قلت: قال سيويه في «الكتاب» ١/ ٩٤: (لأن النون لاتعاقب الألف واللام، ولم تدخل على الاسم بعد أن تثبت فيه الألف واللام، لأنه لا يكون واحدًا معروفًا ثم يُثنى، فالتنوين قبل الألف واللام، لأن المعرفة بعد النكرة).

وقال في ص ٢٦ ح ٤: في «الكتاب» ١/ ١٨٤: (لأنه لا يكون واحدًا معروفًا ثم يُثنى).

٧- ص ٣١ ح ٦٤: قلت: تنظر هذه القصة في «الكامل في اللغة والأدب» ٦٣٢. وقال في ص ٢٧ ح ١: «الكامل» ٧٣٣/٢.

أقول: جاء الخبر في مصادر أخرى، ولكنه اكتفى بما ذكرت. واخطأ في رقم الصفحة.

٨- ص ٣٣ ح ٧١: قلت: مثل سائر، وهو عجز بيت، وصدرة: أتروض عرسك بعدما هربت ينظر: «الأمثال» لأبي عبيد ٢١ (والصواب ١٢١)، و «فصل المقال» ١٨٢.

وقال في ص ٣٠ ح ١: من «الأمثال»، وهو عجز بيت، وصدرة: أتروض عرسك بعدما هربت. انظر «الأمثال» لأبي عبيد ١٢١، و «مجمع الأمثال» ٣٨/٢، و «المستقصى» ٣٤٩/٢.

٩- ص ٣٣ ح ٧٥: قلت: قرأه بالرفع أبو السَّمال («مختصر في شواذ القرآن» (١٤٨).

وقال في ص ٣١ ح ٢: قرأه بالرفع أبو السمال. انظر «مختصر في شواذ القرآن» ١٤٨، و«المحتسب» ٣٠٠/٢.

١٠- ص ٣٨ ح ١٠٠: قلت: «الكتاب» ١٢٧/١ وفيه: (أخذني درهمًا، ولاخذني درهمًا).

وقال في ص ٣٩ ح ٣: «الكتاب» ٢٥٢/١ وفيه: (لا تقول: أخذني درهمًا، ولاخذني درهمًا).

١١- ص ٣٨ ح ١٠٣: قلت: وهو مثل يضرب لمن يدعي ما ليس يملكه. «جمهرة الأمثال» ٤٦/٢، «مجمع الأمثال» ٢٤/٢، «المستقصى» ١٥٦/٢.

وقال في ص ٤٠ ح ١: مثل يضرب لا دعاء الرجل ما لا يحسنه. «جمهرة الأمثال» ٤٦/٢ و«مجمع الأمثال» ٢٤/٢، و«المستقصى» ١٥٦/٢.

١٢- ص ٣٩ ح ١٠٥: قلت: «الكتاب» ١٩/١. وينظر: «النكت» ١٧٥، وقد ذكر سيويو ثلاثة أفعال هي: أرى، ونبأ، وأعلم.

وقال في ص ٤٠ ح ٥: «الكتاب» ٤١/١ وفيه: أرى، وأعلم، ونبأ فقط.

أقول: في طبعتي كتاب سيويو جاء ترتيب الأفعال: أرى، ونبأ، وأعلم. كما ذكرته. ولكنه قدّم أعلم على نبأ. والسبب واضح!!

١٣- ص ٤٠ ح ١١٢: قلت: وهو مثل يضرب في التهمة ووقوع الشر. («مجمع الأمثال» ١٧/٢، «المستقصى» ١٦١/٢).

وقال في ص ٤٢ ح ٢: من أمثال العرب. انظره في «فصل المقال» ٤٢٤ و«مجمع الأمثال» ١٧/٢ و«المستقصى» ١٦١/٢.

١٤- ص ٤٢ ح ١٢٠: قلت: (الشعراء) ١٩٧. وهي قراءة ابن عامر، أي: تكن، بالتاء. ولهم آية بالرفع. وقرأ الباقون بالياء والنصب. («معاني القرآن»، و«الكشف»، و«التيسير»).

وقال في ص ٤٦ ح ٢: (الشعراء) آية ١٩٧ على قراءة ابن عامر برفع آية، وتكن بالتاء. «السبعة» ص ٤٧٣.

١٥ - ص ٤٢ ح ١٢٣: قلت: (يوسف) ١٠. في المصحف (يلتقطه) وبالتاء قراءة الحسن وابن كثير وقتادة، «مختصر في شواذ القرآن» ٦٢.

وقال في ص ٤٦ ح ٥: سورة (يوسف) آية ١٠ على قراءة الحسن وقتادة ومجاهد وأبي رجاء. انظر «اعراب القرآن» للنحاس و «مختصر في شواذ القرآن» ٦٢.

١٦ - ص ٤٤ ح ١٣٢: قلت: الفرزدق، ديوانه ٥١٨. واستشهد به سيبويه في «الكتاب».

وقال في ص ٥٠ ح ٣: للفرزدق، ديوانه ص ٥١٨.

أقول: نقل ذلك من نشرتي، وطبعة «ديوان الفرزدق» التي اعتمدت عليها هي طبعة الصاوي بمصر. أما الطبعة التي اعتمد عليها وهي في ثبوت مصادره فطبعة بيروت - دار صادر، والبيت فيها في ١/ ٤١٩ وروايته: فيا عجيبي، ولكنه نسي أن يُغير رقم الصفحة، والله عز وجل أوقعه في ذلك.

١٧ - ص ٤٧ ح ١٤٢: قلت: وقد تبعه في هذا المنع تلميذه السهيلي. ينظر: «الروض الأنف» ٢٣٢/٣، وبذلك خالفا مذهب الجمهور.

وقال في ص ٥٥ ح ٥: ونحا نحوه تلميذه السهيلي في «الروض الأنف» ٢٣٢/٣. ومذهب الجمهور هو الصواب.

١٨ - ص ٤٧ ح ١٤٣: قلت: «الكتاب» ٤٧٧/١ وفيه: (لحقَّ أنه ذاهب). وقال بعده: وليست في كلام كل العرب.

وقال في ص ٥٥ ح ٦: في «الكتاب» ١٥٧/٣: (وسمعنا فصحاء العرب يقولون: لحقَّ أنه ذاهب، فيضيفون.... وليست في كلام كل العرب).

١٩ - ص ٤٨ ح ١٤٨: قلت: الصواب أنها وردت في باب فيه أن مخففة. ينظر: «الكتاب» ٤٨١/١.

وقال في ص ٥٧ ح ٤: «الكتاب» ١٦٦/٣ وذلك في باب عنوانه (هذا باب آخر أن فيه مخففة).

٢٠- ص ٤٩ ح ١٥٧: قلت: ليس الكلام في هذا الباب وإنما في الباب الذي قبله وهو: (ماتجري عليه صفة ماكان من سببه، وصفة ما التبس به أو بشيء من سببه...). «الكتاب» ٢٢٦/١.

وقال في ص ٥٩ ح ٥: جاء في هذا (كذا) آخر باب (مايجري عليه صفة ماكان من سببه).

٢١- ص ٥٠ ح ١٦٥: قلت: (الأنعام) ٩٦. وفي المصحف: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ﴾ وهي قراءة الكوفيين. وقرأ الباكون (جاعل) على العطف على (فاعل) الذي قبله، وخفض الليل، «الكشف» ٤٤١/١، و«التيسير» ١٠٥.

وقال في ص ٦٠ ح ٦: سورة (الأنعام) آية ٩٦ في قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر: ﴿جَاعِلُ اللَّيْلِ﴾. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي (وَجَعَلَ اللَّيْلَ) بغير ألف. «السبعة» ٢٦٣، وانظر «حجة القراءات» ٢٦٢، و«الكشف» ٤٤١/١.

أقول: من المعروف عند الباحثين أن الكوفيين من القراء السبعة هم عاصم وحمزة والكسائي. والباكون: أي بقية السبعة، هم: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر. فتأمل!! ٢٢- ص ٥٢ ح ١٧٣: قلت: وافق ابن الطراوة الكوفيين في جواز معاقبة (أل) الضمير. ومنع ذلك أكثر البصريين، «معاني القرآن» ٤٠٨/٢، و«مشكل اعراب القرآن» ٦٢٧، و«الجنى الداني» ١٩٨ (طبعة طه محسن).

وقال في ص ٦٣ ح ٢: أخذ ابن الطراوة بمذهب الكوفيين في جواز معاقبة (أل) الضمير. وأكثر البصريين يمنع ذلك. انظر «معاني القرآن» ٤٠٨/٢ و«شرح القصائد السبع الطوال» ٧٠ و«الجنى الداني» ٢٢٠ (طبعة قباوة) و«مغني اللبيب» ٧٧.

٢٣- ص ٥٢ ح ١٧٦: قلت: البيت للجرنفش بن يزيد الطائي في «شرح أبيات سيويه» ٢٣٧/١. وهو بلا عزو في «الكتاب» ٨٠/١، و«المقتضب» ٣٣١/٤،

و«الإفصاح» ١٣٤.

وقال في ص ٦٤ ح ١: «الكتاب» ١/ ١٦١. وعزاه ابن السيرافي في «شرح أبيات سيبويه» ١٢٧/ ١ إلى الجرنفش بن يزيد الطائي. وانظر «المقتضب» ٤/ ٣٣١، و«الكامل» ٣/ ١٣٥٦.

٢٤- ص ٥٣ ح ١٨٢: قلت: عويف القوافي يرثي سليمان بن عبد الملك، ويذكر عمر بن عبدالعزيز، كما في «الكامل في اللغة والأدب» ٨٤٠.

وقال في ص ٦٦ ح ٢: لعريف القوافي (عريف بن معاوية الفزاري) يرثي سليمان ابن عبد الملك، ويذكر عمر بن عبدالعزيز. «الكامل» ٨٤٠، ٨٤٣، و«الجمهرة» و«شعر عريف»...

أقول: عريف في المواضع الثلاثة خطأ مطبعي.

٢٥- ص ٥٥ ح ١٨٩: قلت: يعني بيت لبيد في ديوانه ١٢٨:

حتى تهجر في السراح وماجها طلب المعقب حقّه المظلوم
وقد ذكر أبو علي عجزه في «الإيضاح» ١٥٩.

وقال في ص ٦٩ ح ١: يريد بيت لبيد بن ربيعة: حتى تهجر.....

ديوانه ١٢٨، و«معاني القرآن» ٢/ ٦٦، وعجزه في «الإيضاح» ١٥٩. وانظر «المسائل البصريات» و«خزانة الأدب».

٢٦- ص ٦٤ ح ٢٣٢: قلت: لم يذكر أبو علي النحوي: قبل وبعد ودون وبين مقرونة بـ (سحر) بل قال في «الإيضاح» ١٧٨: وما استعمل ظرفاً ولم يستعمل اسماً فنحو ذات مرة، وبكرًا، وبكرة، وبعيدات بين، وسحرًا إذا عنيت سحرًا بعينه..

وقال في ص ٨٥ - ٨٦ ح ٦: لم يجز لهذه الظروف الأربعة ذكر في الباب الذي ينتقد بعض ما فيه ابن الطراوة من «الإيضاح» المطبوع، والذي فيه قوله ص ١٧٨: (وما استعمل ظرفاً ولم يستعمل اسماً فنحو ذات مرة، وبكرًا، وبكرة، وبعيدات بين وسحرًا..).

٢٧ - ص ٦٨ ح ٢٥٢: قلت: عامر بن الطفيل، ديوانه ٥٥.

وقال في ص ٩٢ ح ٥: لعامر بن الطفيل، ديوانه ص ١٤٤. وذكر مصادر أخر.
أقول: لم يقف على ديوان عامر، وإن ذكره في مصادره، لأن الطبعة التي اعتمد عليها، كما زعم، تنتهي في ص ١٤٢. فتأمل!!

٢٨ - ص ٦٨ ح ٢٥٤: قلت: البيت لواقد بن الغطريف في «اللسان» (بغا).

وقال في ص ٩٣ ح ١: نسبة في «اللسان» (بغا) لواقد بن الغطريف.

٢٩ - ص ٧١ ح ٢٧٠: قلت: والبيت لحميد بن ثور في «الكتاب» ١/ ١٢٠ و«الكامل» ١٧٢. وقد أخلّ به ديوانه. ونُسب في «فرحة الأديب» ٨٥ إلى الطماح بن عامر بن الأعلم بن خويلد العقيلي.

وقال في ص ٩٧ ح ١: «الكتاب» ١/ ٢٣٥ وهو فيه وفي شرح أبياته لابن السيرا في ١/ ٣٤٧ لحميد بن ثور... وخطأ نسبته إليه الغندجاني في «فرحة الأديب» ص ٨٥ ونسبه في أبيات للطماح بن عامر العقيلي.

٣٠ - ص ٧٩ ح ٣٢: قلت: (النساء) ٩٥. قرأ الكسائي ونافع وابن عامر بالنصب على الاستثناء من القاعدين. وقرأ الباقر بالرفع على أن (غير) صفة للقاعدين. «الكشف» ١/ ٣٩٦ و«التيسير» ٩٧. وينظر في اعرابها: «مشكل اعراب القرآن» ٢٠٦ و«الدر المصون» ٤/ ٧٦.

وقال في ص ١١٠ ح ٦: سورة (النساء) آية ٩٥. والنصب قراءة نافع والكسائي وابن عامر. والرفع قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمة. انظر «السبعة» ٢٣٧ و«حجة القراءات» ٢١٠، و«الكشف» ١/ ٣٩٦. وانظر «اعراب القرآن» للنحاس و«البحر المحيط» و«الدر المصون» ٤/ ٧٦.

أقول: لم أذكر «الدر المصون» في تحقيقي إلا في هذا الموضع، وهو كذلك. وفاتني ذكر الكتاب في ثبت المصادر ولكنه ذكره من غير إشارة إلى سنة طبعه في ثبت مصادره، وهي ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م. وكما سلف ذكر أسماء الباقرين من السبعة، للتمويه.

٣١- ص ٨٠ ح ٣٠٨: قلت: «جمهرة الأمثال» ٦/٢. ويضرب مثلاً للرجل يحمل صاحبه المكروه، ثم يزيده منه.

وقال في ص ١١٢ ح ١: من أمثال العرب، يضرب للرجل يحمل صاحبه المكروه ثم يزيده منه. انظر: «جمهرة الأمثال» ٦/٢ و «مجمع الأمثال» و «المستقصى».

٣٢- ص ٨٧ ح ٣٤٤: قلت: (المؤمنون) ٢٠. في المصحف (تَنَبَّأَ بِالذَّهْنِ). وقد قرأ بضم التاء وكسر الباء ابن كثير وأبو عمرو. وقرأ الباقر بفتح التاء وضم الباء. ينظر: «المحتسب» ٨٩/٢، و «الكشف» ١٢٧/٢، و «التيسير» ١٥٩. وينظر في تعليل القراءتين: «مشكل اعراب القرآن» ٤٩٩ و «شرح جمل الزجاجي» ٤٩٤/١.

وقال في ص ١٢٣ ح ٧: سورة (المؤمنون) آية ٢٠. في قراءة ابن كثير وأبي عمرو بضم التاء وكسر الباء، وقرأ الباقر بفتح التاء وضم الباء. انظر «السبعة» ٤٤٥ و «حجة القراءات» ٤٨٤ و «الكشف» ١٢٧/٢. والقول بزيادة الباء على قراءة ابن كثير وأبي عمرو ذكره ابن جني في «المحتسب» ٨٩/٢.. وذكر قوله.

٣٣- ص ٩٠ ح ٣٦١: قلت: يعني أن ابن الطراوة يوافق الكوفيين في أن الاسم المرفوع بعد مذ ومنذ فاعل لفعل محذوف. ينظر: «الانصاف» ٣٨٢، «شرح المفصل» ٨/٤٥، «شرح جمل الزجاجي» ٦٠/٢.

وقال في ص ١٣٠ ح ٢: هذا مذهب الكوفيين. والبصريون يرون أن (مذ) و (منذ) مبتدأ، و (يومان) ونحوه خبر. انظر «الانصاف» ٣٨٢/١ و «شرح المفصل» ٨/٤٥. وانظر «مغني اللبيب» ٤٤٢.

٣٤- ص ٩٠ ح ٢٦٢: قلت: للراعي النميري في شعره: ٥٩. وتماه:

..... كالذي منع الرحالة أن تميل مَمِيلاً

وقد استشهد به سيويه ١٥٤/١... والرواية في شعره والكتاب (أزمان).

وقال في ص ١٣٠ ح ٤: للراعي النميري وتماه:

..... كالذي منع الرحالة أن تميل ممبلا

ديوانه ص ٢٣٤ و«الكتاب»... ورواية سائر المصادر: (أزمان قومي).

أقول: الطبعة التي اعتمد عليها، كما في ثبوت مصادره، هي طبعة بغداد: شعر الراعي النميري.. وكنت قد اعتمدت عليها أيضًا والبيت في ص ٥٩ منها. فكيف جاءت عبارة: ديوانه ص ١١٩٢٣٤ في طبعة الشبي. إن لهذا قصة لا بُدَّ أن تذكر هنا ليقف القارئ الكريم على الحقيقة كاملة.

إنَّ ص ٢٣٤ هي من ديوان الراعي النميري.. بتحقيق فايبرت، وكنت قد شطبت على ص ٥٩ بقلم الرصاص وكتبت فوقها ٢٣٤، وغيَّرت كلمة (شعره) إلى (ديوانه) بعد أن وصلت إليَّ نسخة «ديوان الراعي» بتحقيق المستشرق الألماني فايبرت إذ فضلتها على طبعة بغداد، وذلك في النسخة التي أهديتها إليه، ولم أُغيِّر ذلك في ثبوت المصادر، فتوهم الشبي فأنبت رقم الصفحة وغيَّر (شعره) إلى (ديوانه) ولا يعلم أنها طبعة فايبرت. وهذه سقطة أخرى شاء الله تعالى أن يكشف بها الحقيقة.

٣٥- ص ٩٣ ح ٣٧٩: قلت: وهو مذهب الكوفيين. ينظر «معاني القرآن» ٥٥ / ٢، ٥٦، «الإنصاف» ٤٣٦، «شرح جمل الزجاجي» ٧١ / ٢. ومنع البصريون إضافة الاسم إلى ما اتحد به معنى. ينظر: «الإنصاف» ٤٣٦ - ٤٣٧، «شرح المفصل» ١٠ / ٣.

وقال في ص ١٣٦ ح ٧: هذا مذهب الكوفيين. والبصريون لا يجيزون ذلك. انظر «معاني القرآن» ٥٥ / ٢ - ٥٦، و«الإنصاف» ٤٣٦ / ٢ - ٤٣٧، و«شرح المفصل» ١٠ / ٣، و«ارتشاف الضرب» ٥٠٦ / ٢.

٣٦- ص ٩٤ ح ٣٨٧: قلت: «الإيضاح» ٢٧٧. وهو رأي المبرد. ينظر: «المقتضب» ١٢٤ / ٤ - ١٢٥، و«المقتصد» ٩١٥.

وقال في ص ١٣٨ ح ٣: «الإيضاح» ٢٧٧. وذهب المبرد إلى أنه دعاء. انظر «المقتضب» ١٢٤ / ٤...

أقول: كان الكلام في متن كتاب «الإفصاح» عن الآية ٩٠ من النساء على أن «حصرت صدورهم» دعاء.

٣٧- ص ٩٥ ح ٣٩٢: قلت: وما ذهب إليه ابن الطراوة سبقه إليه الفراء... ثم ذكرت قوله. «معاني القرآن» ٢٥٣/٣. وينظر: «مشكل اعراب القرآن» ٨٠٩.

وقال في ص ١٢٩ ح ٣: إلى هذا ذهب الفراء في «معاني القرآن» ٢٥٣/٣.

٣٨- ص ١٠١ ح ٤٢٦: قلت في رأي يونس المذكور في «الإفصاح»: وهو رأي الكوفيين. («المقتضب» ٢٤/٣، «النكت» ٩٦٥، «الإنصاف» ٦٥٠، «شرح المفصل» ٣٨/٩).

وقال في ص ١٥١ ح ٤: ومذهب يونس هذا هو مذهب الكوفيين. انظر: «الإنصاف» ٦٥٠/٢، «شرح المفصل» ٣٨/٩.

٣٩- ص ١٠٦ ح ١٣: قلت: عمرو بن معد يكرب، شعره: ٧٢. وعجزه: إذا أنا لم اطعن إذا الخيل كرت.

وقال في ص ١٥٩ ح ٦: لعمر بن معد يكرب، وعجزه، إذا أنا لم اطعن إذا الخيل كرت.

والبيت في شعره ص ٧٢...

أقول: لم يذكر شعر عمرو بن معد يكرب في ثبت مصادره، والسبب أنني أغفلت ذكره في ثبت مصادري. وهذا الإغفال كان من الحسنات، والله الحمد، فثمة طبعتان لشعره، الأولى ببغداد، والثانية بدمشق.

٤٠- ١١١ ح ٤٤ و ٤٥: قلت: «الغريب المصنف» ١/١٤٥ (والصواب ١١٥) وفيه: (...) هذا رجل مقتوين، مفتوح، ورجلان مقتوين، ورجال مقتوين. وكذلك الواحدة والجميع من المؤنث وهم (...). ينظر: «النوادر في اللغة» ٥٠٢.

وقال في ص ١٦٩ ح ١: في «الغريب المصنف» ١/١١٥: (...) هذا رجل مقتوين [كذا]، مفتوح، ورجلان مقتوين [كذا]، ورجال مقتوين. وكذلك الواحدة

والجميع من المؤنث). وانظر «النوادر» ص ٥٠٢.

٤١- ص ١١٤ ح ٦١: قلت في كِلْتوي التي خطأها ابن الطراوة في الإفصاح:
وهو رأي الجرمي. ينظر: «سر صناعة الاعراب» ١٥١، و «النكت» ٨٩٧، «شرح
المفصل» ٦/٦.

وقال في ص ١٧٥ - ١٧٦ ح ٧: وكِلْتوي التي خطأها ابن الطراوة مذهب
الجرمي... انظر «شرح الشافية» ٧٠ / ٢ و «شرح المفصل» ٦/٦.

٤٢- ص ١١٥ ح ٦٦: قلت: «الغريب المصنف» ١ / ١٣١. وجاءت هذه الرواية
في: «أمالي الزجاجي» ٥٩، و «مجالس العلماء» ٢٢٠، و «الأشباه والنظائر»
٣٩ / ٥ - ٤٠. (طبعة بيروت).

وقال في ص ١٧٧ ح ٥: «الغريب المصنف» ١ / ١٣١. والخبر مختصر فيه.
وانظره في «مجالس العلماء» ٢٨٨ (الطبعة الأولى، واعتماد على الطبعة الثانية)،
و «أمالي الزجاجي» ص ٥٩ - ٦٠ و «تذكرة النحاة» ١٢٨، و «الأشباه والنظائر»
٣ / ٣٨ (طبعة دمشق).

أقول: ومن الغرائب أيضًا أنني لم اعتمد على «أمالي الزجاجي» إلا في هذا
الموضع، وهو كذلك، كما سلف في «الدر المصون». فهل هذا توارد خواطر؟!
٤٣- ص ١١٩ ح ٩٣: قلت: «الغريب المصنف» ق ١١٥ وفيه: (كانوا تسعة
وعشرين فثلثتهم، أي: صرت لهم تمام ثلاثين).

وقال في ص ١٨٥ ح ٦: في «الغريب المصنف» ل ١٩٠: (كانوا تسعة وعشرين
فثلثتهم، أي: صرت لهم تمام ثلاثين).

أقول: لم يذكر في ثبت مصادره أي مخطوطة اعتمد عليها من «الغريب
المصنف»!!

٤٤- ص ١٢٠ ح ٩٥: قلت: ذهب البصريون إلى أن أشياء اسم مؤنث واحد
موضوع للجمع لأن وزنه: فعلاء. وذهب الأخفش والكوفيون إلى أنه جمع شيء ووزنه

(أفعلاء). ينظر «المصنف» ٢/ ٩٤، «النكت» ٩٨٩، «الإنصاف» ٨١٢.

وقال في ص ١٨٦ ح ٢: ذهب الكوفيون والأخفش إلى أن (أشياء) جمع مفردة شيء. وذهب البصريون إلى أنه مفرد وضع للجمع. انظر «الإنصاف» ٢/ ٨١٢ - ٨٢٠.

٤٥- ص ١٢٥ ح ١٤٠: قلت: (يونس) ٢٧. وهي قراءة ابن كثير والكسائي (أي بسكون الطاء كما في متن الإفضاح). وقرأ الباقر بفتح الطاء. وهي في المصحف بفتح الطاء. «الكشف» ١/ ٥١٧ و «التيسير» ١٢١.

وقال في ص ١٩٤ ح ٣: سورة (يونس) آية ٢٧. في قراءة ابن كثير والكسائي بسكون الطاء. وقرأ باقي السبعة بفتحها. انظر «السبعة» و «الكشف» ١/ ٥١٧ و «الاقناع».

٤٦- ص ١٢٦ ح ١٥١: قلت: «تهذيب الألفاظ» ١٨، «كنز الحفاظ» ٢٧.

وقال في ص ١٩٦ ح ٢: انظر «تهذيب الألفاظ» ١٨ و «كنز الحفاظ» ٢٧.

٤٧- ص ١٢٧ ح ١٦٠: قلت: المنخل اليشكري في «الأصمعيات» ٥٩، و «الحماسة» لأبي تمام ١/ ٢٧٧.

وقال في ١٩٨ ح ٢: للمنخل اليشكري في «الحماسة» ١/ ٢٧٧، وروايته في «الأصمعيات» ص ٩٥...

أقول: لم يذكر في ثبت مصادره كتاب «الأصمعيات»، والسبب أنني أغفلت ذكره في ثبت مصادري. وأخطأ في نقل رقم الصفحة فهي ٥٩ كما ذكرت لا ٩٥ كما ذكر.

٤٨- ص ١٢٨ ح ١٦٢: قلت: في الأصل: جمع. والتوجيه من «الكتاب» ٢/ ١٧٨.

وقال في ص ١٩٩ ح ٢: في الأصل: (جمع)، والمثبت من «الكتاب».

٤٩- ص ١٢٩ ح ١٧١: قلت: «تهذيب الألفاظ» ١٦٤، و «كنز الحفاظ» ٢٦٧.

وقال في ص ٢٠١ ح ٣: انظر «تهذيب الألفاظ» ص ١٦٤، و «كنز الحفاظ» ص ٢٦٧.

٥٠- ص ١٣٢ ح ١٨٣: قلت: البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٣٣. وقال

في ص ٢٠٦ ح ٢: لأمية بن أبي الصلت، ديوانه ٤٣٣.

أقول: اعتمد على طبعة بغداد لديوان أمية كما ذكر في ثبت مصادره ص ٢٢٤.
والبيت يقع في ص ٣٥٦ من هذه الطبعة.

أما أنا فقد اعتمدت على طبعة السطلي بدمشق والبيت في ص ٤٣٣ كما ذكرت.
فكيف جاء رقم هذه الصفحة، لعله نسي أن يغيّرها، فتأمل!!

وبعد فثمة ملاحظة لابد أن نشير إليها، وهي أن الدكتور الشبتي كان يتصرف بهذه
الحواشي، يقدم سطرًا ويؤخر آخر، يضيف كلمة ويحذف أخرى، يزيد مصدرًا
ويحذف آخر، وأحيانًا يذكر الحواشي كما جاءت من غير تغيير، ويمزج حاشيتين أو
أكثر في حاشية واحدة، ولعلّ في الأمثلة الخمسين السالفة أدلة على صدق قولنا.

وليست الأمثلة المذكورة هي كلّ ما سلخه الرجل، فثمة أمثلة كثيرة جدًا سأكتفي
بالإشارة إليها بالأرقام فيما يأتي، ذاكرًا رقم الصفحة ورقم الحاشية في طبعتي، وما
يقابل ذلك في طبعة الشبتي:

تَبَّتْ بالحواشي المستلة:

رقما الصفحة والحاشية في طبعتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعة الشبتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعة الشبتي
١/١٦(١)	٤/٣	٣٠/٢٣(٩)	٢/١٩
٢/١٦(٢)	٢/٤	٤٠/٢٦(١٠)	١/٢١
٤/١٧(٣)	٢/٥	٤٤/٢٧(١١)	٣/٢٢
٧/١٨(٤)	٢/٧	٥٥/٢٩(١٢)	٤/٢٥
١٤/٢١(٥)	٤/١٢	٦١/٣٠(١٣)	٥/٢٦
١٥/٢١(٦)	٣ و ٢/١٢	٦٦/٣١(١٤)	١/٢٨
١٧/٢١(٧)	١/١٣	٦٧/٣١(١٥)	٤/٢٨
٢٥/٢٣(٨)	١/١٧	٧٠/٣٢(١٦)	٧٠/٣٢(١٦) و ٢-٥ و ٧-٨

رقما الصفحة والحاشية في طبعة الثبتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعة الثبتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعتي
٧/٥٩	١٦٠/٤٩(٣٧	٦/٢٨	٦٩/٣٢(١٧
٨/٥٩	١٦١/٤٩(٣٨	١/٣٣	٨٢/٣٤(١٨
١/٦٠	١٦٢/٤٩(٣٩	٢/٣٥	٨٦/٣٥(١٩
١/٦١	١٦٧/٥١(٤٠	٢/٣٦	٨٩/٣٦(٢٠
١/٦٢	١٦٨/٥١(٤١	٦/٣٦	٩٠/٣٦(٢١
٢/٦٢	١٦٩/٥١(٤٢	٣/٤١	١٠٩/٣٩(٢٢
١/٦٧	١٨٦/٥٤(٤٣	٢/٤٥	١١٧/٤١(٢٣
٢/٦٩	١٩٠/٥٥(٤٤	٤/٤٥	١١٨/٤١/٢٤
٣/٦٩	١٩١/٥٥(٤٥	٤/٤٦	١٢٢/٤٢(٢٥
٢/٧٠	١٩٣/٥٦(٤٦	١/٤٨	١٢٦/٤٣(٢٦
١/٧١	١٩٥/٥٦(٤٧	٣/٤٩	١٢٩/٤٣(٢٧
٤/٧١	١٩٦/٥٧(٤٨	٢/٥٠	١٣١/٤٤(٢٨
٣/٧٣	٢٠٠/٥٧(٤٩	١/٥٢	١٣٣/٤٥(٢٩
٦/٧٣	٢٠١/٥٨(٥٠	٢/٥٢	١٣٤/٤٥(٣٠
١/٧٥	٢٠٤/٥٨(٥١	٢/٥٤	١٣٩/٤٦(٣١
١/٧٧	٢٠٧/٥٩(٥٢	٧/٥٥	١٤٤/٤٧(٣٢
٢/٧٨	٢٠٩/٦٠(٥٣	١/٥٧	١٤٥/٤٨(٣٣
٥/٧٨	٢١١/٦٠(٥٤	٢/٥٧	١٤٦/٤٨(٣٤
١/٧٩	٢١٥, ٢١٤/٦٠(٥٥	١/٥٩	١٥٤/٤٩(٣٥
		٦/٥٩	١٥٨/٤٩(٣٦

رقما الصفحة والعاشية في طبعة الثبتي	رقما الصفحة والعاشية في طبعتي	رقما الصفحة والعاشية في طبعة الثبتي	رقما الصفحة والعاشية في طبعتي
٢/١٠٨	٢٩٧/٧٨(٧٦	٢/٧٩	٢١٦/٦٠(٥٦
٢/١١٠	٣٠١/٧٩(٧٧	١/٨٠	٢١٧/٦١(٥٧
٤/١١١	٣٠٥/٨٠(٧٨	٢/٨٠	٢١٨/٦١(٥٨
٥/١١١	٣٠٦/٨٠(٧٩	٥/٨٢	٢٢٢/٦٢(٥٩
٤/١١٤	٣١٨/٨٢(٨٠	٦/٨٣	٢٢٣/٦٢(٦٠
٢/١١٥	٣٢٠/٨٢(٨١	٢/٨٤	٢٢٥/٦٣(٦١
١/١١٧	٣٢١/٨٣(٨٢	٣/٨٤	٢٢٦/٦٣(٦٢
٣/١١٧	٣٢٣/٨٣(٨٣	١/٨٥	٢٢٧/٦٣(٦٣
٣/١١٨	٣٢٨/٨٤(٨٤	٢/٨٥	٢٢٨/٦٣(٦٤
١/١١٩	٣٢٩/٨٤(٨٥	٣/٨٥	٢٢٩/٦٣(٦٥
١/١٢٠	٣٣٢/٨٥(٨٦	١/٨٧	٢٣٧/٦٥(٦٦
٤ و ٣/١٢٠	٣٣٣/٨٥(٨٧	٣/٨٨	٢٤٠/٦٦(٦٧
٢ و ١/١٢١	٣٣٤/٨٥(٨٨	١/٨٩	٢٤١/٦٦(٦٨
٤/١٢١	٣٣٥/٨٥(٨٩	٢/٩٠	٢٤٣/٦٧(٦٩
١/١٢٤	٣٤٥/٨٧(٩٠	٣/٩٠	٢٤٤/٦٧(٧٠
٢/١٢٤	٣٤٦/٨٧(٩١	٤/٩٦	٢٦٧/٧١(٧١
٤/١٢٥	٣٥٠/٨٨(٩٢	٢/٩٧	٢٧١/٧١(٧٢
٢/١٢٧	٣٥٢/٨٨(٩٣	٣/٩٩	٢٧٧/٧٣(٧٣
٣/١٢٨	٣٥٦/٨٩(٩٤	٤/١٠٢	٢٨٦/٧٥(٧٤
		٢/١٠٣	٢٨٨/٧٦(٧٥

رقما الصفحة والحاشية في طبعة الثبتي		رقما الصفحة والحاشية في طبعة الثبتي	
٥/١٦١	٢١/١٠٧(١١٥	٥/١٢٩	٣٦٠/٩٠(٩٥
٣/١٦٤	٢٦/١٠٨(١١٦	١/١٣١	٣٦٣/٩١(٩٦
٤/١٦٤	٢٧/١٠٨(١١٧	٢/١٣٢	٣٦٨/٩١(٩٧
١/١٦٦	٣٤ و ٣٣/١٠٩(١١٨	٢/١٣٣	٣٧١/٩٢(٩٨
١/١٦٧	٣٨/١١٠(١١٩	٣/١٣٥	٣٧٥/٩٣(٩٩
١/١٦٨	٤٠/١١٠(١٢٠	٣/١٣٦	٣٨١/٩٣(١٠٠
٢/١٦٨	٤١/١١١(١٢١	٣/١٤٠	٣٩٥/٩٥(١٠١
٤/١٦٨	٤٣/١١١(١٢٢	١/١٤١	٣٩٨/٩٦(١٠٢
١/١٧٠	٤٦/١١٢(١٢٣	٣/١٤١	٤٠٢/٩٦(١٠٣
١/١٧١	٥١/١١٢(١٢٤	٢/١٤٥	٤٠٨/٩٨(١٠٤
٥/١٧٢	٥٣/١١٣(١٢٥	٤/١٤٥	٤١٠/٩٨(١٠٥
٢/١٧٣	٥٥/١١٣(١٢٦	١/١٤٨	٤١٦/٩٩(١٠٦
٢/١٧٥	٥٧/١١٤(١٢٧	١/١٥٧	٧/١٠٥(١٠٧
٧/١٧٥	٦٠/١١٤(١٢٨	٢/١٥٧	٨/١٠٥(١٠٨
٣/١٧٧	٦٥/١١٥(١٢٩	٢/١٥٨	١١/١٠٥(١٠٩
١/١٧٨	٦٧/١١٥(١٣٠	٤/١٥٨	١٢/١٠٦(١١٠
٣/١٧٩	٧٠/١١٦(١٣١	١/١٦٠	١٤/١٠٦(١١١
٥/١٨١	٧٧/١١٧(١٣٢	٣/١٦٠	١٥/١٠٦(١١٢
٧/١٨١	٧٨/١١٧(١٣٣	٣-١/١٦١	١٩/١٠٧(١١٣
		٤/١٦١	٢٠/١٠٧(١١٤

رقما الصفحة والحاشية في طبعتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعة الثبتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعتي	رقما الصفحة والحاشية في طبعة الثبتي
١/١٩٦	١٥٠/١٢٦(١٥٢	٣/١٨٢	٨١/١١٧(١٣٤
٣/١٩٦	١٥٢/١٢٦(١٥٣	٢/١٨٤	٨٧/١١٨(١٣٥
٢/٢٠٠	١٦٦/١٢٨(١٥٤	١/١٨٥	٨٨/١١٩(١٣٦
٢/٢٠٢	١٧٣/١٢٩(١٥٥	٢/١٨٥	٨٩/١١٩(١٣٧
٤/٢٠٢	١٧٥/١٢٩(١٥٦	٣/١٨٥	٩٠/١١٩(١٣٨
٢/٢٠٤	١٧٨/١٣١(١٥٧	٥/١٨٥	٩٢/١١٩(١٣٩
٤/٢٠٥	١٨١/١٣٢(١٥٨	٢/١٨٨	١٠٧/١٢١(١٤٠
٣/٢١١	١٩٧/١٣٥(١٥٩	٣/١٨٨	١٠٨/١٢١(١٤١
٦/٢١١	١٩٩/١٣٥(١٦٠	١/١٩٠	١١٥/١٢٢(١٤٢
١/٢١٣	٢٠٣/١٣٦(١٦١	٢/١٩٠	١١٦/١٢٢(١٤٣
١/٢١٤	٢٠٥/١٣٧(١٦٢	٥/٩٠	١١٨/١٢٢(١٤٤
٣/٢١٤	٢٠٧/١٣٧(١٦٣	١/١٩١	١٢٤/١٢٣(١٤٥
٥/٢١٤	٢٠٨/١٣٧(١٦٤	٤/١٩١	١٢٧/١٢٣(١٤٦
١/٢١٥	٢٠٩/١٣٧(١٦٥	٢/١٩٢	١٢٩/١٢٣(١٤٧
٢/٢١٥	٢١٠/١٣٨(١٦٦	٣/١٩٢	١٣٠/١٢٣(١٤٨
٤/٢١٦	٢١٣/١٣٨(١٦٧	٦/١٩٣	١٣٧/١٢٤(١٤٩
١/٢١٧	٢١٤/١٣٩(١٦٨	١/١٩٥	١٤٥/١٢٥(١٥٠
٢/٢١٧	٢١٥/١٣٩(١٦٩	٤/١٩٥	١٤٨/١٢٦(١٥١

بغداد: د. حاتم صالح الضامن

كلية الآداب - جامعة بغداد

شعر أبي دؤاد الرُّؤاسي

هو يزيد بن معاوية بن عمرو بن قيس بن عبيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^(١) وأبو دؤاد بضم الدال بعدها واو غير مهموزة^(٢). قال ابن عباد: (الدواد: الرجل السريع وبه كني أبو دؤاد وهو أيضًا صغار الدود^(٣)). وقال ابن الأعرابي: (الدواد: الخضف الذي يخرج من الإنسان، وبه كني أبو دؤاد)^(٤). والرؤاسي: بهمز الواو نسبة إلى بني رؤاس، وهم حي من عامر بن صعصعة^(٥). على أن من المؤلفين من ينسبه إلى كلاب^(٦) أو إلى بني عامر^(٧).

وأبو دؤاد الرُّؤاسي هو غير أبي دؤاد الإيادي، شاعر إسلامي جعله ابن سلام في الطبقة العاشرة من الفحول مع القحيف العقيلي ومزاحم العقيلي ويزيد بن الطثرية^(٨). أما أبو زيد فذهب إلى أنه جاهلي^(٩). وهو أحد الشعراء الفرسان شهد مع قومه يوم حاجر^(١٠). كما ذكر في شعره أيامًا أخرى منها يوم قراص ويوم أبي عمير ويوم بضيع.

شعره:

لم أجد لديوان أبي دؤاد الرُّؤاسي ذكرًا في المكتبات العامة أو فيما اعتمدت من مصادر، وإن كنت أرجح أن شعره كان مجموعًا فيما دُون من أشعار القبائل. لذا عمدت إلى جمع ما تبقى من شعره، وهو نحو ٥٦ بيتًا وشرط واحد، ثم رتبته بحسب القوافي، بعد أن وفقت بين الأبيات المفردة التي رأيت أنها ذات أصل واحد. وجعلت لكل قطعة رقمًا، كما رقت أبيات القطعة الواحدة. كذلك ذكرت الخلاف في رواية كل بيت، وما وقع فيها من تحريف أو تصحيف، دون أن أغنى بذلك الصفحة أو الجزء، إلا إذا ورد البيت الواحد في أكثر من موضع من الكتاب المذكور. ثم علقت على تلك الأبيات بما وجدته في مختلف المصادر من شروح، وبما تحتاج إليه من تفسير أو بيان. كما أتبت كل قطعة بتخريجها، حيث رتبت مصادر التخريج بحسب عدد الأبيات وتسلسلها:

لمن طلل كُغْنَوَانِ الْكِتَابِ بيطن لُواقْ أو قرنِ الذُّهابِ
ليالي تسأل العلماء عني وأنى يرجع الناس انتسابي

١ - معجم ما استعجم: أفاق أو بطن.. اللسان والتاج (عنن) وشرح أبيات إصلاح المنطق وتهذيب إصلاح المنطق و المشوف المعلم: أواق.. الجبال والأمكنة: أداق... تحريف.

«التبيان»: بيطن الوج... اللسان والتاج (ذهب، لوق) بطن.. معجم البلدان: لوان... يقول: رسوم هذا الطل تلوح كما يلوح عنوان الكتاب.
١، ٢ النوادر في اللغة ٤٥.

١: الصحاح (عنن) - صدره لأنس بن ضب الكلابي - واللسان والتاج (ذهب، لوق، عنن) وديوان الأدب * ٦٨ / ٤ - صدره - وشرح أبيات إصلاح المنطق ٥٠٢ وتهذيب إصلاح المنطق ٦٢٦ والمشوف المعلم ١ / ٥١٠ ومعجم ما استعجم (الأفاقة) ومعجم البلدان (لوان) - عجزه - والجبال والأمكنة والمياه ٩٦ والتبيان ٣ / ٣٩٧ وشعر أبي دواد الإيادي ٢٩٣.

١- ليلي خيال قل ما يتعزج
٢- وعهدي بها والدار تجمع أهلها
٣- تواصل أحيانا وتصرم تارة
٤- بكل كميته مشرف حجباته
٥- وأجرد خاطي المتئين كأنه
٦- ونحن رددنا الجيش ردا كأنهم

لها مقلتا ريم وخلق خالج
وشر الأخلاء الخليل الممزج
تعاونت الرعشاء فيه وأعوج
إذا اقور حمالج من الليف مدمج
لهم نعم حوم بخيسران محنج

٤- البرصان والعرجان... حجناته/ تقاربت الوعاء.. - تحريف -

١ - ٥ الخدلج: الضخمة الساق الممكورتها - والممزج: الذي لا يثبت على خلق. والحجة: رأس الورك. والعرشاء: اسم فرس. والمتنتان: جنبتا الظهر. واقور: استرخى. والحملاج: الحبل المحكم القتل ومثله المدمج. والمحنج: المعرض. التخريج:

١ - ٣ المؤلف والمختلف ١٦٦.

٤ - أسماء خيل العرب و أنسابها ١١١ والبرصان والعرجان* ١٧١.

٤، ٥ - النوادر ١٥٨. ٦ - الجيم ١/١٦٦.

- ٣ -

وقال حين خرجت بنو جعفر بن كلاب إلى بني الحارث بن كعب:

دفعنا والأحبة من دفعنا	وكنّا ملجأ لبني نُمير
جعلنا حجرنا حجراً عليهم	فحلّوا بعد تشلالٍ وسير
وكان الرأس يوم قراض منّا	ومنّا الرأس يوم أبي عُمير
إذا انكشف العمى وأمتموهم	فلا تستبدلوا أحناء طير
صديقٌ كلّما كنتم بشراً	وأعداءٌ إذا كنتم بخير

٢ - طبقات فحول الشعراء ٥٩١:

حسينا حجرنا لهم فحلوا إلينا بعد تظعان وسير^(١)

٤ - طبقات فحول الشعراء: فإن وهت العصا وأهتتموهم/ أخيال طير.

الأحناء: النواحي. والطير: الخفّة والطيش. قال لبيد (ديوانه: ٢٢٠).

فقلتُ ازْدَجِرْ أحناء طيرك واعلمنْ بأنك إن قدّمتَ رجلك عائرُ

التخريج:

١ - ٥ المكاثرة عند المذاكرة ٣٥ وطبقات فحول الشعراء ٥٩١ - ٥٩٢.

- ١- يا أخت دَحْوَةَ بل يا أخت إخوتهم
 - ٢- هل يكفينك ضريبُ الشَّوْلِ ضاحيةً
 - ٣- ومن جَنَى الأرض ما تأتي الرِّعاء به
 - ٤- ومثلِ آتِي ضحضاحِ الثَّمِيلَةِ من
 - ٥- إنا أناسٌ يبرُّ لا بحورٍ لنا
 - ٦- هَلَّا سالتِ جِزالكِ اللهُ سيئةً
 - ٧- أيّ امرئٍ أنا في عُسرٍ وفي يُسرٍ
 - ٨- وراحِ الشَّوْلُ كالشَّنانِ شاسِفةً
 - ٩- واعرورتِ العُلْطِ العُزْصِيَّ تركضُهُ
 - ١٠- متى يقلُ تنفعِ الأقوامَ قولُتهُ
 - ١١- أليسَ أقربُّهم خيرًا وأبعدُّهم
 - ١٢- لا يحسُدُ الناسَ فضلَ اللهِ عندهم
 - ١٣- السَّنُّ من جَلْفَزيزِ عَوَزِمِ خَلَقِ
ولعل منها قوله: (١٢)
 - ١٤- ترى الشُّيوخَ الضَّعافَى حولَ جفنتِهِ
وقوله: (١٢)
 - ١٥- ولا تَمَلَّيتِ من مالٍ ولا عُمُرٍ
وقوله أيضًا (١٢):
 - ١٦- ألقى إليه بصغيرٍ فضلَ رمتِهِ
- ١- العباب (وقع) أو يا أخت أختهم / من عامر وسلول أو من الوقعة. رسالة الصاهل والشاحج:

من عامرٍ أو سلولٍ أو من الوقعة
والشحم من حائرِ الكُوماءِ والقَمعة
من ابنِ أوبرٍ والمغروِدِ والفَقعة
نخلِ ابنِ يامنَ بين الحوضِ والقَلعة
بحيثُ تشرُّ تلكَ اليمنةَ الرَّمعة
إذا أصبحتَ ليس في حافاتِها قَزعة
إذا رأيتِ وجوهَ القومِ مُمتَقعة
لا يترتجي رسلها راعٍ ولا ربعة
أم الفوارسِ بالدُّنداءِ والرَّبعة
إذا اضمحلَّ حديثُ الكُذِّبِ الوَلعة
شرًّا وأسمَحهم كَفًّا لمن مُنعة
إذا تُشَّوهُ نفوسُ الحُسَيدِ الجَشعة
والجِلْمُ حلْمٌ صبيٌّ يمرُّ الوَدعة

وتحتهم من محاني دَرْدَقِ شَرعة

إلا بما سَرَّ نفسَ الحاسِدِ الطُّلعة

كما تردُّ خلافَ البازلِ الرُّبعة

من عامر وسلول أو من الوقعة. رسالة

ذحوة. تصحيف. الوقعة: حي من بني سعد بن بكر.

٢- الأفعال: صائفة/ حائر.. - تحريف صوابه حائر - رسالة الصاهل والشاحج: ضاحيه.

الفسر: صافية/ حائر.. الإبدال: صريح الشول صائفة/ حائر - تحريف صواب حائر - ضريب الشول: لبن يحلب بعضه على بعض. وضاحية: ضحى. والحائر: الودك، وهو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه. والكرماء: العظيمة السنام. والقمعة: أعلى السنام من البعير أو الناقة.

٣- رسالة الصاهل والشاحج: أتن - تحريف -.

ابن أوبر: ضرب من الكمأة مُزَغِب ونحوه أيضًا المغرود والفقعة.

٤- الأتي: الجدول يؤتیه الرجل إلى أرضه. والضحضاح: الماء القليل. والشميلة: البقية من الماء.

٥- الصاهل والشاحج: اليمنة الزمعة. تصحيف.

اليمنة: ضرب من برود اليمن. والزمعة: قطعة من الروض. شبه بالبرد ما ظهر على الأرض من أنواع النبات والنور.

٦- سمط اللآلي: صالحة.. حافاتھا: يعني السماء وإن لم يتقدم لها ذكر. والقزعة: القطعة من الغيم.

٨- الشول: الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها. والشنان: واحدھا شَنٌّ وشَنَّة وهي القرية الخلق. والشاسفة: اليابسة من الضمر والهزال. ورسلھا: درھا. والربعة: التي نتجت في الربيع.

٩- اعروريت البعير: ركبتہ عربا. والعلط: الذي لا خطام عليه. والعرضي: الذي لم يُرَضَّ وركب. وأم الفوارس: التي بنوها فرسان يحمونھا. والدأداة والربعة: ضربان

من العدو شديداً. يقول: ركبت هذه المرأة التي لها بنون فوارس بغيراً صعباً
عرياً لمفاجأة الغارة^(١٣) لها وكان البعير لا خطام عليه، وإذا كانت أم الفوارس
قد بلغ بها هذا الجهد فكيف من لا حماة له؟ والبيت يضرب مثلاً في شدة الأمر.

١٠- التنبيه والإيضاح (كذب).. تسمع..

الكذب: جمع كاذب. والولعة: جمع والء وهو الكاذب.

١٣- تهذيب اللغة ١١/٢٤٧: يحرث - تحريف - جمهرة اللغة ٢/٢٨٥: جلفزين
- تحريف - اللسان والتاج (ودع) والعقل عقل صبي يمرس الودعة. الروض
الأنف: جلفزين يمرس الودعة - تحريف صوابه جلفزين، بالفاء كما أثبت -
الجلفزين من النساء: التي أسنت وفيها بقية ومثلها العوزم. ويمرث: يمرس
بأصابعه. أراد أنها ضعيفة العقل تتلهى كما يتلهى الصبيان.

١٤- المخصص: وحولهم... الدردق: الأطفال الصغار.

١٥- اللسان والتاج (طلع) وماتمنيت.. تمليت: استمتعت. الطلعة: الكثير التطلع
إلى الشيء.

١٦- أي تتبعه كما يتبع البازل الربعة.

التخريج:

١ - ٥ رسالة الصاهل والشاحج ٥٢٥.

١- التكملة والعباب والتاج (وقع) وتهذيب اللغة* ٣/٣٨ - عجزه - واللسان*
(وقع) - عجزه - والمعارف* ٨٦ والفسر* ٢/٢٢٧.

٢- كتاب الأفعال* ٢/٢١٤ والإبدال* ٢/٤٣٦.

٣- اللسان* والتاج* (فقع) والمخصص* ١٣/٢١٦ والنبات* ٧٩ وسمط اللآلي*
١/١٠١ ورسائل أبي العلاء* ٨١ ولحن العوام* ١٢٩ والمرصع ٦٢ - لبعض

أهل العالية^(١٤) ٦، ٧، ٩، سمط اللآلي ١ / ٣٩٤ وفيه: (قال أبو الحسن المهلي: هذه القصيدة للأصمعي). ٦، ٨، ٩، اللسان (علط).

٩- العين * ١٠ / ٢، ١٣٤ وتهذيب اللغة * ١ / ٤٦٥، ٢ / ٣٧٢، ٣ / ١٥٨،
١٤ / ٢٣٧، وجمهرة اللغة * ١ / ١٦٧، ٢٦٥، ٣ / ١٠٦، ٤٠١، ٤١٢، ٤٣١
ومقاييس اللغة * ٤ / ٢٩٧ والصحاح (دأدا، علط) * (ربع) - لرجل من رؤاس -
والتنبيه والإيضاح (دأدا) والعباب والتاج (دأدا، عرض، علط، ربع) والمحكم *
٢ / ١٠٢ واللسان (دأدا، ربع)، (عرض) * - صدره - (عرا) * والمخصص *
٧ / ١١٥ وكتاب الأفعال * ١ / ٣٢٦ وديوان الأدب * ١ / ٢٣٨ والتقفية * ٨٩
وتهذيب الألفاظ * ٦٨٠ وكتاب الإبل * ١٢٤ والمعاني الكبير * ٢ / ٩٥٢
والأمالي * ١ / ١٤٥ والمنصف * ١ / ٨٢، ٣ / ٨٧ والتلخيص * ٢ / ٦٠١
والمقصود والممدود * - ابن ولاد - ٤٢.

١٠ - ١٢ التنبيه والإيضاح واللسان (كذب).

١٠- الصحاح * والتاج (كذب) والعباب واللسان والتاج (ولع) والبيان ٣ / ٢٦٩.

١٣- تهذيب اللغة * ١١ / ٢٤٧ وجمهرة اللغة * ٢ / ٤٢، ٢٨٥ وأساس البلاغة *
(مرث) والصحاح * واللسان * والتاج * (جلفز) (ودع) - عجزه - واللسان (ودع)
وفيه (وقال ابن بري: أنشد الأصمعي هذا البيت في الأصمعيات لرجل من
نميم)^(١٥) والعباب والتاج (ودع) وشرح الحماسة - التبريزي - ١ / ٣٧٩
والروض الأنف * ٣ / ٨٨.

١٤- المحكم * ١ / ٢٥٤ والمخصص * ٢ / ٩٧ واللسان * (ضعف).

١٥- اللسان * والتاج * (طلع) والكامل * ١ / ٢١.

١٦- الفصول والغايات * ٤١٧.

- ١- يادارَ عبلَةً بالعلياءِ من ظَلَمَ
 - ٢- هاجتُ عليك شُؤُونًا غيرَ واحدةٍ
 - ٣- أمست رهينةَ دهرٍ لا فكاك لها
 - ٤- نحن الذين تحمّلنا على ملام
 - ٥- لا غزوَ إلا لواءَ تحته طُعُنُ
 - ٦- إذا مياةً جهرناها وأجدبنا
 - ٧- إذا اتقتنا مُعمّاةً بمهلكةٍ
 - ٨- وكان مفرغنا جُردًا مُسومةً
 - ٩- يخرجنَ من كلِّ أوبٍ تحت ألويةٍ
 - ١٠- يحملنَ فتیانَ صدقٍ كان عادتهنَّ
 - ١١- يُطَرَفُونَ بضربٍ لا كفاءَ له
 - ١٢- ونحنُ أهلُ بضیعِ يومٍ طالعنا
 - ١٣- ساقوا شُعوبًا وعنزًا من ديارهم
 - ١٤- مَنّاهُمُ مُنيّةً كانت لهم كذبًا
 - ١٥- ولّت رجالُ بني شَهرانَ تتبعُها
 - ١٦- والزّاعِبيّةُ تحفيهم وقد جعلت
 - ١٧- ظلت يُحابرُ تدعى وسطَ أرحلنا
 - ١٨- حتّى نولّوا وقد كانت غنيمتُهُم
 - ١٩- إذا نجاوِزُ ضربّا عن مُحجّمةٍ
 - ٢٠- ونحنُ إذ سارَ وثابٌ بأسرته
 - ٢١- كَنّا لَطَطنا مَلَطَ السَترِ فانحدرت
 - ٢٢- حتّى تداركنَ بالفَقعاءِ شأوهُم
 - ٢٣- واسأل سلولًا بنا إذ ضاق مبركُها
- ما إن تَبينَ مغانيها من القِدامِ
وذكَرتكَ بذَحَلٍ غيرِ منتقمِ
بين الرياحِ وبين الرّبلِ والذّيمِ
سيرَ المُنحَبِ من إيرٍ إلى الرّقمِ
ولا مسارَحٍ إلا عازبُ النّجمِ
رعيّ سقينا بأخرى غيرها سُدمِ
نَبَزُها بجميعِ الأمرِ مُظَلِمِ
كأنهنَّ عَجيمٌ بُزَ عن جُرمِ
يُكبَحَنَ من حذرِ الأضغانِ باللّجمِ
ضَربَ الحبيكِ وإقدامًا على البُهمِ
يومَ الصّباحِ وطعنِ صائبِ خَدمِ
جيشِ الحُصَيْنِ طِلاعِ الخائفِ الكَرمِ
ورجلِ خُثعمَ من سهلٍ ومن عَلمِ
إنّ المني إنّما يوجدن كالخُلُمِ
خُضراءُ يرمونها بالنّبلِ عن شَمِ
فيهم نوافِذُ لا يُرقعن بالدُّسمِ
والمستमितونَ من جاءٍ ومن حَكَمِ
طعنًا وضربًا عريضًا غيرَ سَعَتَسَمِ
تُذري سنابكُها الدّقعاءَ في اللّثمِ
للحيّ حيّ بني البكّاءِ ذي الصّمَمِ
أهلُ الحجازينَ من نَصيرٍ ومن جُشمِ
عند البنيّةِ من زيٍّ ومن زَرمِ
إذ لا تفيءُ إلى حِلٍّ ولا حَرَمِ

١ - ٤ المغاني: المنازل التي كان بها أهلوها. والشؤون: مخارج الدموع. والدحل: الثأر. والربل: ماتفطر من النبات في آخر القيظ من غير مطر. والمنحب: الرجل السريع.

٥ - قصائد نادرة: لا غرو.. - تصحيف -

النجم: واحدها نَجْم، وهو كل مانبت على وجه الأرض ونجم على غير ساق وتسطح فلم ينهض. أراد أنهم أصحاب سلم.

٦ - جهرناها: نزحناها ونزفناها. وجهرت الركية: إذا كان ماؤها قد غطي بالطين فنقي ذلك حتى يظهر الماء ويصفو. والسدم: المياه المندفنة.

٧ - المكاثرة عند المذاكرة:

ونحن إذ رمحت كعب مواليتها قمنا برأي جميع الأمر ملتثم

٨ - المسومة: المعلمة. والعجيم: النوى. وبز: جرد. والجرم: واحدها جريم وهو التمر المصروم.

١٠ - الحبيك: طرائق حديد البيضة.

١١ - طرف: قاتل حول العسكر لأنه يحمل على طرف منهم فيردهم إلى الجمهور. الخذم: القاطع.

١٢ - معجم ما استعجم (ذيف) واجهنا.. الكزم: الهيوب الجبان.

١٣ - المناقب المزيدية: وعنسا.. شعوب - بالفتح - قبيلة - وعنزا: اسم قبيلة من هوازن (*). وعنس: قبيلة من اليمن. وخثعم: اسم قبيلة من اليمن أيضًا، وهو خثعم ابن أنمار.

١٥ - أساس البلاغة: بالليل من - تحريف - شروح سقط الزند: الشهران.. المناقب المزيدية: .. تتبعهم.. ترميهم بالنبل عن شهم - كذا -.

شهران: أبو قبيلة من خثعم. وخضرأء: كتيبة خضرأء لخضرة الحديد وصفائه.

١٦- المناقب المزيدية: تكفيهم.. قصائد نادرة: بالرسم - تحريف -

الزاعبية: رماح منسوبة إلى زاعب، رجل أو بلد. تحفيهم: تأخذهم. والدسم: ما يسد به الجرح.

١٧- قصائد نادرة: حاء - بالحاء المهملة - المناقب المزيدية: .. بين .. جاء،

بالحاء المهملة أيضًا وإنما الصواب: جاء، بالجيم كما في اللسان (جأي).

يُحابر - بالضم - أبو قبيلة من اليمن، تمرد فسمي مرادا، وهو مراد بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبا. وجاء: اسم رجل. وحكم: أبو حي من اليمن.

١٨- المناقب المزيدية: مقتسم. غير معتسم: لم يُطْفَف ولم يُنتَقَص.

١٩- المحجمة: أراد بها الخيل. والحجام: ما يجعل في فم الفرس لثلا يعض. والسناكب: أطراف الحوافر. والدقعاء: عامة التراب.

٢٠- قصائد نادرة: إذا.. - تحريف -

٢١- لط الستر: أرخاه.

٢٢- الزي: الهيئة وأراد بها الرجل البين النعيم. والزم: القليل الرهط. أراد أنهم قتلوا سادة القوم وعامتهم.

التخريج:

١- ٢٣ منتهى الطلب من أشعار العرب - عن قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب ص ٥٥ - ٥٦.

٧- المكاثرة عند المذاكرة ٣٤.

١٢- معجم ما استعجم (فيف).

١٣: ١٥ - ١٨ المناقب المزيدية ١/ ٢٢٩.

١٥ - أساس البلاغة (شمس) وشروح سقط الزند ١/ ٣٦٤.

١٧ - اللسان (جاي).

- ٦ -

وقال في يوم حاجر:

- ١ - إِنَّ الْفَوَارِسَ مِنْ حُبِيبٍ جَدَّعَتْ
 - ٢ - أَوْدَى صُرَيْمٌ بِالَّذِينَ هُمْ هُمْ
 - ٣ - صَبَرُوا لِكُلِّ مَهْنَدٍ ذِي رَوْنِي
 - ٤ - حَتَّى تَكْشَفَتْ الْعِجَاجَةُ عَنْهُمْ
 - ٥ - وَابْنُ الضَّرِيْبَةِ فِي فَوَارِسِ قَوْمِهِ
- بعبيدة الوهاب حي هوازن
أهل الحفائظ والفعال الزائن
صافي الحديد وكل أسمر مارن
صرعى بأبطح حاجر المتباطن
طوع الجنية كالقريع الساخن^(١٦)

حبيب: بنو مالك. وعبيدة: ابن مالك بن جعفر. وصريم: هو أفنون التغلبي. وابن الضريبة: أبو أسماء، فارس بني نصر وشاعرهم. والمارن: اللين. والجنية: الدابة المقادة. والقريع: الفصيل. ومثله قول أوس بن حجر (ديوانه ٥٩):

لدى كل أخدود يغادرن دارعا يُجَرُّ كما جُرَّ الفصيلُ المُقَرَّعُ
التخريج:

١ - ٥ الأنوار في محاسن الأشعار ١/ ٢٣٧ وفيه تفصيل ذلك اليوم.

- ٧ -

- ١ - عَجِبْتُ أَثِيلَةً أَنْ رَأَيْتَنِي شَاحِبًا
 - ٢ - لَا تَعْجِبْنِي مَنِي أَثِيلٍ فَلِئَنِّي
- خَلَقَ الْقَمِيصَ مَخْرَقَ الْأُرْدَانِ
سَوَّرَ الْأَسْنَةَ كُلَّ يَوْمٍ طِعَانِ^{١٧}
التخريج:

حلب - سورية: د. محمد يحيى زين الدين

الحواشي:

- (*) ماجاء من مصادر أو أرقام مقترنا بهذه الإشارة فهو مما ورد في هذه المواضع من شعر أبي دواد دون نسبة.
- (١) كنى الشعراء (نوادر المخطوطات ٢/٢٨٣) والمؤتلف والمختلف ١٦٦ وطبقات فحول الشعراء ٥٩١ وقصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب ٥٥ واللسان (دأدا، رأس).
- (٢) شرح أبيات مغنى اللبيب ٣/٥٦. (٣) المحيط في اللغة ٩/٣٩١ وانظر أيضًا الاشتقاق ١٦٨
- (٤) اللسان (دود). (٥) اللسان (رأس).
- (٦) النواذر في اللغة ٤٥ والمشوف المعلم ١/٥١٠ ومعجم ما استعجم (الأفاقة).
- (٧) الجيم ١/١٦٦.
- (٨) طبقات فحول الشعراء ٥٩١. (٩) النواذر في اللغة ٤٥.
- (١٠) الأنوار في محاسن الأشعار ١/٢٣٧.
- (١١) جاءت الأبيات مختلة في طبقات فحول الشعراء إذ ورد في تعليق الأستاذ محمود محمد شاكر ما نصه: (وقوله حوينا: لم أعرف معناه على الصواب.. في الأصول المطبوعة: فإن ذهب العفاء ولا أدري ماهو.. وقوله: أخيال هو عندي جمع خال، وإن كان جمعه في كتب اللغة خيلان لأنه جمع فعل الأجوف، وأراد بالخال: الخيال وجمعه أخيلة وخيلان أيضًا).
- (١٢) جاءت هذه الأبيات الثلاثة في المصادر التي ذكرتها دون نسبة وإنما أثبتها في تلك الكلمة لندرة القافية.
- (١٣) في اللسان (دأدا) من شدة الجذب. تحريف صوابه الحرب.
- (١٤) العالية: الحجاز وما يليه من بلاد قيس. [العرب: لعل الأقرب إلى الصواب: عالية نجد، إذ ذلك هي بلاد قيس عيلان ومنهم قبيلة الشاعر].
- (١٥) لم ترد هذه الأبيات فيما طبع من الأصمعيات.
- (*) [العرب: لعل المقصود قبيلة عنز المعدودة من قبائل اليمن، إذ الشاعر يذكر انتصارهم على قبائل يمنية، وهوازن قبيلة الشاعر].
- (١٦) كذا ولم أهتمد إلى الصواب وفي الأنوار: (في الأصل بدون نقط الخاء، وسخت الدابة: إذا أجريت فسخن عظامها وخفت في حضرها. وقد تكون الشاجن، من قولهم: ناقة شجن: متداخلة الخلق).

فروع بني سليم في قبيلة حرب

(٤)

مزيد من الأدلة والإيضاحات:

حققنا القول بأن بني غالب بن سعد واخوتهم من بني حرب بن سعد قد عادوا إلى بلادهم الأصلية، وظل من بني حرب بقايا في منطقة العُرج والفرع، قال الهمداني (ت نحو ٣٥٠ هـ) في ذكر زياد بن سليمان الحربي قال: (أولد زياد: عمرًا والخيار، فمن بني عمرو بن زياد: محمود هذا وبنو الحارث بن عبدالله بن عمرو، وبنو ميمون بن مسافر بن عمرو، ومن ولد الخيار: عبدالله بن الخيار وهم العبديون، وكان القياس العبدلين، وزُيِّد بن الخيار فيهم عدد زهاء ثلاث مئة، وسيدهم أبو الحسين يحيى الزبيدي هاجر^(*) إليه آل يحيى بن الحسين الحسيني بالعقيق من المدينة، وبنو السَّفر ابن الخيار وسيدهم المسلم، وهو يسود بني الخيار كلها، كما ساد محمود بني عمرو وسائر بطون بني حرب بن سعد بالحجاز) [«الإكليل» ١/ ٣٩٥ - ٣٩٦].

قال الأحيوي: يتَّضح من هذا النص أن بني حرب الذين ينحدرون من سلالة زياد ابن سليمان يتألفون من فرعين وحيدين هما:

أولاً: بنو عمرو بن زياد ومنهم:

١- بنو الحارث بن عبدالله بن عمرو. ٢- بنو ميمون بن مسافر بن عمرو.

وسيّد بني عمرو وسائر بني حرب هو: محمود بن علي بن عمرو بن جابر بن عمرو ابن المسافر بن عمرو بن زياد، وسياق النسب هذا يعني وجود ابن ثانٍ للمسافر بن عمرو، اسمه عمرو من سلالة محمود هذا وهو سيّد بني حرب.

ثانيًا: بنو الخيار بن زياد ومنهم:

١- بنو عبدالله بن الخيار وهم العبديون، ومنهم المسلم بن أحمد بن يزيد بن عبدالله بن الخيار بن زياد، وهو الابن الخامس من سلالة زياد بن سليمان الحربي، وقولنا السابق أنه الابن السادس هو سبق قلم، فالصحيح كما لا يخفى أنه الابن الخامس [«العرب» سنة ٣١ ص ٥١٥ - ٥١٦].

٢- بنو زبيد بن الخيار، وسيدهم أبو الحسين يحيى الزبيدي.

٣- بنو السفر بن الخيار، وسيدهم المسلم سيّد بني الخيار جميعاً، والمسلم هذا ليس هو المسلم الذي ذكره الهجري، فذاك من بني عبد الله بن الخيار، وهذا من بني السفر بن الخيار كما ذكره الهمداني.

قال الأحيوي: حينما نزل بنو غالب بن سعد لإخوة بني حرب الحجاز استوطنوا عروان وجبل يسوم، وقد بيّنا فيما سبق من هذا البحث أنهم عادوا إلى ديارهم الأصلية وعاد معهم بنو حرب، إلّا من تخلف من هاؤلاء في الحجاز [«العرب» سنة ٣١ ص ٥١٣ و٥١٦ - ٥١٨] وقد صحّ ما حققناه حول عودة بني غالب وبني حرب ذلك أنّنا وجدنا الهمداني نفسه يذكر هذه العودة، قال في ذكر محمد بن أبان بن جرير الخنفري الذي أجلى بني حرب سنة ١٣١ هـ: (وهو الذي أخرج بني حرب بن سعد ابن سعد إلى قدس ورضوى سنة إحدى وثلاثين ومئة، وأخرج بني غالب بن سعد بن سعد إلى عروان من جبال مكة، ثم لم يزل عمرو بن يزيد الغالبي يترقق في شعره للريبة حتى إذا أذنوا له أن يرجع إلى البلد، وذاك بسبب جرير بن حجر بن أبي رعة الأصغر، وكان ابن خالته فقال ابن أبان في شعر له ينهي جريراً عن ذلك؟

نراك جرير الخير تُدني عدونا	وأسيافنا زالت بهنّ مفاصله
وتخبأه من خلفنا يشحد المدي	ليوم عصيب لا نزال نزاوله
فتصبح يوماً قد جرت في حلوقنا	ربائقه الوثقى وجُرت سلاسله
وان له يوماً علينا إذا دنى	ونحن إذا ماناء عنا محاوله
أمن بعد عمرو وابن يعلى وثابت	وبعد ابن زيد يُعوّد السيف ناصله
وبعد رجسّال اتأق الضبيع منهم	ورمح رُدَيني تخضّب عامله
تؤمّل منهم يا ابن حجر سلامة	وهيهات غرّ الخصم من لا يجادله
ومن لا يُصخ بالسمع منه لناصح	فقد مُزّقت أشياعه وقبائله

قال الهمداني: ولما عادت بنو غالب لم تلبث الربعة أن رأت منها بعض ما تكره

فقال محمد بن أبان يتلهم على رجوعهم ويلحق جريراً] «الإكليل» ١٣٣/٢ -
[١٣٤] سيد بني الربيع بن سعد اعداء بني سعد بن سعد الذي لم يبال بنصحه،
وسمح بعودتهم، وأورد الهمداني قصيدة طويلة لمحمد بن أبان الحنصري، بدأ تألمه
وضيقه ظاهراً للغاية لعودة بني سعد بن سعد ومما قاله:

فلو كنت هنا في مناكب خنفر لا ضحت بنو سعد نوى للمراضح
[«الإكليل» ١٣٦/٢ وانظر قصيدته ص ١٣٤ - ١٣٧] وقد ذكر الهمداني أنه
حينما قدم إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب عليهم السلام إلى صعدة يريد اليمن على رأس مئتين من الهجرة، انضم إليه
بنو سعد بن سعد طلب التشافي من الإكليلين وبني شهاب وحمير [«الإكليل»
١٤١/٢] وقد تمّ لهم قتل وجوه آل أبان وسائر بني خنفر وإكليل وبني شهاب مئة رجل
 وخمسة رجال [«الإكليل» ١٤١/٢ - ١٤٢] ولم يفلت منهم إلا أحمد بن يزيد بن
عبدالرحمن القشبي، فألب أهل اليمن فجرت أحداث أدت في النهاية إلى طرد
إبراهيم بن موسى، ونظم أحمد بن يزيد القشبي في قتل تلك الجماعة وسعاية بني
سعد في ذلك، قصيدة طويلة يتوعد فيها بني سعد بن سعد يعيهم (؟) حرب وغالب
بالانتقام منهم، ويعيب عليهم الغدر وانكار المعروف [«الإكليل» ١٤٢/٢ - ١٤٤].

قال الأحيوي: من هذا تثبت لنا تماماً عودة بني غالب وبني حرب إلى بلادهم
بجهات صعدة، إلا من ظلّ من بني حرب في الحجاز، ومن فروع بني حرب التي
أشرنا إلى عودتها بنو عبدالله بن الخيار بن زياد بن سليمان الحربي [«العرب» سنة
٣١ ص ٥١٧] ونجد اليوم أن قبيلة العبادل في بلاد جازان المجاورة لبلاد صعدة هي
بقية بني عبدالله بن الخيار، مما يؤكد ما حققناه عن عودة فروع بني حرب إلى ديارها
الأصلية، والعبادل ذكرهم البلادي وسمّاهم الحروب فقال: (الحروب: قبيلة صغيرة
تسكن قرى القرفي والبديع قرب أبي عريش، مما يلي جيزان رأيتها سنة ١٣٨٦ هـ،
ويقولون أن لهم هناك مئتي سنة، ويؤكدون انتسابهم لقبيلة حرب الخولانية، ومنهم
العبادل شرق جازان) [«نسب حرب» ص ٣٦] وقال يذكر العبادل: (قبيلة العبادل

قبيلة تنتسب لقبيلة حرب الخولانية الحجازية، وتسكن المنطقة الجبلية شرق جازان بحوالي ٨٠ كيلا، وترتفع (٣٠٠٠) قدم تقريباً، ويظهر أنها من بقايا بني حرب بن سعد بن سعد بن خولان بعد هجرتها إلى الحجاز، ذلك أنها تسكن الآن أطراف بلاد خولان الشمالية، ومنها فرع يسكن قريتي البديع والقرفي) قال: (وتعتبر مدينة العارضة هي قاعدة العبادل، وتقع شرق أبي عريش بثلاثين كيلاً تقريباً) [«نسب حرب» ص ١٠٣ و ١٠٤] وقال في ذكرها: (يصرّ بنوها أنها فرع من قبيلة حرب الخولانية الحجازية) [«نسب حرب» ص ٢٧٥] قلت: العبادل هم بنو عبدالله بن الخيار وفي ذكر هذه القبيلة كتب أحد ابناءها وهو علي بن إبراهيم الحربي، يفيدنا أن المتوارث عند هذه القبيلة أنهم من بني عبدالله بن الخيار فقال: (توجد هذه القبيلة بمنطقة جيزان وهي فرعان أحدهما في جبال العبادل نسبة إلى القبيلة حيث تشتهر قبيلتنا بالعبدليين تابعين لقضاء العارضة، وتبعد مساكنهم عن مدينة جازان ٨٠ كيلاً) قال: (والفرع الثاني من هذه القبيلة: حرب العبدليون، يسكن بقرية القرفي تابعة لقضاء وادي جازان، تبعد مساكنهم عن مدينة جازان بـ ٣٦ كيلاً شرقاً) قال: وهذا أهم ما في الموضوع قال: (عندما أسأل مشايخنا ومعتمري قبيلتنا عن نسبهم وإلى أي فرع يرجع في حرب، يذكرون لي أنهم من حرب بني عبدالله، ويذكرون أنهم ينسبون إلى عبدالله ابن الخيار بن زياد بن سلمان بن الفاحش، ولا أعرف من هو الفاحش هذا، غير أنهم يضيفون أنهم يرجعون أصلاً إلى سعد بن خولان من قحطان) [«رسائل ومسائل» ص ١٤٧].

قال المسعودي: من هذا يتحقق لنا تماماً أن فروغ بني حرب عاد قسم كبير منها إلى بلاده الأصلية، وبنو عبدالله بن الخيار ما أصبحوا فرعاً إلا في الحجاز، ذلك أن جدّهم زياد بن سليمان الحربي كان أحد بني حرب الذين جَلّوا للحجاز سنة ١٣١ هـ [«العرب» سنة ٣١ ص ٥١٦] وعليه فإن قول البلادي بأن العبادل تخلفوا في بلاد جازان عن هجرة بني حرب غير صحيح، والصحيح أنهم عادوا إلى تلك البلاد، فيما بعد، ونزيد هذا تأكيداً أننا نجد بقية بني مسروح يقطنون ذات المنطقة التي

يقطنها العبادل، فليس من الصدف العجيبة أن نجد قبيلة المسارحة تنتسب لبني حرب، وهذا الاسم يذكرنا ببني مسروح بن عوف من بني عامر بن حرب، والمسارحة جمع مسروح ذكرهم البلادي فقال في ذكره لقبائل جنوبي المخلاف السليماني قال: (ومن قبائل خولان السافلة أو السُّفل: قبيلة المسارحة قبيلة كبيرة متعددة الفروع، وينسب إليهم مسرحي، ولهم جلّ وادي خُلْبٍ والخبت الواقع شماله، المعروف بخبت المسرحي إلى وادي جازان عند أبي عريش) قال: (وهم يدّعون أنهم من حرب الخولانية وسواء أكانوا منها أم من غيرها فهم من خولان لاشك، وانتسابهم إلى حرب يقوي هذا الاعتقاد، وقاعدتهم أحد المسارحة) [«بين مكة واليمن» ص ٢٨٨ - ٢٨٩] وقال: (قبيلة المسارحة تدّعي النسب في حرب بن سعد) [«بين مكة وحضرموت» ص ١٧٩] وقال: (كل من تقابله من المسارحة يقول لك إنهم من حرب الخولانية) [«نسب حرب» ص ٣٦] وذكر أحد المسارحة: أنهم بنو مسروح بن عامر [«العرب» سنة ١٩ ص ٥٦٢] والصحيح أنهم بنو مسروح بن عوف، من بني عامر بن حرب، وقال محمد بن فهد الحربي: (إن المسارحة من مسروح من حرب انتقلوا من الحجاز إلى هذه البلاد منذ عدة قرون) [«العرب» سنة ٣١ ص ٥٦١].

قال المسعودي: وليس من التصادف العجيب أن من فروع بني حرب القديمة: بنو الحارث بن عمرو بن الحارث من بني الفياض بن حرب [«العرب» سنة ٣١ ص ٥١١] وأن من قبائل منطقة جيزان التي يقطنها العبادل والمسارحة قبيلة الحُرَث، ذكرهم البلادي فقال: (الحُرَث من خولان السافلة) [«بين مكة واليمن» ص ٢٧٥] وقال: (هي من خولان السفلى، وكانت تنضم إلى المسرحي في الصيحة، وأهم ديارهم أودية خلب وليّة، وحاضرتهم الخُوْبَة من معالي خلب) [«بين مكة واليمن» ص ٢٨٩] ويتضح من هذا كله صحة ما حققناه وذهبنا إليه حول عودة بني حرب إلى بلادهم الأصلية بلاد قومهم خولان إلّا من تخلف منهم بالحجاز قرب المدينة المنورة.

* انساب حرب *

قال البلادي: (يقول نسابو حرب: ان حربًا انجبت - كذا قال - ولدين هما: سالمًا ومتروكًا وان سالمًا أنجب ميمونًا ومروخًا، وانجب متروك: عمروًا ومسروحًا وعبدالله (في مطير) [«العرب» سنة ٧ حاشية ص ٩٣] ومن بني عمرو بن متروك بن حرب قبيلة بشر بن عمرو [«العرب» سنة ٧ ص ٩٣] وبنو عبدالله بن عمرو [«نسب حرب» ص ٦٦] ومن بني عبدالله بن عمرو: البلادية قال البلادي: (ويقال انهم بنو أبي بلاد بن عبدالله) [«العرب» سنة ٨ حاشية ص ١٧٦ و «قلب الحجاز» حاشية ص ٩٣] قال المسعودي: ذكر بني عبدالله في مطير وهم مردود، ذلك أن بني عبدالله هاؤلاء غير بني عبدالله من مطير، ولا يربطهم بهم نسب، والغريب في هذه المعلومات المحفوظة لدى نسبة بني حرب أنه ليس فيها أدنى إشارة لبني السفر وزبيد، وهما الفرعان اللذان ثبتت لدينا أنسابهما لبني حرب، من سلالة زياد بن سليمان الحربي، من نسل زياد بن سلمان بن الفاحش بن حرب، وقد انضوى هذان الفرعان تحت مسمى مسروح، أحد قسمي بني حرب، قال البلادي: (مسروح وبنو عمرو وزبيد ويشملهم قسم واحد، أي انهم يلون بعضهم في حالة وقوع حرب بينهم وبين بني سالم، ولذا فإنه يشملهم اسم مسروح، فيقال تقسم حرب إلى بني سالم ومسروح) وقال: (هناك من يقول: إن بني عمرو وزبيد من صلب مسروح وقول أنهم أولى بمسروح وليسوا صلبًا) [«نسب حرب» ص ٤١ وحاشيتها] وقال في ذكر زبيد: (هم من لواحق مسروح أي من القبائل التي تلي مسروحًا دون بني سالم) [«نسب حرب» ص ٥٦] أما انشواؤهم في النسب بنو السفر فإنهم من فروع مسروح أيضًا [«نسب حرب» ص ٤١ و «معجم قبائل الحجاز» ص ٢٢٢ و ٤٨٨].

قال المسعودي: وهكذا نجد أن زبيدًا الذين في عداد مسروح ليسوا منهم، وهذا حق أما بنو عمرو فإنهم وفق روايات حرب إخوة مسروح، وقد مرّ في بحثنا أن الحمداني (٦٠٢ - ٧٠٠ هـ) حينما ذكر بني حرب قسمهم إلى ثلاثة فروع هي:

- ١- بنو مسروح.
- ٢- بنو سالم.
- ٣- بنو عبدالله.

قال: ومنهم أي من الفروع الثلاثة: زُبيد وبنو عمرو ونجد أن زُبيدًا وبنو عمرو حتي يومنا هذا منضوون تحت مسمى مسروح، أحد الفروع الثلاثة التي ذكرها الحمداني، والعجيب أن الفروع الثلاثة التي ذكرها ليست من بني حرب، وقد قسمهم ابن لعبون (ت ١٢٦٠ هـ) إلى قسمين: مسروح وعمرو فقال: (قبائل حرب كثيرة من حرب وهم: ١- زُبيد. ٢- وزبالة. ٣- وبنو سليم.

٤- وبنو يزيد. ٥- ومخلف. ٦- والسفر.

٧- ومزينة. ٨- وبنو سالم. ٩- وبنو علي.

١٠- وعوف. هذه القبائل العشرة يجمعها الآن مسروح بن حرب، منازلهم الآن بين مكة والمدينة وقبائل: ١- عمرو. ٢- والحُمران. ٣- وبنو داير. ٤- وبشر.

٥- وبنو محمد. ٦- وجَهم. ٧- والبلادي. هذه السبع يجمعها الآن عمرو بن حرب، وأما أصبح فهم حلفاء لبني سالم ومعبد حلفاء بني عمرو) [تاريخ حمد بن محمد بن لعبون ص ٣٦].

قال الأحيوي: مسمى بني عبدالله انضوى تحت مسمى بني عمرو، وهنا تلاحظ أن ابن لعبون لم يذكر بني عبدالله، مع الإشارة إلى أنه ذكر أهم قبائلهم، قال البلادي في ذكر بني عبدالله: (لم يعد أحد ينتسب إلى هذا الاسم، ومن فروعه بشر والبلادية وبنو جابر وبنو محمد ومُعَبَّد) [معجم قبائل الحجاز ص ٣٠٦] وقد ذكر ابن لعبون من هذه الفروع: بشر - وهم في الأصل بنو بشر بن عمرو - والبلادية وبنو محمد ولعل داير تصحيف جابر من فروع بني عبدالله، وهنا فإننا نجد فرعي بني حرب وهما زُبيد والسفر منضويين تحت مسمى مسروح، وهم ليسوا من بني حرب، وهذا يكشف لنا أن أسماء هذه الفروع التي شملها اسم بني حرب عمّت وطمخت أسماؤها على أسماء فرعي بني حرب الأصليين أي السفر وزُبيد.

*** حرب البنت ***

بيّنا فيما تقدّم من بحثنا أن حرب البنت التي قادها رومي ضد سليم تمّت في القرن التاسع للهجرة، وبيّنا أن رومي هذا قتل سنة ٨٧٣ هـ [«العرب» سنة ٣١ ص

٥٢٢ - ٥٢٥] ففي شعبان سنة ٨٧٣ هـ وقعت الحرب بين أمير الحرمين الشريف محمد بن بركات وزيد قرب رابع، وقد قتل في تلك الحرب (٧٠) سبعون رجلاً من زيد، وعلى رأسهم شيخهم رومي [«غاية المرام» ٥١٣/٢ - ٥١٤] ومما نجده من أخبار آل رومي أن الشريف أحمد الجازاني بن محمد بن بركات وأمه هي زينة بنت رومي المذكور، قد تزوج بنت خاله كسلاء بنت مالك بن رومي الزبيدي في شعبان سنة ٧٩٩ هـ [«غاية المرام» ٥٧٩/٢ وانظر ص ٥٩٩] وفي جمادى الآخرة سنة ٩٠٠ هـ توفيت زوجة الشريف هزاع بن محمد، وزوجته هي ابنة شهوان بن رومي الزبيدي [«غاية المرام» ٥٨٣/٢] وقد ذكرهم القطبي النهروالي في رحلته سنة ٩٥٩ هـ فقال: (ذوي رومي وبلادهم من خُلَيص إلى رابع ومشايخهم الآن داهس بن شهوان بن مالك بن رومي ومزهر بن مزبن بن مقرب بن رومي) [«العرب» سنة ١٦ ص ٥١١] ومن هذا كله يتضح لنا أن رومي بطل حرب البنت من رجال القرن التاسع، وقد ترتب على هذه الحرب توسع درك زيد على حساب سليم وغيرهم، كما مرّ بيانه في موضعه من البحث، وقد خلط رواة حرب بين رومي هذا ورومي بن عَسم، وهو أحدث عهداً من رومي بطل حرب البنت، ذلك أن رومي بن عسم من رجال القرنين الثاني عشر والثالث عشر، فقد ذكر ابن عبد الشكور في ترجمة الشريف غالب بن مساعد في ذكر حوادث سنة ١٢١٦ هـ أن الشريف غالب أرسل يستقدم قوم ابن عسم إليه قال: (ثم إن صاحب الترجمة جهّز سرية قوية جمع فيها كثيراً من الرجال، وأرسل لزيد قوم رومي بن عسم فوصلوا مكة وتلقاهم بالضيافة، ونزلوا بالزاهر، وأقاموا به ثلاثة أيام، وأعطاهم جميع ما يحتاجونه...) [«العرب» س ١٠ ص ٨٢٢].

قال المسعودي: من هذا يتحقق لنا رومي جدّ ذوي رومي بطل حرب البنت ليس هو رومي بن عسم المتأخر عهده عن عهد جده رومي، جدّ ذوي رومي، ومن ذوي رومي: العسوم واحدهم ابن عسم، ومن العسوم هاؤلاء العسمان القاطنون في النجف بالعراق، وهم فخذ من العسوم من زيد من بني حرب، برز منهم علماء في مذهب الشيعة الإمامية، ومن أقدمهم محمد علي بن حسين بن محمد الأعسم الزبيدي

(١١٥٤ - ١٢٣٣ هـ) [«الأعلام» ٦/ ٢٩٧، «معجم المؤلفين» ١/ ٥٩٤ و ٢٢/ ٣ و ٢٤٦ و ٢٦٠ و ٤٨٣ و ٥٠٥] ومن هذا يتضح أن اسم عسم إنما ظهر في القرن الثاني عشر للهجرة والله تعالى أعلم.

* فروع بني سليم في قبيلة حرب *

تأكيداً لصحة ما كتبناه حول فروع بني سليم في قبيلة حرب نورد مزيداً من الأدلة ثم توفرها للباحث، تعزز ما ورد في هذا البحث حول سلمية تلك الفروع، وفيما يلي بيان ذلك:

١ - الأحامدة: قال الأمير شكيب ارسلان فيما كتبه سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣١ م): (مشايخ الأحامدة الذين هم مشايخ حرب في الحجاز يقال إنهم من سليم، وأن جدّهم العباس بن مرداس السلمي) [«الارتسامات اللطاف» ص ٢٧٤] وقال عايش ابن شريف السلمي في ذكر فروع بني سليم: (الأحامدة والنسبة إليهم أحمدي، وقد انتقلت من وادي ساية في حدود القرن العاشر في قصة طويلة لا يتسع المقام لذكرها إلى (الفقرة) قرب المدينة، وحالفوا بني سالم من حرب) وقال: (بل إنّ عندهم شجرة كما أخبرني أكثر من واحد منهم فيها نسبتهم إلى العباس بن مرداس السلمي والله أعلم بذلك ولا يزال بينهم وبين بني سليم صلة إلى وقت قريب) [«العرب» ص ٣٠ ص ٣٧٠] وقد ذكر المؤرخ التركي أيوب صبري باشا في كتابه «مرآة جزيرة العرب» ج ٢ ص ٢٨٠ خبر انتقال الأحامدة من بني سليم إلى بني سالم ومحالفتهم لهم [«العرب» سنة ٣٠ حاشية ص ٣٨٠]. قال الأحيوي: ومن الأحامدة هاؤلاء فريق عظيم دخل في بليّ منذ عهد بعيد جداً، كما بيناه فيما تقدم من هذا البحث، وقد لاحظ الرحالة الفنلندي المستعرب (جورج اوغست فالن) فيما كتبه في رحلته سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م) أنّ الفريق الذي زاره من بليّ ذو دِمَاءٍ عدنانية فقال: (يقال إن بني بليّ قحطانيون من اليمن، ولكنني أرى سلامحهم أقرب إلى بني عنزة وإلى القبائل السورية العدنانية منها إلى الحويطات وعرب غربي شبه الجزيرة العربية ومصر، والكثيرون منهم ذوو بشرة فاتحة اللون، وهذا أمر نادر جداً في الصحراء أظن أنه

يقتصر على القبائل الشمالية فقط) [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص ١٧٢]
وقال: (بنو بلي هم أول قبيلة في هذه البقاع، تشبه لهجتها نطق سكان نجد، ونطق
بدو عنزة الذي يختلف كثيرًا عن لهجة المدن ولهجة العرب الأكثر اختلاطًا بسواهم،
ذلك أنهم يكثرون التنوين، واستعمال بعض الصيغ الصرفية والنحوية القديمة،
ولاسيما لفظهم القاف والكاف لفظًا غريبًا يسميه النحويون الكشكشة) [«صور من
شمالي جزيرة العرب» ص ١٧١] وبتون بلي التي التقاها وذكرها (جورج اوغست
فالن) أثناء رحلته هي: المعاقلة والعرادات وبنو لوط والمواhib [«صور من شمالي
جزيرة العرب» ص ١٧١]. قال المسعودي: المعاقلة من البركات من مخلد من بلي،
والبركات ومخلد فرعان من الأحامدة، ذكرهما الجزيري ولازال للبركات وجود في
جنوبي الحجاز في عداد بني حرب كما بيناه في موضعه من البحث، والعرادات بطن
من مخلد أيضًا، وقد ذكرهم الجزيري من فروع الأحامدة، ومنهم فريق في جنوبي
الحجاز في عداد بني حرب كما سبق في الحديث عنهم، وبنو لوط وهم اللوطة: فرع
من وابصة وهاؤلاء فرع من الأحامدة كما ذكره الجزيري، ووابصة اليوم فرع من خزام
من بلي، والمواhib وهم اليوم فرع من خزام أيضًا ذكرهم الجزيري من فروع الأحامدة
وقد بيّنا القول في هذه الفروع فيما تقدّم من هذا البحث.

قال الأحيوي: ومن هنا فإنّ ملاحظة (فالن) عن ملامح بلي الشبيهة بالعدنانيين
إنما تنطبق على الفروع التي التقاها وهي فروع من الأحامدة وهم عدنانيون من بني
سليم.

قلت: وقد تحدّث (فالن) عن الحرّة التي تستوطنها بلي وحددها وذكر أنّ بلي
تقول: إنها تمتلك الحرّة وَحْدَهَا [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص ١٦٩ و ١٧٠]
وقال: (يظهر على ما قاله السمعاني في الأنساب أن سكّان الحرّة السابقين من قبيلة
سليم العظيمة اعتادوا النزوح إلى هذه البقاع عينها من بلاد العرب، وإلى المنطقة
المجاورة لمدينة حمص) [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص ١٧٠] قال
المسعودي: وقد أورد فالن نصًّا نفيسًا يتفق مع ما حققناه باستيطان فروع من بني

سليم لبعض ديار بلي، مما أدى إلى تحالفهم معهم ومن ثم إلى دخولهم فيهم فيما بعد إلى يومنا هذا قال: (من التقاليد المنقولة والمعمول بها حالاً هنا علمت أن أول من سكن الحرّة قبيلة بني سليم، وقيل عنها أيضاً إنها ملكت مدينتي تيماء وخيبر) [«صور من شمالي جزيرة العرب» ص ١٧٣] وهذا كله يقطع بصحة ما حققناه حول دخول قسم عظيم من أحامدة بني سليم في بلي، هذا الدخول الذي تم منذ عهد بعيد جداً سبق دخول من ظل من الأحامدة في حلف بني سالم، إن صح أنه تم في حدود القرن العاشر، ذلك أن الجزيري (٩١١ - نحو ٩٧٧ هـ) قد ذكرهم من فروع بني سالم [«الدرر الفرائد» ص ١٥٦٤] فيما نجد أن فريقاً من الأحامدة الذين في بلي قد استوطن بلاد الصعيد من الديار المصرية، ومن أخبارهم هناك، ما ذكره ابن إياس في حوادث جمادى الآخرة سنة ٧٩٨ هـ قال: (وفيه ثارت العرب الأحامدة بنواحي الصعيد، فعيّن لهم السلطان تجريدة) [«بدائع الزهور» ج ١ قسم ٢ ص ٤٨٢] ومن أخبارهم سنة ٨١٨ هـ ما ذكره ابن حجر العسقلاني قال: (وفي هذه السنة كثر عبث العربان بالوجه القبلي والبحري، واشتدّ بأسهم، وثارَت الأحامدة من عرب الصعيد، وهم ناقلة من أراضي الحجاز، من آل بلي سكان دامة فما فوقها إلى جهة ينبع، فتحولوا إلى الصعيد الأعلى، واتخذوه وطناً، ووثبوا على والي قوص فقتلوه وقتلوا خلقاً معه) [«إنباء الغمر» ٧/ ١٨٩] وقوص: مدينة إلى الجنوب من قنا على نهر النيل يقابلها شرقاً القُصَيْر على ساحل البحر الأحمر الغربي، ويقابل القُصير على الساحل الشرقي منطقة الوجه ونواحيها من ديار الأحامدة الذين في بلي، وكان هذا الفريق عبر البحر لاستيطان بلاد الصعيد، وقد ظل الأحامدة هاؤلاً شوكة ني جنب الدولة يفسدون البلاد ويبطشون بالعباد والدولة ترسل لهم الحملة تلو الأخرى بلا فائدة إلى أن أوقعت بهم ونكبتهم نكبة كبيرة سنة ٨٩٢ هـ قال ابن إياس: (وفيه - أي جمادى الأولى - جاءت الأخبار من عند الأمير آقبردي الدوادار بأنه قد انتصر على العرب الأحامدة، وكان توجه إلى الوجه القبلي بسبب ذلك فقتل منهم مالا يحصى، وأسرنا نساءهم وأولادهم، وبعث بهم إلى مصر فباعوهم كما يباع الرقيق من الزنج، ووقع لأقبردي مع الأحامدة أمور غريبة يطول الشرح في ذكرها، وعذب جماعة

بالنار، وطَمَّ جماعة منهم بالتراب، وهم أحياء، وتفنن في عذابهم تفنينا وقد مهّد بلاد الصعيد منهم، وكانوا أظهروا الفساد بها جدًّا) [«بدائع الزهور» ٣ / ٢٤٠] ويبدو أن الأحامدة هاؤلاء اندفعوا نحو السودان، ونجد اليوم من مجموعة قبائل البقارة قبيلتي الأحامدة وسليم، وتقطنان منطقة غرب النيل الأبيض في وسط السودان [«مجلة عالم الفكر» مجلد ١٧ عدد ٣ ص ١٠٧ و ١٠٨].

٢- البدارين: قلنا في حديثنا عنهم أنهم هم البدارنة، وهم بطن من بني علي بن حصن بن علاق بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم.

قال الأحيوي: نجد اليوم أن الكعابنة وهم قسم عظيم من بني صخر في الأردن ينقسم إلى فرعين كبيرين هما:

١- بنو محمد. ٢- بنو علي: وينقسم بنو علي إلى قسمين هما:

١- الجبور. ٢- البدارين.

وهنا فإنه ليس من المصادفات الجميلة أن نجد البدارنة فرعًا من بني علي، ثم نجد أن البدارين فرع من بني علي من بني صخر في الأردن، وبنو صخر فرع من الأحامدة كما مرّ بيانه.

٣- البركات: تجدر الإشارة إلى أن من فروع بني سليم في جنوبي الحجاز: بنو بركة وهم فرع من فتيّة من بني سليم، ومن بطونهم الجباريت، وهذا الاسم يلفت نظرنا إلى قبيلة الجبارات الآتي الحديث عنهم في موضعه من البحث.

٤- بشر: يسمّون وسم بني سليم، مما يؤكد ما حققناه بأنهم من بني سليم، وسيأتي بيان وسمهم في حديثنا عن معبد، ومما يؤكد هذا أن بشرًا ليسوا من بني حرب، فقد أشار علي بن حسن العبادي في كتابه «نظرات في الأدب والتاريخ والأنساب» ص ٤٩ أن بشرًا دخلوا في بني حرب حلفًا [«العرب» سنة ٣١ ص ٥٦٦].

قال المسعودي: من بطون بني سليم القديمة البشرية، عدّهم القلقشندي من فروع لبيد، وقال: (ومنازلهم في قومهم ببرقة)، [«نهاية الأرب» ص ١٢٠] من بلاد لبيا ثم

انتقلوا إلى الديار المصرية، واستوطنوا بلاد البحيرة في شمالي مصر، مع امتدادهم إلى حدود ليبيا قال القلقشندي: (ومن سليم: لبيد: وهم بطن عظيم من سليم مساكنهم أرض برقة، ولهم أفخاذ مئسعة، أخبرني مخبرون من غيرها بعدة أحياء منهم وهي:

- ١- أولاد حرام. ٢- وأولاد سلام. ٣- والبركات. ٤- والبشرة.
- ٥- والبلايس. ٦- والجواشنة. ٧- والحدادة. ٨- والحوتة.
- ٩- والدروع. ١٠- والرفيعات. ١١- والزرايز. ١٢- والسوالم.
- ١٣- والسبوت. ١٤- والشرابة. ١٥- والصريرات. ١٦- والعواكلة.
- ١٧- والعلاونة. ١٨- والموالك. ١٩- والنبلة. ٢٠- والندوة.
- ٢١- والنوافلة. ٢٢- والرعاقبة. ٢٣- والبواجنة. ٢٤- والقناص.
- ٢٥- وقطاب. ٢٦- والقصاص.

قلت: وقد أجلي السلطان الملك المؤيد - عز نصره - عرب البحيرة من زنارة وغيرها عن بلادهم، لتغير أدركه عليهم سنة ثمان عشرة وثمان مئة، وأسكنها عرب لبيد استدعاهم من بلادهم، فأقاموا بها وعمروها وهم مقيمون بها إلى الآن) «قلائد الجمان» ص ١٢٥ - ١٢٦]. وذكرهم المقرئ (ت ٨٥٤ هـ) في ذكر بطون لبيد وسمّاهم: بشرًا وقال في ذكر منازل لبيد (منازلهم من العقبة الكبيرة إلى سوسة) [«البيان والاعراب» ص ٧١] في شمال غرب مصر ولبيد فرع من بني مالك بن أهيب ابن عبدالله بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم [«التعليقات والنوادر» ٤/ ١٨٦١ وحاشيتها] ومن هذا يتحقق لنا أن بشرًا فرع سلبي قديم من فروع لبيد التي ظلت في ديارها الأصلية في بلاد الحجاز.

- ٥- البطنة: هم أحد فرعي الصواعد، بالإضافة إلى علاق، والصواعد أحد قسمي عوف، ويتألف البطنة من فرعين هما: ١- البركات بنو بركة وقد مضى القول في البركات.
- ٢- التراجمة بنو ترجم الآتي الحديث عنهم وممن ينضاف للبطنة حلفاء العلوات [«نسب حرب» ٤٩].

٦- التراجمة: نلاحظ أنه لازال في بني سليم إلى يومنا هذا بقية من التراجمة ظلوا مع قبيلتهم سليم، وهم بطن من المحاميد من حبش من بني سليم، ويقطنون وادي ساية من بلاد بني سليم، وسيأتي ذكر لبعض بني ترجم في حديثنا عن بني صخر خلال هذا البحث.

٧- زبالة: ذكرنا أنهم من فروع بني سليم، ذلك أننا وجدنا الزبالة فرعاً من مخلد، ومخلد من فروع الأحامدة التي ذكرها الجزيري، وقد صَحَّ ما قررناه عن نسبتهم لبني سليم، وقد تبين لنا أنهم فرع من بني بهز بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم، ذكرهم أبو ذؤيب الهذلي في رثائه لآل عجرة الهذليين الذين قتلهم بهز فقال:

وَيْلُ أُمِّ قَتْلَى فَوَيْقَ الْقَاعِ مِنْ عُشْرِ
مِنْ آلِ عَجْرَةَ أَمْسَ جَدُّهُمْ هُصِرَا

عجرة: من هذيل.

كانت أربتهم بهز وغرهم عقد الجوار وكانوا معشرا غُدرا

الرباب: العقد والذمة وبهز من بني سليم.

كانوا ملاوث فاحتاج الصديق لهم فقد البلاد إذا ما تُمَحِلُ المطرا
لا تأمن زباليابذمته إذا تقنَّع ثوب الغدر واتزرا

[«شرح أشعار الهذليين» ١ / ١٨٠].

٨- بنو صخر: قال سامي سلامة النحاس: (يقول بنو صخر: إنهم ينحدرون من قبيلة حرب، إحدى أهم القبائل في الحجاز ونجد، وينقسم بنو صخر إلى قسمين هما: ١ - الطوق: ويضم الغين والغفل وخضير.

٢- الكعابنة: ويضم الخرشان (الخريشة) والجبرر ويقول الطوق: إن جدّهم هو رجل يدعى طويق بن حمد من قبيلة حرب ويقول الكعابنة: إن أصلهم يعود إلى بني محمد من بني سالم من نفس القبيلة، والخريشة اسم عائلة شيخ كبير من شيوخ الكعابنة التي كانت في أيام سابقة تنتمي إلى فريق من قبيلة حرب، يدعى بني صخر، ويقول المعمرون من بني صخر: إنه ما يزال حتى الآن عشيرة صغيرة من قبيلة حرب

تدعى بني صخر، وكان الكعابنة أول من ترك القبيلة الأم (حرب) التي كانت في ذلك الوقت تستقر في جنوب الحجاز، وتحرك هاؤلاء نحو الشمال وأقاموا في منطقة العلا) [تاريخ مادبا الحديث ص ٧٣] وفي ذكر ديار بني صخر في العلا قال دبيس الفايز:

جِنَّا صخور ومنازلنا بالعلا وماينزل الطمان إلا الطماني
[«عشائر بني صخر» ص ١٧٣] وقال الشيخ متعب الفايز في ذكر بني صخر:
(الأصل من الأحامدة من حرب، عيال حمد الدجرا - لقب عائلته: كان يسكن غرب المدينة (جبل الأحمدى)، وقال في ذكر حمد الدجرا: (تزوج حمد من بنت الجرمي، وخلفت الجرمية ولدًا واسمه طوقان والأحمدية ولدًا واسمه طويق) قال: طوقان ذهب مع الأحامدة وعقب طوقان الآن عشيرة الرفادات من بلي بالسعودية) وقال في ذكر معركة الطور بين بني صخر والحويطات سنة ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م: (جاء سليمان بن رفاة شيخ عشائر بلي وهو من عقب طوقان أخو طويق وانتخى عند طلال باشا من بني صخر وقال: نحن أبناء رجل واحد) [مخطوطة عن عشائر بني صخر ص ١ و ٧ و ٢ و ٣١] وصلة القري بين بعض فروع بلي وعلى رأس هذه الفروع الرفادات وبين بني صخر معروفة يقرّ بها الفريقان إلى يومنا هذا، ويذكر بنو صخر على مرّ أجيالهم أنهم من بني حرب [«عشائر بني صخر» ص ٣١] من الأحامدة على وجه التحديد قال خالد سليم الرديني من بني صخر: (الرواية التي يكاد يجمع عليها الطوق من بني صخر أن نسبهم يعود إلى قبيلة حرب القحطانية) [جريدة «البلاد» عدد ١٣٢ ص ١٢] قال الأحيوي: جبل الأحامدة المشار إليه آنفا وهو موطن بني صخر الأصلي يقع غربي المدينة وهو جبل الأشعر ويعرف باسم الفقرة قال البلادي: (أما اليوم فهو جبل الأحامدة من حرب) [«نسب حرب» ص ٢٨٦] وقال سعيد بن مصلح الأحمدى في ذكر ولد علي الأحامدة: (مواطنهم جبل الأحامدة (الفترة): يقع غرب المدينة المنورة مسافة ٧٢ كيلًا يحاذي جبلي رضى والأجرد على ارتفاع ٩ آلاف قدم عن سطح البحر) [«العرب» سنة ١٧ ص ٣١٣]

وعشيرة الرفادات التي يروي بنو صخر أنهم أبناء عمومتهم كما يروي ذلك الرفادات أنفسهم أيضًا بطن من المعاقلة من البركات في شمالي الحجاز وقد ذكر الجزيري والبركات وعدّهم من فروع الأحامدة الذين دخلوا في بلي، كما مرّ بيانه، والبركات اليوم فرع من مَخْلَد من بلي، قال البلادي في ذكر الرفادات: (واحدهم ابن رفادة: بطن من المعاقلة من البركات من مخلف من بلي، فيه شيخة بلي كافة، وقد بلغ منهم سليمان وابنه إبراهيم الباشوية في عهد الأتراك، وقد أدرك إبراهيم باشا العهد السعودي) [معجم قبائل الحجاز] ص ١٨٠] ورغم تغيّر رسم المعاقلة إلى الخطم هكذا (١) بين الأنف والعين والحدقة هكذا (C) بأعلى الرقبة مما يلي الرأس من الجهة اليسرى [«وسم الإبل» ص ١٤٦] فإنه لازال قسم من المعاقلة يسمون سمة الباب هكذا (B) على الجانب الأيسر للرقبة [«وسم الإبل» ص ١٨٠] وهو رسم لإخوانهم العرادات وغيرهم من فرق الأحامدة في بلي.

قال المسعودي: من الأدلة التي تؤكد أن بني صخر، وأحامدة بلي، وأحامدة بني حرب، كانوا في الأصل قبيلة واحدة ما يلي:

١- إن من الفرق التي اقترن ذكرها ببني صخر في الأردن فرقة الصميدات [«عشائر بني صخر» ص ٥٧] وقد ورد ذكر بني صخر والصميدات في بلاد عجلون في القرن العاشر للهجرة [«تطور الزراعة في شرقي الأردن» ص ٤٠] وفي مطلع القرن الحادي عشر سنة ١٠٠٥ هـ يرد ذكر لفروع بني صخر والصميدات في بلاد الصلت (السلط) [دفتر مفصل لواء عجلون (طابو دفترى رقم ١٨٥) ص ١١ و ١٤ و ٤١ و ٤٩] والصميدات كإخوانهم المصخور فرع من الأحامدة يسكنون الفقرة (جبل الأحامدة) ورحقان إلى طاشا) [«نسب حرب» ص ٨٠].

٢- إن من فروع بني صخر في بلاد السلط التي ورد ذكرها سنة ١٠٠٥ هـ في الوثائق العثمانية جماعة لوابضية [دفتر مفصل لواء عجلون (طابو دفترى رقم ١٨٥) ص ١١] ووابضة هاؤلاء من فروع الأحامدة التي ذكرها الجزيري في القرن العاشر للهجرة، وهم من فروع الأحامدة المعروفة حتى اليوم في عداد بلي في شمالي الحجاز.

٣- من أقوى الأدلة على صحّة صلة النسب هذه هو السمات المشتركة بين قبائل الأحامدة وهو الصليب الذي تسمه فرق من بني صخر في الأردن وفرق من أحامدة بلي وهو وسم أحامدة المدينة المنورة كما مرّ بيانه خلال البحث وكما ستأتي الإشارة إليه خلال البحث أيضًا.

٤- من فروع الغفل من الطوق من بني صخر: العامر وهم فرع كبير من بني صخر في الأردن، والعامر هم أحد قسمي بني صخر من الأحامدة سكان جبل الأحامدة (الفقرة) غربي المدينة المنورة والقسم الآخر هم: بنو سعد [«نسب حرب» ص ٨٠، «معجم قبائل الحجاز» ص ٢٦٣].

٥- من فروع بني صخر في الأردن أولاد فضل، وهم فرع من الجبور، فقد أنجب جدّهم سالم بن جبر بن عبدالرحمن أربعة بنين وهم: ١- جبر الذي أنجب دهام جد الدهام.

٢- جريدة جد الحوالي والهدبا. ٣- منزل الذي أنجب:

١- فريج جد الفريج. ٢- فراج جد الفراج.

٤- فضل جد الفضل [«العشائر الأردنية» ص ٤٧ و ٥٤، «عشائر بني صخر» ص ٢٨١ و ٣٠٤ و ٣٠٧] وقد انفصل أولاد فضل عن قومهم الجبور، وأصبحوا فرعًا كبيرًا من فروع خضير إلى جانب البراذعة والقنوة [«العشائر الأردنية» ص ٤٦ و ٤٧] ووسم أولاد فضل وهو وسم جميع أولاد سالم بن جبر بن عبدالرحمن الأصلي هو العرقاة هكذا (+) [«العشائر الأردنية» ص ٤٧ و ٤٨ و ٤٩] وهذا الوسم هو وسم الأحامدة، ومن فروع الأحامدة في جنوبي الحجاز: الفضلة ومنازلهم الجهات الشرقية من الفترة (جبل الأحامدة) في حورة وحويرة ورحقان [«نسب حرب» ص ٨٠ و ٨١].

٦- من فروع بني صخر في الأردن العكمة، ذكرهم (فردريك ج بيك) فقال: (العكمة أصلهم من الحجاز) [«تاريخ شرقي الأردن وقبائلها» ص ٢٢١] وهم اليوم فرع من الجبور من بني صخر، وينتسب العكمة إلى جدّهم عكيم [«العشائر الأردنية» ص ٥٨] وقد ذكر (ابن هاشم) أن العكمة من بني حرب الذين كانوا يقطنون خيبر [«البدو» ٢/ ٢٤٨] ومن المعلوم أن ديار بني صخر كانت في العلا ونواحي خيبر

حيث لازال لبني صخر نخيل في تلك البلاد، وقد بقيت فرقة الفضل من بني صخر التي سبق ذكرها تتسلم مجلاد خبير إلى نهاية العشرينات من القرن الميلادي العشرين، أي إلى ما قبل نحو ٦٥ سنة وكان هذا المجلاد عبارة عن قرطوف من التمر يزن ما بين ٢٥ - ٣٠ كغم، وكان يرسل إليهم من العلا [مقدمة لدراسة العشائر الأردنية» ص ٧٠٦] والعكمة من فروع بني سليم القديمة، فقد عدّ المقريري العكمة من فروع بني سليم في الديار المصرية [«البيان والاعراب» ص ٧٢] ولابدّ انه ظلت منهم بقية مع فروع أخرى من بني سليم في العلا ونواحي وادي القرى، والله أعلم.

٧- نجد في أنساب الفضول من الزيادات من البلادية انهم ينقسمون إلى قسمين هما:
أ- الجبيرات: وهذا الاسم يلفت نظرنا إلى قبيلة الجبارات الآتي الحديث عنها، لاسيما وان الوسم واحد وهو وسم الباب فالبلادية يسمون الباب هكذا (لا) على فخذ البعير الأيسر قال شاعر من بني عبدالله من مطير وقد اخذوا إبل البلادية:

وجيناهم شريق الشمس يوم المال في المرحان وزفينا أمهات الباب مع ضين يباريها
[«الأدب الشعبي في الحجاز» ص ١٢ وحاشيتها و ٢٦٩ وحاشيتها و ٣١٩ و«نسب حرب» ص ١٤٦ وحاشيتها] وستأتي الإشارة إلى وسم الجبارات وهو الباب في حديثنا عن بني علي في هذا البحث.

ب - القوعة: وهم بنو قويعان جد القوعة وهو قويعان بن فضل جد الفضول وهو فضل ابن حسن بن زيادة جد الزيادات من البلادية وقد أنجب قويعان بن فضل ثلاثة بنين وهم:
١- عكيم: جد العويضات. ٢- معيكم: جد القدفة. ٣- عكام: جد السراعدة والسعادين [«رسائل ومسائل» ص ٧٠٣] وعكيم المذكور يلفت نظرنا إلى عكيم جد العكمة من بني صخر الأنف ذكرهم، كما يلفت اسم القوعة النظر إلى قويع من فروع بني محمد بن سليم.

٨- وسوم بني صخر: أصبح بنو صخر قبيلة كبيرة قائمة بذاتها منفصلة بديارها في بلاد الأردن فغيّرت بعض فرقهم اسمها الأصلي، واستحدثت لها وسومًا جديدة ويتضح هذا مما يلي:

أ- الطوقه: كان وسمهم هو وسم قومهم الأحامدة [«عشائر بني صخر» ص ١٦٨] أي الصليب غير انهم بدّلوا وسمهم إلى وسم آخر هو الطويقي وشكله هكذا (ا) على الورك الأيسر [«البترء العربية» ١٧/٣، «البدو» ٢/٢٤٥، «عشائر بني صخر» ص ١٨٤ و ٢٠٩ و ٢١١ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٣ و ٢٢٦ و ٢٧٢] إلا أن بعض فرق الطوقه احتفظت بوسم الأحامدة ومن ذلك:

١- أن السلايطة يسمون الصليب المعقوف من الجهتين على فخذ الجمل الأيمن [«عشائر بني صخر» ص ٢٧٢].

٢- أن الكعابنة وهم فرقة من الطوقه، وهم غير الكعابنة الفريق الآخر من بني صخر، يسمون الصليب وسم الأحامدة قال مفلح الفايز: (احتفظ الكعابنة بوسمهم الأصلي وهو الصليب ومطرق عمودي إلى يمينه يضعونه على الجانب الأيسر لمواشيهم، ولم يضعوا وسم الطويقي) [«عشائر بني صخر» ص ٢٧٩ - ٢٨٠].

٣- رغم أن فرقتي النمر والمحمود من فرق الفايز من الطوقه يسمون الطويقي وسم قومهم الطوقه إلا أنهم يسمون الباب أيضا هكذا (ب) على الكتف الأيسر للبعير [«عشائر بني صخر» ص ١٤].

٤- كان وسم القعود والغيين وهما من أهم فرق الطوقه هو الباب [«البترء العربية» ١١٨/٣، «البدو» ٢/٢٤٢].

٥- إن فرقة خضير وهي من أكبر فرق بني صخر وكانت تعد ضمن مجموعة الطوقه تسم سمة الصليب [«البترء العربية» ١٢٠/٣، «مقدمة لدراسة العشائر الأردنية» من ٧١١ - ٧١٢، «عشائر بني صخر» ص ٢٨٤].

ب - الكعابنة: ظل الكعابنة يحتفظون بوسم قومهم الأحامدة ويتضح هذا مما يلي:

١- يسم الخرشان وسم الباب مغلّاً ويسمونه الصندوق هكذا (ج) على الجانب الأيمن [«البترء العربية» ١٢٠/٣، «البدو» ٢/٢٤٨، «عشائر بني صخر» ص ٢٩٦].

٢- أن وسم الجبور وهم فرع كبير من الكعابنة هو الصليب، فقد ذكر بعض الرحالة الغربيين أن الصليب هو وسم الجبور [«عمّان في ماضيها وحاضرها» ص ٢٦٣، «الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن» ص ٢٤٨].

(للبحث صلة)

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي

كتاب «الأمكنة والمياه والجبال والأنهار»
ونحوهما المذكورة في الأخبار والأشعار
تأليف: أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الأسكندري

المتوفى بعد سنة ٥٦١ هـ

(١)

[تمهيد: كنت أعددتُ كتابَ نصرٍ هذا للنشر، حينما كنت مقيمًا في بيروت، فأنت حوادثُها من بين ما أتت عليه - على ما أعددتَه، ومنها هذا الكتاب، وكتاب الحازمي. وفي الآونة الأخيرة رجعتُ إلى كتاب الحازمي، فنشرته في جزئين، وها أنا أحاول الرجوع مرةً أخرى إلى كتاب نصر، على النمط الذي سرت عليه بإخراج كتاب الحازمي. وقد أوضحت في مقدمة ذلك الكتاب مدى رجوع الحازمي إلى كتاب نصر لاستفادته منه، كما أوردتُ جميع الأبواب التي استفاد منها، أو اقتبس أو نقلها كاملة، وليس من المبالغة القول أن جُلَّ ما في كتاب نصر قد أتى به الحازمي، ماعدا أسماء مواضع يُوردها نصر في نهاية أبواب كل حرف من الحروف الهجائية غير مُرتبة، وهذه الأسماء من كثرتها، ومن حيث ما ورد في تعريفها جديرة بالاهتمام والدراسة، وهي مما يمتاز به كتاب نصر، مع وجود أبواب أخرى في الكتاب لم يذكرها الحازمي، مما يبين أهمية نشر هذا الكتاب، وهو ما أحاول القيام به بطريقة تُقَرِّب فهمه لقراء هذا العصر، بتعريف ما أستطيع تعريفه من الأمكنة، بتحديداتها تحديداً واقياً واضحاً مما يتعلق منها ببلاد العرب في جزيرتهم خاصة، أما المواضع خارج الجزيرة فهناك مؤلفات تكفلت بوصفها وصفاً تاماً. والله الموفق].

الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، ربِّ يسرِّ الحمدُ لله وحدهُ حقَّ حمده، وصلواتُهُ وسلامُهُ
على نبيه مُحَمَّدٍ وآله وصحبه^(١).

(١) لم يضع المؤلف لكتابه خطبةً يوضح فيها موضوعه، وليس من المستبعد أن العينة عاجلته قبل أن يكتبه، كما أشرتُ إلى هذا في المقدمة.

كِتَابُ الْهَمْزَةِ

١- بَابُ أَبَا، وَأَنَا، وَأَيَّاءُ (١)

أَمَّا (أَبَا) - يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَتَشْدِيدُ الْبَاءِ الْمَنْقُوطَةِ بِوَاحِدَةٍ - فَهُوَ نَهْرُ أَبَا بَيْنَ الْقَصْرِ وَالْكُوفَةِ وَنَهْرُ أَبَا أَيْضًا مِنْ أَنْهَارِ الْبُطَيْحَةِ الَّتِي بَيْنَ وَاسِطَ وَالْبَصْرَةِ، وَهُوَ مِنْ أَنْهَارِهَا الْكِبَارِ (٢).

وَأَمَّا (أَنَا) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ - فَبِالْعِرَاقِ فِي عِدَّةٍ مِنْ مَوَاضِعَ (٣).
وَأَمَّا (أَنَا) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ أَيْضًا وَتَخْفِيفِ النُّونِ - فَوَادٍ قُرْبِ السَّوَا حِلْ بَيْنَ مَدِينِ وَالصَّلَا، يَطَاهُ طَرِيقُ الْمَصْرِيِّينَ إِذَا حَجَّوْا (٤).

وَبِشْرُ أُنَا بِالْمَدِينَةِ مِنْ أَبَارِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَهُنَاكَ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا

(١) مِنْ أَبْوَابِ كِتَابِ الْحَارِمْي.

(٢) عِنْدَ الْحَارِمْي: يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَالْبَاءِ الْمُنْقَطَةَ بِوَاحِدَةٍ مُشَدَّدةً، قَالَ ابْنُ اسْتَحْقَ عَنْ مَعْبِدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا أَمَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي قُرَيْظَةَ نَزَلَ عَلَى بَنِي مِنْ أَبَارِهِمْ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ يُقَالُ لَهَا بِشْرُ أَبَا. كَذَا وَجَدْتُهُ مَضْبُوطًا مُجَوَّدًا بِحَظِّ أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ الْفُرَاتِ. وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ الْمُحَصِّلِينَ يَقُولُ: إِنَّمَا هُوَ أُنَا بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَبِالنُّونِ الْخَفِيفَةِ.

وَنَهْرُ (أَبَا) بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْقَصْرِ، يُنسَبُ إِلَى أَبَا بْنِ الصَّامِغَانِي، وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ الْبَطْنِ. وَنَهْرُ (أَبَا) أَيْضًا مِنْ أَنْهَارِ الْبُطَيْحَةِ نَهْرٌ كَبِيرٌ.

(٣) نَقَلَهُ الْحَارِمْي. وَنَقَلَهُ يَأْقُوتُ عَنْ نَصْرِ وَلَمْ يَزِدْ.

(٤) عِنْدَ الْحَارِمْي: وَادٍ قُرْبِ السَّاحِلِ مِنْ نَاحِيَةِ مَدِينِ، وَفِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: وَادٍ قُرْبِ السَّوَا حِلْ بَيْنَ الصَّلَا وَمَدِينِ يَطْلُوهُ حُجَّاجٌ مِضْرٍ، وَبِهِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا (عَيْنُ أُنَا) قَالَ كُنَيْسٌ:

يَجْتَزُّنَ أَوْدِيَةَ الْبُضَيْعِ جَدًّا وَازْعَسَا أَجْسَازَ عَيْنِ أُنَا فَتَمَفَّ قَيْسَالِ
وَالْبَيْتُ فِي «دِيَوَانِ كُنَيْسٍ»: وَقَالَ: وَادٍ هُوَ أَشْقَلُ وَادِي عَفَالٍ، جَنُوبَ بَلَدَةِ مَقْدَا بَعْدَ مِائَتَيْ كَيْلًا، يَبْعُدُ عَنْ عَيْنُونَا ثَمَانِيَةَ أَكْمَالٍ (وَيَقَعُ بِقُرْبِ الدَّوَجَةِ ٢٥ / ٢٠ طُولًا وَ ٢٨ / ٥ عَرْضًا).

الصَّلَا: إِحْدَى الْمَنَازِلِ الْوَاقِعَةِ بَعْدَ عَيْنُونَةِ، وَمِنْ بَعْدِ الصَّلَا الْبُلْكُ، ثُمَّ الْبَاءُ عَلَى مَا ذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي «الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ»، وَالصَّلَا: يُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ (الشَّرْمَةِ) عَلَى مَا يُفْقَهُ مِنْ كَلَامِ الْجَزِينِيِّ فِي «الدَّرَرِ الْفَرَادِ الْمُنْتَظَمَةِ فِي أَخْبَارِ الْحَاجِّ وَطَرِيقِ مَكَّةَ الْمُعْظَمَةِ» - ص ١٢٣٥، وَتَقَعُ (الشَّرْمَةُ) جَنُوبَ الْبِدْعِ، فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ طَبَاءِ عَلَى مَسَافَةِ ثَمَانِينَ كَيْلًا مِنَ الْبِدْعِ، وَخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ كَيْلًا مِنْ عَيْنُونَةِ، (بِقُرْبِ حَظِّ الطُّولِ: ٦٧ / ٣٥ وَحَظِّ الْعَرْضِ: ٢٨ / ٥) وَيَقْصَدُ بِالسَّوَا حِلْ، سَاحِلَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ الْمَمْتَدِّ مِنْ خَلِيجِ الْعَقَبَةِ جَنُوبًا.

أَمَّا (أُنَا) هَذَا الْوَادِي فَقَدْ أَصْبَحَ يُدْعَى الْآنَ (وَادِي عَيْنُونَةِ) وَقَدْ بَيَّنَّا (عَيْنُ أُنَا) وَعَيْنُونَةُ الْآنَ قَرْيَةٌ تَقَعُ عَلَى مَفَرَّةٍ مِنْ =

فَرَّغَ مِنْ غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ، وَقَصَّدَ بَنِي النَّضِيرِ^(٥).

وَأَمَّا (أَيَاءُ) يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ الْأُولَى وَتَحْتَ الْيَاءِ نَقْطَتَانِ مَمْدُود - نَاحِيَةٌ أَحْسِبُهَا يَمَانِيَّةً
قَالَ الطُّفَيْلُ الْحَدَنِيُّ:

فَرُحْتُ رَوَاحًا مِنْ أَيَاءِ عَشِيَّةٍ إِلَى أَنْ طَرَقْتُ الْحَيَّ فِي رَأْسِ تُخْتُمْ
تُخْتُمْ: جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ^(٦).

٢- بَابُ أَبْلِيٍّ، وَأَبْلَى، وَأَبْلَاءُ^(١)

أَمَّا (أَبْلِيٍّ) يَضُمُّ الْهَمْزَةَ وَسُكُونِ الْبَاءِ وَكَسْرُ اللَّامِ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ - فَوَادٍ يَصُبُّ فِي
الْفُرَاةِ، وَأَبْلَى أَيْضًا - جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ أَجْلِ وَعِنْدَهُ نَجْلٌ سَعْتُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخَ

= شاطئ البحر، شَمَالُ مِثْنَاءِ الْمُؤَيَّلِ، قُرْبَ مَذْخَلِ خَلِيجِ الْعَقْبَةِ، حَيْثُ يَفِيضُ الرُّوَادِي الْمَعْرُوفُ قَدِيمًا بِاسْمِ
(أَنَا) وَهُوَ يَنْحَدِرُ مِنْ جَبَلِ رَوَى، مَتَجًا صَوْبَ الْجَنْوِبِ الْقُرْبِيِّ حَتَّى يَصُبَّ فِي الْبَحْرِ، وَعَيْنُونَةُ قَبْلَ مَصْبِهِ شَرْقُ
شَمَالِ الْخُرَيْتَةِ الَّتِي عَلَى الْبَحْرِ، وَتُدْعَى عَيْنُونَةُ أَيْضًا: (عَيْنُ الْقَصَبِ) وَتَجِدُ فِي (فَيْسَمِ شَمَالِ الْمَمْلَكَةِ) مِنْ
«الْمُعْجَمِ الْجُغَرَاْفِيِّ» بَحْثًا مُفَصَّلًا عَنْهَا.

(٥) صَوَابُ الْجُمْلَةِ: (وَقَصَّدَ بَنِي قُرَيْظَةَ) إِذْ غَزَوْهُ بَنِي النَّضِيرِ وَقَعَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ مِنْ الْهَجْرَةِ قَبْلَ الْخَنْدَقِ، وَغَزْوَةُ الْخَنْدَقِ
سَنَةٌ خَمْسٌ، وَبَعْدَهَا حَدَّثَتْ وَقَعَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَالْخَبَرُ أَوْزَدَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي «السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ» - ج ٣ ص ٢٣٥ - بِهَذَا
النَّصِّ: (وَلَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي قُرَيْظَةَ، نَزَلَ عَلَى بَنِي أَبِي إِدْرِيسَ، مِنْ نَاحِيَةِ أَمْوَالِهِمْ، يُقَالُ لَهَا
بَنِي أَنَا) انْتَهَى. وَمَنَازِلُ بَنِي قُرَيْظَةَ أَوْضَحَهَا السُّهَيْدِيُّ فِي «وَقَاءِ الْوَفَاءِ»، أَمَّا أَتَابُ الْمَدِينَةِ فَقَدْ جُهِلَ أَكْثَرُهَا.

(٦) أَوْزَدَهُ يَأْفُوتُ بِنَصِّهِ وَلَمْ يَزِدْ، أَمَّا الْحَازِمِيُّ فَقَالَ: (وَأَمَّا أَيَا، قَالَ الْوَاقِدِيُّ: مَاتَ أَبُو فَلَانَةَ الْحَرَمِيُّ بِالشَّامِ بِذِي أَيْ سَنَةٍ
أَرْبَعٍ أَرْبَعِينَ رُبْعَةً) وَالْحَدَنِيُّ كَذَبًا وَزَدَ فِي مَسْخُوطَةِ كِتَابِ نَضْرٍ وَمَسْرُوبَةِ (الْحَازِمِيِّ)، وَفِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» فِي
رُشْمِ (تُخْتُمْ): طُقَيْلُ بْنُ الْحَارِثِ. انْتَهَى وَلَعَلَّهُ طُقَيْلُ بْنُ يَزِيدَ الْحَارِثِيُّ، الَّذِي اسْتَشْهَدَ مَسَاحِبَ «الْأَسَانِ» وَبَيَّاتَ
مَنْ شِغَرَهُ هُوَ:

تَرَكَهَا مِنْ إِسْلٍ تَرَكَهَا ۖ أَنَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَزْرَاجِهَا
وفي «المعجم» عن (تُخْتُمْ): اسْمُ جَبَلٍ بِالْمَدِينَةِ، وَقَالَ نَضْرٌ: تُخْتُمْ - بِالسُّونِ - جَبَلٌ فِي بِلَادِ بُلْحَارِثَ بْنِ كَعْبٍ،
وَقِيلَ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ طُقَيْلُ بْنُ الْحَارِثِ، ثُمَّ أَوْرَدَ الْبَيْتَ، وَلَا اسْتَعِيدَ أَنْ تَكُونَ (تُخْتُمْ) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ كِتَابِ
نَضْرٍ وَضَعْتُ فِي الْهَامِشِ، وَلَيْسَتْ مِنْ أَضْلِ الْكِتَابِ.

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ مَا عَادَ الْأَسْمَ الْأَخِيرَ.

يَسْتَنْقَعُ فِيهِ مَاءُ السَّمَاءِ (٢).

وَأَمَّا (أُبْلَى) مِثْلُهُ - إِلَّا أَنَّ لَامَهُ مَفْتُوحَةٌ وَبَعْدَهَا أَلِفٌ لَفْظِيَّةٌ: فَهِيَ جِبَالٌ عِنْدَ مَعْدِنِ
بَنِي سُلَيْمٍ أَوْ قَرِيبَةً مِنْهُ (٣).

وَإِذَا كُتِبَتْ بِالْفِ وَقَعَ الِاشْتِبَاهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ (أَبْلَاءٍ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ الْأُولَى وَمَدِّ الْهَمْزَةِ
الثَّانِيَةِ - وَهُوَ مَوْضِعٌ آخَرُ (٤).

٣- بَابُ إِبْرِمَ، وَإِيرَمَ، وَأِيدَمَ (١)

أَمَّا - إِبْرِمُ - بِهَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ وَبَاءٌ سَاكِنَةٌ تَحْتَهَا نُقْطَةٌ وَرَاءَ مَكْسُورَةٍ -: مَوْضِعٌ ذَكَرَهُ
ثَعْلَبٌ فِي «تَفْسِيرِ الْأَبْنِيِّ» مِنْ كِتَابِ سَيَبَوِيهِ (٢).

(٢) نقل الحازمي التعريف كاملاً، وكلمة (الفرات) كذا وقعت في الأصل وهي (الفرات). أما أُبْلَى فَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ نَصْرِ
أَنَّهُ يُطْلَقُ عَلَى مَوْضِعَيْنِ، أَحَدَهُمَا جَبَلٌ عِنْدَ أَجْلٍ وَسَلَمَى، وَهَذَا الْجَبَلُ لَيْسَ مَعْرُوفًا بِهَذَا الْاسْمِ.

والثاني: وادٍ يُصَبُّ فِي الْفَرَاتِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ يَاقُوتٌ وَأَوْرَدَ أَقْوَالَ وَشَاهِدًا مِنَ الشَّعْرِ عَلَيْهِ، وَقَدْ عَدَّ الْهَجَرِيُّ أُبْلَى مِنَ
الْأَوْدِيَةِ أَيْ أَوْدِيَةِ كَلْبٍ، وَهُوَ عَلَى حَسَبِ تَرْتِيبِهِ يَقَعُ شِمَالُ وَادِي عَزْرَعَرٍ وَجَنُوبُ وَادِي ثُبُلٍ بَيْنَ الْوَادِيَيْنِ، أَيْ إِنَّهُ إِمَّا
وَادٍ الْأَبْيَضُ أَوْ وَادِي الْمَرَا، وَتَمْتَدُّ فُرُوعُ وَادِي الْمَرَا مِنَ الْحِمَادِ مِنْ قَرَبِ حَزْمِ الْجَلَامِيدِ مُتَجَهَةً صَوْبَ الشِّمَالِ
الشَّرْقِيِّ نَحْوَ الْفَرَاتِ. (يَقَعُ وَادِي الْمَرَا بَيْنَ خَطِي الطُّولِ: ٣٠ / ٣٩ وَ ٤٢ / ١٠ وَخَطِي الْعَرْضِ: ٣١ / ١٠ وَ ٣٢ / ٣٠).

(٣) نقل الحازمي تعريف أُبْلَى عَنْ «رِسَالَةِ عَرَّامٍ»، وَأَضَافَ عَنْ الزُّهْرِيِّ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ، وَهُوَ
يَوْمُئِذٍ بِبَثْرِ مَعُونَةَ بِجَرَفِ أُبْلَى، وَأُبْلَى بَيْنَ الْأَرْحَضِيَّةِ وَقُرْآنَ، كَذَا ضَبَطَهُ أَبُو نَعِيمٍ. انْتَهَى وَارَى أَنَّهُ (بِجَرَفٍ):
(بِجُوفٍ) فَالْبَثْرُ فِي جُوفِ جَبَلِ أُبْلَى.

أَمَّا أُبْلَى فَيَسْلُسِلُهُ مِنَ الْجِبَالِ، تَقَعُ فِي الشِّمَالِ الْغَرْبِيِّ مِنْ مَدِينَةِ الْمَهْدِ (مَعْدِنُ بَنِي سُلَيْمٍ قَدِيمًا) وَفِيهَا جِبَالٌ
مُسَمَّاةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْهَا (هَمْدَانٌ) وَغَيْرُهُ، وَتَتَخَلَّلُهَا أَوْدِيَةٌ وَسُهُولٌ، وَهَذِهِ السَّلْسَلَةُ طَوِيلَةٌ عَاسِرِيضَةٌ، وَفِيهَا أَوْدِيَةٌ ذَاتُ قَرَى
مِنْهَا الصُّغْفِيَّةُ، وَالْمَرْزُوعُ، وَالْهَرَّازَةُ، وَالْمَجْرِيَّةُ، وَغَيْرُهَا، وَأَنْذَرُ «مَجْلَدُ الْعَرَبِ» - س ٢٢ ص ٨٢٧ - وَمَابَعْدَهَا
(وَتَقَعُ أُبْلَى بِقَرَبِ خَطِ الطُّولِ: ٥٠ / ٤٠ وَبَيْنَ خَطِي الْعَرْضِ: ١٠ / ٢٣ وَ ٢٤ / ١٠) وَمَعْدِنُ بَنِي سُلَيْمٍ هُوَ
الْمَعْرُوفُ الْآنَ بِاسْمِ (مَهْدِ الذَّهَبِ) مُتَّصِلٌ بِهَذَا الْجَبَلِ.

(٤) لَمْ يَزِدْ يَاقُوتٌ فِي الْمَعْجَمِ عَلَى الْقَوْلِ: (الْأَبْلَاءُ - بِالْفَتْحِ ثُمَّ السَّكُونُ وَالْمَدُّ - هُوَ اسْمُ بَثْرٍ).

(١) لَمْ يَذْكُرِ الْحَازِمِيُّ الْاسْمَ الْأَوَّلَ.

(٢) أَوْرَدَ يَاقُوتٌ الْاسْمَ - بِفَتْحِ الرَّاءِ - وَقَالَ: مِنْ أَبْنِيَةِ كِتَابِ سَيَبَوِيهِ مِثْلُ (إِبْرِمَ) وَنَقَلَ عَنْ الزُّبَيْدِيِّ: (إِبْرِمُ: نَبْتُ، كَمَا نَقَلَ
عَنْ كِتَابِ فِي التَّارِيخِ أَلْفَهُ أَبُو غَالِبِ بْنِ الْمَهْدُبِ الْمَعْرِي: أَنَّ سَيْفَ الدَّرِيلَةِ بْنِ حَمْدَانَ لَمَّا عَبَرَ الْفَرَاتَ فِي سَنَةِ
٣٣٣ لِيَمْلِكَ الشَّامَ، كَانَ مَعَهُ تَلْقَاءُ وَالِي حَلَبِ عِثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ، فَأَكْرَمَهُ سَيْفُ الدَّرِيلَةِ وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ كُلِّ -

وَأَمَّا - إِيْرُم - بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَكْسُورَةِ يَاءَ مَنْقُوطَةً بَاثْنَتَيْنِ مِنْ تَحْتِ، وَالرَّاءُ مَفْتُوحَةٌ:
صُنْعُ أَعْجَمِي^(٣).

وَأَمَّا - أَيْدَمُ: بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ يَاءَ أَيْضًا وَذَالٌ غَيْرُ مُعْجَمَةٍ: فَهُوَ بَلَدٌ يَمَانٍ^(٤).

٤- بَابُ أَبَايِرَ، وَأَبَاتِرَ^(١)

أَمَّا بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَبَعْدِ الْأَلِفِ يَاءَ مَنْقُوطَةً بَاثْنَتَيْنِ مِنْ تَحْتِ: فَهُوَ مَنْهَلٌ بِالشَّامِ فِي
جِهَةِ الشَّامَالِ مِنْ حَوْرَانَ^(٢).

وَأَمَّا بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَاءٍ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ بَيْنَ الْأَلِفِ وَالرَّاءِ - فَأَوْدِيَّةٌ أَوْ هَضَابٌ نَجْدِيَّةٌ
فِي دِيَارِ غَنِيٍّ، وَقِيلَ: بَلْ هِيَ يَمَانِيَّةٌ وَالْأَوَّلُ أَثْبَتُ^(٣).

= قرية يمرُّ بها، فيجيبه حتى مرَّ بقرية فقال: ما اسم هذه القرية فقال (إِيْرُم) فسكت سيف الدولة، وظن أنه أراد أنه
أَبْرَمَةُ أي أضجره بكثرة السؤال، فلم يسأله بعد ذلك عن شيء، حتى مرَّ بعدة قرى فقال له عثمان: ياسيدي إن
اسم تلك القرية إِيْرُم، فأشال من شئت عنها. فضحك سيف الدولة وأعجبته فطنته.

(٣) لم يزد ياقوت على ما هنا نقلًا عن نصر.

(٤) زاد الحازمي: (وقد بجي في الشعر)، أما ياقوت فاكتفى بقول نصر.

(١) عند الحازمي.

(٢) لم يزد الحازمي على هذا، وأورد ياقوت هذا الكلام غير منسوب في رسم (أَبَاتِر) بالضم والياء الثانية مكسورة،
وأضاف: قال الرَّمَّاحُ بن مَيَّادٍ وهو عند الوليد بهذا الموضع، وكان يخرج إليه في أيام الربيع للزَّهْمَةِ:

لَعَمْرُكَ إِنِّي نَازِلٌ بِأَبَايِرٍ وَضُرُوءُ لَمْشَتَائِي وَإِنْ كُنْتُ مُكْرَمًا
أَيْتُ كَأَنِّي أَرْتَدُّ الْعَيْنَ سَاهِمًا إِذَا بَاتَ أَضْحَايِي مِنَ اللَّيْلِ نُؤْمًا
وأقول: (أَبَايِر) هنا تصحيف أَبَاتِر - بباء موحدة بعد الهمزة المضمومة وبعد الموحدة ألف مشاة تحتية فراء، وهو وادٍ
لا يزال معروفًا، يفيض سياه في وادي السرحان وينطلق الاسم (بَايِر) بحذف الهمزة على طريقة العامة في مثله من الأسماء.

وفي هذا الوادي منهل مشهور ينطق باسم (بَايِر) ويقع هذا المنهل (تقريبًا داخل العقول: ٤٠ / ٣٦ وخط العرض:
٤٥ / ٢٩) داخل الحدود الأردنية جنوب قصر الطَّوَيْتَةِ بنحو خمسين كيلًا، أما وادي أَبَاتِر فهو من أشهر روافد
وادي السرحان، يقع في الجنوب الغربي من (الْبَلَك) قاعدة الوادي، ويفيض في وادي السرحان بين قريتي غَطِيٍّ
شمالًا، والعين البيضاء (الجُفَيْرَات) جنوبًا، وهو (يقع بين خطي الطول: ٣٠ / ٣٦ و ٣٧ / ٣٠ وخطي العرض:
٤٥ / ٣٠ و ٤٥ / ٣١).

(٣) ذكره الحازمي مُضَيِّفًا: ولها ذكر في الشعر، ولم يذكر جملة: (بل هي يمانية) وَأَبَاتِرُ: اسم لمواضع كثيرة من أشهرها
رَمَالٌ فِي الدَّهْنَاءِ بِقَرَبِ (لَيْثَةٍ) وَمَوْضِعُ بِقَرَبِ الْمَرْوَةِ، بِقَرَبِ مِثْلَةِ الْوُشْمِ أَمَّا الَّتِي فِي دِيَارِ غَنِيٍّ، فَقَدْ ذَكَرَهَا يَاقُوتُ
بِأَنَّهَا أَوْدِيَّةٌ وَهَضَابٌ بِنَجْدٍ، وَأُورِدَ قَوْلًا لِلرَّاعِي، وَآخِرُ لَابِنِ مَقْبَلٍ، وَلَيْسَ فِي قَوْلِهِمَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمَا قَصْدًا الْأَبَاتِرِ
الَّتِي فِي دِيَارِ غَنِيٍّ، وَدِيَارِهِمْ فِي مِثْلَةِ صَرِيَّةٍ وَمَا حَوْلَهَا.

حضر موت: بلادها وسكانها

لعالم حضر موت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٧٥/١٣٠٠ هـ)

(٣٥)

شرمة: هي قرية الكسابيب من العوامر، ولهم بها مسجد يجمعون فيه، وكان فيهم رجل نجد ثقة، يقال له هادي بن بخيت، ثقل على بعض منافسيه رجحان كفته عليه، وانضم إلى ذلك أن بعض أهل الثروة حمّله على قتله، فلم يقدر، فأغرى به ابن عم له صغير فقتله على غرة، ونضخ دمه في بعض (ثياب) الكسابيب، فتقنع وانكر من شهوده القتل، وماكاد ولد هادي يبلغ الحلم إلا واغترته أمه بأخذ ثأره، فقتل قاتل أبيه، فأقر بصنيعه العيون، واثلج الخواطر وقد أودى وحبس من جهة الحكومة بدون حق، ثم أطلق، والكسابيب وإن كانوا قبيلة واحدة، فهم كأكثر فرق العوامر بيوت كثيرة، منهم آل كبري، ولهم مساكن في شرمة وأخرى بسمل حوالي ضريح الإمام علوي بن علوي بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى، لهم هناك بساتين نخل، فيها دور يخترفون فيها. واتفق أن تنازع في سنة ١٣٦٠ المبارك بن عمر بن كبري، وكرامة بن عيسى الدويل على قطعة أرض بمسيال سر حوالي الجبل الشمالي، بإزاء شرمة الواقعة بسفح الجبل الجنوبي، فالتقوا ذات يوم، وتبودل بينهم إطلاق الرصاص، فسقط أحدهم وهو المبارك بن عمر بن كبري ميتاً، وانكر قتله آل الدويل، وقالوا: إنما أصابته طلقة من أصحابه، ولم يطلبوا صلحاً، وتقدم آل كبري باعلان للعوامر بأن لا يخفروا آل الدويل، ولكن الحطاطبة لم يبالوا بهذا الاعلان.

وفي رمضان من سنة ١٣٦١ كان كرامة بن عيضة بن الدويل يمشي ومعه خفير من الحطاطبة، يقال له سالم بن صالح بن حاضر، فهجم عليهما آل كبري، فقتلوهما، فغضبت الحطاطبة لقتل ابن الدويل، أكثر مما غضبوا لقتل صاحبهم، لأن قتل الأول إلى جانب صاحبهم يلطخهم بالعار، فأنذروا الكسابيب بالحرب، فتبرأوا من آل كبري، وبما أنه لا طاقة لآل كبري بحفظ ديارهم في شرمة وسمل لقتلهم، ذهبوا إلى سمل، وأخلوا ديارهم التي في شرمة بالنساء، ثقة بأن الكسابيب وإن تبرأوا

منهم لن يخفروا ذمتهم بتمكين الحطاطبة من ديارهم، التي بين ظهرانيهم، لأن ذلك من أكبر العار بين القبائل، ولكن الكسايب لم يبالوا بشيء، فهجم الحطاطبة على ديار آل كبري بين الكسايب، وطردها النساء ونهبوها، ثم أحرقوها، وبأثر ذلك توسط بينهم أحد آل تميم، فأبى الحطاطبة من بذل الصلح في قتيلهم سالم بن صالح حتى يغسل آل كبري العار الذي الصقوه بالحطاطبة بخفر ذمة صاحبهم، وكان لآل كبري طمع في مال امبارك بن عمر بن كبري، ولم يبق إلا ولد واحد، فزين لهم الشيطان أن يلقوا عليه القبض ويقتلوه صبرًا، وبذلك تجلل الكسايب بأسرهم خزيًا وإثمًا إلى يوم القيامة.

سمل: جاء في ترجمة الفاضل الجليل عبيد الله بن أحمد من «شرح العينية» ما نصه: وهو الذي خلف أباه زهدًا وعلمًا وعبادة، وارتحل بعد والده إلى سمل، ووهب أرض صحوح لمولاه جعفر بن مخدم، واستوطن بقرية سمل، واشترى بها أموالًا، وتزوج بابنة سمل، وأولدها ابنه جديدًا، وتوفي في سنة ٣٨٣، ورثاه جماعة من الأدباء وللمتأخرين فيه مدائح كثيرة. انتهى. ولو أنه تفضل علينا بنسب سمل وذكر لنا مرثي بعض أدباء ذلك العصر فيه لتوفر للتاريخ منه فوائد جلية، ولكن الأمر لله وليس في أيدينا إلا ما حصل، وقال في «شمس الظهيرة»: وقبر علوي بن عبيد الله بسمل، وأما قبر أبيه فبعرض بور، وقيل بسمل. انتهى بمعناه، وفي كون قبره بعرض عبدالله ببور، مع أن وفاته بسمل أشكال قوي، ولهذا يترجح دفنه بسمل، ولعبيد الله ثلاثة أولاد: بصري ولم يذكره حل ولادته وعلوي وجديد وجددا بحضرموت، وكانت وفاة هؤلاء الثلاثة بسمل، ولم يتحقق تاريخ وفاتهم، وفي كلام «شرح العينية» بعض التناقض عن ولادتهم، ففي ص ٢٢٣ منه: وخرج سيدنا المهاجر أحمد بن عيسى ومعه عبيد الله وأولاده الثلاثة علوي وبصري وجديد إلى وادي حضرموت انتهى. وفي ص ٢٣٢ أن علوي بن عبيد الله ولد بحضرموت وفي ص ٢٣٥: أن بصريًا شقيق علوي أمهما بنت الشيخ محمد بن عيسى تدعى أم البنين وفي ص ٢٣٩ أن جديدًا ولد بحضرموت ولهذا سمي جديدًا لتجدده بعد السفر، وأمّه أم ولد. انتهى. وقوله: إن أمه ولد مخالف

لما سبق من أنها بنت سمل، وليس لعلوي بن عبيدالله إلا ابن واحد وهو محمد وقد بقي هو وبنو عميه بصري وجديد برهة من الزمان بقرية سمل، ثم ارتحلوا عنها إلى بيت جبير كما في «مشرع الشيلي» و «شرح العينية» وغيرهما وقبر الإمام علوي بن عبيدالله لا يزال معروفًا بسمل إلى الآن، وأما قبر جديد فلا يعرف وقد قيل إنه انتقل في حياته إلى بيت جبير.

قارة الشناhez: قال في «القاموس»: الشناhez قلعة بحضرموت، قال شارحه: والصواب قارة الشناhez وهي مشهورة عندهم انتهى. وهي مباني على قارة فاردة في جنوبها جبل بسفحه قرية لا بأس بها، كان من سكانها السيد طه بن محمد بن شيخ ابن يحيى، وبها كانت وفاته، وحواليها مزارع كثيرة وإليها ينسب جماعة من أهل العلم، وقد اجتمع بها حسبما سمعت من ثقات الأشياء أربعون حافظًا لكتاب الله، وفي «شمس الظهيرة» أن عبدالرحمن صاحب مسجد بابطينه ابن أحمد بن علوي عم الفقيه المقدم له أربعة بنون، منهم عمر أحمر العيون بن عبدالرحمن بن عقبة آل النظير بمقديشيوه. وأقول: إن منهم الآن الفاضل النبيه السيد علي بن أبي بكر بن محمد بن عيدروس النظير، له سيرة حسنة، وخدمة للجناب المصطفوي، ودعوة إلى محبته والاعتصام بسنته، وله وجاهة تامة وعنده ولد مبارك هو عيدروس بن علي النظيري يشد أزر أبيه ويساعده على مقاصده الحسنة، إلا أنه اتفق بالآخرة أن طفى الصوماليون بما عندهم من الأسلحة على العرب بمقديشيوه، وهم عزل، فانها لوا عليهم قتلاً ونهراً، وكان السيد علي بن أبي بكر ممن شايع الصوماليين على إنشاء جنسه، فجفوه وكادت أن تتلاشى بينهم وجاهته الكبيرة، وعمل له عذرًا ونحن نلوم، ومنهم علي بن عبدالرحمن الشنهزي، وبهذه المناسبة ذكرت أحمر العيون وأعقابيه وهم والقطب الحداد والسادة آل السميظ يرجعون إلى جد واحد، وقد اصفق مؤرخو حضرموت على بناء القارة وخراب كحلان سنة ٦٠٤، وما أظنها إلا هذه القارة بامارة قربها من كحلان، أما قارة العر السابق ذكرها فلا تذكر مطلقة وقد سبق أن ابن مهدي أعاد عمارتها في سنة ٦١٩، فبعد أن تكون هي المرادة وكذلك لا يمكن أن تكون قارة

العز بالمعجمة الآتي ذكرها لأنها لم تكن إلا في سنة ٨٤٢ وعمارة قارة الشناhez بالتاريخ المتقدم لم يكن بأول وجودها بل كان تجديدًا وإلا فهي من أيام الجاهلية، بل من الديار العادية، وعن العلامة البصير السيد أحمد بن حسن العطاس أن أول من بناها جشيب بن شلهب بن شماخ. انتهى.. ولعله انتقل فكر إليها عن قارة جشيب الواقعة على مقربة من بور، ومقبرة قارة الشناhez مشهورة بكثرة الأولياء والصالحين.

وفي حوادث سنة ٥٩٥ حصرت الشناhez تريم وفي سنة ٥٩٨ كانت واقعة الشناhez ونهد في رمضان واختلفت آراؤهم، وفي آخر الشهر وقعت الشناhez على نهد فأخذوا فريقًا منهم، وقُتِلَ فيها يزيد بن يزيد، وفي «تاريخ باسراحيل» أن حضرموت الكسر وشبام والشناhez تجمعوا وأخربوا قارة جشيب وحبوطة وكحلان في سنة ٦٠٥ وهذا التاريخ قريب من تاريخ خراب قارة الشناhez، فلعله كان ثارًا فيه. وفي حوادث سنة ٧٤٦ أخذ أحمد بن يمانى قارة الشناhez. وفي سنة ٧٧٣ ألقى راصع القبض على ولد عمه يمانى بن محمد بن أحمد فقتله خدامه بأمره في قارة الشناhez بالنهار. وفي هذه السنة وقع الحلف بين راصع بن دريس وآل كثير وآل جميل، وأخذوا قارة الشناhez من الصبرات. وفي حوادث سنة ٧٩١ أن راصع أخذ قارة الشناhez وفيه دلالة على سرعة تقلب الدول على هذه القارة المذكورة ودولتها في الأكثر للشناhez، وقد بقي منهم جماعة من الحرثيين، من آخرهم رجل يقال له صالح بن عوض الشنهزي، وكان له شيء من المال طمع به أحد شياطين آل تميم، فأغرى به عبدًا من عبيد القرامصة، يقال له كلبواس، فقتله، وأخذ هو ماله وكان ذلك حوالي سنة ١٣٥٠.

الغرف: هي بلدة صغيرة، في موضع جليل، يحيط بها الفضاء الواسع من كل جهة، تشعب عنها الطرق، فعلى مقربة منها في شمالها تمر الطريق السلطانية التي تجيء من أعلى حضرموت إلى أسفلها، ومنها إلى الجنوب ممر الطريق المهيح إلى الشحر والمكلا وغيرهما من السواحل، وهي من القرى الحديثة العهد، كانت لآل زيدان من القرامصة التميميين، فاشتراها منهم السلطان عبدالله بن محسن بن أحمد الكثيري لأخيه السلطان غالب، بهمة جدي المحسن، وإشارة سيدي الوادي الحسن ابن صالح البحر ومساعدة جبل العبادة عبدالله بن حسين بن طاهر بألف ومثي

ريال، وكانت أول دولتهم بها، ولما بدأ بسورها ثارت ثائرة القرامصة حتى أَرْضاهم بنافلة من المال، وكان يسكنها السيد الجليل الداعي إلى الله بلسانه وقلمه الوالد عثمان بن عبدالله بن يحيى، حفيد العلامة الجليل عقيل بن محمد بن يحيى، له مؤلفات كثيرة في خدمة الدين الإسلامي، ويدّ بيضاء في نشر دعوته، وشرح أسرارهِ بين الجاويين، ولما وردت جاوا في سنة ١٣٣٠ وجدت جماعة من السادة يناؤونه، منهم السيد محمد بن عبدالرحمن بن شهاب، والسيد عبدالله بن علي بن شيخ العيدروس، ومن على شاكلتهم من الرهط الذي بث مبادئ الإرشاد لغرض الانتقام والتشفي منه، ومن أمثال السادة الأجلاء محمد بن أحمد المحضار، ومحمد بن عيدروس بن محمد الحبشي، وعبدالله بن محسن العطاس، وأمثالهم، ثم انقلبوا بشدة وَحَرْدٍ لنقض تلك المبادئ فاشعلوا نار الاختلاف والعداوة بين الحضارم حسبما هو مفصل بالأصل، وكاد أولئك الرهط أن يستميلوني إليهم بدافع الغرور، لاسيما وقد زودني أهل فلمبان بشيء من ثمار نياتهم ومبادئهم، التي كان بثها بينهم أحد أحفاد السيد عثمان، ولكن عزم الله لي بالثبات، لاسيما بعد أن دعاني إلى بيته وأهداني مجموعة مطبوعاته القيمة، فأكبرت صنيعه وأحمدت أثره، واعترفت بفضلهِ، ورأيت من سلوكه في طريق الحق ومجاهدته فيه ما يملأ صدري وصدر كل منصف باحترامه وإجلاله، وإليه انتهت رئاسة العلم وقضاء القضاة بسائر بلاد جاوا، وكان مع علو قدره وشريف مقامه، يتنازل لي إلى مالا استحق معشاره من مثله، من التجلة والاحترام، ولقد حفظني بظهر الغيب، وطبع نشرتين في الذب عني، لما تكلمت على صحيفة «الوطن» الصادرة بسنغفورا، إحداهما خاصة بي والثانية جامعة لي وللسادة الأجلاء الكرام محمد بن حامد السقاف، وحسن بن علوي بن شهاب ومحمد بن عبدالرحمن بن شهاب الذي كان ينافسهِ ويتغني له الغوائل، ولما خلى مكانه في سنة ١٣٣٢ لم يستطع أولئك الرهط الذين ملؤا نواحي جاوا بقاقًا وأوراقًا أن يشغلوا مكانه بأحدٍ ممن يرشحونه، ويتمنون أن لو كان في موضعه، فانطبق عليهم معه قول الحطيثة:

أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
ومن اللطائف أنه اعتل يوماً عن حضور الجمعة ببعض أذارها، لما كان في
الغرف، وكان من عادته التبكير، فكل من جاء إلى الجامع رجع وتوهم أن الوقت لم
يدخل، وبقي الخطيب وحده، حتى وجب العصر.

ومن أهل الغرف ولده العلامة البحاثة المحقق الفقيه محمد بن عثمان توفي
بسنگفوراً سنة ١٣١٦، ومنهم أخوه الشاعر الأريب صاحب النوادر اللطيفة، والنكات
العجيبة، عقيل بن عثمان توفي بالمسيلة سنة ١٣٤٦، وفي حدود سنة ١٢٩٨ كان
أحد عبید الشيخ صالح بن عائض بن جخير يخفر السيد محمد بن عبدالرحمن
الكاف بتریم، فانتهك السلطان الكثيري حرمة، وطرد عبده، وكان كبر على السلطان
أن يجير في بلاده والعار مضاض عند الشيخ صالح بن عائض، فلم يكن منه إلا أن
اقتحم الغرف واحتلها في أسرع وقت، وجاءت نجدات الدولة من تريم وسيوون،
والتحم القتال، وقُتِلَ أحد العوامر وثلاثة من أصحاب الدولة، ومازالوا في الحرب
حتى حجز بينهم المنصب السيد عبدالقادر بن سالم العيدروس وأخرجهم صلحاً لا
عنوة من الغرف، بعد ما غسلوا العار، واستجهروا الأبصار، وسويت القضية على
ما يحبه الشيخ صالح، وأخبرني الأخ عقيل بن عثمان بأن أهل الغرف خرجوا في نزهة،
ولما تهيأ غداؤهم، وكان شربة جاء بعض أعدائهم فطردهم عن موضع الفسحة،
فهربوا وتركوا غداءهم، فصاروا يغضبون لذكر الشربة، حتى أن الوالد أحمد بن عمر
ابن يحيى كان يصنع في ليالي رمضان عشاءاً عاماً للمساكين من الشربة، فغضب آل
الغرف، وحقدوها عليه، فكانت شبيهة بقصته مع الشيخ عبدالرحمن باسويدان
السابقة في شبام، وأخبرني الأخ عقيل بن عثمان أن أكثر أهل الغرف مات بحسرة
على عدم التوفيق في قنص الوعول، وكلما صعدوا الجبال لذلك اخفقوا، حتى أنهم

لما عزموا على صعود الجبال مرة لذلك وفيما هم يستعدون ويعملون الأسفار والأراجيز استقدموا شاعر ليستعينوا به في أفراحهم فقال:

قال بداع القوافي بارق الجودات رف من خلقنا ما سمعنا زف عند أهل الغرف
فطردوه، وكادوا يسطون به، وقد اعتنت بها الحكومة الإنجليزية في السنوات
الأخيرة، واتخذتها مقرًا لإدارتها العامة، ولكن بدون استئذان، حسبما يقول لي
السلطان عبدالله بن محسن منهم، وهم ملاكها، ثم نقلت إدارتها إلى سيون.

المسيلة: هي مسكن السيد شيخ بن أحمد بن يحيى، ولذا قيل لها مسيلة آل
شيخ، قال السيد أحمد بن علي الجنيد: منهم أبو بكر وعبدالله أبناء عمر بن طه بن
محمد بن شيخ، كانا فاضلين، وقد انتقلا من قارة الشناhez إلى عينات، واستوطناها
حتى ماتا، فأما عبدالله فقد انقرض عقبه من الذكور، وأما أبو بكر فترك ولده عمر فعاد
إلى المسيلة، وبنى عندهم الحبيب حسين بن طاهر بن محمد بن هاشم مسجده
وداره الذي سكنه بعده أولاده الحبيب طاهر بن حسين صاحب النهضة المشهورة
المتوفى بالمسيلة سنة ١٢٤١ والحبيب عبدالله بن حسين الذي لا تستوفي العبارة كنه
ماله من الفضل المتوفى بها سنة ١٢٧٢، وعاشوا مع آل يحيى على عبادة الله، ونشر
العلم، والأمر بالمعروف، والانكار للمنكر، وكان عبدالله بن عمر بن يحيى جبلاً من
جبال التقوى، وبحراً من بحور العلم، توفي بالمسيلة في سنة ١٢٦٥، ثم توفي بعده
بها ولده العلامة الجليل عمر بن عبدالله في سنة ١٢٧٧ ثم أخوه الصوفي الفقيه
محمد سنة ١٣٠٨، ودفن بها، وكان الشيطان كما قال بعضهم يفرق من الحبيب
عبدالله بن حسين بن طاهر فَرَقَهُ من ابن الخطاب رضي الله عنهما، فلم يدخل
المسيلة في أيامه، ولكنه لم يمت إلا وهو مغيب الصدر، موجع القلب، فاحتبى أثره في
محراب مسجدها، ونزع الشيطان بين أبناء الحبيب عبدالله بن حسين وأبناء الحبيب
عبدالله بن عمر بن يحيى على أوقاف المسجد ونظارته، وكان الذي تولى كِبَرَ

المخاضمة السيد عقيل بن عبدالله بن عمر، وكان له اختصاص شديد بالدولة آل عبدالله الكثيرين، فلم يبلوا غليل صدره، بل خذلوه، فسافر إلى الهند، وحالف آل القعيطي، وهجم بهم على تريم، وكانت حادثة النويدرة وهي جانب تريم الشمالي استولت عليه عساكر القعيطي من جهة دمون، بمساعدة آل تميم، وخيانة من بعض عبيد الدولة، وكان ذلك في سنة ١٢٩٢، ودام الحرب، واحتلال النويدرة إلى سنة ١٢٩٤، وفي تلك الأثناء كانت وفاة السيد عقيل بن عبدالله بن يحيى عن أربعين ربيعاً فقط، وانتصر القعيطي في هذه المدة على العولقي وعلى الدولة آل عبدالله الكثيرة في الحزم وصداع، حسبما سبق عند ذكرهما، وبأثر ذلك انعقد الصلح بواسطة السيد علي بن عمر الحبيد ابن الشيخ أبي بكر بن سالم، والعلامة السيد أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب على تخيير الدولة الكثيرة بين أن تخرج من تريم وتتسلم عشرة آلاف ريال، وبين أن تدفعها للقعيطي فيرتفع بعسكره، فاختارت هذه ووقع الناس من جراء تحصيلها في قرن الحمار، وكُتِبَ بينهم وثيقة بتاريخ ربيع الآخر من سنة ١٢٩٤، والأخبار في ذلك طويلة، وهي مستوفاة في الأصل وإلى هذه الحادثة الإشارة بقول العلامة ابن شهاب:

كم فتنه فيها اكفهر وبالهناء حمد الأنام سراي في إخمادها وهو بار راشد في ذلك، فلقد كان له السعي الحثيث في الإخماد، ثم في تحصيل الدراهم، ومن فضلاء آل يحيى السادة شيخ وعمر وأحمد بنو محمد بن عبدالله بن عمر بن يحيى، لهم مساعٍ جلية، وفضائل جميلة، وهم من أخص الناس بأستاذي الأبر، توفي الأول بالمسيلة سنة ١٣١١، والآخران بمكة بعد أداء النسكين سنة ١٣١٠، ومنهم المتفق على صلاحه وتقواه، السيد أبو بكر بن عمر، المتوفى بسربايا سنة ١٣٣١، ومنهم تاجر الآخرة، المشارك في كثير من فنون العلم، الوالد أحمد بن عمر بن يحيى المتوفى بتريم سنة ١٣٥٧، وكان الناس ينسبونه إلى الشذوذ، لأنه

يسامح في الكبير، ويشتد في الصغير، وربما عزَّ على الانفصال عن قولهم، لأنه
يجود بالألف، وقد يضمن بالدرهم، حتى رأيت البحثري يقول:

يضيق من الأمر اليسير يخانه وإن كان أضحى واسع الصدر واليد

ومنهم ابنه قرة العين المنغصن الشاب محمد المتوفى بتريم في سنة ١٣٥٤،
وأخوه الفاضل الأديب عبدالله، ولعمري لقد كانت المسيلة منزل علم، ومكرع ري،
ومهاد تقوى، وعماد شرف، بها رست قواعد المجد، وانبثقت عيون الجود،
واستحصفت أسباب المكارم، إلا أنها تعاورها الظلمة والنور، والغم والسرور، ولما
وصلها الوالد أحمد بن عمر بن يحيى في سنة ١٣٤٥ أطلع بوجهها، وأعاد روحها،
فأثَّ نباتها، وانتشر رفاتها، ثم عادت إل الذبول، وغاب عنها القبول:

اشلى الزمان عليها كل حادثة وفرقة تظلم الدنيا لنازحها

دار أجل الهوى عن أن ألم بها في الركب إلا وعيني من منائحها

دمح: أعلم أن في جنوب الغرف والمسيلة فضاء واسع، كما سبق فيه الطريق إلى
سواحل حضرموت، وفي ذلك الفضاء كثير من القرى والمزارع والصحاري، ولا
ينتهي إلا بعقبة الغز، على ما فصله، وأول ما يكون من الفضاء يقال له دمح، وفي
جنوبه جبل شاهق يقال له جبل دمح، وهو لا يقطع الفضاء من شرقيه، وإنما ينقطع
ويذهب إلى الجنوب، وقد وقع في الأصل أن هذا الجبل بقرب من السويري، وليس
كذلك حسبما أخبرني أهل تلك الجهة، ومهما يكن من الأمر فلم ينخرم التدليل به،
على وجود أهل الرس ببلاد حضرموت، لأن الغرف والسويري متقاربان، وقد نقل
الميداني عن ابن الكلبي أن لأهل الرس نبيا يقال له حنظلة بن صفوان، وكان بأرضهم
جبل يقال له دمح، مصعده في السماء ميل. انتهى. ولئن كان ذاك بالخاء المعجمة
وهذا بالمهملة فإن الأمر قريب جدًا، وفوق هذا فإن الجبل الفاصل بين القعيطي
والمهري بساحل البحر يقال له دمح بالخاء المعجمة كما مر في المرافي، والأماكن

مقاربة، وكلها من حضرموت، فالتدليل ثابت على كل حال، وقال ابن مقبل وهو كثير ما يصف الأماكن بحضرموت:

لمن الديار بجانب الأمهار فبتل دمع أو بسلع حرار
خلدت ولم يخلد بها من حلها ذات النطاق فبرقة الأحفار
وقال عترة بن الأخرس الطائي:

لقد خلّقت بالجو فتخاء كاسرٍ كفتخاء دمع خلقت بالحزور
ومر في حساج بيت سعيد بن البراء الخثعمي فلا حاجة لإعادته.

السهلة: ومن وراء دمع في الجنوب مكان يقال له السهلة لآل بالهندي من آل تميم، وفي أول سفر لي من حضرموت وهو إلى الحجاز، بكرت مع المرحوم السيد عبدالله بن محمد بن عمر السقاف من مكاننا علم بدر، وأبردنا بظل اثل حول الغرف، ثم كان المبيت بهذا الموضع، ومع امتلاء صدري بالأحزان لفراق والدي وأهلي، كان سروري عظيمًا لما علمت أن اسم هذا المكان هو السهلة، وتفألت خيرًا، كما أن والدي تكدر لفراقي كثيرًا، ولكنه لم يقدر على منعي عن الحج، وفي الليلة التي ركبت من فجرها زارني أحد الفضلاء الصالحين، وبمجرد ما خرجنا من عنده إذا بإنسان يصيح بقوله ﴿فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين﴾ فتبادرت دموع والدي من فرط السرور رضوان الله عليه.

ومن وراء السهلة جنوبًا باعلال وعن يمينه قرية صغيرة كان فيها الشيخ عبدالله بن سليمان أحد حكام آل تميم وأولي رأيهم، قُتِلَ في حرب مع آل شمالان، بعد أن فرغ من صلاة الصبح، فلم تشغله الحروب عن أداء الفريضة، ومنها أيضًا جماعة من المشايخ الزبيديين، ومن ورائهما الغارين لآل محمد التميميين، ثم بريكة لآل محمد التميميين أيضًا.

(للحديث صلة)

في نقد التحقيق:

ديوان يزيد بن مُفرَغ الحميري

جمع وتحقيق الدكتور عبدالقدوس أبو صالح

من الشعراء الذي كان لهم صيت في التاريخ الإسلامي: يزيد بن مُفرَغ الحميري (ت ٦٩ هـ)، وقد نهد الدكتور عبدالقدوس أبو صالح إلى جمع شعره وتحقيقه، حتى استقام له ذلك، فنشره باسم: «ديوان يزيد بن مُفرَغ الحميري»، بيروت ط ١، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، ثم كانت الطبعة الثانية (المزودة المنقحة)، عن مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م، في نحو ثلاث مئة صفحة، مُخرَجة بصورة علمية منهجية.

ورأى الدكتور أبو صالح أن يُفرد حياة الشاعر في كتاب خاص، وهذا ما حصل، إذ أصدر كتاب: «يزيد بن مُفرَغ الحميري.. حياته وشعره» عن الدار نفسها، وكلا الكتابين - في الأصل رسالة ماجستير من كلية الآداب - جامعة القاهرة. أما رسالته للدكتوراه فكانت تحقيقه لـ «ديوان ذي الرمة» بشرح الإمام أبي نُضر الباهلي صاحب الأصمعي، ورواية الإمام ثعلب، وقد صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق في ثلاثة أجزاء.

في مقدمة «ديوان يزيد بن مُفرَغ الحميري»، نقد الدكتور أبو صالح عملي من سبقه إلى جمع شعر الشاعر، وهما المستشرق الفرنسي شارل بيبلا الذي نشر شعر يزيد في بيروت ١٩٥٧ م، ثم الأستاذ الدكتور داود سلوم الذي نشر شعره ببغداد ١٩٦٨ م، وقد بين الدكتور أبو صالح - في نقده - أخطاء النشرتين السابقتين، وما أخلّتا به من الشعر، وعدم الرجوع إلى المظان التي حوِّث ذلك الشعر.

وبعد اطلاعنا على جمع الدكتور أبو صالح لشعر ابن مُفرَغ - في طبعته الثانية - تجمع لدينا هذه الملاحظات النقدية التحقيقية، رأينا أن ندرجها هنا، لِنَتَدَّع في هذه الفَقْر الموثقة:

أولاً: فائتُ الديوان:

١ - مما يُستدرك على القطعة (٢٣) البيت الحادي عشر قول يزيد:

قومٌ إذا حلَّ جَارٌ في بيوتهم لم يُسلموه ولم يسنح له البقرُ
وهو في: «البرصان والعرجان والعميان و الحولان» للجاحظ ١٧٩ (تحقيق
عبد السلام محمد هارون، بغداد، ١٩٨٢ م) مع العلم أنَّ المحقق الفاضل لم يطلع
على النشرة السابقة من «البرصان» بتحقيق المرحوم الدكتور محمد مرسي الخولي،
القاهرة ١٩٧٢!

٢ - وقال يزيد بن مُفرغ:

يقولون أوسٌ شاعر فاحذرته وما أنا إن لم أفُح أوساً بشاعرٍ
رأيتُ لأوس خلقاً فشئتُها لهارمٌ حرَّاثٍ وتقطيعُ جازرٍ
وهما في: «البرصان» ٣٤٣ (مع ملاحظة أنَّ يزيداً لم يرد في فهرس أعلام
«البرصان» مطلقاً!!!).

٣ - ومما يُستدرك على (المنسوب إليه) قوله: قلمٌ أصاب من الدواةِ مداها.

قلتُ: وقد نسبهُ إليه وهما: ابنُ دُرُستويه في كتابه «الكتاب» ١٥٥ (تحقيق
د. إبراهيم السامرائي ود. عبد الحسين الفتلي، الكويت ١٩٧٧ م) وكان ابن دُرُستويه قد
ذكر البيت كاملاً ص ١٥٣ منسوباً إلى عديّ بن الرقاع. وانظر: «ديوان عديّ الرقاع
العالمي»، تحقيق د. نوري حمودي القيسي ود. حاتم صالح الضامن: بيروت ١٩٨٧ م.
ثانياً: تخريج الأبيات:

عشرنا - والله الحمد - على تخريجاتٍ لأبيات ورد ذكرها في الديوان، أحببنا ذكرها
هنا زيادة في التوثيق:

فالقطة (٢٢) وهي بيت واحد في: «المخصص» ٦٨/١٤، وفي: «الزاهر في
معاني كلمات الناس» للأنباري ٢٧١/٢ (تحقيق د. حاتم صالح الضامن، بغداد
١٩٧٩ م) دون عزو.

والبيتان الثاني والثالث من القطعة (٢٣) في: «الخراج وصناعة الكتابة» لقدامة ابن جعفر ٤١٥ (تحقيق د. محمد حسين الزبيدي، بغداد ١٩٨١ م). والقطعة (٣١) وهي بيت مفرد في: «المذكر والمؤنث» للأنباري ٦٧٢ (تحقيق د. طارق عبد عون الجنابي، بغداد ١٩٧٨ م). وهو بلا عزو في: شرح «عمدة الحفاظ وعدة الالفاظ» لابن مالك ٥٠٥ (تحقيق د. عدنان عبدالرحمن الدوري، بغداد ١٩٧٧ م).

والبيت الأول من القطعة (٤٠) في: «معاني القرآن» للفراء ٢٣٢/٣. و: (شرح جمل الزجاجي) لابن عصفور الإشبيلي ١٦٩/١ (تحقيق د. صاحب أبو جناح، بغداد ١٩٨٠)، و «المقاييس» لابن فارس ٢٤٥/٤ بلا عزو، و «العباب الزاخر واللباب الفاخر» للصغاني - حرف السين - ٢٦٦ (عديس)، (تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، بغداد ١٩٨٧ م).

أما القطعة (٥١)، فالبيتان ٣ و ١٢ هما في «الزاهر» ٣٨٧/١ و ٢٥٦/٢ بلا عزو، و كتاب «الأضداد» للشوزي ١٧٢ (تحقيق د. محمد حسين آل ياسين - مجلة «المورد» - بغداد ٣: ١٩٧٩ م -). والبيتان ٤ و ١٥ في: «لباب الآداب» للشعالي ٤٧/٢ (تحقيق د. قحطان رشيد صالح، بغداد ١٩٨٨ م). والبيت ١٥ في «حلية المحاضرة» للحاتمي ٨٤٧/١ (تحقيق د. جعفر الكتاني، بغداد ١٩٧٩ م)، ونسبه ابن منقذ في: «البديع في نقد الشعر» ٢١٨ إلى الصلتان العبدى، وهو بلا عزو في: «شرح مقصورة ابن دريد» لابن خالويه ٤٢١ (تحقيق د. محمود جاسم محمد الدرويش، بغداد ١٩٩٠ م)، برواية: (البد تردع العضا).

أما في القطعة (٥٣)، فقد رجع د. أبو صالح إلى «حماسة أبي تمام» بشرحي المرزوقي والتبريزي في تخريج البيتين الأول والثالث، وقد ورد البيتان فيهما، دون عزو. قلت: وفي «ديوان الحماسة» برواية الجواليقي (تحقيق د. عبدالمنعم أحمد صالح، بغداد ١٩٨٠ م) - ولم يرجع إليه المحقق الكريم - ورد البيتان في القطعة (٥١١) ص ٣٩٥ على أنهما ليزيد صراحة، لذلك فإن رواية الجواليقي مهمة جدًا.

والأبيات ١ و ٩ و ١٨ - ٢٠ في القطعة (٣٥) والقطعة (٥٨) بتمامها في: كتاب «الإكليل» الهمداني ٢ / ٢٥٠ (تحقيق محمد علي الأكوخ الحوالي، بغداد ١٩٨٠ م)، وكلها معزوة إلى شاعرنا ابن مُفَرِّغ.

ومن قواعد تحقيق المخطوطات ونشرها أن يرجع المحققون الأثبات إلى ديوان الشاعر نفسه، عند الإحالة عليه، سواء أكان محققاً على نُسخٍ خطية، أم مجموعاً من المصادر الأخرى، وهذا ما لم نره - في القسم المنسوب - في هوامش د. أبو صالح. ذلك أن القطعة الأولى من (المنسوب) وهي بيت واحد، لابن مَيَّادة، نقله المحقق من بعض المصادر الموثوقة، وفاته أن يرجع إلى: (شعر ابن مَيَّادة)، بتحقيق الأستاذ محمد نايف الدليمي (الموصل ١٩٧٠) - وحققه أيضاً د. حنا جميل حداد -، وكذلك الحال مع القطعة الثالثة منه، فهي للنجاشي الحارثي، ولم يرجع د. أبو صالح إلى شعر النجاشي الحارثي بتحقيق المرحوم د. سليم النعيمي، المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ج ١٣، ١٩٦٦ م.

وما أوردناه هنا مما يُزيد ثقةً في عمل د. عبدالقدوس أبو صالح، ويجعله أقرب إلى الكمال.

ثالثاً: أوهامٌ في الضُّبط والإحالة:

على الرغم من الجهد الكبير الذي بذله محققه المفضل، فقد نَدَّتْ أوهامٌ في الضبط، وأخر في الاحالات إلى المصادر، وددنا ذكرها هنا، واحدة تلو الأخرى:

١ - القلعة (٣) ضُبِطت قافية البيت (٣): (يعذب) بالفتح، وصوابها بالضم.

٢ - البيت المفرد القطعة (١٨).

معاذ الله ربنا أن تـرانـا طـوال الدهـر نـشـمـل البرادـا

نقله المحقق من «اللسان»، وجاءت فيه كلمة (طوال) بكسر الطاء، والصحيح:

فتحها، كسحاب، أي: طول الدهر، وأما بالفتح فجمع: طويل، وممن نبّه على ذلك

- وإن لم يُشر إلى هذا الديوان - المرحوم الأستاذ عبدالسلام محمد هارون في كتابه

القيم: «تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب» ٦٦، (دار الجيل، بيروت، ط، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

٣- القطعة ٥٢ جاء عجز البيت الثاني:

وأستبدلوا بالمآزير التبانينا

والصحيح... التبانينا.. وانظر: طبقات ابن سلام ٦٩٢. وعلى هذا فينبغي أن تُصحح الكلمة في هامش المحقق ٢١٨ - ٢١٩.

٤- وجاء من أخطاء في الاحالة، قوله في ص ١٢٣ (القطعة ٢٣): (البيت الحادي عشر في «الاشتقاق» ٣٥٨).
قلت: أ: الصواب ٣٥٩.

ب - البيت ورد في «الاشتقاق» دون عزو.

ج - كان ينبغي أن تذكر هذه الإشارة في هامش البيت نفسه ص ١٢٤.

د- رواية البيت في «الاشتقاق»: (لو كنت....). وذلك ما لم يُشر إليه المحقق.

٥- ذكر المحقق الفاضل أن البيت الثالث من القطعة (٢٨) موجود في «طبقات ابن سلام» ٦٩٢.

قلت: والصحيح أن البيت أضافه محققه العلامة الشيخ محمود محمد شاكر من تاريخ الطبري ٦، ١٧٨، لذلك فإن ابن سلام لم يذكره في الأصل وهي ملاحظة مهمة! ٦- ذكر المحقق - وهو يعدّ مصادر البيت المفرد - القطعة (٤٠):

«المخصص» ٨١ / ١٤.

قلت: والصواب أن يذكر بعده: دون عزو.

٧- ومن الأمور التي وددت التنبيه إليها: أن المحقق في إحالاته يسمي كتاب «الكامل» لابن الأثير باسم: تاريخ الكامل، أو: ابن الأثير، تمييزاً له عن كامل المبرد، قلت: والأفضل أن يكتفي بمصطلح موحد منعاً للإلتباس، وكذلك الحال مع: «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد.

ووجدتُ المحققَ الفاضلَ يذكر ص ٥٥ و ٢٠٨: «سمط اللآليء» و ص ٨٥ و ١٤٣: «ذيل اللآليء». قلتُ: والصحيح: «اللآليء»، دون هَمْز.

٨- ورد أن البيهقي ٢ و ٣ من القطعة (٥١) في «طبقات ابن سلام» ٦٨٨.

قلت: الصحيح ٦٨٩.

رابعًا: الفهارس:

خدم المحقق الديوان بفهارس نافعة، للأعلام والمواضع والأشعار والمصادر والمراجع، لكننا رأينا أنه أخلَّ في (فهرس الأعلام) بذكر ثلاثة وردوا ص ١٨١ وبعبد الصمد بن المعدَّل ص ١٠٠ و ١٠٣ وخالد النجار ٧٨، وسها عن إدراج الصفحتين ٧٨ - ٧٩ الخاصَّتين بالحارث بن كلدة الثقفي، وورد فيه: طلحة الطلحات ١٤٨، والصحيح ١٤٧، وجاء فيه: إسحاق بن طلحة الليثمي. قلتُ: الصحيح: التَّيْمِي.

أما بخصوص (المصادر والمراجع). فالمُلاحظ أنَّ المحقق الكريمَ رجع إلى طبعات غير علمية لعدد من المصادر المهمة، مثل: «أمالي الزجاجي» و «إرشاد الأريب» و «الإقتضاب» و «تاريخ الطبري» و «خزانة الأدب» و «العمدة» و «وفيات الأعيان»، على الرُّغم من صدور طبعات علمية قيمة منها، علاوة على إهماله المعلومات الخاصة بالاسم الكامل للكتاب، وسنة الطبع ومكانه - لاحظ على سبيل المثال: «اعراب القرآن للزجاجي» و «شواهد العيني»...

على أنَّ الأمر الذي يَسْتَلِفُ النظر أنَّ المحققَ الكريمَ أخلَّ بذكر عددٍ من المصادر رجع إليها في هوامش الديوان ونهل منها، إلَّا أنه لم يذكرها في قائمة (المصادر والمراجع) - هذه - ١ وإذا كان له عذْر في عدم إدراجها في الطبعة الأولى ١ من الديوان (١٩٧٥ م) - كما في ردّه على الدكتور أحمد الضبيّب (ص ٢٥٨ - ٢٥٩)، الذي نقد تلك الطبعة - فلا نرى له عذرًا في إهمالها في الطبعة الثانية (المزينة المنقحة)!

خامسًا: مأخذ متنوعة:

وهي مالم يدخل في سلك ملاحظتنا السابقة، ومنها:

١- ذكر المحقق في (مصادر شعر) الشاعر أنَّ سنة وفاة الزَّجَّاجي هي ٣٣٩ هـ،
وسنة وفاة أبي الفرج الأصبهاني هي ٣٥٦ هـ.

قلتُ: والراجع أنَّهما: ٣٣٧ هـ و ٣٦٠ هـ، وقال بذلك علماء ثقات في دراسات
منهجية وأدلة علمية.

٢- في مقدمته للديوان ذكر المحقق أنَّ الناشر الأول لشعر يزيد بن مُفَرِّغ هو:
شارل بيلات. قلتُ: وصحيحة: شارل بيلا، فهو Pellat، لأن حرف (T) في نهاية
الاسم لا يلفظ بالفرنسية، وهذا من فوائد أستاذنا د. علي جواد الطاهر.

٣- كان من المفصَّل أن يفرد المحقق أرقام صفحات المقدمة عن أرقام
صفحات الديوان المجموع، بترقيم خاص لكل منهما.

٤- من المعروف في علم تحقيق المخطوطات ونشرها أنَّ التحريف إنمَّا يقع في
الحروف الخالية من التنقيط، أما التصحيف فيقع في الحروف ذوات التنقيط، لكننا
نرى المحقق الفاضل يخالف ذلك، فهو يُسمِّي ما يدخل في التحريف: تصحيفًا،
انظر - على سبيل المثال -: ص ٢٢ و ٢٣ ...

٥- من المناسب أن يضع المحقق علامة الاستفهام بعد البيت الثالث من القطعة
(٣)، والرابع من القطعة (٣٢)، وأول القطعة (٥١)، والبيت المفرد من القطعة (٤٧).

٦- لم يُنشر المصحق إلى أنَّ صدر البيت (١٢) من القطعة (٣٥) مأخوذ من
الشماخ في ديوانه ٣٣٦ (تحقيق صلاح الدين الهادي، مصر ١٩٦٨ م).

وبعد، فقد كانت هذه ملاحظاتٌ قصدنا بها مشاركة الدكتور عبد القدوس أبو صالح
في احتفائه بشاعره (يزيد بن مُفَرِّغ الحميري)، وهي لا تُقلِّل - بأيِّ حال من الأحوال -
من الجهد العلمي الرصين الذي بذله في جمع شعر هذا الشاعر وتحقيقه ونشره، وهو
عمل لا يدركه إلَّا مَنْ عاناه وكابده وسبر أغواره ودقائقه. والحمد لله رب العالمين.

الحلة/ بابل: عباس هاني الجراح

حول: أسماء المواضع بين بيشة وتثليث

طالعنا مجلة «العرب» الغراء ج (٥، ٦) س (٣١) ذوا القعدة والحجة (١٤١٦ هـ) ص (٣٨١) بمقال للأخ الكريم فهد بن عبدالله السبيعي عنوانه (المواضع بين بيشة وتثليث) وإنني إذ أشكر الأخ الكريم على ما قام به من جهد مشكور في سبيل التعريف بوضع المواضع والأعلام لجزء غال من بلادنا العزيزة لازال شبه مجهول بسبب تقصير المتخصصين من كتابنا وتجاهل وسائل إعلامنا، وقد أجاد الأخ الكريم في معظم ما تطرق إليه، غير أن لي بعض الملاحظات التي آمل أن يتسع صدره لها كتعقيب على ما كتب.. وتتلخص فيما يلي:

١- الحَثْرِيَّة: منهل ووادي كبير، وقد سمي المنهل باسم الوادي، ومنشأ سيول الحثرية من جبال (شعير) و (راك) وما حولهما، ووادي الحثرية يرفد سهل الصحفة في الطرف الجنوبي من أرض الميثب، وتعود سيول الصحفة وروافدها إلى وادي ملح، ومن ثم إلى وادي تثليث العملاق، وقد أحببت أن أذكر ذلك زيادة في الأيضاح كي لا يتوهم القارئ أن الحَثْرِيَّة منهل فقط.

٢- هناك وادٍ مهم هو وادي (الأخن): يياطنُ وادي الحثرية من الجنوب، ويجتمع الواديان قبيل مفيضهما في أرض (الصَّخْفَة) التي هي جزء من الميثب، ورغم أهمية هذا الوادي لم يذكره الكاتب أو يشير إليه.

٣- ذكر الكاتب (الحصير) فقال: جبال وحشوش سود، في النواحي الغربية الجنوبية من الميثب، غير أن هذا الوصف لا ينطبق على الحصير الذي هو سلسلة مستطيلة من الجبال الحمراء، لا يداخلها أي سوادٍ على الإطلاق، وليست حشوشًا حسب تعبير الكاتب، وإنما هي سلسلة جبلية تمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الغربي، بطول يقدر بحوالي (٦٠ كيلاً) وعرضها يتراوح بين (سبعة) إلى (عشرة أكيال)، يحدها من الشمال الغربي وادي الأخن وروافده، ومن الجنوب الشرقي سهل المصامة (مصامة بني عامر) قديمًا فوادي الثفن الكبير القريب من تثليث، ويتخلل هذه الجبال أودية مهمة يعود سيلها إلى المصامة ووادي الثفن، وهي من الجنوب إلى

الشمال: وادي شَرْف. وادي هَيْكَل. وادي خَلِيفَة. وادي رَمَق، وادي كُحْلان .. إلى آخره، واعتقد أن الأخ فهيد اعتمد فيما كتب على قول واصف غير عليم بهذه المنطقة بوجه عام، وجبال الحَصِير بوجه خاص.

٤ - جبال بني بسقان: وهي نحو أربعة متجاورة، ولكونها لا يجاورها شيء من الجبال الكبيرة ولانفراد كل منها لوحده فإنها تُرى في نظر من يراها باسقة الطول نسيبًا، بالإضافة إلى موقعها في سهول واسعة في الأطراف الجنوبية الشرقية من المَيْثَب، فإن السراب أيام الصيف يصورها في نظر المشاهد عن بعد طويلة باسقة، وربما يكون لذلك دور في تسميتها. وقد أوردت هذه الملاحظة من أجل العلم بأن بني بسقان أربعة جبال وليست واحد كما أشار الكاتب.

٥ - قُرًا، لا (قيرة): جاء في تعليق الكاتب بالهامش رقم (١٠) من الحواشي بيت شعبي معروف أورده للدلالة حيث يقول البيت:

ياونتي ونة فرايق حماله شربوا هماج عقب (قيره) وماها
وصحة البيت:

ياونتي ونة قُرَيق حماله شربوا هماج عقب (قُرَی) وماها
ومنهل قُرَی منهل مشهور، قرب مركز الحمضة جنوب مدينة تثليث بحوالي (٧٠ كيلًا)، بينما القيرة تبعد عن تثليث بحوالي (١٠٠ كيل) شمالًا، ومن ذلك يظهر للقارئ الكريم أن قُرَی هي المقصودة في البيت، وإنها تبعد عن القيرة بحوالي (١٧٠ كيلًا) ولعل أبلغ دليل على أن المقصود هي قُرَی أن قبيلة حمالة اختصمت مع قبيلة آل العبد من الحجاب قحطان حول ملكية هذا الموضع (قُرَی) لدى محكمة تثليث قبل عشر سنوات، وانتهت الدعوى بعدم أحقية حمالة لها وألّت ملكيتها إلى آل العبد من الحجاب، سكانها الحاليون. وقد ورد اسم قُرَی في شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي في قوله:

الهفي بِقُرَی سَحْبَلٍ حين أجلبت علينا الولايا والعدو المباسل

وسحب وإد متوسط الحجم، تقع فيه بشر قُرَى سالفة الذكر، ولا زال يحمل نفس الاسم، ومعروف أن الشاعر والفارس عمرو بن معدى كرب كان مستقرًا في هذه المنطقة (محافظة تَلَيْث) وما حولها قبل دخوله في الإسلام، وكان له حصن ونخل بها.

٦- حول قبيلة (حمالة): وجاء في سياق التعليق في الهامش رقم (١٠) قول الأخ الكاتب إن قبيلة حمالة التي توهم إنهم أهل القيرة بدلًا من قُرَى قال عنهم: إنهم من قحطان، ولكنهم قديمًا من عُقَيْل بن كعب بن عبادة بن عُقَيْل هكذا زعم الأخ فهيد، ولا أدري على أي أساس استند سوى ما جاء في رسم (حمال) من كتاب الهجري!

فالمعروف لدي ولدى قبائل هذه المنطقة أن هذه القبيلة تعود في نسبها إلى بني شَدَّاد بن الحارث من عبيدة قحطان، وأنهم في الأصل من بشر بن جنب بن سعد العشيرة هاجروا من سراة جنب في القرن الحادي عشر أو الثاني عشر، واستقروا مع أبناء عمومتهم في أودية طَرِيب والعَرَيْن وتَلَيْث.. ومعروف أن معظم قبائل عبيدة يعود نسبهم أصلًا إلى جَنْب، وهم سكان سراة جنب، التي تعرف الآن بسراة عبيدة.. وقد هاجرت حمالة في أوائل القرن الرابع عشر إلى المنطقة الوسطى، ولا يزالون متوزعين في أنحاء تلك المنطقة حتى الآن. وأؤكد أن ما ذكره الكاتب من زعم بانتماء حمالة إلى بني عقيل مجرد وهم لا يمت للحقيقة بصلة.

أرجو أن أكون قد وفقت فيما أردت شرحه وإيضاحه والله الموفق...

وادي جاش: فراج بن شافي الملحم

«العرب»: بنو عقيل انتشرت بلادها قبل الإسلام في جنوب المملكة فيما بين وادي تَلَيْث ووادي الدواسر، الذي يعرف قديمًا باسم (عقيق بني عقيل) ولما انتشرت قبائل (مدحج) المعروفة الآن باسم قحطان دخلت بطون كثيرة من قبيلة بني عامر من عقيل وغيرهم في قبيلة قحطان، فاختلطت الأنساب، وهكذا عادة كثير من القبائل عندما تضعف قبيلة فتحل قبيلة أخرى منها بلادها تضطر للدخول فيها حلفاء ثم انتسابًا.

أما ماهو متناقل الآن بين القبائل فهو قائم على أساس ماهو متعارف بينها وليس على أساس ما في كتب الأنساب القديمة.

وشكرًا للأستاذ فراج بن شافي فقد أوضح بكلمته الموجزة مواضع تعد بين كثير من القراء مجهولة، وحبذا لو توسع في ذلك وشكر الله له،

مع القراء في اسئلتهم وتعليقاتهم:

أبو وجزة السعدي

التائية ليست له، بل لابن الحداد الأندلسي

في مجلة «العرب» (ج ٧، ٨، ٣٠، المحرم وصفر ١٤١٦ / حزيران وتموز ١٩٩٥ - ص ٤٤٨ - ٤٥٧) القسم الأول من بحث بعنوان «أبو وجزة السعدي السلمي وصفحات أخرى من حياته وشعره» من صنع الدكتور عبدالمجيد الإسداوي - كلية الآداب، جامعة المنيا (مصر).

أورد الباحث ما استدرك به على جمع لشعر الشاعر صنعة وليد السراقي سنة ١٩٩٠، وذكر في الاستدراك (ص ٤٥٥ - ٤٥٧): التاء، وقال (الطويل):

خليلي من قيس بن عيلان حلياً ركا بي تُعَرِّجُ نحو مُنَعَرَجَاتِهَا
ومضى في رواية القصيدة حتى انتهى بالبيت العشرين، وذكر مصدره: «الذخيرة» ١/٢/٧١٣ - ٧١٥.

وواضح أن في (حلياً) خطأ، قد يكون مطبعياً، صحيحه حلياً، بالخاء.

ولأول قراءتي القصيدة، بل وأنا في أولها شككت شك اليقين في أن القصيدة ليست لشاعر (أصله من بني سليم ونشأ في بني سعد...) وسكن المدينة، فانقطع إلى آل الزبير ومات بها... سنة ١٣٠ هـ) - فيما يذكر الزركلي ٨/ ١٨٥ ط. دار العلم للملايين ١٩٧٩. لأن الشاعر يتكلف الجناس تكلفاً يبيناً مما يمكن أن يعود إلى القرن الرابع أو الخامس أو أي من القرون المتأخرة، ولا يكاد يخلو بيت من جناس متكلف، مثل:

فكم صافحتني في مناهي دُ المنى ودم هبَّ عَرُفُ اللّهُ من عرفاتها
بل إن بغداد - التي أسسها المنصور عام ١٤٥ - وردت صريحة عامرة ماجدة في بيت يبدو فيه أن الشاعر ليس منها وليس من مصر:

وكم خطبتني مصر في نيل نيلها ورامت بنا بغداد ورد فراتها
أيرد هذا البيت على لسان أبي وجزة التي مرت أوصافه وقد تُوفي سنة ١٣٠ هـ

(وهذا إلى جهل الشاعر بأن النهر الذي تقع عليه بغداد هو (دجلة) وليس الفرات...).

سميت هذه الملاحظات بالنقد الداخلي، واقتنعت بصحتها لأن «الذخيرة» لم تكن في متناول اليد. ثم ما شأن «الذخيرة» بأبي وجزة وإطالة الاستشهاد بشعره، وهو بعيد عن «الذخيرة» عصرًا ومصرًا ومنهجًا.

ثم حصلت «الذخيرة» في محاسن أهل الجزيرة» تأليف أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (المتوفى سنة ٥٤٢ هـ) تحقيق الدكتور إحسان عباس، القسم الأول، المجلد الثاني، بيروت، دار الثقافة ١٣٥٨/١٩٧٨.

ولتذكر أن ابن بسام قصر «الخريدة» على أهل قطره (الأندلس) إحقاقًا لحق وإظهارًا لنبوغ (وليس الفضل على زمن بمقصور، وعزيز على الفضل أن يُنكر، تقدم به الزمان أو تأخر، ولحي الله قولهم: الفضل للمتقدم...). وواضح أنه يُعنى بأبناء قطر بعيد عن جزيرة العرب مكانًا وزمانًا ومنهجًا.

هذا، إذًا، دليل من النقد الخارجي ينفي نسبة قصيدة (طويلة) يستشهد بها مؤلف من الأندلس في القرن السادس عن شاعر مات سنة ١٣٠ هـ.

ونمضي في النقد الخارجي فإذا القضية ليست قضية وأن الظن ليس ظنًا، وإذا الثائية ليست لأبي وجزة السعدي بل إنها لابن الحداد الأندلسي (الأديب أبي عبد الله محمد بن أحمد المتوفى سنة ٤٨٠ هـ - ص ص ٦٩١ - ٧٣٩).

ولكن كيف وقع الخلأ في النسبة؟ وقليل من التسرع وحب السبق يدخل في المسؤولية!

ولقد وقع هكذا: ختم ابن الحداد قصيدة مدح له بهذا البيت (ص ٧١٢):

فإليكها تُنبئك أنِّي ربُّها نسبُ القطا متبين مهمما قطا

فقال ابن بسام معلقًا على ورود (القطا) في شعر لأبي العلاء المعري وشعر للنابعة.. وقال:

(ومن أناشيد أهل المعاني لأبي وجزة السعدي في صفة القطا مما يتعلق بهذا المعنى...) وذكر له - أي لأبي وجزة السعدي - ثلاثة أبيات، ثم قال (أول السطر) وله أيضًا:

خليلي من قيس بن عيلان خليًا ركابي تعرج نحو منعرجاتها
ومضى حتى بلغ البيت العشرين.

والخطأ إنما وقع من قول ابن بسام: (وله أيضًا) يقصد ولابن الحداد أيضًا. وفهم المحقق لتسرع في حب الاكتشاف والاستدراك أن (وله أيضًا) تعود على أبي وجزة السعدي مع أن المسألة - مسألة نسبة الأبيات العشرين إلى ابن الحداد - مسألة لا تحتاج إلى دليل وبيان.

ولو فرضنا حاجتها إلى الدليل، فماذا نصنع بتعقيب ابن بسام على بيت ورد في القصيدة، وهو:

هو الجاعل الهيجا حشًا وسنانه هوى فهو لا يعدو قلوب كماتها
قال ابن بسام (ص ٧١٥): (قوله) - أي قول ابن الحداد - (هو الجاعل الهيجا حشًا)... البيت، ذهب بمعناه إلى قول أبي الطيب:

كأن الهام في الهيجا عيونٌ وقد طبعت سيوفك من رقّاد
وقد صُغت الأسنة من هموم فلا يخطرن إلّا في فؤاد...
إن أبا وجزة السعدي توفي سنة ١٣٠، وأن المتنبي توفي سنة ٣٥٤ ولا يأخذ شاعر توفي سنة ١٣٠ من شاعر توفي سنة ٣٥٤.

لقد أطلنا الوقفة عندما كان ممكنا اختصاره لنسجل سلوكًا في البحث جرّ إليه ظرف خاص ما بين النقد الداخلي والنقد الخارجي، ولنسجل أكثر من ذلك دعوة إلى التأمّل والتأمل وإلى التقليل من حب الغلبة والانتصار في المناقشة - ويبقى للدكتور الإسداوي فضله.

بغداد: د. علي جواد الطاهر

آل ريش في بريدة من الریشان من القعاقة من الرولة

كتب الأخ أحمد بن سليمان بن محمد الريش يشير إلى ماورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» من نسبة الريش إلى السرحان، وأنهم من عيون الجواء وما في الكتاب المذكور منقول من كتاب «معجم أسر القصيم» ويوضح الأخ أحمد بن سليمان خطأ هذا القول، وأن الصواب: أن آل ريش من الریشان من القعاقة من الرولة، وجدهم استوطن بريدة في عهد الأمير حجيلان بن حمد، وقد ملك مزرعة فيها، هي الآن السوق المركزي الكبير، وتسمى ريشة نسبة له، وهي موضحة في كتاب «بريدة» للأستاذ الربدي في خارطة بريدة في عهد الأمير حجيلان بن محمد. هكذا ذكر الأخ أحمد بن سليمان الريش. والله الموفق،

نسب آل حَقِيل تصويب وإيضاح

قرأنا ماكتبه الأخ الكريم الأستاذ: خالد بن مشاري النَّاصِرِي في هذه المجلة الغراء الجزء السابع والثامن (محرم وصفر من العام ١٤١٦ هـ من الصفحة ٥٦٠ إلى الصفحة ٥٦٦) بعنوان: حول كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد». ولقد سرنا استقصائه لأنساب كثير من الأسر وعدم اعتماده على النقل دون تحري وسؤال مما هداه إلى الصواب وجنبه الخطأ.

لقد ذكر الأخ الكريم أنَّ أسرتنا (آل حَقِيل) ليست من الرولة من عنزة بل هي من فخذ البُسَسات من الجِبلان من الجِبل من العمارات من عنزة وهذا هو الصواب وهو الصحيح، وما عداه من نِسْبَةٍ فغيرُ صحيحة وعلى هذا النسب طُبعت شجرة العائلة ووزعت على أفرادها. ونجدها فرصة مناسبة لإيضاح الأخطاء التي وقع فيها من نسب أسرتنا إلى غير هذه النسبة الصحيحة.

١- من ولد عليٍّ من وهب من بكر بن وائل: ذكر هذا النسب عبدالرحمن بن عبدالله التويجري^(١)، وذكر مرة أخرى أنهم من بني وائل^(٢)، وزعم أنَّ آل حَقِيل وآل التويجري إخوة.

وكل ذلك غير صحيح. فقد اعتمد التويجري في زعمه على كلام لابن لعبون لم نستطع الاطلاع عليه، بل الذي اطلعنا عليه أنَّ ابن لعبون ذكر آل التويجري في تاريخه ولم يقرنهم بآل حقيـل حينما تحدث عن سكن المجـمعة بعد أن عَمَّرها عبدالله الشمري^(٣).

ثم إنَّ ابن لعبون حينما عدد الأسر التي ترجع إلى الجبل من العمارات ذكر آل حسن الذين منهم آل حقيـل^(٤)، وكان قبل ذلك قد ذكر أن آل التويجري من جـبارة من ولد علي^(٥) ثم أنَّ فيما نقله الشيخ حمد بن إبراهيم الحقيـل^(٦) عن مخطوط لتاريخ ابن لعبون وفيه: أنَّ آل لقمان وهم آل حقيـل وآل عُوْلة وآل يوسف وآل عُرَيْفَج المعروفين في المجـمعة من أرومة الجبل من العمارات ثم إن ابن لعبون لم يقل إنَّ آل حقيـل من ولد علي بل الذي نقله عنه التويجري انهم من بني وائل ولم يذكر ولد علي فيقول التويجري نقلًا عنه: فقال بعد ما ذكر جملة من بني وائل ومنهم في المجـمعة آل مبارك المعروفون بالتواجـر وإخوانهم آل حسن المعروفون بآل لقمان. انتهى، وبعد ذلك فليس فيما نقله التويجري عن ابن لعبون ما يثبت أنَّ آل حقيـل من ولد علي، وكلام ابن لعبون الذي نقلناه ونقله الشيخ حمد ينفي ما قاله التويجري كما تنفيه الدلائل النقلية والعقلية فلم ينقل عن أحد من آل حقيـل أو ممن عُرف بمعرفة الأنساب أن آل حقيـل من ولد علي كما لم يسكن آل حقيـل المجـمعة بل سكنوا حرمة وليس بينهم وبين آل التويجري أي املاك مشتركة أو غيرها مما يدل على هذه الاخوة والقـرابة.

٢- من شَمَّر: وقد ذكر ذلك المـغيري^(٧) فقال: والحَقِـيل أهل الأحساء وأهل سُدير. انتهى، وهو يعدد الأسر التي تنسب إلى شمر.

وقد بَلَّغنا الشيخ حمد بن إبراهيم الحقيـل أنَّه رد على ذلك ووضح خطأ المـغيري.

٣- من القَعَّاقعة من الرُّوْلة، نسبهم لهذا النسب الشيخ حمد بن إبراهيم الحقيـل^(٨) وتابعه على ذلك بعض ممن تعرَّض لأسرة آل حقيـل. وقد اتضح للشيخ حمد الصواب واتضح له الصحيح من نسب الأسرة وأن الثابت ما ذكرنا آنفًا.

ومما سبق نعرف أنَّ الآراء الثلاثة قد حادت عن الصواب.

ونضيف شيئاً عن تفريع أسرة آل حَقِيل فهي تسكن سدير والقصيم يجمعهم إبراهيم بن عثمان بن حَقِيل بن حسن وحسن هو الملقب بُلُقمان.

آل محمد بن إبراهيم وهم أهل سدير بقي من عقبه فرعان هما:

أ- آل حمد بن عثمان بن محمد سليمان بن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن حَقِيل المقتول عام ١٢٢٨ هـ تقريباً وهم يسكنون الحائر بسدير.

ب- آل سليمان بن حمد بن سليمان بن عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن حَقِيل المتوفى في أوائل القرن الثالث عشر الهجري وهم يسكنون المجمععة والزُّبَيْر.

آل حمد الملقب بالمُطَوِّع بن إبراهيم بن عثمان بن حَقِيل وهو الذي هاجر مع قومه من العمارات^(٩) واستقر في بلدة قُصَيِّبَاء وذريته آل رَاضِي وهم يسكنون قُصَيِّبَاء، وهم أبناء: راضي بن علي بن سليمان ابن إبراهيم بن حمد المُطَوِّع.

آل رَبَّاح وهم يسكنون عيون الجواء وأثال والقوارة، وهم أبناء: رباح بن منصور بن إبراهيم بن حمد المُطَوِّع.

آل ضُبْعَان ويسكنون القوارة، وهم أبناء: ضبعان بن محمد بن حمد المُطَوِّع ومنهم آل غانم بن علي بن حسن بن ضبعان في القوارة.

آل فهيد يسكنون القوارة، وهم أبناء فهيد بن محمد بن حمد المُطَوِّع وكانوا يعرفون بآل إبراهيم تمييزاً عن آل ثنيان بن فهيد الذين انقرضوا.

فذلك الذي احببنا أن نوضحه ونصححه ليكون في متناول الجميع آمليين نشره في مجلَّتكم الغراء، راجين تصحيح نسب الأسرة في كتابكم «الجمهرة» في الطبعة القادمة.

المجمععة: إبراهيم بن سعد الحَقِيل

إبراهيم بن محمد الحَقِيل

هذا ما كتب به إلى «العرب» كل من الأخ إبراهيم بن سعد الحَقِيل وإبراهيم بن محمد الحَقِيل دون إيضاح ما اعتمدا عليه في ذلك التصحيح من مصادر. والله ولي التوفيق.

الحواشي:

- (١) الإفادات عما في تراجم علماء نجد لابن بسام من التبنهات ط ١٤١١ هـ ص ١٤١.
- (٢) تيسير العلام ببيان ما في منتخب المُغبري من الأوهام ط ١٤١١ هـ ص ٣٧.
- (٣) تاريخ ابن لعبون اعتناء محمد سعيد كمال ط: ١٤٠٨٢ هـ ص ١٠٠.
- (٤) مختصر تاريخ ابن لعبون المجهول مخطوط محفوظ في دار الملك عبدالعزيز.
- (٥) تاريخ ابن لعبون ص ١٠٠.
- (٦) كنز الأنساب ص ١١ ص ٨٣.
- (٧) المنتخب في ذكر قبائل العرب ط الأولى.
- (٨) كنز الأنساب ص ٣٧ ولم ينص على ذلك في الحديث عنهم بل ذكر ذلك في تفريع الرولة فعد الحُقيل منهم.
- (٩) كان ذلك عام ١١٣٦ كما ذكر ذلك ابن ربيعة في تاريخه الذي حققه د. يوسف الشبل وصدر عن نادي الرياض الأدبي عام ١٤٠٦ هـ ص ٨٨.

آل فاضل في الوشم من آل غرير من بني خالد

بعث الأخ خالد بن عبدالعزيز السبيعي الفاضل إلى مجلة «العرب» بكتاب يعقب فيه على ما نُشرَ س ٣١ ص ٥٧٢ حول نسب أسرته الكريمة آل فاضل، ومما ذكر أن مؤلف كتاب «شقراء» هو أحمد بن محمد العثمان، لا كما ورد في المجلة أحمد بن محمد النعمان.

وأضاف: وقع خطأ في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» وذلك في نسب الفاضل حيث ورد آل فاضل في الوشم أبوهم فاضل بن إبراهيم بن علي بن عبدالله بن علي بن إبراهيم، وورد في الكتاب أيضًا آل فاضل في ثرمداء من بني خالد. والصحيح أن الفاضل في الوشم في شقراء والقرائن وثرمداء أبناء عمومة من آل غرير من آل حُميد من بني خالد، أما ما ذكرتم من سلسلة نسب أبيهم فهي سلسلة لا أساس لها من الصحة. كذا قال الأخ خالد.



حول كتاب: «أخلاق الرولة وعاداتهم»

ما تفضل بنشره الأخ الكريم عبدالله بن دهيمش بن عبار العنزي في «العرب»، ص ٣١، ٥٤٦ - ٥٥٥ من ملاحظٍ جيدة عن شيء مما ورد في كتاب «أخلاق الرولة وعاداتهم»، الذي قمت بترجمة القسم الأول منه، ونشره مركز البحوث بكلية الآداب بجامعة الملك سعود في الرياض ١٤١٥ هـ، كان موطن اهتمام خاص من جانب المترجم. ولأن طبعةً ثانيةً للكتاب منقحةً ومعها فهرسٌ تفصيلية هي في طور الإعداد، وقد تتمخض عنها الأشهر القلائل القادمة، بإذن الله تعالى، فقد جاء نشر تلك الملاحظ ملائمًا جدًا من حيث توقيتُهُ.

وقد تأملنا الملحوظات فالفيناها ضروريًا ثلاثة: ضربٌ مؤلَّفٌ من أخطاءٍ تطبيع هينة الشأن ونحوها. فهذه ستتلافى ما أومأتُ إليه، ونجري تعديلاتٍ في المتن استرشادًا بها. وضرب آخر هو عبارة عن ملاحظٍ ذاتِ شأنٍ حول أمرٍ بعينه: إما رواية أخرى لنصٍّ (بيت شعر في الغالب)، أو تصويب لنسبة نصٍّ إلى قائل، أو رأي لكتابتها عن قضية تاريخية ونحوها، فهذه سنثبتها مسرودةً في مقدمة خاصة بالطبعة الثانية.

أما الضرب الثالث، وهو الأقل عددًا، فملاحظٍ إما أنها تناقش أمورًا تمَّ إبداء رأيٍ عن مضمونها في الحواشي، في ذيل الكتاب، وغاب ذلك عن كاتبها الكريم، أو أن ما تضيفه لما تناولته ليس بذی بال، أو أن الصواب تكبدي لنا في جانب المؤلف أو المترجم فيما عرّضت له، كالملاحظة التي في ص ٥٥٣ من العدد المومأ إليه من «العرب» سطر ٢ من آخر الصفحة عن عبارة (ذا جَدُّ متعثر)، إذ قال الكاتب: (لعله حَظٌّ وليس جَدًّا)، و (الجَدُّ) في العبارة، كما لا يخفى، بمعنى (الحَظُّ). ركالملاحظة التي في ص ٥٥٥ حيث ورد: (وفي صفحة ٤٣١ الحاشية ٣٤٨ قال: كَعْقُودٌ [ورددت كَعْقُودَ خطأً تطبيعيًا] - فطيم يعني يتيم)، ثم فسر معنى الفطيم، والفطيم معروف، وليس في العبارة، في الأصل، كلمة (يعني)، وعلى هذا فلا مانع من نعت (القَعُود) بأنه (فَطِيمٌ يتيمٌ). وهذا الصنف الأخير لا إخال علينا من تريب في إغفاله.

وأخيرًا أشكر الأخ الكريم ابن عَبارٍ شكرًا تامًّا على هذه الملحوظات، وعلى ثنائه

على العمل، وحبذا لو نهج كل ذي اطلاع في جانب من جوانب المعرفة نهجه في الخروج عن الصمت، والبوح بما في جعبته من رأي عما يُنشر يسهم في إظهار حقيقة خافية أو مغفول عنها. والله الموفق،

الرياض: د. محمد بن سليمان السديس

أسرة الزيرة

كتب إلى مجلة «العرب» الأخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز الزير بتاريخ ١٤١٧/٢/٢٠ معلقاً على ما نشرته س ٣١ ص ٥٦٩ عن عشيرة الزيرة، وقد أوضحت المجلة للأخ الكريم أن كثرة الأخذ والرد في الموضوع يجر إلى كثرة القيل والقال، وقد يحدث في النفوس شيئاً من التأثر، والجهات المشرفة على تحرير الصحف تسعى دائماً لكي تلازم هذه الصحف أهدافها السامية، التي من أبرزها المحافظة على تقوية الصلات بين المواطنين، وعدم إثارة ما يسبب الاختلاف أو النزاع أو الفرقة.

وبما أن هذه الأسرة الكريمة (أسرة الزيرة) نشرت عنها «العرب» كثيراً وأوضحت اصالة نسبها، وتعدد فروعها، لهذا ينبغي الاكتفاء عند ذلك الحد.

والمشرفون على هذه المجلة ليس لهم أية غاية سوى ما يخدم المصلحة العامة، ولهذا فهي تعتذر عن نشر أي شيء في الموضوع، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

حول كتاب:

«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»

(٢)

ص ١٠٠ تضاف: أسرة الجضعي في القويعية من آل جناح من بني خالد. أخبرني بذلك الأخ محمد بن عبدالله بن سعد الجضعي وهو الذي أخبرني عن جميع أسر آل جناح التي ذكرتها في هذا المقال.

ص ١٠١: يضاف آل جُعِيدَان في المصانع في الرياض، من العرينات من سبيع حلفًا من تميم أصلًا. وقد ورد في «العرب» ص ٢٥ ص ٢٧٣ أنهم من الدواسر. والصواب أنهم من العرينات، انتقلوا من بلدة الجنيفي في سدير، قال لي ذلك الأخ سلمان بن سعود بن سعد بن محمد آل جعِيدَان نقلًا عن والده شفاه الله.

ص ١٢١: يضاف آل حبر: (الحبور) - بالحاء المهملة - في حوطة بني تميم من آل مرشد ومن آل حديثه من بني العنبر من بني عمرو من تميم.

قال لي ذلك الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد آل موسى آل مرشد.

ص ١٢٦: س ٣: (بني عمرو) وهم (بنو عمرو) من تميم وكذلك: ص ٣٦٣ س ٩. ص ١٢٧: الحدبان تكرر لما في ص ١٩.

ص ١٢٩: س ١٦ (بني عمرو) وهم (بنو عمر) - بدون الواو - الفخذ المعروف من سبيع وكذلك: ص ١٩٧ س ١٤ و ص ٢٤٣ س ١٥ و ص ٤٥٩ س ٣ و ص ٦٣٦ و س ١٥ و ص ٧٥٨ س ١٨ و ص ٨٦٤ س ١٨ و ص ٨٩٨ س ٧.

ص ١٣٣: س ١٥ العبارة: (من العفالق من قحطان) والعفالق من خثعم وليسوا من قبيلة قحطان المعروفة الآن، فأرى إبدال كلمة قحطان بخثعم وكذلك: ص ٣٦٢ س ٦ و ص ٥٧٥ س ٨ و ص ٥٨٩ س ٣ و ص ٦٣٧ س ١٢ و ص ٧٥٦ س ٢ و ص ٨٥١ س ١٧ و ص ٨٨٧ س ١٨.

ص ١٣٧ عن آل ابن حسن من النواصر يضاف: (في المذنب).

ص ١٣٨: يضاف آل الحسيني في المذنب من النواصر من بني عمرو من تميم.

أخبرني بذلك الشيخ عبدالله بن مساعد آل فايز الناصري التميمي.

ص ١٤٠ يضاف آل حسين في المجمع من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم. قال لي ذلك الأخ عبدالله بن مشاري آل دخيل.

ص ١٤٠ يضاف: آل حسين في القويعة من الحقبان من تغلب من الدواسر.

أخبرني بذلك الأخ محمد بن عبدالله بن سعد الجضعي.

ص ١٤٠: س ٤ محمد بن سعود بن عثمان وهو محمد بن سعود بن مانع بن عثمان.

ص ١٤٢: س ١: عمرو وبني تميم وهو عمرو بن تميم.

ص ١٤٣: عن آل أبا حسين من الوهبة يضاف: (في الخطامة وفي الدمام).

ص ١٤٤: يضاف آل حصان في القويعة من بني زيد قال ذلك لي الأخ سعد آل حصان - أبو فارس.

ص ١٤٧ عن آل حُصَيْن يضاف: (من آل ماجد) من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ١٥٠ يضاف: آل حكمة (الحكاما) في حوطة بني تميم والرياض من آل حسين من آل حديثه من بني العنبر من بني عمرو من تميم. قال لي ذلك الشيخ محمد بن ابراهيم بن محمد آل موسى آل مرشد.

ص ١٥١ يضاف: آل حلو في دومة الجندل من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ١٥٣ ورد أن آل مشهدي من أسر الحلوة. ولا يوجد فيها أسرة بهذا الاسم.

ص ١٥٦ يضاف: آل حماد في الأفلاج من آل عرفج من جميلة من عنزة. قال لي ذلك الأخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز آل فيصل من أهل الدلم.

ص ١٦١ يضاف: آل حمامة في الرس من آل ريس من الوهبة من بني حنظلة من تميم.

ص ١٦٦: ورد فيها أن الحميران من آل رحمة. والحميران بطن وآل رحمة بطن آخر وكلاهما من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ١٦٦: يضاف: آل حمود في روضة سدير من آل أبو سعيد من المزاريع من

بني عمرو من تميم وفيها أيضًا آل حمود آخرون. قال لي ذلك ابن العم مشاري بن عبد العزيز بن عبدالله آل مشاري.

ص ١٦٧ يضاف: آل حمود في القويعة من آل جناح من بني خالد.

ص ١٧٤: آل حمين. وردت بسكون الياء والصواب أنها مشددة مكسورة.

ص ١٧٥: و ص ١٧٦ عن بني حنظلة وردت العبارة: (ومنهم بنو تميم سكان حوطة بني تميم على ما ذكره الشيخ ابن بسام) ومثلها في ص ٥٤٢ س ٨. و (الواقع أن فروع بني تميم الجد الآخر).

أرى حذفهما لأن أكثرية بني تميم سكان هذه البلاد من ذرية محمد بن سعود بن مانع من آل حديثة من بني العنبر من بني عمرو.

ص ١٨١: س ٧ وردت العبارة: (من العرينات من بني ثور) والعرينات غير بني ثور.

ص ١٨٣ تضاف أسرة الحوشاني (الحواشين) في الرس من آل حميدان من الوهبة من بني حنظلة من تميم. وفي الرس أيضًا أسرة لها نفس الاسم غير هاؤلاء.

ص ١٨٤: يضاف آل أبو حيد في الحلوة من آل مرشد أهل الحلوة من آل حديثة من بني العنبر من بني عمرو من تميم. قال لي ذلك الأخ علي بن محمد آل عبدالله.

ص ١٨٧: أرى حذف قول مقبل الذكر عن آل خاطر لأنه يسبب التشويش، والثابت المشهور أنهم من آل أبو عيين.

ص ١٩٦ س ١٥: بعد كلمة الحماضا يضاف: (من النواصر) ومعروف أن الحماضا من أشهر أفخاذ النواصر وأيضًا في: ص ٥٧٩ س ٥ و ص ٥٨١ س ٣، وبعد آل رحمة ص ٦٠٠ س ١٤.

ص ١٩٨ س ١٦: وردت كلمة (الموالي) فأرى حذفها لما تسببه من حزازات في بعض النفوس. ثم إنه معروف أن كل قبيلة معها موالها.

ص ٢٠١: عن الخرافا ورد أن واحدهم خرافي وهذا صحيح بالنسبة للذين في الكويت والذين في عنيزة - على ما ذكره ابن عيسى - وأما الذين في المجموعة وجلاجل وحريملاء وتمير ورغبة وغيرها فلإن واحدهم (خُرَيْف) بضم الخاء وكسر الياء المشددة وليس (خرافي).

ص ٢٠٥: وردت كلمة (الخشمات) وهم (الخشيمات) ويضاف (واحداهم خشيم).

ص ٢٠٨: الخضيرى - بضم الخاء المعجمة - في بريدة والبكرية تكرار لما في ص ٢٠٥ فهم أسرة واحدة وقوال القاضي في «روضة الناظرين» (من آل ابا حسين من آل عمرو) صوابه: من آل أبو حسين من بني العنبر من بني عمرو، وأما آل ابا حسين فأسرة أخرى من الوهبة من بني حنظلة.

ص ٢١٠: عن آل خليف في دومة الجندل يزداد للتوضيح مايلي: آل خليف في حي الرحيبيين بدومة الجندل من آل خميس من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٢١٣: عن الخنانا يضاف: (من الحماضا من النواصر) من بني عمرو من تميم، إذ هم من أهل قفار أصلاً والحماضا ويقال لهم أيضاً الحماضات والحميضات الذين منهم فرج الحميضي من النواصر.

ص ٢١٥: عن الخورة من ذرية فرج الحميضي يضاف: (من الحماضا من النواصر).

ص ٢٢١: عن آل داحس يضاف: (وفي جلاجل).

ص ٢٢٣: عن آل دباس في حوطة سدير يضاف: (من آل شقير من آل أبو حسين من بني العنبر من بني عمرو من تميم).

ص ٢٢٥: الدبيخي تكرار لما في ص ٢٢٣.

ص ٢٢٥: عن آل دجين يضاف (وفي الرياض والكويت).

ص ٢٢٩: يضاف آل دُخَيْل - بتشديد الياء المكسورة - في دومة الجندل من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٢٣٢: يضاف آل دريهم في ثادق من عبدة من شمر. قال لي ذلك الشيخ ابراهيم بن محمد آل عبود آل دريهم.

ص ٢٣٥: تضاف أسرة الدقسي في عنيزة من الحسانا من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم، وهو بنو عم لآل جار الله في المذنب. قال لي ذلك الأخ خالد بن سليمان بن ابراهيم بن عبدالعزيز الدقسي.

ص ٢٤٢: تضاف أسرة الدّواي - بتشديد الدال المفتوحة - في الصفرات من الوداعين من الدواسر. قال لي ذلك الأخ سند بن سعد بن ناصر الدواي.

ص ٢٤٤: عن الدهاشا في المحمل يضاف: (في الصفرات واحدهم دهيشي، من الوداعين) من الدواسر.

ص ٢٤٥: يضاف آل دهش في المجمع من عنزة. قال لي ذلك ابن العم مشاري ابن عبدالعزيز آل مشاري.

ص ٢٥٣: س ٢: (الستارة في الافلاج) وهي ستارة بدون (ال).

ص ٢٦٥: يضاف آل راكان في الخماسين في وادي الدواسر من الوداعين من الدواسر. وهم بنو عم لآل عيفان في شقراء وجلاجل والدوايمي، قال لي ذلك الأخ صالح آل عيفان من أهل الدوايمي، والأخ راكان بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل راكان.

ص ٢٦٥: يضاف: آل رباح في الغزالة بمنطقة حائل من الحميران من النواصر من بني عمرو من تميم وسبق أن ذكرتهم في «العرب» وأعدت ذكرهم لإضافة معلومات أخرى.

ص ٢٦٨: آل ربيع في البكيرية تكرر لما في ص ٢٦٦.

ص ٢٧٠: عن آل ربيعان في المستجدة. يضاف: من الحميران من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٢٧١: يضاف: آل ربيعة في عشيرة من المنيعات من بني عمرو من تميم ومن آل ربيعة آل نوفل.

ص ٢٧٢: يضاف: آل رجّال في الرس من آل حميدان من الوهبة من بني حنظلة من تميم.

ص ٢٧٣: يضاف: آل رحمة في ثرمداء من الأشراف. قال لي ذلك الشيخ عبدالرحمن بن مطلق بن عبدالرحمن آل بخيتان الناصري التميمي.

ص ٢٧٣: يضاف: آل رحمة في العطار من العرينات من سبيع حلفا من تميم أصلاً. قال لي ذلك ابن العم مشاري بن عبدالعزيز بن عبدالله آل مشاري ابن علي.

ص ٢٨٢: يضاف: آل رشيد في ثادق والرياض من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٢٨٣: آل رشيد في الشقة في القصيم تكرر لما في ص ٢٨٢.

ص ٢٨٣: يضاف آل رشيد - بترقيق الراء - في التويم من آل أبو رباح من بني وائل، وفي التويم أيضاً آخرون من بني خبالد. أخبرني عن هذه الأسرة والتي ذكرتها بعدها الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن ابراهيم آل رشيد من آل أبو رباح.

ص ٢٨٣: يضاف: آل رشيد - بترقيق الراء - في التويم من بني خبالد. وفي التويم أيضاً آخرون من آل أبو رباح.

ص ٢٨٤: يضاف: آل رعيدان في حوطة سدير من آل أبو رباح من بني وائل. قال لي ذلك الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل معجل الناصري التميمي.

ص ٢٨٩: عن آل رميح من العرينات يضاف: (وفي جلاجل).

ص ٢٩١: يضاف: آل روسان - بفتح الراء - في الغاط من آل سيف من النواصر

من بني عمرو من تميم، وقد ورد ذكرهم في ص ١٦.

ص ٢٩٢: يضاف: آل روضان في مرات والداخلة والتويم من آل سويدان من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم. أخبرني أنهم من آل سويدان من النواصر، الشيخ عبدالرحمن بن مطلق بن عبدالرحمن آل بخيتان الناصري التميمي من أهل ثرمداء. وكذلك الأخ محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله آل روضان الناصري التميمي نقلًا عن علي ابن دعيج الذي توفي عن خمس وتسعين سنة قبل عدة سنوات. وبذلك يتبين أن فرع آل سويدان من آل رحمة من النواصر يجمع آل مقبل المعروفين وآل روضان هاؤلاء.

ص ٢٩٣: ورد أن آل رومي من آل رحمة. والصواب أن آل رحمة بطن وآل رومي بطن وكلاهما من النواصر.

ص ٢٩٤: س ١ (عدي بن مناة) وهو (عدي بن عبد مناة).

ص ٣٠٧: عن الزحافا في القويعة. يضاف: (واحد هم زحيفي).

ص ٣٠٨: يضاف آل زُرَيْر - بضم الزاي وتشديد الياء المكسورة - في الرس من الوهبة من بني حنظلة من تميم.

ص ٣١٧: يضاف: آل زيد في ثادق من آل راجح من آل أبو راجح من المزاريع من بني عمرو من تميم. قال لي ذلك الأستاذ محمد بن جاسر آل ماضي.

ص ٣٣٦: س ٨ أرى التوقف عند قضاة لثلا يشوههم أحد أن السرحان من قبيلة قحطان المعروفة الآن.

ص ٣٣٨: يضاف: آل سعد في الحصون والزبير من الموهة من مطير. قال لي ذلك الأخ سعد آل سعد.

ص ٣٤١: ورد ذكر آل سعدي - بكسر السين - الذين منهم الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي رحمه الله على أنهم من آل مفيد.

وأقول: إن كان آل سعدي قد انتقلوا إلى عنيزة من المستجدة كما ذكر الشيخ ابن بسام فهذا يعني أنهم من الحمران لا من آل مفيد، لأن أكثر سكان المستجدة ومنهم آل سعدي من الحمران ومنهم الشاعر شايح بن رباح السنافي السعدي الذي كان أميرًا للعيساوية - رحمه الله - وأما آل مفيد فأكثرهم في بلدة السبعان. والحمران هاؤلاء بطن كبير من النواصر من بني عمرو من تميم، انتقلوا من قفار، وانتشروا في قرى عديدة في منطقة حائل مثل المستجدة والغزالة والحفن ووسيطا الحفن والمهاش وسميراء والسليمي وغيرها.

ص ٣٤٥ س ٩: وردت العبارة (وأجمل ما فصله ابن بشر صاحب كتاب «تحفة المشتاق») و «تحفة المشتاق» لابن بسام وليس لابن بشر.

ص ٣٥١: عن آل سعيد - بسكون الياء - أهل منفوحة يضاف: (من العرينات من سبيع حلفًا من تميم أصلًا ومنهم آل يوسف). قال لي ذالك الأخ ابراهيم بن سليمان بن عبدالرحمن آل يوسف.

ص ٣٥٢ س ٧: طيء ليست من قبيلة قحطان كما ورد، بل هي من قحطان الجد الجامع للقبائل اليمنية الأصل، وهي معروفة باسمها هذا قبل الإسلام، وأما قبيلة قحطان فلم تعرف بهذا الاسم (قحطان) إلا بعد الإسلام بقرون عديدة، وهي تضم بطونًا مذحجية وقضاعية وعامرية وغيرها.

ص ٣٥٤: ورد أن المزاريع من آل حماد، وحماد هذا جد مزروع، فهو مزروع بن حميد بن حماد، وحماد هذا غير حماد الذي ذكره الهمداني ورجحتم في ص ١٥١ أنه من بني العنبر لأن حمادًا الذي ذكره الهمداني من أهل القرن الثالث أو قبله فبينه وبين حماد جد مزروع قرون من الزمن. والمعروف أن المزاريع والنواصر والمناعات من بني الحارث بن عمرو بن تميم، وأن آل حديثة وآل أبو حسين من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

ص ٣٦٠: ورد ذكر آل سلطان في العودة مرتين فإن كانتا أسرتين فيوضح ذالك.

ص ٣٦٠: ورد ذكر آل سلطان بن سند ثم ذكروا أيضًا في ص ٣٦١.

ص ٣٦٠: يضاف: آل سلطان في تمير من آل مهيدب من بني عمرو من تميم.
قال لي ذلك الأخ عبدالعزيز بن محمد آل عبدالله.

ص ٣٦٤: عن نسب آل سلمى أو فروعههم ورد في ص ٤٤١ أنهم من تميم، وفي ص ٢٦٧ و ص ٥١٠ و ص ٦٧٩ ورد أنهم من بني عمرو بن تميم، وفي الصفحات: ١١٥، ٢١٣، ٢٦٨، ٣٦٤، ٦٤١، ٦٤٥، ٧٢٩ ورد أنهم من بني العنبر بن عمرو بن تميم، وفي ص ٣٥٩ ورد أنهم من ذرية فرج الحميضي الذي ورد خطأ أنه من بني العنبر، وفي ص ٥٤٦ ورد أنهم من تميم الجبل من ذرية فرج الحميضي، وفي ص ٥٥٦ ورد أنهم من آل مفيد من ذرية فراج بن حميضر. ويلاحظ التناقض فيما ورد فقد نُسبوا إلى أصليين مختلفين، حيث نُسبوا إلى بني العنبر بن عمرو بن تميم، ثم نُسبوا إلى فرج الحميضي من الحميضات من النواصر من بني الحارث بن عمرو بن تميم. وهم إما أن يكونوا من الحميضات من النواصر أو أن يكونوا من بني العنبر بن عمرو بن تميم، ولا يمكن الجمع بين نسيين مختلفين.

وأقول: إن ثبت ما ورد في ص ٣٦٤ من أنهم قد انتقلوا من قارة صبحا (قارة بني العنبر) إلى قفار ومن قفار إلى القصيم وغيرها، فمعنى ذلك أنهم من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

وأما إن ثبت ما ورد في ص ٥٤٦ من أنهم من تميم الجبل من ذرية فرج الحميضي فمعنى ذلك أنهم من الحميضات من النواصر من بني الحارث بن عمرو ابن تميم.

ص ٣٦٦: عن آل سليطين من النواصر يضاف: (في حوطة سدير).

ص ٣٧٠: يضاف آل سليمان في دومة الجندل من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٣٧٣: يضاف: آل سميحان في دومة الجندل من آل حماد من الحميضات

من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٣٧٤: يضاف آل سنان في رغبة في المحمل من آل معمر من العناقر من بني سعد من تميم.

قال لي ذلك الأخ عبدالعزيز بن عبدالله بن علي بن سليمان آل سنان.

ص ٣٧٥: يضاف آل سند في جنوبية سدير من المنيعات من بني عمرو من تميم.

قال لي ذلك الأخ عبدالعزيز بن محمد بن هديب آل عبدالله.

ص ٣٨٣: س ١٢: الكثران من بني لام من طيء، وليسوا من قبيلة قحطان، فأرى إبدال كلمة قحطان بطيء للسبب الذي ذكرته عن خثعم.

ص ٣٩٥: يضاف: آل شافي في زميقة بالدلم من آل عمار من الدواسر. قال لي ذلك الأخ عبدالله بن محمد بن صالح آل شافي.

ص ٣٩٥ تضاف: أسرة الشاعر في شادق والرياض من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم. قال لي ذلك الأخوان محمد وعبدالله ابنا حمد بن محمد آل يحيى آل ماجد وهما اللذان أخبراني عن جميع أسر آل ماجد التي ذكرتها في هذا المقال.

ص ٣٩٧: عن آل شايح من آل رحمة من النواصر يضاف: (في الفرعة) وبعد النواصر يضاف (من بني عمرو).

ص ٣٩٩: عن الشبانات في روضة سدير يضاف (بعضهم الآن يحمل اسم (الشباني) ومنهم الدكتور محمد بن عبدالله بن ابراهيم الشباني، له عدد من المؤلفات في الاقتصاد وغيره.

ص ٣٩٩: يضاف: آل الشباني في أشيقر من الوهبة من بني - بنظلة من تميم. قال لي ذلك الشيخ ابراهيم بن علي آل ناصر.

ص ٤٠٣: يضاف: آل شبيب في روضة سدير من الدواسر. قال لي ذلك الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل معجل.

(للحديث صلة)

الرياض: خالد ابن مشاري الناصري التميمي

حول تاريخ وفاة القاضي الجرجاني

وقع خطأ في مقالة استاذنا الدكتور علي جواد الطاهر (كتب.. وفوائد) س ٣١ ص ٤٣٩ ما يفهم منه أن وفاة القاضي الجرجاني كانت سنة ٣٦٦، والصحيح أن تاريخ وفاته هو سنة ٣٩٢ هـ. فمعدرة لأستاذنا وللقرءاء.

آل مقبل من النواصر من تميم

أطلعت على تعقيب الأخ الفاضل خالد ابن مشاري الناصري التميمي في مجلة «العرب» س ٣١ ص ٤٢٢ على رد الأخ ناصر بن عثمان بن حمد الناصر في س ٣٠ ص ٧٠٥.

وإنني أعتب على الأخ ناصر هداه الله في استعجاله في الرد وتخطئته للشيخ العلامة حمد الجاسر وللأخ خالد، وبما أن الأمر يخصنا يا آل مقبل فكان الواجب على من يتحدث عن نسبنا أن يتصل بنا ويسألنا حتى يتبين له وجه الصواب فنحن أدرى بنسبنا من غيرنا.

والذي أريد أن أوضحه أن آل مقبل من آل سويدان من آل رحمة من النواصر من بني عمرو بن تميم، هذا الذي نعرفه عن آبائنا وأجدادنا لم يخالف فيه أحد منهم. وقد التبس الأمر على بعض الناس فخلطوا بين آل سويدان من النواصر من بني تميم الذين منهم آل مقبل وبين آل سويدان من قحطان بسبب اتفاق الاسم.

ومن هاؤلاء مؤلف كتاب «المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب» ففي ص ١٦٦ ذكرنا من أفخاذ النواصر وهذا الذي نعرفه لكنه تراجع عن ذلك بعد سطر واحد وأخطأ ونسبنا إلى آل سويدان من قحطان، ثم أخطأ مرة أخرى ونسبنا إلى أولاد مقبل من الحرقان من عبيدة، ولا حجة له ولا مستند في قوله أننا من قحطان، بل كان يعتمد على تشابه الأسماء، ومن المؤكد أن من اطلع على كتابه قد التبس عليه الأمر.

وأما الحلف المزعوم الذي بيننا وبين آل سويدان من قحطان فإنني أنفي ذلك نفياً قاطعاً ولا دليل عليه ولا برهان، واسأل متعجباً: متى كان هذا الحلف؟! وأين؟! وعلى ماذا؟!.

وأقول: إن هذا قول مردود فلم يذكره لنا من أدركنا من آبائنا وأجدادنا وهو غير مقبول لا واقعاً ولا رواية، ولم نسمع به من قبل.

وكان آل مقبل قد خرجوا من الفرعة في الوشم - وقيل من الداخلة في سدير - وسكنوا جنوب غرب ضرماء في الموضع المعروف باسم الدويحات فكانت تسمى باسمائهم (دويحات آل مقبل) ثم انتقل محمد بن مقبل وسكن قصر الثمامي (قصر الصفية) لمدة سنة واحدة ولا يزال لآل مقبل شراكة في ملك الروضة (روضة ضرماء) ثم رحل إلى موضع قصور آل مقبل حاليًا وسكن غارًا لا زال يعرف باسمه (غار محمد) إلى أن أسس قصور المليحية والوسطى، وأما أخوه سعود بن مقبل فكان في القرينة القريبة من القصور، ثم بعد ذلك تكاثر آل مقبل وزاد عددهم وصارت لهم مكانة عند سكان المنطقة من بادية وحاضرة.

وعلى الرغم من أن قبيلة آل مقبل من الحاضرة إلا أن لهم صلات مع كثير من قبائل البادية الذين يريدون كسب ودهم لأنهم أهل صيد ورماة (بواردية) فيما مضى ولأنهم على طريق القِدْيَةِ القديم تحت جبال طويق المشهورة.

ولو كنا من قحطان لانتسبنا إليها فهي من أشهر قبائل العرب اليوم ولكننا نحفظ جيلاً بعد جيل أننا من النواصر من بني عمرو بن تميم ونعتز بهذا النسب وكبارنا كانوا يذكرون لنا أن بني عمنا هم آل عيبان وآل معجل والعقالا أهل المذنب وغيرهم وقد حدثت قصص تدل على حمية آل عيبان والعقالا لآل مقبل لم أذكرها خشية الإطالة.

وأكثرنا يحمل اسم الأصل (آل مقبل) إلا أن بعضنا انتسب إلى جد قريب مثل: آل العبودي، وآل صبيح، وآل مساعدة.

ومن آل مقبل آل صالح بن مقبل في العمّارية وآل مقبل في الأحساء وأما آل مقبل في المذنب فليسوا منا.

وختامًا أشكر الأخ خالد على حضوره إلينا وسؤاله وتحريه الدقة فيما ذكر.

إمام جامع قصور آل مقبل

عبدالعزیز بن سعود بن ناصر آل مقبل

خواطر

(٣)

صَحَابِي تَعْلَاتِ الْفُؤَادِ أُرُونِي
أَقُولُ لِسَهْمٍ يَحْفَظُ السِّرَّ مُودَعَا
أُرِيدُكَ وَخِدِي فِي هُدُوءٍ وَخُلُوةٍ
تَكْتَفِينِي حَالًا عِرَاكِ وَعَزْمَةٍ
مَتَى قَدَحْتَ فِي الدُّهْنِ آمَالَ نَجْوَةٍ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا تَعَمَّقَ فِي الْحَشَا
فَدَيْتُكَ لِي قَلْبٌ يُوجِّعُهُ الْهَوَى
تَقْصِدَنِي لَمَّا تَمَكَّنَ وَدُّهُ
لِعَيْنِي تَهْمَالٌ - مَتَى جَدَّ ذِكْرُهُ -
وَإِنْ أَلْهَبَتْ رِيحُ الصَّبَا نَارَ وَجْدِهِ
تَجَافَيْتُ - وَالْتَرَجَافُ يَلْوِي شَغَافَهُ -
حَنَانِيكَ يَا مَنْ يَبْذُلُ الْعُرْفَ نَحْلَهُ
أَجْزَنِي إِلَى دِفءِ نَدِيٍّ أَنْلَ بِهِ

وَعَنْ مَنْزَعِ اللَّوْمِ الْمُمِضِ دَعُونِي
بِمُسْتَكْتَمٍ بَيْنَ الضُّلُوعِ فَطُونِ
لِشُصْفَنِي مِنْ أَمَهَاتِ شُجُونِي
وَحَوْضِ عُبَابٍ وَافْتِرَاعِ حُزُونِ
لَدَى خَيْرِ أَخْبَائِي فَلَنْ يَدْعُونِي
مِنْ الْوَجْدِ مَتَّاحًا بِقَعْرِ شَطُونِ
بِشَوَقٍ إِلَى ظَنِّي أَعَنَّ قَتُونِ
وَحَاوَلَ تَصْفِيدِي بِسَاحِ مَنُونِ
بِدَمْعٍ - عَلَى رَغَمِ الْجُفُونِ - هَتُونِ
لِخُشُودِ أَحَمِّ الْمُفْلَتَيْنِ مَضُونِ
لِيَهْدَأَ مَا تُوسِسُ بِأَمْنٍ سُنُونِي
بِقَلْبِ سَلِيمٍ السَّدَقَتَيْنِ حُنُونِ
مَنْى النَّفْسِ يَشْفِينِي مُهَجَّتِي وَعِيُونِي

الرياض: عبدالرحمن بن عبدالله آل عبدالكريم

كتاب «البلدان»

مؤلف هذا الكتاب من قدماء العلماء الجغرافيين، ويعرف بابن الفقيه الهمداني من أهل القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهو كما ترجمه ابن النديم في «الفهرست» ومن بعده ياقوت الحموي في «معجم الأدباء»: أحمد بن محمد بن إسحاق، ويعرف بابن الفقيه الهمداني، ولا يعرف على وجه التحديد تاريخ ولادته ولا وفاته، إلا أنه كما يفهم من تراجم العلماء الذين أخذ عنهم يُعدُّ من أهل القرن الثالث الهجري، وممن عاش بين سنتي ٢٣٠ و ٣١٨ على ما ذكر الأستاذ يوسف الهادي^(١): وقد أتمَّ تأليف كتابه هذا حوالي عام ٢٩٠ هـ (٩٠٣ م) وهو من مدينة همدان البلدة التي لا تزال معروفة في (إيران)، ويخلط من لا معرفة لديه بين ابن الفقيه الهمداني - بالذال المعجمة - المنسوب إلى البلدة، وبين الجغرافي اليمني الهمداني - باسكان الميم والذال المهملة - المنسوب إلى قبيلة همدان، وهو الحسن بن أحمد بن يعقوب، صاحب كتاب «صفة جزيرة العرب» وغيره من المؤلفات، فالعالمان متعاصران، وهما من العلماء الذين يكثر النقل عنهم في المباحث الجغرافية، فيقع الخطأ في نسبة المنقول.

ويفهم من ترجمة الهمداني صاحب كتاب «البلدان» أنه من علماء الأدب، وكتاب «البلدان» على ما ذكر يشتمل على خمسة أجزاء في حوالي ألفي صفحة، ولكن لم يُعرف منه سوى مختصره الذي عمله كاتب يدعى علي الشيزري في عام ٤١٣ هـ، ومخطوطته في (المتحف البريطاني) وقد قام بطبع هذا المختصر المستشرق الهولندي (دوخويه) طبع سنة ١٨٨٥، ضمن سلسلة المكتبة الجغرافية التي نشرها هذا المستشرق، ثم أعيد طبعه.

وقد عثر في المكتبة الرضوية بمدينة (مشهد) الإيرانية سنة ١٩٢٣ م على مخطوطة تمثل نصف الكتاب الأصل.

وابن الفقيه الهمداني بحكم تقدم زمنه، استقى كتابه من مراجع تعد من أصول علم معرفة البلدان، إلا أن مما يؤسف أنه لم يصرح باسماء مصادره، أو أن ما وصل إلى أيدي القراء من الكتاب ليس فيها بيان التصريح بذلك.

ويمر بالقارئ كثير من النصوص المتعلقة ببلاد العرب تحوي معلومات قيمة لا توجد إلا في هذا الكتاب، ومن أمثلة ذلك قوله في ذكر اليمامة^(٢): (وعيون اليمامة كثيرة فيها عين يقال لها الخضراء، وعين يقال لها الهيت، وعين بجو تجري من جبل يقال له الدام، وهو جبل معترض مطلع اليمامة يحول بينها وبين بيرين والبحرين والدو والدهناء، وبجو عين يقال لها الهجرة لا يشرب ماؤه لخبثه، وبالمجازة نهران وبأسفلها نهر يقال له سيح الغمر، وبأعلاها قرية يقال لها نعام، بها نهر يقال له سيح نعام).

وأضاف^(٣): (يقول أهل اليمامة: غلبنا أهل الأرض شرقها وغربها بخمس خصال: ليس في الدنيا أحسن ألوانًا من نساننا، ولا أطيب طعامًا من حنطتنا، ولا أشد حلاوة من تمرنا، ولا أطيب مضغة من لحمنا، ولا أعذب من مائنا) ثم شرح كل هذا.

وعندما يتحدث عن تمر اليمامة قال^(٤): (إن التمر يُنادى عليه بين المسجدين: يمامي اليمامة، يمامي اليمامة، فيباع كل تمر ليس من جنسه بسعر اليمامي). ثم ذكر أصناف التمر في اليمامة فعد أكثر من عشرين نوعًا لم يبق منها مما أعرفه سوى الخُضري.

ولما تحدث عن البحرين (المعروف الآن باسم المنطقة الشرقية) عد من قراها ومدنها أكثر من ثلاثين^(٥) ليس معروفًا منها الآن سوى القطيف ودارين، وقد نقل صاحب «معجم البلدان» كثير من أسمائها محرفة.

ولما تحدث عن السروات عد منها^(٦) (ومعدن البرم هي السراة الثانية بلاد عدوان في برية العرب، وبها معدن البلور، وهو أجود ما يكون في صفاء الماورد).

وفي هذه الأيام قام صديقنا الأستاذ المحقق يوسف الهادي بنشر تلك القطعة

التي عثر عليها في المكتبة الرضوية مع المختصر الذي سبق نشره، وقد تحدث قبل ذلك في مقال عن (مصادر كتاب البلدان)^(٧) إلا أن مما يؤسف أن كل المصادر التي أوضحها الأستاذ يوسف لا تتعلق بما ورد في كتاب ابن الفقيه عن بلاد العرب. وليس من المستبعد أن يوفق أحد الباحثين للعثور على أصل القسم المختصر فتكمل الاستفادة من الكتاب.

ولاشك أن عمل الأستاذ يوسف بإضافة مخطوطة المكتبة الرضوية إلى المختصر المطبوع من هذا الكتاب، من الأعمال التي تقدمه للباحثين بصورة أكمل، وأوفى وأشمل للاستفادة مما فيه، وقد قدم له بمقدمة على درجة من الإفادة والامتناع، أوضح فيها ضرر اختصار الكتب، بعد أن نقل ما أورده ياقوت في مقدمة «معجم البلدان» عن الجاحظ من أن المؤلف كالمصور يقدم صورة كاملة، والمختصر كأنما شَوْءَ تلك الصورة، وأشار إلى أن كلام الجاحظ ينطبق على من اختصر كتاب ابن الفقيه، حيث أدَّى الاختصار أحياناً إلى غموض الجمل، وضياع الأسانيد، وحذف فصول من الكتاب.

ثم ترجم لابن الفقيه الهمداني ترجمة موسعة، وذكر أن اسم الكتاب هو كتاب «البلدان» لا «أخبار البلدان» ولا «مختصر كتاب البلدان» ثم تحدث عن مصادره بالتفصيل.

وقال عن النقد الذي وجهه إليه المقداسي^(٨) من أن ابن الفقيه الهمداني سلك طريقة أدخل فيها فنوناً من العلوم مرة يُزهدُ في الدنيا، ودَفْعَةً يُرَغِبُ فيها، فقال: بأن ابن الفقيه وإن كان متأثراً بأسلوب الجاحظ في ذلك، إلا أنه ند تَوَخَّى هذا الهدف منذ البداية، فجعله من أهداف الكتاب، وهو يباهي بهذا النوع الذي ضمنه كتابه، فهو يُعَقِّبُ بعد أن ذكر جملة من المواعظ والأشعار الوعظية قائلاً: ولو لم يفدك هذا الكتاب من الأخبار العجيبة، والأشعار الظريفة، والأمور الغريبة، لكان فيها ما يفيدك من أخبار البلدان، وعجائب الكُورِ والأمصار بلاغاً ومقنعاً.

ثم ذكر المحقق الفاضل بعض من نقلوا عن كتاب «البلدان» ومنهم ياقوت الحموي الذي أكثر النقل عنه، وقد اتخذ من كتاب القزويني «آثار البلاد» مرجعاً في بعض ما نقل عن ابن الفقيه، فوقع في خطأ سبقه إلى الوقوع فيه القزويني.

ثم وصف مخطوطة المكتبة الرضوية بمدينة (مَشهد) وهي النصف الأخير من الكتاب، وقد ألحق بالمخطوطة رسالة مشعر بن المهلهل، ورسالة ابن فضلان عن رحلتي الرجلين، وقد طبعت الرسالتان محقتين، أما بقية مخطوطة «البلدان» لابن الفقيه فلم تنشر، وقد وصف ما فيها من تحريف وتصحيف، ثم أشار بإيجاز إلى عمله في نشر هذا الكتاب وملخصه:

١- لقد اضطر إلى الاستعانة بمختصر الكتاب المطبوع، فجعله النصف الأول في أوله، ثم ألحق به النصف الثاني وهو مخطوطة الرضوية، لئلا يكون هناك كتابان أحدهما مختصر «كتاب البلدان» والثاني النصف الثاني من مخطوطة «البلدان» كاملة.

٢- الأبواب الموجودة في المختصر وفي المخطوطة اختار إثبات ما في مخطوطة الأصل كاملة.

٣- المواد المشتبكة بين المختصر والمخطوطة طبعت بالحرف الأسود ليرى القارئ مقدار الإساءة التي أساءها مُختَصِرُ الكتاب.

وقد وقعت هذه المقدمة مع ما ألحق بها من نماذج مصورة للمخطوطة في ٥٢ صفحة وبعدها الكتاب من الصفحة الـ ٥٣ حتى الصفحة الـ ٦٤٩، وبعدها مصادر التحقيق من عربية وفارسية وإنجليزية، ثم الفهارس العامة للآيات القرآنية، وللقوافي ولأعلام الأشخاص، والمواضع والبلدان، ولمحتويات الكتاب، كل هذه من الصفحة ٦٥١ إلى ٧٦٠.

وطباعة الكتاب حسنة الحروف والسورق، وصدر عن (عالم الكتب للطباعة والنشر) في بيروت سنة ١٤١٦ هـ (١٩٩٦ م).

ويتجلى أثر ما بذله المحقق الكريم من جهد متميز في إبراز هذا الكتاب بأوضح صورة تمكن من الاستفادة منه، في كل صفحة من صفحاته.

ويلاحظ أن المختصر الذي سبق أن نشر مرارًا بفهارسه لم يتجاوز ٣٣٥ صفحة، كما يلاحظ أن مخطوطة المختصر على قديمها، ومخطوطة النصف الأخير من الكتاب مشحونتان بالأخطاء والتحريف، مما بقي له أثر واضح مع ما بذله المحقق الكريم في المطبوعة الأخيرة من عناية متميزة، ومراجعة كثير من المؤلفات التي لها صلة بهذا الكتاب، ولكن الكمال لله سبحانه وتعالى.

وقد أشير إلى بعض مامر بي أثناء تصفحي ما أراه خطأ.

(للحديث صلة)

الحواشي:

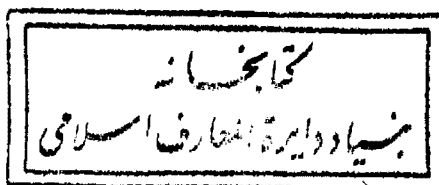
- (١) مقدمة كتاب «البلدان» ص ١١ - لا كما ذكر باقوت في «معجم البلدان» من أنه كان حيًا في حدود عام ٣٤٠ هـ.
- (٢) ص ٨٦ من كتاب «البلدان». الهيت: لعل المقصود: هيت. ولعل الماء الذي كان في داخل غاره من آثار تلك العين.
- الدام: هي الأرض الصخرية المرتفعة التي تلب بمنطقة الخرج من الجنوب، تفصل بينها وبين البيضاء، ومن عيون السبخ عين كانت تحت طرف الدام تسمى عين الجبل.
- جو: هو جو الخضارم أي جو الخرج.
- والدو: هو ما يعرف الآن باسم الدبدبة.
- المجازة: هي أسفل بلدة حوطة بني تميم، وانظر عن تحديد موقعها كتاب «إبراهيم بن عربي موطن الحكم الأموي في نجد».
- نعام: لا يزال الاسم معروفًا وهو وادٍ في أعلا حوطة بني تميم.

(٣) ص ٨٧. (٤) ص ٨٧.

(٥) ص ٨٩. (٦) ص ٩٠.

(٧) مجلة «العرب» - ص ٢٩ ص ٥٠٣ -.

- (٨) هو صاحب كتاب «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» محمد بن أحمد البشاري المقدسي (٣٣٦/٣٨٠ هـ) قال: (وأما ابن الفقيه الهمداني فإنه سلك طريقة أخرى، ولم يذكر إلا المدائن العظمى، ولم يرتب الكُوز والأحيات، وأدخل في كتابه ما لا يليق به من العلوم، مرة يُزهد في الدنيا، وتارة يرغب فيها، ودُقَّة يَبْكِي، وحينًا يُضْحِك وَيُلْهِي).



ج ٣، ٤ س ٣٢ - رمضان، شوال سنة ١٤١٧ هـ - كانون ٢، شباط (يناير، فبراير) سنة ١٩٩٧ م

التصحيح في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار (١٢)

يضاف إلى حرف الباء:

(بَرْتَان) الصواب (ثَرْبَان)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: بَرْتَان: بالفتح ثم السكون، والشاء المثلثة، وألف، ونون: واد بين مَكَلٍّ وأولات الجَيْشِ، كان عليه طريق النبي ﷺ إلى بَذْرٍ، وبه كان أحدُ منازلِه. انتهى، وأسم (بَرْتَان) مصحف، صوابه (ثَرْبَان) بضم التاء وسكون الراء بعدها باء موحدة فالف فنون كما سيأتي إيضاحه.

ويبدو أن ياقوتاً - رحمه الله - نقل هذا عن كتاب الحازمي، ففيه ما نصه: بَابُ بَرْتَان، وَبَرْتَان، وَثَرْبَان، وَثَرْبَارٍ أَمَّا الْأَوَّلُ: - بَعْدَ الْبَاءِ الْمَفْتُوحَةِ رَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ ثَاءٌ مِثْلَةٌ: وَادٍ بَيْنَ مَكَلٍّ وَالْأَتِ الْجَيْشِ، عَلَيْهِ كَانَ طَرِيقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَذْرٍ، كَذَا قَبْلَهُ ابْنُ الْفَرَاتِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ، وَقَدْ رَأَيْتُ بِخَطِ أَبِي نُعَيْمٍ مَا يُخَالِفُ هَذَا، وَقَدْ رَأَيْتُ فِي النُّسخِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ غَيْرَ أَنَّ الْأَعْتِمَادَ عَلَى ضَبْطِ ابْنِ الْفَرَاتِ. انتهى

كما ورد هذا الاسم عند الحازمي أيضا في الكلام على أولات الجَيْشِ، قال: أولاتُ الجَيْشِ قُرْبُ الْمَدِينَةِ، وَادٍ بَيْنَ ذِي الْحُلَيْفَةِ وَبَرْتَان. انتهى

ولكن ياقوتاً أورد الاسم صحيحاً في رسم (ثَرْبَان) فقال: وَثَرْبَانُ أَيْضًا قَالَ أَبُو زِيَادٍ الْكَلَابِيُّ: هُوَ وَادٍ بَيْنَ ذَاتِ الْجَيْشِ وَمَكَلٍّ، وَمَكَلٍّ وَالسَّيَالَةِ، عَلَى الْمَحْجَةِ نَفْسِهَا، فِيهِ مِائَةٌ كَثِيرَةٌ مَرِيَّةٌ، نَزَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَذْرٍ، وَبِهَا كَانَ مَنْزِلُ عَزْرَةَ بْنِ أَدَيْنَةَ الشَّاعِرِ الْكَلَابِيِّ. انتهى، وَغَزْوَةُ لَيْسَ كِلَابِيًّا، بَلْ مِنْ بَنِي لَيْثٍ، ثُمَّ مِنْ كِنَانَةَ، فَلَعَلَّ (الْكَلَابِي) هُنَا تَطْبِيعُ (الْكِنَانِي).

وقال البكري في "معجم ما استعجم": ثَرْبَان بضم أوله وإسكان ثانيه، وبالباء =

ومات الطاهر!

[ومات !!: ما أنقلها من كلمة، وما أبلغ وجعها للنفوس، وما أعمق أثرها في الإحساس والشعور، إنها تشعر بالفراغ المائل الذي يفصل بين الإنسان وبين هذه الحياة، التي هي وسيلة ارتباط واتصال بالعالم، وتحدث من الوحشة والفراغ بين من كانت تربط بعضهم ببعض أواصر الإخوة والمحبة والتألف والتقارب، ولكن تلك سنة الله في خلقه، حياة ثم موت، ثم ما يعقب ذلك، ولن نجد لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلًا. حقاً لقد مات الطاهر، فهوى بموته علمٌ شامعٌ من أعلام الفكر والعلم والأدب، بعلمه وخلقه وما انصف من كريم الصفات، فاكتوى بحرقه اللوحة وألم الحزن ووطأ وقع اللججعة به ذوقه وتلاميذه، وصاروا فضله، وما أكثرهم!! ولعل مما يخفف ألم الحسبة أن الطاهر- وإن أحدث فراحاً بانتقاله إلى عالم الخلود - فقد أبهى آثاراً نالعة لمحمد ذكره، وفي الأثر: 'إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث' ومنها (علم يتفح به) والإنسان أي إنسان قد كتب عليه في هذه الحياة الفناء، ولكن ذكره الطيب هو عمره الباقي كما قال المتنبي:

ذَكَرَ الْفَتَى عَمْرَهُ الثَّانِي وَحَاجَتَهُ مَا قَاتَاهُ، وَفِي سَوَالِ الْعِيشِ إِشْفَالُ

انتقل إلى رحمة الله تعالى أستاذنا الدكتور علي جواد الطاهر في الساعة الثالثة بعد

المعجزة بواحدة، على وزن فُعْلَان، قال أبو زياد: هو وادٍ به مَيَاةٌ كثيرةٌ، وأنشد:

نَظَرْتُ بِمُقْضَى سَبِيلِ ثُرَبَانَ نَظْرَةً هَلِ اللَّهُ لِي قَبْلَ الْمَمَاتِ يُعِيدُهَا
وقال الأَصْمَعِيُّ: ثُرَبَانُ: على ثمانية عشر ميلاً من المدينة، على طريق مكة، قال حَسَّانُ:

يَكَادُ بِعَلِيَاءِ الْعَقِيقِ خُورَاتُهُ يَحُطُّ مِنَ الْجَمَاءِ رُكْنًا مُكْمَلَمًا
فَلَمَّا عَلا ثُرَبَانَ وَانْتَهَلَ وَذُقَهُ تَدَاعَى وَأُلْقَى بَرَكُهُ وَتَهَدَّمَا

انتهى، وفي "وفاء الوفاء": ثُرَبَانُ: بالضم ثم السكون، وادٍ بين أولات الجَيْشِ ومَلَكٍ، قاله أبو زياد، وقال ابن هشام في المسير إلى بَذْر: قل ابنُ إِسْحَاقَ: فَسَلَكَ عَلَى نَقَبِ الْمَدِينَةِ، ثم على العقيق، ثم على ذِي الْحَلِيفَةِ، ثم على أولات الجَيْشِ، قال ابن هشام: ذَاتُ الْجَيْشِ، ثم مَرَّ عَلَى ثُرَبَانَ، ثم على مَلَكٍ، هكذا في أصل معتمد، وتقدم في حدود الحرم أن ذات الجَيْشِ نَقَبُ ثِنِيَةِ الْحَفِيرَةِ، قَالَ الْأَسَدِيُّ: بَيْنَ الْحَفِيرَةِ -أَيِ الَّتِي تَنْسَبُ الثْنِيَةِ لَهَا- وَبَيْنَ مَلَكٍ سِتَّةُ أَمْيَالٍ. انتهى فَثُرَبَانَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَبَيْنَهُ بَيْنَ ثْنِيَةِ مُفَرَّجٍ مَوْضِعٌ يَقَالُ لَهُ سَمْهَانٌ، قَالَ كَثِيرٌ:

رَأَيْتُ جِهَالَهَا تَعْلُو الشَّايَا كَانَ ذَرَى هَوَادِجِهَا الْبُرُوجُ
وَقَدْ مَرَّتْ عَلَى ثُرَبَانَ مُنْجَدَى هَا بِـالْجَنْزِ مِنْ مَلَكٍ وَسِيجِ

انتهى كلام السمهودي، وَثُرَبَانَ هَذَا الْوَادِي لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا، يَقَعُ فِي طَرِيقِ الْمَتْجَةِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ اجْتِيَازِ مَا يَعْرِفُ بِاسْمِ مُفَرَّحَاتٍ، حَيْثُ تَمْتَدُّ فُرُوعُهُ دُونَ هَذَا الْمَوْضِعِ، مُتَجِّهًا صَوْبَ الشَّامِ حَتَّى يَلْتَقِيَ بِوَايِ مَلَكٍ، وَبِقَرَبِ التَّقَائِمِ جَبَلٍ يُدْعَى ثُرَبَانَ أَيْضًا.

(يقع وادي ثُرَبَانَ بَيْنَ خَطِي الطُّولِ: ١٨ / ٣٩ و ٢٥ / ٣٩ وبقرب خط العرض: ١٨ / ٢٤) وتجدده مرسومًا في المصور الجغرافي (الخريطة) اللوحة رقم ٣١ - ٣٩٢٤ (إدارة المساحة الجوية).

حمد الجاسر

ظهر يوم الأربعاء ٢٧ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ الموافق ٩/١٠/١٩٩٦ م بعد مرض عضال، لم يمهل طويلاً، وبفقده فقدنا عالماً كبيراً ومربيّاً فاضلاً، أجهد نفسه وأضناها لتكون نبراساً يهتدي به الدارسون، واخصّ مجلة "العرب" الغراء، وهي حبيبة فقيدنا، بترجمة موجزة لمسيرته العلمية: ولد عام ١٩٢٢ في مدينة الحلة، أنهى الدراسة الابتدائية الثانوية في الحلة، حصل على (ليسانس) دار المعلمين العالية ببغداد عام ١٩٤٥، حصل على (ليسانس) كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة عام ١٩٤٨ م، حصل على (دكتوراه دولة) من جامعة باريس (السوربون)، كلية الآداب عام ١٩٥٤، عُيّن أوّل مرة في التعليم الجامعي عام ١٩٥٤، وبقي ثمانية وعشرين سنة في التدريس، في دار المعلمين العالية ببغداد، وكلية الآداب ببغداد، وكلية الآداب بالرياض، ثم كلية الآداب ببغداد، أحيل إلى التقاعد عام ١٩٨١ م، ثم أعيد إلى جامعة الكوفة عام ١٩٩٢، ومنها إلى الجامعة المستنصرية (كلية التربية) عام ١٩٩٤ م.

الدرجات العلمية: مدرس: ١٩٥٤، أستاذ مساعد: ١٩٥٩ م، أستاذ مشارك ١٩٦٩ م، أستاذ: ١٩٧٠ م

المقالات والبحوث: كتب مثات البحوث والمقالات في مجلات عراقية وسورية وسعودية ولبنانية وكويتية، منها: المعلم الجديد، والمجمع العلمي العراقي، والأستاذ، كلية الآداب، والمورد، والأقلام، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، والأديب، والآداب، والعرب، وعالم الكتب، والفيصل، والمنهل، والبيان.. فضلاً عن الصحف.

مؤلفاته:

- (١) "الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي": بغداد ج ١ ١٩٥٨ وج ٢: ١٩٦١. وطبع في مجلد واحد ببيروت ١٩٨٤.
- (٢) "الابن" وسبع قصص أخرى (ترجمة عن الفرنسية): ط ١ بغداد ١٩٦٠، وط ٢ بغداد ١٩٨٦ م.
- (٣) "لامية الطغرائي" (تحقيق، تحليل، مناقشة): بغداد ١٩٦٢ م.
- (٤) "مقالات في النقد الأدبي والتربية": بغداد ١٩٦٢.
- (٥) "الطغرائي حياته، شعره، لاميته": بغداد ١٩٦٣ م.
- (٦) "في القصص العراقي المعاصر" (نقد ومختارات): بيروت ١٩٦٧ م.
- (٧) "تدريس اللغة العربية" (في المدارس المتوسطة والثانوية): النجف ١٩٦٩، ط ٢ بيروت ١٩٨٤ بعنوان: أصول تدريس اللغة العربية.
- (٨) "محمود أحمد السيد" - رائد القصة الحديثة في العراق: بيروت ١٩٦٩.
- (٩) "ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة": بغداد ١٩٧٠، ط ٢ بيروت ١٩٨٤.

- (١٠) "منهج البحث الأدبي": بغداد ١٩٧٠، ثم ١٩٧٢، ط ٤ بيروت ١٩٨٣ م...
- (١١) "ديوان الخريمي" (جمع وتحقيق)، بالاشتراك: بيروت ١٩٧١.
- (١٢) "ديوان الجواهري" (سبعة أجزاء)، بالاشتراك: بغداد ١٩٧٣-١٩٨٠.
- (١٣) "ديوان الطغراني" (تحقيق بالاشتراك): بغداد ١٩٧٦، ط ٢ الكويت ١٩٨٣ م.
- (١٤) "ملاحظات على وفيات الأعيان" (طبعة بيروت): بيروت ١٩٧٧ م.
- (١٥) "وراء الأفق الأدبي" (مقالات): بغداد ١٩٧٧ م.
- (١٦) «الأعمال القصصية الكاملة لمحمود أحمد السيد» (إعداد وتقديم، بالاشتراك): بغداد ١٩٧٨ م.
- (١٧) "مقدمة في النقد الأدبي": ط ١ بيروت ١٩٧٩، ط ٢ بغداد ١٩٨٣ م.
- (١٨) "منهج البحث في المثل السائر" الوصل ١٩٨٢ م.
- (١٩) "الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي": ط ١ بغداد ١٩٨٣، ط ٢ بيروت ١٩٨٤ م.
- (٢٠) "ديوان الجعفري" (بالاشتراك): بغداد ١٩٨٥.
- (٢١) "تحقيقات وتعليقات": بيروت ١٩٨٦ م.
- (٢٢) "معجم المطبوعات العربية، في المملكة العربية السعودية" ١-٢: بيروت ١٩٨٦ م.
- (٢٣) "التراث والشعر الحر في الريادة العراقية": بغداد ١٩٨٦.
- (٢٤) "أبو يعقوب الخريمي (حياته وشعره)": بغداد ١٩٨٦ م.
- (٢٥) "اساتذتي.. ومقالات أخرى": بغداد ١٩٨٧.
- (٢٦) "من حديث القصة والمسرحية": بغداد ١٩٨٧ م.
- (٢٧) "فوات المحققين": بغداد ١٩٩٠ م.
- (٢٨) "فوات المؤلفين": بيروت ١٩٩٠ م.
- (٢٩) "المرزوقي شارح الحماسة ناقدًا": بيروت ١٩٩٥ م.
- (٣٠) "محمد بن سلام وكتابه طبقات الشعراء": عمان ١٩٩٥ م.
- (٣١) "سليمان بن سليمان النبهاني شاعر من عصر النباهنة في عُمان": سوريا - اللاذقية ١٩٩٥ م وأعلمني، رحمه الله تعالى، أن له كتابين يطبعان الآن ببيروت بسعي الشيخ حمد الجاسر حفظه الله تعالى، رحم الله تعالى، فقيدنا الغالي وأسكنه فسيح جناته و ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

بغداد د. حاتم صالح الضامن

«الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به»

(١٠)

■ المبحث الثامن عشر: جبل أم القُراز:

القُراز: بضم القاف، بعدها زايان معجمتان مخففتان، بينهما ألف، كذا سماه لنا أهل تلك المنطقة من البدو وغيرهم.

ولم أقف على اسم لهذا الجبل عند المتقدمين، رغم البحث في معاجم اللغة وتواريخ وخرائط البلد الحرام.

وهو جبل عريض: يحده من الشمال شعب الأجوف^(١)، الذي يفصل بينه وبين جبل الرضيع، وكذلك من حدوده الشمالية ريع الأجوف.

ويحده من الغرب رؤوس الشعاب الطويلة^(٢)، ومن الشرق: فج رحا الجنوبي الذي يسيل على أم الدود، ومن الجنوب: شعب يسيل من هذا الجبل نحو الجنوب على أم الدود، يقال له شعب ملح^(٣)، وكذلك ريع ملح الذي يفصل بين هذا الجبل وبين جبل (أم الشبرم) الآتي ذكره - في المبحث القادم - ويبلغ ارتفاعه (٣٧٠ م) عن سطح البحر.

وتسيل من هذا الجبل عدة شعاب باتجاهات شتى، أهمها التي تسيل نحو الغرب، وهي الشعب الطويل الثاني، والشعب الطويل الثالث، ويسيل منه نحو الجنوب شعب ملح، كما يسيل منه ومن جبل الرضيع شعب الأجوف السابق الذكر. حيث إن جبل أم القُراز يكون الضفة الجنوبية من شعب الأجوف.

وجبل أم القُراز يكون على يسار المتجه إلى رحا (ثنية ذات الحنظل)، قبل أن يصل إلى شعب الأجوف، وقبل أن يصل إلى ريع رحا (ثنية ذات الحنظل)، وأنت ترى أن الحد قد أحاط بشعب الأجوف من ضفته الشمالية، ثم من رأسه الغربي، ثم من ضفته الجنوبية، وعاد إلى جبل أم القُراز الذي يتصل إلى ريع رحا (ثنية ذات الحنظل)، وجبل أم القُراز قريب من ريع رحا (ثنية ذات الحنظل). ولا يفصله عنه إلا شعب الأجوف.

ثم بعد أن يقطع الحدّ جبل أم القُزاز ينتقل إلى جبل (أم الشبرم) الذي سوف أَصِفُه لك - في المبحث القادم - و (ريع المرير) إنما هو نهاية جبل أم الشبرم، وهكذا يصل الحد إلى ريع المرير من هذا الطريق الملتوي المتجه شرقًا ثم جنوبًا ثم غربًا حتى يلتقي بالمرير.

وكان بعض الفضلاء - ومنهم الشريف محمد بن فوزان الحارثي - رحمه الله - يظنون أن الحدّ يذهب إلى ريع المرير من طريق آخر، يتجه شمالًا ثم غربًا بعد رحا (ثنية ذات الحنظل) حتى يصل إلى (ريع المصانيع) ثم بعد المصانيع ريع (الغمير) ثم بعد الغمير ريع (المرير). وهذا يخالف المشاهد، إذ إنني ركبتُ هذه الجبال وَجُبْتُ ظهورها، لأنني كنت أظن كما يظنون، وقد تعبْتُ أيّما تعب في تتبُّع سير حدّ الحرم الشريف في هذا الموضع، فلم أرَ لما قالوا أساسًا، حيث لم أجد ضلعًا يسير عليه الحدّ من رحا (ثنية ذات الحنظل) إلى المصانيع، ولا ضلعًا رابطًا بين جبل المصانيع وبين (ريع الغمير)، ولا رابطًا يمكن أن يسير عليه الحدّ بين ريع الغمير وبين ريع المرير. إنما هناك طريق مسلوكة للسيارات بين هذه الريعان الأربعة في بطون الأودية والشعاب، وظنوا أن هذا الطريق يمكن أن يسايره الحدّ، وهذا ظن بعيد جدًّا. وسيتبين لنا - فيما بعد - بُعد هذا الظن ومخالفته لواقع الحال.

ونعود بعد هذا إلى جبل (أم القُزاز) لنعرف ما عليه من أعلام. فقد انتقل الحدّ إلى هذا الجبل من جبل (الرضيع) عابرًا على ريع (الأجوف)، والأعلام التي وجدتُها على جبل (أم القُزاز) واحد وسبعون (٧١ علمًا) كلها كانت مبنية بالنورة البيضاء والحجر الأصمّ، أما الآن فكل هذه الأعلام الواحد والسبعين (٧١) متهدمة، إلا واحدًا منها وجدتُه مرضومًا رضمًا كاملاً تقريبًا، وسوف أَصِفُه في حينه^(٤)، وهذه هي الأعلام:

العلم الأول: يبعد عن العلم الثامن والأربعين من أعلام جبل الرضيع خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا شرقيًا، ويقوم على رأس جبل يشرف على شعب الأجوف من الغرب.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا، مع ميل إلى الجنوب،

وهذا العلم والأعلام الخمسة عشر الآتية كلها تقوم على الحافة الجنوبية لشعب الأجوف، وتمتدّ من الغرب إلى الشرق، وتنحصر بين الرأس الغربي وبين الرأس الجنوبي لشعب الأجوف.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا عدلًا.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا عدلًا.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا، ويقوم على مرتفع.

العلم السادس: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا.

العلم السابع: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) شرقًا، ورضمت حجارته حديثًا، وحجارته منحوتة نحتًا جميلًا.

العلم التاسع: يجاور سابقه، ويبعد عنه خمسة أمتار (٥ م) شرقًا، وهذا العلمان يقومان على مرتفع.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) شرقًا، وقد رضم حديثًا.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) شرقًا، وهو مرضوم بالحجارة.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا، وهو مرضوم حديثًا.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) شرقًا.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا وهو صغير.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا.

وهذا آخر الأعلام التي تقوم على الحافة الجنوبية لشعب الأجوف، كما أنه آخر الأعلام المتجهة شرقًا، وبعده يتجه الحدّ نحو الجنوب.

- العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، ومكانه مرتفع.
- العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا.
- العلم العشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا.
- العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، وهذا العلم والذي يسبقه في موضع منخفض.
- العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا، ولكون موضعه مرتفعًا صخريًا فلم يبق من حجارته إلا القليل، ولولا وجود النورة على قاعدته لما عرفت أنه موضع علم.
- العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا.
- العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.
- العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا مع ميل إلى الشرق. وبين هذا العلم وبين سابقه يسيل الرأس الثالث من رؤوس شعب الأجوف، وبين هذين العلمين ما يشبه الريع، يربط بين شعب الأجوف، وبين الشعب الطويل الثاني. وهذا الريع غير السريع السابق الذي يربط بين الرأس الشمالي لشعب الأجوف وبين الشعب الطويل الأول.
- العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا مع ميل نحو الشرق، ويقوم على مرتفع.
- العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا عدلاً.
- العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وبعض حجارته مرضومة.
- العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا.
- العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا.
- العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا مع ميل نحو الجنوب اقتضاه ظهر الجبل.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥ م) جنوبًا شرقيًا، ويقوم هو والعلم السابق على قاعدة صخرية ضخمة كأنها الكرة.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، ولم يبق من حجارته إلا القليل بسبب أن موضعه كان مرتفعًا صخريًا ليس بواسع القمة.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، ولم يبق من حجارته إلا القليل.

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، وموضعه سفح يهبط إلى منخفض.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) جنوبًا، وبين هذا العلم وبين سابقه يسيل الرأس الرابع والأخير من رؤوس شعب الأجوف، وبعد هذا العلم يبدأ الحد بالانحراف نحو الجنوب.

واعلم أننا إلى هذا العلم نكون قد انتهينا من تطويق شعب الأجوف بالكلية من حافته الشمالية، ورؤوسه الأربعة الجنوبية وحافته الشرقية، وقد استوعب تطويق شعب الأجوف ثمانية وأربعين علمًا (٤٨) من جبل (الرضيع)، وسبعة وثلاثين علمًا (٣٧) من جبل (أم القزاز) يكون مجموعها خمسة وثمانون علمًا (٨٥) تستوعب المسافة التي قد سجّلناها بين كل علم وآخر على التقريب. كل ذلك حتى يعلم القارئ الكريم أن الحد بعد (ريح رحا) يرجع غربًا ليلتفّ على شعب الأجوف ثم يصل إلى الجبل الذي فيه ريع المرير على طريق جبل (أم القزاز) ولا يتجه شمالًا بعد رحا نحو المصانع والغمير. والمسألة هنا إنما هي تتبع وبحث وتسجيل وليس فيها مجال للاجتهاد ولا للتخرض.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا مع ميل قليل إلى الشرق.

العلم التاسع والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، مع ميل إلى الغرب.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًا، وبعضه مرسوم بالحجارة.

العلم الحادي والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة وعشرين مترًا (٢٥ م) جنوبًا. وهكذا يتجه سير الأعلام إلى الجنوب الغربي ثم غربًا عدلًا، على ظهر ضلع في هذا الجبل، هذا الضلع يمتد من الشرق إلى الغرب، يحده من الشمال شعاب صغيرة تتجمع لتصب في أحد الشعاب الطويلة. ومن الجنوب يحده رؤوس شعاب تتجمع لتكوّن شعبًا يصب في فج رحا (فج ذات الحنظل) (أم الدود) حاليًا إلى الجنوب من شعب الأجوف، هذا الشعب هو غير شعب ملحة بل يكون بين شعب ملحة من الجنوب وبين الشعب الأجوف من الشمال.

العلم الثاني والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًا.

العلم الثالث والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًا.

العلم الرابع والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًا.

العلم الخامس والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًا.

العلم السادس والأربعون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيًا، وموضعه مرتفع.

العلم السابع والأربعون: هذا العلم من الأعلام التي استوقفتني طويلاً أتأملها، وأتأمل قيامها. فالعلم أصلًا كان مبنياً بالحجارة والنورة البيضاء، يدل على ذلك وجود النورة بجوار هذا العلم وفوق صخوره.

لكن هذا العلم أعيد رصمه من جديد، وطريقة رصمه تدل على أن الذي رصمه أستاذ متمكن من صناعته جيدًا، فالرسم القائم لازال على حاله لم يتهدم منه شيء، ارتفاعه بطول قامة الإنسان المتوسط الطول، متر وستون سنتيمترًا (١٦٠ سم)، وقطره متر واحد (١ م)، وقاعدته أوسع من رأسه، وإنك لتعجب من جودة ودقة هذا الرسم، حيث لم يبرز حجر منه على حجر، فالرسم كأنه أسطوانة مستوية من الخارج استواء

تأماً مع ضيق رأسه عن قاعدته ضيقاً متدرجاً غير مضطرب. وحجارة هذا الرضم منقورة ومنحوتة نحتاً جيداً، وترى كثيراً من الحجارة الصغيرة تحت أو فوق الحجارة المنحوتة لتسندها وتمنعها من التحرك أو الاضطراب.

إن هذا العلم هو العلم الوحيد الذي لا زال باقياً من الأعلام المرضومة كما أن علم جبل الستار (ستار قريش) هو العلم الوحيد الذي لا زال قائماً من الأعلام المبنية.

وإن وجود هذين العلمين المبنين والمرضوم ليعيننا على دراسة تاريخ أعلام الحرم الشريف.

لقد كنت أظن قبل وقوفي على هذا الرضم المتكامل أن الأعلام التي كانت مبنية بالنورة، ثم انهدمت - وقد وجدت بقية رضم لحجارتها - كنت أظن أن هذا الرضم المتداعي لحجارة بعض الأعلام إنما هو من عمل بعض المارة على هذه الأعلام، أو بعض الرعاة الذين صادف أن لقي العلم فجعل يرضم حجارتها يتسلى بذلك، أو هو فعل هذا وذاك من الناس. أما الآن فإن النظرة عندي تغيرت تماماً، إذ أن بقية الرضوم الموجودة على بعض الأعلام إنما تمثل مرحلة من مراحل تجديد أعلام الحرم. معنى ذلك أن أعلام الحرم كانت رضوماً في الأصل، ثم بعد ذلك بُنيَتْ بالنورة والحجارة، وعندما انهدم البناء أُعيدَ التجديد رضوماً مثل رضمنا هذا تماماً أو أكبر أو أصغر، المهم أن التجديد الأخير كان رضم الأعلام وليس بناء لها كما كانت.

هذا التجديد على شكل رضوم لم يكن من أعمال عابري السبيل أو الرعاة، إنما هو من فعل الدولة، لكن أي دولة؟ ومتى كان ذلك؟ هذا سكت عنه المصادر التاريخية للبلد الأمين سكوتاً مطبقاً ولم توضح لنا شيئاً من ذلك.

وأضيف إلى ما قدّمْتُ من صفته، وهو أن حجارة هذا الرضم سوداء، والقمة التي يقوم عليها سوداء أيضاً، ولذلك لا يراه الناظر إليه من بعيد، لأن حجارة العلم يختلط لونها بلون حجارة القمة التي يقوم عليها، ولذلك لم تظهر صورته جيداً في صور الأعلام المجاورة له.

العلم الثامن والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًا.

العلم التاسع والأربعون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا غربيًا. وهذان العلمان الثامن والأربعون والتاسع والأربعون موضعهما منخفض.

العلم الخمسون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًا، وموضعه مرتفع.
العلم الحادي والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وموضعه منخفض.

العلم الثاني والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع.

العلم الثالث والخمسون: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥ م) غربًا.

العلم الرابع والخمسون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وموضعه منخفض.

العلم الخامس والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وموضعه منخفض.

العلم السادس والخمسون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وموضعه منخفض. ومن العلم التاسع والأربعين وحتى هذا العلم وما بعده من الأعلام مما يتّجه نحو الجنوب الغربي، والجنوب، كلها تحيط من جهة شمال بشعاب كثيرة الرؤوس، ليست بشديدة الانحدار، كلها تتجمع لتكوّن شعبًا واحدًا طويلًا يسكب في أم الجود، وريع ملحّة هو الحدّ الفاصل بين جبل (أم القُزاز) وبين جبل (أم الشبرم) الآتي ذكره في المبحث التاسع عشر الذي يلي هذا المبحث، وعلى ذلك فمن العلم التاسع والأربعين وإلى نهاية أعلام جبل (أم القُزاز) إنما هي تحيط برؤوس شعب ملحّة من الشمال ومن الغرب، وذلك لادخال شعب ملحّة في الحرم.

العلم السابع والخمسون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) إلى الجنوب الغربي، وموضعه منخفض.

العلم الثامن والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا غربيًا، وموضعه على سفح هابط إلى منخفض هناك.

العلم التاسع والخمسون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًا.

العلم الستون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا عدلًا.

العلم الحادي والستون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا عدلًا.

العلم الثاني والستون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا عدلًا.

العلم الثالث والستون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم الرابع والستون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم الخامس والستون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا.

العلم السادس والستون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا.

العلم السابع والستون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، ومن هنا يبدأ الحدّ بالابتعاد عن شعب ملحّة قليلًا.

العلم الثامن والستون: يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧ م) جنوبًا.

وبعد هذا العلم يسير الحدّ على ضلع ليس بالمرتفع يقع عليه (ربع ملحّة) وهذا الضلع يفصل بين الشعب الطويل الثالث الذي يصب عند ربع المرير، وبين شعب ملحّة الذي يسيل على أم الدود ثم وادي بلدح.

العلم التاسع والستون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا عدلًا.

العلم السبعون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا. ويوجد بين هذا العلم وبين سابقه رضم متهدم لم يتبين لي أنه علم أو لا لأنني لم أجد عليه آثار للنورة بعد التفتيش فيه، ولذلك أهملته، وموضعه منتصف المسافة بين العلمين السابقين.

العلم الحادي والسبعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا شرقيًا، وبين هذين العلمين يوجد (ربع ملحّة) الذي يوصل بين الشعب الطويل الثالث وبين شعب ملحّة.

وهذا الريع - ريع ملحّة - وقبله ريع الأجوف، كلاهما مسلوبك لراكب الدابة وللماشي، وليس إليهما سبيل للسيارات.

وبهذا العلم الحادي والسبعين تكون قد انتهت أعلام جبل (أم القزاز)، كلها كانت مبنية بالنورة البيضاء، وكلها اليوم متهدمة إلا واحدًا منها.

■ المبحث التاسع عشرة: جبل أم الشبرم:

هذه التسمية لهذا الجبل معروفة عند أهل المنطقة، وهم الذين سمّوه لنا بهذا الاسم، ويبلغ ارتفاعه (٤٠١ م) عن سطح البحر.

والشُّبرُم: بضم الشين المعجمة والراء، وبينهما باء موحدة ساكنة، وآخره ميم، على وزن (قُنْفُذ): شجر ذو شوك، ويقال إنه ينفع من الوباء، وهو أيضًا اسم نبات آخر له حب ك (العدس)، وأصله غليظ ملآن لبنًا، قاله الفيروز آبادي^(٥).

وقد شاهدنا ذلك النبات على الجبل، ويبدو أن اسم الجبل مشتق من النبات الموجود عليه بكثرة.

وهو جبل طويل، ليس بالعريض يمتدّ من الشرق إلى الغرب، رأسه الشرقي ينتهي بريع ملحّة السابق وصفه، ورأسه الغربي ينتهي بريع المرير. ويحدّه من الشمال: الشعب الطويل الثالث، هذا الشعب يوزاي في مسيرة جبل (أم الشبرم) حتى إذا وصلا إلى ريع المرير أخذ الشعب الطويل الثالث يمينًا ليصبّ في وادي الجوف. ويحدّه من الجنوب رؤوس شعب تتجمّع في فج^(٦) المرير، ثم يصبّ هذا الفج في بلدح قرب (المقتلة)^(٧) على طريق جدّة القديم.

والأعلام تسير على ظهر هذا الجبل من الشرق إلى الغرب، فتشطره شطرين، فما سال منه شمالًا على الشعب الطويل الثالث فهو حلّ، وما سال منه على فجّ المرير فهو حرم.

انتقل الحدّ إلى جبل أم الشبرم بواسطة ضلع صغير يكون عند رأسه الشرقي، هذا الضلع يتجه نحو الشمال، ويلتقي بريع ملحّة.

وعدد الأعلام التي وجدتھا على هذا الجبل واحد وخمسون علمًا (٥١) كلها مبنية بالنورة البيضاء، وهي الآن منهدة وبيانها كالتالي:

العلم الأول: يبعد عن العلم الحادي والسبعين (٧١) من أعلام جبل أم القزاز خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، ويقوم على الضلع الشمالي الشرقي لجبل أم الشبرم، على سفح هذا الضلع.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، ويقوم على السفح الصاعد نحو أول قمة من قمم هذا الجبل.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، ويقوم على أول رأس هذا الجبل من جهة الشرق.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا، ويقوم على رأس آخر للقمة السابقة.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا، ويقوم على رأس آخر للقمة السابقة.

العلم السادس: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا عدلًا، وبعض رضمه لازال قائمًا.

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) جنوبًا، وبعض رضمه لازال قائمًا، وموضعه منخفض عن مواضع الأعلام السابقة.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا، ويقوم على السفح هناك.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع.

وهذا العلم يمثل ما يشبه حجر الزاوية لما بعده من أعلام، حيث عنده ينعطف

الحدّ غربًا عدلًا، ولا يتجه إلى الجنوب إلّا في مواضع يسيرة اقتضاها سير ظهر الجبل، لضبط ما يسيل نحو الجنوب أو نحو الشمال.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا عدلًا، وموضعه مرتفع.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه ستين مترًا (٦٠ م) غربًا عدلًا.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وبقيّة من رضمه لازالت قائمة.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وقاعدة رضمه لازالت قائمة.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) غربًا، ويقوم على مرتفع صخري عالٍ يشبه المخروط وهذا الرأس هو أعلى قمة لجبل أم الشبرم، ولم يبق من حجارة العلم إلّا القليل، ولولا وجود النورة في شقوق صخور ذلك الرأس لما علمته علمًا.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا مع ميل قليل نحو الشمال، وقاعدة رضمه لازالت قائمة.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، ولا زالت قاعدة رضمه قائمة، وموضعه منخفض.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) غربًا، وحجارته جيدة النحت.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) غربًا، وقاعدة رضمه لازالت قائمة، وحجارته جيدة النحت.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وقاعدة رضمه لازالت قائمة.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وقاعدته لازالت قائمة، وموضوعة منخفض.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا، وقاعدته لازالت مرضومة، وحجارته جميلة النحت، وموضوعة منخفض.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وموضوعة منخفض.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) غربًا، وموضوعة منخفض.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) غربًا، وقاعدته لازالت قائمة.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠ م) غربًا، وموضوعة مرتفع.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيًا.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيًا، ويفصل بينه وبين العلم السابق رأس شعب يسيل شمالًا، وموضوعة مرتفع.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًا، وموضوعة مرتفع.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًا، وموضوعة منخفض.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا غربيًا، وموضوعة منخفض.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع وقاعدته المرضومة لازالت قائمة.

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا مع ميل نحو الجنوب.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا مع ميل إلى الجنوب.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) جنوبًا غربيًا.
العلم التاسع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا، وموضعه صخري مرتفع.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا مع ميل إلى الجنوب.
العلم الحادي والأربعون: يجاور السابق، ويبعد عنه خمسة أمتار (٥ م).
وكلا العلمين السابقين يقومان على ما يشبه الريع الفاصل بين شعبين، أحدهما يسيل شمالًا على الشعب الطويل الثالث، والآخر يسيل جنوبًا على فجّ الميرير.
العلم الثاني والأربعون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا عدلًا، وموضعه مرتفع.

العلم الثالث والأربعون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وقاعدته لازالت قائمة.

العلم الرابع والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا.
العلم الخامس والأربعون: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) غربًا.
العلم السادس والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.
العلم السابع والأربعون: يبعد عن سابقه ستين مترًا (٦٠ م) غربًا.
العلم الثامن والأربعون: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) غربًا أيضًا.

العلم التاسع والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) إلى الجنوب الغربي، وموضعه مرتفع.

العلم الخمسون: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) غربًا عدلًا، ويقوم على رأس مرتفع أيضًا.

العلم الحادي والخمسون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا.

وهذا العلم لا يبعد عن ريع المريز أكثر من سبعة أمتار (٧ م)، وهو آخر أعلام جبل أم الشبرم. ويراه الواقف على ريع المريز فوقه مشرفًا عليه كأنه عضادة باب.

هذه الأعلام الواحدة والخمسون كلها كانت مبنية بالنورة البيضاء والحجر الأصم المنحوت، وهي اليوم كلها متهدمة، كما سبق التنبيه إلى ذلك.

(للحديث صلة)

د. عبدالملك بن عبد الله بن دهيش

الحواشي:

(١) شعب الأجوف: انظر تعريفه في المبحث السابع عشر (جبل الرضيع).

(٢) سبق إيضاحها في المبحث السابق.

(٣) شعب ملح: ليس هو بشعب ملح الحروب، ولا ملح الغراب اللذين ذكرهما الأزرقى والفاكهى، ولكنها ملحثة نالسة موقعها في طريق جدة القديم خلف فندق انتركونتيننتال انظر: «أخبار مكة» للأزرقى: ٣٠١/٢، و«أخبار مكة» للفاكهى: ٢٢٩/٤.

(٤) هو العلم رقم (٤٧) من هذا المبحث.

(٥) «القاموس المحيط» للفيروز آبادي: ١٤٥٣.

(٦) الفج: هو الطريق الواسع بين جبلين. وفي حديث الحج عن النبي ﷺ: «كل فجاج مكة منحرة». «الصحاح للجوهري: ٣٣/١، «لسان العرب» لابن منظور: ٣٣٩/٢، «القاموس المحيط» للفيروز آبادي: ٢٥٧ مادة (فج). والمريز: شعبة تدفع في بلدح أسفل من أم الدود من الجهة اليمنى للخارج من مكة المكرمة عند المقتلة «معجم الحجاز» للبلاوي: ١١٩/٨.

(٧) المقتلة: مكان في بلدح (طريق مكة - جدة القديم) إذا تجاوز أم الدود حيث يتسع الوادي. ولا زالت تُعرف بنفس الاسم، ويوجد به بئر يجود بالماء حتى الآن.

انظر: «معجم معالم الحجاز» للبلاوي: ٢٢٧/٨.

أحمد فارس الشدياق

[بقلم محمد عبدالغني حسن، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة (سلسلة أعلام العرب) - ٥٠، د. ت]

١ - الأستاذ محمد عبدالغني حسن نادر بين المؤلفين المصريين لامتداد علمه وبحثه خارج مصر في طواعية ورصانة.

٢ - ص ٣ (بيت الشدياق أو بيت المشروقي... ولد في قرية صغيرة من قرى لبنان سنة ١٨٠٥ على أصح الأقوال... وإن كان المؤرخ جورجي زيدان يذكر في تراجمه أنه ولد سنة ١٨٠٤...).

أ - جورجي: جرجي، وتنظر ص ٧، ص ١٠، ٣٩، ١٣٦.

ب - يقول عماد الصلح في كتابه عن الشدياق (ص ٢٣): (ولد الشدياق في سنة ١٨٠١ في حارة الحدث بالقرب من بيروت...).

٣ - ص ٨ (وفي سنة ١٨٦٠ - لا في سنة ١٨٦١ - أنشأ... صحيفة «الجوائب» سياسية أسبوعية، وقد صدر أول أعدادها في شهر يوليو... بمدينة الآستانة....) توفي (في سبتمبر سنة ١٨٨٧) في الآستانة. ص ١٨٢ ثم نُقِلَ (بعد أيام إلى لبنان).

أ - يذكر عماد الصلح (ص ٩٤): (صدر العدد الأول من الجوائب (....) سنة ١٨٦١. والجوائب تعني كما يقول صاحبها (الأخبار الطارئة)...

٤ - ص ٨٤ (إذا كان الشيخ رفاعه الطهطاوي رائداً للمقالة في مصر... فإن الشدياق كان رائد اللبنانيين... ولقد جاء بعد رفاعه في مصر أعلام من كُتِّبَ المقالة منهم الشيخ محمد عبده، وأديب إسحاق، ومحمد السباعي، والمنفلوطي، حتى انتهت السلسلة إلى الدكتور محمد حسين هيكل، وإبراهيم المازني، وعباس محمود العقاد، والدكتور أحمد أمين، وأحمد حسن الزيات، والدكتور زكي نجيب في يومنا هذا. كما جاء بعد الشدياق - أو جاء معه - في لبنان المعلم بطرس البستاني، وسليم البستاني، وأديب إسحاق، وفرح انطون، ويعقوب صروف، والشيخ نجيب الحداد، حتى انتهت السلسلة إلى أمين الريحاني، وجبران خليل جبران، والأنسة مي، ومارون عبود وغيرهم...).

أ - صحيح أن المؤلف ذكر الأسماء المصرية على أساس (منهم)، ولكن هذا لا يمنع من ذكر طه حسين وعبدالعزيز البشري!

ب - وقال لدى تعداد الأسماء اللبنانية: (وغيرهم)، ولكن هذا لا يمنع من ذكر ميخائيل نعيمة.

ج - أديب اسحاق سوري... عاش مراحل من حياته في لبنان ومصر.

٥- ص ٨٥ (لقد عدل الشدياق عن تسمية نظراته وخطراته بـ (المقالة) كما اصطلحنا بعد ذلك على تسميتها، ولكنه أسماها (جملة أدبية). وتابعه بعد ذلك سليم البستاني محرر «الجنان» التي أنشأها والده سنة ١٨٧٠ فسمى الفصول السياسية التي كان يكتبها في هذه المجلة باسم (جملة سياسية).

(ويظهر أن لفظة (جملة) المقصود بها (مقالة) لم تصادف من الذوق العام قبولاً في الاستعمال، فسرعان ما وجدنا كلمة (المقال) أو (المقالة) تنتشر وتطرد كلمة (جملة) وتحل محلها).

وفي هامش على كلمة (جملة أدبية): (يلاحظ أن الشدياق كان يسمي هذه الفصول أحياناً بـ (المقالة)، كما فعل في مقالة «بديع الإعجاز»...).

كنا نتمنى على الأستاذ المؤلف لو حدد لنا أول من استعمل كلمة (المقالة)، ولكن يبدو أن ذلك لم يكن في قصده أو علمه على وجه من التأكد والتأكيد.

٦- يروي المؤلف ص ١٤٦ (من ترجماته - أي ترجمات الشدياق - كلمة (جريدة) وزاد أنه (لا أدري من أين جاء مؤلف كتاب «الشيخ إبراهيم اليازجي» قوله: إن لفظ (الجريدة) من وضع الشيخ إبراهيم).

وفي الحاشية: إن كتاب الشيخ إبراهيم اليازجي صدر في (سلسلة نوابغ الفكر العربي) - رقم ١٤ - للأستاذ عيسى ميخائيل سابا - يقصد السلسلة التي تصدر بالقاهرة عن «دار المعارف»..

ص ١٤٧ - ٨ (وكذلك نجد عند الشدياق من مبتكرات الوضع من طريق الترجمة... الحافلة للعربة الكبيرة التي تسع كثيراً من الأشخاص... سكة الحديد..

٧- قال المؤلف ص ٤ (ولد فارس الشدياق في قرية... عشقوت...) ولكنه قال ص ١٨٢ - ٣ توفي في الآستانة ثم نُقِلَ (بعد أيام إلى لبنان حيث دفن في مسقط رأسه: (الحدث) - ويؤدي هذا إلى اضطراب القارئ. ولا بد من أن يكون الصحيح ما رواه عماد الصلح عن الميلاد في (الحدث).

٨- ص ١٩٥ (الساق على الساق...) طبع سنة ١٨٥٥، ١٩١٩، ١٩٢٠ - ونزيد أن أعيد طبعه مرة رابعة بالأوفست.

بغداد: د. علي جواد الطاهر

ألفاظ يمنية

هذا موجز في ألفاظ يمنية يُدرجُ بها اليمينيون في لغتهم الدارجة، غير أن فيما دَلَّ عليه الدرس ما كان منها ذا أصل فصيح لا نجده في (العربية المعاصرة)، وشيئاً آخر نجد أصوله في اليمنية القديمة التي هي السبئية^(١).

إن هذا يعني أن (السبئية) وغيرها مما يتصل باللغات الخاصة لا بد أن ندرجه في (العربية الجنوبية)، فيكون من ذلك كله عربية في شمال بلاد العرب بما فيها من لغات خاصة، وعربية في جنوب بلاد العرب بما فيها من لغات خاصة.

وقد رأيت أن أبسط في هذا الموجز طائفة من ألفاظ عرفت في عامية أهل اليمن ذات أصول قديمة نجد آثارها في المعجم القديم، وفي النقوش السبئية، ولكنها غريبة بل بعيدة عن (العربية المعاصرة)، إلا ما يضطر إليه اليمني، وهو في سياق الحديث عما لليمنيين من شؤونهم الخاصة.

وسأدرج هذه الألفاظ بحسب حروف المعجم مشيراً إلى أصولها:

١ - بلق: أقول: و (البَلَقُ)، في لغة أهل اليمن نوع من الحجر. وهو كذلك حجر كلسي في المعجم السبئي، وقد ورد ذكره في النقش الموسوم بـ (ربرتوار - ٤٠٨٥).

أقول: الذي كان لليمنيين من دلالة (البلق) ألمحه في مادة (بلق)، في معجماتنا القديمة، فقد جاء فيها: ان (البَلَقُ)، بفتحين سواد وبياض، وكذلك (البُلُقَة)، وأصل الدلالة هو اللون. ويصدق هذا فيما نشاهده من الحجر الذي يشيّد به اليمينيون بيوتهم، ذلك أن لونه (أبلق)، فهو مشوب من بياض وسمرة بحيث يختلط فيها اللونان.

وبهذا الحجر سُمِّي كل بناء (أبلق). فأنت تدرك هذا في قول الأعشى وهو يصف قصر السموأل بن عادياض اليهودي بأرض تيماء:

بالأبلق الفَرْد من تيماء منزله حصن حصين، وجارٌ غيرُ ختار
وفي المثل: تمرّد مارّد وعزّ الأبلق، قال الأعشى:

وحصنٌ بتيماء اليهودي أبلقُ

٢- جُبَا: واللفظ بضم الجيم وفتحها، فأما المضموم الجيم فيعني سطح المنزل، وأما المفتوح الجيم فيعني الهدية يُهدِيها الرجل إلى صاحبه، والمضموم والمفتوح كلاهما معروف في اليمن. والكلمة الأولى، وهي المضمومة الجيم معروفة في صنعاء وماجاورها من الآفاق، وذَمَار وهَمْدَان وأَرْحَب.

والثانية معروفة في كثير من حواضر اليمن وبواديها، وهي تشعر بالتكريم للمُهدَى إليه، يقال في اليمن: (جباك يا فلان).

وأما الأولى المضمومة الجيم التي تعني سطح البيت فقد ذكرت في النقش القديم المدعوّ (جام - ٦٥٦) والذي ورد في «المعجم السبئي»^(٢) ان (جبا) وتجمع على (أجبي) تعني (مجمع المطر)^(٣).

أقول: ومثل هذا في «المعجم السبئي» وفي المعجمات العربية، فقد جاء في هذه: جَبَى الماء (وكذلك الخراج) في الحوض، جبوته، يَجْباه وَيَجْبِيه ويَجْبوه: جَمَّعه.

٣- ثفل: أقول: و (الثفل) في عامية أهل اليمن ولاسيما في صنعاء يعني (نزع التنور وتجديده). تقول المرأة مثلاً: ثفلت التنور. و (ثفل) فعل بمعنى كسا بالحجارة، وهو كذلك في النقش (جام - ١٠٧) أي طوى بالحجارة البرج.

٤- جرن: الجرين في بعض جهات اليمن هو البيدر، وهو كذلك في «المعجم السبئي». وقد ثبت في نقوش عدّة سبئية.

أقول: و (الجرين) في المعجمات العربية القديمة موضع البرّ، وقد يكون للتمر والعنب، والجمع أجرنة وجُرْن. وهو بيدر الحَرث يُجْدَر أو يُحْظَر عليه.....

٥- حقو: الحَقْو هو الخَصْر في استعمال اليمنيين، وهو كذلك في نقوشهم القديمة. وقد ذُكر في «المعجم السبئي».

أقول: وفي معجمات العربية: الحَقْو والحِقْو: الكشح: وقيل: معقِد الإزار، والجمع: أَحْقٍ وأَحْقَاء، وَحِقِيّ وَحِقَاء.

وفي «الصحاح»: أنه الخَصْر وَمَشَدَّ الإزار من الجنب.

٦- خرش: الخَرْش لدى اليمنيين هو شقّ الأرض في ابتداء موسم الزرع إعدادًا للبذر. ومنه قالوا: (المِخْرَشَة)، وهي أداة الشقّ.

وذكر لي أحدهم: أن (الخَرْش) يعني أيضًا في كثير من جهات اليمن فكَّ عُقْدَة الحَبْل. كما ذكر لي أن أهل صنعاء يريدون بالخَرْش النقش على الجصّ.... أقول: وليس هذا بعيدًا عما في معجمات العربية التي أفدنا منها أن (الخَرْش) هو الخدش بالأظفار وغيرها.

والمِخْرَش والمخراش: خشبة يخطّ بها الإسكاف.
والمِخْرَشَة والمِخْرَش: خشبة يخط بها الخزّاز أي ينقش الجلد.
وهذا كله من أدواتهم في الصنعة.

٧- سقف: السَّقْف لدى أهل اليمن لكل ما هو عالٍ مرتفع كالبناء ونحوه، ولذا كان السقف في البيت لارتفاعه. وهو كذلك في النقوش اليمنية القديمة كما في النقش (أرباني - ٧١).

على أن أهل اليمن قد توسعوا في دلالة (السقف) فأطلقوه على ما يُسمّى في عربيتنا المعاصرة (الطابق) أو (الدور)، فيقولون مثلاً: يشتمل البيت على أربعة سقوف، وذهبوا إلى أبعد من هذا فقالوا: في هذه البر خمسة سقوف.
وليس بعيدًا عن دلالة السقف في المعجمات العربية القديمة، فقد جاء فيها: (السقف: غماء البيت، والجمع سُقُف وسقوف).

٨- شقر: والفعل: شَقَّرَ ومثله هَشَقَّرَ يعني ما يختم به البناءُ أعلى البناء من النقش والزخرفة بحيث يبدو أعلى البناء مخالفاً في ظاهره لجملة الجدران. وكأن هذه القمة المزخرفة والمنقوشة هي خاتمة عمارة البيت، بحيث يكون البناء الذي لم ينته على هذا النحو ناقصاً.

ويتبع هذا ما يوضع في طيات عمامة الرجل أحياناً من الورد والرياحين (تشقيراً).
وقد وردت هذه الدلالات من النقش والزخرفة التي يختم بها البناء وغيره في النقوش القديمة: (كوربوس - ٥٤٠) و (ربرتوار - ٤٠٨٥) و (ربرتوار - ٣٩١٣).

أقول: والأشقر من الدواب والإنسان الأحمر، والشُّقرة: الحُمْرة.... في (معجمات العربية). وقد جاء فيها أيضًا: (الأشاعر: حيّ من اليمن من الأزد، والنسبة إليهم أشقريّ. وبنو الأشقر: حيّ أيضًا يُقال لأتهم الشُّقراء.....).

٩- شَفَف، شُوف: أقول: كلتا الصيغتين من أبنية الفعل في النقوش اليمنية بمعنى حفظ وحمل نفسه، ومن هذا (الشوفة) التي بقيت في عصرنا للمرأة المودعة لدى زوجها وهي تعيش في حماه. على أن هذا شيء لا نعرفه في فصيح العربية القديمة.

١٠- صرب: الصُّراب مصطلح فلاحى يعنى في اليمن الحصاد للبرّ والشعير: و(الصُّراب): الذرة، وهذا مانجده في النقوش اليمنية (ربرتوار - ٤٢٣٠). وقد أطلق على أحد شهور السنة (ذو صربن) أي شهر الصراب، وهو موسم حصاد الذرة.

أقول: و (الصُّرْب) في المعجمات القديمة: اللبن الحقيق الحامض. وهذا بعيد عما نحن فيه من اللغة اليمنية في حاضرها وماضيها، غير أننا نجد في هذه المعجمات (الصُّرام)، بمعنى جَداد النخل وجني الرطب في أوان إدراكه.

وأعود فأقول: إنه مثل الكلمة اليمنية، والبدل كثير بين الباء والميم لما يكون من موضع الشفة في نطقهما، والأمثلة كثيرة ومنها: ثَلَبٌ وثَلَمٌ وغير هذا كثير.

١١- صرح: يُقال في لغة أهل اليمن الدارجة (صرحة)، للمكان الواسع أو الساحة في وسط الحيّ تحيط بها بيوت عدة، وهي كذلك في النقوش القديمة وتتخذ موضعًا للعبادة، كما في النقش (كوربوس - ٢٣٣٨).

أقول: والذي في معجمات العربية أن (الصرح)، هو البيت المنفرد الطويل في السماء، وهو القصر المرتفع. وفي لغة التنزيل: ﴿صَرَحَ مَمْرَدٌ مِنْ قَوَارِيرَ﴾ والجمع صروح، قال أبو ذؤيب:

على طُرُقٍ كَنَحُورِ الطُّبَا ۚ تَحَسَّبُ أَرَامَهُنَّ الصُّرُوحَا

١٢- صرع: ومنه (مِصرع) و (مصراع) وهو إحدى ضِلَفَتَي الباب. وهو بهذا المعنى في النقوش القديمة كما في النقش (جام - ١).

وقد اشتق اليمينون الفعل صرع من هذا في قولهم: لا تصرع الباب بوجهي.

أقول: وهذا في معجمات العربية فقد جاء: ومِصرَعا الباب: بابان منصوبان ينضمّان جميعًا، والمِصرَع لغة في المِصرَاع.

١٣- صنن: أقول: (الصَّنَة) في لغة أهل اليمن الدارجة تعني الرائحة الكريهة تنبعث من المراحيض ونحوها، وتطلق على الرائحة تنبعث من الرجل الذي يبول ولا يتطهر. وهي كذلك في النقوش السبئية.

أقول: و (الصُّنان) في فصيح العربية ذَفَر الإبط وغيرها من أعضاء الجسم. وهذا مما بقي في كثير من الألسن الدارجة، وقلما يرد في العربية المعاصرة.

١٤- عرم: وهذا يدل على أطراف قطعة من الأرض، وكأنه الحد لها، والجمع أعرام. وقد ورد في النقوش السبئية وأشار «المعجم السبئي» إلى ذلك وأثبت له معنى (السَدَّ). والذي ورد في المعجمات: العَرَمَة والعَرِمَة: المُسْنَاة. والعَرِمَة: سُدٌّ يُعْتَرَضُ به الوادي، والجمع عَرِم. والعَرِم: السيل الذي لا يطاق، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾.

١٥- عصر: الفعل (عصر) في لغة أهل اليمن الدارجة بمعنى (تصارع)، يقال: تعاصر فلان مع صاحبه، أي تصارعا. وهو كذلك في النقوش القديمة كما في النقش (جام - ٧٠٠).

أقول: وهذا هو مقلوب الفعل (صرع) في فصيح العربية، والقلب كثير في اللغات الدارجة، وقد ترد الكلمة ومقلوبها في فصيح العربية نحو: صاعقة وصاقعة، ومسرح، ومرسح، وكلاهما فصيح.

١٦- فقل: يُقال في بعض جهات مدينة صنعاء (أفقل)، ويريدون بها الكومة من الغلّة. واستعمل هذا أيضًا للدلالة على حصاد الزرع، وهو كذلك في النقوش القديمة.

و (الفَقْل: التذرية في لغة أهل اليمن) كذا ورد في المعجمات العربية القديمة.

١٧- قرع: القُرْع في لغة أهل اليمن الدارجة ما يؤخذ من الطعام في الصباح. وهذا مما نقف عليه في النقوش القديمة كما في النقش (نامي - ١٢).

ومن هذا (القُرْعَة)، وهي كيس من جلد الغنم يضع فيها الراعي طعامه.

أقول: وليس في هذه المادة التي قيل فيها الكثير في معجمات العربية إلا (القرع) وهو حَمْلُ اليقطين الذي يُؤْكَل.

١٨- كرف: أقول: و (الكريف) من مصطلح السقي، وهو الماء (أي المطر) يجتمع في الحوض أو الحفرة الكبيرة. قال صاحب «بلوغ المرام»^(٤): الكريف: كلمة يمنية بمعنى صهريج أو مغارة، وما زالت معروفة. وهي بهذا المعنى في النقش (جام - ٨٦٧).
أقول: وفي معجمات العربية (الكِرْف) هو الدلو من جلد واحد.

١٩- لَفَى: هو الفعل (لَفَى يَلْفِي)، وهو في لغة أهل صنعاء وماجاورها بمعنى (لحق ووجد). وقد ورد في النقوش القديمة كذلك كما في النقش (جام - ٦٦٥).

أقول: وهو (أَلْفَى) المزيد في المعجمات ومعناه (وجد) أيضًا، وهو معروف.

٢٠- ماجل: (الماجل) بكسر الجيم في عامّة بلاد اليمن يفيد (البركة) أو الحوض، والجمع (ماجلات) وهي بالجيم التي هي قاف في الأصل (ماقل). والكلمة في الأصل تعني جبلًا بالقرب من (مأرب) وقد أقيم السد بين شِقْيِهِ كما ورد في النقش (كربوس - ٦٢١). وقد عثر على هذا اللفظ في نقشين أحدهما في مأرب، والآخر في منطقة حاز من همدان وهما بالقاف.

إن البدل يعرض للقاف والجيم، يُقال: فَلَقَ وفلج، وفَرَّقَ وفَرَج وغير ذلك.

و (الماجل)، لدى المعاصرين من أهل اليمن هو الحوض.

أقول: وفي معجمات العربية: مَقْلَهُ في الماء: غَمَسَهُ وغطّه يَمُقْلُهُ مَقْلًا^(٥).

٢١- مسر: و (المَسْر) في صنعاء وغيرها يفيد إزالة الوحل وغيره من البثر، وهي كذلك في النقوش القديمة كما في النقش (كوربوس - ٥٤٠).

أقول: وقريب من هذا ما في المعجمات العربية فقد جاء: مَسَرَ الشيء يَمَسُرُهُ مَسْرًا: استخرجه من ضيق.

٢٢- وثر: و (الموثر) في صنعاء يعني الحفرة التي تُحَفَّر فيكون فيها أسس البناء للبيت وغيره. وهي كذلك في النقوش السبئية كما في (ربرتوار - ٣٩١٣) و (ربرتوار - ٤٦٢٦) وليس لنا في معجمات العربية ما يقرب من هذا.

٢٣- وثن: و (الوثن) في صنعاء يعني الحجر يوضع فوق قبر المرأة يميزه عن قبر الرجل، والوثن وجمعه أوثنان نصب من حجر، كما في النقش (ربرتوار - ٤٠٨٨).

وفي «المعجم السبئي»: ان (وثن) نصب من حجر علامة للحدّ. هذا موجز أهدت إليه في استقرائي ومطالعاتي والاتصال بأهل اليمن، وقد أفدت فيه فوائد خاصة باليمن من الطالب عبد الباري عبدالله الكياري.

الفاظ فصيحة في عامية أهل اليمن:

أقول: هذه ألفاظ فصيحة مازالت في عامية أهل اليمن، وإن كان شيء منها قد زال أثره في العربية المعاصرة، وها أنذا أدرجها على حروف المعجم:

١- بَيِّن: صفة لملوك سبأ، وفي النقوش ورد الملك السبئي (يَازِل بَيِّن). و (البيان) في العربية البروز والوضوح. ومن أسماء المواضع (أَبَيِّن) وهي اليوم محافظة جنوبية، و(مَبَيِّن) مديرية في محافظة (حَجَّة)، وكلتاها مرتفعتان بارزتان.

و (بَيِّنون) حصن باليمن، وهي بهاء (بَيِّنونة) قرية بالبحرين، و (بينونة) الدنيا والقصوى قريتان في شق بني سعد^(٦)، و (بَيِّنَة) موضع بوادي الرُّوَيْثَة^(٧).

٢- جَرَب: وهذا الفعل لدى اليمنيين بمعنى بَنَى أرضاً وسَوَّرها بالحجارة. وقد جاء في النقوش اليمنية بمعنى: بَنَى قبراً. والقَبْر هنا ما كان كبيراً واضحاً محاطاً بالحجارة للحفاظ عليه.

و (الجِرْبَة): الأرض المسوّرة والمحاطة بالحجارة. وفي (القاموس): الجِرْبَة هي المزرعة.... أو هي بارية توضع على شفير البئر لئلا يتثر الماء في البئر، أو توضع في جدول ليتحدّر عليها الماء^(٨).

٣- جِجَّان: اسم بمعنى (من أجل كذا، بسبب كذا).

ولعل (حَنَج) لدى أهل اليمن من هذا القديم وقد عرض له (القلب). يقولون (أنا في حَنَجِكَ) أي أنا في مصلحتك وأسعى من أجلك. وليس لهذا اللفظ اشتقاقات. ويُقال للطفل المدلّل مثلاً: (أنت بتحجن أبوك) أي تحنجه، بمعنى تحبّه. و(الحَنَج) هو الحُب والإخلاص. وهذا كله في شمال اليمن^(٩).

٤- ذَهَب: اسم بمعنى الوادي، وهو بهذا المعنى في تهامة.

٥- يَفْع: ورد في النقوش (مَيْفَع) وصف لمن هو رجل عظيم من الأعيان. و(يافع) و (يفعان) هضبتان في حضرموت وكذا (مَيْفَع) و (ميفعة) في حضرموت أيضًا. وفي «القاموس» (اليَفْع واليفاع) بمعنى التلّ، وتيفع بمعنى صعد. وأمكنة يُفوع أي مرتفعة و (يافع) موضع. و (اليافعات) من الأمور: ما علا وغَلَبَ منها..^(١٠).

عَمَّان: د. إبراهيم السامرائي

الحواشي:

(١) أقول: لم يعرف اللغويون العرب (السبئية)، ولم يرد هذا الاسم فيما تركوا لنا من آثارهم، ولكننا وجدنا الحميرية التي أباهما نفر منهم فقد قال أبو عمرو بن العلاء: ما لغة حمير بلغتنا ولا لسانهم بلساننا.

ومن غير شك ان (الحميرية) التي أدركها العرب هي بقايا السبئية.

(٢) «المعجم السبئي» من منشورات جامعة صنعاء (مكتبة لبنان - بيروت ١٩٨٢).

(٣) أقول: هذه الألفاظ جمعتها مستنطقًا طلابي واستخبرهم فيما أقرؤه وأسمعه من الكلم اليمني، وكان خير من أفادني وقدم بين يدي مجموعًا في بضع ورقات هو الطالب عبدالباري عبدالله الكياري الذي أضاف إلى مألدي فوائد لا يقف عليها غير اليمني، فله شكري واحترامي.

(٤) «بلوغ المرام في شرح مسك الختام» للفاضل حسين بن أحمد العرشي (ط. بيروت، مكتبة اليمن الكبرى).

(٥) «العرب»: وفي «القاموس» وشرحه: الماغل أيضًا: موضع بباب مكة، يجتمع فيه ماء يتحلب إليه، وفي حديث أبي واقد: كنا نتماقل في ماغل أو صهريج. قال ابن الأثير: هو الماء الكثير المجتمع وقيل هو مغرب. والتماقل التفاوض في الماء. انتهى ملخصًا.

وأضيف: كان في أسفل مكة مجتمع واسع للماء يدعى (بركة ماغل) وبعض العوام يبدل الـ (لام) (نونًا) وبعضهم (دالًا) كانت تجتمع فيه المياه التي تنحدر من الجبال التي في مسفلة مكة. وأذكر أنه حدث بين الأب انتناس الكرملي وبين أحد اصدقائي الأستاذ محمد عبدالله العامودي - رحمه الله - الذي قتل ظلمًا في جاوا سنة ١٣٦٠ هـ. تقريبًا - حدث نقاش في مجلة «الرسالة» حول كلمات يمنية كـ (الكريف) و (الماجل) ونحوهما.

(٦) «العرب»: بينونة القصوى وبينونة الدنيا ليستا قريتين، بل صحراوين واسعتين فيما بين الإمارات العربية المتحدة وقطر والمملكة العربية السعودية، حددت موقعهما في (نسم المنطقة الشرقية) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية».

أما (بَيْتَة) التي في وادي الرؤيفة، فهذه تقع في طريق المتجه من المدينة إلى مكة، بعد مجاوزة المنصرف (قرية المسيجيد) متجهًا نحو السقيا (أي أم البرك).

والرؤيفة في أسفل وَرِقَان في طرف وادي الجي.

(٧) «القاموس المحيط» (بين).

(٨) المصدر السابق (جرب).

(٩) المصدر السابق (حجن).

(١٠) المصدر السابق (يفع).

يحيى بن نوفل: أخباره وشعره

في تراثنا الشعري مِثات الشعراء الذين يُعانون من وطأة كابوس الظلم الذي يتجاهل أخبارهم، وأشعارهم، ولا يضعها في مواضعها الجديرة بها في إطار حركة الشعر بعصورهم من جهة، وفي إطار مسيرة تاريخنا الأدبي من جهة أخرى..

ومن هاؤلاء المظلومين الشاعر الأموي يحيى بن نوفل اليماني، الذي لم يَحْظَ من مؤرخي الأدب ونقاده، في عصره، وماتلاه بترجمة أدبية وافية أو شبه وافية، كغيره من الشعراء..

والوحيد - فيما أعلم - الذي ترجم له، ترجمة مُبَسَّرَة هو ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه «الشعر والشعراء»^(١) وتبعه، بأشد ما يكون الإيجاز، خير الدين الزركلي^(٢)، وهما في ترجمتهما له لم يتتبعًا ظروف نشأته الاجتماعية، التي تمهد لِدَارِسي شعره الطريق إلى إلقاء بعض الأضواء على خصائصه الفنية والموضوعية.

وامتدّت سُذُولُ الظلم لِتُرْخِي على هذا الشاعر هالة من الجهل بنسبه ومُنْشئه، إذ لم يزد القُتَيْبِيُّ عند ترجمته له عن قوله: هو من حِمِيرٍ، ويُكْنَى أبا معمر، ويُقال: إنه كان أولًا ينتمي إلى ثَقِيف، فلما ولّى الحجاج بن يوسف (ت ٩٥ هـ) خالد بن عبد الله القسريّ (٦٦ - ١٢٦ هـ) العراق، ادّعى أنه من حِمِيرٍ^(٣).

فإذا افترضنا أن سكوت الرواة والنسّابين عن ذكر نسب هذا الشاعر كان مدفوعًا بجهلهم به، أو بإحساسهم بأنّه مغمر غير معروف، جاز لنا الذهاب بأن الشاعر نفسه كان يشعر بممرارة في حلقه يُغْذِيهَا إحساسه بِضَعَةِ نسبه بين أقرانه ممن يَحْتَفُونَ بالنسب اختفاءً كبيرًا، ويجعلونه مَعْلَمًا هامًا من معالم النُبُل والسيادة والكمال الاجتماعيّين.

والظاهر من رواية ابن قتيبة التي أشرتُ إليها أن انتساب ابن نوفل إلى ثَقِيف كان مدفوعًا بحاجته الماسة للتقرب من عَلمٍ مرموق، من أعلام السياسة والحكم في عصره، ممثلًا في أحد قاداته المبرزين وهو الحجاج بن يوسف الثقفي وآل بيته، طامعًا

في الفوز لديه بمنصب سياسي أو أدبي يحقق به بعض مآربه، فلما أن خاب أمله في تحقيق ذلك، ورأى أن المنصب الذي كان يتطلع إليه قد اختلّه مَنْ يراهم أقلّ منه كفاءة وقدرة، أو أشدّ بخلاً وشحاً عليه، لأسباب أو لأخرى، امتلأ قلبه غيظاً وحقداً عليهم، وصبغ معاملاته معهم بصبغ داكن من الكراهية والبغضاء، يؤيد ذلك ما نفهمه من تنمة رواية القتيبي نفسه^(٤) من أن أبا ن بن الوليد البجليّ كان في زمن الحجاج في كُتّاب ديوان الضياع، يُجرى عليه الرزق، فلما ولى الحجاج خالداً (القسريّ) ولى أبا ن ما وراء بابه من حرب السواد وخراجه، فدخل يحيى بن نوفل من حسده ما لم يملكه، فقالت له امرأته (هُشَيْمَةُ): مالي أراك لا تدخل إلا عابساً، وأرى الناس قد أصابوا من خالدي غيرك، وأنت شاعرٌ مضرك؟!! فقال:

تَقُولُ هُشَيْمَةُ فِيمَا تَقُولُ:	مَلَلْتُ الْحَيَاةَ أَبَا مَعْمَرٍ
وَمَالِي أَلَّا أَمَلَّ الْحَيَاةَ	وَهَذَا بِلَالٍ عَلَى الْمُنْبَرِ
وَهَذَا أَخُوهُ يَقُودُ الْجِيُوشَ	عَظِيمُ الشُّرَاقِ وَالْعَسْكَرِ
وَأَمَّا ابْنُ سَلَمَى فَشِبْهُ الْفَتَاةِ	بَكُورٌ عَلَى الْكُحْلِ وَالْمَجْمَرِ
وَأَمَّا ابْنُ أَشْعَثَ ذُو الثَّرَهَاتِ	وَذُو الْكَذِبِ وَالزُّورِ وَالْمَنْكَرِ
وَأَمَّا ابْنُ مَا هَانَ بَعْدَ الشَّقَاءِ	وَبَعْدَ الْخِيَاطَةِ فِي (كَنْكَرِ)
يَرْزُوحُ يُسَامِي مُلُوكَ الْعِرَاقِ	وَقَدْ عَاشَ حِينًا وَلَمْ يُذْكَرِ

... وواضح من وصف زوجة الشاعر له بقولها: وأنت شاعر مضرك، ما كان يستشعره هو وآل بيته من ظلم أدبيّ لدى هؤلاء الذين تعرّض لهم بسهام هجائه في هذه الرائية، وواضح أيضاً أنّ دافعاً مادّيّاً قوياً هو الذي كان يعكر صفو علاقاته مع هاؤلاء المهجّوين وغيرهم، ممن امتدّت إليهم بذاة لسانه بالذم والتّقريع، كمحمد ابن عبدالرحمن الأنصاري الكوفي القاضي المعروف بابن أبي ليلى (ت ١٤٨ هـ)^(٥) وخالد القسريّ^(٦) وابنه يزيد^(٧) وسعيد بن راشد^(٨) وسلم بن جندل^(٩) وغيرهم^(١٠).

على أن هذه العلاقة المحمومة لتتفاوت قوة وضعفاً، فتكون مضطربة مع واحد من

أعلام عصره هو القاضي بلال بن أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى نحو سنة ١٢٦ هـ)، إذ أُورِدَ وكيع (ت ٣٠٦) هـ عن ابن نوفل قوله^(١١): لو اُمْتُدَحْتُ أَحَدًا لَأُمْتُدَحْتُ بلال بن أبي بُردة، معقِّبًا على هذه المقولة بقوله: إذ كان يأتيهم على وجه الصداقة والزيارة، ومما قاله فيه:

فَلَوْ كُنْتُ مُمْتَدَحًا لِلنَّوَالِ فَتَى لَأُمْتُدَحْتُ عَلَيْهِ بِلَالًا
ولكنني لستُ ممَّن يُرِيدُ بِمَدْحِ الْمُلُوكِ عَلَيْهِ السُّؤَالَا
سيكفي الكريم إخاء الكريم ويقنع بالود منه نوالًا
ثم دارت الأيام دورتها، وانقلبت الأمور بينهما انقلابًا أدى إلى تحوُّل عاطفة الشاعر نحو ممدوحه تحوُّلاً تامًّا، دفعه إلى نقض قوله السابق فيه بعدة نقاض منها:

وَأَمَّا بِلَالٌ فَبُئْسَ الْبِلَالُ أَرَانِي بِهِ اللَّهُ ذَا عَصَا لَا
ثم ضَمَّ إليه أخاه عبد الله بن أبي بُردة، كما رأينا في رائيته التي أسلفنا أبياتًا منها في صدر هذا الحديث، وكما نرى في قوله:

أَقُولُ لِمَنْ يُسْأَلُ عَنْ بِلَالٍ وعبد الله عند نثا الرجالِ
بِلَالٌ كَانَ الْأَمُّ مَنْ رَأَيْنَا وعبدُ الله الْأَمُّ مِنْ بِلَالِ
هُمَا أَخَوَانِ أَمَّاذَا فَجُورُ وَأَمَّاذَا فَأَصْهَبُ ذُو سَبَالِ
فَقَدْ فَضَحَا أَبَا مُوسَى وَشَانَا بَيْنَهُ بِالتَّهَرُّودِ وَالضَّلَالِ

.. والوحيد الذي لم تتغير صلاته الحميمة به هو القاضي الشاعر عبد الله بن شُبْرَمَةَ الضَّبِّيُّ (ت ١٤٤ أو ١٤٥ هـ)، إذ كان ابن نوفل يقصده، فيُجالسه ويتناشد معه الأشعار، ويجود عليه ابن شبرمة بما ملكه يده من فضل ويُعطيه بعض ما يستحقُّه وما يطمح إليه من تقدير أدبي، ممَّا جعل ابن نوفل يُطْرِى عليه إطراء جميلًا في أكثر من قصيدة، كما نرى في اليمينيَّين رقم (٢٢ و ٢٣).

وقد وصلَّت إلينا بعض الأخبار عن صلات ابن نوفل الأدبية ببعض شعراء عصره

كالهيثم بن الربيع بن زرارة المعروف بأبي حَيَّة النُميري (ت بين ١٥٨ - ١٨٣ هـ) الذي كان يتناشد وإياه الأشعار^(١٢). أما الحكم بن عبدل الأسدي (ت نحو سنة ١٠٠ هـ) فكان ابن نوفل يحقد عليه بسبب ما كان يراه من فوزه لدى وجهاء عصره، فأُشِدَّ بِأَثِيَّةٍ قصيرة يُعَرِّضُ فيها بابن عبدل وبعصاه التي كان يَكُتُبُ عليها حاجته، ويبعث بها مع رسوله، فلا يُخْبَسُ له رسول، ولا تؤخر له حاجة^(١٣).

ويستفاد من معاصرة ابن نوفل لهاؤلاء الشعراء وغيرهم من القادة والأمراء، والقضاة أن حياته قد امتدَّت بين الثُلث الأخير من القرن الأول والثُلث الأول من القرن الثاني الهجريين.

وقد حدَّد الزركلي^(١٤) وفاته بنحو سنة (١٢٥ هـ / ٧٤٣ م) وهو تحديد يحتاج إلى إضافة عشر سنوات على الأقل لتصير (١٣٥ هـ) لتُصبح أكثر ملاءمة للواقع، إذ يبدو أنه ظل يعيش حتى أواخر عهد كُلِّ من ابن شُبرمة وابن أبي ليلى، اللذين ماتا في العقد الرابع بعد المئة، وقد أسلفْتُ أنه كان يقصدهما وهما قاضيان.

والمطالع لما تيسر لي العثور عليه من شعره يُلاحظ صدق ما قرره الجاحظ في جعل ابن نوفل من الشعراء المطبوعين^(١٥)، كما يُذكر أن هذا الشاعر لم يتطرق في شعره إلى غير المهاجاة والمدائح، والفخر، وهو فيما أنشده من هذه الفنون يُسائر شعراء عصره في التنويه بمعالم المروءة والفضائل المحموده، التي كان العرب يمدحون بها ويحرصون على الاتِّصاف بها من جهة، وفي إظهار مَهْجُوِّهِ بِصورة كريهة بغیضة مُلصِّقًا بهم أبشع الخلال التي كانوا يثبرأون منها، ويحرصون على عدم الاتِّصاف بها من جهة أخرى..

وهو في هذه وتلك يستمد أدوات معجمه الشعري وصوره الشعرية من قاموس حياته الأدبية، متأثرًا بروايته لأشعار سابقيه ومعاصريه من ناحية، ومن روافد تِلاوَتِهِ لِأَيِّ الذِكر الحكيم، ومَعِينِ حياته اليومية وذوقه الشعري من ناحية أخرى، جَانِحًا لِلسهولة في صِنْعَتِهِ الشعرية لمقطعاته وقصائده، جنوحًا يؤهلها للعلوق بِذَوَاكِرِ قرائها، وتذوق أسرارها.

وتتيح لنا مطولته الوحيدة^(١٦) فيما وصل إلينا، بعض الاعتقاد بأنه ربما شارك في موكب التجديد الشعري في بناء القصيدة العربية بالنخلص من المقدمة الشعرية، والدخول في موضوع الأوحاد دون تمهيد، وهو اعتقاد لا نستطيع تأكيده أو نفيه عن قريضه من غير هذه الميمية في ظل افتقارنا إلى جزء كبير من تراثه الشعري.

وقد بدأت في هذا المجموع، مواكبة لميل الشاعر، بالروِّي المكسور، فالمفتوح، فالساكن، فالمضموم، وحاولت شرح بعض الكلمات، وقدمت لبعض المقطوعات والقصائد لما تحتاج إليه من تمهيد يوضح مناسبتها، مدركاً أن إتمام هذا العمل يحتاج إلى مزيد من البحث في بطون الكتب، وهو ما يدعونا إلى مواصلة البحث في قابل الأيام إن شاء الله.

ماتبقى من شعره:

(١)

أولاً: الهمزة:

.. قال لزياد بن عمران البهراني^(١) (الخفيف):

١- أَتَرَى أَنْتَ يَا بَنَ عِمْرَانَ أَجْدَا ذَكَ كَانُوا يَذْرُؤُونَ مَا (بَهْرَاءُ)

٢- لَوْ سِئِلُوا (؟) مَا كَانَ (بَهْرَاءُ) قَالُوا: هُوَ إِمَّا بَقْلٌ، وَإِمَّا دَوَاءُ

المصدر: «الشعر والشعراء» ٧٤٤ / ٢.

١- بَهْرَاءُ: حي من اليمن، والنسبة إليها بهراوي على القياس، وبهراني كبحراني، على غير قياس، النون فيه بدل من الهمزة. وقال ابن جني: من حذاق أصحابنا من يذهب إلى أن النون في بهراني إنما هي بدل من الواو التي تبدل من همزة التأنيث في النسب، وأن الأصل (بهرراوي) وأن النون هنا بدل الواو. وكيف تصرفت الحال فالتنون بدل من الهمزة قال: وإنما ذهب من ذهب إلى هذا، لأنه لم ير النون أبدلت من الهمزة في غير هذا. «لسان العرب» بهر..

(٢)

ثانياً الباء:

أ- رُوي أَنَّ الحَكم بن عبدل الشاعر الأَسديّ (ت نحو ١٠٠ هـ) كان أعرج لا تفارقه العصا، فترك الوقوف بأبواب الملوك، وكان يكتب على عصاه حاجته، ويبعث بها مع رسوله، فلا يُخبس له رسول، ولا تُؤخر له حاجة، فقال في ذلك يحيى ابن نوفل، (طويل):

١- عَصَا حَكَمٍ فِي السِّدَارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ وَتَحْنُ عَلَى الْأَبْوَابِ نُقْصَى وَتُخَجَّبُ

٢- وَكَانَتْ عَصَا مُوسَى لِفِرْعَوْنَ آيَةً وَهَذِي لَعَمْرُ اللَّهِ، أَذْهَى وَأَعْجَبُ

٣- تُطَاعُ فَلَا تُعْصَى، وَيُخَذَرُ سُخْطُهَا وَيُرْعَبُ فِي الْمَرْضَاةِ فِيهَا وَيُزْهَبُ

● المصادر: (١ - ٣) في «الأغاني»، بولاق، ١٤٤/٢، و«مختار الأغاني» ٣٦١/٢ و«تجريد الأغاني» ق ١، ج ١، ٢٩٩، و«وفيات الأعيان» ٢٠١/٢ و«وفات الوفيات» ٢٨٦/١، و(٢، ١) في «سمط اللآلي» ٨٩٩/٢ بلفظ: (فهذا لعمر الله) في البيت الثالث والأول فقط في «البرصان» ٣٣٤، و«البيان والتبيين» ١٤٤/٢ و ٧٤/٣ - ٧٥ وروايته في «البرصان»: (ونحن لدى الأبواب...).

(٣)

ب - وقال في خالد بن عبدالله القسري (٦٦ - ١٢٦ هـ) (البيسط):

١- بَلَّ السَّرَاوِيلَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهَلٍ وَاسْتَطَعَمَ الْمَاءَ لَمَّا جَدَّ فِي الْهَرَبِ

٢- وَالْحَنُّ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ قَاطِبَةً وَكَانَ يُؤْلَعُ بِالتَّشْدِيدِ فِي الْخُطْبِ

● المصادر: البيان لابن نوفل في «البيان والتبيين»، ١٢٢/١ والثاني له فيه أيضاً، ٢١١/٢ وأوردتهما المبرد في «كامله» ٣٣/١، بعد بيتين للشاعر نفسه في المهجوة نفسه، وصدرهما بقوله: وقال آخر يعبره، وتبعه ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة»، ٤١/٢، مورداً البيت الأول فقط، واستدرك سيد المرصفي على «الكامل» في «رغبة الأمل» فروى البيتين مُصَدَّرَيْنِ بنسبتهما لابن نوفل.

● الروايات: في «الكامل» و«رغبة الأمل»: بَلَّ المنابر من خوف ومن وهَلٍ.

وفي «شرح نهج البلاغة»: بَلَّ المنابر من خوف ومن دهش..

إضاءة: ١ - كان خالد القسري، كما سيمر بنا، قد خرج عليه المغيرة بن سعيد

العجلي (ق/ ١١٩ هـ) صاحب المغيرة، ففزع لذلك، وروى الجاحظ في

«الحيوان» ٢٦٧/٢ و ٣٩٠/٦، أن خالدًا اضطرب وقال: أَطْعِمُونِي مَاءً، لشدة هوله،

وفي «الخريدة» ق ٤/٢/٦٣٦: ومُستطعم الماء على المنبر: خالد بن عبدالله

القسريُّ والوهل: (بالتحريك): الفزع.

(٤)

ج - وقال لسعيد بن راشد (ت ؟) (الطويل):

١- بَكَى الْخَزُّ مِنْ إِنْطَى سَعِيدُ بْنُ رَاشِدٍ وَمِنْ اسْتِهْ تَبْكِي بِغَالِ الْمَوَاكِبِ

٢- فَوَاعَجَبَا حَتَّى سَعِيدُ بْنُ رَاشِدٍ لَهُ حَاجِبٌ بِالْبَابِ مِنْ دُونِ حَاجِبِ

(٥)

د- وقال لسلم بن جندل (ت ؟) (الطويل):

- ١- وَجِثْتُ عَلَى قَضَوَاءَ تَنْقُلُ سَوَاءَ
إِلَيْنَا وَكَمْ مِنْ سَوَاءٍ لَا تَهَابُهَا
- ٢- وَتَزْعُمُ أَنْ لَمْ تَخْزَ سَلَمَ بْنَ جَنْدَلٍ
وَقَدْ خَزِيَتْ بَعْدَ الرِّجَالِ كِلَابُهَا

● المصدر: «الحيوان» ٢٦٣ / ١.

(٦)

ثالثاً: الدال:

أ- قال المبرد: تزوج العُريَانُ بن الهيثم بن الأسود النخعي زَبَادَ، من ولد هانيء بن قبيصة الشيباني، وكانت عند الوليد بن عبد الملك، (ت ٩٦ هـ)، فتزوجها العُريَان، فهجَاه ابنُ نوفل وكان ابنُ نوفل له هَجَاء (الطويل).

- ١- أُعْرِيَانُ مَا يَدْرِي أَمْرُؤُ سَيْلٍ عَنْكُمُ
: أَمِنْ مَذْحِجٍ تُدْعَوْنَ أَمْ مِنْ إِيَادٍ
- ٢- فَإِنْ قُلْتُمْ: مِنْ مَذْحِجٍ، إِنَّ مَذْحِجًا
لَيَبْضُ الْوُجُوهَ غَيْرُ جَدٍّ جَعَادٍ
- ٣- وَأَنْتُمْ صِغَارُ الْهَامِ جُدُلٌ كَأَنَّمَا
وُجُوهُكُمْ مَطْلِيَّةٌ بِمَدَادٍ
- ٤- فَإِنْ قُلْتُمْ: الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَضْلُنَا
وَنَاصِرُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ جَلَادٍ
- ٥- فَأَطُولُ بِأَمْرِ مِنْ مَعَدٍّ وَنَزْوَةٍ
نَزَتْ بِإِيَادٍ خَلْفَ دَارِ مُرَادٍ
- ٦- لَعَمْرُ بَنِي شَيْبَانَ إِنْ يُنْكَحُونَهُ
زَبَادٍ، لَقَدْ مَّا قَصَّروا بِزَبَادٍ
- ٧- أَبْعَدَ الْوَلِيدِ أَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْحِجٍ
كَمُنْزِيَةٍ عَيْرًا خِلَافَ جَوَادٍ
- ٨- وَأَنْكَحَهَا لَا فِي كَفَاءٍ، وَلَا غِنَى
زِيَادٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَعْيَ زِيَادٍ!!

● المصادر: «الكامل في اللغة والأدب» ٦٤ - ٦٥ و «رغبة الأمل» ٢٠٠ / ٤.

وقال المبرد بعد الأبيات: (قوله: أَمِنْ مَذْحِجٍ تدعون أَمْ مِنْ إِيَادٍ)، فبنو مذحج: بنو مالك بن زيد بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإياد بن نزار بن معد بن عدنان... وسبيل: سبيل.

(٧)

ب - وقال يحيى بن نوفل (الوافر):

- ١- دَعَوْنَا اللَّهَ ذَا النِّعْمَاءِ لَمَّا
- ٢- لِيَكْشِفَ مَا بَيْنَا مِنْ سُوءِ حَالٍ
- ٣- فَكُنَّا وَالْخَلِيفَةُ إِذْ رَمَانَا
- ٤- كَأَهْلِ جَهَنَّمَ لَمَّا اسْتَفْأَنُوا

● المصدر: كتاب «التشبيهات» ٤٠٣.

(٨)

ج - وقال لبلال بن أبي بُردة (ت نحو ١٢٦ هـ)، وكان مجذومًا (المتقارب):

- ١- فَأَمَّا بِلَالٌ فَإِنَّ الْجُودَا
- ٢- فَأَنْقَعَ فِي السَّمَنِ أَوْصَالُهُ
- ٣- فَأَكْسَدَ سَمْنٌ تَجَارَ الْعِرَا

● المصدر: الشعر والشعراء ٧٤٥/٢.

● وجلل: ألبس وغطى، وتجلله: علاه.

(٩)

د - وقال ليزيد بن خالد بن عبدالله القسريّ (ت ١٢٧ هـ) (وافر):

- ١- فَمَا تَسْعُونَ تَحْفِزَهَا ثَلَاثُ
- ٢- يَكْفُ حُزْقَةٍ جُمِعَتْ لَوَجٍّ

● المصدر: الشعر والشعراء ٧٤٤/٢.

والحزقة: القصير الضخم البطن، الذي يُقارب الخطو، والوج: الكسر والضرب.

(١٠)

رابعًا: الراء:

أ- ذكر ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) أن أبان بن الوليد البجلي كان في زمن الحجاج

(ت ٩٥ هـ) في ديوان الضياع، يجرى عليه الرزق، فلما ولّى الحجاج خالد بن عبدالله القسريّ (ت ١٢٦ هـ) ولّى أباناً ما وراء بابيه من حرب السواد وخراجه، فدخل يحيى ابن نوفل من حسده مالم يملكه، فقالت له امرأته (هُشِيمَةُ): مالي أراك لا تدخل إلا عابساً، وأرى الناس قد أصابوا من خالد غيرك، وأنت شاعر مضرّك؟ فقال يحيى (متقارب):

- ١- تقول هُشِيمَةُ فِيمَا تَقُولُ : مَلَلْتُ الْحَيَاةَ أَبَا مَعْمَرٍ
- ٢- وَمَالِي إِلَّا أَمَلُ الْحَيَاةِ وَهَذَا بِلَالٍ عَلَى الْمُنْبَرِ
- ٣- وَهَذَا أَخُوهُ يَقُودُ الْجِيُوشَ عَظِيمُ السَّرَادِقِ وَالْعَشْكَرِ
- ٤- دَقِيقِينَ لَا حُزْمَةً يَغْرِفَانِ لَجَارٍ وَلَا سَائِلٍ مُعْتَرِي
- ٥- وَأَمَّا ابْنُ سَلَمَى فَشِبْهُ الْفَتَاةِ بِكُوزٍ عَلَى الْكُخْلِ وَالْمِجْمَرِ
- ٦- ذُبُوبُ الْعِشَاءِ إِذَا أَطْعِمَتْ حَلِيلَةَ كُلِّ فَتَى مُغْرورٍ
- ٧- وَأَمَّا ابْنُ أَشْعَثَ ذُو الثَّرَمَاتِ وَذُو الْكَذِبِ وَالزُّورِ وَالْمُنْكَرِ
- ٨- فَلَوْ قِيلَ: عَبْدٌ شَرُّهُ التَّجَارُ سَبِيٌّ مِنَ الرُّومِ لَمْ يُنْكَرِ
- ٩- وَأَمَّا ابْنُ مَاهَانَ بَعْدَ الشَّقَاءِ وَبَعْدَ الْخِيَاطَةِ فِي (كَشْكَرِ)
- ١٠- يَرْفُوحُ يُسَامِي مُلُوكَ الْعِرَاقِ وَقَدْ عَاشَ حِينًا وَلَمْ يُذْكَرِ
- ١١- يَرُوحُ إِذَا رَاحَ فِي الْمُغِيرِينَ وَإِنْ أَيْسَرَ النَّاسُ لَمْ يُوسِرِ
- ١٢- وَأَمَّا الْمَكْحَلُ وَهَبُ الْهُنَاةِ فَلَوْ دُهَقَ الدَّهْرُ لَمْ يَضْبِرِ
- ١٣- عَنْ الصَّنَجِ وَالزَّفَنِ وَالْمُسِمَعَا ت وَقَرَعَ الْقَوَاقِيزِ وَالْمِزْهَرِ
- ١٤- وَلَا عَنْ هَنَاتٍ لَهُ لَوْ ظَهَرْنَ فَمَاتَ عَلَيْهِنَّ لَمْ يُقْبَرِ
- ١٥- وَهَذَا ابْنُ زَيْدٍ لَهُ جُبَّةٌ تَفْسُوحٌ مِنَ الْمَسْكِ وَالْعَنْبَرِ
- ١٦- وَهَذَا أَبَانُ بَنِي الْوَلِيدِ خَطِيبٌ إِذَا قَامَ لَمْ يُخْضَرِ
- ١٧- أَبْعَدَ الدَّوَاةِ وَبَعْدَ الطَّرُوسِ وَبَعْدَ انْكَبَابِ الدَّفْتَرِ
- ١٨- وَلَوْ حُلَّ ضَيْفٌ بِهِ لَمْ يَزِدْهُ عَلَى الْأَبْيَضِينَ مَعَ الصَّغْتَرِ

● المصادر: الأبيات (١ - ٨) عدا الرابع في «الشعر والشعراء» ٧٤١/٢ - ٧٤٢، وهو مع الأبيات (١ - ٣) في «أخبار القضاة» ٣٣/٢.

● وكسكن: بالفتح ثم السكون وكاف أخرى كُورة تُنسب إليها الفراريج الكسكرية لأنها تكثر بها جدًا، وقصبتها واسط، القصبة التي بين الكوفة والبصرة، وكانت قصبتها قبل أن يُمَصَّر الحجاج واسطًا خُسرو سابور. «معجم البلدان» كسكر. والمُغَوَّرُ: قبيح السريرة، والدهق. شدة الضغط والقنح: من آلات الطرب. والزُفن: الرقص. والقواقيز: جمع قاقوزة وهي إناء من آنية الشراب. والأبيضان: الماء والخبز، وقيل: الماء واللبن، والصعتر: نبات معروف، ويقال بالسين أيضًا: (سعتر).

(١١)

ب - وقال لخالد القسري (وافر):

- ١- أَخَالِدُ لَا جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا
- ٢- تَمَنَّى الْفَخْرَ فِي قَيْسٍ وَقَسِرِ
- ٣- جَرِيرٌ مِنْ ذَوِي يَمَنِ أَصِيلٌ
- ٤- وَأَنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ يَزِيدٍ
- ٥- وَأَمَّا عُلْجَةٌ وَأَبُوكَ وَغَدٌ
- ٦- وَأَنْتَ كَسَاقِطٍ بَيْنَ الْحَشَايَا
- ٧- وَمِثْلُ نَعَامَةٍ تُدْعَى بَعِيرًا
- ٨- وَإِنْ قِيلَ: اخْمِلِي، قَالَتْ: فَلِإِنِّي
- ٩- وَكُنْتُ لَدَى الْمَغِيرَةِ غَيْرُ سُوءٍ
- ١٠- لِأَعْلَاجِ ثَمَانِيَّةٍ وَشَيْخٍ
- ١١- تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ: (أَطْعُمُونِي
- و (...) في (...) أَمَّاكَ مِنْ أَمِيرِ
- كَأَنَّكَ مِنْ سَرَاةِ بَنِي جَرِيرِ
- كَرِيمُ الْأَضَلِّ ذُو خَطَرٍ كَبِيرِ
- وَقَدْ أَذْهَقْتُمْ دَحَقَ الْعُبُورِ
- وَمَا الْأَذْنَابُ عَذْلٌ لِلصُّدُورِ
- يَصِيرُ إِلَى الْخَيْثِ مِنَ الْمَصِيرِ
- تَعَاطَمَهَا إِذَا مَا قِيلَ: طِيرِي
- مِنَ الطَّيْرِ الْمُرَبَّةِ بِالْوُكُورِ
- يُؤُولُ مِنَ الْمَخَافَةِ لِلزَّيْرِ
- كَيْفَ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرِ
- شَرَابًا، ثُمَّ بَلَّتَ عَلَى السَّرِيرِ

● المصادر: - مع اختلاف في بعض الألفاظ: - (١ - ٤) في «تاريخ الطبري» ١٢٩/٧ - ١٣٠، وكذا (٨ - ١١)، و (١ - ٥)، و (٩ - ١١) في «شرح نهج البلاغة» ٤١/٢، و (٦ - ١١) في «البيان والتبيين» ٢٦٦/٢ - ٢٦٧: و«الحيوان» ٣٢٢/٤ - ٣٢٣ و (٦ - ٨) في «الحيوان» ٢٠/٧ و (٦ - ٧) في «اللسان» (نعم)، بدون نسبة، و (٦ - ٧) في «عيون الأخبار» ١٠١/١، و«المعاني الكبير» ٣٣٦/١ و «ربيع الأبرار» ٣٥١/٤. و «حياة الحيوان الكبرى»، ٢٥٥/٢ والحادي عشر والعاشر في «البيان والتبيين» ٢٠٥/٣ و «الحيوان»، ٢٦٧/٢ - ٢٦٨ و ٣٩٠/٦ و «كامل المبرد» ٣٢/١، و «رغبة الأمل» ١٣٣/١ - ١٣٤ و (٧ - ٨) في «السمط» ٤١/٢ و«المواشيح» ٢١٣ و «نقد

الشعر» ط: الكليات، ١٩٨ و ط. المثنى والخانجي، ص ٢٣٧ - بدون نسبة. والشطر الثاني من البيت الثامن في «المعاني الكبير» ١/ ١٩٠ لابن نوفل، وفي حاشيته قال مصححه: هو (ورقة بن نوفل) وهذا وهم، والسابع والثامن في «التهذيب» (عمم) ..

● إضاءة:

٤- الدحق: الدفع.

٦- جعله ممن يلازم الفراش، ويقعد عما تقتضيه الشجاعة والرجولية.

٧- تعاضلها: ادعاؤها العظمة والفوق على الطيور. وفي «اللسان»: يقال لمن يكثر علله عليك: ما أنت إلا نعمة، (يعنون قوله.. واستشهد بهذين البيتين) وقال ابن قتيبة بعد إيراد البيتين في «المعاني الكبير»: هذا يُضرب مثلاً للرجل يعتل في كل شيء يُكَلَّف فعله.

٨- أرب الطائر بركه إرباباً: لزمه ولم يفارقه.

٩- المغيرة هو: المغيرة بن سعيد صاحب فرقة المغيرية، مولى بجيلة، والخارج على خالد بن عبدالله القسري، وكان المغيرة هذا يقول بلاهية الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وتكفير أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وسائر الصحابة، إلا من ثبت مع علي، وظفر به خالد بن عبدالله آخر الأمر، فأحرقه، وأحرق أصحابه، سنة (١١٩ هـ).

والقير: الحمار الوحشي، جعله عند ملاقاته للمغيرة كالعير إذا سمع زئير الأسد حمله الذعر والفزع أن يهاجم الأسد، مما طار من صوابه، وضاع من رشده، وذا معروف من طباع العير..

والأعلاج: جمع علاج، وهو الرجل من كفار العجم، يشير إلى المغيرة، وكبار اتباعه، ويشير إلى اضطراب خالد وشدة ذهوله عند عيان المغيرة وصحبه وقوله: (أطعموني ماء...) ومَرَّ بِنَا ما ورد في «الخريدة»، (ق ٤ دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٦ م، ٢/ ٦٣٦): ومُستطعم الماء على المنبر: خالد بن عبدالله القسري..).

(١٢)

ج - وروي أنه لما ولي خالد بن عبد الله القسري العراق زوّج ألف أيمٍ من بجيلة بألف رجل منهم، وساق المهور من عنده، فقال ابن نوفل في ذلك (كامل):

١- وَغَدَتْ بَجِيلَةٌ نَحْوُ خَالِدٍ تَبْنِي مَهْرَ الْأَيَامَى قَدْ كَسَدَنَ دُهُورًا

٢- وَلَقَدْ مَنَنْتَ عَلَى نِسَاءِ بَجِيلَةٍ وَقَسَمْتَ بَيْنَ فِقْسَاحِهِنَّ (.....)

● المصدر: «حماسة الخالدين» ٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧.

(١٣)

د- وقال ابن قتيبة: ومما يسأل عنه من شعره (ابن نوفل) قوله في سالم بن المسيّب (وافر):

١- فَتَى كَانَ يُعْمَلُ لِصُبَّعِيهِ بِنَافِذَةٍ مِنَ الْبَيْضِ الْقَصَارِ
يعني الإبرة، يريد أنه خياط..

● المصدر: «الشعر والشعراء»، ٢/ ٧٤٣ - ٧٤٤.

(١٤)

هـ - وقال في بلال بن أبي بُردة (الكامل):

١- أَيْلَالُ إِنِّي رَأَيْتِي مِنْ شَانِكُمْ قَوْلٌ تُزَيِّنُهُ وَفِعْلٌ مُنْكَرُ
٢- مَالِي أَرَاكَ إِذَا أَرَدْتَ خِيَانَةً جَعَلَ السُّجُودَ بِحُرٍّ وَجْهَكَ يَظْهَرُ
٣- مُتَخَشِّعًا طَبْنَا لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تَتَلَوُ الْقُرْآنَ وَأَنْتَ ذَنْبٌ أَغْبَرُ

● المصدر: «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٣.

● الطين: الفطن الحاذق العالم بكل شيء.

(١٥)

خامسًا: العين

أ- وقال في بلال بن أبي بُردة (الكامل):

١- أَشْبَهْتَ أُمَّكَ يَا بِلَالُ لِأَنَّهَا نَزَعَتْكَ وَالْأُمُّ اللَّيْمَةُ تَنْزِعُ
٢- أَشْبَهْتَهَا شَبَةَ الْعَيْدِ أُمُّهُ أَفْمِلُ مَا صَنَعَ الْعَيْدُ تَصْنَعُ
٣- وَلَدْتُكَ إِذْ وَلَدْتُكَ، لَأَمْتَكْرَمًا عَفَا، وَلَا بِحِلَالِ رَبِّكَ تَقْنَعُ
٤- وَوَلَيْتَ مِضْرًا لَمْ تَكُنْ أَهْلًا لَهُ وَمِنْ الْوَلَايَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

● المصدر: «أخبار القضاة» ٢/ ٣٣.

● يروى أن أم بلال كانت أم ولد. ويقال: نزع عن الصبي والأمر ينزع نزوعًا: كف وانتهى.

(١٦)

سادسًا: اللام:

أ- وقال في بلال بن أبي بُردة وأخيه عبدالله (وافر):

١- أَقُولُ لِمَنْ يُسَائِلُ عَنْ بِلَالٍ وَعَبْدُ اللَّهِ عِنْدَ ثَنَا الرِّجَالِ

- ٢- بِلَالٌ كَانَ أَلَامٌ مِنْ رَأَيْنَا
 ٣- هُمَا أَخَوَانِ أَمَّا ذَا فَجُوزُ
 ٤- فَحُوبُهُمَا يَشْبَهُ نَسْلَ حَامٍ
 ٥- وَكَانَ أَبُوهُمَا فِيمَا رَأَيْنَا
 ٦- فَقَدْ فَضَحَا أَبَا مُوسَى وَشَانَا
- وَعَبْدُ اللَّهِ أَلَامٌ مِنْ بِلَالٍ
 وَأَمَّا ذَا فَأَضْهَبُ ذُو سِبَالٍ
 وَأُمُّهُمْ تَشْبَهُ بِالْمَوَالِي
 أَسِيلَ الْوَجْهِ مَنْسِي الْجَمَالِ
 بَنِيهِ بِالتَّهْوُرِ وَالضَّلَالِ

● المصادر: «أخبار القضاة» ٢/ ٣٣ و «الأوائل» ٢٩٠.

الروايات:

- ١- في «الأوائل»: بلال كان ألام من رأينا وعبدالله ألام من بلال.
 ٢- في «الأوائل»: هما أخوان أماذا فجون... وأماذا..
 ٣- في «الأوائل»: فجونهما يشبه... وأصهبهم يشبه.
 ٤- في «الأوائل»: أسيل الوجه مكتسي الجمال.
 ٥- في «الأوائل»: ... بنيه بالتهوؤ والضلال.
- إضافة: الحون: الأسود والأصهب من في بياضه حمرة. والشبال: الشعر الذي ينبت على الشارب. والحبوب: الحوبة: الأبوان، والأخت والبنت والقرابة من قبل الأم وكذلك: كل ذي رحم محرم. والأسيل: الأملس المستوي، اللين الرقيق، وأسيل الوجه طويله مع لين فيه واستواء..

(١٧)

ب - وقال في بلال بن أبي بردة (مقارب):

- ١- وَأَمَّا بِلَالٌ فَبِئْسَ الْبِلَالُ
 ٢- فَلَوْ أَنَّهُ قَدْ كَسَاهُ الْجُدَامُ
 ٣- وَلَوْ قَدْ جَرَى فِي عُرُوقِ الشُّشُونِ
 ٤- لَعَادَ بِلَالٌ إِلَى أُمِّهِ
 ٥- هُمَا الْمَعْجَبَانِ فَأَمَّا الْعَجُوزُ
 ٦- وَأَمَّا بِلَالٌ فَذَاكَ الَّذِي
 ٧- يَبِينُ يَمْضُ عَتِيقَ الشَّرَابِ
- أَرَانِي بِـهِ اللَّهُ دَاءَ عُضَالَا
 فَجَلَّلَهُ مِنْ أَذَاهُ جِلَالَا
 فَأَوْرَثَهُ بَحَّةَ أَوْسَعَالَا
 مُقَفَّعَةً (٩) وَمُخَّا خَبَالَا
 فَتَوَتَّى النِّسَاءَ مَعَا وَالرُّجَالَا
 يَمِيلُ مَعَ الشُّرْبِ حَيْثُ اسْتَمَالَا
 كَمَضَّ الْوَلِيدِ يَخَافُ الْفِصَالَا

٨- وَيَضِيحُ مُضْطَرِبًا نَاعِسًا يُخَالُ مِنَ السُّكْرِ فِيهِ اخْوِلًا لَا

٩- وَيَمْشِي يَزِيْفُ كَمْشِي النَّزِيْفِ كَأَنَّ بِهِ حِينَ يَمْشِي كُسَالًا

● المصادر: (١ - ٨) عدا السادس في «أخبار القضاة» ٣٢/٢ - ٣٣، وهو مع الثلاثة الأخيرة في «المقد»، ٥٦/٨ - ٥٧.

والأول مع هذه الثلاثة أيضًا في «الأوائل»، ٢٨٩ - ٢٩٠، والواو في الكلمة الأولى من الأبيات عنه. مع اختلاف في بعض الكلمات.

● إضاءة: الشئون: عروق الدموع من الرأس إلى العين. وقال أبو حاتم: الشئون الشُعْبُ التي تجمع بين قبائل الرأس.

٧- والنزيف: السكران، والسكران نزيف، إذا نزف عقله والنزيف المحموم («اللسان». نزف)، والنزيف: المتبختر في المشي،

والذي سال دمه كثيرًا حتى ضعف كأنه من شدة ضعفه يتبختر في مشيته.

(١٨)

ج - وقال يمدح بلال بن أبي بُرْدَة (متقارب):

١- لِكُلِّ زَمَانٍ الْفَتَى قَدْ لَيْسَ سِتُّ خَيْرًا وَشَرًّا وَعُذْمًا وَمَالًا

٢- فَلَا الْفَقْرُ كُنْتُ لَهُ ضَارِعًا وَلَا الْمَالُ أَظْهَرَ مِنِّي اخْتِيَالًا

٣- وَقَدْ طَفْتُ لِلْمَالِ شَرْقَ الْبِلَادِ وَعَزِيَّتَهَا وَبَلَوْتُ الرِّجَالَ

٤- وَزُرْتُ الْمُلُوكَ وَأَهْلَ النَّدَى أَرْوُلُ إِلَى ظِلِّهِمْ حَيْثُ زَالَا

٥- فَلَوْ كُنْتُ مُمْتَدِّحًا لِلنَّوَالِ فَتَى لَأَمْتَدَحْتُ عَلَيْهِ بِلَالًا

٦- وَلَكِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ يُرِيدُ بِمَدْحِ الرِّجَالِ الْكِرَامِ السُّؤَالَا

٧- سَيَكْفِي الْكَرِيمَ إِخَاءُ الْكَرِيمِ وَيَقْنَعُ بِالْوُدِّ مِنْهُ نَوَالَا

● المصادر: (١ - ٧) في «أخبار القضاة» ٣٢/٢ و (١ - ٦) في «الأوائل» ٢٨٩ و (٥ - ٧) في «الشعر و

الشعراء» ٧٤٢/٢ و (٥ - ٦) في «الكامل» ٥٤/٢ و «رغبة الأمل» ١٨٣/٤ والسابع في «الدر الفريد» ٣٧٥/٣ - مع

اختلاف في الرواية.

(١٩)

د- وقال في عبد الملك بن عمير القاضي (طويل):

١- إِذَا كَلَّمْتَهُ ذَاتُ دَلٍّ لِحَاجَةٍ فَهَمَّ بِأَنْ يَقْضِي تَنْخَنَحَ أَوْ سَعَلَ

● المصدر: «الأغاني» ٥٧/١٤ وورد برواية أخرى في ١٣٨/٣ وهي:

إِذَا ذَاتُ دَلٍّ كَلَّمْتَهُ لِحَاجَةٍ فَهَمَّ بِأَنْ يَقْضِي تَنْخَنَحَ أَوْ سَعَلَ

سابعًا: الميم:

أ- وقال يهجو ابن أبي ليلى القاضي (ت ١٤٧ هـ) (متقارب):

- ١- مُحَمَّدٌ يَحْكُمُ الْمُسْلِمِينَ وقاضينا الفويي الكريما
 - ٢- أَذْكُرُّكَ اللَّهُ رَبَّ السَّمَاءِ أَكَانَ أَبُوكُمْ يَسَارُ صَمِيمًا؟
- المصدر: «أخبار القضاة» ١٤١/٣.

ب- ودخل على ابن شبرمة (ت ١٤٤ أو ١٤٥ هـ)، وهو عليل، من سقطة سقطها عن دابته، فوثقت رجله، فقال ابن نوفل (متقارب):

- ١- أَقْسُولُ غَدَاةً أَنَا الْخَيْرُ يَدُسُّ أَحَادِيثُهُ هَيْئَةً
- ٢- : لَكَ الْوَيْلُ مِنْ مُخْبِرٍ مَا تَقُولُ؟ ابْنُ لِي وَعَدُّ عَنِ الْجَمْعَةِ
- ٣- فَقَالَ: خَرَجْتُ وَقَاضِي الْقَضَا عِمْفَكَةُ رِجْلُهُ مُؤْلَمَةٌ
- ٤- فَقُلْتُ وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْبِلَادُ وَخِفْتُ الْمَجْلَلَةَ الْمُعْظَمَةَ
- ٥- فَغَزَوَانُ حُرٌّ وَأُمُّ الْوَلِيدِ إِنْ اللَّهُ عَافَى أَبَا شُبْرُمَةَ
- ٦- جَزَاءً لِمَعْرُوفِهِ عِنْدَنَا وَمَا عِتْقُ عَبْدٍ لَهُ أَوْ أَمَةٌ؟

فقال ابن شبرمة: جزاك الله خيرًا يا أبا معمر! وكان في المجلس جازل له، فلما خرج قال له: يا أبا معمر. أنا جارك منذ ثلاثين سنة، وما أعرف غزوان ولا أم الوليد، فقال: رحمك الله هما سنوران في البيت، فاستتر علي!

● المصادر «الشعر والشعراء» ٧٤٢/٢ - ٧٤٣ و «عيون الأخبار» ٥٦/٣ - ٥٧، و «بهجة المجالس» ١/٢٦٤ - مع اختلاف في بعض الكلمات.

● الهينة: الكلام الخفي الذي لا يفهم، والجمجمة: الكلام الذي لا يبين.

ج - وقال في عبدالله بن شبرمة (رجز):

لَمَّا سَأَلْتُ النَّاسَ أَيْنَ الْمَكْرَمِ وَالْعِزُّ وَالْجُرْثُومَةُ الْمَقْدَمَةُ

وَأَيْنَ فَارُوقُ الْأُمُورِ الْمُحْكَمَةِ تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى ابْنِ شُبْرَمَةَ

● المصادر: البيان والتبيين ١/ ٣٣٧، وهي بدون نسبة في «الحيوان» ٣/ ٤٩٤، ونسبها الزجاجي في أماليه، ص ١٠٠، لرؤبة بن المعجاج، وليست في ديوانه، وفيه أرجوزة على رؤيها. والجروثومة: الأصل، وجروثومة كل شيء أصله ومجمعه.

(٢٣)

د- وقال يمدح ابن شبرمة (مجزوء الكامل):

- ١- لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ قَدْ
 - ٢- وَتَتَابَعْتُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَا
 - ٣- وَنَفَى الْكَرَى عَنِّي جَوَى
 - ٤- قَلْبْتُ بِالْعَزْمِ الْأُمُورَ
 - ٥- فَذَكَرْتُ أَنَّ أَخَا السَّمَاءِ
 - ٦- وَالْحَافِظُ الْحُرُمَاتِ مِ
 - ٧- قَالَ: ابْنُ شُبْرَمَةَ الْمَوْفَى
 - ٨- أَيْفَ أَبِي، لَا يُقَرَّرُ
 - ٩- فَضْلٌ إِذَا شَغَبَ الْأَلْسُنُ
 - ١٠- لَا يَتَنَبَّى لِمَلَامَةٍ
 - ١١- يَنْظُرَانُ فِي طَلَبِ الْعُلَا
 - ١٢- وَسَمَاحَةِ جَدًّا إِذَا أَرَا
 - ١٣- مِنْ آلِ حَسَّانَ اللَّذِي
 - ١٤- الْمَانِعُونَ الْمُسْتَجِينِ
 - ١٥- حَتَّى تُؤَدِّيهِ الْعَهْوُ
 - ١٦- لَمْ يَقْبَلُوا خَيْسًا وَلَمْ
 - ١٧- فَهُمْ وَإِنْ رَغِمَتْ لِيْذَا
 - ١٨- أَهْلُ الْحَمَالَةِ حِينَ يَفْ
- أَزِمْتُ بِوَاكِجِدِهِ الْأَوَاثِمِ
لِ الْمُصَيِّبَاتِ الْعَظَائِمِ
هَمْ أَجْتَنَّهُ الْخَيَازِمِ
رَلِتُكُفَّ ذَا الْهَمِّ الْعَزَائِمِ
حَةِ وَالْمُواصِلَةِ الْمُدَاوِمِ
نِي حَيْثُ شَيْغَتْ الْمَحَارِمِ
قُ إِنَّ بَعْدَ الْحَقِّ ظَالِمِ
بِأَنْ تُورِدَهُ الْمَظَالِمِ
دُ، وَفَيْضَ الْحِجَجِ الْمُخَاصِمِ
إِنْ لَامَهُ فِي الْحَقِّ لَاثِمِ
إِذْ غَيَّرُهُ عَنْ تِلْكَ نَسَائِمِ
دَحْمَتْ حُودُ الْقُصُومِ زَاخِمِ
نَ هُمُ الذَّوَائِبُ وَالِدَّعَائِمِ
رَ بِهِمْ إِذَا مَاعَادَ حَارِمِ
دَ مُسَلَّمًا وَالْعِرْضُ سَالِمِ
يَشْتَمُهُمُ بِالْغَذْرِ شَاتِمِ
كَ أَنْوَفُ أَقْوَامِ رَوَاغِمِ
دَحْ مِنْ تَحْمِلِهَا الْمُغَارِمِ

- ١٩- وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ الَّذِي
 ٢٠- وَهُمْ الْأَسَاءَةُ الْفَاصِلُ
 ٢١- وَهُمْ الْمَسَامِينُ الْمَرَا
 ٢٢- فِي الْعَامِ لَا تَخْشَوْ عَلَى
 ٢٣- وَإِذَا مَعَهُ حَصَلَتْ
 ٢٤- وَهُمْ إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ
 ٢٥- قَوْمٌ حُصُونُهُمْ عِتَاقُ الْـ
 ٢٦- تِلْكَ الْمَكْكَارِمُ وَالْمَا
 ٢٧- لَا يَرْجُونَ (٩) مَا لَا وَمَا
- يُرَوَّى بِجَمْعِهِ الْخَوَائِمُ
 نَ إِذَا تَنَافَسَتْ الْأَقَادِمُ
 جَبَّحُ الْمَسَاعِيرُ الْمَطَاعِمُ
 أَوْلَادَهَا فِيهِ الرِّوَائِمُ
 فَهُمْ مِنَ الرِّيشِ الْقَوَادِمُ
 ضَرَامُهَا الْأَشْدُّ الضَّرَاغِمُ
 خَلِيلُ وَالْبَيْضُ الصَّوَارِمُ
 ثُرُ حِينَ تُغْتَدُّ الْمَكَّارِمُ
 لُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا الدَّرَاهِمُ

● المصدر: «أخبار القضاة»، ٩٩/٣ - ١٠١.

- اللغويات: ١- الأوازم: الأنياب، وقيل: هو أن يعضه ثم يكرر عليه ولا يرسله وقيل: التي تازم أي تعض بشدة.
 ٣- الحيازم: جمع الحيزوم وهو الصدر، وقيل: الوسط، وقيل: ضلوع الفؤاد، وقيل: ما استدار من جانب الصدر.
 ٤- ورد الشطر الثاني من البيت الرابع بقوله: ولتكفيف الهم العزائم، وهي رواية تفسد الوزن. وقد حاولت جبره بما أثبت..
 ١٦- الخئس، بفتح الخاء: مصدر خاس الشيء يخيس خيئاً: إذا تغير لونه وفسد وأنتن.
 ١٧- المساعير: الذين يسرعون في سيرهم.
 ٢٢- الروائم: العاطفات، من قولهم: رثمت الناقة ولدها ترامه رأماً ورأماً: عطفت عليه.
 ٢٧- ورد الشعر الأول من البيت الأخير كذا، وفيه خلل، ولم أستطع جبره..

(٢٤)

هـ - وقال في عبدالله بن عتبة (خفيف):

- ١- كُنْتُ ضَيْفًا بـ (برمنايا) لعبد الله
 ٢- فَأَنْبَرَى يَنْدَحُ الصِّيَامَ إِلَى أَنْ
 ٣- ثُمَّ أَنْشَأَ يَسْتَمُ بِرِذْوَنِي الْوَر
- بِهِ وَالضَّيْفُ حَقُّهُ مَعْلُومٌ
 صُمْتُ يَوْمًا مَا كُنْتُ فِيهِ أَصُومُ
 دَمْلِحَّا كَمَا يُلِحُّ الْغَرِيمُ

قال الأخفش: يُروى: بردوني الزُّرد، وهو الأصفر.

٤- وَلَعْمَرِي، إِنَّ ابْنَ قَيْلَةَ إِذْ يَسْتَامُ بِرُزْدُونَ ضَيْفَهُ لَلْثِيَمِ

● المصادر: «الكامل في اللغة والأدب»: ٢/ ١٨٠ و «رغبة الأمل»، ٥/ ١٤٦، والأول في «معجم ما استعجم» ١/ ٢٤٥.

● بر منايا: موضع بسواد العراق. والزُّرد: اللون الأصفر بالفارسية.

(٢٥)

ثامناً: النون

وقال (مقارب):

١- إِنْ يَكْ عَمَرُو فَصَيَحَ اللِّسَانِ خَطِيئَةً فَإِنْ اسْتَهْ تَلَحَّنُ

٢- عَلَيْكَ بِسُكٍّ وَرُمَّانَةٍ وَمِلْحٍ يُسَدِّقُ وَلَا يُطْحَنُ

٣- عَلَيْكَ بِ(حِلْتِيَّتِ) كِرْمَانَ وَ(النَّانَخَاةِ) وَثُومٍ يُسَخِّنُ فِي مِذْهَنُ

● المصادر: «البيان والتبيين» ٢/ ٢١٣ - ٢١٤ و «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤٥.

● اللغويات: السُّكُّ، بالضم: ضرب من الطيب يُرَكَّبُ من المسك والرامك. وكِرْمَانَ، بفتح الكاف وكسرهما، والفتح أشهر: ناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان.

والنَّانَخَاةُ أو النانخواه: حَبٌّ في حجم الخردل قوي الرائحة والحرافة، يسمى الكمون الملوكي، وأهل مصر يسمونه (نخوة هندية) وفي البيت إقواء،

الدكتور عبدالمجيد الإسداوي

كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر

الحواشي:

(١) «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤١ - ٧٤٥. (٢) «الأعلام»، ٩/ ٢٢١.

(٣) «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤١. (٤) «الشعر والشعراء» ٢/ ٧٤١ - ٧٤٢.

(٥) الميمية رقم (٢٠). (٦) البائية رقم (٣)، والرائية رقم (١١) و (١٢).

(٧) الدالية رقم (٩). (٨) البائية رقم (٤).

(٩) البائية رقم (٥). (١٠) رقم (١)، (٢)، (٦)، (٧)، (١٠)، (١٩)، (٢٤)، (٢٥).

(١١) «أخبار القضاة» ٢/ ٣٢. (١٢) «الموشح» ٣٢٦ - ٣٢٧.

(١٣) البائية رقم (٢). (١٤) «الأعلام» ٩/ ٢٢١.

(١٥) «البيان والتبيين» ١/ ٥٠. (١٦) الميمية رقم (٢٣).

فروع بني سليم في قبيلة حرب

(٥)

٩- ملاحظات أخرى وتتمثل فيما يلي:

١- إن من فروع الجبور من بني علي من الكعابنة من بني صخر في الأردن: الحوالي والهدباء، وهم بنو جريدة بن سالم بن جبر وإن بني عامر أحد قسمي بني صخر من الأحامدة في منطقة المدينة المنورة يتألفون من فرعين هما:

١- بنو عامر. ٢- الجريدات أو الجردة [«نسب حرب» ص ٨٠].

٢- مما يجدر ذكره أن آل زهير شيوخ الجبور من بني صخر في الأردن فرع من بني عامر، وينتسبون إلى جدّهم زهير العامري قال الفايز: (يعود نسب الزهير وهم شيوخ الجبور إلى زهير العامري أحد الأولياء الصالحين) قال: (وكان زهير يقيم بمكة) [«عشائر بني صخر» ص ٣٠١] وبنو عامر والنسبة إليهم عامري هم أحد فرعي بني صخر من الأحامدة، ويسكنون الفقرة (جبل الأحامدة) ونواحيه مثل طاشا والصديرة [«نسب حرب» ص ٨٠].

٣- من فروع بني محمد من الكعابنة من بني صخر في الأردن عشيرة القضاة وتتألف من فرعين هما:

١- الهويّنة: نسبة إلى جدّهم الأعلى هويّنة.

٢- الرّجب: نسبة إلى جدّهم الأعلى رجب.

ومن جدود القضاة القدماء تركي بن ترجم [«العشائر الأردنية» ص ٧٣ و ٧٤ و ٩٩ - ١٠٤] ومنهم أيضًا روق بن ترجم [«معلّمة للتراث الأردني» ٢/ ٢٥١ - ٢٥٤] ومن فروع بني محمد إخوة الأحامدة من بني سليم: التراجمة [«العرب» سنة ٣٠ ص ٣٧١] ونلاحظ أن وسم القضاة هو وسم بعض فرق بني سليم قال العبّادي: (كان الوسم الأصلي لمواشي القضاة هو المغزل T).

قال: (ويضعون الوسم على الفخذ الأيمن للجمل) [«العشائر الأردنية» ص ٧٢]

وهذا الوسم تضعه كما قلنا بعض فرق بني سليم أهل الأحامدة على الفخذ الأيمن للإبل [«وسم الإبل» ص ٩١].

١٠- ومادنا بصدد الحديث عن بني صخر فلنذكر بقية من فروعهم في بلادهم القديمة في (العلا) وبعض فروعهم في القصيم والبيان فيما يلي:

١- فروع بني صخر في العلا هي: ١- آل عيد. ٢- آل مبارك.

٣- آل سويري. ٤- آل علي. [«العرب» سنة ١٢ ص ١٦٦، «معجم قبائل الحجاز» ص ٢٣٦ و ٣٧٠ و ٤٦٥ و ٣٤٤] واسم سويري يلفت نظرنا إلى عشيرة السوارية من البحرات، من الطوقة من بني صخر في الأردن، والبحرات جيران السلايطة وشركاؤهم في الديار، وقد عدّهم البعض من السلايطة.

٢- فروع بني صخر في القصيم هي:

أ- آل زهير وهم في الرس، ومنهم:

١- الضويان: ومنهم الشيخ إبراهيم بن ضويان شارح «الدليل» في الفقه.

٢- الصويان. ٣- الدغيم. ٤- الجاسر المعروفون بالحريش.

٥- العمير. ٦- الروضان. ٧- آل محيّا في الرس. ٨- آل مفلح في عنيزة.

[«العرب» ١٢ ص ٤١٨، «كنز الأنساب» ص ١٣٦] وآل زهير كما مرّ هم شيوخ الجبور من بني علي من الكعابنة من بني صخر في الأردن، أما صخور المدينة فمن فروعهم في القصيم الرواشدة [«نسب حرب» ص ٨٠].

٩- العرادات: مما يضاف إلى ما ذكرناه عنهم: أن فخذ العرادات في بلي في شمالي الحجاز احتفظوا كإخوانهم العرادات في بلي في الديار المصرية بوسم قومهم البلادية في جنوبي الحجاز، وهو الباب ومن ذلك أن فخذ الوعاوة والعرون والسيّدة والشرايحة والشهابين والعواسيب من العرادات في شمالي الحجاز تسم الباب هكذا (٣) على الفخذ الأيسر للبعير [«وسم الإبل» ص ١٣٥ و ١٣٧ و ١٤٦] وبهذا فإنّ العرادات رغم تباعد ديارهم في شمالي الحجاز والديار المصرية

ظلموا محتفظين بوسم قومهم البلادية الأصلي، وهو الباب، ومما يقطع بصحة ما حققناه بأن العرادات سلميون عدنانيون إننا نجد في جنوبي فلسطين وشمالى سيناء قبيلة كبيرة هي أكبر قبائل سيناء عددًا وهي قبيلة السواركة، نجدها تنتسب إلى جدّها الأعلى زياد جدّ الزيات، قال عارف العارف في ذكر زياد جدّهم: (وهذا خلف منصورًا) قال: (ومن أولاد زياد نصير جد العرادات). [تاريخ بئر السبع وقبائلها» ص ١٤٨ و ١٤٩] وقال نعم شقير في ذكرهم: (كان من نصير بدنة العرادات ومن منصور سائر بدنات القبيلة) [تاريخ سيناء» ص ١٢١] وفي ذكرهم قال الطيب: (الجدّ الأوّل لجميع السواركة هو عراد، وله ذرية أخرى خلاف عيال ناصر) قال: (ويطلق عليهم العرادات ولو صح القول لقلنا إن ذرية ناصر هي العرادات، وهم أصل السواركة، ولأن ناصر ونصير هما أبناء عراد أيضًا) [موسوعة القبائل العربية» ص ٥٧٤]. قال الأحيوي: إن العرادات هم بنو عراد بن زياد، وهذا هو جدّ الزيات، ولا زال في سواركة فلسطين فرع احتفظ باسم الزيات، فيما العرادات من فروع سواركة سيناء، وإذا ما تأملنا عرادات بني حرب وجدناهم فرعًا من الزيات من البلادية [نسب حرب» ص ٧٠، «معجم قبائل الحجاز» ص ٢٠١] والديار الأصلية للسواركة قديمًا هي وادي سوارق والسوارقية ونواحيهما، قال الطيب في ذكر السواركة: (يقال إن تسميتهم جاءت نسبة إلى وادي سوارك في الحجاز - كما يقولون - ثمّ تحورت إلى سواركة، لأنّ منبع أهلهم من ذلك الوادي) [موسوعة القبائل العربية» حاشية ص ٥٧٢].

قال المسعودي: سوارك تصحيف سوارق، ولو صحّ اسم سوارك لسمّوا سواركة لا سواركة، والصحيح أن الوادي يُسمّى سوارق، وقلب القاف كافًا أمرًا وارد في لغة العرب، لاسيما وأنه هنا سيؤدي إلى معنى بغيض وهو سوارقة، ومن هنا تمّ تحويل الاسم من سوارقة إلى سواركة، وسوارق وإد ذكره ياقوت الحموي فقال: (سوارق وإد قرب السوارقية من نواحي المدينة والله أعلم) [معجم البلدان]: سوارق] وقال البلادي في ذكره: (سوارق وإد يأتي السوارقية من الغرب فيصبّ في قاع يسمى قاع

السوارقية يأتي من الحرة) [معجم معالم الحجاز ٤/ ٢٤٦: سوارق] ووادي سوارق ونواحيه لبني سليم قال عزام: (السوارقية قرية غناء، كبيرة، كثيرة الأهل، فيها منبر ومسجد جامع، وسوق تأتيها التجار من الأقطار لبني سليم خاصة، ولكل من بني سليم فيها شيء، وفي مائها بعض الملححة، ويستعذبون من آبار في وادٍ يقال له سوارق) [معجم البلدان: السوارقية] والنسبة إلى السوارقية قديماً سوارقي [اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ١٥١: السوارقي] وأهل الحجاز يقولون اليوم في السوارقية: السويرقية [معجم معالم الحجاز ٤/ ٢٤٦: السوارقية] وهنا نلفت النظر إلى أن النسبة إلى السواركة قديماً هي سواركي [الدرر الفرائد ص ١٣٤٦] فيما النسبة إليهم اليوم: سويركي ومما ترسب في أذهان رواة السواركة أنه كان لهم ارتباط قديم ببلي، حيث ساكنوهم في شمالي الحجاز، كما أن جدتهم بلوية [تاريخ سيناء ص ١٢١] وكما مَرَّ بيانه فإنه لازال قسم من العرادات في عداد بلي، ونجد اليوم أن المنايعة وهم فرع كبير من سواركة فلسطين لا يزالون يسمون الباب على العنق بهذا الشكل (٣٣) [البدو ٢/ ٨٩]، وسواركة فلسطين فرع من الجبارات الذين يسمون الباب كما سيأتي بيانه، ومن السواركة فرع انفصل عنهم واستقل بنفسه، وهم قبيلة الحناجرة، وهم إحدى أكبر قبائل جنوبي فلسطين، قال العارف في ذكرهم: (يقال إن أصل عرب الحناجرة من السواركة) [تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ١٣٤] وقال أحمد فتحي خليفة: (الحناجرة أصلهم من السواركة) [قبائلنا ص ١٢٦] وقال الدبّاغ: (أكثر الحناجرة من السواركة) [بلادنا فلسطين ج ١ قسم ٢ ص ٤٠٦] وقال أحمد أبو خوصة: (الحناجرة إحدى عشائر بئر السبع يلتقون مع السواركة بأصل واحد) [«موسوعة قبائل بئر السبع» ص ١٥٣ وانظر «العشائر الأردنية والفلسطينية» ج ١ ص ٢٧٥] قلت: الحناجرة سواركة لاشك في هذا قال العارف في ذكرهم: (هم ثلاثة أفخاذ: الفخذ الأول: البهاين فرع من الزيود، الفخذ الثاني: الحمدات: فرع من الرفايعة، الفخذ الثالث: النعيمات: فرع من العدسين) [تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ١٣٤] وهاؤلاء هم الحناجرة الأصليون قال العارف في ذكر الحناجرة: (منهم من هو حنجوري الأصل كالنباهين والنعيمات والحمدات...)

[«تاريخ بشر السبع وقبائلها» ص ١٣٦] قلت: وأصول الحناجرة وهي: الزيود والرّفايع والعدسين من فروع السواركة [تاريخ بشر السبع وقبائلها ص ١٤٩] والحناجرة هاؤلاء وهم سواركة وهاؤلاء عرادات وقد حققنا القول في نسب العرادات بأنهم أحامدة من بني سليم هاؤلاء الحناجرة احتفظوا بوسم الأحامدة الأصلي، وهو الصليب يسمونه المعركة، ويسمونه على الجانب الأيمن للعنق الصليب [«تاريخ بشر السبع وقبائلها» ص ١٣٥، «القضاء بين البدو» ص ١٦٦، «موسوعة قبائل بشر السبع» ص ١٥٥ و١٥٦، «البتراء العربية» ٢٨/٣ وانظر «البدو»، ٩٣/٢] وبعض الحناجرة يسمون هذه السمة □ ويسمونها المربعة على الفخذ الأيمن، ويسمى النعيمات من الحناجرة على الجانب الأيمن من العنق [«العشائر الأردنية والفلسطينية» ج ١ ص ١٥٠، «تاريخ بشر السبع وقبائلها» ص ١٣٥، «القضاء بين البدو» ص ١٦٦، «البدو» ٩٤/٢، «البتراء العربية» ٢٨/٣] والمربعة هذه هي باب مغلق كصندوق الخرشان الذي مرّ ذكره.

قال المسعودي: ولنعبد للسواركة فإن وسمهم هو العمود هكذا (١) على الورك الأيمن [«تاريخ بشر السبع وقبائلها» ص ١٤٩، «القضاء بين البدو» ص ١٦٧، «البدو» ٨٩/٢، «موسوعة قبائل بشر السبع» ص ٧٥] وبعض السواركة يكرر العمود مرتين على الفخذ الأيسر هكذا (١١) [«العشائر الأردنية والفلسطينية» ج ١ ص ١٤٩] وبعض السواركة يجعل العمودين هكذا (H ٦) وبعضهم يسم المربعة أي الصندوق [«البتراء العربية» ٣/٣٢].

قلت: هل من عجائب الصدف أن السواركة الذين يسمون العمود مفردًا أو مكرّرًا على الفخذ الأيمن أو الأيسر هم عرادات وهاؤلاء من فروع الأحامدة من بني سليم يكاد ينطبق وسمهم مع وسم بني سليم الذين تسم بعض فروعهم العمود مكرّرًا هكذا (١١١١) على الفخذ الأيمن وبعضها يسم العمود مفردًا غير أنه يضيف إليه شاهدًا بحيث يصبح هكذا (T) [«وسم الإبل» ص ٩٠ - ٩١] فهل هذا محض صدفة ١١؟

١٠ - بنو علي: مما يؤكد قولنا بأنهم من بني سليم أننا نجد أن من فروع الكعابة

أحد قسمي بني صخر في الأردن: بنو علي، وهم فرع كبير، ومنهم الجبور، والجبور من فروع بني علي في حرب، وبنو صخر (بما فيهم بنو علي) من فروع الأحامدة من بني سليم، ولمزيد من البيان والتحقيق نقول: إن قبيلة الجبارات وهي من أكبر قبائل جنوبي فلسطين تعود في نسبها لبني سليم أيضًا ولإيضاح هذا وبيان مدى علاقته بموضوع بحثنا نقول: قال العارف في ذكر الجبارات: (منهم من استوطن شرقي الأردن وهم الجبور عماد الصخور) [تاريخ بئر السبع وقبائلها] ص ١٤٠].

قلت: والجبارات إلى يومنا هذا يؤكدون وحدة نسبهم مع الجبور من بني صخر، قال أبو خوصة نقلًا عن شيوخهم: إن إحدى جماعاتهم استوطنت في الأردن واستقرت فيه، [العشائر الأردنية والفلسطينية] ج ١ ص ٢٥٤، «موسوعة قبائل بئر السبع» ص ٥٥] قال: (وهم والجبور أبناء عم) [بئر السبع والحياة البدوية] ٢/ ٣١] وقال الدبّاغ: (الجبارات أنفسهم يذكرون أنهم والجبور إحدى العشائر التي تتألف منها قبيلة بني صخر في شرقي الأردن أبناء عم) [بلادنا فلسطين] ج ١ قسم ص ٤١٣] وقال نبيل الأغا في ذكر الجبارات: (تربطهم روابط العمومة مع قبيلة الجبور وهي إحدى العشائر التي تتألف منها قبيلة بني صخر العريقة في الأردن) [مجلة «الدوحة» عدد ٥٥ ص ٥٠].

ومما تلفت الأنظار إليه أن أهم فروع الجبارات وشيوخهم هم الدقوس، واحدهم دِقُس والجمع إِدْقُوس، ومن فخذ الدقوس الزيادات [تاريخ بئر السبع وقبائلها] ص ١٤٣، «القضاء بين البدو» ص ٣٢] ومن معاقل بني سليم القديمة سلسلة جبلية عظيمة تبدأ من مضيق الفرع جنوبًا ثم تنخفض تدريجيًا حتى تتلاشى غرب المدينة، تعرف باسم (قدس) ويسمى أهل تلك الديار (دقس) و (أدقس) قال البلادي في ذكر قدس: (يسمى عند العامة اليوم جبال عوف أو جبل عوف، كما يسمونها جبل أدقس وهي لغتهم في قدس). [معجم معالم الحجاز] ٧/ ٩٢: قدس] وقال: (تعرف عند العامة أيضًا بأدقس وهي لغتهم في قدس، فهم يقولون لك: حصاة أدقس أي حصاة القدس) [نسب حرب] ص ٣٢٥. فهل الدقوس نسبوا إلى هذه الجبال من ديار بني سليم؟

قال المسعودي: ومما يرويه الجباريات أن ديارهم الأصلية كانت في بلاد الطائف [«تاريخ بئر السبع وقبائلها» ص ١٤٠] وقد امتدت ديار بني سليم إلى نواحي الطائف وثمة إشارة أوردها الباحث الألماني (أو بنهايم) تفيد بأن الجباريات من بني حرب، فقد ذكر في ذكره للعربيات نقلًا عن البرغوثي أن العربيات من بني حرب في الحجاز [«البدو» ٢ / ٩٠] والعربيات فرع من الجباريات وهم كما ذكره أو بنهايم بنو عزّاب بن واصل بن مثراد الجباري [«البدو» ٢ / ٨١] والجباريات -مماؤلاء- يسمون وسم الباب بخلاف إخوانهم الجبور، الذين كانوا يسمون الصليب ويسم الجباريات الباب على الجانب الأيمن من العنق هكذا (٣) [«تاريخ بئر السبع وقبائلها» ص ١٤٣ - ١٤٤، «القضاء بين البدو» ص ١٦٦ - ١٦٧، «البدو» ٢ / ٨٩] وقد يسمون الباب على الفخذ الأيمن [«العشائر الأردنية والفلسطينية» ج ١ ص ١٤٩، «موسوعة قبائل بئر السبع» ص ٥٨ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٩ و ٨٣ و ٨٧ و ٩٢] ونلفت النظر إلى أن قبيلة السواركة التي سبق ذكرها كانت قديمًا جزءًا من قبيلة الجباريات ولا زال فريق هام منها في عداد الجباريات إلى يومنا هذا في جنوبي فلسطين، فيما أصبح سواركة سيناء قبيلة قائمة بذاتها، قال نعوم شقير: (كان الجباريات قبيلة قوية تسكن القسم الشرقي من بلاد العريش، وكان ينسب إليهم الرتيمات والسواركة) [«تاريخ سيناء» ص ٥٨٠] والرتيمات وسواركة فلسطين فرعان من الجباريات في جنوبي فلسطين، وأضاف نعوم شقير فقال: (كان السواركة قد ورثوا عداوة الترابين من إخوانهم الجباريات) [«تاريخ سيناء» ص ٥٨٢] ويستفاد من روايات بعض السواركة الذين كانوا يقطنون قرية فجّة من قرى يافا بوسط فلسطين، أنهم من بني حرب [«قبائلنا» ج ٢ ص ٧٩ و ٨٠] وهذا يبين لنا الارتباط الوثيق بين السواركة والجباريات، بل وتطابق بعض رواياتهم حول نسبهم وديارهم القديمة، فقد كان السواركة يقطنون وادي الليف في شمالي الحجاز [«تاريخ سيناء» ص ١٢١] كما كان يقطنه الجباريات [«البدو» ٢ / ٨١] ووادي الليف في البدع [«تاريخ سيناء» ص ١١٨] ووادي الليف هو وادي

البدع وهو وادي عفال في شمالي الحجاز، والبدع اليوم قرية عامرة كان يعرف قديمًا باسم مدين ومغاير شعيب، ومما لا بدّ من ذكره أن الجزيري (٩١١ - نحو ٩٧٧ هـ) قد ذكر أن الجبارات من سكان شمالي الحجاز [«الدرر الفرائد» ص ١٣٤٦] وكان السواركة يقطنون مغاير شعيب ونواحيها [«الدرر الفرائد» ص ١٣٤٦ و ١٣٥٧] وهذا كله يؤكد أن السواركة كانوا جزءًا من الجبارات منذ عهد مبكر جدًا يدل على هذا وحدة ديارهم في شمالي الحجاز ثم في بلاد العريش وغزة وقد مرّت الإشارة إلى أن قبيلة الحناجرة المتفرعة من السواركة تسم سمة الصليب وهي سمة الجبور إخوان الجبارات، مما يدلّ على وحدة النسب.

ولنعد لبني علي الذين في عداد بني حرب، حيث نجد بعض فرقهم مثل الكراشيف والدهيم واللاهامة يسمون الباب هكذا (٣) أو يسمونه هكذا (٤) على الفخذ الأيمن للبعير [«وسم الإبل» ص ١٨٤ - ١٨٥] ومما يشار إليه أن الكراشيف يسمون الباب هكذا (٣٣) على الفخذ الأيمن للبعير، وهذا ينطبق مع وسم السيّد من فخذ العرادات في بلي في شمالي الحجاز [«وسم الإبل» ص ١٨٤ و ١٤٦] كما أن الكراشيف فرع من الجبور، ومنهم الفروم أمراء بني علي [«نسب حرب» ص ٥٥ و ٥٦ و ١٨٤ - ١٨٥، «معجم قبائل الحجاز» ص ٧٨ و ٤٣٩] والجبور هم إخوة الجبارات، فهل من الصدف أن يتطابق وسمهم في بلاد الحجاز ونجد وفلسطين؟ وهل من الصدف أن يكون الجبور إخوة الجبارات فرعًا من بني علي من بني صخر في الأردن، ثم يكون الجبور في بلاد الحجاز ونجد فرعًا من بني علي الذين حققنا أنهم من بني سليم، وهو الأصل الذي حققنا أنه أصل بني صخر والجبارات؟

ثم هل من الصدف أن يكون وسم الطرفاء والكتمة والكلخة والوسدة من فرق بني علي في بلاد نجد والحجاز هو المغزل هكذا (٣) و يسمون به الفخذ الأيمن للبعير [«وسم الإبل» ص ١٨٤ - ١٨٥] وهو الوسم الذي تسمه فخذ من وديعة من بني سليم في الحجاز، وهي فخذ البسيبي والعيدي والعلوي والمظفري والضبيعياني يسمونه هكذا (٣) على الفخذ الأيمن [«وسم الإبل» ص ٩١] فهل كل هذا مجرد تصادف عجيب؟

١١ - ولد محمد: من فروع الأحامدة: التّمّ (تميم) وهم اليوم منضوون تحت مسمى ولد محمد، الذين يُقال لهم المحاميد قال البلادي: (ديار ولد محمد تتركز حول وادي إضم (وادي الحمض) [معجم قبائل الحجاز] ص ٤٧٠] وقال في ذكر التّمّ: (التّمّ أو تميم والنسبة إليهم تميمي: تقول روايات حرب أنهم أصل أهل الديرة قبل ولد محمد، ثمّ انضمّوا إلى الوافدين فدخلوا فيهم) [نسب حرب] ص ٨٤] والتّمّ فرع من الأحامدة، دخلوا في ولد محمد، وهم يسمون وسم قومهم الأحامدة وهو الصليب [رسائل ومسائل] ص ٥٦٣] ومنهم آل التميمي في عنيزة ومما يرويه هاؤلاء أنه كانوا يقطنون العلا [رسائل ومسائل] ص ٥٦٣] والعلا من ديار بني صخر القديمة، قبل ارتحالهم إلى بلاد الأردن، وقد ظلّ لهم بقايا هناك، ويسم بنو محمد وقد حققنا القول بأنهم من الأحامدة الصليب أيضًا على الفخذ الأيسر [«وسم الإبل» ص ١٨٩] وهذا يكشف لنا سبب تداخل فروعهم، ومن فروع بني سليم اليوم المحاميد (بنو محمد)، وهم فرع من حبش من سليم، ومساكنهم في وادي ساية في الحجاز [معجم قبائل الحجاز] ص ٤٧٠] وهم بنو محمد، ومحمد فيما يرويه بنو سليم شقيق حامد جدّ الأحامدة [«العرب» سنة ٣٠ ص ٣٧١].

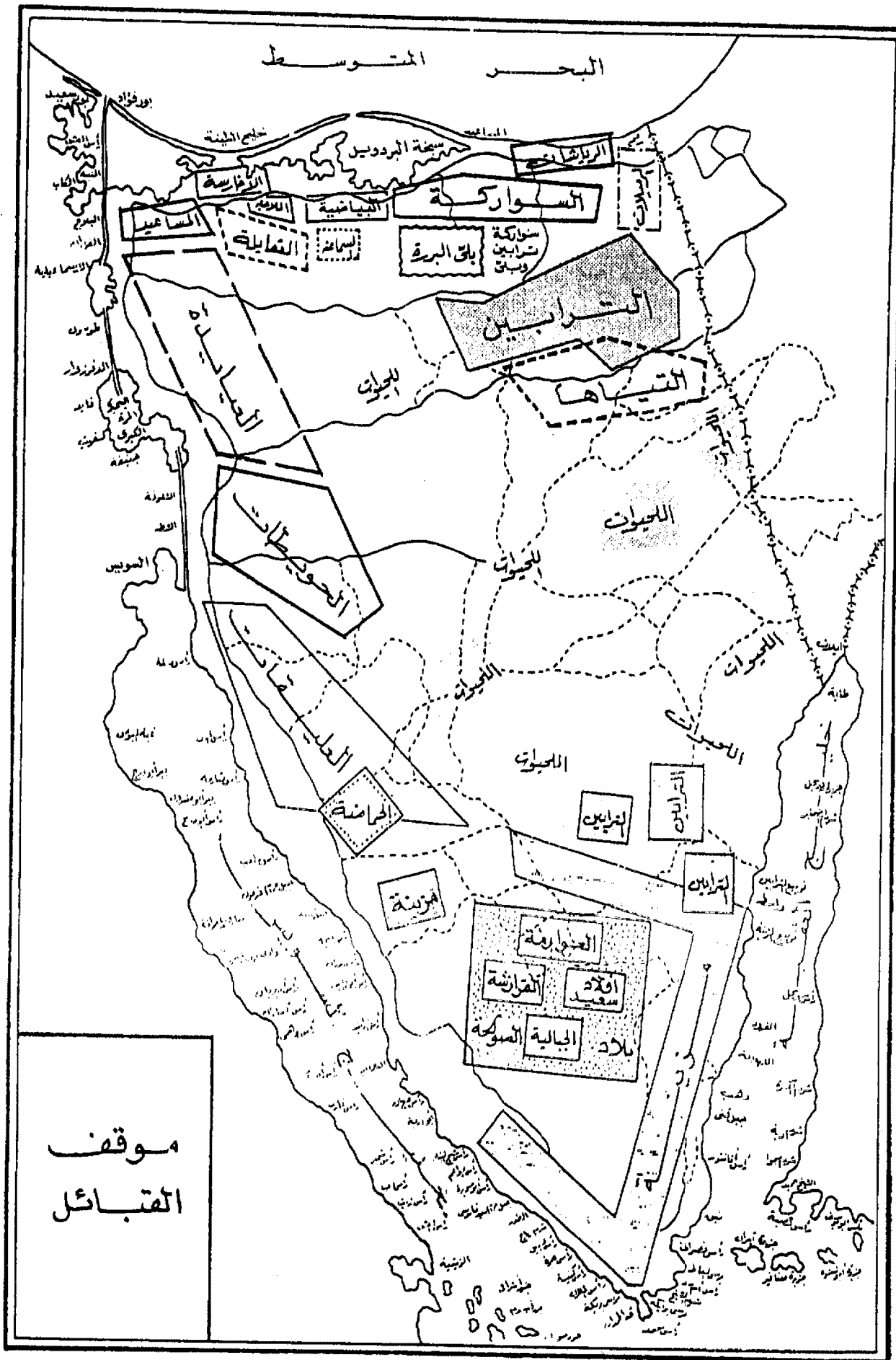
وإليك دليلًا آخر يؤكد صحة ما حققناه حول نسب ولد محمد وأنهم من الأحامدة وإخوتهم في النسب، ذلك أننا نجد أن قبيلة بني صخر في الأردن تتألف من قسمين عظيمين هما: الطوقة ويتنسبون للأحامدة مباشرة، والكعابنة ويتنسبون إلى ولد محمد، ويتألف الكعابنة من قسمين كبيرين هما: بنو محمد والجبور، ويتألف بنو محمد من ثلاثة فروع هي: ١ - الخرشان: وهم أكبر هذه الفروع وفيهم شياخة الكعابنة. ٢ - القضاة. ٣ - الحمّاد [«عشائر بني صخر» ص ٢٨٧] والخرشان ذكرهم الجزيري من فروع الأحامدة في شمالي الحجاز، كما مرّ بيانه فيما تقدّم من بحثنا، ويسم الخرشان الباب مغلقًا ويسمونه الصندوق هكذا (□) وهذا يتطابق مع وسم الحناجرة من السواركة، وهم عرادات من شمالي الحجاز الذين ذكرهم الجزيري من فروع الأحامدة، فيما وسم القضاة هو المغزل هكذا (⌢) وهذا يتفق مع وسم الجبور من بني علي في حرب، ويتفق مع وسم بعض فرق بني سليم في

الحجاز، مع ملاحظة أن الجبور في بلاد الأردن فرع كبير من الكعابنة من بني صخر، ومما يرويه الخرشان أن ديارهم الأصلية كانت في الهدأة [«عشائر بني صخر» ص ٢٨٧].

قال الأحيوي: الهدأة هي هدأة الطائف، ولا يزال يقطنها فريق من بني صخر، وهم في عداد قريش قال البلادي: (بنو صخر بطن من قريش الحضر يسكن هدأة الطائف ويُقال أن أصلهم من بني صخر سكان البلقاء، وقال شيخ من الغشامة: إنهم كانوا يتزاورون ويتعارفون) [«معجم قبائل الحجاز» ص ٢٦٣].

قال المسعودي: ومما يقطع بصحة ما ذهبنا إليه اننا نجد أن الخرشان والعراءات وهما فرعان من فروع الأحامدة التي ذكرها الجزيري ينتسبون فيما ترسب في مروياتهم إلى جد واحد، قال البلادي في ذكر المغارة: وهم كالعراءات من فروع الزيادات من البلادية قال: (العراءات والمغارة يلون بعضهم دون بقية بني زياد ويُقال لهم عيال العود) [«نسب حرب» ص ٧١]. وقال مفلح الفايز في ذكر الخرشان من بني صخر في الأردن قال: (جد الخرشان الأول هو سليم الملقب بالعود) [«عشائر بني صخر» ص ٢٨٧] وبخصوص الكعابنة فتجدر الإشارة إلى أن من فروع بني سليم القديمة الكعوب: بنو كعب بن أحمد بن ترجم بن حمير بن يحيى بن علاق بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم، وهم فرع قديم جدًا كما بيناه في حديثنا عن علاق فيما تقدّم من هذا البحث، وهنا لابد من ملاحظة أن بني ترجم الفرع السلمي القديم لاتزال له بقية تعرف بالتراجمة، وهم اليوم من بني محمد من بني سليم في وادي ساية، وتلاحظ أن اسم الكعابنة يشمل ولد محمد والكعابنة كما قلنا هم من ولد محمد، وهماؤلاء من بني محمد اخو حامد جد الأحامدة، كما تقدم بيانه والكعوب إخوة للأحامدة بنو أحمد بن نمير بن حكيم بن حصن بن علاق، و تجدر الإشارة إلى أن البلادي ألمح إلى أن بني محمد (المحاميد) ليسوا من بني حرب فقال: (توجد الآن قبائل في حرب باسمها القديم مثل اسلم ومزينة والصبوح والمحاميد واللبدة وغيرهم) [«العرب» سنة ٨ حاشية ص ٩٥، «قلب الحجاز» حاشية ص ٨٤] ويعني بالمحاميد: ولد محمد فقد قال في ذكر المحاميد: (يعرفون بولد محمد) [«معجم قبائل الحجاز» ص ٤٦٩].

البحر المتوسط



موقف
القبائل

١٢- مغلّد: من فروع الأحامدة التي ذكرها الجزيري، ولاتزال بعض فروع مغلّد تحتفظ بوسمها القديم، ومن هذه الفروع العرادات ووسمهم هو الباب كما مرّ بيانه ومن فروع مغلّد التي تسم الباب أيضًا: الحمر ويسمون الباب هكذا (٣) على أعلى العنق من الجانب الأيسر [«وسم الإبل» ص ١٥٢].

١٣- مسروح: تقدّمت الإشارة إلى أن أعقاب بني مسروح بن عوف من بني حرب يعرفون اليوم باسم المسارحة في بلاد جيزان، وهذا يؤكد ما سبق أن ما حقّقناه أنّ مسروحًا وهم أحد قسمني بني حرب لا علاقة لهم ببني مسروح بن عوف الحربيين وإن ذلك لا يعدو تشابه أسماء ممّا لا يصحّ أن يكون دليلًا في النسب كما لا يخفى على أحد.

١٤- معبد: مما يؤكد ما سبق أن حقّقناه أن معبدًا ليسوا من بني حرب ما ذكره ابن لعبون (ت ١٢٦٠ هـ) أن معبدًا خلف في حرب قال: (معبد حلفاء بني عمرو) [«تاريخ حمد بن محمد بن لعبون ص ٣٦» وقال البلادي في ذكر معبد: (القوم فيما يبدو قبل حرب بقرون) [«رسائل ومسائل» ص ٢٥٣].

قلت: وما ينطبق على معبد ينطبق على بشر حيث نجد أن معبدًا وبشرًا يسمون هذا الوسم (١١-١٠) على الفخذ الأيسر للبعير [«وسم الإبل» ص ٨٤] وقد يسمون هذا الوسم هم وبشر أيضًا هكذا (١١-١٠) على الفخذ الأيمن أو الأيسر [«وسم الإبل» ص ٨٨ و ٨٩] ومعبد وبشر بطنان من بني عبدالله من بني عمرو من مسروح ومن فروع مسروح التي تسم هذا الوسم الحمران، وهم فرع من سبيع من جهم من ولد محمود من بني عبدالله من بني عمرو من مسروح ويسموه هكذا (١١-١٠) على الفخذ الأيمن [«وسم الإبل» ص ٨٨] ويسم البيضان وهم فرع آخر من سبيع من جهم هذا الوسم هكذا (١١١) على الفخذ الأيمن وقد يسمونه على الفخذ الأيسر [«وسم الإبل» ص ٩٨ و ١٨٩].

قال الأحيوي: وهذا الوسم يكاد ينطبق تمامًا مع وسم بني سليم الذي يسمونه هكذا (١١١١) على الفخذ الأيمن كما مرّ بيانه وكل هذا مما يؤكد ما حقّقناه بأن معبدًا وبشرًا من فروع بني سليم.

١٥ - المواهب: منهم فريق في عداد عنزة والمتداول أن مواهب عنزة ومواهب بلي عشيرة واحدة، وقد سبق أن ذكرنا أن المواهب فرع من الأحامدة، كما ذكره الجزيري ولازال مواهب حتى يومنا هذا يحتفظون بالوسم الأصلي لبعض فرق الأحامدة كالعرادات حيث يسم المواهب الباب على العنق [«أنساب قبائل عنزة» ص ١٨٣، «أصدق الدلائل» ص ٢٤٤].

١٦ - وابصة: احتفظت وابصة بالوسم الأصلي للأحامدة وهو الصليب، ويتضح هذا من خلال ما يلي:

١ - يسم القواسمة والزروط والبغضيات الصليب بين العين والأذن من الجهة اليسرى [«وسم الإبل» ص ١٣٦ و ١٤٧].

٢ - يسم الجعياطة والغضيات الصليب على الجانب الأيسر من العنق [«وسم الإبل» ص ١٣٦ و ١٤٦].

٣ - يسم السبوت الصليب تحت العين اليسرى [«وسم الإبل» ص ١٤٦].

وكل هذه الفروع هي من فروع وابصة، ووابصة ذكرهم الجزيري من فروع الأحامدة، ويبقى أن نشير إلى أن من فروع بني عطية الكبيرة السبوت ووسمهم هو الصليب يسمونه على الجانب الأيمن من العنق [«وسم الإبل» ص ١٥٠] مما يدل على أنهم من سبوت وابصة من الأحامدة، والسبوت من فروع بني سليم القديمة كما مر ذكره في حديثنا عن بشر قال القلقشندي في ذكر لبيد الذين استوطنوا بلاد البحيرة في الديار المصرية سنة ٨١٨ هـ: (ولهم أفعاذ متسعة أخبرني مخبرون من غيرها بعدة أحياء منهم وهي: أولاد حرام وأولاد سلام والبركات.... والسبوت...) [«قلائد الجمان» ص ١٢٦]. وقد ذكرنا في ختام حديثنا في الحلقة الثانية من هذا البحث أن بني صبح قد دخلوا في اتحاد بني حرب منذ نحو قرنين، وقد وجدنا نصاً آخر يؤكد ذلك ذكره ابن لعبون فقال: (أما صبح فهم حلفاء لبني سالم) [«تاريخ حمد بن محمد بن لعبون» ص ٣٦] وللبلادي إشارة تؤكد ذلك فقد قال في ذكرهم: (توجد الآن قبائل في حرب باسمها القديم اسلم ومزينة والصبوح والمحاميد واللبدة وغيرهم) [«العرب» سنة ٨ حاشية ص ٩٥، «قلب الحجاز» حاشية ص ٨٤].

العقبة: راشد بن حمدان بن راشد الأحيوي المسعودي

«حضر موت»: بلادها وسكانها

لعمام حضمموم ومؤرخها عبالرحمن بن عبيد الله السقام

(١٣٧٥ / ١٣٠٠)

(٣٥)

يشحر: وهو وادٍ ليس بالواسع في جنوب المسيلة إلى شرق، فيه عين ماء صغيرة، كان السيد عقيل بن عبدالله بن يحيى اشتراه للأمير محسن بن عبد الله بن علي العولقي، السابق ذكره في صدام، ثم وقفه بتوكيل منه على نفسه وأولاده، وعلى الواردين والصادرين، والعلماء والمتعلمين، والفقهاء والمتفقيين، وفي صيغة الوقف مجال واسع للنظر، ذكرت بعضه في الأصل، وكان السيد عقيل بن عبدالله شهماً قوي النفس، حمي الأنف، كما يعرف من قضية النويدرة، وله غرائب منها أنه حج وانعقدت بينه وبين الثري الشهير صاحب الأربطة بمكة وجدة فرج يسر، صداقة متينة، ولما عزم السيد عقيل على السفر إلى جاوا بعد أداء النسكين قال له: مثلك لا ينبغي أن يغيب عن حضمموم. فقال: لا يمكنني الرجوع إليها إلا ببسطة كف استعين بها على حقوق الشرف والمجد. قال له: كم تؤمل من جاوا؟ قال: ما أنت وذلك، فألح عليه. فقال له: لا يمكنني الرجوع إلى وطني إلا بثمانين ألف ريال. فأعطاه إياها مع ملء مركب شراعي من الأرز وما يناسبه من البضائع. وبمجرد ما وصل إلى حضمموم بنى سداً للماء في مسيال عدم، كلّفه نحواً من خمسين ألف ريال، فاجتاحه السيل في ليلة واحدة، وما زال السيد عقيل على كسب الجميل، وفعل الجليل، لا يقر على ضيم، ولا يلين لقائد ولما لم يجد عند الكثيري للنفع والصنيع موضعاً انبرى للمضرة على حد قوله:

إذا أنت لم تنفع فُضُرَّ فإنما يُرَجَّى الفتى كيما يضر وينفع
وقال كعب الأشقري:

رأيت يزيداً جامع الحزم والندی ولا خير فيمن لا يضر وينفع
وعندئذ قام بفتنة النويدرة السابق ذكرها في المسيلة، وقد خلّف جملة من الأولاد

أكبرهم العلامة الجليل السيد محمد بن عَقِيل، كانت له حافظة قوية، واطلاع تام، واكباب على المطالعة، وكان بدأ أمره على اعتدال في التشيع، حتى لقد دخل العراق في سنة ١٣٣٠ ومعه السيد محمد بن علي الحبيد، والسيد يوسف بن أحمد الزواوي صاحب مسقط، فلم يرض الشيعة ولا أهل السنة لخروجه عن سمت الفريقين، ولكنه غلا بالأخرة في تشيعه، حتى اقترب من سادات الأمة رضوان الله عليهم، وتأثر بكلامه كثير ممن يعز علينا انجرفهم، منهم سيدنا العلامة أحمد بن محمد المحضار، فلقد بعث لي بنسخة من قصيدة سيرها للإمام الحالي يقول منها في مدحه:

روح مقدسة وقلب ضمه في قالب التصوير أحسن هيكل
ويقول فيها عن أهل البيت:

برأء عن الحسد المشوم وغلظة الـ فظ الغشوم ومن تفهقر نعثل
وما أرى هذا التعريض المُنْتِن عن عقد قلبي ونية قطعية، وعله كان عن ثورة نفسية، ذهب به الكلام فيها إلى غير ما يريد، مع أن الإمام - يحفظه الله - لا يسره ذلك، لأنه ليس من المتعصبين، ولا من السبابين، أما أنا فقد اتعظت بغلوه اتعاطًا حسنًا إذ سَلِمْتُ باستنكاره عن الوقوع في الحمى الذي لا ينبغي أن يقرب، لاسيما وحاميه سيد ولد آدم ﷺ، وما للقاصرين أمثالنا والدخول بين المهاجرين الأولين، وتعريف طبقاتهم، وترتيب درجاتهم، هيهات لقد حنَّ قدح ليس منها، وكان قوي الإرادة، حمي الأنف، وله رحلات حتى إلى القارة الأوروبية، بمعية أمير الاحسان السيد محمد بن أحمد السقاف، واتصال بكثير من أعيام مصر وغيرها، وله مؤلفات كثيرة أجمعها وأحبها إليه الكتاب الموسم بـ «ثمرات المطالعة» وأفضلها إنما هو «العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل» توفي بالحديدة سنة ١٣٥٠، وقد رثيته في جماعة من الأدباء رثوه بمرثية لزومية توجد بمكانها من الديوان، وترك أولادًا منهم وهو أكبرهم عيسى، له نكات ونوادر، يسكن الآن بصنعاء، ومنهم علي شاب فاضل كريم الأخلاق، كان كاتم سر سيف الإسلام الحسين بن أمير المؤمنين، وكان بمعيته

في سفره إلى أوربا والحجاز، توفي بصنعاء في سنة ١٣٦٣، ومنهم السيد عمر بن عقيل، كان فقيهاً حكيماً ذا رأي أصيل، وسعي جميل، وخلق حسن، توفي بالمسيلة بأثر حمى خفيفة جداً سنة ١٣٣٢.

ولا بأس إذ جرى ذكر الشيخ فرج يسر من الإشارة إلى ثروته وزوالها لأن خبر ذلك طريف جداً، فقد كان كاتباً في أحد المراكب الشراعية، وكان في خلقه حدة وشراسة، وكان ربان المركب يحب أن يتنادر عليه، فرسى بهم المركب في (سيلان) وله بها معارف، ومن عادتهم أن لا يقلعوا إلا بعد شحن البضائع منها، وهي تستغرق أياماً، فكانوا يخرجون للترهة صباح كل يوم إلى مرس (كلمبو) وهناك يحضر الدلالون بالأشياء التافهة لبيعها بالمزاد، فتواطأ الربان مع الحاضرين أن يوقعوا فرج يسر في الشبكة، فكان المعروض في ذلك اليوم صندوقان خشبيان، أكل الدهر عليهما وشرب، واعتزقت الأرضة ظواهرهما حتى لم يبق منهما إلا الرسوم، إلا أنهما لا يزالان مقفلين، فوقعا بتدبير الربان عند فرج فأخذوا يغمزون ويلمزون إلى أن ضاق صدر فرج فعاد إلى المركب حزينا، ولما كان من آخر الليل عزم على رميها في البحر، ثم تاب إليه رشده وارتأى أن لا يرميها حتى يرى مافيهما، فعاد بهما إلى مخدعه وإذا بهما مشحونان بالأوراق المالية من ذوات الألف روبية، بما يقوم بعشرات الملايين، فمن ذلك كانت ثروته التي لم يقف فيها عند غاية من فعل المكرمات، إلا أن أمرها مخوف، ولا سيما إن أمكن معرفة أرباب تلك الأموال، فعسى أن لا تمكن معرفتهم، ولم يكتف بتلك المبالغ الضخمة حتى أخذ يوسعها بالتجارة، فاقتنى العدد الكثير من المراكب الشراعية، يمزج بها عباب البحر الهادي والهندي والأحمر والأبيض وغيرها، حتى لقد جهز في بعض المواسم خمسا وعشرين سفينة هي ومافيهما من البضائع من أمواله الخالصة، ولما جاء الأديار وردته في يوم واحد خمس وعشرون برقية، كل واحدة بتلف سفينة، ومافيهما من البضائع، فلم ينكسف باله، ولم يتغير حاله، على هذا اتفق جماعة من معمرى الحديدية عن خبره بحقيقة الأمر، إذ كان

رباؤه هو بالحديدة، وكان عبدًا حبشيًا اعتقه بعض أهلها، وكانت أم السيد الجليل عقيل حبشية أيضًا، فهذا مع عشق المكارم هو الجامع بين الرجلين.

ومن وراء يشحر إلى جهة الجنوب الغربي مكان يُقال له (الصاري) وهو قرية صغيرة لآل مقيدح الجابريين، لا يزيد سكانها الأكرة عن سبعين شخصًا، ثم (شريف) وهو وادٍ أكثر أمواله للسادة آل عبدالله بن حسين العيدروس، والمشايخ الزبيديين، ثم (رضيح) وهو وادٍ مبارك، كان للحبيب علوي بن أحمد العيدروس، ثم انقسم بين ورثته، ثم استخلص أكثره المنصب السيد محمد بن حسين السابق ذكره في تاربة وكان تَحْمَل ديونًا في الحرب التي جرت بسبب مسجد آل بوفطيم، اثقلت كاهله، ولكنه قضاه من موسم واحد فيه صادف غلاء وسلامة من الجراد، الذي اجتاح أكثر زرع حضرموت، وبإثر وفاته استولى على ملكه وإمارته بمساعدة آل جابر ولده المنصب محمد بن محمد، وفي أيامه دخل آل عمه عبدالله بن حسين بالشراء من اخواته إلى مالا يهيم من ميراث أبيه، فجرت بينهم منازعات لا تزال آثارها في النفوس إلى اليوم وقد قال حبيب:

حسد القرابة للقرابة قرحة تدمي عواندها وجرح أقدم
ثم (حصن ابن ضربان) لآل جابر، ومنه تنشعب الطرق فتذهب طريق إلى (النعر) وهو مسيل بين جبلين، تنصب فيه المياه من عدة جبال واسعة، ومتى ارتفعت عن ذلك المسيل وتسمنت الجبل فأول ماتمر به (حرو) ثم ريذة الجوهيين ثم بضبي وتذهب الأخرى في ذلك الفضاء الواسع تَوًّا، وأول مايمر الذاهب فيها بالردود قرية لا بأس بها للمشايخ الزبيديين وآل جابر، ومن الزبدة بها الآن الشيخ يسلم بن سعيد، ثم (سونة) وهو وادٍ صغير للزبدة.

حَكْمَة: وهو وادٍ آخر أوسع، وأكثر عمارة من سونة لآل جابر وللزبدة، وفي قطع معينة من شراجها تداع بين الزبدة وابن متيهم، وحاصله أن ابن متيهم باسط ذراعيه على تلك القطع منذ نحو مئة سنة، ومعه خط بالقسمة بينهم وبين أبيه، فادعى

الزبيديون أن يده غاصبة بطريق الشراحة الظالمة، وشهد لهم شهود وصدر لهم حكمان ضد ابن متيهم من قاضي تريم، لما قبل اليوم بأكثر من عشر سنين، فسئلت عنهما فافتيت ببطلانهما، لأن الشهود شهدوا بأن فلاناً غصب هذه القطع، وهم لم يشهدوا زمن الغصب، ومن شرط الشهادة بالتسامع أن يقول الشاهد: أشهد أنه مغصوب.. لا أنه غصب، لأن هذه صورة كذب لا تقتضاه أنه رأى ذلك وشاهده، هذا ماقرره الفقهاء بالاتفاق، وانضم إلى ذلك ما قرره في الإيمان أن استدامة الغصب ليست بغصب، فالشهادة باطلة، ويزيد الحكم الثاني بأن أحد شهوده كان من المدعين في الأول، ثم تكررت الأحكام وخطب القضاة والمستأنفون، بعض لضعف، وبعض لغرض، وأحيلت القضية في الأخير إلى استئناف جديد، والمسألة مشكلة لا من حيث النصوص العلمية، ولكن لاختلاف مشارب أهل النفوذ، والحق في ظاهر الأوضاع الشرعية إلى جانب ابن متيهم، وأما في باطن الأمر بالشبهة قائمة والله أعلم.

وفي أثناء العقبة التي تنزل من النجد الواسع إلى حكمة عين ماء عذبة وفيها طريق تنتهي إلى (رسب) وهو لآل جابر، ومنذ اثني عشر سنة تعرضوا لسيارة فيها أحد رجال الحكومة الإنجليزية، فأصابوها بخلل قليل، فحكم عليهم سلطان سيوون غيائياً بغرامة كثير من البنادق والإبل، فلم يمثلوا، فامطرتهم الطائرات نيراناً أضرت بحصونهم وسدرهم، فنجعوا وسلموها صاغرين مظلومين.

ومن وراء حكمة إلى الجنوب (سكدان) يسكنه آل جابر وحراثون وسادة من بيت حمودة وناس من آل قعفان، وناس من آل بلحاج، وناس من آل ابن قماش، ثم راوك للمشايع آل باوزير.

غيل عمر: وقد سبق في غيل باوزير أن غيل عمر هذا هو أقدم منه، وأول من بنى به بيتاً الشيخ عمر بن محمد بن سالم باوزير سنة ٧٠٦، ثم بنى الناس بعده، ذكره ابن حسان في تاريخه، والشيخ عمر هذا أحد تلاميذ الشيخ عبدالله باعلوي، كما في

ص ١٨٦ ج ٢ من «المشعر» والمنازل التي يشملها اسم غيل عمر منقسمة بالمسيال، فالذي في الجانب الغربي منه الضبيعة، وفي جنوبها مسجد الشيخ عمر، والذي في الجانب الشرقي الدلفة، ثم الحزم، ثم سكدان، ثم كوت سرور، ثم العرض، ثم النويدرة، وقد استوخمه كثير من السكان، فانتقلوا عنه إلى سكدان، وكان فيه المشايخ آل باسودان، حتى أن بعضهم ينسبه إليهم، فيقول غيل باسودان، ولكنهم خرجوا عن العامة وتفقدوا وأخذوا في طلب العلم، كما مر في الخريبة من بلاد دوعن.

سأه: هي في جنوب غيل عمر عن يسار الذهاب إلى عقبة الغز، وهي بلدة لا بأس بها، في حدود آل جابر، بل هي عاصمة بلادهم، ولكن لما كثرت بينهم المظالم، ولم يتتصف أحد من الآخر جاؤوا في حدود سنة ١٣٣٦ إلى سيوون يطلبون من أمرائها أن يحتلوها، فأروا أن لا طاقة لهم بحفظها، فذهبوا إلى شبام وطلبوا من السيد حسين بن حامد أن يحتلها، فبسط الرأي لآل عبدالله فيقال أنهم أذنوا له وعنّ لهم بعد أمة من الزمان أن يطالبوا بحقوقهم فيها، وبعد الأخذ والرد اتعدوا على الاجتماع بدار الشيخ المكرم طالب بن جعفر بالعقدة قال لي السلطان عبدالله بن محسن: فحضرت أنا وابن عمي علي بن منصور، وبعد شيء من المحاوراة أخرج نائب القعيطي كتاباً من والذي ومن عمي للسيد حسين بن حامد بالأذن في احتلالها، فانقطعت حجتنا.

ومن وراء ساه صيقة آل عامر وهي عن يمين الذهاب إلى عقبة الغز، فيها جماعة من آل جابر، كانت لهم ثروة، ومن ورائها في الجنوب عقبة الغز، وهي طريق مختصرة يصعد فيها من الحضيض إلى عرعة الجبل، لا يحتاج مصعدا لأكثر من نصف ساعة ولكن الانحدار بعدها عن قمة الجبل بطريق عقبة الفقرة أو العرشة يحتاج إلى ساعات، وذلك لأن داخل حضرموت مرتفع عن سطح البحر بمقدار ذلك التفاوت بين الصعود والنزول، وهي منسوبة إلى الغز لكثرة سلوكهم فيها، ولأن أول هجومهم على حضرموت كان منها، ومنها إلى ريدة الجوهيين مرحلة، ونحو ذلك منها إلى ريدة المعارة.

كحلان: هي قرية كانت بطرف الجبل الذي تلتقي عند مياه سر وعدم، على اسم
مخلاف من مخاليف اليمن، فيه بينون ورعين، وهما قصران عجيبان قال امرؤ القيس:
ودار بني سـواسـة في رعين تُجَرُّ على جوانبه الشمالا
وفي «القاموس» وشرحه: كحلان بالضم ابن شريح أبو قبيلة من اليمن من ذي
رعين. انتهى، وقد مر في قارة الشناhez أن المؤرخين اصفقوا على بنائها وخراب قرية
كحلان سنة ٦٠٤، وفي ذلك العام كانت أحداث كثيرة مذكورة بعضها في الأصل،
وذكر شنبل في حوادث سنة ٥٩٩ من تاريخه حادثة في كحلان، ولكنه لم يفصلها،
وبإثرها أخذت نهد ومن أعانها من تجيب والدّهم وبني حارثة خريف المسيلة يعني
النخل الذي حوالي كحلان.

الصومعة: هي مدينة العلويين بيت جبير، وهي التي سبق في سمل أنهم انتقلوا
منها إليها، وبها توفي سيدنا محمد بن علوي بن عبد اللّاه، ولا يعرف تاريخ موته،
وفيها كانت وفاة ولده علوي سنة ٥١٢، وكان كريماً عظيماً ممدّحاً من جملة مادحيه
تلميذه الفقيه يحيى بن عبد العظيم الحاتمي، المتوفى بتريم سنة ٥٤٠، امتدحه
بقصيدة أورد منها صاحب «المشعر» وصاحب «الجوهر» وشارح «العينية» وغيرهم
منها قوله:

هذا قريح العصر وابن قريحه ولباب تخت الفخر والتعظيم
أما ولده علي بن علوي خالع قسم، فقد انتقل من بيت جبير في سنة ٥٢١ إلى
تريم، وبها توفي سنة ٥٢٩ هـ، وبيت جبير وادٍ واسع قال الشلي: كان كثير المياه
والأنهار، وأنا في شك من الأنهار مالم يعن النهر الذي كان يجري في أخذود مسيل
سر وعدم، فإنه قريب من شراج بيت جبير، ولكن ما أظنه ينسبط عليها، ولا يسقي
شيئاً منها في أيام الشلي، فما هو إلا باعتبار الزمان القديم وقتما كانت حضرموت
بأسرها رياضاً غناءً وجنائاً خضراء، أما الآن فقد ذوى النبات، واشتد الإسنات، ولم
يبق إلا السيول التي يذهب أكثرها ضياعاً في وادي بيت جبير، لعدم اصلاحه، واندثار

اسوامه وضممه، وقد أخبرني العلامة الشيخ فضل بن عبدالله عرفان عن شيخنا العلامة الفاضل علوي بن عبدالرحمن المشهور أن أموال بيت جبير صارت من جملة الأموال الضائعة مرتين، وأن بيت المال قد باعها مرتين، وهذه فائدة نفيسة نحتاج إليها في كثير من المواضع، ووادي جبير يدخل أكثره بين الجبل الذي في طريقه إلى الصومعة، والجبل الشرقي الذي يحاذيه.

ومن وراء الصومعة إلى الشمال فضاء واسع أول ما يكون فيه قرية (الريضة) أول من اختطها السيد حسن بن علوي بن عبدالله بن أحمد بن حسين، لأنه كان ورث وادي الذهب الآتي ذكره عن أبيه، فباعه ونزل الريضة، وفي شرقها إلى الجنوب بلد (السويري) لآل شمالان التميميين، كان فيهم رجال يشار إليهم منهم المقدم عوض ابن سعيد بن شمالان، له ذكر كثير في حوادث القعيطي وآل كثير وغيرها وبإزاء الصومعة في شمالها:

دخامة آل قصير: وكان بها مسكن الأمير محمد بن عبدالله بن مقيص، الذي يضرب المثل بقصر دولته الواقعة في سنة ١٢٤٢ حسبما فصلت بالأصل، وفي شمالها ديار أخرى لآل قصير، تقابل حصن مطهر الواقع في جبل كحلان الغربي وهو حصين المواقع، وكان لابن مقيص، ولما تلاشت دولته وصار تراثه إلى آل قصير باعوه على الأمير عبود بن سالم الكثيري في سنة ١٢٦١ بثلاث مئة ريال فرانصة، وقد ذكر المؤرخ الشهير سالم بن حميد شراء هذا الحصن، وترك موضع البائع بياضاً ويعبد أن يكون عن جهل به، وهو الخبير المطلع البحاثة المعاصر، ولكن لنكتة لاندريةا، وهذا الحصن الآن في أيدي آل قصير، وقد سلموه للحكومة القعيطية فجعلته مركزاً لأخذ الرسوم من البضائع التي تمر به إذا لم تكن عشت في شيء من بلادها، لأن الدولتين القعيطية والكثيرية أخذتا تتسابقان في نهب أموال المستضعفين بالمكوس الباهظة، مصداق ما تفرسته في القصيدة التي قدمتها للسلطان صالح بن غالب القعيطي في سنة ١٣٥٥ بقولي:

وما زالت الاحلاف حبرًا بمهرق أذيعت لها الأخبار لكن بلا أثر
وباليتها كانت كفافًا ولا جرى على إثرها للمسلمين أذى وشر
فكنتم كشان الضبع والذئب حربها نجاة وفي الاصلاح ما بينها الخطر
وأرجع إلى قولي السابق في أحوال سيوون السياسية والضمير فيه للمصلح:
هل فيه للناس والإسلام فائدة أم لا ؟ فإن رواية القسول في جدد
ومن وراء حصون آل قصير الثانية إلى الشمال:

الرملة: هي قرية من ضواحي تريم، تبعد عن سورها بنحو ميل، يسكنها الآن بعض
آل عبدالله بن شيخ العيدروس، وهم آل زين بن محمد بن جعفر بن عبدالله بن شيخ
صاحب الشحر بن عبدالله بن شيخ الشهير صاحب القبة بتريم، كانت مصيفًا لهم ثم
استوطنها بعض متأخريهم مع بقاء صلتهم بتريم، فيها يصلون الجمعة، ويشهدون
الجنائز، ويحضرون بعض المدارس، وهذه الرملة منسوبة للإمام الجليل محمد بن
جعفر بن عبدالله المتوفى بتريم سنة ١١٩٣ كانت له أحوال عجيبة، ومناقب كريمة،
منها كما في شرح قصيدة مدهر للسيد أحمد بن علي الجنيد أن ولديه زين السابق
الذكر وجعفر لم يرغبوا في حفظ القرآن، فألقى على نفسه أن يذهب من الرملة إلى تريم،
ثم لا يريم إلّا بعد أن يحفظ ابنه القرآن، وربع الإرشاد، وأبر قسمه، وذكر العلامة الإمام
عبدالرحمن بن مصطفى نزيل مصر في كتابه «مرآة الشموس» أن السيد محمد بن جعفر
هو الذي أمّ الناس في الصلاة على والده مصطفى بن شيخ المتوفى بتريم سنة ١١٦٤،
وعلى عمه أحمد المتوفى بتريم سنة ١١٦٤ أيضًا، ولزين بن محمد بن جعفر أولاد منهم
صادق المتوفى بتريم سنة ١٢٨١ وهو والد السيد زين بن صادق بن زين بن محمد بن
جعفر كان شهيمًا مهيبًا وليثًا وثابًا لا يحسب للدولة ولا غيرها حسابًا، وقد اختلف مع آل
تريم في كثير من المسائل، فاز فيها قدحه، ونفذ أمره، وكان مشبوح الباع، طويل
الذراع، توفي ليلة الثلاثاء ٢٣ رمضان من سنة ١٣٢٨ فامتهن بعده السر وأصيب إثره
الشرف بالكمد والبرح، وجاء هنا موضع قول الرضي:

منابت العشب لا حام ولا راعي أودى الردى بطويل الرمح والباع
وللمرلة ذكر كثير في شعر العلامة الجليل عبدالرحمن بن مصطفى نزيل مصر منه
قوله:

يقول الهاشمي آه على أزمان تنضب في ربا الغناء بلادي
ورملتنا التي فاقت بغزلان سبت باللحظ ظليات البوادي
فكم في الرملة الفيحا من أعوان على النافع لهم يوم المعادي
وكم فيها غرف زانت ببنيان على بنيان بالراحة تهادي
وكم قطفنا بها ليما وorman وشمينا بها عبهر وجادي
وكم بستان فيها اثر بستان من النخل التي سرت فؤادي
وقوله:

آه من ذكر أي حوطتنا والسحيل الفائق الحضب
آه شوقنا نحو رملتنا وظباها الخرد العرب
وقوله:

وفي الرملة الغرا غزال غزى الحشا أغن إذا غنى بدى مضمرة الوجد
وعن السيد عبدالقادر بن شيخ العيدروس عن والده أنه ضاع كبش لبعض أهلها
ولم يجده إلا بعد شهر إذ بقي طيلة المدة يرعى في مراعيها الخصبة، ويشرب من مياه
الغدران الموجودة بها لكثرة السيول، وفي شمال هذه القرية إلى شرق آثار قرية يُقال
لها الرملة القديمة، لعلها كانت مصيف السادة آل عبدالله بن شيخ العيدروس قبل أن
يختطوا هذه، وبالقرب منها بشر تسمى الآن ببشر عبدالله بن مصطفى بن زين العابدين
يعنون الملقب بالباهر المتوفى سنة ١٢٢٨، وقد ترجمه السيد عبدالرحمن بن
مصطفى وأطال في كتابه «مرآة الشمس» بل أفردته بالترجمة في كتاب سماه «حديقة

الصفاء» ونقل في «المرآة» عن السيد أبي بكر بن عبدالله بن شيخ أنه قال لما مات
الباهر: وددت أن نفديه بسبعة من كبار آل العيدروس ولكن كان ذلك في الكتاب
مسطورًا وعند هذا ذكرت قول متمم:

فلو أخذت مني المنية فديةً فدينك منها بالسوام وبالأهل
وقول إبراهيم بن إسماعيل:

أجارى لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسرورًا بأهلي وماليًا
وموضع الرملة بالحقيقة بعد حصن الغز، لكن طغى القلم ولم أتبّه له إلا وقد
خاضها والأمر قريب.

حصن جرة: هو عن يسار الذهاب إلى تريم في آخر الفضاء الواسع المسمى ببا
جلحبان نسبة إلى الشيخ الكبير عبدالرحمن باجلحبان المقبور في اثنائه، وقد ترجمه
صاحب «الجوهر» ولم يترجم لأحد ممن خرج عن تريم سواه، وحصن جرة هو لآل
امبارك بن عمر بن شيان التميميين، وكانوا أهل ثروة أصلها امبارك هذا، له مكارم
اخلاق ومواساة لأهل الفضل، خصوصًا لسيد عيدروس بن علوي العيدروس توفي
حوالي سنة ١٣١١، ودفن بزنبيل بمقابر العلويين، وخلفه أولاد كرام، منهم ولده عمر
وكان أول ما دخل عليهم الوهن أن الشيخ امبارك أوصى بثلث ماله لمثل ما يعتاده من
الخيرات في حياته، واسند وصايته إلى عمر، فنازعه أخوه عبدالله في الوصية، ولم يقدر
على ابطالها، ثم نشبت بينهم وبين آل فلوقة الواقعة حصونهم إزاءهم بسفح الجبل
الشرقي المسمى باعشميل، فابتزت طارفهم وتليدهم، حتى أثقلت كواهلهم السديون،
وأبحر عمر إلى جاوا وبقي على ما يقدر عليه من المبرّات إلى أن مات في سربايا
حوالي سنة ١٣٣٥ وخلف أولادًا كثيرًا منهم الشاعر المطبوع عبدالقادر له أشعار
عامية لكنها جزلة المعاني، حلوة المباني، وله هجاء كثير لجمعية الحق بتريم.

(للحديث صلة)

عبدالمحسن بن سعيد الدرعي الحنفي ممدوح جعيشن اليزيدي

عبدالمحسن بن سعيد، الذي أحاول في هذه العجالة إبراز ما أستطيع إبرازه من جوانب حياته، علم من أعلام بني حنيفة في القرن العاشر الهجري. ولا تمدني المصادر التي بين يدي إلا بإشارات مقتضبة عن حياة هذا الرجل.

ولولا أن الشعر العامي حفظ فيما حفظ طرفاً من أخباره، وأن من أثر معاصرتي للشاعر العامي جعيشن اليزيدي الحنفي أنه ذكره في شعره لنسي ونسيت أخباره.

قال الشيخ ابن خميس: ^(١) عبدالمحسن بن سعيد.. من أنبه الرجال في منفوحة في زمنه ومن أعظمهم قدراً، وأندرههم ذكراً، وأرحبهم فخراً، كانت أسرته من أنبه الأسر التي سكنت منفوحة. انتهى.

ودل شعر جعيشن اليزيدي على أن عبدالمحسن بن سعيد هذا من آل درع.

قال جعيشن:

يجاري ندى جود ابن درع جنابه.. إلخ

وآل درع أسرة قديمة من بني حنيفة، ولا يزال لها بقية إلى هذا العهد ^(٢).

ومما عرف من أخبارهم الأخيرة ما أورده ابن بشر في أثناء كلامه على ربيعة بن مانع المريدي. قال ^(٣): (وفيها قدم ربيعة بن مانع من بلدهم القديمة المسماة بالدرعية عند القطيف، قدم منها على ابن درع صاحب حجر والجزعة المعروفين قرب الرياض. وكان من عشيرته، فأعطاه ابن درع المليبيد وغصيبة المعروفين في الدرعية، فنزل ذلك وعمره واتسع بالعمارة والغرس في نواحيها، وعمرها ذريته من بعده وجيرانهم، وذكر أن مانع المذكور كان مسكنه بلد الدروع من نواحي القطيف. ثم أنه ترأسل ورئيس دروع حَجَر اليمامة بنو عم دروع القطيف لما بينهم من المراحمة، فاستخرج مانعاً من القطيف، فأتاه في حجر وأعطاه المليبيد وغصيبة المذكورين وهما من نواحي ملكهم). انتهى.

ومن آل درع علي بن عيسى الدروع الذي قتل سنة ١١٦٤ هـ على ماذكر ابن بشر في تاريخه^(٤).

فالدروع كما يفهم من كلام ابن بشر من سكان حجر التي قامت على أنقاضها مدينة الرياض، ولا أستبعد أن يكون عبدالمحسن بن سعيد الذي ينتسب إلى الدروع ممن استوطن في مدينة حجر.

وورد في شعر جعيثن اليزيدي في مدحه ما يدل على ذلك:

فحجرٍ على حجرٍ عن الجود غيره وعنصره الزاكي كريم الشمايل
وعبدالمحسن بن سعيد ممن عاش في القرن العاشر كما يفهم من معاصرتهم
للشاعر جعيثن اليزيدي الذي مدح مقرن بن أجود بن زامل - أحد أمراء الدولة
الجبرية - الذي قتله البرتغاليون سنة ٩٣٧هـ^(٥).

وورد اسم عبدالمحسن بن سعيد في كتاب «الفواكه العديدة في المسائل
المفيدة» للشيخ أحمد المنقور في أثناء الكلام على وثيقة كتبت سنة ٩٦٩ هـ تتضمن
وقفاً في مقرن لامرأة اسمها جليلة بنت عبدالمحسن بن سعيد. قال ما موجزه^(٦):
(هذه صفة الوثيقة التي وقع فيها النزاع بين الشيخ ناصر بن محمد بن عبدالقادر بن
بريد، وبين زامل بن سلطان، تلميذ ابن النجار، والحجاوي، هذا صفة ما نقله ناصر
المذكور مضمون هذه الصحيفة، يشتمل ويدل شرعاً أن جليلة بنت عبدالمحسن بن
سعيد وقفت خمس حديققتها المسماة بالكيشية، الكائنة في مقرن مشاعا، وشهرتها
تغني عن حدها، وهي يومئذ في ملكها على أختها مريم، وعلى نسلها وماتنا سألوا.
ومن مات منهم رجع نصيبه على شركته في الخمس إن لم يكن له وارث. فإن انقطعوا
ولم يبق منهم أحد، رجع ذلك إلى أهل الأخماس الباقية، وهم المذكورون في وثيقة
غير هذه على ترتيب معلوم، وشاهد الوقف المذكور إبراهيم بن فاضل، وابنه، ومحمد
ابن مغامس، وذلك سنة ٩٦٩ من الهجرة...) انتهى.

ومقرن الوارد ذكرها في الوثيقة قرية من قرى حجر في القرن العاشر الهجري^(٧).

وقد يكون فيما تقدم ما يقوي القول بأن عبدالمحسن بن سعيد ممن استوطن في حجر.

وينبغي التفريق بين ابن سعيد هذا، وبين آل سعيد سكان منفوحة، فهذا حنفي وأولئك من سبيع^(٨).

ويحسن هنا إيراد القصيدتين العاميتين اللتين قالهما جعيش اليزيدي في مدح عبدالمحسن بن سعيد كما وردتا في مخطوطة شعرية قديمة اشتراها المستشرق الألماني البرت سوسين من رجل من الأحساء يسمى محمد الحساوي^(٩).
والقصيدتان مليتان بمدح عبدالمحسن بن سعيد وأنه من سادة بني حنيفة في زمنه.
قال جعيش^(١٠):

- | | |
|--|---------------------------------|
| ١- تصاريف الزمان إلى زوالٍ | فعرش ماعشت في طلب المعالي |
| ٢- فطالها بِشَرَّاتِ النواجي | وبالسمر المثقفة الطوالِ |
| ٣- قَمِينٌ أن يكون وإن تمادت | لها لوعز مطلبها ينالِ |
| ٤- وكل معيشة فيما سواها | على من عاش في الدنيا وبالِ |
| ٥- ولا تأس على النكبات منها | وبرق بالجنوب وبالشمالِ |
| ٦- ولاق الحادثات بعزم ليث | ولا تُجْزِعْكَ شَدَّاتِ الليالي |
| ٧- فشَدَّاتِ الزمان مقدرات | على من هي عليه بحكم وإِ |
| ٨- فللشدات تفريج ^(١١) ولينٌ | وللضيقات عقد وانحلالِ |
| ٩- وإن بسطت لك الدنيا جناح | وصرت من الزمان على اعتدالِ |
| ١٠- فلا تُهْمَلِ فلا للخوف برق | ولا رعدٍ يشاف ولا خيالِ |
| ١١- فما يَبْدَى أفول البدر حتى | تراه الناس في شوف الكمالِ |
| ١٢- فهو في مرةٍ بدر منير | وهو في مرةٍ أخرى هلالِ |
| ١٣- إلى ما بان لك في الدار صغرٌ | وهنتَ خلاف شوفاتِ جلالِ |
| ١٤- فودع ^(١٢) ما يشوقك واسألُ عنه | وفارق وابتدل حالٍ بحالِ |
| ١٥- فما يرضى رفيع القدر حرٌ | ولو كانت مطيته النعالِ |
| ١٦- مقامٍ في بلادٍ رخص فيها | فما غالٍ سوى عَرْضِه بغالِ |
| ١٧- فما ينفعك في دارٍ مقام | وقدرك في ربوع الدار خالِ |
| ١٨- ولا ينفعك في سملٍ مرقع | ولا في صاحب السو العدالِ |

١٩- ولا ينفك زادِ كَلَّتْهُ أَمْس
 ٢٠- ولا ينفك في دق المعالي
 ٢١- ولا ينفك جسدان كرام
 ٢٢- وإن شفت الحشيمة من كريم
 ٢٣- ينالك منه خير كل يوم
 ٢٤- فجاز جمائله ما دمت حي
 ٢٥- وعاد لمن يعادي من عدو
 ٢٦- وراعه بالمراعاة منه واحذر
 ٢٧- فتحضر في أمور مهلكات
 ٢٨- فقلت لطيب المنشأ علي
 ٢٩- ومن لو حل بي ناي وهجر
 ٣٠- إلى ما عشت عشت بدار خير
 ٣١- رسالات اختص بها مديحي
 ٣٢- بها ينيك مجروح مطيع
 ٣٣- على صفح السجل مترجمات
 ٣٤- فعبداً المحسن بن سعيد أقره
 ٣٥- هو اتقى من نزل وادي حنيفة^(١٠)
 ٣٦- وأشرفها وأرفعها حدود
 ٣٧- وأوكدها وأصدقها وعود
 ٣٨- وأصفها وأضفاها جوار
 ٣٩- وأسداها وأوكدها كلام
 ٤٠- فتى ماله سوى العلى مشام
 ٤١- ولا عن مقصد الدنيا انعزال
 ٤٢- صليب عزائم راعي نفوع

وبطنك منه هذا اليوم خال
 ولا في جلها غير الرجال
 إلى خابوا نسولهم التوالي
 غني عنك ذو^(١٣) عز ومال
 ولا يسمع قبالك من مقال
 وكن في حاجته ولد الحلال
 وقل بالطيب صحبة من يوالي
 عليه كل هماز نمال
 حقيقة بالعقوبة والنكال
 رفيع بالثنا زين الفعال
 رعاني بالمودعة والوصال
 وآمنت المكارة والضلال
 وَجَاكَ بها رسول من قبال
 بجاري الحبر ينتل انتلال
 بخط له نظير العين تالي
 سلام والجماعة بالمضال^(١٤)
 وأنقى ساكنيه بكل حال
 وأعرفها بحالات الرجال
 وأبذلها وأجزلها نوال
 وأشجعها إلى ضاق المجال
 وأبعدها عن أدناس الخمال
 ولا عن قيم الدنيا ابتغال
 ولا عن مطلب الدنيا اشتغال
 على الحاجات حلوات جلال

٤٣- فتى قسم الآله لنا نوال
 ٤٤- لكن عطيته تهدي بخير
 ٤٥- على شكواي من حاجات مثلي
 ٤٦- جزاه الله في دنياه خير
 ٤٧- وفي يوم القيامة جعل يعطى
 ٤٨- وصلى الله على سيد قريش
 وقال^(١٦):

١- أبى الموت لا يبقى التفاتٍ لؤايل
 ٢- وما الشيب إلا رايد الموت والفتى
 ٣- فواوجعتي من دولة الشيب كيف لي
 ٤- بكفي ولا ظني بغيري إلى انقضى
 ٥- رعى الله أيام الشباب التي مضت
 ٦- فما هن إلا لذة العيش والبقا
 ٧- هي العمر وأنا عقبها مثل مُذهِب
 ٨- فلا كُنَّها عقب المَكَانات^(١٨) فارقت
 ٩- وسبق لغارات الليالي خلاف ما
 ١٠- بكيت على عصر الشباب الذي مضى
 ١١- كما قد بكى طفلٍ مقيمٍ سقامه
 ١٢- فقلت لمن هو عن قصاياي ناشد
 ١٣- دع الناس فيما تبتدي منك آله
 ١٤- صديق ودع ما خفي يغبي على العدا
 ١٥- فربة مكروهٍ تمنى له الردى
 ١٦- وربة مامونٍ تمنى حياته
 ١٧- فلا تطو يأس من رجا وصل مبغض

جزيلٍ من يديه بلا سوالٍ
 عشيّة من يمينه مدهالي
 بلا حيلٍ يكون ولا احتيالٍ
 بنيل مراتب العز الطوالٍ
 كتابه باليمين عن الشمالٍ
 عدد ملاح برق في خلالٍ

وظل الصبا عن شارق الشيب زایل
 بذأ عارفٍ من كان بالناس عاقل
 بعصر الصبا أصبح بفرقاء مايل
 ولا لي ولو طال التياعي^(١٧) بحاصل
 وعصرٍ لنا من دولة الشيب حایل
 ولو كن - في زعمي - ليالٍ قلايل
 مطاياہ مثل الطايحات النقايل
 وراح لصرم البين منها سلايل
 قطعن عن اللاما مناع الوثايل
 ودهرٍ لنا من دونه الشيب حایل
 على غير مهلٍ من فطامٍ معاجل
 ومن هو عن أحوالي على النأي سايل
 خلاف التواني واختلاف العواذل
 فمالك في تبين ما غبي طايل
 يجي منه نفع فوق ما أنت تخايل
 يصير لما تدري من السوء فاعل
 ولا تخل بالٍ من عتات^(١٩) النحايل

١٨- ودع لك من دون المصافي نحایل
 ١٩- ودع عنك من ذا الناس إياك أن تنم
 ٢٠- فكم صيد بالحسنی من الناس محسن
 ٢١- وكم أيقظت الأسباب^(٢٠) راعي خديعة
 ٢٢- فلا خير إلا ضد ما الناس أهله
 ٢٣- ودع لام من يدني ملام وصاله
 ٢٤- كذلك قبل العرف ناس تقودها
 ٢٥- فقلت لما موني عيني وقد حمى
 ٢٦- خليلي قوما نستخيل مهدهد^(٢١)
 ٢٧- صدوق دقوقي بين باك وضاحك
 ٢٨- لكن ابتسام البرق فيه إلى انجلي
 ٢٩- ورعد كصوت النفخ في الصور ساقه
 ٣٠- ترى منه غاذي المغاني وكلما
 ٣١- فكم عاف غافي ما غفا من نباته
 ٣٢- عفا واكتسى من ناعم النبت كلما
 ٣٣- وضحك به النوار من دمع مابكى
 ٣٤- لكن اختلاف أصناف غياف نبته
 ٣٥- تخالف وشي من زوالي عبقر
 ٣٦- يجاري ندى جود ابن درع جنبه
 ٣٧- وساري هموم والمقادير والرجا
 ٣٨- وعظم بالعرفان قدري وشيمتي
 ٣٩- وواجهت ما فوق الرضا منه والمنى
 ٤٠- أخي الجود عبدالمحسن اللي على القسا
 ٤١- فتى كلما زاد الغلا جاد بالسخا

ودون المجافي من خباث الدغایل
 على أمن في ظل الضحى والقوايل
 وهو ناييم في ظل ماكان فاعل
 أنا قبل أسويها عن الخوف غافل
 ولا صيد إلا في غبي الجبايل
 فذكرك مقرون مع من تواصل
 إلى الولف أصحاب النفوس الرذایل
 لذيد الكرى عنها الهموم الهواشل
 بكير الحيا يسقي الديار المحایل
 عريض مريض بين هام وهاطل
 دجى خرمن الظلما - رفاع المشاعل
 بهاق من المنشا خلاف الذلاذل
 رغب من الوديان جار وسايل
 وكم صاف صافي ما صفا بالمشايل
 وطا من ذرى الاربا^(٢٢) وطمن المسايل
 عليه من أنوا هاميات المخايل
 بالأزهار لما قصر ما كان طایل
 لها ناشر في عجة السوق باذل
 عشية قادتنا إليه الوسایل
 سما بين غشمي للسرى والقوايل
 ومن جهل قدري كان بالناس جاهل
 وجا فوق خيلاي الذي كنت خايل
 رفيع الثنا أمسى لماسان باذل
 لجار ومنسوب وعان وسايل

- ٤٢- فمن بحرهِ المِياحِ وافيتِ جوده
٤٣- ولا نسي معروفٍ ولا داس منكر
٤٤- همامٍ عن الفحشا عفيفٍ، وبالرضا
٤٥- وفي الشدة الكبرى من العسر والغلا
٤٦- فحجرٍ على حَجَرٍ عن الجود غيره
٤٧- سجايا نفوس بالسغا أريحية
٤٨- أسودٍ على الاعداء بحورٍ على القسا
٤٩- وَهُوَ شَمْعَةٌ مَوْضِي سناها ونورها
٥٠- وله بذل حسنٍ في جنابه يدلها
٥١- وصلوا على خير البرايا محمد
- والله سبحانه أعلم -

الرياض: أحمد الفهد العريفي

الحواشي:

- (١) «معجم اليمامة»، الجزء الرابع - ٣٧٠ -
(٢) «أنساب الأسر».
(٣) «عنوان المجد» - ١٦ -
(٤) «عنوان المجد».
(٥) «أنساب الأسر الحاكمة»، القسم الأول - ٣٣ -
(٦) ص ٤٧٨ - ٤٨١.
(٧) «الرياض عبر أطوار التاريخ» ٨٧.
(٨) «أنساب الأسر» - ٣٥١ -
(٩) «ديوان من وسط الجزيرة العربية» - المقدمة.
(١٠) المخطوطة ٣١ - ٣٦. «من آدابنا الشعبية»، الجزء الثالث، ١٩ - ٢١. «تاريخ اليمامة»، الجزء الرابع، ٣٧٠ - ٣٧١.
(١١) كتب فوقها: (أفراج).
(١٢) في المخطوطة: (فدع). ولا يستقيم بها الوزن.
(١٣) رسمت: (ذوا).
(١٤) كذا في المخطوطة. وعند منديل: بالكمال.
(١٥) في المخطوطة: (وادي حميد) والتصويب من منديل و «تاريخ اليمامة».
(١٦) المخطوطة ٣٦ - ٤٠.
(١٧) لم تنضح كلمة (التياحي). (١٨) المكانات: الحرب.
(١٩) لم تنضح هذه الكلمة.
(٢٠) رسمت: (السباب). (٢١) المهدهد: السحاب الذي فيه رعد.
(٢٢) الاربا: الربي.
(٢٣) قدا: الطريق القويم.

كتاب «البلدان» لابن الفقه الهمداني

تحقيق الأستاذ الجليل يوسف الهادي

(٢)

[العرب س ٣٢ ص ١٤٢]

وقد مرت بي أثناء المطالعة كلمات وقفت عندها أراها بحاجة إلى مذاكرة منها:

١- ص ٨٣: (قال أبو وجزة

كانهم يوم ذي الغراء حين غدت نكبًا جمالهم وللبين فأنشدفُوا
لم يصبح القوم جيرانًا فكل نوى بالناس لا صدع فيها سوف ينصدع)
١- البيت الأول يستقيم وزنه بحذف الواو من كلمة (وللبين).

٢- كلمة (ينصدع) في البيت الثاني يبدو أن صوابها (تنصدع) إذ الضمير يرجع إلى الناس.

٣- لم أر البيتين فيما جمعه صديقنا الأستاذ الدكتور عبدالمجيد الإسداوي من شعر أبي وجزة ونشر في «العرب» س ٣٠ ص ٤٤٨ و ٦٢١ و ٧٦٩.

٢- ص ٨٤: (وطِيفخة، وإمرة، وأضاح).

كلمة (أضاح) صوابها (أضاخ) بالخاء المعجمة، بلدة في عالية نجد لا تزال معروفة.

٣- ص ٨٤: (غمرة من أعمال المدينة على طريق نجد، أغزاها النبي ﷺ عُكَّاشَة ابن محصن).

قول ابن الفقيه هذا ليس صحيحًا، فالموضع الذي أغزاه الرسول ﷺ عُكَّاشَة هو (الغمر) بالتعريف، أما (غمرة) فتعد من أعمال مكة على طريق الحجاج قديمًا، ومنها كان يحرم بعض أهل العراق. انظر عنها كتاب «بلاد العرب» للغدة الأصفهاني وانظر عن سرية الغمر «السيرة النبوية» لابن هشام ٦١٢/٢.

٤- ص ٨٤: (وطول الحجاز من حد العُرج إلى السراة فطائف).

لعل صواب (فطائف): (إلى سراة الطائف) إذ اسم الطائف معرف، والطائف في نفس السراة.

٥- ص ٨٥: (زينة: وادٍ طوله عشرون يومًا في نجد، وأعلاه في السراة ويسمى عقيق تمره).

١- كلمة (زينة) هنا صوابها (رنية) بالراء المهملة بعدها نون ساكنة فياء مثناة تحتية فهاء، ولا يزال الوادي معروفًا من أعراض نجد الكبار أعلى فروعه تنحدر من السراة وفيه عدد من القرى أشهرها بلدة رنية. ولكن الطول مبالغ فيه.

٢- وادي رنية لا يتصل بعقيق تمره، بل يفصل بينهما الآن أراضي واسعة أكثرها رمال، ولعله قديمًا كان يجتمع في عقيق تمره المعروف الآن باسم وادي الدواسر وقديمًا باسم عقيق جزم، ثم عقيق بني عُقيل، ثم بالوادي، وادي الدواسر، وتمره قرية لا تزال معروفة في أسفله.

٦- ص ٨٥: (شِعْر: جبل بالحمى، ويوم شعر بين بني عامر وغطفان، عطش يومئذ غلام شاب يقال له الحكم بن الطفيل فخشي أن يؤخذ فخنق نفسه فسمي يوم التخانق).

١- جبل شِعْر خارج عن حمى ضربة المقصود بكلمة الحمى عند الإطلاق.

٢- اليوم الذي جرى بين بني عامر وغطفان هو يوم الرقم، منهل لا يزال معروفًا ومأهولًا باسم الرقَب ويسمى ذلك اليوم يوم التخانق ويوم ساحوق ويوم طُوالة ويوم المَرْوَرَات، والأسماء الثلاثة الأخيرة مواضع بقرب الرقم امتدت إليها المعركة.

٣- والحكم بن الطفيل هو أخو عامر بن الطفيل، وعامر كان قائد قبيلته بني عامر، خنق الحكم نفسه مخافة المثلة، فقال في ذلك عروة بن الورد:

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَخْنُقُونَ نَفْسَهُمْ وَمَقَتْلُهُمْ تَحْتَ الْوَعَا كَانَ أَغْدَرًا

٧- ص ٨٦: (وعين بجو تجري من جبل يقال له الرّام، وهو جبل معترض مطلع اليمامة يحول بينها وبين يَبْرين).

المقصود هنا بجو هو جَوُّ الْخَصَارِمِ أي جَوُّ الْخَرَجِ، وكلمة (الرّام) صوابها (الدّام) بالدال، وهو قف مرتفع من الأرض ممتد بامتداد إقليم الخرج من أعلاه إلى أسفله في الجنوب منه يحول بينه وبين الأرض المعروفة بالبياض، ويمتد إلى قرب رمال الدهناء المتصلة برمال يَبْرين. وللدام ذكر في كتب المواضع وفي الشعر كقول جرير:

يَا حَبْدَا الْخَرْجُ بَيْنَ الدَّامِ وَالْأَدَمَى وَالرَّمْثُ مِنْ بُرْقَةِ الرُّوحَانِ، فَالْغَرْفُ

٨- ص ٨٧: (والخَضْرَي، والهَجْنَة، والبُرْدِي).

هذا في الكلام على أنواع تمر اليمامة، وصواب الكلمة (الخَضْرَي) بالخاء المضمومة والضاد الساكنة.

أما البردي فقد تكون الكلمة صحيحة ولكن المشهور من تمر اليمامة (البَرْنِي) بالنون بدل الدال.

٩- ص ٨٧: (واليمامة صُرّة نجد، ومدينة نجد حجر).

كلمة (صرة) صوابها (سُرّة) بالسين ومعروف المعنى اللغوي لـ (سرة الشيء) وهي وسطه.

١٠- ص ٩٢: (قصر زيدان وهو قصر المملكة).

المشهور في قصور اليمن القديمة قصر رَيْدَان - بالراء المهملة - وقد أطلال الهمداني وصفه في الجزء الثاني من «الإكليل».

١١- ص (وفلثوم، بريدة، قال:

أَبْعَدَ يَتْنُونُ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ وَبَعْدَ سَلْحِينَ يَبْنِي النَّاسُ بُنْيَانًا).

صواب الاسم (وتلثوم في ريدة) قال الهمداني في «الإكليل» - ٦٨ / ٨ تحقيق القاضي الأكوخ -: (وقد صحفوا تلفم كما صحف من قال: فلثوم، وتلثم، إلا أن تلثم يقرب لتلثم لقرب الفاء من مخرج الثاء، وجوارها منه بخلاف مخرج الميم). انتهى على أنه ورد في شرح «الدامغة» (فلثوم) كما هنا.

وقائل البيت هو علقمة بن ذي جدن ونصه كما في «الإكليل» - ١٠٥ / ٨ -:

أَبْعَدَ سَلْحِينَ لَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ أَمْ بَعْدَ يَتْنُونُ يَبْنِي النَّاسُ أُبْيَانًا

١٢- ص ١٣٥: (ولئن أتصدق بعلامة سوطي في سبيل الله أحب إليّ من أن أعتق

رقبة بربري). بـ (علامة سوطي) صوابها (بعلاقة سوطي) وعلاقة السوط معروفة بخلاف العلامة.

١٣- ص ١٤٨: (وقال يحيى بن كثير).

المشهور من رواية الحديث يحيى بن أبي كثير اليمامي المحدث المعروف.

١٤- ص ١٦٨: (ومن عذاة دارِي مصر وربيعة).

(مصر) هنا صوابها (مضر) فهي التي تقرن بربيعة وبلادهما هي بلاد العرب وهي
أَعْدَى البلاد أي أُنْزَهَا وأبعدها عن الروائح المؤثرة في الصحة.

١٥ - ص ١٦٩: (زُوجَ حَيْثَانَهَا الضُّبَابَ بِهَا فَاَنْظُرْ وَفَكَّرْ يَاصَاحُ فِي سُفْنٍ)
وفي الحاشية: (وبقية هذا الشعر في «حيوان الجاحظ» ٩٩/٦).

أشار المحقق الكريم إلى أن هذا البيت من شعر ورد في «الحيوان» للجاحظ، ولكن
هذا البيت لا ينطبق على ما في كتاب «الحيوان» ٩٩/٦ فالشعر مرفوع القافية ونصه:

زُوجَ حَيْثَانَهَا الضُّبَابَ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّاةٌ وَذَا خَتَنُ
فَاَنْظُرْ وَفَكَّرْ فِيمَا تُطِيفُ بِهِ إِنَّ الْأَرِيْبَ الْمَفْكُورَ الْفَطْنُ

١٦ - ص ١٧١: (فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ
أَعْنَابٍ وَزُرُوعٌ وَنَخِيلٌ﴾ فَقَدَّمَ ذِكْرَ الْكَرَمِ وَجَعَلَ النَّخْلَ نِدَاءً لِلزَّرْعِ).

لعل كلمة (نداء) صوابها (ندًا) إذ لا محل للنداء هنا.

١٧ - ص ١٩٩: (سمي العراق عراقًا لأنه سفل على نجد، ودنا من البحر).

(سفل على نجد) صوابها (سَفُلَ عن نجد) إذ (على) تفيد الاستعلاء.

١٨ - ص ٢٠٢: (وما فتحوا مع خالد بن الوليد في سيرهم إلى الشام: (المُصَيِّحُ، وَخُصَيْدُ).

الصواب (المصيخ) بالخاء المعجمة كما أوضح ياقوت في «معجم البلدان».

١٩ - ص ٢٠٤: (وَأَسْخَاهُمْ: طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ).

لعل الصواب: طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرِو التَّيْمِيِّ الصَّحَابِيِّ الْجَوَادِ الْمَشْهُورِ.

٢٠ - ص ٢٠٩: (ولو كنت بوابًا على باب جنة لقلت لهُمْدَانُ ادْخُلِي بِسَلَامٍ).

هذا بيت شعر وكتابته بطريقة النشر خطأ.

٢١ - ص ٢٥٥: (قال ابن يوسف: فَإِنَّ التَّجَارَ الْعَذْرَى كُوفِيْ بِهَلَالِ بْنِ الْكَيْسِ

الْحَمِيرِيِّ وَابْنِ لِسَانَ الْحَمِيِّ التَّيْمِيِّ).

(التجار العذري) صوابه (النخار) و (ابن لسان الحمي): (ابن لسان الحُمَرَة).

(للحديث صلة)

حمد الجاسر

طريق الحج اليمني في أرجوزة الرداعي

(١)

[كتب الأخ الأستاذ علي بن إبراهيم الحربي بحثاً مطولاً بعنوان (ناقة الرداعي ترسم طريق الفيل في منطقة عسير) وقد قام قسم التحرير في المجلة بتصحيح بعض أبيات الأرجوزة وتلخيص ذلك البحث الممتع على هذا النحو].

هناك معالم عديدة من منطقة عسير وردت في (أرجوزة الحج) للرداعي، منها ما زال يحمل اسمه الحقيقي، ومنها ما تغير مسماه، ولكن بقياس المسافات التي أوردتها الهمداني في وصف محجة صنعاء، يمكن الاهتداء إليها وفق التسلسل وترتيب المسافات لتلك المواضع في أرجوزة الحج، مع الاقتصار على المعالم التي ذكرها في نطاق منطقة عسير الإدارية من محافظة ظهران الجنوب قال الرداعي^(١):

تؤم أمّا واضح الطريق	بالعرفات متلف الغريق
ثم على (الثُّعْبَان) فالمقيق	حيث البريد ملصق بالنيق
تؤم سجع الوعث والمضيق	أمّا على وجناء كالفتيق
مجمرة بالسير ذي العنيق	(للجَدَلِيَّات) على التوفيق
ثم على القطّار ذي النقيق	(للبردان) الحسن الأنيق

الثُّعْبَان: على اسم الحية: اسم وادٍ ينحدر من مندبة وعلبين وشعب القوم، ويتجه نحو الجنوب الشرقي، حتى يلتقي مع وادي الصُّخَيْرَات بالمجْزَاع، ثم وادي شَجْع بالحَوَيْرَيْن، ويرفد وادي عَمْدَان الذي يفيض مع روافده بوادي نَجْران^(٢).

سجع: يسمى حالياً (شَجْع) بالشين المعجمة، ينحدر من مَحْد وضُرْوَاة جنوب مدينة ظهران بمسافة (٣٥) كيلاً، ويفيض مع روافده في وادي الثُّعْبَان ثم عَمْدَان^(٣).

الجَدَلِيَّات: موضع جنوب مدينة ظهران الجنوب، ما بين قرية المِسْيَال، حتى العَارِضَة، يتميز بكثرة الجداول والينابيع الجارية والغدران^(٤).

القطّار: موضع في حصن الحماد، في امتداد مجرى وادي عَمْدَان، جنوب مدينة ظهران، وهو اسم لغُدران تنحدر من صفان إلى البردان^(٥).

البردان: ينابيع تقع في مجرى وادي عمدان، تنساب من الصخر، وتفيض في الوادي، تظللها الأشجار في منظر بديع وانيق كما قال الرداعي^(٦).

واعتلت (الشُّقْرَة) بعد الراكبه	بحمد ربي لم تصبها ناكبه
و (عمدان) قد طوت مناكبه	و (حُضْن الشَّيْطَانُ) جابت جانبه
(لمسجد لخالد) مُقَاربه	(ثَوِيلَة الأنجد) فيها قاربه
مرًّا إلى (مخذا النُّعَال) دائبه	ثم مُضَحَّاهَا غَدًا بشائبه
إن شاء ربي لم تُربها رائبه	ربي أثب قولي بحسن العاقبه

الشقرة: تسمى الآن (الشُّرْقَة) وهي - مجرى وادٍ صخريّ تنمو فيه بعض الأعشاب والأشجار، ويقع ما بين الراكبة في الجنوب وعمدان في الشمال، جنوب مدينة ظهران الجنوب^(٧).

الرَّاكِبَة: صخرة ملمومة لها ارتفاع ملحوظ وحُضْن يحيطها من الجهات الأربع، لها امتداد إلى وادي الحاجر، جنوب مدينة ظهران، قرب مغارة الثويلة^(٨).

عَمْدَان: بثلاث فتحات، وادٍ ينحدر من مرتفعات بلاد وادعة الغربية والجنوبية، ويتجه جنوب شرق حتى يفيض في وادي نجران، بعد ان يلتقي بروافد عديدة من شعاب وأودية^(٩).

حُضْن الشَّيْطَانُ: بالإضافة اسم موضع يقع جنوب الثويلة، وغرب وادي عمدان، جنوبي مدينة ظهران الجنوب بمسافة (٦) أكيال، قال الهمداني: (عمدان - وحُضْن - مواضع لبني حيف من وادعة^(١٠)).

مسجد خالد: هو مسجد أثري، ينسب بنائه إلى الصحابي خالد بن الوليد - رضي الله عنه - أثناء اقامته بنجران في السنة العاشرة من الهجرة، ويقع المسجد جنوب مدينة ظهران بمسافة (٢٦) كيلاً تحت الثويلة، ولا يزال معروفًا إلى هذا اليوم، عليه حُوءٌ بلا سَقْفٍ، تقدّر مساحته بـ ٢١ × ٢١ مترًا. وقال الشيخ هاشم النعمي: (لقد وقفت عليه فوجدته بناءً مُحْكَمًا مستقبل القبلة، على طريق صخرية، ليست بعيدة عن

مفارة الثويلة من الجهة الجنوبية، عند ماء أسفل وادي الحاجر مما يلي جبل هضاض^(١١).

الثويلة: منطقة واسعة، تكسوها غابات كثيفة من الأشجار، يخترقها طريق خميس مشيط إلى نجران، جنوب مدينة ظهران الجنوب بمسافة (٢٤) كيلاً، ويتخللها عدة أودية وشعاب، أهمها وادي الثويلة الذي ينحدر من عشة الخنق، ويفيض في وادي عمدان، باتجاه الجنوب ويرفده عدد من الأودية والشعاب^(١٢) قال الهمداني في شرح الأرجوزة: الثويلة عقبة، ومسجد خالد تحت الثويلة عليه حُواء بلاد سقف ومهذا النعال وثابتة كلها مواضع لبني حيف من وادعة^(١٣) انتهى.

ثابتة: بفتح المثلثة وكسر الهمزة وفتح الموحدة فهاء مهملة: هي مجموعة من الجبال والشعاب الواقعة جنوب قرية المَجْرَعَة، تنحدر شعابها في وادٍ باسمها، ويتجه نحو الشرق حتى يفيض في وادي العرين جنوب محافظة ظهران الجنوب^(١٤).

مَعْذا النَّعَال: هو موضع يقع ما بين وادي الجَوَّال في الشمال وبئر تُعَيْل في الجنوب، ويخترق طريق الفيل جنوب شرق مدينة ظهران الجنوب بمسافة (١٩) كيلاً^(١٥).

ثم أندهو خوص المطايا الوسج	إن مضحاً هاب (غيل المنضج)
مالك بالظليل من معرج	فاطلبي لوعشه من مخرج
ثم انجردن العيس ناجيات	مثل السَّعالي بأوقاويات
أو كالقطا الكدري قاربات	إلى شتات متواهقات
يجتبن وجه الأرض ذي المومة	لـ (الفيض) من (ريّة) عامدات
من (الطلاح) متطلعات	إلى بريد الصخر من (ثلاث)

غَيْلُ الْمَنْضَج: هو وادي الغيل المتفرع من وادي الشعبة ووادي العار، والمنحدر من جبل الطلاح وجبل طابوز، ويتجه للشرق حتى يفيض في وادي حُبُونَا ببلاد يام، واعلاه لوادعة وقحطان واسفله من بلاد يام^(١٦).

شتات: جبل اسود يحتضن مدينة ظهران الجنوب من الشمال، وبه مركز تقوية الإرسال التلفزيوني^(١٧).

الْفَيْضُ: مجمع أودية محلاة ويعوض وراحة وبن لكرم والقصب والمجمع وجناب وسروم جميعها تصب في وادي الفيض ثم تثليث قال أحدهم:

هَيْضُ عَلِيٍّ شُدُونُ (الثَّنْ) لاسالٍ عطفة (طريب) ليا زافَتْ عَجَائِبُهَا
لا من غدا (الفيض) كأنه زرع عُمَالٍ سيله من القديم لليطان ناهبها^(١٨)
رِيَّةٌ: بكسر أوله وفتح ثانيه مشدداً: إحدى قرى آل حيان من وادعة.

الطَّلَاحُ: جمع طلحة - وهي طلحة الملك قرية كبيرة من قرى قحطان تقع شمال مدينة ظهران الجنوب بمسافة اثني عشر كيلاً.

ثلاث: إحدى قرى وادعة تقع ما بين العَمَدَةِ ووادي الفَيْضَةِ شماليها جنوب مدينة ظهران الجنوب، وهناك وادي ثلاث يسيل في وادي الشعبة، بعد التقائه بوادي الأَفْيَاضِ ثم إلى وادي الغيل شمال شرق مدينة ظهران الجنوب^(١٩).

أقول لما أخذت (جُلا جلا) فضمها والوعث والجراولا
كالشفتين ضمنا الأناملا يارب بلغنا بلاغاً عاجلاً
ماذا ترى في القلص الرواسم يمعجن في أكناف ليل غاشم
يبدرن في مختلف الزحائم لمنشري (عقدة) بيت ناعم
يفحصن بالأخفاق والمناسم (راحة) عن يسرى البريد القائم
نواسلا بالخَبْتِ كالنعائم يسالقوم من يقظان أو من نائم
جَلَا جَلُ: شعيب ينحدر من جبل المقَهْوَا وجبل الحَامِلِ ويرفد وادي مَلَّاح.

الْمَنْشَرُ: هو وادي الحُمْرَةِ أحد روافد وادي مَلَّاح شمال مدينة ظهران الجنوب..
العُقْدَةُ: قرية كبيرة من قرى سنحان تقع في أعلى وادي سُروُم ما بين الشعب الأبيض في الجنوب، وآل فارغ من الشمال، لازالت تحمل هذا الاسم إلى الآن، وهي على طريق محجة صنعاء ودرب الفيل.

رَاحَةٌ: بفتح الراء والحاء: اسم وادٍ ينحدر من الجبل الأسود (جبل شيبه مسورة)

ويتجه للشرق حتى يسيل في وادي الفيض بعد اجتماعه بوادي محلاة ووادي بن
لكرم والطريق القديم المتجه إلى مكة (محجة صنعاء) يمر شرقي وادي راحة مما
يجعله على المسار.

الخَبْتُ: بفتح الخاء وإسكان الباء - هو خبت آل سلمان من الحرقان، من عبدة
يخرقه الطريق القديم، قال الشاعر الشعبي جبران بن غراب الكنادي في قصيدة طويلة:
لنا وادي المضيق و (الخبت) والشرف وحنا حَمَا الحِدَّانَ والله رقيها
وقال مهدي بن عايض بن حضرم من الحرقان:

ربعي الحرقان في (الخبت) المسمى الرجال اللي تنومس من نصاها
ربعي الحرقان في يوم العزاوي يكفي أن الترك فرت من عزائها (٢٠)
وقال الرداعي:

وورك عبلٌ وسـاقٌ أهيفٌ لما علت في عقبات الشفشف
وقال:

تعسفا بعد مقام الغُفل إلى الجميلين بـلا تأمل
وقال:

ياناق سيري واسمعي كلامي ما إن لنا بالفُرْع الرضام
(عُراَعرين) أيما اتتمام من بعد إيصاع بذى الرمرام
للوعر الطرفاء والآكام حيث البريد واثن المتتام
قد غادرت (فرجة) باعتزام (للشجة) الماء العظام الطامي
عقبات الشفشف: تسمى الآن جبل السفوف، أو عقبة السفوف تقع أعلى وادي
القصب شمالي جبل الحريمة.

الجميلين: هضبتان ببلاد عبدة شمال مركز الفيض.

عُراَعرين وذى الرمرام: شعبيان يرفدان وادي الخنقة.

والطرفاء: آكام وصخور شمال جبل رفاعة ببلاد عبيدة.

فرجة: هو وادي الفَرْحَةُ (؟) ينحدر من جبال السراة الجنوبية ويرفد وادي الخنقة.

و (الثَّجَّةُ): بفتح الثاء المثلثة والجيم مشددتين - وهي منهل قديم ومشهور يسمى الآن (العَرْجَةُ) كما تعرف عند غالبية السكان بـ (بئر الفيل) نسبة إلى أصحاب الفيل الذين حفروها أثناء اتجاههم إلى مكة، وهي بئر قديمة جدًا، تقع شمال قرن السويداء، وجنوب مركز العرقين بمسافة ثمانية أكيال تقريبًا، وقد أخبرني الشيخ جبران هادي القحطاني، من قبيلة زهير ومن تلك الجهة - وهو الممثل المالي بمنطقة عسير فقال: المعروف عن تلك البئر أنها حفرت من عهد أصحاب الفيل عند مرورهم بالمنطقة، وأن طريق الفيل واضح ومرصوف بحجارة ملساء على طول بلاد زهير، ولا تنتهي آثاره إلا عندما يصل الطريق غربي وادي طريب^(٢١).

وقد شاهدت ذلك أثناء زيارتي تلك المنطقة في مهمات متعددة، كما يوجد بالقرب من تلك البئر منهل آخر يعرف بـ (بئر حمضة) في جبل حمضة بالقرب من مركز العرقين، وبئر الفيل تبعد عن سرور الفيض ما يقارب خمسة وعشرين كيلًا - وهي تعادل المسافة التي أشار إليها الهمداني ما بين سرور الفيض والثَّجَّةُ وهي أربعة عشر ميلًا.

طوت (عفارين) ووادي الخَنْقَة	وذات عَش بـزَماع معنقه
حيث البريد صخرة موثقة	وعن مسيل طَربِ مُشْرِقَة
ووعث حيثان تَغَشَّى طَرُوقَة	تنساب في ظَلَمَة ليلِ مطبقه
مرت بصفحان تَغَشَّى سملقه	جَرُمِيَة مَهْرِيَة مخلقه

عفارين: تسمى الآن عفالين - شُعَيَّان يرفدان وادي الخَنْقَة من جنوب، و(الخنقة) مجمع أودية الفيض وروافده ووادي الفرحة ووادي العمل ووادي رغد وخضار التي تنحدر من جبال السروات، وتفيض في وادي الخَنْقَة أحد روافد تثليث المهمة.

وذات عَش: هضبة في مجرى وادي طريب، وجبال عَش في آداني القاعة على يسار المتجه من خميس مشيط إلى الرياض شرق مركز يعرا^(٢٣).

طريب: يطلق بصفة عامة على وادٍ عظيم، ينحدر من جوف آل الشواط قريب من منابع وادي تَنْدَحَة، ويتجه للشمال الشرقي ثم الشمال بداية من العظاة حتى يلتقي

بوادي جاش، ويفيض في وادي تثليث، وبصفة خاصة يطلق على مركز إداري يشرف على عدد من القرى والمزارع والهجر، ومقره بلدة (فرعة طريب).

حيثان: من روافد أعالي طريب، شعيب ينحدر من جبال القاعة.

صفحان: يسمى الآن صحيفان: ينحدر من أداني القاعة الشهباء ويرفد وادي يعرا.

للشهب ذي السبب من ذات القصص	أمي إلى الميل إذا الميل شَخَص
يهن تعلقو السهب ذا المرو الأحص	إلى الكتينات طريقًا قد كحص
سيرى إلى كتنة سيرى الجدد	قصداً وليس الجور مثل القصدي
أمي مع الوفد طريق الوفد	أمي إلى ماء رواء الوورد
وحيث بريد الصخرة الصلخد	ياكُتن ذات الرُجَمَاتِ الجُرد
أسقيت تسجام السحاب الرُمد	من كل ثجاج هزيم الرعد
داربها حَيَّا نَدَى ومجد	شهران أخوالي وحي الأزدي

ذات القصص أو أم القصص: جبل أسود عالي على يمين المتجه من خميس مشيط إلى فرعة طريب، يبعد عن الطريق العام المعبد حوالي خمس مئة متر، تشاهده وكأن في قمته انفراج واتساع تشبه القصة (قصة الشعر للنساء) (٢٤).

الكتنات: يوجد أربع كتنات وهي:

١ - كتنة ناهس - تقع على جانب وادي الخليج من غربه.

٢ - كتنة آل مهدي - وتقع على جانب وادي طريب شمال شرق كتنة ناهس بما يقارب مئة كيل.

٣ - كتنة المخلاف أو كتنة هرجاب، وتقع بوادي كتنة، أحد روافد هرجاب جنوب مركز صمخ، وتبعد عن كتنة ناهس شمالاً بما يقارب تسعين كيلاً.

٤ - الكُتن: من قرى عبيدة الواقعة على جانب وادي العرين بمنطقة العلوبي، شرق شمال كتنة ناهس، بما يقارب ستين كيلاً، والمقصود هنا (كتنة ناهس) وناهس من قبائل بني خثعم المشهورة، لهم ذكر نابه في تاريخ خثعم وأيامها، ويظهر أن كتنة ناهس كانت أكثر أهمية وتطور عما هي عليه الآن، واعتقد أنها هي المشهورة في

كتب المعاجم الجغرافية لما يلي:

(١): وقوعها على طريق محجة صنعاء، وطريق الفيل القديم وفي منطقة رضام وآكام ورجام جرد.

(٢): المسافة ما بينها وبين منهل العرجة (الثَّجَّة) تقارب سبعة وثلاثين كيلًا (عشرون ميلًا) نفس المسافة التي حددها الهمداني ما بين الشجة وكتنة ناهس.

(٣): ناهس هم أخوال الراجز أحمد عيسى الرداعي.

(٤): كتنة آل مهدي تبعد عن منهل الشجة ما يقارب مئة وعشرين كيلًا، وكتنة هرجاب تبعد عن ذلك المنهل ما يقارب مئة وستين كيلًا.

(٥): التسلسل في ترتيب المواضع في أرجوزة الرداعي يؤكد أن المقصود هي كتنة ناهس، حيث جاء بعدها في الترتيب (أَعْيِيل) (وادي الغُول) (والقاعة الشَّهَاء) (٢٥) وهي مواضع متقاربة، تقع شمالي كتنة ناهس.

(للبحث صلة)

أبها: علي بن إبراهيم الحربي

الحواشي:

- (١) الرداعي هو: أحمد بن عيسى الرداعي من خولان العالية انظر خبره في الإكليل ج ١ ص ٢٩٥.
- (٢) انظر مجلة «العرب» س ٢٨ ص ١١٨. (٣) المصدر السابق ص ٢١٠.
- (٤) المصدر نفسه ص ٢٠٦. (٥) انظر مجلة «العرب» س ٢٨ ص ٢٠٧.
- (٦) المصدر نفسه ص ٢٠٧. (٧) المصدر السابق ص ٢٠٨.
- (٨) (٩) المصدر السابق ص ٢٠٨، ٢٠٩. (١٠) (١١) (١٢) المصدر السابق ص ٢٩، ٢١٠، ٢١١، ١١٩.
- (١٣) «صفة جزيرة العرب» ص ٤١٩. (١٤) (١٥) مجلة «العرب» س ٢٨ ص ٢١١.
- (١٦) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٣٩ ص ٥٠. (١٧) انظر مجلة «العرب» س ١٧ لعام ١٤١٦ هـ.
- (١٨) شدى البوادي ص ٤١٩ للعقيد الركن صالح أحمد الحارثي - طباعة مؤسسة ١٤ أكتوبر للصحافة والنشر - عدن.
- (١٩) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٤٦ ص ٥٧. (٢٠) ديوان آل سليمان الحرقان ص ٩ - ١٢٦.
- (٢١) مقابلة مع الشيخ جبران هادي القحطاني بتاريخ ١٤/٢/١٤١٧ هـ.
- (٢٢) «صفة جزيرة العرب» ص ٣٢٩. (٢٣) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٥٥ ص ٦٩.
- (٢٤) انظر مجلة «العرب» س ١٨ ص ٩٠. (٢٥) انظر المسح الميداني لإمارة منطقة عسير ج ٢ ص ٤٧ و ج ٦ ص ٣٨.

ملاحظات على كتاب:

«التعليقات والنوادر» عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري

دراسة ومختارات

حمد الجاسر

١- ٥/١: وفاة الحمادي هي ١٤٠٩ هـ، وورد في ٢٣٧/١ أن وفاته هي ١٤١١ هـ.

قلت: الصحيح ١٤١١ هـ.

٢- ١٥٧/١: ان سنة وفاة أبي عمرو الشيباني هي ٢٥٦ هـ. قلت: لم تُذكر هذه السنة عند القفطي في «الانباه»، ضمن تعداده سنين أخرى محتملة لوفاته والمرجح أنها: ٢١٣ هـ، («تاريخ بغداد» ٣٢٩/٦)، وهي السنة التي أخذ بها الدكتور رشيد العبيدي في دراسته للشيباني. انظر: «مشكلات في التأليف اللغوي» ٩٣ (بغداد، ١٩٨١ م).

٣- ٣٢٥/١: أوردتم بيتين لصخر. قلت: وهما ليسا برواية الهجري. انظر ٦٧٩/٢.

٤- ٨٢٠/٢: الهامش الثاني: عمرو بن بَرّاقة. قلت: وقد جمع شعره وحققه ودرسه د. حميد آدم ثويني. وفي أعلاه: مالك بن حريم الهمداني. قلت: وقد حقق شعره د. مهدي عبيد جاسم ونشره في مجلة «المورد» بغداد - المجلد ١٨ - العدد الثالث - ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، وقد اخلّ هذا التحقيق بشطر البيت الذي أورده الهجري. وهو لعمر بن بَرّاقة في: قصائد نادرة من كتاب «منتهى الطلب» تحقيق الجبري.

٥- ٥٤١/٢: قلت أن د. حاتم الضامن جمع شعر (بكر بن النطاح). قلت: وجمعه أيضًا غازي النقاش نشره في مجلة «المورد»، مج ٥، العدد الثالث، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

٦- ٥٩٥/٢: السطر ١٠: أبو المهوَّس، وصحيحه: أبو المهوَّش بالشين المعجمة، وهو من التطبيع.

٧- ٥١١/٢: الفقرة الخامسة - السطر الأخير: الهجري - الصواب: الهجري، وهو من التطبيع.

٨- ٦٢٢/٢: قلت في الهامش الثاني: كذا والذي قتل هاشم هو معاوية، أخو الخنساء. الصواب: كذا، والذي قتله.....

٩- ٢/٦٦٨: الشنفرى: قلت: وقد حقق شعره وذيله د. علي ناصر غالب، جامعة البصرة، ١٩٩٣ م.

١٠- ٢/٥٧٦: عمر بن لجأ التيمي. لم تشيروا إلى أن د. يحيى الجبوري قد نشر شعره مرتين.

١١- ٢/٧٧١: القطامي. لم تشيروا إلى أن د. إبراهيم السامرائي ود. أحمد مطلوب قد نشر شعره ببيروت، دار الثقافة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.

١٢- ٢/٥٦١: جبهاء الأشجعي. لم تشيروا إلى أن د. نوري حمودي القيسي نشر شعره في «شعراء أمويون» الجزء الثالث، بغداد ١٩٨٢ م. وفيه ٢٢/٣ ورد البيتان اللذان ذكرهما الهجري، باختلاف.

١٣- ٢/٧٧٧ هامش ٣: جاء فيه: أورد صاحب «الأغاني»... خبراً رواه قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧ عن أبي هفان. قلت: ولا يعقل أن يروي قدامة بن جعفر المولود سنة ٢٦٥ هـ خبراً عن أبي هفان المتوفى سنة ٢٥٧ هـ. والمعقول جداً أن يروي والده جعفر بن قدامة (ت ٣١٩ هـ) خبراً عنه. ولديّ دراسة كاملة عنه. أعني جعفرًا - وتبين لنا أن جعفرًا روى عن أبي هفان عدة مرات.. ولقد رجعتُ إلى «الأغاني» فإذا الأمر كما قلت.

١٤- ٢/٧٨٦: أبو علي البصير - الفضل بن جعفر - قلت: والبيتان في شعره الذي جمعه وحققه د. يونس أحمد السامرائي، في مجلة «المورد» المجلد الأول - العددان الثالث والرابع ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م، ثم أعاده في كتابه «شعراء عباسيون» - الجزء الثاني، يقع الشعر ص ٢٢١ - ٣١٢ - بيروت، ط ١، عالم الكتب ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧.

١٥- ٢/٨٠٦: كعب بن مالك. أقول: وقد حققه د. سامي سكي العاني، وطبع ببغداد، مكتبة النهضة، مط المعارف، ١٩٦٦ م - ١٣٨٦ هـ.

١٦- ٢/٦٨٨: القطامي. قلت: لم تشيروا إلى أن الشيخ محمد حسن آل ياسين نشر شعره ضمن «نفائس المخطوطات» - الحلقة السادسة - بغداد، ١٩٦٥، وجاء في الهامش الثاني بتعليقكم: أن اسمه في طبقات.... لابن سلام ٢٢٩. قلت: الصواب ٢٧١. (ط ٢، محمود شاكر ١٩٧٤).

١٧- ٢/٨٣٩: مزاحم العقيلي. قلت: نشر شعره د. نوري القيسي ود. حاتم

الضامن.. الكويت ١٣٩٦ هـ وما قلتم صحيح، ولكن الذي حدث بعد ذلك غريب،
اذ أعاد د. الضامن نشر هذا العمل نفسه في كتابه «عشرة شعراء مقلّون»، الموصل
١٩٩٠ وأسقط اسم المرحوم القيسي منه ١١١

١٨- ٩٣٥ / ٢: جران العود في الهامش. وفيه إشارة إلى رجوعكم إلى الطبعة
المصرية. قلت: وقد حقق ديوانه وذيله د. نوري القيسي، بغداد ١٩٨٢.

١٩- ٧٨٠ / ٢: ابن غلفاء. قلتم في الهامش: لا أعرف عن هذا الشاعر شيئاً.
قلت: لعلّه: أوس بن غلفاء الهجيمي. الذي أورد له قدامة بن جعفر بيتاً في: «نقد
الشعر» ١٤٢ - ١٤٣ (ط كمال مصطفى).

٢٠- ٩٠٠ / ٢: السطر ١١.. من مقتله، الصواب كسر اللام. وهذا من التطبيع.

٢١- ١٩٠٩ / ٤: من الاستدراكات: أن كتاب «التنبيهات» لعلّي بن حمزة
البصري نُشر ببغداد ١٩٩١ بتحقيق د. الضامن. قلت: اسم الكتاب: «بقية التنبيهات
على أغلاط الرواة»، وقد حققه د. خليل إبراهيم العطية (الأستاذ بكلية التربية/
الجامعة المستنصرية) وليس د. الضامن، والنص الذي أورده الهجري وارداً ص ١١٢،
وأشار د. العطية إلى كتابكم المؤلف عن الهجري الصادر ببيروت ١٩٦٨ م.

٢٢- ١٧٩٢ / ٤: السطر الرابع من الأخير: فصخر أبو الخنساء. قلت: الصواب: أخو.

٢٣- ٢٠٤٢ / ٤: (فهرس الأعلام): فرّقتم بين (صخر بن الشريد السلمي)
(صخر بن عمرو بن الحارث) وهما واحد - كما تعلمون - ولو جمعتهم الأسمين
أفضل، ولا بأس بالتفريق مع الإحالة إلى الآخر.

٢٤- ٢٠٤٧ / ٤: العمود الأول - قبل الأخير: عمرو بن رياح بن يقظة (صخر بن
الشريد). قلت: ان اسم (صخر بن الشريد) لا مكان له هنا، لذا يُفضّل حذفه.

٢٥- القسم الأول لم ترد فيه عبارة (القسم الأول) على غلافه و (القسم الثالث) كان
يفضّل أن تكتب عبارة: ثانيًا: المواضع من ص ١٢٨١ إلى ص: ١٦٤٤) بعد: اللغة...

وبعد: فهذه الملاحظ أرجو قبولها من يد هذا الفقير، المُحبّ لكم، لكم أن
تأخذوا منها ما تشاؤون أو تطرحوها وتطووا عنها كشحاً.. فالأمر لكم في ذلك.

وكلّ ما أبغيه أن لا ينقطع علمكم في الوصول إليّ.

العراق. الحلة: عباس هاني الجراخ

الشحر... وأسماءها الأخرى

اعتاد أهالي حضرموت ومنهم أهالي الشحر أن يطلقوا أسماء وألقاباً لمدينهم وقراهم، فمدينة تريم يطلقون عليها (الغناء) ومدينة سيوون (الطويلة)، ومدينة شبام (الصفراء)، والديس الشرقية (وادي عمر) والمُكَلَّا (الخيصة)، والبعض من هذه المدن لها أكثر من اسم، وأكثر من لقب، ومدينة الشحر لها عددٌ من هذه التسميات، ولعلنا هنا نحاول أن نأتي على أغلب هذه الأسماء والألقاب، والتي اشتهرت بين الناس مع ذكر أسبابها إن وجدت، ومراجعنا في ذلك كتابات الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف المتوفى سنة ١٩٨٨ م.

الشَّحْر: والشحر في الواقع هي المنطقة الساحلية الممتدة ما بين عُمان وأبين، وينطقها أهالي الشحر بضم الشين وسكون الحاء، جمع (شحرة) ومعناها مسيل الماء الجاف، وذلك لكثرة المساييل الجافة بها، ولكن بامخرمة في تاريخه يقول: (سميت الشحر لأن سكانها كانوا جيلاً من مهرة يسمون الشحرا). ففي فترة من الزمن استطاع المهرة إخضاع هذه المنطقة الساحلية وأقاموا لأنفسهم على الضفة الشرقية لمسيال (دقيقة) سوقاً إلى الجنوب من جبل (ظبظب)، المطل على مدينة الشحر من الشمال الشرقي، لمنافسة السوق القديمة التي كانت تقام هناك، وأطلق العرب الذين كانوا يرتادون هذه المنطقة للتجارة اسم (سوق المهرة)، ولكنها فشلت ولم تستطع المضي قدماً في منافسة السوق القديمة، ولا نعرف كم عُمرت هذه السوق، ثم انهم سيطروا على السوق القديمة وأطلقوا عليها اسم الشَّحْر - بامطرف «السبعة» - لكننا يجب أن نعيد للأذهان أن قبيلة الشحارة تسكن جبال ظفارا، وتتكلم لغة تعرف بالشحرية، وهي والمهرية والسُقْطَرِيَّة تعود إلى أصل واحد، هي اللغة اليمنية القديمة - بامطرف «ملاحظات على الهمداني» - فهل كانت قبائل الشحارة تجوب أو تسكن منطقة الشحر، وتسمت بالمنطقة التي تسكنها؟ ربما: أن القبائل كثيرة التنقل، وإن قبيلة غراب التي كانت تسكن حصن الغراب (بئر علي حالياً) انتقلت في وقت مضى إلى منطقة شرمة في شرق حضرموت.

السوق: وهي أحد الأسواق العربية العشر الشهيرة في الجزيرة العربية، كسوق عكاظ بالحجاز، وسوق صحار بعمّان، وسوق المُشَقَّر بالبحرين، وسوق دومة الجندل بشمال الجزيرة وغيرها، وكانت السوق قنطرة طليعية للتبادل التجاري بين الهند والخليج العربي ومصر وشرق أفريقيا من جهة، وبين المناطق الحضرية في الداخل، وكانت تجارة هذه السوق ذات طابع اقتصادي متنوع، إضافة إلى كونها ميناء مرور (ترانزيت)، وقد لعبت دورًا هامًا في تجارة اللبان - «السبعة» - إن لفظ السوق ظل لاصقًا بمدينة الشحر إلى اليوم، فأهالي القرى المجاورة والبادية الساكنون حول المدينة يطلقون هذه اللفظة إلى الآن.

لقد قال الشاعر الشعبي سالم بن عوض بامساطر بيتيه المشهورين في السلطان عوض بن عمر القعيطي، حين ما أراد غزو منطقة وادي حجر وضمها إلى سلطنته عام ١٣٢٠ هـ قال بامساطر:

قل للقعيطي ما كفتك (السوق) عاذك تَبَا حجر الزينيه
قُلْ له بَعْدُ من أرضنا مَرَّ فوق هنيدي ولا نفهم رطينه
ويأتي ذكر السوق في كثير من الأشعار الشعبية ويصفونها بأنها:

سوق سمعون (سوق الكحيلية): وكانت هذه السوق تقام، ومخيمات التجار والتجمعات الحرفية تنتشر في المواسم التجارية على طول الساحة الواقعة ما بين مسيال (دفيقة) شرقي هذا السهل، ومسيال (سمعون) الواقع غربي هذا السهل، وعلى ساحل هذه المنطقة يقع مرسى السفن وهذا هو حالها إلى اليوم.

ولما كان هذا الوادي أو المسيال الجاف المعروف بسمعون التي تقع المدينة على دلتيه حيث يخرقها ويقسمها إلى ثلاثة أقسام، فقد أطلق الأهالي على مدينتهم اسم (سمعون)، وقيل إن سمعون اسم لملكة قضاعية، حكمت قبيلتها الساكنة في المدينة وحولها قبل الإسلام، بل وقبل أن تفيء كندة إلى حضرموت، ومنها مدينة الشحر، وهي بهذا المعنى تكون (سوق الملكة سمعون) ولم يكن لفظ الكحيلية إلا نعتًا لتلك الملكة التي عرفت بجمالها، ورد ذلك في كثير من الأشعار الشعبية ومنها على سبيل المثال أبيات من قصيدة الشاعر أحمد عبدالله باحميد (الشحرت ١٣٢٧ هـ)، وجهها

لصديقه الشاعر الشعبي فرج أحمد بلسود (الشحرت ١٣٥٠ هـ)، ذكر فيها النزاع الذي حدث بين أفراد الأسرة القعيطية الحاكمة ما بين (١٨٩٦ - ١٩٠٢ م) حيث قال:

وادخل إلى الشحر ذي منها الشرف ينبع سعاد لي شيد المولى مبانيتها
(سوق الكحيلة) عليها النور يتلمع لي يبست فتنة القعطة مراعيها
وقع لها يارفيقي حال ما ينفع وين المربي الذي هو بايربيها
من كثر جور المشقة عينها تدمع ولعاد لحقت مداوي لي يداويها
وقال الشاعر الشعبي الشاب ثابت عبدالله السعدي وكان حينها بالمعلا:

هنا جسمي وقلبي في الزينه بلا مرصان فيها راصينه
كحيلة اسمها والكحل زينه وكل الناس بالزينه يفرحون
سمعون: ويحلوا للبعض أن يسمي المدينة سمعون فقط، والأهالي إلى الآن يطلقون على محلاتهم التجارية والخدمية هذه اللفظة، فنجد كازينو سمعون، واستيديو سمعون، وصالون سمعون، ومطعم سمعون، ونادي سمعون، بدلاً من نادي الشحر، وعندما رثى الشاعر الشيخ الأخضر باهرمز السلطان عبدالله بن جعفر الكثيري المعروف بالسلطان العادل المتوفى بالشحر عام ٩٥٠ هـ قال:

رحمة الله على من حل في حصن سمعون رحمة واسعة والعفو مرجو ومسهون
وسوف نجد الكثير من ديوان شعر المحضر حول هذه التسمية ومنها هذه الغنائية التي قالها وهو في الاغتراب:

لولا علائم شوق تبدى نورها ما اختفى يظهر علي من قدى (سمعون) في الليل وقت المنام
ويقال انها: سوق الأحقاف:

جاء في «سبائك الذهب» قوله: وللعرب سوق كانوا يقصدونها في السنة. إلى أن قال: ثم يرتحلون نحو عُمان فيقوم سوقهم، ثم نحو قرى الشحر فيقوم سوقهم بها. ولهذا قال الشاعر الصوفي المشهور عمر بن عبدالله بامخرمة المتوفى بسيون (٩٥٢ هـ) والذي مكث بالشحر تحت الإقامة الجبرية، قال بعد أن أطلق سراحه وتوجه إلى سيون:

فانشرح واذكر أحباب القلوب التي ثم
 ذي في أطرافها وأوساطها الصفو خيم
 (سوق لحقاف) لي يحوي على كل من اغتم
 فان فيها وحق الله من الزين شيء جم
 في البلاد التي في سوقها كل مغنم
 بين روكب وباغشوه إذا كنت تفهم
 قول مامثلها شيء في القرى والله أعلم
 كلما قاله القائل وفي وصفها تم
 - «تاريخ باحسن» -

وجاء هذا الاسم أيضًا في إحدى منظومتي الربان الملاح باطابع، وهي الخاصة
 بالإرشادات الملاحية من مسقط إلى بندر المخا، والتي نظمها في عام ١٢٢٠ هـ
 (١٨٠٥ م) يقول في الرباعية الثامنة والثلاثين:

في (سوق لحقاف) المعدل فيها والانصاف
 أمـان من خـاف بأهل السلف محتمية
 - «الرفيق النافع» لبامطرف -

ولربما كانت كذلك لأن السوق تقام في منطقة رملية أو لأنها الميناء الأساسي
 الممول للمناطق الحضرية، الواقعة بين وادي عرمة في داخل حضرموت، ومدينة
 ديحوت شرق حضرموت، ولذلك قيل عنها إنها:

سدة الوادي: وينفرد أهالي حضرموت الداخل باطلاق هذا الاسم عليها، ولقد
 كانت كذلك منذ فجر التاريخ، ولهذا سعت كل الدويلات التي قامت في مدن
 ونواحي تلك المنطقة على الحرص على أن يكون لهم منفذ بحري يسيطرون عليه في
 ساحل حضرموت، ويرون أن مدينة الشحر هي المنفذ الطبيعي لذلك الجزء من
 حضرموت، الذي يسيطرون عليه.

أو أن منطقة الشحر هي أرض الأحقاف. رغم أن الحضارمة في تاريخ وسيط
 اطلقوا على وادي حضرموت الأحقاف. لكن أهالي الشحر يتمسكون بذلك، وجاء
 في أشعارهم أن مدينتهم هي:

مدينة آل عاد: وهذا الاسم وارد إلى الساعة، ففي إحدى قصائد المحضار الأخيرة

ما يؤكد ذلك. قال المحضار:

يــامــدــيــنــة آل عــاد الـائـثـر والـرـسـم عـادـه
جـل خـلـاق العـبـاد لـي جـعـل حـبـك عـبـادـه
وقد تسرب هذا الاسم من رواية قديمة تنسب إلى قتادة بن دعامة البصري، وكان مفسراً وملماً بأيام العرب وأنبائهم (انظر ترجمته في «مراتب النحويين») حيث يزعم أهالي الشحر أن مدينة الشحر هي مدينة عاد، وأن منطقة الشحر هي أرض الأحقاف، وهو زعم لا يقوى على الوقوف أمام النقد العلمي (بامطرف «ملاحظات على الهمداني»).

الأسعاء: الاسم القديم للمدينة ويرد في كثير من المؤلفات التاريخية للحضارة والأجانب كـ «تاريخ حضرموت» للحامد و «العدة المفيدة» لابن حميد، و «جوهر تاريخ الأحقاف» لباحنان، و «تاريخ ثغر عدن» لبامخرمة و «أحسن التقاسيم» للبشاري إلى آخره، ونعتقد انه جاء من اسم ملكها (العزيلط) أو (العز اليازوس) كما يطلق عليه البطالسة، ولعل هذا هو أشهر الأحوال وأرجحها، فقد وضع الرحالة بطليموس سنة ١٤٠ ميلادية خريطة ذكر فيها اسم مدينة الاسعاء المركز التجاري على الموقع الذي تقوم فيه مدينة الشحر - بامطرف «ملاحظات على الهمداني» - وليرجع من أراد الاطلاع عليها إلى الجزء الثالث من كتاب «تاريخ العرب قبل الإسلام» للدكتور جواد علي، وهي مثبتة أمام الصفحة (٣٥٣).

وقد جاء في ترجمة أبي حنيفة أحمد النقيب العدني الشاعر أن له ديوان ومعظمه في مدح السلطان عبدالرحمن بن راشد بن اقبال صاحب الشحر، الذي استولى عليها في عام ٦٣٨ هجرية، وكان نقيباً لفقراء زاوية جوهر بعدن، وأن أشعاره مستحسنة، غالبها في البال بال. ومن جيد شعره قوله ردّاً على من عاتبه من عدن على اختيار الشحر:

عنفوني وقالوا اطلت التفرب وأوحشت الوطن وتعوضت عن صيرة بصيغت واعتضت الأشغا عن عدن

وبسمعون والصرحة تناسبت حقات والغات والخان الحسن

ولا ندري هل كان لفظة الأشغا من فعل النساخ، وعلى أي حال فإننا نحيل القارئ إلى تاريخ بامخرمة «تاريخ ثغر عدن» حول هذا الاسم وأسماء أخرى للمدينة أوردها المؤلف.

ولكن أشهر الأسماء والذي يتردد اليوم هو:

سعاد: ولا يعرف في أي وقت من الأوقات تحول اسمها من الأسعاء إلى سعاد، ففي وثائق آل ابن اسماعيل الشحريين، أنه مع مرور الزمن تحول اسمها لللسعة وذلك لشدة حرارة هذه المنطقة ذات الكثبان الشديدة الحرارة من فعل حرارة الشمس، ثم حرفت إلى (سعاد) وهو الاسم المشهور من بين كل الأسماء التي وردت والتي سترد معنا في هذا المقام، وتزخر به أشعارهم الشعبية وغير الشعبية إلى اليوم.

قال المحضار:

قـابـلـيـنـي يـا (سـعـاد)	والبـسـي ثـوب السـعـاد
عـدـت لك والخـيـر عـاد	عـود الله كل عـاد
بـعـد ما طـال البـعـاد	بـيـنـنـا والشـوق زاده

اجتمعنا والتقينا واللقاء كان بالأخضان

وقال في غناء أخرى:

بـاشـل حـبـك مـعـي بـالقـيـه زادي	ومـرـافـقـي فـي السـفـر
وبـاتـلـذ ذ بـذـكـرك فـي بـلادي	فـي مـقـيـلي والسـمـر
وأنت عـسى عـاد بـاتـذكـر ودادي	وإن قـد تـناسـيت يـامـا ناس مـثـلك تـناسـوا الوداد

في خير انت ونا بانلتقي في (سعاد)

قال الشاعر عبدالله محمد باحسن (الشحرت ١٣٤٧ هـ):

ما اخترت الإقامة في (سعاد) غير حبك وإن كانت وطن
وفي آخر يقول:

ما بهند فتنت بل بسعاد مد سبتي بحسها الوقادي

غير أن أهالي الشحر يقولون أيضًا أن مدينتهم هي:

أم اليتامى: ويدعي بعضهم أن هذا الاسم إنما لكونها أدت فروض تجاه ابنائها
ومن لاذ بها في المجاعات التي حدثت في حضرموت أكثر من مرة فقد توجه إليها
من ارغمه الجوع والفاقة، فكفلته ووفرت له ما يسد رمقه.

وفضل بعضهم الإقامة بها، وقيل لكونها أكبر وأعظم مدن المنطقة الحضرمية في
ذلك العهد، وقيل لأن هذا دأبها منذ أن عرفت، وتؤكد ذلك الموروثات الشعبية
خاصة الأشعار، فقال الشيخ أحمد عبود باوزير الذي استوطن الشحر وتوفى عام
١٩٦٩ م، وذلك بعد أن انتهى مشروع كهرباء الشحر وتم توزيع أنابيب المياه إلى
أربعة مواقع في المدينة في الستينات قال:

صارت مدينتنا كما عين الحياة تملأ شوارعها أنابيب المياه
ونورها يزداد من بعد الغروب

(سعاد) يا أم اليتامى يا خيرة البلدان في أرض الجنوب
ويقولون بما أنها مدينة كبيرة ومركز تجاري هام في المنطقة، فلا تسأل عن الوارد
إليها، ولا المنصرف عنها، يجد المسكين والفقير واليتيم والقاصر والمعتهو
والمتخلف عقليًا، عيشه بسلام ووداعة، إضافة إلى كرم أهلها وسماحتهم، قال
الشاعر سعيد سالم زحفان الشحر المتوفى (١٣٨٩ هـ).

ذا خرج فصل والثاني ورا الأم ركت قل لبنها عويلتها في البخص والهون
ربت الكل في الأول وهي ما تمت عاد حد باعبرها من الخوف للمان
وبقي أن نقول أن هناك لقبًا مخجلًا ومضحكًا للمدينة وهو:

اللبان: وفي الحقيقة أن لكل مدينة أو قرية في حضرموت ساحلها وداخلها لقبًا

موضوعًا على مقدار السذاجة أو الغفلة أو سوء التصرف أو غير ذلك من أهل تلك المدينة أو القرية.

فأهالي الشحر مثلًا متهمون بالبلادة. ويحكى أنهم شاهدوا بعيرًا يمضغ جرتة فظنوه يمضغ لبانًا، فطلبوا منه أن يبهيم (شوي لبان) فذهب اللبان لقبًا لهم - بامطرف «الشعر الحضرمي فن وصناعة» مخطوط - ومن الخير أن نحيل القارئ إلى كتاب «نثر وشعر من حضرموت» للدكتور سارجنت، وكذلك دراسة الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف عن ألقاب المدن والقرى الحضرمية، وما قيل عنها من قصائد شعبية في هذا المجال، لكن أهالي الشحر يقولون أن ازدهار تجارة اللبان في سوق الشحر القديمة هو الذي ألصق بهم هذا اللقب (اللبان) إلى اليوم، ولهذا قيل من قبيل التهكم على أهالي الشحر:

أذهب إلى الشحر ودع عمانا إن لم تجد تمرًا تجد لبانا
والشاعر الشعبي محمد أحمد باوزير بو سراجين أطال الله عمره رد على أحد الشعراء الشحريين من قصيدة طويلة:

وخلق بعير البدو يرعى عالمقد ولبان ميطي زين لي يمضغونه
وكان ذلك في عام ١٩٧٤ م. ومع أن اللبان الميطي هو المنسوب إلى منطقة ميظ بالصومال، لكن ذلك لم يمنعه من أن يرد على ذلك الشاعر الذي أورد لقب أهل مدينة غيل باوزير.

وعلى أي حال فإن أهالي الشحر يتمسكون بما جاء عن الأخباريين بأن العرب السابقين لم تكن تسمى أحدًا تَبَعًا حتى يملك اليمن مع حضرموت والشحر. (انتهى).

الشحر: عبدالله بن صالح حداد

مذاكرة مع الأستاذ الأحيوي

- ١ -

حول: بني سليم وحرب

تمهيد: الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي له نشاط بارز في البحوث والكتابات المتعلقة بأخبار القبائل العربية وأنسابها، كما أن له متابعة وتعليقات جيدة على بعض ما يكتب أو ينشر في هذا الموضوع.

ولأنني من المعجبين باهتمامه ذلك، فقد رأيت أن أعلق على مقاله المنشور بمجلة «العرب» (ج ٧، ٨، ٣١، محرم وصفر سنة ١٤١٧ هـ، ص ٥٠٩).

ولأن مقاله المشار إليه وعنوانه: فروع بني سُليْم في قبيلة حرب، فيه شيء من التوسع والاستطراد والتشعب، فإنني سأقتصر على مسألة محددة أرى أنها أكثر أهمية وأولية، ولايضاح بعض المحاذير التي يستحسن لأي باحث أن لا يقع فيها، فأقول وبالله التوفيق:

أن قصة حرب البنت التي أوردها نقلاً عن البلادي قصة عامية لا أساس لها من الصحة وذلك للأسباب التالية:

(١) لعل البلادي هو أول من ذكر هذه القصة مع أنه متأخر عن زمنها الذي يشير إليه بست مئة سنة!

(٢) أن البلادي لم ينقل عن مصادر تاريخية يمكن الاستناد عليها.

(٣) أن هذه القصة ليس لها تاريخ محدد، ولا تسمي شيخ سُليم المزعوم!

(٤) يستفاد من منطوق تلك الرواية العامية أنها حدثت في بداية مشيخة آل رومي.

والمعروف أن تلك المشيخة ظهرت واشتهرت ابتداءً من القرن السابع أو الثامن الهجري، وهذا يعني أن تلك القصة قد مضى عليها ستة قرون أو أكثر، وهنا نتساءل كيف يحفظ العامة قصة لها ستة قرون بهذه التفاصيل، مع أن المعروف

أن الرواية العامية لا تتجاوز في مداها إلى نحو مئتي سنة في الغالب، باستثناء الأساطير والخرافات التي قد يكون لها أصل مكتوب.

(٥) أن المراجع التاريخية المكتوبة التي اطلعت عليها لا تشير إلى هذه الرواية لا من بعيد ولا من قريب، بل إنها تفيد بما يبطل تلك القصة، ومن ذلك ما يلي:

أولاً: أن تلك المصادر لا تشير مطلقاً إلى خضوع قبيلة حرب لقبيلة سليم منذ نزولها بالحجاز. بل إنها تفيد بأن قبيلة حرب هي أكبر القبائل وأقواها شوكة في الحجاز وما بين الحرمين ابتداءً من القرن الرابع الهجري وما بعده، وهذا لا يخفى على الأستاذ الأحيوي، فقد أورد في مقدمة مقاله ما ذكره ابن فضل الله العمري عنهم في القرن الثامن الهجري بقوله: (وهم من أكثر العرب عددًا وأجراهم رجلاً باطشة ويدًا).

ثانياً: ترتبط تلك القصة برواية عامية أخرى خاطئة حول أصل آل رومي، لكن أولئك العوام لا يعلمون أن أصل آل رومي من عرب زبيد، وقد صاهروا أشراف مكة منذ القرنين الثامن والتاسع الهجريين، حيث تزوج شريف مكة محمد بن بركات بن حسن بن عجلان المتوفى سنة ٩٠٣ هـ أخت مالك بن رومي، وتزوج غيره كثيرون من الأشراف من أسرة آل رومي الزبيدية كما هو مفصل في تواريخ مكة مثل: «بلوغ القري» وغيره. وكما في كتابنا: «مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب».

ثالثاً: أن حوادث وأخبار قبيلة حرب وبالذات قبيلة زبيد مدونة في مصادر تاريخ الحجاز بشكل جيد ومفصل بسبب وقوعها بين الحرمين الشريفين وعلاقتها بأشراف الحجاز وأمراء الحج، غير أن البلادي - سامحه الله - أهمل تلك المصادر وجعل مصادره أفواه الرواة العوام الذين بينهم وبين من يتحدثون عنه قرون طويلة، وهذه آفة من آفات كتابة التاريخ!

وعلى سبيل المثال فمن الحوادث المؤرخة لقبيلة زيد خلال القرن التاسع ما يلي:

- دور شيخ زبيد في الصلح بين الأشراف سنة ٨٤٧ هـ.
 - تحالف زبيد مع شريف مكة سنة ٨٤٨ هـ.
 - معركة بين الشريف وزبيد سنة ٨٧٣ هـ.
 - مهاجمة زبيد لبعض القرى التابعة لشريف مكة سنة ٨٧٤ هـ.
 - مقتل شيخ زبيد سنة ٨٧٥ هـ.
 - القتال بين الشريف وزبيد سنة ٨٧٥ هـ.
 - اعتراض زبيد لنائب جدة سنة ٨٨٠ هـ.
 - زواج ابن شريف مكة على بنت شيخ زبيد سنة ٨٩٩ هـ.
- أما في بداية القرن العاشر وهي الفترة التي تمثل أوج قوة شيخ زبيد فأخبارها المدونة كثيرة ومنها على سبيل المثال:
- تحالف زبيد مع الشريف هزاع بن محمد بن بركات سنة ٩٠٥ هـ.
 - لجوء الشريف هزاع إلى زبيد سنة ٩٠٦ هـ.
 - مشاركة زبيد في قتال الأشراف سنة ٩٠٧ هـ.
 - دور شيخ زبيد في تعيين الشريف أحمد بن محمد بن بركات في شرافة مكة سنة ٩٠٧ هـ.
 - تعرض زبيد للحج الشامي في سنة ٩٠٧ هـ.
 - القتال بين زبيد وهذيل سنة ٩٠٨ هـ.
 - مهاجمة زبيد لجدة سنة ٩٠٨ هـ.
 - الخلاف بين زبيد والمماليك سنة ٩٠٩ هـ.
 - احتجاز شيخ زبيد لولدي الشريف حميضة سنة ٩٠٩ هـ.

- السماح لزبيد بالتمون من جدة سنة ٩٠٩ هـ.
 - زبيد يأخذون الجباية على القوافل سنة ٩٠٩ هـ.
 - الخلاف بين زبيد وأهل مكة سنة ٩١٠ هـ.
 - الخلاف بين الشيخ مالك بن رومي وأخيه سنة ٩١٠ هـ.
 - زبيد يأخذون كبير التجار في جدة ويحتجزونه في خليص سنة ٩١١ هـ.
 - زبيد يأخذون قافلة تجارية بين رابغ ومستورة سنة ٩١٢ هـ.
 - خروج القوات السلطانية من مصر ومقتل شيخ زبيد سنة ٩١٣ هـ. إلى آخره.
- ونكتفي بهذه الأمثلة على تدوين تاريخ زبيد وشيخها مالك بن رومي التي لم تشر من بعيد ولا من قريب إلى قصة حرب البنت، تلك القصة التي لم يذكرها مؤرخو الحجاز المعاصرون للشيخ مالك بن رومي وأوردها البلادي في تاريخ شيخ زبيد، علمًا أن البلادي بينه وبين ذلك الشيخ أكثر من ستة قرون، كما أسلفنا!
- وبعد هذا الإيضاح فإني أذكر الأستاذ الأحيوي بما قاله عن مؤلفين معاصرين أمثال سليمان محمد الطيب مؤلف «موسوعة القبائل العربية» الذي هاجمه بأنه ينقل بلا تثبت، فكيف يسوغ أن ينقل عن البلادي قصصًا تاريخية لم يعاصرها ولم يستند فيها على علم أو إثارة من كتاب؟
- وأما ما ذكره الأستاذ عن كتاب «نسب حرب» الذي اعتبره أفضل ما ألف عن قبيلة حرب فإن الكثير من الباحثين والمطلعين من قبيلة حرب وغيرها يخالفون هذا الرأي ويرون فيه أمورًا لا تقوم على التوثيق والتحقيق ولا تتوفر فيها أدلة البحث العلمي ومنهجية!
- ولنا وقفة أخرى إن شاء الله مع الحلقة الثانية من المقال المشار إليه فيما يتعلق بأنساب القبائل السُّلَمِيَّة وتداخلها مع قبائل حرب!

الرياض: فائز بن موسى الحربي

الأمكنة والمياه والجبال والآثار

لأبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الأسكندري

المتوفى بعد سنة ٥٦١ هـ

- ٢ -

٥- باب أبوا، وأبوا، وأثوا، والأبواء^(١)

أما أبوا - بفتح الهمزة والباء الموحدة وفتح الواو بعدها ألف مقصورة -: موضع أو جبل شامي، قال النابغة:

بَعْدَ أَبْنِ عَاتِكَةَ الشَّوَيْ عَلَى أَبَوَا أَمْسَى يَبْلِسْدَةَ لَاعَمَ وَلَا خَالٍ^(٢)

وأما بسكون الباء، والباقي كالأول: كان اسماً للقريتين اللتين على طريق البصرة إلى مكة المنسوبتين إلى طسّم وجديس، أو لأحديهما^(٣).

وأما أثوا كالذي قبله، إلا أنه بئاء مثلية، فموضع مذكور في أشعار عبد القيس^(٤).

وأما الأبواء - بفتح الهمزة وباء ساكنة تحتها نقطة ممدودة - فهو بلد بين مكة

(١) الباب عند الحازمي.

(٢) هو تغريف الحازمي، وبيت النابغة في رثاء أخيه، وهو في ديوانه، ومنا إشكال وهو أن أخوا النابغة ذهب يبحث عن إبل له، فما هي الصلة بين هذا الموضع الذي كان مظنة لوجود إبل أهلها في أسافل الحجاز، حزار فذلك وخير وضرعد وما حولها، ماهي الصلة بينه وبين موضع في الشام ١٩

وعاتكة أم المرزبي هي بنت أنيس الأشجعي، ولم يرد ياقوت في «المعجم» على ما هنا سوى آيات للنابغة أخذها هذا البيت.

(٣) هو تغريف الحازمي سوى كلمة (أو لأحديهما) والقرستان المذكوران واقعتان على طريق حجاج البصرة النار بالهصيم في شمال نجد، وزاد ياقوت بعد تغريف الموضع كما عند الحازمي شعراً للمثقب العبدي جاء فيه:

فإِنَّكَ لَسَوْ زَأَيْتَ رَجَالَ أَبَسْوَى غداة تَسْرُبُلُوا خَلْقَ الْحَدِيدِ
مع بيتين آخرين، ما أرى هذا الشعر ينطبق على هذا الموضع الواقع في وسط نجد، والمثقب العبدي من عبد القيس، وبلادهم البحرين شرق الجزيرة.

وموقع القرينتين على مقربة من مدينة عتيقة، فقد جاء في كتاب «المناسك» - ص ٥٨٨ -: (القرينتان الدنيا، هي قريسة ابن عامر، والأخرى قرية بناها جعفر بن سليمان وهي بلد تخلص تغريد بين أضعافها عيون في ما بها غلط، وأهلها يستعدون ماء عتيقة، وهي على ميلين من القرينتين) انتهى، ويفهم من هذا أنهما يقعان في وادي عتيقة.

ويرى بغض الباحثين المتأخرين أن قرية (العبارية) بقرب عتيقة هي إحدى القرينتين.

(٤) لم يرد ياقوت على ما ذكر نصر منسوباً إليه.

والمدينة تليها الجحفة، قال ابن الرقيات:

فَمِنِّي فَالْجِمَارُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ مُقْفِرَاتُ فَبْلَدَحٍ فَحِرَاءُ
فَالْخِيَامُ الَّتِي يُعْسِفَانِ فَالْجُحْ فَعَةُ أَقْسُوتِ فَالْقَاعُ فَالْأُبُوءُ^(٥)

٦- بَابُ أَبَارٍ، وَأَبَانٍ، وَأَهَانَ^(١)

أما بضم الهمزة وآخره راء -: موضع من ناحية اليمن، وقيل أرض من وُدَاءِ بِلَادِ بَنِي سَعْدٍ^(٢).

وأما بفتح الهمزة وآخره نون -: جبل بين قَيْدٍ والنَّبْهَانِيَّةِ، وهما أَبَانَانِ كِلَاهُمَا أَسْوَدُ مُحَدَّدُ الرَّاسِ كَالسِّنَانِ، وقيل أَحَدُهُمَا أَيْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ، وَهُمَا فِي دِيَارِ بَنِي أَسَدٍ، وَقِيلَ هُمَا لِبَنِي مَنَافٍ بَن دَارِمٍ مِنْ تَمِيمٍ^(٣).

(٥) قَالَ الْحَازِمِيُّ فِي تَغْرِيفِ الْأُبُوءِ: (جَبَلٌ مِنْ عَنِ يَمِينِ أَرَّةَ، وَيَمِينِ الطَّرِيقِ لِلْمُضْعِدِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَهَنَّاكَ بَلَدٌ يُنْسَبُ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي حَدِيثِ الصُّنْبِ بْنِ جُثَامَةَ وَغَيْرِهِ، وَيُقَالُ: إِنْ هُنَاكَ مَانَتْ أَمَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ الشُّكْرِيُّ: هُوَ جَبَلٌ مُرْتَفِعٌ شَامِعٌ، لَيْسَ بِهِ شَيْءٌ مِنَ النَّبَاتِ غَيْرِ الْخَرْمِ وَالْبَشَامِ، وَهُوَ لِحِزَاةٍ وَضَمْرَةٍ، ثُمَّ أورد يَتِ ابْنُ الرُّقَيَاتِ، وَالشُّعْرُ فِي دِيُونِهِ.

وَوَادِي الْأُبُوءِ مِنْ أَشْهُرِ الْأَوْدِيَةِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَلَا يَزَالُ مَعْرُوفًا، وَقَبْرُ أُمِّ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا فِي جَانِبِ مَنْهُ يُدْعَى الْخُرَيْبَةِ، وَيُظْهَرُ أَنَّ اسْمَ الْأُبُوءِ يُطْلَقُ عَلَى الْوَادِي وَالْجَبَلِ الْعَظِيمِ الَّذِي تَقَعُ قَرْيَةُ الْخُرَيْبَةِ فِي لِحْفِهِ. وَانْظُرْ وَصَفَ هَذَا الْوَادِي فِي مَجْلَدِ «الْعَرَبِ» - س ٨ ص ٦٤٥ -.

وَالْمَوَاضِعُ الَّتِي ذَكَرَ ابْنُ قَيْسٍ الرُّقَيَاتِ كُلَّهَا بِقُرْبِ مَكَّةَ، أَوْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ.

وَابْنُ قَيْسٍ الرُّقَيَاتِ هُوَ: عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ مِنْ قُرَيْشٍ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ تَوَفِيَ دَخْرَ سَنَةِ ٨٥، وَلَهُ دِيُونَانُ شِعْرِ مَطْبُوعٍ.

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الْأَسْمِ الْأَخِيرِ.

(٢) هُوَ تَغْرِيفُ الْحَازِمِيِّ. مَعَ زِيَادَةٍ: (وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ) وَزَادَ يَاقُوتُ: وَهُوَ لُغَةٌ فِي وَبَارٍ، وَقَدْ ذَكَرَ هُنَاكَ مَبْسُوطًا، وَلَهُ ذِكْرٌ فِي الْحَدِيثِ. انْتَهَى.

وَوَبَارٌ: جَانِبٌ مِنَ الصُّحْرَاءِ الْمَعْرُوفَةِ الْآنَ بِاسْمِ (الرُّنْقِ الْخَالِي)، الْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ الْمُتَوَالِي لِتَيْبَرِينَ، وَيَتَبَرُّنُ كَانَ مِنْ بِلَادِ بَنِي سَعْدٍ بَن زَيْدٍ مَسَاةَ بَن تَمِيمٍ، وَتَمْتَدُّ بِلَادُهُمْ شَمَالًا، وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ يَمَانٌ، هُوَ مِنْ قَبْلِ التَّوَشُّعِ بِوَصْفِ كُلِّ مَا هُوَ فِي جَنُوبِ الْجَزِيرَةِ بِأَنَّهُ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ، وَقَدْ أَطَالَ يَاقُوتُ الْكَلَامَ عَلَى وَبَارٍ.

(٣) جَبَلَا أَبَاتَيْنِ بَعِيدَانِ عَنْ قَيْدٍ، وَقَرَيْتَانِ مِنَ النَّبْهَانِيَّةِ، فَتَقْدُ: بَلَدَةٌ تَقَعُ شَرْقَ جَبَلِ سَلَمَى فِي مِثْقَةِ الْجَبَلَيْنِ (حَايِل)، وَالنَّبْهَانِيَّةِ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الرُّبَيْثِ فِي هَرْبِ الْقَصِيمِ، وَجَبَلُ أَبَاتَيْنِ أَحَدُهُمَا أَيْضُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ، وَكَانَا فِي دِيَارِ بَنِي -

وأما آفان - أوله مَدَّةٌ ثُمَّ فاءٌ أخت القاف - : قريةٌ بَرِّيَّةٌ وراءَ القَطِيفِ بأربعةِ فراسخٍ،
لِكَلْبٍ جَدِيْمَةٍ عَبْدِ الْقَيْسِ، وَلَهُمْ بَأْسٌ وَعَدَدٌ^(٤).

٧- باب أبيْن، وأبيْر، وأبترَ وأثير^(١)

أما بفتح الهمزة وقد تكسر، وبعدها باءٌ موحدةٌ ساكنةٌ يليها ياءٌ تحتها نقطتان
وأخره نُونٌ - : فهو بَلَدٌ عَدَنُ المشهورُ، وقال الخليلُ: يقالُ أَبَيْنُ وإيْنُ بكسر الهمزة،
وقال أبو بكرٍ: عَدَنُ أَبَيْنُ منسوبٌ إلى رجلٍ من حِمَيْرٍ اسمه أَبَيْنُ، ويقالُ يَبَيْنُ أيضًا^(٢).

وأما أَبِيرُ - بضم الهمزة وباءٍ موحدةٍ مفتوحةٍ وياءٌ قَبْلَ الراءِ تحتها نقطتان ساكنة - :
فَعَيْنُ بَنِي أَبِيرٍ دُونَ الْأَحْسَاءِ مِنْ هَجَرَ، يشرف عليها الْمَعْرُوفُ بِوَالِغٍ^(٣).

= أسد، انظر التفصيل عَنْهُمَا فِي كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» وَشَهْرَةُ الْجَبَلَيْنِ تُغْنِي عَنِ التَّوَسُّعِ فِي الْكَلَامِ فِيهِمَا، وَأَبَانُ
الْأَيْبُصُ وَيُقَالُ أَبَانُ الْأَحْمَرُ (يَقَعُ بِقُرْبِ خَطِّ الطُّولِ: ٤٨ / ٤٢° وَخَطِّ الْقُرْصِ: ٣٠ / ٢٥°) وَأَبَانُ الْأَسْوَدُ، وَيُسَمَّى
أَبَانُ الْأَسْمَرِ (يَقَعُ بِقُرْبِ خَطِّ الطُّولِ: ٦٠ / ٤٣° وَخَطِّ الْقُرْصِ: ٤٨ / ٢٥°) وَتَنْطَلِقُ الْقَامَةُ اسْمَ الْجَبَلَيْنِ (أَبَانَاتُ)
كَمَا دَتَهُمْ فِي كُلِّ مُثْنَى.

(٤) الاسم هنا وَقَعَ فِي مَخْطُوطَةِ نَصْرِ (أَفَان) وَفِي مَخْطُوطَةِ الْحَازِمِيِّ (أَفَار) وَجَاءَ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (أَفَان) بِالزَّي
قَالَ يَأْقُوتُ: وَوَجَدْتُهُ فِي كِتَابِ نَصْرِ بِالنُّونِ، ثُمَّ أَوْرَدَ كَلَامَ نَصْرِ بِذُنْ وَزِيَادَةَ.

وَأَرَى الْأَسْمَاءَ الثَّلَاثَةَ مُحَرَّفَةً، وَأَنَّ الصُّوَابَ (أَفَانُ) - بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ بَعْدَهَا فَاءٌ سَاكِنَةٌ فَهَمْزَةٌ أُخْرَى مَفْتُوحَةٌ فَتُونٌ -
وَقَدْ يُقَالُ فِيهِ (أَفَن) بِحَذْفِ الهمزة الثانية، وَقَدْ وَرَدَ الْاسْمُ فِي شِعْرِ الْفَرَزْدَقِ:

اسْأَلْ زَيْبَادًا أَلَمْ تَزْجِعْ زَوَاجِلُنَا
وَتَخَلَّ أَفَانٌ مِنِّي بَعْدَ تَطَلُّرِ
وقالوا فِي شرحه: أَفَانُ قَرْيَةٌ بِالْقَطِيفِ لِأَزْدٍ وَعَبْدِ الْقَيْسِ، وَقَدْ حَدَّدَ الْمَسْعُودِيُّ مَوْقِعَ أَفَانٍ تَحْدِيدًا وَاضِحًا، وَلَكِنَّهُ
سَمَّاهُ (أَفَن) وَيُفْهَمُ مِنْ تَحْدِيدِهِ فِي كِتَابِ «التَّنْبِيهِ وَالْإِشْرَافِ» أَنَّ أَفَانًا فِي الْأَرْضِ الْوَاقِعَةُ بَيْنَ مَدِينَتَيْ الْقَطِيفِ وَالْذَّمَامِ
الْمُتَاخِمَةِ لِسَاحِلِ الْبَحْرِ، تَنَعَ بَلَدُهُ عَنْكَ فِي جَانِبَيْهَا الشَّمَالِي الشَّرْقِي، وَعُمُرَانُ مَدِينَةُ الذَّمَامِ مُتَّصِلٌ بِجَانِبَيْهَا الْجَنُوبِيِّ،
وَفِيهَا تَخْلُ وَأَثَارُ عُمُرَانَ قَدِيمٌ، وَتُقَدَّرُ مَسَاحَةُ ذَلِكَ الْأَرْضِ طَوْلًا بِنَحْوِ خَمْسَةِ عَشَرَ كَيْلًا، وَعَرْضًا بِنَحْوِ خَمْسَةِ أَكْيَالٍ،
وَتَقَعُ بَلَدُهُ (سِيَهَات) فِي طَرَفِهَا الْغَرْبِيِّ الشَّمَالِيِّ، وَيُظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ الْبَلَدَةَ قَامَتْ عَلَى أَنْفَاصِ بَلَدِهِ (أَفَان). وَلِزِيَادَةِ
الِإِبْضَاحِ بِحُسْنِ الرَّجُوعِ إِلَى (قِسْمِ الْمَنْطَقَةِ الشَّرْقِيَّةِ) مِنْ «الْمُعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ لِلْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ».

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٢) قَالَ الْحَازِمِيُّ: عَدَنُ أَبَيْنَ الْبَلَدُ الْمَشْهُورُ يُقَالُ نُسِبَ إِلَى أَبَيْنَ بْنِ زُهَيْرٍ بْنِ أَيْمَنَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ حِمَيْرٍ بْنِ سَيِّدٍ، وَقَدْ
جَاءَ ذِكْرُهُ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ. انْتَهَى. وَشَهْرَةُ عَدَنَ تُغْنِي عَنِ الْكَلَامِ فِيهِ، فَهُوَ مُخْتَلَفٌ وَاسِعٌ مَعْرُوفٌ، فِي جَنُوبِ الْيَمَنِ
عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَفِيهِ مِثْنَاءٌ هَامٌ عِنْدَ مُضَيِّقِ بَابِ الْمُنْدَبِ.

(٣) قَالَ الْحَازِمِيُّ عَنْ وَالِغٍ: وَادِي الْبَحْرَيْنِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي وَالِغٍ هَلْ هُوَ جَبَلٌ أَوْ وَادٍ أَوْ فَلَاةٌ، فَفِي كِتَابِي
نَصْرِ وَالْحَازِمِيِّ: أَنَّهُ وَادٍ فِي الْبَحْرَيْنِ، وَتَقُلُّ يَأْقُوتُ عَنْ الْحَنْفِي: أَنَّهُ فَلَاةٌ بَيْنَ هَجَرَ وَالْيَمَامَةِ، كَمَا ذَكَرَ يَأْقُوتُ أَنَّهُ =

وَأَبْتَرُ أَيْضًا مَوْضِعُ بِلَادِ غَطَفَانَ، وَقِيلَ مَاءٌ لِبَنِي الْقَيْنِ^(٤).

وَأَمَّا بِضُمِّ الْهَمْزَةِ وَثَاءٌ مِثْلُهَا مَفْتُوحَةٌ بَعْدَهَا يَاءٌ سَاكِنَةٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ -: فَهِيَ صَخْرَاءُ أَثِيرٍ بِالْكَوْفَةِ، حَيْثُ حَرَّقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّفَرَ الْعَالِينَ فِيهِ^(٥).

وَأَمَّا أَبْتَرُ - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَبَاءٌ مُوحِدةٌ سَاكِنَةٌ تَلِيهَا ثَاءٌ عَلَيْهَا نَقْطَتَانِ مَفْتُوحَةٌ -: صُفْعٌ شَامِي^(٦).

٨- بَابُ الْأَبْوَا، وَالْأَثْوَارِ^(١)

أَمَّا الْأَبْوَا - بِنَاءٍ مُوَحَّدةٌ وَآخِرُهُ زَايٌ مُعْجَمَةٌ -: جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ، مِنْ أَطْرَافِ نَمَلًا^(٢).

وَأَمَّا بِنَاءٌ مُثْلَتَةٌ وَآخِرُهُ رَاءٌ مُهْمَلَةٌ -: رَمْلٌ مِنْ بِلَادِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ^(٣).

= اسم جَبَلٍ بَيْنَ الْأَخْشَاءِ وَالْبَحْمَةِ، وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَقْوَالِ: بِأَنِ الْاسْمَ يُطْلَقُ عَلَى مَوْضِعٍ فِيهِ جَبَلٌ، وَفِيهِ وَادٍ، وَلَا اسْتَبْعِدُ أَنْ تَكُونَ عَيْنُ بَنِي أَثِيرٍ فِي الْجَوْفِ فِي الشَّامِ الْقَرْيَةِ مِنَ الْأَخْشَاءِ.

(٤) لَمْ يَذْكُرِ الْحَازِمِيُّ هَذَا، وَلَمْ يَزِدْ يَأْقُوتُ فِي «الْمُعْجَمِ» عَلَى قَوْلِ نَصْرِ، يَسُوَّى كَلِمَةُ (الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ) وَبِلَادُ غَطَفَانَ كَانَتْ تَتَّصِلُ بِبِلَادِ بَنِي الْقَيْنِ بْنِ جَسْرٍ مِنَ النَّاحِيَةِ الشَّامِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ، وَبَنُو الْقَيْنِ هَؤُلَاءِ كَانَتْ بِلَادُهُمْ فِي شَمَالِ الْحِجَازِ مُتَّصِلَةً بِبِلَادِ الشَّامِ مُجَاوِرِينَ لِنَسِي كُلِّبٍ مِنَ النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ. وَلَا اسْتَبْعِدُ أَنْ يَكُونَ أَبْتَرُ مِنْ مَنَاهِلِ وَادِي أَبَايرِ الْوَادِي الْمَشْهُورِ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ بِاسْمِ (بَاير).

(٥) قَالَ الْحَازِمِيُّ عَنْ صَخْرَاءِ أَثِيرٍ: تُنْسَبُ إِلَى أَثِيرِ بْنِ عَمْرِو السُّكُونِيِّ، الطَّبِيبِ الْكُوفِيِّ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَهُ حِينَ جُرِحَ عَلَى رِضِيِّ اللَّهِ عَنْهُ، وَأَصَافَ خَبَرَ تَحْرِيقِ عَلِيٍّ الطَّائِفَةَ الْعُلَاةَ فِيهِ، وَلَمْ يَزِدْ يَأْقُوتُ عَلَى مَا ذَكَرَ الْحَازِمِيُّ.

(٦) تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ: مَوْضِعٌ شَامِيٌّ، وَعِنْدَ يَأْقُوتٍ مَوْضِعٌ بِالشَّامِ، وَلَمْ يَزِدْ.

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ (بَابُ الْإِبْوَا وَالْأَثْوَارِ).

(٢) عَرَفَ الْحَازِمِيُّ الْإِبْوَا - بِنَاءٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ وَآخِرُهُ زَايٌ: جَبَلٌ مِنْ أَطْرَافِ نَمَلًا، وَنَمَلًا مُتَحَرِّكٌ الِغِيمِ: جِبَالٌ وَسَطُ دِيَارِ بَنِي قُرَيْظٍ، وَالْإِبْوَا لِبَنِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ كِلَابٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَفْصَعَةَ، وَمِثْلُ هَذَا وَزَدَ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» إِلَّا أَنَّ الْمُؤَلِّفَ أَوْرَدَ الْاسْمَ وَالتَّعْرِيفَ فِي (الْأَبْوَا) بِالنِّبَاءِ الْمُوَحَّدةِ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ ثَبَاتِهِ مِنْ صُنْطِ الْاسْمِ، وَأَرَى الصُّوَابَ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ نَصْرِ، فَهُوَ مُطَابِقٌ لِمَا فِي كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» - ص ١٤٣: وَتَمَلَّكَ تَعْرِيفُ الْآنَ بِاسْمِ (رَغْبًا) بِلَادٌ وَاسِعَةٌ فِيهَا جِبَالٌ شَدِيدٌ مُتَّصِلٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ذَاتُ شِعَابٍ وَمَسَالِكٍ وَمِيَاهٍ، وَبُورِقٌ وَأَرْضٌ وَاسِعَةٌ وَتَقَعُ غَرْبَ جَبَلِ الْعَلَمِ الَّذِي فِي أَعْلَى نَجْدٍ، جَنُوبَ بَلْدَةِ (عَفِيفٍ) بِمَسَافَةِ تُقَدَّرُ بِمِائَتَيْنِ كِيْلًا، وَفِيهَا مِيَاهٌ مِنْهَا الشُّبْكَةُ وَالْحَفَرُ وَالْوُدُكَاءُ وَالْأَبْرَقَةُ وَالْمُحَدَّثُ (وَتَقَعُ نَمَلًا بِقُرْبِ خَطِّ الطُّولِ: ٢٠ / ٤٣ وَخَطِّ الْعَرْضِ: ٢٠ / ٢٣).

(٣) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ، وَقَالَ فِي «بِلَادِ الْعَرَبِ» - ص ٧٥ -: وَبِأَعْلَى مُبْهَلِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ مُجَيْمِرٌ، وَآخِرُ يُقَالُ لَهُ كُتَيْفَةٌ، وَجِبَالٌ يُقَالُ لَهَا الْوَتْدَاتِ، وَبِأَعَالِيهِ أَسْفَلُ مِنَ الْوَتْدَاتِ أَبَارِقُ إِلَى سَنَدِهَا رَمْلَةٌ تُسَمَّى الْأَثْوَارُ، وَتُتَبَّعَةُ تُسَمَّى الْآنَ =

٩- بَابُ: الْأَبْتَرَةِ، وَالْأَبْتَرَةِ، وَالْأَبْتَرَةِ^(١)

أَمَّا - يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَبَاءً مُوَحَّدَةً ثُمَّ تَاءً مَكْسُورَةً فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ -: مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ بَنِي قُشَيْرٍ.
وَأَمَّا - يَفْتَحُ الثَّاءَ مِثْلَهَا -: مَاءٌ بِأَعْلَى الثَّلْبُوتِ هِيَ لِلْعُلْبِ مِنْ بَنِي مُرَّة^(٢).
وَأَمَّا أَثْبَرَةٌ - بَعْدَ الْهَمْزَةِ ثَاءً مُثَلَّثَةً -: مَاءٌ بِأَعْلَى الثَّلْبُوتِ فِي دِيَارِ بَنِي أَسَدٍ يَنْجَدُ^(٣)،
وَالْأَثْبَرَةُ أَيْضًا: جِبَالٌ بِمَكَّةَ. يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ثَبِيرٌ، قَالَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ:
هِيَ هَاتِ مِنْكَ قُعَيْقَعَانُ فَبَلَدَحْ فَجَنُوبُ أَثْبَرَةٍ فَبَطْنُ كُسَابٍ
فَالْهَاتَوَتَانِ فَكَبْكَبُ فَجَنَادِبُ فَالْبُوصُ فَالْأَفْرَاغُ مِنْ أَشْقَابِ^(٤)

= كُنَيْتَانِ، وَالْوَيْدَاتُ مَعْرُوفَةٌ بِاسْمِهَا جُبَيْلَاتٌ فِي الشَّامِ الْغَرْبِيِّ مِنَ (الْمَخْلَانِي)، أَمَّا الْأَثْوَارُ وَاحِدُهَا نَوْرٌ فَتَقَعُ إِلَى الشَّرْقِيِّ مِنَ الْوَيْدَاتِ أَتْرُقُ مُرْتَفِعٌ فِي أَغْلَاهُ بَيَاضٌ يَشْبُهُ الثَّلَّةَ، يَقَعُ إِلَى الشَّامِ الشَّرْقِيِّ مِنَ (الْمَخْلَانِي)، وَالْمَخْلَانِي: وَادٍ يَقَعُ فِي الشَّامِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الْقَصِيمِ، شَمَالُ شَرْقِ قَرْيَةِ (عُقْلَةُ الصُّفُورِ)، غَرْبُ جَبَلِ قَطْنٍ، يَأْتِيهِ سَبِيلُهُ مِنْ جِهَةِ الشَّامِ، وَيَنْضِي إِلَى جِهَةِ الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ حَتَّى يَصُبَّ فِي وَادِي الرُّمَّةِ مُسْتَقْبِلًا الْجَنُوبِ، وَكَانَ يُسَمَّى قَدِيمًا مُبْهَلُ (وَيَقَعُ الْمَخْلَانِي بِقُرْبِ خَطِّ الطُّولِ: ٤٢ / ١٠ ° وَخَطِّ الْعَرْضِ بَيْنَ: ٢٥ / ٥٠ ° وَ ٢٦ / ٥٠ °).

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: (بَابُ الْأَثْبَرَةِ وَالْأَثْبَرَةِ).

(٢) هُوَ تَخْرِيفُ الْحَازِمِيِّ، وَيَبْدُو أَنْ نَصَرَ أَحَدَ هَذَا مِنْ كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» - ص ٢٤١ - فَنَبِي ذِكْرُ بِلَادِ بَنِي قُشَيْرٍ: وَلَهُمْ مَاءٌ تُسَمَّى الْأَثْبَرَةُ عَذْبَةً، عَلَيْهَا بَنُو اللَّبْنِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّقْرِ ثَلَاثُ لَيَالٍ. وَقَدْ حَدَّدَ الْمَسَافَةُ بَيْنَ النَّقْرِ وَوَقَرْزَى بِمَسِيرَةِ لَيْلَتَيْنِ وَبَيْنَ قَرْزَى وَحَجَرِ مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ.

وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْأَثْبَرَةَ هَذِهِ تَقَعُ جَنُوبَ غَرْبِ الْمَرُوتِ شَرْقَ مِنْطَقَةِ الْبِرْعُضِ (عِرْضُ الْقَوْنِيعِيَّةِ) وَالْمِيَاهُ قَدْ نَصَبَ أَكْثَرُهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ..

(٣) لَمْ يَذْكُرْهُ الْحَازِمِيُّ، وَأَرَاهُ تَصَحَّفَ عَلَى نَصْرِ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي سَمَّاهُ الْأَثْبَرَةَ وَكَذَا وَقَعَ فِي كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» وَنَصَهُ: وَبِأَعْلَى الثَّلْبُوتِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ الْأَثْبَرَةُ وَهِيَ لِلْعُلْبِ مِنْ بَنِي مُرَّةَ، وَمَاوَلَاءُ مِنْ غَطَفَانَ، وَالثَّلْبُوتُ هُوَ الْوَادِي الْمَعْرُوفُ الْآنَ بِاسْمِ وَادِي الشُّعْبَةِ أَعْلَاهُ كَانَ بِقُرْبِ بِلَادِ بَنِي مُرَّةَ، وَأَسْفَلُهُ لَبْنِي أَسَدٍ وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ زَوَائِدِ الرُّمَّةِ، وَيَقَعُ هَذَا الْوَادِي (بِقُرْبِ خَطِّ الطُّولِ: ٤١ / ٥٥ ° وَبِقُرْبِ خَطِّ الْعَرْضِ: ٢٥ / ٥٩ °) وَقَدْ تَحَدَّثْتُ عَنْهُ فِي «الْمُعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ شَمَالِ الْمَمْلَكَةِ» بِتَوْضُوحٍ.

(٤) الْأَثْبَرَةُ: وَاحِدُهَا ثَبِيرٌ: جِبَالٌ بِمَكَّةَ، وَبِقُرْبِهَا فِي مَنَى، وَقَدْ حَدَّدَهَا الْأَزْرَقِيُّ فِي كِتَابِهِ «أَخْبَارُ مَكَّةَ» أَمَّا الْحَازِمِيُّ: فَلَمْ يُؤَيِّدْ أَكْثَرَ مِمَّا فِي كِتَابِ نَصْرِ، وَفِيهِ مِنْ شِعْرِ الْفَضْلِ: (فَبَطْنِ عَسَابٍ) وَأَرَى كَلِمَةَ (عَسَابٍ) تَخْرِيفُ (كَسَابٍ) فَهُوَ «نَمِيعٌ مَعْرُوفٌ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ هُوَ: ابْنُ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ ابْنِ عَمِّ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، شَاعِرٌ تُوْفِيَ سَنَةَ ٩٥ هـ.

تحقيق مواضع في بلاد طيء

(٣)

[العرب، ص ٣٠، ١٣٦، ٨٢٧]

ص: ٣٠٤ - المخطط التقريبي لمنطقة الجبلين، أو الجبل بحيث تشمل ثلاثة جبال هي أجأ وسلمى جبلي طيء، ورمّان ثالثهما.

في هذا المخطط جُعِلَ جبل الشَّرى الذي ذكِرَتم فيه قبر الصحابي عكَّاشة بن محصن وصاحبه، جعله إلى الشمال الغربي عن جبل المِسْما، وهذا الجبل هو جبل الشَّعيرة والمدرة، وهما بعيدان عن مسير جيش خالد، حيث يقعان إلى الجنوب الغربي عن جبلي سلمى، وليس هناك طريق متسع يمكن أن يسلكه جيش خالد من أكناف سلمى الشرقية، إلى هذا الموضع حيث وُجِدَت جثتا عكاشة ورفيقه فيه.

والصحيح أن جبل الشَّرى هو في جبل سلمى من جهتها الشرقية، بميل نحو الشمال، وهو أنف أسمر من سلسلة جبال سلمى، بملفظ ريع الشَّرى من الجهة الشرقية الشمالية، وهو المسار المحتمل لجيش خالد، والمكان المتوقع لخروج طليحة الأسدي وأخوه مع ريع الشَّرى، حتى إذا أفضى بهما الريع، وجدا طليعة خالد عكاشة بن محصن وصاحبه فقتلاهما وهناك قبور يقول السكان: إن من بينها قبر عكَّاش، وهي قريبة من سفح الجبل مع أنني أميل إلى أن قبر عكَّاشة في جبل عكاش، الواقع إلى الشمال الغربي عن جبل سلمى لعدة أسباب منها:

١ - أن تسمية عكاش لم تكن نابعة من فراغ، فقد يكون الاسم قديماً جبل عكاشة ثم حذفت العامة تاءه فصار عكاش.

٢ - أن جبل الشَّرى ليس بعيداً عن ممر جيش خالد بأعداده الكبيرة، ومن غير المحتمل أن تقترب طلائع طليحة إلى حدود المنطقة التي يوجد بها جيش خالد في الأنكاف وعلى ركك (رك) فضلاً عن أن يقترب جيش كثيف في مسيره من جبل سلمى بهذه الدرجة.

٣ - جبل عكاش الواقع إلى الغرب عن جبيل ومورد (ياطب) يقع في متسع من الأرض، وهو في طريق جيش خالد إلى بزاخة، بعيداً بعض الشيء عن سلسلة جبل سلمى، وسلسلة جبل فتك (فتق) حالياً وسلسلة جبال مَرَوَزَات، وسلسلة جبال مُكَيْحَة، هذه الجبال بمجملها تحول بين الجيش وبين موقع بزاخة، للقدام من الشرق إلا من خلال ريعان وطرق يتحاشى قائد مثل خالد بجيشه الكثيف أن يسلكها، سيما وأنه

يريد أن يأتي بزاحة من جهتها الشمالية.

٤- أن خالدًا عندما مرَّ بجيشه مع ذلك المكان الذي يستوعب جيشًا قوامه من ٤٠٠٠-٥٠٠٠ مقاتل وعشروا على جثتي عكاشة بين محصن الأسدى وثابت بن قرة الأنصاري رضي الله عنهما مقتولين (حيث يبدو أن المسيركان ليلاً) بدليل أنهم لم يعلموا بهما حتى وطأتها أخفاف الإبل، عند ذلك جزع المسلمون أشد الجزع، فحاول خالد بحكمته وحصافته وحنكته القيادية أن يمتص أثر الصدمة، حين شاورهم في أن ينحرف بهم إلى أحد فرعي طيء: جديلة أو الغوث، والغوث في جبل سلمى، كما هو معروف، وجديلة بالأنسر والقردودة دوين الرمل (يعني رمل عالج) أو (النفود الكبير) وكلمة ينحرف تدل على أن لديه خيارًا متساويًا بين الاتجاهين، إتجاه إلى اليمين وآخر إلى اليسار.

٥- موقع عكاش يحمل هذه الصفة، فهو إن أراد خالد أن ينحرف يمينا ويتجه إلى الشمال الغربي، اتجه إلى جديلة بالأنسر والقردودة وما بعدهما من الرمل (النفود الكبير) وإن أراد أن ينحرف إلى اليسار اتجه جنوبًا بميل إلى الشرق إلى الغوث في جبل سلمى، بينما لا تتوفر هذه الحركة عند جبل الشرى المتصل بسلسلة جبال سلمى.

٦- هذا الجبل وأعني عكاش الذي يقع إلى الشمال الشرقي عن بزاحة مرجح الاحتمال أن يخرج طليحة وأخوه للاستطلاع وتتبع الأثر مع ذلك الفج الواسع وهو أيضًا محتمل أن طليحة خالد ستخرج إليه لتفقدته تمهيدًا لسلوك جيش خالد معه، ذلك أن المطلع على خطط خالد بن الوليد العسكرية يرى أنه يعتمد على الالتفاف والمفاجأة، وإتيان عدوه من حيث لا يتوقع، كما فعل في دومة الجندل، عندما أنقذ رفيقه عياض بن غنم أو غزوته للفرض (البو كمال) أو اليرموك وغيرها.

٧- وقد وقفت بنفسي على تلك الأماكن، وأكاد أرجح أن عكاشة بن محصن ورفيقه قد قتلا قرب جبل عكاش وليس بقرب جبل الشرى، وأن اسم عكاش قد حذفت العامة منه التاء وكان في الأصل عكاشة.

ص: ٦٦٢- سطر ١٥: (وادي السَّبْعَان) ومن سفوح سلمى الشرقية الشمالية.

والصواب: الشمالية الغربية.

ص: ٦٨٦- سطر ٢: قصر السليمي - وعلى مسيرة ثلاثة أيام إلى الجنوب الغربي من الغزاة.

والصواب: إلى الجنوب الشرقي هذا من حيث الاتجاه، أما المسافة ففيها مبالغة، علمًا بأن السليمي قد أصبح الآن مدينة متوسطة كما سيأتي.

ص: ٨٥٤ سطر ٣-: ظَفَرَة جنوب مليحة يفصل بينهما شَعِيب يدعى شعيب المناخ

من روافد وادي العش الشمالية، هذا الوادي يغلب عليه الآن اسم شعيب (أبو نمر) وبه مورد معروف يسمى قليب (أبو نمر).

ص: ٩١١: - سطر ١٥: وادي الحار وهذا الوادي يقطعه الطريق من حائل إلى الغزالة وغضور.

والصواب: أن وادي الحار يفيض على السَّبْعَان ويأتي من الجنوب إلى الشمال وهو بعيدٌ كل البعد عن طريق الغزالة وغضور الترابي القديم، وهذا الطريق مهجور الآن بعد أن مُهِدَ طريق حائل المدينة المنورة المزفت الذي يوازي جبل أجأ، حتى يصل إلى بلدة الهويدي ثم ينحرف إلى الجنوب الشرقي حتى يصل إلى الغزالة، أما المعلومة المشار إليها فيمكن أن تنطبق على وادي العش الذي كان الطريق يسلكه زمن تأليف الكتاب.

ص: ٩٨٨ - سطر ٢: الغزالة: قال والان: وفي جوار المستجدة والروضة قرية الغزالة إحدى أكثر قرى الإقليم وفيها ما يقرب من مئتي أسرة شمرية.

هذه المعلومة من أخطاء (والان) العديدة، فالمعروف أن الغزالة التي أصبحت الآن مدينة متوسطة من البلدات التي أسسها بنو تميم في منطقة الجبلين أو الجبل وهذه البلدات التي أصبح بعضها مدناً متوسطة هي: مدينة الروضة، ومدينة الغزالة ومدينة السليمي وبلدة المستجدة وبلدة الحفينة وبلدة الوسيطاء وبلدة السبعان وبلدة جفيفا وقد خرج معظم سكان هذه البلدان من مدينة قفار التي كانت قاعدة منطقة الجبل، وكان ذلك في منتصف القرن الثاني عشر الهجري، وعند زيارة المستشرق للمنطقة عام ١٢٦٢ هـ ١٨٤٥ م بعد حوالي مئة سنة من تأسيسها على عهد الأمير عبد الله بن رشيد كان معظم سكان الغزالة بني تميم مع وجود أسر من قبائل أخرى، لكن الغالبية فيها لبني تميم وفي ذلك الوقت قد يكون سكانها بحدود عدد الأسر المشار إليها.

ص: ١٠٧٤ - الهامش: الخشيات من شمر.

والصواب: أن الخشيات من بني خالد وليسوا من شمر، وإنما كانوا من أنصار آل الرشيد إبان تكون إمارتهم في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ولديهم أدلة كثيرة ليس هذا محل إيرادها حيث لا يتسع لها المجال.

ص: ١١٠٠ سطر ٦، ٥: قصير غضور قرية يقارب عدد سكانها ٥٣٠ نسمة وفيها مدرسة يبلغ عدد تلاميذها ٢٢ تلميذاً قبل عشر سنوات.

والصواب: أن قصر غصور لا يبلغ عدد سكانه هذا الرقم حيث يتكون سكانه من ثلاث أسر تيمية هم العبيد والحمد والفيصل من آل حجيلان من بني تميم، ووقت تأليف الكتاب لا يوجد بها مدرسة، وفي الوقت الحاضر ينقل طلابها وطالباتها إلى مدارس مدينة الغزالة القريبة منها. [مصدر الكلام عن السكان هو أول كتاب إحصاء صدر عن سكان المملكة وفيه كثير من المبالغات والأخطاء].

ص: ١١٠٣ - سطر ١٣: قصر غصور، يقع غرب رَمَّان في طرف أجأ الجنوبي شرق المستجدة.

الصواب: هو أنه نفس قصر غصور على التصغير ويقع إلى الغرب عن رَمَّان الأحمر في سفحه مقابل تلعة غصور، التي لها ذكر قديم في التاريخ والشعر العربي، وهو بعيد كل البعد عن أجأ ويقع إلى الغرب عن المستجدة بميل نحو الشمال لا إلى الشرق عنها. ص: ١١٢٠ - سطر ٧: بيت الشعر الشعبي من ضمن أبيات لشاعرة رشيدية:

واد الرمة من دمع عيني يسيل وراع الحليفة يزرع الزرع من ماء
هذا البيت ليس للشاعرة الرشيدية وإنما هو من قصيدة تنسب لزوجته البجادي وروي صدر البيت على الرأء إذ تقول من ضمن قصيدتها:

واد الرمة من حجر عيني يسير وراع الحليفة يزرع الزرع من ماء
ص: ١٣٨٤ - سطر ١٥ - بيت زهير:

بل قد أراها جميعاً وهي مُقْوِيَةٌ سراء منها فوادي الجفر فالهدم
فالجفر جبل لا يزال معروفاً باسمه إلى الجنوب عن سراء غير بعيد عنها، وقد قام بجانبه قرية بنفس الاسم، وهي بعيدة عن الهدم (الهدايم) الواقعة قرب مدينة السليمي التي ينطبق عليها قول عياد بن عوف المالكي ثم الأسدي:

لمن ديسارٌ عفت بالجرع من رمم إلى قصايرة فالجفر فالهدم
فقد يكون الجفر ماء قريب من الهدم، أما الموقع هذا فإنه يبعد عن سراء قرابة ١٣٠ كيلاً.

هذا ما تيسر لي في هذه الاضامة، ومعدرة عن الاطالة والاستطراد،

الرياض: عبد الرحمن بن زيد السويداء

تصويبات في مطبوعة كتاب:

«نسب قريش» لمصعب بن عبد الله الزبيري

(١٥٦/٥٢٣٦هـ)

كتاب "نسب قريش" من أهم الكتب التي تناولت أنساب القرشيين، إن لم يكن أهمها وأسيرها، نال شهرة كبيرة، لأنه مؤلف اقترنت به الثقة والضبط، ونقل عنه من أتى بعده وأكثرهم ابن أخي المؤلف الزبير بن بكار بن مصعب، ولحسن الحظ فقد وصل إلينا هذا المصنف "نسب قريش" لمصنفه أبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - كاملاً غير منقوص، وعلى نسخة كاملة وأخرى مبتورة، طبع هذا الكتاب الجليل بتحقيق المستشرق (ليفى بروفنسال) في القاهرة نشرته دار المعارف، وتوالت طبعاته، ولم يكن لإعادة قلم المحقق ليعالج الأخطاء والتصحيفات - التي هي من سمة كتب الأنساب - نصيبٌ فاستمر يصور بأخطائه وعلله كما طبع أول مرة، وكنت قد قرأته قبل زمن، فلحظت بعض الأخطاء وكثيراً من التصحيف، ثم بدا لي أن أنبه على ذلك في مقال تكون الفائدة أعم وأتم:

١- في ص ١٣: عد أبناء لؤي... الحارث وهو جُشَم وهم في همدان.

الصواب: وَهُمْ فِي هِزَانَ، وقد وردت في النسخة الأخرى فلم ينتبه لها المحقق.

٢- في ص ١٣: ضُبِطَ سَرِيرٌ كَذَا، وهو تصغير سَرٍّ فيضبط سُرِيرٌ كما ضبط في «جمهرة

ابن الكلبي» ٢٥، ١٦٤.

٣- في ص ٢٠: صحفت كَيْسَةَ بنت الحارث بن كُرَيْز بن ربيعة إلى كَبْشَةَ كما ذكرها

بعد ١٤٩، و"التبيين" ٢٢٩ و«الإصابة» نقلاً عن الزبير ج ٨ ص ١٧٧.

٤- في ص ٣٠: وكانت فاطمة بنت علي استهنّ وأفضلهن وأجزهن، وكان إخوتها

أبو العباس وأبو جعفر وغيرهما يكرمونها.

يقصد فاطمة بنت علي بن عبد الله بن العباس، والصواب: وكان ابني أخيها أبو

العباس وأبو جعفر...

٥- في ص ٣١: كانت لبابة بن جعفر عند سليمان بن علي... خطأ ظاهر.

الصواب: كانت لبابة بنت محمد بن علي عند جعفر بن سليمان بن علي، فسليمان

- عم لبابة فكيف يتزوجها، والصواب ورد في "جمهرة الأنساب" ص ٢٠.
- ٦- في ص ٣١: وولد عبيد الله بن عباس: عبد المطلب ومحمدًا كان يكنى به.
- الصواب: وولد عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب: محمدًا كان يكنى به. كما ورد في "الطبقات الكبرى" الطبقة الخامسة من الصحابة ١/ ٢١٢.
- ٧- في ص ٣٧: في حديثه عن بنت معبد بن العباس وأُمُّها التي قدمت بها من إفريقيا بعد استشهادها هناك: فأمرها عليٌّ أن يُقرَّوا بها.
- الصواب: فأمرهم علي. لأن الضمير راجع إلى ولد العباس أعمام البنت.
- ٨- في ص ٥٤: تحدث عن يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فقال: وهو الذي كان بالدَّيلم على يد الفضل بن يحيى بن خالد.
- في الكلام سَقَطَ والكلام الصحيح هو: وهو الذي كان بالدَّيلم فجرى الصلح وسلم نفسه، بالأمان على يد.....
- ٩- في ص ٦٥: عائشة بنت عمر بن عاصم بن عمر بن عثمان بن عفان. همَّش المحقق فقال: في "الجمهرة" عمرو بن عاصم.
- بل ذكره ابن حزم كما في الأصل ص ٥٣ ثم عاد وذكره بالواو ص ٨٦ وذلك وَهْمٌ منه أو من ناسخ "الجمهرة"
- ١٠- ص ٦٦: وأُمُّها مُحَبَّة بنت عمرو بن علي بن أبي طالب.
- الصواب: عمر بن علي فليس في ولد علي عمرو.
- ١١- ص ٨٥: أبو وداعة بن هُبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم.
- الصواب: ضُبَيْر لا هُبيرة.
- ١٢- ص ٨٨: والفضل الأصغر بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، كان من النساء قتل يوم الحرة لم يخرج فيها أحدٌ من بني هاشم غيره.
- الصواب: لم يخرج فيها أحدٌ.. وقد نقل ابن حزم هذه العبارة صحيحة ص ٧١.
- ١٣- ص ٩٥: وأُمُّه أُمُّ مُسَطَّح بنت أبي رُهم بن عبد المطلب بن عبد مناف.
- الصواب: ابن المطلب.
- ١٤- في ص ٩٦: علي بن يزيد بن رُكَّانة كان أشدَّ الناس فخرًا، ويضرب المثل للشيء

إذا كان ثقيلاً: أثقل من فخر ابن ركانة، صُحِفَ على المحقق فأبدل مجذا بفخر.
والصواب: كان أشدَّ الناس له مجذا يضرب به المثل يقال للشيء إذا كان ثقيلاً: أثقل
من مجذا ابن رُكانة. كذا ورد في "التبيين" ص ٢٣٤ نقلاً عن الزبير بن بكار وقد فسر
الزبير (المجذا) فقال: حجر يحمله. "التبيين".

١٥- ص ٩٩: عمرو بن فُقيم بن أبي هَمَمة بن نعيم بن أبي هَمَمة.
الصواب: عمرو بن فقيم بن أبي هَمَمة كما ورد بعد ذلك ص ٤٤٤.
١٦- في ص ١٣٧: معبد بن حذافة بن معبد بن وهب بن عمرو بن عائذ بن
عمران بن مخزوم.

الصواب: حُزابة بن معبد بن وهب كما سird في ص ٣٤٦.
١٧- في ص ١٣٨: عامر بن حريم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جُحج.
الصواب: حذيم بن سلامان. كما سird ص ٣٩٩.
١٨- في ص ٢٠٦: أنشد قول أمية بن أبي الصلت:
عين بكى بالْمُسْبَلات أبا العا ص ولا تذكري على زمعه
الصواب: ولا تذكري كما في "جمهرة نسب قريش" ج ١ ص، أو تذكري كما في
"السيرة" ج ٣ ص ٣٤.

١٩- في ص ٢١٠: أنشد قول عثمان بن الحويرث:
ألا ليت حظي من تـويـتٍ ونصره نضي متى أرمي به لا يعقـد
صوابه (لا يُعَصِّلُ) لأن القافية لامية، وكذا ورد في "جمهرة نسب قريش".
٢٠- في ص ٢٢١: فجلس إليه محمد بن الزبير. وذلك في الحديث عن خطبة بنت
عبد الله بن السائب بن أبي حُبَيْش.

والصواب فجلس إليه عبد الله بن الزبير لأنه الخاطب.
٢١- في ص ٢٣٩: وكانت عند عبيد الله بن الزبير ثُمَاضِر بنت منظور..
الصواب: عبد الله وهي أم ولده وماتت عنده «الطبقات» ٣٠ / ٢.
٢٢- في ص ٢٤١: ومات عامر بن حمزة بن عبد الله بن الزبير بواسط عند خالد بن
عبد الله القسري هو ومصعب بن الزبير ويلقب خُضَيْراً.

- الصواب: مصعب بن مصعب بن الزبير فهو الملقب خُضَيْراً. كما في «جمهرة نسب قريش» ٣٣٧/١ «الطبقات» ١٨٣/٥ و«جمهرة الأنساب» ١٢٤ وذكر ابن حجر أن ابنه إبراهيم بن مصعب بن مصعب يلقب به «الألقاب» ٢٤٢/١.
- ٢٣- في ص ٢٥٠: بُؤي بن مَلْكَان بن خُزاعة.
- الصواب: من خُزاعة كما في «جمهرة النسب» ٦٣ و«جمهرة نسب قريش» ٨٥ ب
- ٢٤- في ص ٢٥٢: وولد عثمان بن طلحة: شيبه بن عثمان.
- الصواب: عثمان بن أبي طلحة كما في «جمهرة نسب قريش» ٨٧ أ و«تراجم شيبه بن عثمان».
- ٢٥- في ص ٢٥٥: همهمة بن عبد العُزَّى.
- الصواب: أبو همهمة كما في «جمهرة نسب قريش» ٨٨ أ.
- ٢٦- في ص ٢٥٦: هند بنت جوير بن الحويرث بن حُجَيْر بن عبد بن قصي.
- الصواب: هند بنت جُبَيْر بن الحويرث بن بُجَيْر. كما في «جمهرة نسب قريش» ٨٩ أ.
- ٢٧- في ص ٢٥٦: عبد الله بن أبي مَسْرَّة بن عوف بن السَّبَّاق.
- صُحِفَ أبو مَرَّة إلى أبي مسرة كما في «جمهرة نسب قريش» ٨٩ أ و«جمهرة النسب» ٦٧.
- ٢٨- في ص ٢٥٦: عثمان بن منية بن عبيدة بن السباق.
- الصواب: مُنْبَه لا منية كما في «جمهرة نسب قريش» ٨٩ أ.
- ٢٩- في ص ٢٥٦: وأُمُّه: أمينة بنت عمرو بن عبيد.
- الصواب: مُنْيَةُ كما في «جمهرة نسب قريش» ٨٩ أ.
- ٣٠- في ص ٢٥٧: الحارث بن نقيذ بن بجير بن عبد بن قصي.
- الصواب الحويرث مصغراً (ابن نقيذ) بالذال المعجمة، كما ورد في «جمهرة نسب قريش» ٨٩ ب، و«جمهرة النسب» ٦٨، و«جمهرة الأنساب» ١٢٨.
- ٣١- في ص ٢٦٤: وأخواه لأُمِّه عبد الله وعبد الرحمن ابنا العباس بن عبد المطلب اللذين قتلها بسر بن أرطاة في اليمن.
- الصواب: ابنا عبيد الله بن العباس كما هو معروف انظر «جمهرة نسب قريش» ٩٢ أ.
- ٣٢- في ص ٢٦٥: ذو الفَرِيَّة.
- وصواب الضبط: ذو الفَرِيَّة لأنه كان يُعَلِّمُ بها نفسه في الحرب. «جمهرة نسب

قريش " ٩٢ أ " جمهرة النسب " ٧٨.

٣٣- في ص ٢٧٤: وقد انقرض ولد شهاب بن الحارث.

الصواب: ولد شهاب بن عبد الله بن الحارث كما في " جمهرة نسب قريش " ١٠٦ أ

٣٤- في ص ٢٧٥: نعم بنت ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن سنان بن محارب بن فهر.

الصواب: عمرو بن شيبان كما أتى في نسب ولد محارب بن فهر.

٣٥- في ص ٢٩١: سعدى بنت عُوَيْج.

الصواب: عُريج بالراء كما في " جمهرة نسب قريش " ١٢٤ أ. خطأ من الناسخ لأنه

ذكره بعد ذلك وضبطه بفتح العين وكسر الواو "نسب قريش" ٨٠.

٣٦- في ص ٢٩٤: سلمى بنت نقيز بن بجير بن عبد بن قصي.

الصواب: نُقَيْذ كما سبق ذلك.

٣٧- في ص ٣٠٣: فاختة بنت عتبة بن سهيل بن عمرو.

الصواب: عِنْبَة كما في " جمهرة نسب قريش " ١٢٩ أ و «التبيين» ٣٥٩ و «الاستيعاب»

١٧٦/٢، وهو من قديم التصحيف فقد أورده ابن حجر مصحفاً وصحيحاً. وفي

«الإصابة» وكذا ابن قدامة في «التبيين».

٣٨- في ص ٣٠٥: قول الأقيشر الأسدي:

تُبَشِّرُ يَابْنَ مَخْزُومٍ بِخُودٍ أَبُوهَا مِنْ بَنِي تَيْمِ الرَّبَابِ

تصحيف صوابه: أَبُوهَا مِنْ بَنِي التَّيْمِ اللَّبَابِ

فالمقصودة في البيت حميدة بنت عمر بن عبيد الله بن معمر التيمية وانظر " جمهرة

نسب قريش " ١٢٢ أ و ١٣٠ ب فالبيت على الصواب هناك.

٣٩- في ص ٣٠٥: قول الأقيشر الأسدي:

فَلَا يَغْرُوكَ حُسْنُ الرَّأْيِ مِنْهُمْ.

صحف (الزِّي) إلى (الرأي) كما في " جمهرة نسب قريش " ١٣١ أ.

٤٠- في ص ٣١٦: في حديثه عن أم سلمة وأخيها المهاجر ابني أبي أمية: أمهما.

الصواب: أمهما.

٤١- في ص ٣١٧: ومن ولد الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم: أبو

قيس وأمه أم عثمان بنت عبد الله بن عمر بن مخزوم. فهي هنا عمّة الفاكه.
والصواب: بنت عثمان بن عبد الله فهي ابنة عمه كما في "جمهرة نسب
قريش" ١٣٩ أ

٤٢- في ص ٣١٩: وأُمُّ أُمِّ أبان بنت مُطَرِّف بن سلامة بن مخزبة. يعني بذلك عبد
العزیز بن عبد الله بن الحارث بن عبد الله بن عیّاش بن أبي ربيعة، وأم أبان بذلك
النسب خالة جدّه فأُم الحارث بن عبد الله هند بنت مطرف بن سلامة بن مخزبة.

والصواب: أُمُّ أبان بنت عباد بن مطرف كما في "جمهرة نسب قريش" ١٤٠ أ.
٤٣- في ص ٣٢٣ في قول عمرو بن العاص:

[و] إن كنت ذا بُرْدَيْن أَحْوَى مُرَجَلًا

إضافة الواو. الصواب حذفها لأن البيت ورد مفرداً والخرم جائز ويكثر وروده.

٤٤- في ص ٣٢٢: أبو قيس بن الوليد قتل بمكة كافراً.

الصواب: قتل بيدر كافراً كما في "جمهرة نسب قريش" ١٦٣ أ، و «السيرة» ٣٦٨/٢

٤٥- في ص ٣٢٩: صُحِّف قول هشام بن اسماعيل بن هشام بن المغيرة: الأكتاف
الملصقة إلى الأكتاف.

والصواب ورد في "جمهرة نسب قريش" ١٤٦ أ

٤٦- في ص ٣٢٩: وولد الوليد بن الوليد بن المغيرة: عبد الله، وأُمُّه: ريطة بنت
المغيرة. خطأ ظاهر، فريطة هنا عمّة الوليد.

والصواب: ريطة بنت هشام بن المغيرة كما في "جمهرة نسب قريش" ١٤٦ أ.

٤٧- في ص ٣٣٣: عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وكان الأصل عابداً فأبدله
المحقق إلى عائذ.

والصواب: ما اثبت في الأصل وما أبدل تصحيف، قال الزبير بن بكار: من ولده
عمر بن مخزوم فهو عابد ومن ولده عمران بن مخزوم فهو عائذ. «شرح السيرة» ١٦٧،
وذلك تصحيف قديم منتشر في كتب التراجم والأنساب.

٤٨- في ص ٣٣٧: نُعَم بنت العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عديّ.

الصواب: عبد العزى

وفي ص ٣٤٦: أبو وجرة بن أبي عمرو بن أمية. ضبط ابن اسحاق بنقط الرءءء والجيم أبو وَجْرة «السيرة» ٤/٣، وقال ابن هشام: ويقال أبو وَحْرة، وكذلك قيده الدارقطني نقل ذلك أبو ذر في "شرح السيرة" ١٧٥ وكذلك ضبط في "جمهرة الانساب" ١١٤.

٤٩- في ص ٣٤٤: وأمه بنت عائذ بن ظرب بن الحارث بن فهر.

الصواب: عائش بن ظرب لا عائذ فليس في ولد ظرب عائذ.

٥٠- في ص ٣٤٦: صفية بنت سعيد بن تيم بن مرة.

الصواب: سعد بن تيم.

٥١- في ص ٣٤٧: عمرو بن ربيعة بن الحارث بن خبيب بن جذيمة بن مالك بن

جَسَل بن عامر بن لؤي.

الصواب: حَيْب لا خبيب كما أتى بعد ٤٣١، وكان قد صُحِّفَ أولاً ص ١٦.

٥٢- في ص ٣٦٢: وكان بنو عمر بن حفص قد كانت لهم هبة.

العبارة مضطربة صوابها: وكل بني عمر بن حفص قد كانت له هبة ومروءة وفضل في الدين. "جمهرة نسب قريش" ١٦٤ أ وكان في أصل "نسب قريش" وكل بني فصحت (كل) على المحقق.

٥٣- في ص ٣٧٠: ذكر أم ولد أبي الجهم بن حذيفة أم عبد الله بنت الحارث بن

حر بن النعمان بن أخيدة من غَسَّان.

هي زجاجة، صحف في موضعين (حُرّ) صوابه (جُزء) وهو جَزء بن النعمان أخيدة

من غَسَّان فهي سبيّة لابنت أخيدة كما اثبت. "جمهرة نسب قريش" ١٧٠ أ.

٥٤- في ص ٣٧٥: وإياه عنى أبو حذافة. يعني حذافة بن غانم في مدحه لعبد المطلب

والصواب: وإياه عنى أبوه حذافة أو أبو خارجة..

٥٥- في ص ٣٦٩: ضبط عُبيد كذا وفي "جمهرة نسب قريش" ١٧٢ أ عبيد.

٥٦- في ص ٣٨٤: فأخرجه من المختار. يعني عبد الله بن قُطيع عندما ولي الكوفة.

الصواب: فأخرجه منها المختار وكذا ورد في "جمهرة نسب قريش" ١٧٣ ب.

٥٧- في ص ٣٨٥: زينب بنت أبي عوف بن هبيرة.

الصواب كما سبق صبيرة.

٥٨- في ص ٣٩٥: في شعر أبي خراش الهذلي:

فجمع أضيافي جميل بن معمر
بذي فجرٍ تأوي إليه الأرامِلُ
الصواب: فجَّع اضيافي. كما ورد في "الجمهرة" ١٨٠ أ "والاشتقاق" ١٣٠، و"شرح
ديوان الهذليين" ١٢٢١/٣.

٥٩- في ص ٣٩٦: همَّش المحقق على قوله: وكان على شرط عمر بن عبد العزيز (بن
عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب) أيام ولي المدينة. فقال المحقق: هذا الذي بين
القوسين ثابت بالأصل وهو تخليط من الناسخ.

الصواب، ما نفاه المحقق وهو قد ورد في "جمهرة نسب قريش" ١٨١.

٦٠- في ص ٤٠: كان عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ينقر ابنه عبد المطلب
وهو صغير.

الصواب: ينقُرُ، ثم تحذف عبد المطلب الأخرى فهي مُقَحَّمة هنا.

٦١- في ص ٤٠٨: قاهية بنت سعيد بن سهم. الصواب نُهيَّة كما سبق ٢٠٧ وكما في
"جمهرة نسب قريش" ١٨٥ ب

٦٢- في ص ٤٢٠: عتبة بن سهيل بن عمرو.

صحف عِنْبَة إلى عتبة وهو تصحيفٌ قديم لذلك قال ابن قدامة عنبَة أو عتبة عندما
ذكره في «التبيين»، وقد ضبط الاسم صحيحًا في "جمهرة نسب قريش" ١٨٨ ب

٦٣- في ص ٤٢١: وولد سهيل بن عمرو بن عبد شمس [أيضًا] صُحف على
المحقق سهل بن عمرو إلى سهيل فأضاف [أيضًا].

والصواب: سهل بن عمرو كما في «جمهرة نسب قريش» ١٨٨ ب

٦٤- في ص ٤٢١: عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن عبد
الرحمن بن عمرو بن سهيل بن عمرو.

ليس تكرار عمرو بن عبد الرحمن صوابًا بل هو عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن
سهل بن عمرو كما في "جمهرة نسب قريش" ١٨٨ ب و "أخبار القضاة" ١/٢٣٣
ولعل الناسخ كرر الاسم عمرو بن عبد الرحمن.

٦٥- في ص ٤٢١: الأثاب بن عبد بن عمران بن مخزوم. تصحيف.

الصواب: الأثلب، كما ورد غير مُصحف في ص ٣٤٣.

٦٦- في ص ٤٢٣: أنشد قول أبي زَمْعَة:

سيكفيني الوليد أبا ليند ويكفي بكـره عود ابن دهر
والصواب: سيكفيني الوليد أبا ليند ويكفي بـكـرُهُ عوف بن دهر
ثم قال في الهامش: البكر الفتي من الإبل... والعود البعير المُسنّ، أراد أنّ صغيره
يغلب كبير ابن دهر، وذلك تصحيف قاد إلى الخطأ، وهو ما نبّه إليه العلامة محمود
شاكر في "جمهرة نسب قريش" ص ٤٣٣/١ وكذلك ورد في "الجمهرة" ١٩٥

٦٧- في ص ٤٣٤ أنشد قول ضرار بن الخطّاب:

لا تحملوني على جرباء عارية

وفي "جمهرة نسب قريش" (حدباء) ١٩٥

٦٨- في ص ٤٣٤: حجران بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان. تصحيف صوابه

جَحْوَان كما في "جمهرة نسب قريش" ١٩٥ أو «جمهرة النسب» ١١٩ و«التبيين» ٥٠٣

٦٩- في ص ٤٣٤: عود بن دهر. صوابه عوف بن دهر وقد ذكر آنفاً.

٧٠- في ص ٤٣٥: وهو الذي كتب إلى ابن قيس الرقيات بمصাব ابن أخيه.

الصواب: ابني أخيه فقد قتل يوم الحرة سويّاً، والصواب مثبت في "جمهرة نسب

قريش" ١٩٥.

٧١- في ص ٤٣٦: هدم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص.

الصواب: هَرَم كما في "جمهرة نسب قريش" ١٩٥ ب و "جمهرة الأنساب" ١٧١ و

"التبيين" ٤٨٨.

٧٢- في ص ٤٤٨: أنشد لشريح بن الحارث:

يطأن برضراض الحصى فاحمّ الجمر

الصواب: جاحم الجمر بالجيم، فالخيل إن وطئت حصّى كالجمر المتوهج فسوف

تُشرع، وإن كان فاحماً فلا. والصواب رواية "جمهرة نسب قريش" ٢٠١ أ. «وجمهرة

النسب» ١٢١ وابن سعد نقلاً عنه في «العقد الثمين» ٥٠/٤.

هذه هي الملاحظات التي أحبيت أن أدوّنّها، فلعلها تفيد وتسهّل القيام على هذا

الكتاب مرة أخرى.

المجمعة: إبراهيم بن سعد الحقييل

مع القراء في أسنتهم وتعليقاتهم:

حول: «أصول الخيل العربية الحديثة»

اطلعت على كتابكم القيم «أصول الخيل العربية الحديثة» الذي يعد بحق من أول المؤلفات وأوفاهما وأوثقها عن أصول الخيل العربية الحديثة، ونظرًا لوجود أخطاء بسيطة بسبب ضعف الخط في الأصل، أحببت المساهمة في التصحيح بما يخص بعض الأسماء الواردة عن قبيلة مطير.

١- ص ١٤١: حمدانية ابن غراب. الصحيح: حمدانية ابن غيام الجبلي من علوا من قبيلة مطير، ولشهرتها الفائقة وردت في كتاب «العراق موطن الحصان العربي الأصيل» للأستاذ فاروق الحريري ص ٢٦.

٢- ص ١٤٢، ٢٥٨، ٢٦٥، ٤٨٠، ٥٨٥: الوصالي من الجهضان من مطير. الصواب: الوصالي من الجهطان - بالطاء وليس بالضاد - من الموهة من علوا من قبيلة مطير.

٣- ص ١٤٢: بداح أبو صفراء من الصهبة.

الصواب: بداح أبو صفرة من الرخمان من الموهة من علوا من قبيلة مطير.

٤- ص ١٤٢: زيدان بن حجي شيخ الصهبة.

الصواب: من فرسان الصهبة أما شيخهم فهو الفغم.

٥- ص ١٤٢: كهف أبو صفراء من مشايخ الصهبة.

الصواب: كهف أبو صفرة شيخ الميلة من الرخمان من الموهة من علوا من قبيلة مطير.

٦- ص ١٤٢: مثال بن زريبان من مشايخ الصهبة.

الصواب: من مشايخ الرخمان من الموهة من علوا من قبيلة مطير.

٧- ص ١٤٣: ناصر بن زريبان من مشايخ الصهبة.

الصواب: من مشايخ الرخمان من الموهة من علوا من قبيلة مطير.

٨- ص ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٤، ٣٠٧، ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٥١، ٣٩٥، ٥٤٦:

القبلان من مطير.

الصواب: الجبلان من علوا من قبيلة مطير.

٩- ص ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٣١: طني المقلدي.

الصواب: تني المقلدي الجبلي المطيري كما جاء في ص ٤٣١.

١٠- ص ٤٠٣: زيد الحصان شيخ البراعصة من مطير.

الصواب: من فرسان البراعصة من الموهة من علوا من قبيلة مطير، أما شيخهم فهو السور.

١١- ص ٥٨٠: قلت - حفظكم الله - ما نصه (هذا الرجل وقع فيه اختلاف في اسمه، وفي نسبته، ففي اسمه اختلف فيه بين صورتين (المحني) و (المحسني) ونشأ هذا عن كون كاتب الأصل مدَّ عضادة الحاء التي تصلها بالنون حتى اشتبهت بالسين بدون اسنان (المحسني) ومن هنا وقع في كتاب الأمير محمد علي توفيق (المحسني) بالسين وكذا في «مخطوطة عباس باشا» أما في أصل كتاب «الأصول» فالاسم يقرأ بالصورتين، إذ (السين) في خط الرقعة لا يوضع لها اسنان. أما من حيث النسبة فقد ورد في «الأصول» ما يفهم منه:

١- المحني - واسمه معيكر - شيخ (القبلان) من (الفدعان) من (عنزة) ينسب إليه نوع من الكحيلات.

٢- المحني من (عنزة) له مربط من عُتْبِيَّة ابن زبدان.

٣- المحني من (عُتْبِيَّة) له مربط من الحمدانيات السمريات.

٤- المحني من (عُتْبِيَّة) له مربط من كُحَيْلَة أم صُرَيْر.

يفهم مما تقدم أن الاسم يطلق على عَنَزِي وعلى عُتْبِيَّي فهل هما اثنان أم أكثر وهل أحدهما يدعى (المحسني) والآخر (المحني) أم الاسم واحد؟).

لهذا أقول وبالله التوفيق: إن اسمه ونسبه الصحيح هو معيكل المنحي من اليحيا من الجبلان من علوا من قبيلة مطير، وهو شاعر وفارس ومن أشهر فرسان قبيلة مطير في زمن الشيخ الحميدي بن فيصل بن وطبان الدويش - شيخ قبيلة مطير آنذاك - كما جاء في ص ٣٨٢ وهو القائل:

أنا معيكل شوق سحاب الاردان اسمي تسمى به عيال الحرابه
وله أحفاد في الكويت منهم معيكل بن برغش بن علي بن معيكل المنحي
الجبلي المطيري.

الرياض: عبدالعزيز بن سعد المطيري

«قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام»

- ١ -

اطلعت على كتاب «قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام» للأستاذ عمر بن غرامة العمري وفقه الله وليّ على الكتاب ملاحظات آمل نشرها وهي:

١- في: ١/ ١٢٤: ورد بنو يام بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان.

والصحيح: أنهم بنو يام بن أضحى بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم ابن خيران بن نوف بن همدان^(١).

٢- ذكر في: ١/ ١٦٧: تحت عنوان قبيلة الدواسر: هم أولاد دوسر بن مُرْهبة بن وادعة بن عمرو بن عامر.... أقول:

(١) دوسر لقب لمُرْهبة وليس ابناً، قال الهمداني^(٢) - بعد أن ساق نسب مُرْهبة -: وهي مرهبة الدوسر، سميت بذلك لما كان فيها من الخيل والرجل.

(٢) نسب مُرْهبة كما في «الإكليل»^(٣) وغيره: مُرْهبة بن الصعب بن دومان بن بكيل من همدان، وليست في الأزد.

أما الصحيح في نسب قبيلة الدواسر، فهم أبناء الأسد بن عمران بن عمرو بن عامر الأزدي، والأسدُ بن عمران يلقب بدوسر كما ذكر ابن الكلبي في «نسب معدّ واليمن الكبير» ومن قوله: (هاؤلاء بنو الأسد بن عمران بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء يقال للأسد الدوسر لحاضنة حضنته يقال لها دوسر وهم ليسوا من غسان). انتهى.

وإن كنت لا أرى تعليله صحيحاً إذ كيف يُنسب الدوسر وهو معنّى يدل على القوة والدفع والخشونة والذكورية إلى امرأة حاضنة من صفاتها اللين والرفقة والحنان.

فلقد أبعد ابن الكلبي النجعة، فالدوسر لقب الأسد. ومن الأدلة على أن قبيلة الأسد يطلق عليها الدوسر قول ثابت قطنة بن كعب العتكي الأسدي:

ألم تر دوسراً منعت أخاها وقد حشدت لمقتله تميم
رأوا من دونه الزرق العوالي وحيّاً لا يباح لهم حريم

شنوءتها وعمران بن عمرو^(٤) هناك المجد والحسب الصميم

فما حلموا ولكن نهنتهم رماح الأزد والعز القديم

٣- في: ١٠/١٦٧: كثرة النقل من كتاب «إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر»

للدوسري. وهو كتاب كثير الخلط والغلط، قال الشيخ أبو عبد الرحمن الظاهري^(٥):

(كتبت كثيرًا عن أساطير «إمتاع السامر» المطبوع منسوبًا إلى شعيب بن عبد الحميد

الدوسري، وكنت ضمن لجنة تقصت حقائق هذا الكتاب المزور المزعوم أنه طبع عام

١٣٦٥ هـ بمطبعة الحلبي بالقاهرة، رغم أنه لا يوجد ضمن قوائم مطبوعات الحلبي،

بل انضح أن حرف الطباعة حديث جدًا لم يكن معروفًا طباعيًا عام ١٣٦٥ هـ) انتهى.

٤- في: ١/١٦٧: أولاد تغلب بن وائل (بنو حلوان) بنو تغلب.

أقول: هناك فرق كبير بين تغلب بن وائل وتغلب بن حلوان، فالأولى عدنانية

ربعية، والأخرى قضاعية، ولعله من خلط صاحب «الإمتاع».

٥- في: ١/١٦٩: آل تغلب وينقسمون إلى أربعة بطون كبيرة ثم عد:

١- الحقبان. ٢- العمور. ٣- المشاوية. ٤- المصارير.

والصحيح ما ذكره المغيري^(٦): حيث زاد على ماسبق قبيلة الخيالات.

ويرى بعض أبناء القبيلة أن المشاوية فرع من الحقبان.

٦- في: ١/١٦٩: آل صهيب وهم قسمان كبيران الفرجان وآل حسن، والفرجان

هم آل بريك والشرافا والغياثات والمساعةرة.

أما آل حسن فهم الشكرة والفرجان.

والصحيح: أن الصهبة تتفرع إلى بطون وقبائل: وهي:

(١) آل حسن أبناء حسن بن صهيب وهم ثلاث قبائل الشكرة وآل عمار والفرجان.

(٢) آل جري أبناء جري بن صهيب وهم قبيلتا المساعةرة وآل بريك.

(٣) أبناء عيسى بن صهيب وهم قبيلة الشرافا.

(٤) أبناء موسى بن صهيب وهم قبيلة الحراجين.

(٥) أبناء غياث بن صهيب وهم قبيلة الغيثيات.

٧- في: ١/ ١٧٣: قبيلة عليكم هم أولاد أسلم بن عمرو بن ثماله (وهو عوف) بن عمرو بن عامر بن امرئ القيس.

أقول: إذا صح نسب عليكم في ثماله، فثماله ليست في عمرو بن عامر بل عدّهم النسابون في بني نصر بن الأزد.

قال الحازمي^(٧): (الثمالي) منسوب إلى ثماله وهو عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد.
وكذا الأمر بالنسبة لبني مُغَيْد في: ١/ ١٧٩.

٨- في: ١/ ١٨٢: قبائل بارق وهم سعد بن عدي بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر. الصحيح: أنهم أبناء حارثة بن عمرو لا ثعلبة بن عمرو قال ابن حزم^(٨): بعد أن ساق نسب الأنصار - انقضى الكلام في جميع نسب الأنصار رضي الله عنهم وهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء ولا نعلم لثعلبة عقبًا غيرهم). انتهى.
أما بارق^(٩) فهم أبناء سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر أي هم من فرع حارثة أخي ثعلبة، فهناك فرق بين حارثة بن عمرو وابن أخيه حارثة بن ثعلبة بن عمرو فلينتبه لذلك، وكذا الأمر بالنسبة لرجال ألمع في ١/ ١٨٦.

٩- في: ١/ ٢٩٥: حذيفة الأزدي وهو الصحابي الجليل وصاحب سر النبي ﷺ: حذيفة بن اليمان... الأزدي. هذا خطأ واضح فحذيفة رضي الله عنه عبيسي لا أزدي قال المحققون: هو حذيفة بن اليمان وهو جِثْل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة ابن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن ريث بن غطفان.

وقيل اليمان لقب جِثْل بن جابر وقيل لقب جروة بن الحارث وذلك لأنه أصاب دمًا في قومه فهرب إلى المدينة، وحالف بني عبد الأشهل من الأنصار، فسماه قومه اليمان، لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن^(١٠).

ولعل العُمريّ ألّبس عليه الأمر فهناك حذيفة بن اليمان الأزدي^(١١) غير الصحابي المشهور.

١٠- في: ٢/ ٣٣٨: ذكر الشاعر ثابت بن كعب (قطنه) من المدرك بن المهلب الأزدي ثم عدّه من أهل القرن السادس تقريبًا. أقول: هو ثابت بن كعب وقيل بن عبدالرحمن من العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن عامر من الأزد^(١٢).

وهو معاصر للمدرك بن المهلب العتكي وليس جدًا له، بل قال فيه شعرًا ومنه:
 ردّدنا مدرّكا بمردّ صدقٍ وليس بوجهه منكم كلوم
 ولهذه القصيدة مناسبة ذكرها ابن جرير الطبري وابن إياس في حوادث سنة
 ١٠١ هـ^(١٣)، فقد قالها ثابت قطنة يمدح ألفي فارس من قومه الأزدي، لما أنجدوا
 مدرك بن المهلب الأزدي ومن معه، وعلى هذا فهو ليس من أهل القرن السادس بل
 القرن الأول تأكيدًا.

١١ - في: ٣٤٤ / ٢: ذكر الشاعر خدّاش بن زهير وعدّه في الأزدي بناءً على قوله:
 أبي فارس الضحياء عمرو بن عامر أبي الذل واختار الوفاء على الغدر
 والصحيح أنه عامري قال ابن حزم في «جمهرته»^(١٤): خدّاش بن زهير بن الأزهر
 ابن ربيعة بن عمرو فارس الضحياء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.
 (للحديث بقية)

تبوك: مسفر بن محمد الدوسري

الحواشي:

- (١) «عجالة المبتدي» للحازمي ص ١٢٦ و «جمهرة النسب» لابن حزم ص ٣٩٤.
- (٢) «الإكليل» للهمداني (١٠٧/١٠). (٣) «الإكليل» (١٣٧/١٠).
- (٤) وردت في بعض المراجع (عمران بن جرم) والصحيح مادوناه وتصحيحه من «تاريخ الموصل» لابن إياس الأزدي.
- (٥) جريدة «الجزيرة» السبت ١٢ صفر ١٣٧١ هـ العدد ٧٦١١.
- (٦) «المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب» للمغيري ص ٤٤٦ وانظر «جمهرة الأسر المتحضرة في نجد» للجاسر ص ٦٥ الجزء الأول.
- (٧) «عجالة المبتدي» للحازمي ص ٣٥، «جمهرة النسب» لابن حزم ص ٣٩٤.
- (٨) «جمهرة النسب» لابن حزم ص ٣٦٦. (٩) «جمهرة النسب» لابن حزم ص ٣٦٧.
- (١٠) «تهذيب التهذيب» لابن حجر، و «أسد الغابة» لابن الأثير و «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (١/ ٣١٧) رقم (١٦٤٧).
- (١١) «الإصابة» لابن حجر (١/ ٣١٨) رقم ١٦٤٨.
- (١٢) «مختار الأغاني» لابن منظور (١/ ٢٣٤)، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٤/ ٣٤٦).
- (١٣) «تاريخ الأمم والملوك»، «تاريخ الموصل» حوادث سنة ١٠١ هـ. (١٤) ص ٢٨١.

«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»

(٣)

ص ٤٠٥: وما بعدها و ص ٦٩٩ ورد ذكر الأقوال في نسب الشثور وهي:

١/ أنهم من القرينية. ٢/ أنهم من زعب من بني سليم.

٣/ أنهم من قبيلة بني تميم. ٤/ أنهم من قبيلة قحطان.

وكل هذه الأقوال غير صحيحة وإيرادها يسبب الاختلاط والتشويش، فأرى الاختصار على القول الأول الذي صوبتموه، وهم أنهم من آل زياد من بني عامر، فهو ثابت وتدل عليه الوثيقة التي كتبها بخطه عالم منهم هو الشيخ ناصر بن غانم الشثري - رحمه الله - مفتي ديار فلج اليمامة، وأما انتساب بعضهم كما ذكر الأخ عبدالرحمن ابن عبدالعزيز الشثري («العرب» ص ٢٨ ص ٦٩٩) وكذلك انتساب بني عمهم آل لحيان إلى قبيلة قحطان فيفسره وجود بطون عامرية أخرى تحت اسم قبيلة قحطان الآن، كعائذ في نجد، وعبيدة في الرين، وأوضح صاحب «اتحاف اللبيب» وهو من الشثور أنهم نسبا من آل زياد من بني عامر القبيلة المشهورة.

ص ٤٠٦: و ص ٤٠٧: وما في الهامش نقلاً عن «امناع» فيه تناقض واضح وقد نهتم إلى أن واضعه قال: (الشثور) و (الشثري) بالتاء الثمانية الفوقية.

ص ٤٠٨ عن الشخطة يضاف: (واحدهم شخيتي)، كما ورد في ص ٢٥ س ١٧.

ص ٤١٤ س ١: تضاف عبارة (من النواصر) بعد الحمران لأن الحمران بطن مشهور من النواصر، وأيضاً في: ص ٣٦٩ س ٨ و ص ٤٢٥ س ١٥ و ص ٤٦٩ س ١٩ و ٥٠٣ س ٦ و ص ٦٢٥ س ١٥ و ص ٦٥٤ س ١٧ و ص ٧٠٠ س ٥ و ص ٧٣١ س ١١ و ص ٨٢٣ س ٦ و ص ٨٤١ س ٤ و ص ٩٠٠ س الأخير.

ص ٤١٥: ورد أن آل شكر في الأحساء من عبدالقيس، ولم يوضح المصدر فإن كان كتاب «تحفة المستفيد» فلا أرى الاعتماد على ما انفرد به، لأنه يعتمد على تشابه الأسماء فمثلاً نسب سُبَيْعاً من بني عامر إلى السَّبِيْع من همدان.

ص ٤١٩: يضاف: آل شمّال - بتشديد الميم المفتوحة - في ثادق والرياض من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٤٢٠: آل الشميسي تكرار لما في ص ٤١٨.

ص ٤٢٥: يضاف: الشواما في دومة الجندل من آل دخيل من آل حماد من الحميضان من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٤٣٤: يضاف: آل صبيح في قصور آل مقبل من آل مقبل من آل سويدان من آل رحمة من النواصر من بني عمر من تميم.

ص ٤٣٤: تكرر ذكر آل صبيح في البير.

ص ٤٤٠: عن الصعانيين يضاف (واحدهم صنعوني).

ص ٤٤٢ تضاف: أسرة الصفيري في الرس من آل ريس من الوهبة من بني حنظلة من تميم.

ص ٤٤٣: يضاف: آل صقر في نعجان من آل عبدالله أهل الحلوة من آل مرشد

أهل الحلوة من آل حديثة من بني العنبر من بني عمرو من تميم. قال لي ذلك الأخ علي بن محمد آل عبدالله.

ص ٤٤٤: يضاف: آل صقيعان في القويعة من آل جناح من بني خالد.

ص ٤٥٩: (الضياغم) وردت بكسر الضاد المشددة والصواب فتحها.

ص ٤٦٠: ماورد في الهامش نقلاً عن «الامتناع» فيه خلط واضح، ويكفي أنه

نسب قبيلة حرب إلى حرب بن سعد العشيرة، وفي رأي كثير ممن قابلتهم أن النقل

عن «الامتناع» مأخذ على الطبعة الثانية من «الجمهرة»، وحبذا لو تم حذف كل ماورد

عن «الامتناع» لتبقى الجمهرة خالية من كل ما هو مشبوه.

ص ٤٦٢: ورد فيها بيتا شعر عامي وشرحا في الهامش فيها ذم لاحدى القبائل

فأرى حذفهما لأن «الجمهرة» أرقى من أن تتضمن مثل ذلك.

ص ٤٦٧: عن آل طلحاب في البديع في الأفلاج يضاف (من العقيلات من

الجبور من بني خالد).

ص ٤٦٧: عن آل طليحان في حوطة سد ير يضاف (من آل شقير من آل أبو حسين من بني العنبر من بني عمرو من تميم).

ص ٤٦٨: الطوال (آل الطويل) في الحريق في الوشم من المشارفة من الوهبة من بني حنظلة من تميم وهم الذين ذكرهم ابن عيسى، وأما آل الطويل في الدرعية فأسرة أخرى وقد ذكرنا على أنهما أسرة واحدة.

وأشير إلى أن في شقراء من المشارفة آل مهنا. وآل فياض وآل الطويل وآل حسن انتقلوا إليها من الحريق كما أن فيها أسراً أخرى لها نفس الأسماء لكنها من بني زيد.

ص ٤٩٣: عن قبيلة عائذ النجدية وردت العبارة (وارجح الأقوال واصحها في نسب هذه القبيلة ما سبقت الإشارة إليها أنها من عبدة من جنب من قحطان على ما هو معروف بين الأسر التي تنتسب إليها).

وأقول: وأما بعد دراساتكم القيمة عن الهجري فقد بيتتم أن قبيلة عائذ من قبائل بني عَقيِل من بني عامر بن صعصعة من هوازن، وقد انتسب العائذيون إلى قبيلة قحطان المعروفة الآن حالهم حال عبدة في الرين من قشير من بني عامر وحال الششور وآل لحيان من آل زياد من بني عامر، ومعروف أن قبيلة قحطان تقطن جزءاً كبيراً من بلاد بني عامر.

فأرى حذف هذه العبارة وبيان أن عائذاً من بني عقيِل من بني عامر.

وأرى التوقف عند عائذ وحذف عبارة (من قحطان) في الصفحات: ١٧ س الأخير و ٢١ س ١٣ و ٤٩ س ١ و ٨٨ س الأخير و ٢١٤ س الأخير و ٢٢١ س ٩ و ٢٧٦ س ١٤ و ٣١٣ س ١ و ٣٢٢ س ٧ و ١٤ س ١٥ و ٣٣٢ س ١١ و ٣٣٥ س ٩ و ٣٥٩ س ٢ و ٣٧١ س الأخير و ٣٩١ س ٧ و ٣٩٩ س ٧ - تضاف في هذه الصفحة عبارة من عائذ - و ٤٢٥ س ١١ و ٤٩٨ س ١٦ و ٥٠٤ س ٧ و ٥٥٤ س ٨ و ٥٧٢ س الأخير ٧٢٨ س ٥ وغيرها إن وجد.

ص ٥٠١: يضاف آل عبد الكريم في ثادق والرياض من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٥٠٣: عن آل عبدالله في حوطة بني تميم يضاف (في الحلوة) ومنهم آل صقر في نعبان.

ص ٥٠٧: يضاف آل عبود - بسكون الباء (٩) - في ثادق من آل دريهم من عبدة من شمر ومنهم الشيخ: إبراهيم بن محمد آل عبود المدرس في كلية التربية بجامعة الملك سعود.

ص ٥٠٨: عن أسرة العبودي من آل عُثَيْق - بضم العين وفتح التاء وتشديد الياء المكسورة - يضاف (من الحسانا من آل رحمة) من النواصر (من بني عمرو) من تميم. ص ٥٠٨: تضاف أسرة العبودي في الخرفة في الأفلاج من الضفيان من الوهبة من بني حنظلة من تميم.

ذكر لي أنهم ينتسبون إلى الضفيان الأخ علي بن محمد آل عبدالله من أهل الحلوة. ص ٥١٧: ورد عن آل عثمان في تميم أنهم من المزاريق والصحيح أنهم من آل أبو حسين. ص ٥٢٠: عن آل عثيمين من الوهبة يضاف (ومنهم فضيلة الشيخ محمد بن صالح آل عثيمين عضو هيئة كبار العلماء).

ص ٥٢١: يضاف آل عجلان في ثادق والرياض من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٥٢٤: تضاف أسرة العجيمي في القصب ثم ثرمداء والرياض من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم، منهم الشاعر المعروف محمد بن عبدالعزيز العجيمي. ص ٥٢٨: عن آل عدوان في أشيقر يضاف (من الرواجح من الوهبة من بني حنظلة) من تميم.

ص ٥٢٨: آل عدوان من تميم في بريدة تكرار لما في ص ٥٢٥.

ص ٥٣١: عن آل عريج في حوطة سدير يضاف (من آل شقير من آل أبو حسين من بني العنبر من بني عمرو من تميم).

ص ٥٤٢: يضاف آل عزام في السليمي في منطقة حائل من آل سليم - بضم السين - من الحرمان من النواصر من بني عمرو من تميم.

وقد ورد ذكرهم في كتاب (بنو تميم في بلاد الجبلين) ص ٦٨.

ص ٥٥٤: عن آل عفيصان في قفار من الخورة يضاف (من ذرية فرج الحميضي من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم).

ص ٥٥٥: عن آل عقل في الرس من آل حميدان يضاف (من الوهبة).

ص ٥٥٥: (آل عقل) عنوان ثم فراغ بدون أسرة.

ص ٥٥٩: عن العقيلات يضاف (واحداهم عقيلي - بضم العين - في الحلوة والدلم والخرج ونعام وبرك والبديع في الأفلاج والرياض والمنطقة الشرقية من الجبور (البطن المعروف) من بني خالد.

كلهم من ذرية رجل واحد، ومن بلدة الحلوة انتشروا في بلدان أخرى وهم: آل مانع وآل راشد وآل جُعَيْرِي - بضم الجيم وفتح العين وتشديد الياء المكسورة - وآل فرحان وآل فالح وآل طلحاب في البديع في الأفلاج.

وجميعهم يحملون اسم (العقيلي) ما عدا آل طلحاب وبعض آل مانع. ذكر لي ذلك الأخ منصور زيد آل مانع العقيلي الخالدي من أهل الدلم.

ص ٥٦٠ س ١: آل العقيلي هم العقيلات المذكورون سابقًا ولا داعي للتكرار.

ص ٥٦٥: تكرر ذكر آل علي في القصب.

ص ٥٦٧: س الأخير (حوطة بن تميم) وهي (حوطة بني تميم).

ص ٥٦٨: ورد أن آل ابن علي في البحرين من بني عتبة من جميلة، وقبل ذلك ورد في ص ١٨٧ أن آل ابن علي من الجلاهمة من بني وائل، وقد يكون المقصود فرعين من هاتين القبيلتين.

وأما آل ابن علي القبيلة المشهورة في البحرين وقطر والدمام فإنهم من بني تميم، وقد لعبوا دورًا مهمًا في تاريخ البحرين السياسي الحديث ذكر ذلك الشيخ محمد بن خليفة النبهاني في كتابه «التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية» ط ١ ص ١٠٩.

وهم أخوال آل خليفة، ويتضح من هذا الكتاب أن الجلاهمة الذين شيخهم رحمة

ابن جابر الجلاهمة قبيلة، وأن آل ابن علي الذين شيخهم عيسى بن طريف قبيلة أخرى.

ص ٥٧٤: يضاف آل عماش في رغبة من آل جبر من المطارفة من هذيل.

قال لي ذلك الأخ علي بن محمد بن عبدالعزيز آل عماش.

ص ٥٧٦: عن آل عمر من تميم في سدير يضاف في (التويم).

ص ٥٧٩: تضاف أسرة العمراني في حريملاء من آل مزروع أهل منفوحة من المزارع

من بني عمرو من تميم. قال لي ذلك الأخ عبدالله بن حسن بن عبدالله العمراني.

ص ٥٨٢: الهامش رقم (٣) عن آل عميرة من الوهبة، فموضعه رقم (١) وأما آل

عميرة من التتيفات فأسرة أخرى.

ص ٥٨٦: بنو العنبر بن عمرو بن تميم المعروفون الآن هم بنو العنبر بن عمرو بن

تميم المعروفون قديمًا فلماذا يفصلون بعنوانين مختلفين؟

ص ٦٠٢: عن آل عيبان في سدير يضاف (في الداخلة والتويم والرياض والكويت)

منهم معالي وزير الدولة الدكتور مساعد بن محمد آل عيبان وتحذف عبارة (من

الحممران) لأنهم ليسوا من الحممران وإنما من آل عضيبي من الحسانا من آل رحمة

الذين تنتشر أسرهم في الوشم وسدير والقصيم وضرما وغيرها وأما الحممران فتنتشر

أسرهم في قرى عديدة في منطقة حائل وغيرها، والحممران وآل رحمة بطنان من النواصر.

ص ٦٠٥: ورد ذكر آل عيسى في الحصون على أنهم أسرة مستقلة وهم من آل

عيسى الذين في العودة الوارد ذكرهم في ص ٦٠٤، فيحذفون ويضافون إلى أهل

العودة وتضاف عبارة (وفي الحصون من آل محمد) من الوهبة).

ص ٦٠٥: يضاف آل عيسى في تمير من المنيعات من بني عمرو من تميم.

ص ٦٠٦: تكرر ذكر آل عيسى في الغاط من بني ثور فإن كانتا أسرتين فيوضح ذلك.

ص ٦٠٧: يضاف آل عيفان في جلاجل وشقراء والدوادمي من السوداعين من

الدواسر. قال لي ذلك الأخ صالح آل عيفان ساكن الدوادمي.

ص ٦٠٨: نسبة آل أبو عيين إلى بني خالد حلفًا فقط وقت قوة بني خالد، وعمومهم

الآن وكبار السن منهم في مدينة الجبيل وغيرها يحفظون أنهم نسباً من بني تميم.

ص ٦١٢: يضاف آل أبو غانم في الخطامة في سدير من آل أبو حسين من بني العنبر من بني عمرو من تميم. قال لي ذلك الأخ عبدالعزيز بن محمد آل عبدالله.

ص ٦١٣: عن آل غُدَيَّان يضاف (من بني العنبر) ومنهم فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل غديان عضو هيئة كبار العلماء.

ص ٦١٤: يضاف آل غراب في ملهم من آل شامر من العجمان.

قال في ذلك الأخ محمد بن حمد بن ناصر آل غراب.

ص ٦١٤: ورد ذكر آل غربي. في الزلفي وليس في الزلفي أسرة بهذا الاسم، (وآل غربي) صوابها (آل غزي) الوارد ذكرهم في ص ٦٢٣.

ص ٦٢٣: يضاف آل غَشَّام في القويعة من آل جناح من بني خالد.

ص ٦٢٨: يضاف آل غنايم في المذنب من آل سويط من الظفير.

قال لي ذلك الأخ غنايم بن عبدالرحمن بن عبدالكريم آل غنايم.

ص ٦٣٠: عن آل غيث من النواصر يضاف (منهم الشيخ إبراهيم بن عبدالله آل الغيث وكيل الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

ص ٦٣٥ س ١٠ بعد المزاريع تحذف عبارة (من بني العنبر) لأنهم ليسوا من بني العنبر وإنما من بني أخيه الحارث بن عمرو بن تميم.

ص ٦٣٨: يضاف آل فايز في المذنب من آل معجل -- غير آل معجل أهل سدير

-- من الحسانا من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم.

قال لي ذلك الأخ إبراهيم بن محمد بن صالح آل نقيشان الناصري التميمي.

ص ٦٣٨: يضاف آل فايز في تميم من آل عشري من المنيعات من بني عمرو من

تميم. قال لي ذلك الأخ محمد بن مزعل بن عشري آل عشري.

ص ٦٣٨: يضاف آل فايز في رغبة من مليح من سبيع ومليح من تميم نسباً.

قال لي ذلك الأخ عبدالمحسن بن عبدالله آل فليج.

ص ٦٣٨: يضاف آل فايز في جلاجل من البدارين من الدواسر.

قال لي ذلك الأخ ناصر بن محمد بن عبدالله آل ثاقب من أهل جلاجل.

ص ٦٣٩: يضاف آل فايز في الزبير والآن في الرياض من آل أبو اثنين من سبيع.

قال لي ذلك الأخ عبدالعزيز بن عبدالله المنصور.

ص ٦٤٥: عن آل فريح من العناقر يضاف (وفي جلاجل).

ص ٦٥٠: يضاف آل الفضلي في المذنب من آل عضيبي من الحسانا من آل

رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم.

قال لي ذلك الشيخ عبدالرحمن بن ناصر آل عبيان والأخ إبراهيم بن محمد بن

صالح آل نقيشان.

ص ٦٥١: عن الفقهاء يضاف في العنوان بين قوسين (آل فقيه) في ضرماء وحائل

والزبير ومنهم جراح القلب المشهور الدكتور محمد بن راشد آل فقيه.

ص ٦٥١: يضاف آل فلاح في الرس من الحممران من النواصر من بني عمرو من

تميم. قال لي ذلك الأخ صالح بن محمد بن ناصر آل ريس الوهبي التميمي.

ص ٦٥٥: يضاف آل فوزان في المذنب من آل معجل - غير آل معجل أهل

سدير - من الحسانا من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم.

قال لي ذلك الأخ إبراهيم بن محمد بن صالح آل نقيشان.

ص ٦٥٧: يضاف آل فهد في عشيرة من الظفير.

قال لي ذلك الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل معجل الناصري التميمي من

أهل سدير.

(للحديث صلة)

خالد ابن مشاري الناصري التميمي

وادي العرين و قبيلة الحرقان

كتب إلى «العرب» الشيخ سيف بن سعد بن نورة الحرقى شيخ الحرقان آل سلطان: أنه ورد في س ٣١ ص ٦٩٦ حديث عن بلاد عسير تطرق لذكر المناطق والقبائل والمشايخ بقرب وادي العرين، ولكن فات الكاتب الكريم - مع الأسف - ذكر وادي العرين وذكر قبيلة الحرقان وشيخها سيف بن سعد بن نورة الحرقى مع ذكره المناطق والقبائل والمشايخ المجاورين لتلك المنطقة. هذا ماكتب به الشيخ سيف.

«العرب» الواقع أن الملاحظات التي وردت في المقال المشار إليه تتعلق بكتاب «في بلاد عسير» ألفه منذ فترة طويلة الأستاذ فؤاد حمزة، وليس المقصود من تلك الملاحظات التحدث عن المناطق والسكان وشيوخ القبائل، وقد سبق لمجلة «العرب» أن تحدثت عن وادي العرين في مواضع كثيرة منها: س ٥ ص ٣٤٢ وس ٢٢ ص ٨١٧ وس ٢٨ ص ٩ و ١٧٤ ز س ٣٠ ص ٧١٦.

الحفياء في بلاد خثعم

كتب الأخ أحمد بن عبدالعزيز الخثعمي إلى مجلة «العرب» بما نصه:
قرأت في مجلتنا العزيزة «العرب» س ٢٦ ص ٢٤٣ ورود أسماء من المواضع وهي (الحفياء) في المدينة المنورة، فتذكرت موضع في بلاد خثعم اسمه (وادي الحفياء) وقد ورد ذكره في كتابكم «في سراة غامد وزهران» صفحة ٣٨ أثناء زيارتكم لوادي شرا وبلاد خثعم في سنة ١٣٩٠ هـ، وهو وادي كبير، شديد الانحدار، متجه من سراة بلاد خثعم إلى تهامة، بطول ثلاثين كيلاً، ومن روافد الحفياء: جبال الثبي، جبال الصلبات، جبال الحميرات، جبال البلس، جبال صرخة، جبال باشرت، ويجتمع هذا الوادي مع وادي حلحال ووادي الخيطاء في وادي قنونا في تهامة قبيلتي بالعرزيان وبني بختيار، ومن قبائل خثعم المنتشرة على ضفاف هذا الوادي بنو ميمون، خثعم، آل يزيد، آل سلمان التابعين في شؤونهم الإدارية لإمارة منطقة عسير، وآل كثير، بني منتشر، والعوامر (آل حجاج) التابعين في شؤونهم الإدارية لإمارة منطقة مكة المكرمة، وقد أفاد بهذه المعلومات الشيخ دخيل بن غرم الله بن مقبل آل خلوفة شيخ قبائل بني ميمون من خثعم هذا ما أردنا الإفادة به.

آثار المحققين وادعاؤها أما لهذا الداء العضال من علاج؟

لفت نظري في مجلة «العرب» المباركة (جزء الجُماديين لسنة ١٤١٧، الصفحة ٧٧٠)، أن الكاتب الدكتور علي رشيد المحاسنة وفَّقَه الله رجوع في مقالته القيِّمة إلى «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (بإشراف لجنة من العلماء وضبطهم، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣)، ولا يخفى شيوخ البلاء بعدوان بعض الناشرين على حقوق الناس بالتصوير ومحو اسم الناشر الأول، ويكتبون على الغلاف أنَّها الطبعة الأولى، وزاد عليهم هذا الناشر بطمس اسم المحقِّق أينما ورد، ودعوى أنَّه كَلَّف لجنة من العلماء بالضبط والإشراف والتحقيق، مع أن النسخة مصورة من طبعة الأستاذ عبدالسلام هارون رحمه الله، فلا أرى أنَّه يسوغ لأهل العلم إقرار هذا الإفك وأمثاله في أبحاثهم، وإذا اضطرَّ الباحث لاقتناء طبعة مصوَّرة فليس من العسير عليه أن يكتب بيانات الطبعة الأصلية بقلمه على غلاف النسخة المصورة - لأنهما في الواقع شيء واحد - ثمَّ يشير إليها في أبحاثه.

وورد في حواشي المقالة (ديوان الفرزدق، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٧)، وهذا باب آخر ينبغي الاحتراز منه، أعني التحقيقات الوهمية! فإن كثيرًا من الناشرين، بعد كثرة الكلام على التصوير وحقوق الطبعة، اتَّجهوا إلى إعادة طبع الكتب بحروف جديدة، ويضعون على الغلاف اسم مَنْ تيسَّر من الناس، بدعوى أنَّه حقَّق الكتاب استكمالًا للشكليات، وخروجًا ومن الجرح والمساءلة ومن الأمثلة على ذلك «الأغاني» و «يتيمة الدهر» و «الأنساب» للسمعاني وكثيرًا من الدواوين.

والإنسان لا يسرُّه أن يُسرق عمله وثمرة جهده، فأضعف الإيمان أن يحرص على ذكر أسماء المحقِّقين والناشرين الأصليين، اعترافًا بفضلهم، وصيانة لحقوقهم المعنوية، وأن يستنكف عن الدعاية لهؤلاء للقوم. وقد أحببت التذكير بهذه الأمور لأنني قلَّما رأيت الإشارة إليها.

الرياض: الدكتور محمد بن عبدالله العزام

حول (آل أبو ربّاع)

عندما كنت أقوم بإعداد تراجم لعلماء وأعيان آل حمد عامة، وللشيخ الجليل فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك - رحمه الله - خاصة، كان من ضمن الكتب التي فتشت من بين ثايلها كتابكم: «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ففي (ج ٢ / ص ٧١٦، ط ٢) تحت عنوان: (آل مبارك) وقفت على عدة أمور أحب أن أطلع فضيلتكم عليها، وهي كالتالي:

١- ذكرت أن الشيخ وأسرته الكريمة تنحدر من ذرية راشد بن علي بن سليمان ابن حمد، وبالبحث تبين أن أسرتهم الكريمة تنحدر من ذرية: حسن بن راشد آل حمد آل (أبو ربّاع) لا من ذرية علي بن سليمان آل حمد^(١).

٢- ذكرت - أن اسم الجد الثاني للشيخ، هو: (محمد)، وبعد البحث تبين أن الصواب: (حمد).

٣- ذكرت أن اسم الجد الثامن للشيخ، هو: (عبدالرحمن بن راشد)، وبعد البحث تبين أن الصواب: (حسن بن راشد آل حمد).

٤- ذكرت - أن الشيخ توفي عام (١٣٧٧ هـ)، وبعد البحث تبين أن الشيخ توفي عام (١٣٧٦ هـ)، على ما حققته في كتاب الشيخ: «توفيق الرحمن» المهدى إلى فضيلتكم نسخة منه.

٥- ذكرت أن (آل الحمد من آل بشر، من آل حسني...) وقبائل عنزة المعاصرة تنفرع إلى فرعين رئيسين، هما: بشر، ومسلم. ومن بشر سهيل، ومن سهيل العمارات، ومن العمارات سلامة، ومن سلامة السلقا، ومن السلقا دغيم، ومن دغيم يتفرع آل حسني، ومن الحسني يتفرع آل (أبو ربّاع) وهكذا.

٦- ذكرت أن اسم الجد الثاني للشيخ سعد، هو: (حمد بن محمد)، والصواب: (حمد بن مبارك بن عبدالرحمن...) إلخ كما في نسب الشيخ فيصل، إذ هو ابن عمه لزم (?)

٧- آل مبارك في حريملا فرعان، وكلاهما من آل حمد آل (أبو ربّاع):

الفرع الأول: آل مبارك الذين هم من ذرية حمد بن علي بن سليمان بن حمد آل (أبو رباع).

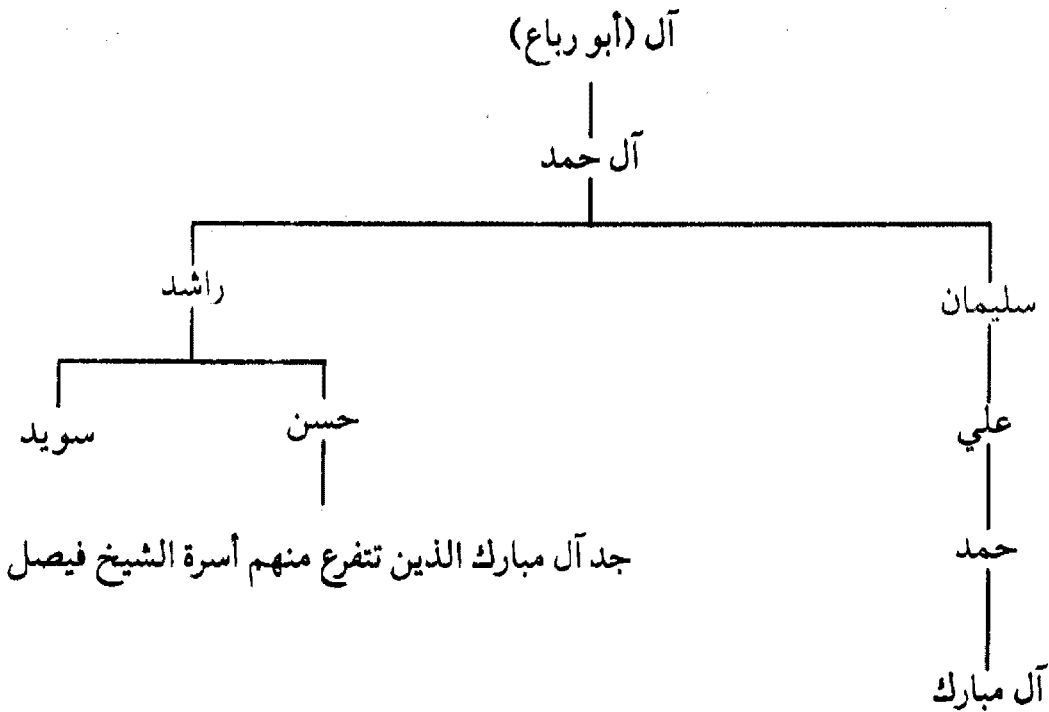
الفرع الثاني: آل مبارك الذين هم من ذرية حسن بن راشد آل حمد آل (أبو رباع)، وهم الذين تتفرع منهم أسرة الشيخ فيصل رحمه الله. وبالتشجير المرفق لكم نسخة منه تتضح الصورة أكثر.

وحيث أن كتابكم هذا يعد من أهم من المراجع في علم الأنساب، وأن كثيرًا من الناس لا يعرف تفصيل ذلك: أحببت الإشارة إليه في هذه النقاط وإيضاحه، أملًا من فضيلتكم مراعاتها عند إعادة طبع كتابكم النفيس: «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» سائلًا الله تعالى أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه،

الرياض: عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الزير آل حمد

الحواشي:

(١) وكنت قد سرت على ذلك بناء على ما اتفقت عليه كتب التراجم التي ترجمت للشيخ - رحمه الله - لكن بعدما التقيت بعدد من أفراد هذه الأسرة نبهني من فضائلهم إلى أن ذلك - أي الذي ذكرته لفضيلتكم - هو الصواب.



■ «الجماهر في الجواهر»

يواصل الصديق الكريم الأستاذ المحقق يوسف الهادي، من علماء الجمهورية الإسلامية الإيرانية، جهوده المشكورة في إبراز جوانب من تراث الأمة الإسلامية العلمي محققاً، وقد سبق أن نشر منذ فترة قصيرة كتاب «البلدان» لابن الفقه الهمداني - «العرب» س ٣٢ ص ١٤٢ - وهذه الأيام صدر عن تحقيقه كتاب «الجماهر في الجواهر» تأليف أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني (٣٦٢ - ٤٤٠ هـ) بمساعدة (الشؤون الثقافية) في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، التي صدرت الكتاب بمقدمة جاء فيها: (إن رقي أي مجتمع وسموه منوط بإدراكه لماضيه الثقافي والحضاري، وإطلاعه على أسباب تقدم أو جمود تاريخه الحاضر، وهذه المعرفة لا تتم إلا بدراسة آثار الماضيين، كما كتبوها وليس بالشكل الذي جرى تحريفه وتغييره، وهو أمر لا يمكن تجنب حدوثه في التراث المخطوط لأي مجتمع كان دائماً عرضة لصروف الدهر. ومن هذا المنطلق وفي سبيل صيانة الأصالة والهوية الثقافية، يبدو ضرورياً الوقوف في وجه الغزو الثقافي، والتعريف بالتراث المخطوط العريق وأحيائه، وكذا بعث الروح في الثروات العلمية والكنوز المخطوطة لهذه الأرض، ولهذا بادرت (معاونية الشؤون الثقافية) في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي بتأسيس مكتب باسم (مكتب نشر التراث المخطوط) لدعم جهود المحققين والمصححين والمراكز العلمية والتحقيقية وناشري الثقافة لتمكين من خلال نشر مصادر التحقيق والآثار القيمة ومنع تكرار الأعمال). انتهى، ثم وضع المحقق الكريم مقدمة ضافية لتحقيقه مشيراً إلى ما وقع في الكتاب من اختصار، ومتحدثاً عن الطبعة التي تولى تحقيقها الأستاذ المستشرق المعروف سالم الكرنكوي (فريتس كرنكو)، مع ثنائه على عمله، واعترافه له بفضل السبق في ذلك، إلا أن الكمال لله وحده ولهذا فلم تخل تلك الطبعة من بعض المآخذ التي حاول الأستاذ يوسف تداركها، وقد تطرق بعد ذلك إلى وصف بعض مخطوطات الكتاب، ومما جاء في المقدمة عن الضرورة بإعادة تحقيق «الجماهر» قول المحقق: إضافة للحاجة العلمية التي يشعر بها عشاق عقلية أبي ريحان الموسوعية وألوان المعارف التي ضمنها كتابه «الجماهر» فإن ما وقع من غلط

وتصحيف وتحريف وسقط في الطبعة الأولى التي اعتمد فيها كرنكو على مخطوطتين عسرتين، ثم صحح الطبع فيما بعد على النسخة الممتازة التي وصلته متأخرة، كل ذلك أدى إلى أن يشيع الغموض والتشويش في كثير من مقاطع الكتاب. انتهى، ثم سرد نماذج من تلك الأخطاء، ولم يفته - وفقه الله - أن يشير إلى مصادر البيروني في هذا الكتاب بتوسع، وأن يقرر ان اسم الكتاب هو: «الجواهر في الجواهر» وانه لا صحة للاسم الموضوع على غلاف الطبعة الأولى وهو: «الجواهر في معرفة الجواهر» فأوضح هذا فيما لا يدع مجالاً للشك. وتحدث عن علاقة البيروني بمحمود الغزنوي، الذي استولى على الإمارة في بلاد الهند سنة ٣٨٩ هـ وأفاض في الحديث عن الغزنوي هذا.

ومع أن الأستاذ كرنكو كان أمد الباحثين بطبعته بمصدر من أهم المصادر في موضوعه، بصرف النظر عما اعتري تلك الطبعة من هفوات:

فإِنَّا لَمْ نُؤَوِّقْ النَّقْصَ حَتَّى نَطَّالِبَ بِالسَّكَمِ الْأَوَّلِينَ

فقد جاء عمل الأستاذ يوسف الهادي مبرزاً هذا الكتاب بصورة تمكن الباحثين من استفادة تامة وفي طباعة حسنة ذات فهارس مفصلة، واستعان على ذلك بكثير من المصادر باللغة العربية والقارسية وغيرهما، ووقع الكتاب في ٥٦٢ من الصفحات مطبوعاً في إيران سنة ١٤١٦ هـ (١٩٩٥ م).

وينبغي أن يلاحظ أن مثل هذه الكتب العلمية تحوي معلومات جغرافية قيمة عن كثير من البلاد، ولا تقتصر على مجرد عرض المعلومات الفنية الخاصة، فمثلاً نجد:

١- ص ٢٥٤ - عن الأحساء بعد أن تكلم على الدرة اليتيمة التي أتى بها هشام ابن عبد الملك، وتكرر ذكر خبرها في كتب التاريخ وغيره، قال: ويقال أن اليتيمة الآن في أيدي القرامطة بالأحساء.

٢- ولما تكلم عن (المهوى) وهو حجر أبيض يعرف بـ (بصاق القمر) أشار أنه يوجد في أرض العرب في زيادة القمر أبيض شفاف - ص ٢٩٣ -.

٣- وأشار في ص ٣١٥ إلى وجود نوع من الأحجار يدعى الدَهْنَج وهو حصي أخضر تحك به فصوص الخواتم لتصفو. أشار إلى وجوده في حرة بني سليم.

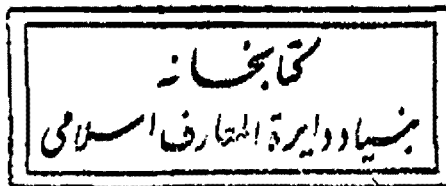
٤- وفي ص ٢٣٩: أطال الحديث عن لؤلؤ البحرين، وذكر أن لؤلؤه يسمى قطريًا. وفي هذا إشارة إلى بلاد قطر.

٥- وفي ص ٢٩٠: عن لوح الجزع الموجود داخل الكعبة وحدد موقع وجوده وأنه وجده رجل يعرف بالنعمان في ساحل جزيرة يحيط بها عدة فراسخ، وتشمل على مزارع ونخيل وحدائق وسعة من المصائد وسائر المرافق، واتصل خبره بالوليد بن عبد الملك فأشخص النعمان إليه وطلبه بثمن وافٍ أزيد من ألف دينار. فأبى إلا أن يعرض منه بالجزيرة التي وجده فيها، فاقطعه إياها، وانفذ حجر الجزع إلى الكعبة، وبقيت الجزيرة للنعمان وعقبه، وعرفت باسمه: مرسى النعمان. انتهى، وهذه الجزيرة لا تزال معروفة تقع على مقربة من ميناء ضباء، فيما بينها وبين الوجه، وقد حددت موقعها في (قسم شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي» وتحدثت عنها بتوسع.

٦- وفي ص ٢٤٠: ذكرت وأنا اقرأ قوله عن سواحل أرض الشحر: رأس الجمجمة ومجيرة وهي المصيرة ومشكت أو هو المسقط، ولا ينقطع إلى عدن إلى جزيرة دهلك. ذكرتني كلمة (مشكت) بأنه كان من النقد المتداول إلى زمن قريب في بلادنا نوع من النحاس مكتوب في أحد وجهيه (ضرب في مسكت) وكان هذا الاسم يقصد به بلدة (مسقط) مما يبدو أن الاسم القديم هو ما ذكره البيروني (مشكت) فلعل كلمة (مسقط) تعريب لتلك الكلمة.

٧- ومما لفت انتباهي ما جاء في ٢٨٠: في الكلام على العقيق أن معادنه باليمن في قرنتي مُقَرَى ونعام وما حولها. وعلق المحقق الكريم على نعام بما جاء في «معجم البلدان» نعام وإد باليمامة لبني هزان في أعلا المجازة من أرض اليمامة. انتهى، وأرى أنه لا صلة لوادي نعام هذا الذي لا يزال معروفًا فهو في بلاد اليمامة، وليس في بلاد اليمن لكي يقرن بـ (مُقَرَى)، وأرى أن كلمة (نعام) تصحيف (سهام) لأن الهمداني لما ذكر مُقَرَى في «صفة جزيرة العرب» ص ٢٢٧ ط: دار اليمامة - قال: ومن هذا الصقع في حيز سهام هو وبقلان وعشار وكثير مما ذكرنا من غربي ذمار يُعَدُّ في مُقَرَى. انتهى.

هي ملاحظات أبديتها معبرًا عن تقديري لذلك الجهد المتميز الذي قام به الأستاذ المحقق يوسف الهادي تجاه هذا المؤلف العلمي الغزير الفائدة.



العرب

المجلد
الرائد: في القواعد شرح عبد الجبار
ص ١٣٧ رقم ١١١١١
عائشة والاسم ١١٢١١٢
الإسلامات وفق بشأنها مع الإدارة

مجلة تضم تاريخ العرب وأدبهم وثقافتهم الفكرية
صاحبها ورئيس تحريرها: هبة الجبوري

اشتراكات للمجلد
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠
للجهات والمؤسسات الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

ج ٦، ٥ س ٣٢ - ذوا القعدة والحجة سنة ١٤١٧ هـ - آذار، أيار (مارس، إبريل) سنة ١٩٩٧ م

كتابخانه
بنیاد دایرة المعارف ایران

التصنيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار

(١٤)

يضاف إلى حرف الهمزة:

أَجْرَبُ: (الأجرْدُ)

قَالَ ياقوت: (أَجْرَب - بالفتح ثم السكون - يُقَال رجل جَرِبٌ وأَجْرَب، وليس من باب أَفْعَلَ من كَذَا، أي إن هذا الموضع أشد جرباً من غيره، لأنه من العيوب، ولكنه مثل أحمر، وهو اسم موضع يُذَكَّرُ مع الْأَشْعَرِ، من منازل جُهَيْنَةَ بناحية المَدِينَةِ) انتهى. أَرَى أن أَجْرَب هنا هو تصنيف (الأجرْدُ) فهو الجبل الذي يذكر مع الْأَشْعَرِ، وهو من منازل جُهَيْنَةَ، بَعِيدٌ عن المَدِينَةِ، وقد ذكر ياقوت الاسم صحيحاً فقال: (الأجرْدُ بوزن الذي قبله، وهو الموضع الذي لا نبات فيه: اسم جبل من جبال الْقَبِيلَةِ عن أبي القاسم محمود عن السيد عَلِيِّ العلوي، له ذكر في حديث الهجرة عن محمد بن إسحاق، وقال نَصْر: الْأَشْعَرُ وَالْأَجْرْدُ جَبَلَا جُهَيْنَةَ، بين المَدِينَةِ وَالشَّام) انتهى.

وَأُضِيفَ: الموضع الوارد في حديث الهجرة، ليس هذا الجبل، بل هو موضع آخر بهذا الاسم كما في «السيرة» ويعرف الآن باسم أَجِيرْد بالتصغير، وهو: وادٍ صغير لا يزال معروفاً. انظر مجلة «العرب» س ١ ص ٥٩٢ - يقع بين مَكَّةَ والمَدِينَةِ، أمَّا الْأَجْرْدُ هذا فيقع بعيداً عن المدينة شمالها.

وفَصَّلَ الكلام في الْأَجْرْدُ الْبَكْرِيُّ في «معجم ما استعجم» فقال: الْأَجْرْدُ أَحَدُ

جَبَلِي جُهَيْنَةَ، والثاني الْأَشْعَرُ، وإليهما تنسب أوديتهم، والأَجْرَدُ مما يلي بُوَاطِ الْجَلْسِيِّ، وَهُمَا بُوَاطَان، ثم أورد كَلَامًا طويلاً عن الأَجْرَدِ، ولا استبعد أن أصله للهِجَرِي، وهو لم ينسبه.

وَقَبْلَ ياقوت ورد في كتاب نصر (باب الأَجْرَدِ والأَخْرَبِ) أما بالجيم وفتح الراء: جبل يذكر مع الأشعر من منازل جُهَيْنَةَ بناحية المدينة. انتهى

ونقله الحازمي بنصه، ويبدو أن نصراً ليس متحققاً من الحرف الأخير. هل هو بَاءٌ أم دَالٌ، ولهذا لم يذكره، وجبل الأَجْرَدِ (يقع بقرب خط الطول: ٣٩ / ٥٠° وخط العرض: ٢٤ / ٤٥°) وهو يقع شمال جبل الأشعر المعروف الآن باسم جبل (الفِقْرَة) ويمر خط السكة الحديد المتجه إلى (العُلا) شرق الأَجْرَدِ.

(البَيْسُوعَةُ) الصواب: (الْيَسُوعَةُ)

جاء في «معجم ما استعجم»: خَبْرَاءُ الْيَسُوعَةِ: بفتح أوله وبالسین المهملة والعین المهملة وهي مذكورة في رسم الرُّقْمَتَيْنِ مع خَبْرَاءِ مَآوِيَةِ، وإبراهيم بن محمد ابن عرفة يقول: الْيَسُوعَةُ بالياء والنون ويُشَدُّ بيت الجَعْدِي:

وَهُوَ الَّذِي رَدَّ الْقَبَائِلَ بِالْ— يَسُوعَتَيْنِ بِكَوْكَبٍ ضَخْمٍ
الكوكب: معظم الكتيبة.

وجاء في رسم الرُّقْمَتَيْنِ: بفتح أوله وإسكان ثانيه، تثنية رَقْمَةٍ، وهما رَقْمَتَا فَلَجٍ، وهما خَبْرَوَانِ خَبْرَاءِ مَآوِيَةِ وَخَبْرَاءُ الْيَسُوعَةِ، وهي أَضَحَمُهَا.

وقال في رسم الْيَسُوعَةِ: بفتح أوله وإسكان ثانيه، وبالسین والعین المهملتين: موضع تقدم ذكره في رسم الْيَسُوعَةِ وفي رسم تَوْضِيحٍ. انتهى

وقد ورد الاسم في رسم تَوْضِيحٍ في خبر الشيخ القديم الذي سأل عن مياه البادية، قال: فهل وَجَدْتُمُ السُّمَيْنَةَ؟ قلنا: نعم. قال: أين؟ قلنا: بين النَّبَاجِ وَالْيَسُوعَةِ، كالفضة البيضاء، على الطريق.

قال: لَيْسَتْ تِلْكَ السُّمَيْنَةُ، ولكن تِلْكَ زُعْرٍ، وَالسُّمَيْنَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَغِيبِ الشَّمْسِ،

حيث لا تَبِين أعناق الركاب تحت الرجال، أَحْمَرُ هي أم صُفْر. انتهى كلام البكري.
ويبدو أنه - رحمه الله - تردّد في صحة هذا الاسم، فهو في حرف الباء ذكر (خبراء
الْيَسُوعَة) وأورد الكلام للمتقدم، ومنه قول نفطويه: أن الصواب الْيَسُوعَة - بالياء.
وفي حرف الياء، ذكر الاسم، ولكنه لم يُحَلِّهِ - واكتفى بالإحالة إلى موضعين كتب
فيهما الاسم صحيحًا.

وصواب الاسم هو الْيَسُوعَة: بفتح المثناة التحتية، وإسكان النون وضم السين
المهملة فواو ساكنة فعين مهملة مفتوحة فهاء، قال في كتاب «بلاد العرب»: وأما بنو
مالك بن جندب فلهم الْيَسُوعَة والوَقْبَاء، وهي مائة قريبة من اليسوعة في مهبّ
الشمال منها، عن يمين الْمُضْعِد. وفي كتاب «المناسك» المنسوب للحربي - ولعله
كتاب «الطريق» لوكيع تلميذ الحربي - ما نصه: ومن وراء الْعُشْرِ الرَّمْلُ تسعة أميال،
ثم تفضي منه إلى قَفٍّ حَجَرٍ صَلْدٍ، ثلاثة أميال، ثم تفضي من ذلك الْقَفِّ إلى
اليسوعة، فمن الْعُشْرِ إلى اليسوعة ثلاثة وعشرون ميلا، وباليسوعة بئر كبيرة، و آبار
قريبة الماء. إلى آخر ما ذكر.

ثم ذكر أن بين اليسوعة وبين الْحَفَرِ واحدًا وستين ميلاً. وقال الأزهري في
«التهذيب» ٦٥ / ٤: يسوعة الْقَفِّ منهل من مناهل طريق مكة على جادة البصرة، بها
ركايا عذبة، عند منقطع رمال الدهناء بين ماوِيَّة والنباج. انتهى، ونقل ياقوت عن
السكوني: اليسوعة: بينها وبين النباج مرحلتان نحو البصرة، بينهما الْخَبْرَاء، وَيُصَبِّحُ
القاصدُ منها إلى مكة الْأَقْمَاع - أقماع الدهناء - من جانبه الأيسر. انتهى.

وورد الاسم في الشعر (الْيَسُوع) في بيتين أوردهما الجاحظ في كتاب «الحيوان»
- ١٠٢ / ٦:

وَلَا سَقَى اللَّهَ أَيَّامًا غَنِيَتْ بِهَا يَبْطِنُ فَلَجٌ عَلَى الْيَسُوعِ فَالْعُقْدِ
مَوَاطِنٌ مِنْ تَمِيمٍ غَيْرُ مُعْجَبَةٍ أَهْلُ الْجَفَاءِ وَعَيْشُ الْبُؤْسِ وَالصَّرْدِ

وقد اتضح لي من دراسة أقوال المتقدمين أن أوصاف الْيَسُوعَة عندهم تنطبق
الآن على ما يعرف بـ (بُرَيْكَة الْأَجْرَدِي) أو الْبُرَيْكَة - تصغير بُرْكَة - وهي بركة قديمة

لاتزال باقية في الطرف الجنوبي من التَّيْسِيَّة، تَحْفُ بها من الجنوب الغربي والجنوب الشرقي رمال الدهناء، والتَّيْسِيَّةُ هي قُفُّ الحَجَرِ الصُّلْدِ الوارد في كتاب «المناسك». (وتقع بريكة الأجردي هذه بقرب خط الطول: ٤٥ / ٤٤° وخط العرض: ٢٧ / ٣٠°) ويبدو أن موقعها كان مَمَرًا وادي الرُّمَّة قديمًا، حين كان يخرق الدهناء، وهو ما يعرف الآن باسم الأجردي، وكان متصلاً بوادي الحَفَرِ المعروف قديمًا باسم (فَلَج).

أما مَنْزِلُ العُشْرِ المذكور في كتب المسالك ومنها كتاب «المناسك» حيث ورد فيه: ومن وراء العُشْرِ الرمل على ثلاثة عشر ميلاً، فمن العُشْرِ إلى اليَسُوعَة ثلاثة وعشرون ميلاً. هذا المنزل من منازل الحاج يعرف الآن باسم (أَمَّ عُشْر) وفيه آبار قديمة، وقد حُفِرَتْ فيه في العهد الأخير آباراً ارتوازية، ويقع في الجنوب الغربي من الحَفَرِ، وفي الشمال الشرقي عن بُرِيكة الأجردي (اليَسُوعَة قديمًا) بنحو ستين كيلاً، وهو يقع في روضة تُدعى أَمَّ عُشْر في جوف الوادي (فَلَج) حين يتوغَّل في الرمل في طرف نفود يدعى نفود الجَرَعَاء (بقرب خط الطول ١٥ / ٤٥° وخط العرض: ٢٧ / ٤٥°).

(البَيْنُ) الصَّوَابُ: (التَّيْنُ)

جاء في «معجم البلدان» في رسم البَيْنُ: وَبَيْنٌ أَيْضًا في قول نَصْرٍ: وَإِ قُرْبَ المدينة، في حديث إِسْلَامِ سَلَمَةَ بنِ حُبَيْشٍ. قال: وقيل فيه بالتَّاء. انتهى

ياقوت - رحمه الله - عَوَّلَ في هذا على قول نَصْرٍ، ففي كتابه: باب البَيْنِ والبَيْنِ وَبَيْنَ... وَأَمَّا بِكُسْرِ البَاءِ: وَإِ قُرْبَ المَدِينَةِ، وَأَيْضًا في عِدَّةِ مَوَاضِعَ عَرَبِيَّةٍ وَعَجَمِيَّةٍ، مِنْهَا في إِسْلَامِ سَلَمَةَ بنِ حُبَيْشٍ قُرْبَ المَدِينَةِ، وقيل فيه بالتَّاء. إلى آخر ما ذكر. ويبدو أن (البَيْنُ) المذكور في خبر سلمة صوابه (التَّيْنُ) إذ سَلَمَةُ بنِ حُبَيْشٍ من بني أسد بن خُزَيْمَةَ، والتَّيْنُ موضعٌ في بلادهم، وقد نقل ابن حجر في «الإصابة» عن المدائني: سَلَمَةُ بنِ حُبَيْشٍ الأَسَدِيُّ تقدم ذكره في ترجمة حَضْرَمِيِّ بن عامر، وروى المَدَائِنِيُّ بِإِسْنَادِهِ قال: قال سَلَمَةُ بنِ حُبَيْشٍ: لَمَّا قَدِمَ مع ضِرَارِ بنِ الْأَزْوَ:

إِنِّي وَنَاقَتِي الْخُصُوصَاءُ مُخْتَلِفٌ مِنَّا الْهَوَى إِذْ بَلَغْنَا مَنْزِلَ التَّيْنِ

انتهى، وفي ترجمة حَضْرَمِي بن عَامِرٍ وَدَكَرٍ وَفَدِ بْنِ أَسَدٍ وَفِيهِمْ سَلَمَةُ بْنُ حُبَيْشٍ.

وفي «أسد الغابة» أن سَلَمَةَ بْنَ حُبَيْشٍ قَالَ حِينَ قَدِمَ مَعَ ضِرَارِ بْنِ الْأَزْوَزِ:
إِنِّي وَنَاقَتِي الْحَصَاءُ مُخْتَلِفٌ مِّنَا الْهَوَىٰ إِذْ بَلَغْنَا مَنْزِلَ التَّيْنِ
حَتَّى لَا رُجْعَ لَهَا خَلْفِي فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّكَ إِن تُبْلَغِنِي تُنْعِشِي دِينِي
تَذَكَّرْتُ مَرْتَعًا مِنْهَا بِنَاصِفَةٍ إِلَى أَثَالِ وَقَلْبِي مُبْتَغِي السِّدِّينِ
انتهى، ومما تقدم يتضح أن صواب الاسم (التَّيْنِ) وليس (البَيْنِ). والتَّيْنِ فِي بِلَادِ
بَنِي أَسَدٍ وَهُوَ يَطْلُقُ الْآنَ عَلَى جَبَلٍ يَقَعُ شِمَالِ جَبَلِ قَطَنٍ، يَنْحَدِرُ مِنْهُ وَادِي الْجُرَيْرِ
الْمَارُّ بِقَرْيَةِ الْفَوَّارَةِ، وَيَجْتَمِعُ فِيهِ عَدَدٌ مِنَ الرِّوَادِ، ثُمَّ يُصَبُّ فِي وَادِي الرُّمَّةِ مِنْ شِمَالِهِ
فَوْقَ أَبَانَ الْأَسْوَدِ، وَلِلتَّيْنِ ذِكْرٌ فِي مَعْجَمَاتِ الْأَمْكَنَةِ كـ «بِلَادِ الْعَرَبِ» وَ «مَعْجَمِ مَا
اسْتَعْجِمَ» وَ «مَعْجَمِ الْبِلَادِ»، وَفِي الشِّمَالِ الشَّرْقِيِّ مِنْ جَبَلِ التَّيْنِ هَذَا جَبَلٌ يُسَمَّى
الْآنَ مُصَوَّدَعَةً، تَقَعُ قَرْيَةُ النَّمْرِيةِ فِي طَرَفِهِ الشِّمَالِيِّ، وَمُصَوَّدَعَةُ هَذَا لَعْلُهُ الَّذِي يُنْتَبِئُ بِهِ
التَّيْنُ (التَّيْنَانِ) فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ. (يَقَعُ جَبَلُ التَّيْنِ بِقَرْبِ دَرَجَةِ الطُّولِ: ١٥ / ٤٢°
وَدَرَجَةِ الْعَرْضِ: ٢٠ / ٢٦°) وَاسْمُ التَّيْنِ يَطْلُقُ عَلَى مَوَاضِعَ أُخْرَى، إِلَّا أَنَّ الَّذِي فِي
بِلَادِ بَنِي أَسَدٍ يَكْثُرُ إِيرَادُهُ مُتْنِي، كَمَا فِي قَوْلِ الزَّمَخْشَرِيِّ: التَّيْنَانِ جَبَلَانِ لِبَنِي قَقْعَسٍ،
بَيْنَهُمَا وَادٍ يُقَالُ لَهُ خَوْ. انْتَهَى، وَانْظُرْ عَنْهُمَا (قِسْمَ شِمَالِ الْمَمْلَكَةِ) مِنْ «الْمَعْجَمِ
الْجُغْرَافِيِّ».

(تَبْرِزُ) الصَّوَابُ: (تَيْدُ)

قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي «مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجِمَ» تَبْرِزُ: بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَإِسْكَانِ ثَانِيهِ وَكَسْرِ الرَّاءِ
الْمُهْمَلَةِ بَعْدَهَا زَايٌ مَعْجَمَةٌ: مَوْضِعٌ فِيهِ عَيُونٌ وَأَمْوَالٌ لِقَرْيَشٍ وَغَيْرِهَا، قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ
فِي رِسْمِ الْأَجْرَدِ، فَانْظُرْ هُنَاكَ. انْتَهَى، وَقَالَ فِي رِسْمِ الْأَجْرَدِ: فَمِنْ أَوْدِيَةِ الْأَجْرَدِ الَّتِي تَسِيلُ
فِي الْجَلْسِ: مَبْكَنَةٌ: وَهِيَ تَلْقَاءُ وَادِي بُوَاطٍ، وَيَلِي مَبْكَنَةَ رَشَادُ، وَهُوَ يُصَبُّ فِي إِضْمٍ،
وَكَانَ اسْمُهُ غَوَى فِيمَا تَزْعَمُ جُهَيْنَةُ، فَسَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَشَادًا، وَهُوَ لِبَنِي دِينَارٍ - لَعْلُ

الصواب ذيان - إخوة الرُبعة، ويلى رَشَادًا الحَاضِرَةُ، وبها قبرُ عبدالعزيز بن محمد ابن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف، وهي عَيْنُ لهم، ويصب على الحَاضِرَةِ البَلِي، وفيه نَحْلٌ، وهو لمحمد بن إبراهيم اللّهُي، ثم يلي الحَاضِرَةُ تَبْرُزُ، وبه عيون صِغَار: عين لعبدالله بن محمد بن عمران الطَّلحي، يقال لها الأذَنَةُ، وهي خير ماله، والظليل لمبارك التركي، وعيونُ تَبَدَّدُ في أسنان الجبال. انتهى.

في الكلام المتقدم تصحيف في عدة أسماء:

١ - (مَبَكَّة) الصواب (مَنَكَّة) بالنون - فهو وادٍ لا يزال معروفًا من رَوَافِد ما يعرف الآن باسم وادي بُواط، الذي يَرَفِد وادي الحَمَض مجتمع أودية المَدِينَةِ (ويقع وادي مَنَكَّة هذا بقرب خط الطول: ٣٩/٠٠ وخط العرض: ٤٢ / ٢٤) ويطلق اسم وادي رَشَاد الآن على وادٍ يقع شمال المنطقة التي يوجد فيها وادي مَنَكَّة، وهو وادٍ يَنحَدِر من جَبَلٍ يُدْعَى الحُمرة متجهًا صوب الجنوب الشرقي فيرفده وادٍ يسمى صَبِيحَة، ويستمر الوادي متجهًا صوب الشرق شمال المُلَيْلِيع حيث يجتمع مع وادي الحَمَض.

٢ - (تَبْرِزُ) صوابه (تَيَدُّدُ) وتَيَدُّدُ هذا الاسم من أغرب الأسماء ولهذا وقع فيه تصحيف كثير، ووقع فيه تغيير بإبدال الدال الأولى تاءً، ليسهل نطقه (تَيَدُّدُ)، جاء في كتاب نصر: تَيَدُّدُ: أَرْضٌ كَانَ سُكَّانُهَا جُدَامٌ، فَزَلَّتْهَا جُهَنَّةٌ، بِهَا نَحْلٌ وَمَاءٌ، وَبِخَطِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فَيَدَّرُ وَتَيَدَّرُ، وهما تصحيف. انتهى. وهو فيما يبدو من الأمكنة الأثرية القديمة، فَقَدْ كَانَ مِنْ مَسَاكِنِ جُدَامٍ، قَبْلَ أَنْ تَنْتَشِرَ جُهَنَّةٌ فِي تِلْكَ النَاحِيَةِ، وورد في بعض المؤلفات أخبار تتعلق به تدل على قدمه وهذا مما لا يعني الباحث هنا.

وقد ورد الاسم بين الأسماء التي سميت بها مدينة المصطفى ﷺ كما ذكر السمهودي في «وفاء الوفاء».

أما الموضع الذي ذكر البكري أنه من أودية الأجرَدِ الجَلَسِيَةِ التي تفيض تَلْقَاءَ وادي بُواط، وبُواط من روافد وادي إِصَم المعروف الآن باسم وادي الحَمَض وسماه

(تَبْرَزَ) فصوابه (تَيْدَدُ) وَيُقَال (تَيْتَدُ) ولا يزال معروفًا بهذا الاسم الأخير.

قال السّمهُودِي فِي «وفاء الوفاء» فيما نقل عن الهَجَرِي: تَيْدَدُ اسم مَوْضِع آخر من أودِيَةِ الْأَجْرَدِ جَبَلِ جُهَيْنَةَ، يلي وادي الحَاضِرَةِ، به عُيُونٌ صِغَارٌ خَيْرُهَا عَيْنٌ يُقَال لَهَا أُذَيْنَةٌ، وعَيْنٌ يُقَال لَهَا الظِّلِيلُ، وعُيُونٌ تَيْدَدُ كُلُّهَا تَدْفَعُ فِي أَسْنَانِ الْجِبَالِ، فَإِذَا أُسْهِلَ بِغَرَايِسِهَا لم يُنَجِبْ زَرْعُهَا، وذلك أن صَاحِبَهَا - وكان من جُهَيْنَةَ - ذَمَّهَا، وقال: هي فِي الْجَبَلِ، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «لَا أُسْهِلْتُ تَيْدَدُ» فما أُسْهِلَ مِنْهَا فلا خَيْرَ فِيهِ، نقله الهَجَرِيُّ، وقال رَجُلٌ من مُزَيْنَةَ فِي شَيْءٍ وَقَعَ بَيْنَهُم وبين جُهَيْنَةَ فِي الجاهلية:

فَإِنْ تُشْبِعُوا مِنَّا سَبَاعَ رُؤَاوَةٍ فَإِنَّ لَهَا أَكْنَافَ تَيْدَدَ مَرْتَعَا

انتهى، ولا شك أن الْبَكْرِي نقل كلام الهَجَرِي ولم يُشِرْ إلى ذلك، فقد ذكر السّمهُودِي فِي كلامه على الأشعر: قال الهَجَرِيُّ: وجدتُ صفةَ الْجَبَلَيْنِ الْأَشْعَرِ وَالْأَجْرَدِ جَبَلَيْ جُهَيْنَةَ، ومن أَخَذَ من قُرَيْشٍ بِذلك أَرْضًا، فنقلتهُ للحديث الذي جاء فِيهِمَا عن النَّبِيِّ ﷺ فِي الْأَمَانِ من الْفِتَنِ. انتهى، وتَيْدَدُ هذا الوادي على ما حدثني أحد الإخوة لا يزال معروفًا بهذا الاسم وسيلهُ يَتَّجِهْ بِاتِّجَاهِ الْأودِيَةِ الْمُشْرِقَةِ التي تنتهي بمجتمع أودية المدينة (إِضْم) وهو وادي الْحَمَضِ.

٣- (الْأَذْنَبَةُ) صوابها (أُذَيْنَةٌ) كما نقل الزَّمَخْشَرِي عن السيد عَلِيِّ بْنِ وَهَّاسٍ، فقد جاء فِي «معجم البلدان»: تَيْتَدُ: اسم وادٍ من أودِيَةِ الْقَبْلِيَّةِ، وهو المعروف بأُذَيْنَةَ، وفيه عَرْضٌ فِيهِ النخل من صَدَقَةِ رسول الله ﷺ، عن الزَّمَخْشَرِي عن السيد عَلِيِّ الْعَلَوِيِّ. انتهى ولم أره فِي كتاب الزَّمَخْشَرِي المطبوع.

٤- (عيون تبدد) صواب الكلمة (عيون تَيْدَدُ) كما تقدم عن الهَجَرِي فيما نقله السّمهُودِي فِي «وفاء الوفاء».

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

جبل إلال بعرفات

تحقيقات تاريخية وشرعية

(١)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه.. أما بعد:
فقد ألفت جماعة من العلماء كتباً في فضائل يوم عرفة، وفي أذكاره، وفي حكم إحياء
ليلته، منهم: ابن الجوزي، وابن ناصر الدين، والسيوطي، وابن طولون، والمرغني،
والرشيدي، والدنوشري، وألف الفيروز آبادي رسالة باسم: «تعيين العُرفات للمعين
على عين عرفات». ومنها (نسخة في مكتبة برلين) ولا أدري هل هي في بيان حدود
عرفات، أم في عين الماء فيها. ولم أر من أفرد الكتابة عن: (جبل إلال بعرفات)
والذي اشتهر بعد باسم (جبل الرحمة)، مع ما للكتابة عنه من أهمية التي لا تخفى،
لما علق به في قلوب العامة من البدع والضلالات والخرافات، والرعنونات، على
تداول القرون الخاليات، بعد انقراض القرون المفضلات. والعامة، لفظ مأخوذ من
العمى، فلا بد من دلالة عامة المسلمين على الهدى، ومجانبة ما يضرهم في الآخرة
والأولى، ويصدهم عن قفو السنن وهدى الصحابة، ومن لأثرهم اقتفى، وليعلم أن
أهل العلم في الماضين والحاضرين قد نصحوا، وأن ولاية الخير في الغابرين
والحاضرين ممن بسط الله أيديهم، قد نفذوا، وأن لولاية أمر الحرمين الشريفين حكام
المملكة العربية السعودية، مآثر عظيمة في إقامة السنن، وتخليص المشاعر مما
يشوبها من الضلالات والبدع - ثبتنا الله وإياهم على الإسلام والسنة.

لهذا فقد نظرت في قَدْر مبارك من كتب التفسير، عند تفسير قول الله تعالى: ﴿فإذا
أفضتم من عرفات﴾ الآية. من سورة البقرة، وفي كتب السنة والمناسك، والشروح،
وكتب الفقهاء، متوناً، وشروحاً، وكتب السير، وكتب السنن والمبتدعات، وفي مادة:
(أل)، وغيرها من كتب المواضع، وكتب اللغة، ولغة الحديث، واعتنيت بوجه خاص
بكتب تاريخ مكة - حرسها الله تعالى - وبكتب الرحلات، متطلباً من رحلة النظر في
الجميع تحقيق النظر عن: (جبل إلال بعرفات) في الأبحاث الخمسة الآتية:

المبحث الأول: في بيان صفة جبل إلال، وتعيين موقعه، وذعره، والمعالم الباقية لما أحدث فيه.

المبحث الثاني: في أسمائه.

المبحث الثالث: في أنه لا ذكر له في الرواية، ولا يتعلق به نسك يخصه.

المبحث الرابع: في تعيين موقف النبي ﷺ بعرفات، وحكمه للناسكين.

المبحث الخامس: أنواع ما أحدث في الجبل والموقف من الأبنية والأقوال والأفعال وتاريخها.

خاتمة: فيها خلاصة ما تقدم. والآن إلى بيانها:

المبحث الأول: في بيان صفته، وتعيين موقعه، وذعره، والمعالم الباقية لما أحدث فيه:

عرفات: بسيط من الأرض، فسيح، أفيح، مذكوك بالرمل الأسفع الدمث، وهي من مشاعر الحج، واقعة في الحل، خارج حدود الحرم، معلومة الحدود بسلاسل الجبال شرقاً، وأنصاب مبنية من جهاتها الثلاث الأخرى، وتقع عن مكة شرقاً، وبينهما نحو عشرين كيلاً، ويقع في شرفيها: (جبل إلال)، وهو جبل معروف عيناً بالتوارث، كما تُعرف عرفات، وبقية المشاعر بالتناقل، والتوارث بين المسلمين، جيلاً بعد جيل، لاسيما والحج منذ فرضه الله تعالى على المسلمين لم ينقطع ولا عاماً واحداً، كما حَقَّقَ ذلك المؤرخون، ومعلوم أنَّ النقل بالتوارث من طرق الإثبات، كما بينه العلماء، وحرَّره ابن القيم - رحمه الله تعالى - في: «إعلام الموقعين»: ٢ / ٣٦٦. فقال: (وَأَمَّا نَقْلُ الْأَعْيَانِ، وتعيين الأماكن، فكنتقلهم الصَّاع، والمد، وتعيين موضع المنبر، وموقفه للصلاة، والقبر، والحجرة، ومسجد قباء، وتعيين الروضة، والبقيع، والمصلى، ونحو ذلك).

ونقل هذا جار مجرى نقل مواضع المناسك كالصفا والمروة، ومنى، ومواضع الجمرات، ومزدلفة، ومواضع الإحرام كذي الحليفة، والجحفة وغيرهما. فهذا النقل وهذا العمل حجة يجب اتباعها، وسنة متلقاة بالقبول على الرأس والعين... انتهى.

وَأَمَّا مَا فِي «أَخْبَار مَكَّة» لِلْفَاكِهِي (ت) بَعْدَ سَنَةِ ٢٧٢ هـ: (١٢/٥ - ١٣)،
بِسَنَدِهِ: أَنَّ هِشَامَ عَبْدِ الْمَلِكِ، أَمْرًا ابْنًا لَهُ أَنْ يَقِفَ بِالنَّاسِ عَلَى: (إِلَال) فَلَمْ يَدْرَ مَا
(إِلَال)، وَسَأَلَ الزَّهْرِيَّ فَلَمْ يَدْرَ؟ حَتَّى سَأَلَ فَتَى عِرَاقِيًّا، فَأَجَابَ: إِنَّهُ جَبَلٌ عَرَفَةُ.
فَسَنَدُهُ مُعْضَلٌ، وَفِيهِ مَتْرُوكٌ أَيْضًا فَلَا يَعُولُ عَلَيْهِ.

وَبِدُونِ إِسْنَادِ ذِكْرِهِ الْبَكْرِي فِي «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَم» (١/ ١٨٥)، فِي سِيَاقٍ آخَرَ،
وَذَكَرَ أَنَّ اسْمَ الْمَجِيبِ: أَبُو بَكْرٍ الْهَذَلِي.

وَإِنَّهُ فِي صَيْفِ هَذَا الْعَامِ، الَّذِي أُقِيدَ فِيهِ هَذِهِ الْأَحْرَفُ عَنْ: (جَبَلٌ إِلَال)، سَافَرْتُ
مِنَ الطَّائِفِ إِلَى عَرَفَاتٍ، وَمَعِيَ الشَّيْخُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثَّمَالِي، وَذَلِكَ فِي فَجْرِ يَوْمِ
السَّبْتِ ١٧/ ٤/ ١٤١٧ هـ. وَبِالْحُضُورِ وَالْمَشَاهِدَةِ، وَالتَّأَمُّلِ وَالْمَعَايِنَةِ لِهَذَا الْجَبَلِ:
(جَبَلٌ إِلَال) أُقِيدَ الْآتِي: عَنْ صِفَتِهِ، وَمَوْقِعِهِ، وَذَرْعِهِ، وَمَاذَا عَلَيْهِ مِنْ بِنَاءٍ وَنَحْوِهِ:

أَمَّا صِفَتُهُ: فَهُوَ جَبَلٌ صَغِيرٌ لَاطِيٌّ، مُتَّطَامٍ بِالنِّسْبَةِ لِمَا يَحْتَضِنُهُ مِنَ الْجِبَالِ
الشَّامِخَةِ شَرْقًا، وَيَتَكُونُ مِنْ حِجَارَةٍ صَلْدَةٍ كَبِيرَةٍ، مُتَقَطَّعَةٍ، مُتْرَاكِمٍ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ،
لَيْسَ جَبَلًا صَلْدًا أَصَمًّا وَلَا دِقَاقًا هَشًّا.

وَبِهَذَا تَعْلَمُ غُلَطُ بَعْضٍ مِنْ وَصْفِهِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ بِأَنَّهُ: (جَبَلٌ صَغِيرٌ مِنْ زَمَلٍ)،
مِثْلُ ابْنِ حَبِيبٍ كَمَا فِي: «اللِّسَانُ»: ٢٧/ ١١، وَأَبِي عُبَيْدٍ، كَمَا فِي: «مَلَأَ الْعِيَّةُ»:
٩٠/ ٥، وَفِي: «مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَم» لِلْبَكْرِيِّ: ١/ ١٨٥، وَفِي: «تَاجُ الْعُرُوسِ»:
٢١٢/ ٧، وَغَيْرِهِمْ.

وَلَمَّا سَأَلَ ابْنَ رُشَيْدٍ فِي: «مَلَأَ الْعِيَّةُ»: ٩٠/ ٥ - قَوْلَ أَبِي عُبَيْدٍ وَنَصَهُ: (قَالَ أَبُو
عُبَيْدٍ: إِلَالٌ بِكَسْرِ أَوَّلِهِ عَلَى وَزْنِ: فَعَالٍ، كَأَنَّهُ جَمْعٌ: أَلَّهْ: جَبَلٌ صَغِيرٌ مِنْ زَمَلٍ عَنْ
يَمِينِ الْإِمَامِ بِعَرَفَةِ). قَالَ ابْنُ رُشَيْدٍ - ٩٢/ ٥ -: (وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ، وَنَقَلَهُ كُلُّهُ
صَحِيحٌ، إِلَّا قَوْلَهُ: إِنَّهُ جَبَلٌ رَمَلٍ، فَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ: جَبَلٌ مُرْتَفِعٌ مِنْ حِجَرٍ صَلْدٍ،
وَقَدْ نَبَتَتْ مِنْهُ أَجْبَلٌ، بَعْضُهَا أَكْبَرُ مِنْ بَعْضٍ، يُسَمَّى بَعْضُهَا (النَّبْعَةُ) وَبَعْضُهَا:
(النَّبِيعَةُ) بِالتَّصْغِيرِ، جَرِّيًا عَلَى خَيَالَاتِ الْعَرَبِ فِي تَسْمِيَاتِهَا، كَأَنَّمَا نَبَعْتَا مِنْهُ. وَلَمْ نَجِدْ
مِنْ يَعْنِيهِمَا، لَكِنِ التَّسْمِيَةُ تُشْعَرُ بِتَعْيِينِهِمَا مِنْ جُمْلَةِ تِلْكَ الْأَحْجَارِ وَالصَّخُورِ الْكِبَارِ

التي هنالك، كما تعين النابت منها، لأنه ضرس قائم، والصخرات التي يازائه يمكن الصعود عليها، وإن تكلف في بعضها إلى أن يحصل الصعود، فتكون محلاً حاملاً للراكب، والراجل، ويازائها قطع من أجبل في الرمال، لا يمكن الصعود عليها، منفصل بعضها عن بعض، وأما هذه الصخرات فقريبة الاتصال بعضها ببعض). انتهى.

قلت: وقد حصل لي - بحمد الله - تعيين: (النبعة) و (النيعة) و (ذات النابت) في: (مبحث تعيين موقف النبي ﷺ).

وأما موقعه: فهو في شرق عرفات، في ظلال: (جبل سعد) الرابض في وسط سلسلة جبال ممتدة من الشمال إلى الجنوب، كصف المأمومين، ومن خلف جبل سعد إلى الشمال، تبدو ذرى (جبل كبكب) المحيط بسهل المغمس من الشرق إلى الشمال، والذي في أحد شعابه يقع سوق ذي المجاز، المشهور. وهو أي: (جبل إلال) منقطع عن هذه الجبال، قائم كالإمام في البسيط، والوسيط من أرض عرفات، فهو في وسط سهل حدها الشرقي كما أن (مسجد نمرة) كذلك في وسط حدها الغربي، فإنك إذا صعدت جبل إلال، وجعلت وجهك إلى القبلة رأيت: (مسجد نمرة) على حاجبك الأيسر، على بُعد نحو ألف متر من هذا الجبل.

وأما ذرعه: فقد قُمت بذرع هذا الجبل، ارتفاعاً، وطولاً، وعرضاً من جهاته الأربع كالآتي: يبلغ ارتفاعه، نحو (٦٥) متراً من سفحه جنوباً إلى سطحه، وهذا يخالف ما ذكره صاحب: «مرآة الحرمين»: ٤٤ / ١، إذ قال: (ارتفاعه قريب من ٣٠ متراً)، وقَلَّده في ذلك ونقله عنه الكردي في: «التاريخ القويم»: ٤١ / ٦، ولم يتعقبه بشيء صاحب: «جغرافية شبه جزيرة العرب» - ص ١٥٠ - وَلَعَلَّه تقدير، لا أنهما قاما بتمتيهه، إذ هو غلط كما هو مشاهد. وقالوا أيضاً: (وطوله ٣٠٠ متر). وهو غلط أيضاً، فقد قمت بتمتيهه فبلغت أطواله كالآتي:

جنوباً من الشرق إلى الغرب، بانحناء إلى الشمال، نحو: (١٧٠) متراً، وشمالاً نحو: (٢٠٠) متر، وغرباً نحو: (١٠٠) متر، وشرقاً نحو: (١٧٠) متر، فصار محيطه نحو: (٦٤٠) متراً.

وَأَمَّا مَا عَلَيْهِ مِنْ إِضَافَاتٍ فَهِيَ كَالآتِي:

- ١- الدرج: يوجد في الجهة الجنوبية درج يبدأ من مستوى الأرض إلى سطح الجبل، بعدد: (١٦٨) درجة، وهي من مستوى الأرض: (ست وعشرون درجة بعرض ٥, ٢) تقريبًا، وبسط كل درجة طول القدم، مبنية من الأسمنت، ثم بعدها للصاعد، بسطة بنحو عشرة أمتار، مرصوفة بالحجارة والأسمنت، ثم درج يبلغ (١٤٢) درجة، بسط كل درجة متفاوت: متر فأقل، أو أكثر، فصار المجموع: (١٦٨) درجة.
- ٢- يحيط بالدرج: عن يمين الصاعد. جدار مبني بالحجر والآجر، مطلي بالنورة البيضاء، بعرض متر، متفاوت الارتفاع، نحو متر فأقل، وعلى اليسار الصاعد بعد صعود: (٥٢) درجة: جدار مسلح بارتفاع نحو نصف متر ممتد إلى أعلى.
- ٣- سطح الجبل: يتكون من مدرجين: مدرج بنحو ٥٠ م في ١٥ م، ثم فوقه آخر بارتفاع نحو ٣٠ سم متفاوت المساحة بنحو ١٠ م.
- ٤- الشاخص: على رأس هذا الجبل في وسط سطحه: (شاخص) مطلي بالنورة البيضاء بارتفاع ٨ م، وعرض ٨٠ سم، ١ م من كل جهة، وفي أعلى كل جهة مسامير، كانت معدة لتعليق القناديل.
- ٥- مجرى الماء: في علو سفح الجبل الجنوبي، يبدأ من بعد الدرج غربًا، مجرى الماء، مستمرًا إلى نهاية الحد الجنوبي غربًا، ثم يحيط بالحد الغربي للجبل، ثم يحيط بالحد الشمالي للجبل إلى قرب نهاية الحد، وهو مبني من الطوب الأحمر، والآجر مرصوص ظاهره بالحجارة المبنية، وفيه فتحات للتنظيف، وأخرى لغرف الماء، وهي الآن مغلقة، سوى المجرى الجنوبي، فهو متهدم لم يبق إلا أساسه ويتخلل هذا المجرى: درج بارتفاع المجرى، في الجهتين: جنوبًا، وغربًا، لعلها لتسهيل الصعود للتنظيف، واغتراف الماء.
- ٦- سور: من الطوب والإسمنت، بعد سطح المجرى بقليل، بارتفاع نحو مترين بدايته من بداية المجرى جنوبًا، حتى منتصف الجهة الغربية تقريبًا، لعله بُني ليمنع الحجاج من استخدام هذه الدرجات لصعود الجبل.

٧- الصهاريج والحياض: بعد بضعة أمتار من سهل الجبل جنوبًا عن يمين النازل من الجبل، يوجد صهريج للماء، مرتفع بنحو ٣ م مازال قائمًا، وفي الجهة الغربية صهريج آخر كذلك.

٨- مصطبة على يمين الصاعد: يوجد على يمين الصاعد في سفح الجبل جنوبًا مصطبة مفروشة، محاطة بجدير قصير، نحو نصف متر، وهي التي تسمى: (مسجد الصخرات).

٩- الشَّجَر: لم نر على الجبل شجرة قط، لكن في سفحه بعد المجرى، ويحيط به من الجهات الأربع، شجر مغروس يُسمى: (شجر النِّيم) لعله بعد عام ١٤٠٠ هـ.

١٠- رشاشات الماء: يحيط بالجبل من الغرب في السهل، وفوق سطح المجرى أنابيب منصوبة بارتفاع نحو ٤ م، وفي أعلاها أنابيب متحركة لرش الماء وقت الوقوف، لتخفيف حرارة الشمس عن الصاعدين للجبل، والواقعين عنده من الحجيج. هذا كل ما تمت مشاهدته حال وقوفي مما هو ظاهر للعيان، والله المستعان.

المبحث الثاني: أسماؤه:

من أسماء الأماكن التي ورد ذكرها في القرآن الكريم: (عرفات)، كما في آية سورة البقرة: ﴿فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ وفي السنة أحاديث كثيرة باسم: (عرفة) و(عرفات)، وبه تعلم أن قول الفقهاء (وقول الناس: اليوم يوم عرفة: مؤلَّد ليس بعربي محض) غير صحيح، بل هو عربي فصيح، وقد تعقبه ياقوت وغيره.

وهذا الجبل لم يأت له ذكر قط في السنة المشرفة، ولهذا قرر غير واحد أنه لم يثبت في خصوصه، ولا فضله حديث ولا أثر.

وبالتبع حصل أن اسمه الذي سمته به العرب هو (إلال) على وزن (سَحَاب)، وعليه الأكثر، أو على وزن: (هلال)، كما في كثير من أخبار العرب وأشعارها، وجاء في روايات عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أسندها الفاكهي، والطبري، وغيرهما، ذكره باسم: (جبل عرفة). وأقدم نص وقفت عليه في ذكره باسم: (جبل الرحمة)، هو

في رحلة ناصر خسرو (ت) سنة ٤٤٤ هـ، المسماة: «سفرنامه»، ثم هو منتشر بعد في كتب الفقهاء والعلماء من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم.

وذكر الماوردي الشافعي في: «الحاوي» اسم: (جبل الدعاء) والماوردي ولد سنة ٣٦٤ هـ، وتوفي سنة ٤٥٠ هـ وحرر المحب الطبري أن هذا إطلاق من الماوردي على موقف النبي ﷺ وَرَجَّحَ المحب الطبري الشافعي (م) سنة ٦٩٤ هـ، (ت) سنة ٧٦٧ هـ، ما ذهب إليه ابن الصلاح في: «منسكه». من أن قول جابر - رضي الله عنه - في وصف موقف النبي ﷺ بعرفة: (وجعل جبل المشاة بين يديه) أي الجبل المشاة (إلال) وهذا لم يوافق عليه أحد، وتعقبه ابن جماعة في: «المناسك» فقال: (وقبه نظر). وذكر ابن أبي الصيف الشافعي المتوفى سنة ٤٤٤ هـ، أن اسمه: (كيبك) وهذا مردود فإن (جبل كيبك) في أعلى وادي نعمان، وقد عرفت بذلك المحب الطبري.

وتُسمي بهادية نجد باسم: (القرين) - بضم القاف - والقرين عند العرب اسم: الجبل الصغير، كما في «القماموس» لا أنه يخص هذا الجبل و (القرن) اسم جبل مطل على غفوات.

هذه سبعة أسماء تحصل لي إطلاقها على هذا الجبل، في قديم الدهر وحديثه، وهي جبل: (إلال)، (عرفة)، (الرحمة)، (الدعاء)، (جبل المشاة)، (كيبك)، (القرين) وتوثيقها هو كالاتي:

١- جبل إلال: على وزن: (هلال)، أو (سحاب)، وهو اسمه عند العرب نص على

ذلك غير واحد من أهل اللسان في مادة: (ألل)، وغيرهم، منهم الجوهري في: «الصحاح» ١٦٢٦/٤ وابن منظور في: «اللسان» ٢٧/١١ والزبيدي في: «تاج

العروس» ٢١٢/٧ - وياقوت في: «معجم البلدان» - ٢٤٢/١ - ٢٤٣ - والصفي

القطيعي في مختصره: «مراصد الاطلاع» ١١٠/١ والمحب الطبري في: «القرى» -

ص/ ٣٨٦ - والأزرقي في: «تاريخه» (٢/ ١٩٤)، وابن رُشيد في رحلته: «ملء العيبة»

٨٧/٥، وخلق آخرون، وأنشدوا من كلام العرب، قول أبي طالب في لاميته المشهورة:

وبالمشعر الأقصى إذا قصدوا له إلّا إلى تلك الشراج القوابل
وقول نابغة ذبيان:

بمصطحبات من لصاف وثبرة يوزن إلّا سيرهن التدافع
ونقل البكري في «معجم ما استعجم» ١/ ١٨٥، قوله: (وفي البار: إلال: جبل
بعرفات). هكذا ذكره بلفظ المفرد، على وزن فعل). انتهى

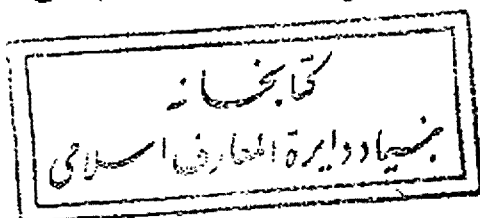
لكن صاحب «القاموس» وهم من ضبطه بوزن: (خَل) بكسر الخاء، وتعقبه
الشارح في: «تاج العروس»: ٧/ ٢١٣، بوروده عن أئمة اللغة. والمشتهر في أشعار
العرب: (إلال)، ونقل ابن رُشيد في: «ملء العيبة» - ٥/ ٩١ - قول: «البارع» وتعقبه.
وجملة كلامهم أن: (إلّا)، هو جبل عرفة نفسه، لكن ياقوت، والصفي القطيعي في
مختصره له، والزبيدي، ذكروا قولين آخرين، فصارت الأقوال ثلاثة في مسمى: (إلال) هي:
١- جبل عرفة نفسه. ٢- جبل عن يمين الإمام.

٣- جبل رملي بعرفات يقوم عليه الإمام، ونسبه الزبيدي لابن دريد، ولابن حبيب:
محمد بن حبيب اللغوي النسابة (ت) سنة ٢٤٥ هـ، كما نسبته إليه، المحب الطبري،
وبه قال البكري ونسبه أيضًا لصاحب: «البارع»، وظاهر أن القول الثاني يرجع إلى
الأول، لأن الذي يقف موقف النبي ﷺ عند الصخرات، ويجعل جبل المشاة بين
يديه، يكون (جبل إلال)، عن يمينه، وهذا واضح عن مشاهدة وعيان.

وأما القول الثالث، فإن كلاً من المحب الطبري، والزبيدي، حكى قول ابن حبيب
ومن سياقه يعلم تصحيحه.

قال المحب: (وذكر ابن حبيب أن إلّا: جبل من الرمل يقف الناس به بعرفات عن
يمين الإمام، حكاه عنه أبو عمرو عثمان بن علي الأنصاري في تعاليقه على
الجوهري). انتهى.

وقال الزبيدي: (قال ابن جني: قال ابن حبيب: (إلال): جَبَلٌ رَمْلٍ يقف به الناس
من عرفات عن يمين الإمام)، وقد جاء ذكره في الحديث وعجيب من المصنف
إنكاره فتأمل). انتهى.



والذي جاء ذكره في الحديث من حديث جابر عند مسلم كما تقدم هو ذكر موقف النبي ﷺ وهو المسمى عند العرب: (النابت) أو: (ذات النابت)، ضرس من جبل يكتنفه رمل مرتفع: سمي بذلك لنبوته فوق الأرض.

وقول ابن حبيب: عن يمين الإمام لا ينطبق إلا على جبل إلال، فأنت ترى كيف اختلط عليه وصف الموقف الذي هو بجانب إلال جنوبًا، بالجبل: جبل إلال، فعادت الأقوال بعد تصحيحها إلى القول الأول وهو الذي ينبغي اعتماده، وعدم العدول عنه، والله أعلم.

وأما أنه من (رَمَل)، فغلط قطعًا، ومضى في المبحث الأول، بيان غلط من قال به.

٢- جبل عرفة: فقد ورد ذكره في أثر ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (أصل الجبل الذي يلي عرفة وما وراءه موقف، حتى يأتي الجبل: جبل عرفة) رواه الطبري في: (تفسيره: ٤/ ١٧٤ - ١٧٥) بسنده قال: حدثنا المثنى، قال حدثنا سويد، قال أخبرنا ابن المبارك، عن زكريا بن أبي نُجَيْح، عن مجاهد، قال، قال ابن عباس، فذكره. ورواه الفاكهي في: «أخبار مكة» - ٨/ ٥ - بسنده عن ابن عباس، لكن فيه ابن زباله، وهو متروك.

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية، فإنه كان يستعمل هذا الإطلاق في كتبه باسم: (جبل عرفات)، كما في: (الفتاوى) - ٤/ ٥٢١، ٢٧/ ١١ - بلفظ: (القبّة التي فوق جبل عرفات) في معرض النهي عن الطواف بها.

٣- جبل الرحمة: أقدم نص رأيت في إطلاقه هو قول الرَّحَّالَة ناصر خسرو المولود سنة ٣٩٤هـ، والمتوفى سنة ٤٤٤هـ، وقيل سنة ٤٥٤هـ، في رحلته المسمّاة: «سفر نامه» إذ قال: (ورأيت في سفح جبل الرحمة أحواض مياه...). ثم قال: (كما رأيت فوق جبل الرحمة...).

ثم التعبير به منتشر بعد في كتب التفسير، والشروح، والمناسك، والفقهاء في المذاهب الأربعة، وغيرها.

قال النووي - رحمه الله تعالى - في: «المناسك» - ص / ٣١٣: (والجبل الذي بوسط عرفات المسمى بجبل الرحمة). انتهى.

وقال ابن كثير (ت) سنة ٧٧٤ هـ - رحمه الله تعالى - في: «التفسير» - ٢٤١ / ١: (ويقال للجبل في وسطها: جبل الرحمة، قال أبو طالب في قصيدته المشهورة، فذكره). انتهى.

وقال الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ - رحمه الله تعالى - في «الكشاف» - ٣٤٨ / ١: (وقوله تعالى: ﴿عند المشعر الحرام﴾، معناه مما يلي المشعر الحرام قريباً منه، وذلك للفضل، كالقرب من جبل الرحمة). انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ - رحمه الله تعالى - في: «الفتاوى» - ١٣٣ / ٢٦: (وعرفة كلها موقف، ولا يقف ببطن عرنة، وأما صعود الجبل الذي هناك فليس من السنة، ويسمى: جبل الرحمة، ويقال له: إلال، على وزن هلال، ...) انتهى.

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - المتوفى سنة ٧٥١ هـ في: «مفتاح دار السعادة» - ٨٧ / ٢ - ٨٨ - في حكمة خلق الله الجبال، بعد أن ذكر بعض الجبال: الجبل الذي كلم الله عليه موسى، والجبل الذي تجلّى له ربه فسأخ فتركّذك، وجبل أحد، والجبلان اللذان جعلهما الله سوراً على بيته، وشرع السعي بينهما، قال: (ومنها: جبل الرحمة المنصوب عليه ميدانُ عرفات، فله كم من ذنب مغفور، وعشرة مقالة، وزلة معفو عنها، وحاجة مقضية، وكربة مفروجة، وبلية مدفوعة، ونعمة متجددة، وسعادة مكتسبة، وشقاوة محوكة! كيف وهو الجبل المخصوص بذلك الجمع الأعظم، والوفد الأكرم، الذين جاؤوا من كل فج عميق، وقوفاً لربهم مستكينين لعظمته خاشعين لعزته، شعناً غبراً، حاسرين عن رؤوسهم، يستقبلونه عثراتهم، ويسألونه حاجاتهم، فيدنو منهم، ثم يباهي بهم ملائكته.

فله ذلك الجبل، وما ينزل عليه من الرحمة، والتجاوز عن الذنوب العظام). انتهى.

تنبيه: في: «رحلة التجاني» ص/ ٣٧٧ تحقيق/ حسن حسني عبدالوهاب: (أر. التجاني عبدالله بن محمد صاحب هذه الرحلة مات سنة ٦٢٥هـ، ودفن بجبل الرحمة بتبرسق في المغرب). انتهى.

٤- جبل الدعاء: لم أر هذا الإطلاق لغير الماوردي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٠هـ - رحمه الله تعالى - في كتاب: «الحاوي»، ونقله عنه المحب الطبري في: «القرى» - ٣٨٦ - ٣٨٧ - وتعقبه فقال: (قال - الماوردي: والذي نختار في الموقف أن يقصد نحو الجبل الذي عند الصخرات السود، بحيث يعلو، وهو الجبل الذي يقال له: جبل الدعاء، وهو موقف الأنبياء - عليهم السلام - والموقف الذي وقف فيه رسول الله ﷺ، وهو من الأجل الثلاثة: النبوة، والنيعة، والنايت، وموقفه ﷺ كان على النايت منها، وهو عند النشز الذي خلف مقام الإمام، ووقف ﷺ على ضرس من النايت، وجعل بطن ناقته إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة بين يديه، قال - أي الماوردي -: وهذا أحب المواقف إلينا للإمام والناس.

قلت - أي الطبري -: وهذا صريح في أنه أراد بجبل الدعاء: النايت، الذي وقف عليه رسول الله ﷺ، ولا تعرض في كلامه بجبل الرحمة بنفي ولا إثبات وما فهمه - رحمه الله - أنه جبل الرحمة غير مطابق، دخوله: (وهو الجبل)، أراد سهله، وهو من الأضداد، يطلق على المكان المرتفع والمنخفض...) انتهى.

فتبين من هذا أن اسم: (جبل الدعاء) لم يطلقه الماوردي - رحمه الله تعالى - على هذا الجبل: (الإل)، وإنما أطلقه على موقف النبي ﷺ للدعاء عشية عرفة، والله أعلم.

٥- جبل المشاة: بالجيم، ثبت في «صحيح مسلم» من حديث جابر - رضي الله عنه - في وصف موقف النبي ﷺ عشية عرفة: أنه ﷺ أتى الموقف، وجعل بطن ناقته إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة بين يديه).

هكذا المشهور في لفظ الرواية: (جبل المشاة) بالحاء المهملة، كما مضى تحريره في: (المبحث الأول).

لكن المحب الطبري في: «القرى» - ٣٨٦ - قال: (وجعل جبل المشاة بين

يديه: بالجيم فإن الواقف كما وصفناه - أي في موقف النبي ﷺ يكون هذا الجبل، أعني إلّا بين يديه، وهو: جبل المشاة). انتهى.

وهذا الضبط بالجيم، وأنه: (إلال) لم أره لغيره، ولهذا فإن ابن جماعة الشافعي لما ساقه في: «المناسك» - ١٠٠٧/٣ - قال: (وفيه نظر)، فتحصل أنه لا يصح إطلاق: (جبل المشاة) على: (إلال)، والله أعلم.

٦- كبكب: في بلاد العرب عدة كباكب: جبل كبكب في بدر، وجبل كبكب في نجد، وجبل كبكب شرق عرفة كما في: «معجم البلدان» - ٤٣٤/٤ -.

وقد أطلق محمد بن أبي الصيف اليميني الشافعي المتوفى سنة ٦٠٩ هـ على جبل: إلال، اسم: (كبكب)، وتعقبه المحب الطبري في: «القرى» - ٣٨٦ - بعد أن ساق كلامه فقال: (وذكر ابن أبي الصيف في بعض تعاليقه على الجوهري، أن اسم: جبل الرحمة - الذي يُقال له: جبل المشاة - كبكب). قلت - أي المحب -: والمشهور في كبكب أنه اسم جبل بأعلى نَعْمَان، بقرب الثنايا، عنده قوم يُدعون الكباكة نسبة إليه والمشهور في جبل الرحمة ما ذكرناه). انتهى.

فتبين من هذا أنه لا يصح إطلاق هذا الاسم: (كبكب) على: (جبل إلال) والله أعلم.

٧- القرين: بضم القاف، اسم لموضع في نجد، قتل عنده: نجدة الحروري سنة ٦٩ هـ، وبه سُمّي فقيل: (قرين نجدة) كما في: «معجم البلدان» - ٣٣٧/٤ - و(القرين) عند العرب اسم: الجبل الصغير، وهو عندهم أيضًا: (قرن)، كما في «معجم البلدان» - ٣٣٧/٤ - و «القاموس» مادة: (قَرَن).

وذكر الشيخ عبدالله بن جاسر المتوفى سنة ١٤٠١ هـ - رحمه الله تعالى - في منسكه: «مفيد الأنام» (٢٣/٢) الذي ألفه سنة ١٣٦٧ هـ ما نصه: (ويُسَن أن يقف عند الصخرات، و جبل الرحمة، واسمه: إلال، على وزن هلال، وبعض العامة تسميه: (القرين) بضم القاف مصغراً). انتهى.

فتبين بهذا أن إطلاق اسم: (القرين) على (إلال) هو بحكم الاصطلاح العام في لسان العرب، لا أنه اسم يخصه. والله أعلم.

والخلاصة: أنه لا تصح تسمية هذا الجبل باسم: (جبل كبكب) ولا باسم: (جبل المشاة)، وأنه لا تصح نسبة تسميته باسم: (جبل الدعاء) إلى الماوردي، بل هي وهم عليه، وأنه أراد محل الموقف موقف النبي ﷺ وأن تسميته باسم: (جبل الرحمة) لم تعرف حسب التتبع إلا من أواخر القرن الرابع الهجري، ولعلها بحكم ما يتفضل الله به على عباده ذلك اليوم، من الرحمة والمغفرة، وأن تسميته باسم: (جبل القُرَيْن) لا يثبت إطلاقها عليه بخصوصه، لكن من باب اصطلاح العرب في كلامها من إطلاق اسم: (القُرَيْن) على الجبل الصغير.

ونتج من هذا أنه لا يثبت له إلا اسمان هما: (جبل إلال) وهو المعروف في لسان العرب شعراً، ونثراً، و (جبل عرفة) وهو مروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وأن استعمال الفقهاء دائريين هذين الاسمين: (جبل عرفة)، و (جبل الرحمة)، وأن هذا الاسم: (جبل الرحمة) من جنس تعبيرهم عن: (الحجر)، من البيت باسم: (حجر إسماعيل) بدعوى أن إسماعيل - عليه السلام - دفن فيه، وهو غلط لا يُسند روايته صحيحة البتة، وتسميتهم: ميقات: (ذي الحليفة) باسم: (أبيار علي) بدعوى أن علياً - رضي الله عنه - قاتله الجن فيها، وعلي - رضي الله عنه - أكرم على الله من أن يقاتله الجن، وتسمية الجبل المشاهد لمسجد الخيف باسم: (مجر الكبش) أي كبش الفداء للذبيح إسماعيل - عليه السلام - وهو غلط لا يُسند روايته صحيحة وهكذا.

والمتعين هو إزجاع الشيء إلى أصله، وتسميته باسمه، لاسيما فيما يتعلق بمواضع النسك والتعب، فلنقل: (جبل إلال) أو: (جبل عرفة)، ويزيد الأمر هنا أن هذا الاسم المستحدث: (جبل الرحمة) فيه مزيد إغراء لجهلة الحجيج بقصد الذهاب إليه، والوقوف عليه، مما يحصل منه إضرار جسيم، وتعبد بما لم يشرع. والله أعلم.

(للبحث صلة)

الرياض: بكر بن عبد الله أبوزيد

« الحرم المكي الشريف والاعلام المحيطة به »

(١١)

■ المبحث العشرون: جبل المُرير (أم المرخ):

المُرير - بضم الميم ثم راء مفتوحة، بعدها راء - تصغير: مرّ. وجبل المرير هو الجبل الذي يمر عند رأسه الشرقي (ريع المرير).

وريع المرير ريع مشهور معروف عند أهل المنطقة وغيرهم.

هذا الريع يفصل بين جبل المرير من الشرق، وبين جبل أم الشبرم من الغرب. وبعض البادية يطلق على جبل المرير (جبل أم المرخ)، باسم النبات المعروف هناك^(١).

ويسيل ريع المرير شمالاً على وادي الجوف، وسيله هذا حلّ. كما يسيل جنوباً على فج المرير، وسيله هذا حرم.

وفج المرير عبارة عن شعب يسيل من ريع المرير وجبل المرير، نحو طريق جدة القديم فيصب في وادي بلدح قرب المقتلة.

وريع المرير: ريع ضيق، ارتفاعه (٢٥٠ م) عن سطح البحر، عليه طريق مسلوكة للسيارات يسلك إليه من فج المرير.

ويتبين ممّا تقدم أن لفظة (المرير) تطلق على جبل المرير، وعلى ريع المرير، وعلى فج المرير.

وجبل المرير يمتد من ريع المرير شرقاً وحتى (ريع اللحي) غرباً، ويبلغ ارتفاع جبل المرير (٣٦٥ م) فوق سطح البحر.

واللّحي: بكسر اللام - بلفظ (لحي الدابة)^(٢).

وريع اللحي: ريع غير مسلوكة للسيارات، يسيل من شُعْبَان:

الأول: يسيل جنوباً على طريق جدة القديم، فيصب في وادي بلدح إلى الغرب من فج المرير، وهذا حرم.

والثاني: يسيل شمالاً على وادي الجوفياء في الحلّ.

ويحدّ جبل المرير من الجنوب: فج المرير. ومن الشمال: مسايل الشعاب الطويلة. ومن الشرق: ريع المرير. ومن الغرب: ريع اللحى.

يسير الحدّ على جبل المرير على وسطه تقريباً، من الشرق إلى الغرب، ابتداءً بريع المرير، وانتهاءً بريع اللحى.

والأعلام تقسم جبل المرير إلى قسمين:

فما سال منه على وادي الجوف، وعلى وادي الجوفاء شمالاً فهو حلّ.

وما سال منه على فجّ المرير، وعلى بلدح فهو حرم.

وقد وجدت على جبل المرير أربعين علماً (٤٠) كلها عليها آثار النورة، وكلها الآن متهدمة، وبيانها كالآتي:

العلم الأول: يقع على الحافة الغربية لريع المرير، ويبعد عن طريق الريع عشرة أمتار (١٠ م)، ويشكّل هو والعلم الأخير من أعلام جبل (أم الشبرم) المقابل له ممراً عليه دعامتان من اليمين واليسار كقبضتي الباب.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠ م) غرباً عدلاً، ومكانه مرتفع.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م)، ويوجد على بُعد ثلاثة أمتار (٣ م) من هذا العلم غرباً مسمار حديد مقاس نصف بوصة مثبت في أرض الجبل، لعله من وضع بعض اللجان المهمة بهذا الشأن.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥ م) غرباً.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠ م) غرباً.

العلم السادس: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠ م) غرباً.

العلم السابع: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠ م) غرباً.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠ م) غرباً.

وهذه الأعلام الأربعة (الخامس، والسادس، والسابع، والثامن) كلها تقوم على سفح قمة عالية.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وقاعدته المرضومة لازالت قائمة، ويقوم على رأس مرتفع تختلف حجارته عن حجارة الجبل السابق، فهذا المرتفع حجارته سوداء صماء ملساء، أما حجارة الجبل الذي كانت تسير عليه الأعلام فخشنة تتفتت.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا غربيًا.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا عدلًا.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) جنوبًا غربيًا، وموضعه مرتفع، وبعض قاعدته لازالت قائمة.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وحجارته منحوتة.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وموضعه قمة مرتفعة.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) جنوبًا، وموضعه مرتفع.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين مترًا (٤٠ م) جنوبًا، ويقوم على موضع مرتفع.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) جنوبًا، وموضعه منخفض.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) جنوبًا، وموضعه مرتفع، ولم يبق من حجارته إلا القليل.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه ثمانين مترًا (٨٠ م) جنوبًا، وموضعه مرتفع. وهذا العلم يشكل ركن زاوية للحدّ حيث يتجه بعد مسار الأعلام نحو الغرب.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه سبعين مترًا (٧٠ م) غربًا عدلًا.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) غربًا.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) غربًا.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) غربًا، وموضعه منخفض، وبعض حجارتها مرضومة، ويفصله عن العلم السابق صخور كبيرة جدًا مكدّسة فوق بعضها، تخللتها كهوف صغيرة وكبيرة، صارت مأوى لبعض الحيوانات البرية.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م).

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع.

العلم التاسع والثلاثون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، وموضعه مرتفع.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) غربًا، ويقوم في وسط ريع اللحي السابق ذكره.

وبهذا العلم تكون قد انتهت أعلام جبل المرير، وكلها كانت مبنية بالنورة والحجارة، وقد انهدمت ولم يحدّد بناؤها إلى اليوم.

■ المبحث الحادي والعشرون: جبل أبو بقر^(٣) (وادي الجوف):

هكذا ظهر اسمه في خرائط البلد الحرام. ويسميه بعض سكان المنطقة من البدو (جبل وادي الجوف)، حيث يقوم وادي الجوف ووادي الجوفاء شماله.

هذا الجبل من الجبال الطويلة والعريضة والمرتفعة، ذو ظهر مُتَّسِعٍ مستوٍ في الغالب. ويبلغ ارتفاعه (٣٨٦ م) فوق سطح البحر.

ويحدّه من الجنوب: طريق جدّة القديم. ومن الشمال: وادي الجوف، ووادي الجوفياء. ومن الشرق: ريع اللحي. ومن الغرب: ريع يفصل بينه وبين جبل الناصرية. هذا الريع يسلكه راكب الدابة والماشي على قدميه، وليس سالكًا

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه نحو الجنوب.
العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا عدلًا.
العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا بخط
مستقيم تقريبًا، وهذا الاتجاه اقتضاه مسار ظهر الجبل.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا بخط
مستقيم تقريبًا.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه جنوبًا.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه غربًا، وهذا
الانحراف اقتضاه مسار ظهر الجبل.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه غربًا.

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه غربًا.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه غربًا.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه غربًا بخط
مستقيم تقريبًا، وهذا الاتجاه اقتضاه مسار ظهر الجبل.

العلم التاسع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) ويتجه غربًا.

العلم الأربعون: يطل على ريع الناصرية، ويبعد عنه خمسين مترًا (٥٠م)
وموضعه السفح الهابط إلى الريع.

العلم الحادي والأربعون: يقوم على وسط ريع الناصرية، وبقيّة من رضمه لازالت

قائمة، ويراه سالك الريع الذاهب من وادي الناصرية إلى طريق جدّة القديم على يساره واضحًا. والمسافة بينه وبين سابقه خمسون مترًا (٥٠م)، وهذا العلم يتوسط ريع الناصرية تقريبًا.

العلم الثاني والأربعون: يقع على الحافة الغربية للريع، ولا يبعد عن العلم السابق كثيرًا والمسافة بينهما عشرون مترًا (٢٠م).

وجميع هذه الأعلام تسير على قاعدة واضحة، وهي أن هناك شعابًا كثيرة من هذا الجبل، منها ما يسيل شمالًا، ومنها ما يسيل جنوبًا، فما سال منها جنوبًا على بلدح (طريق جدّة القديم) فهو حرم، وما سال منها شمالًا على وادي الجوف أو وادي الجوفياء أو وادي الناصرية مما يكون سيله يتجه إلى مَرّ الظهران فهذا كله حلّ. وهذه هي وظيفة أعلام جبل أبو بقر، فَمَنْ تأمّل مواضعها خرج بهذه النتيجة الواضحة، لأنك لا تجد شعبًا يسيل شمالًا أو جنوبًا إلّا وجدت عند رأسه علمًا من أعلام جبل أبو بقر (جبل الجوف)، وأعلام هذا الجبل كانت كلها مبنية بالنورة وحجارتها منحوتة نحتًا بديعًا، على شكل أرباع الدوائر، وأنصاف الدوائر، وتجد بعضها عبارة عن مثلثات، وأضلاعها الخارجية منحنية إلى الخارج حتى تتم أسطوانية العلم.

هذه هي أعلام جبل أبو بقر، وهي أعلام واضحة المسار، حيث إن ظَهَر هذا الجبل مستوٍ في الغالب، فالسائر عليه يري أمامه الأعلام واضحة بيّنة تسير على ضابط واحد. وأعيد القول إن أعلام جبل (الجوف) كلها كانت مبنية، وهي الآن خراب لا تجد فيها علمًا قائمًا إلا بقية من رضوم.

■ المبحث الثاني والعشرون: جبل الناصرية:

بهذا الاسم يشتهر هذا الجبل، وهكذا ظهر اسمه على الخرائط الجوية لمكة المكرمة. وهو جبل طويل مرتفع لكنه ليس بالعريض، يمتد من الشرق إلى الغرب، ويبلغ ارتفاعه (٣٥١م) عن سطح البحر.

يبدأ رأسه الشرقي من (ريع الناصرية) الذي يفصل بينه وبين جبل أبو بقر (جبل

الجوف). فحدّه الشرقي هو ريع الناصرية، وحدّه الغربي هو منطقة الشميسي، لأن رأسه الغربي هو آخر المرتفعات الجبلية في هذه المنطقة، وما بعده عبارة عن كثبان رملية هي رمال الشميسي المعروفة. ويحدّه من الجنوب طريق جدّة القديم والسائر في هذا الطريق المتجه إلى جدّة يرى هذا الجبل على يمينه يحاذيه، ليس بعيداً عنه، ويحدّه من الشمال وادي الناصرية - وهو وادٍ معروف عند أهل المنطقة - وطول هذا الجبل ثلاث مئة وألفا متر (٢٣٠٠م).

والأعلام الموجودة على جبل الناصرية تسير على ظهره من الشرق إلى الغرب. ووظيفة هذه الأعلام هي قسمة ماسال من هذا الجبل إلى قسمين، فما سال منه جنوباً على طريق جدّة القديم فهو حرم، وما ساله منه شمالاً على وادي الناصرية فهو حلّ. وأعلام هذا الجبل متشابهة وأهمها العلم الخامس، والعلم الثالث عشر، وسيأتي وصفهما في موضعهما الآتي في هذا المبحث.

إن الأعلام التي وجدتها على جبال الناصرية هي اثنان وعشرون علماً (٢٢)، واضحة في سيرها، ليس فيها انحراف كبير يُذكر لا إلى الشمال ولا إلى الجنوب، ذلك أن ظهر جبل الناصرية ظهر ضيق، لا يتسع لمثل هذه الانحرافات. وهذه الأعلام كلها كانت مبنية بالنورة والحجر المنحوت، وكلها الآن خراب متهدمة.

العلم الأول: يقوم على الرأس الشرقي لجبل الناصرية، ويطل على ريع الناصرية من الغرب، وموضعه مرتفع، ويبعد عن الريع مئة متر (١٠٠م).

العلم الثاني: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م)، بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم الثالث: يبعد عن سابقه سبعين متراً (٧٠م) بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه سبعين متراً (٧٠م) بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم الخامس: هذا العلم لا يخلو من أهمية، وهو عبارة عن رضم كبير متهدم، مثلث الشكل. رأسه من الغرب، وقاعدته من الشرق. وطول ضلعه الشرقي خمسة

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م) ويسير بخط

مستقيم نحو الغرب.

ونحن نلاحظ أنه ابتداءً من العلم الثالث عشر وحتى نهاية الأعلام، نجد أن بين الأعلام المذكورة، رضوم صغيرة زادت على الثلاثين رضمًا، منها ماهو أسطوانى، ومنها ماهو مربع، لا يبعد بعضه عن بعض كثيرًا، وهذه الرضوم أعلام من أعلام الحرم ولكن لم أعدّها من الأعلام، لأن الأعلام الكبيرة الموجودة بقربها، والتي عليها آثار النورة أغنتنا عن هذه الرضوم ولذا أحببت الإشارة إليها.

العلم الثاني والعشرون: ويقوم على الرأس الغربى لهذا الجبل ويقوم بقربه عمود من أعمدة الضغط العالى للكهرباء كُتب عليه رقم (١١٩) باللغتين العربية والإنجليزية.

وبهذا العلم تكون قد انتهت أعلام جبل الناصرية، وأنبّه إلى أن هذه الأعلام كانت مبنية، وهي الآن متهدمة.

بقي من الحدّ الشمالى زاوية الشميسى وهي زاوية شمالية غربية متداخلة.

والحديث عنها لابدّ أن يكون مترابطًا لأنها منطقة لها عدة أسماء قديمة وحديثة، وقد أشار إليها الأزرقى والفاكهى^(٦) خاصة بأسماء كثيرة تدل على تجاور مسمياتها وتداخلها ولذلك رأيت أن يكون الحديث عنها في الحدّ الغربى.

وفي نهاية وُصفنا لأعلام الحدّ الشمالى نستطيع أن نقول إن هذا الحدّ قد نال من عناية المجدّدين السابقين أكثر مما ناله غيره من الحدود الثلاثة من حيث كثرة

للمعجمات وإحياء التراث بمجمع اللغة العربية، مراجعة علي النجدي ناصف
عضو مجمع اللغة العربية ١٩٨٠م، والجزء الثاني تحقيق عبدالعليم الطحاوي
الخبير بمجمع اللغة العربية، مراجعة عبدالسلام هارون عضو مجمع اللغة العربية
١٩٨١.

فالرجل معروف، ومعروف جدًا بابن برّي، ولا يكاد يعرف بغير ابن برّي، وقد يكون
مصريًا، وإنه لمصري، والمصرية تذكر في سياق ترجمته، وقد يكون مقدسيًا،
والمقدسية هذه تذكر كذلك في سياق ترجمته، ولكن تعريفه الأساسي يبقى أساسًا
وهو: ابن برّي - قال ابن خلكان: (وبرّي بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المكسورة
وبعدها ياء، وهو اسم علم يشبه النسبة).

وهذا ابن منظور - أجل ابن منظور ولا أقول: الإفريقي وإن كان إفريقيًا، ولا أقول:
المصري، وإن كان مصريًا تجنبًا لخطأ وجهل وإرباك وإلا فالأفارقة كثر، والمصريون
كثروا كذلك - هذا ابن منظور - والأعجب أن ابن منظور: أنصاري خزرجي وهكذا
يبدأ كتاب: لسان العرب: قال عبدالله محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد
الأنصاري الخزرجي.. ويأتي ذات يوم ناشر فيعلن: «لسان العرب» للأنصاري
الخزرجي.. وهكذا!!

المهم هذا ابن منظور يعدد مصادره التي جمعها في «لسان العرب» فيقول: (...)
ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره (...) وهو
مع ذلك قد صحّف وحرف، وجزف فيما صرّف فاتيح له الشيخ أبو محمد بن برّي
فتتبع ما فيه، وأملى عليه أماليه (...).

أجل هكذا قال ابن منظور: ابن برّي فقط، وإن كان الكلام صادرًا من مصري عن
مصري..

ثم إن لابن بري كتبًا أخرى لا تنسب إلا لابن برّي وحاشية ابن بري على معرّب

الجواليقي أشهر من أن تذكر.

وأراني أطلت، فيما حقه اللمحة العابرة والإشارة الطائرة... ولو اختصرت واختصرت لأحلت على الصفحات المصورة من مخطوطتي «كتاب التنبيه والإيضاح» حيث يتصدر ويتكرر ابن برّي ولا رائحة للمصري.. ونحن ننشر مخطوطة لابن برّي، ولا ننشر مخطوطة للمصري..

وننتقل إلى اسم الكتاب المحقق المنشور بعنوان «كتاب التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح» وهو اسم له شيء يسوغه فقد ورد عنواناً لمخطوطة شهيد علي - كما يذكر محقق الجزء الأول (وينظر الهامش رقم (١) من ص ١٦) كما ورد شيء منه في النسخة الثانية (نسخة الاسكوريال).

ولكن الذي يضعفه أنه ورد- في نسخة شهيد علي - بخط مغاير لخط المخطوطة، وأن التسمية - كما يذكر الأستاذ المحقق (ليست من صنع ابن برّي ، وإنما وضعها من أفرد هذه الحواشي في كتاب مستقل كما صرح بذلك القفطي...) . أما الاسم الذي اشتهر به وكثر ترداده على أقلام المؤلفين فهو «حواشي ابن برّي على الصحاح»، وابن برّي له أكثر من حاشية منها حاشية على درة الغواص، وحاشية على المعرّب، يليه «أمالى ابن بري»، فقد أملى ابن برّي حواشيه هذه على طلابه كما لا يقبل الشك فقد ورد الإملاء في مطلع نسخة الاسكوريال، وردت «الأمالى» في مقدمة ابن منظور على كتابه «لسان العرب».

أما المحققان فقد احتفظا بأضعف الأسماء متابعين مخطوطتهما، وربما حال هذا العنوان دون بيان الحقيقة، ولم يذهب ذهن القارئ إلى «الحواشي» أو «الأمالى» - قلت: لتبنيهما أضعف العنوانات ما يسوغه، وكان من الممكن أن توضع «الحواشي...» و «الأمالى...» بين قوسين شارحتين تحت العنوان المتبنى، وبذلك تحفظ الحقيقة كاملة، وتعود الأمور إلى نصابها. وكأن محقق الجزء الأول أحسّ ببعد

العنوان عن مدلول الحواشي فاستدرك ذلك - بعد شيء من فوات الأوان، وقال -
بعد الانتهاء من مقدمته: «كتاب التنبيه والإيضاح المعروف بحواشي ابن برّي على
الصحاح» ويذكر له أنه لم يقل - هنا - ابن برّي المصري...

والذي نشره المحققان باسم «كتاب التنبيه والإيضاح» يقف عند مادة (وقش)،
وقد نص الأستاذ المحقق أنه لدى معارضة ما في المخطوطة على ما جاء عن ابن برّي
حتى مادة (وقش) وجد تطابقاً تاماً، حتى ليتمكن عد ما جاء في «لسان العرب» نسخة
ثالثة، ثم مضى يتبع ما جاء لابن برّي في «اللسان» فإذا هو كثير ومتصل حتى حرف
الياء، فما كان الأجدر به وبزميله الكريم وهما يتيمان إلى (المجمع) و(المعجمات)
أن يستلا ما جاء في «اللسان» ليكون جزءاً يكمل الكتاب ليكون بين أيدي المراجعين
مكانته الكتب الأربعة الأخرى التي نقل ابن منظور عنها مادته، وطبعت مستقلة؟!
ولكن العجيب أنهما اكتفيا بالبرهان على أن (لسان العرب حفظ لنا حواشي ابن برّي
كاملة) ليدعوا إلى «تكملة حواشي ابن برّي» ولم تستجب دعوتهما، فزاد العجب!
ولو سارا قدماً لكمل فضلهما ولحل العنوان المؤدي: «حواشي ابن برّي على صحاح
الجوهري».

وتساءل الأستاذ المحقق خلال حديثه عن نسخة ابن منظور قائلاً: (... أترانا إذا
فعلنا ذلك نعدو الحقيقة ونجانب الصواب؟ أم أننا نحسن صنعاً...؟) كذا بفتح
همزة إن حيث يجب كسرهما، وطبيعي أن ذلك لم يقع عن جهل، ولكنه ما كان لائقاً
أن يقع..

والمسألة فيه أهون كثيراً من (نستقري): (إننا نستطيع أن نستقري نقول ابن منظور
عن ابن برّي...) كذا (نستقري) منتهية بهمزة صريحة بدلاً من نستقري منتهية بالياء -
نرجو أن تعود الياء إلى مكانها في طبعة قابلة - وجهد المحققين مشكور ولاشك،
والجهد المشكور لا ينفي الملاحظة.

بغداد: د. علي جواد الطاهر

شعر مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري

جمع وتوثيق ودراسة

أولاً: نسبه وسيرته: مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جُوَيَّة بن لوزان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان^(١).

تجمع المصادر على وصفه وآبائه بالشرف، فالمرزباني يقول: (كان هو وأبوه من أشرف أهل الكوفة)^(٢)، وابن حزم يقول عن أبيه: (من سادات أهل الكوفة)^(٣)، ويقول عن بني بدر بن عمرو: (فهم بيتُ فزارة وعددهم)^(٤). وابن دريد يقول عنهم: (وهم بيت غطفان غير مدافعين)^(٥).

وأبو الفرج - في ترجمة عوف القوافي أحد بني عمومته - يقول: (وبيته أحد البيوت المقدَّمة الفاخرة في العرب، قال أبو عبيدة: حدثني أبو عمرو بن العلاء أن العرب كانت تعدُّ البيوتات المشهورة بالكِبَر والشرف من القبائل بعد بيت هاشم بن عبد مناف في قريش ثلاثة بيوت، ومنهم من يقول أربعة: أولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري بيتُ قيس...)^(٦).

وأسماء بن خارجة -- أبوه - معدود في أجواد أهل الكوفة، وفي أجواد العرب في الإسلام^(٧) قال ابن حبيب: (وكان جواداً ممدحاً)^(٨)، ونقل ابن حجر عن المرزباني قوله: (كان شريعاً جواداً كريماً ليبياً)^(٩)، وعدّه أبو عبيدة في أجواد العرب في الإسلام من أهل الكوفة^(١٠)، كما عدّه في حلماء العرب^(١١). ومن كلماته مما ينبي عن جوده وحلمه، ما نقله الزبير بن بكار عن المدائني، قال: (كان أسماء بن خارجة يقول: لا أستم أحداً، ولا أمتع سائلاً أقدر علي إعطائه، فإنما يشتمني أحد رجلين: كريم كان شتمه إياي زلة منه، فأنا أحقُّ من غفر له، أو لئيم قاده إليَّ لؤمه، فلا أرى عرضي لعرضه خطراً، وإنما يسألني أحد رجلين: كريم أصابته خلَّةٌ، فأنا أحقُّ من أعانه، أو لئيم أفتدي منه عرضي)^(١٢).

فقد جمع مالك بن أسماء في نسبه بين شرف الجاهلية حيث الاعتداد بالنسب

والعدد والقوة، وشرف الإسلام حيث الاعتداد بالحلم وكرم النفس والسخاء، ولذا حقّ لصاحب «قطب السرور» أن يقول: (وهذا مالك بن أسماء بن خارجة من بيت بني فزارة جاهليتها وإسلامها، لا يُدفع عن الخطابة والبلاغة والسخاء والظرف) (١٣).

ومالك في نفسه لم يكن ينزل عن مرتبة أبيه في السخاء والشرف، هذه امرأة فزارية لقيها المصعب الزبيري عند قبر ولدها وقد كتبت عليه بيتين من شعر مالك، فسألها: من قائلهما؟ قالت: كريم ابن كريم، سخي ابن سخي، شجاع ابن بطل، صاحب رئاسة. قال: قلت: من؟ قالت: مالك بن أسماء... (١٤).

كان مالك يكنى أبا الحسن (١٥)، قال المرزباني: وأمه أم ولد تسمى صفية (١٦).

عاش مالك في الكوفة في عهد بني أمية، وأكثر أخباره التي تردّد في المصادر أخباره مع الحجاج، الذي كان تزوج أخته هند بنت أسماء، وتقلّد له مالك عدة ولايات. بخوارزم وأصبهان ومن ثم تقلّبت به الأيام بين ولاية وعزل، وسُجن أكثر من مرة، وضُيق عليه مرة في حبسه (حتى كان يشاب له الماء الذي كان يشربه بالرماد والملح) (١٧).

إلا أن مجمل أخباره ينشأ عن ترف، ورغد عيش، حتى إنه عندما عشق جارية من بني أسد وكانت تنزل داراً من قصب، وداره دار سريّة مبنية بالجص والآجر تمنى لو كان يجاور المحبوبة في خص بدلاً بداره هذه (١٨).

وقد كان مالك مبتلى بالشراب، وللحجاج معه خبر - نقله أبو الفرج - في استنابته إلا أنه راجع الشراب (١٩)، ويبدو أن اشتهاره بذلك دفع صاحب «قطب السرور» إلى أن ينسب إليه حادثة مفادها أنه خرج مع ابن عم له يقال له موسى إلى الحج، فمرا بزرارة وهي أكثر الأرض كروماً وثمّاراً... فعذلا إليهما، وأقامها بها حتى انصرف الناس من الحج، فانصرفا معهم، ونسب الرقيق إلى مالك أبياتاً في ذلك:

ألم ترنا ومالك قد حججنا	وكان الحج من خير التجارة
خرجنا طالبي سفر بعيد	فأب بنا الطريق إلى زواره
فأب الناس قد بروا وحجوا	وأبنا موقرين من الخساره (٢٠)

قال محقق «قطب السرور»: والبيت الأول من هذه الأبيات يدل على أن القائل هو موسى لا مالك.

قلت: وقد عاد الرقيق فذكر الحادثة والأبيات على أن صاحبيهما: بشار وسعيد بن القعقاع الطائي، والأبيات لسعيد، وأولها: ألم ترني وبشارًا حججنا... إلخ^(٢١).
وقد نسب أبو الفرج إلى بشار ادعاء الحج والتظاهر بالسفر له في موضع، ونسب ذلك إلى مطيع بن إلياس في موضع آخر^(٢٢).

وذكر الذهبي في ترجمته لمالك أن له وفادة على عبد الملك بن مروان، وذكر من سماته أنه كان جميلًا وسيمًا^(٢٣). وذكر الأُمدي ولدًا له سماه أفلح، قال: وكان شاعرًا، ولم يذكر له في كتاب فزارة شعر^(٢٤).

ولا نملك تحديدًا قاطعًا لوفاة مالك بن أسماء إلا أن قول أبي الفرج في ترجمته: (ويقال إنه هرب من الحبس، فلم يزل متواريًا حتى مات الحجاج)^(٢٥) يعني أنه عاش بضع سنين بعد وفاة الحجاج (توفي الحجاج سنة ٩٥ هـ) - وقد رأيت الذهبي ترجم له في «تاريخ الإسلام» في حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠ هـ.
ثانيًا: شعره:

جَلَّ شعر مالك بن أسماء غزليات رقيقة مرهفة تنبئ عن حسٍّ مترف، وذوقٍ راقٍ، فقد ظهرت صورة حياته بما فيها من رغد ولين عيش جلية في شعره، فتراه يكاد يكون من أكثر الشعراء ذكرًا للطيب وألوانه، ونفحات البساتين من الورد والياسمين، ويكرر ذكر طيب حديث صواجه، ويتمنى - وقد عشق جارية من بني أسد تنزل دارًا من قصب - أن يبذل بداره السرية المبنية بالجص والآجر خصًّا يجاوز المحبوبة، ذلك أن:
الْخَصُّ فِيهِ تَقَرُّ أَعْيُنُنَا خَيْرٌ مِنَ الْآجِرِ وَالْكَمَدِ
وبعض غزلياته وردت الأخبار تكشف عن أنه قالها في امرأته الأنصارية^(٢٦)، أو في جارية له^(٢٧)، مما يعني أنه (طما به الشعر) فقال ما قال، كما طما به الشعر حينًا آخر فعبر في الخمر في قطعتين وبعض الثالثة، ومن هنا كان وصف القدماء لشاعرية

مالك، فترى ابن قتيبة يقول: (وكان مالك شاعراً غزلاً ظريفاً) (٢٨)، والمرزباني يذكر أن شعره كثير، ويقول أيضاً: (وكان غزلاً ظريفاً) (٢٩)، والذهبي يرى أنه (من فحول الشعراء) (٣٠).

وقد شاع منذ عصره الإعجاب بشعره، ولدينا أكثر من صورة لهذا الإعجاب الذي انتظم أوساط الولاة والشعراء، فهذا الحجاج كان ينشد أبياته التي أولها: يامنزل الغيث بعدما قنطوا، ويقول: أحسن، فض الله فاه، وفي رواية: ما أحسدني له فيها...، وفي الثالثة: فض الله فاه، ما أشعره! (٣١).

ومن ذلك أن بلال بن أبي بردة (٣٢) - أو خالد القسري (٣٣) - تمثل بيتين له، وهما عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه بالخلافة، قال: (من كانت الخلافة شرفته فقد شرفتها، ومن كانت زانته فقد زنتها، وأنت كما قال مالك بن أسماء:

وتزیدین أطيب الطيب طيباً إن تمسيه أين مثلك أيناً
وإذ الـدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زيناً

وعمر بن أبي ربيعة لقي مالكا، فقال له: مازلت أحبك من يوم بلغني قولك:

إن لي عند كل نفخة ريحاً ن من الجُلّ، أو من الياسمين
نظرة والتفاتة أترجى أن تكوني حللت فيما يليناً (٣٤)

وعلى إعجاب عمر بشعر مالك، رأيناه يأخذ عليه أسماء القرى التي ترد في شعره من مثل (بريسما، وحديثة القصب، وتل بونا)، فيقول له: ما أحسن شعرك لولا أسماء القرى التي تذكرها فيه، وقد ردّ عليه مالك بقوله: (هي قرى البلد الذي أنا فيه، وهي مثل ماتذكره في شعرك من أرض بلادك) - وذكر له بعض شعره قالوا: فأمسك عنه عمر (٣٥).

والفرزدق أيضاً أنكر على مالك ذلك، إذ قال له - وقد أنشده: (حبذا ليلتي بتل بونا): أفسدت شعرك بذكر بونا، فقال له مالك: ففي بونا كان ذلك، قال: وإن كان (٣٦).

والأمدي وابن سنان الخفاجي كلاهما يؤكد وجهة الفرزدق وابن أبي ربيعة، إذ يرى الأمدي أن (من سبيل الشاعر أن لا يذكر إلا ما حسن من أسماء المواضع)

ويذكر ابن سنان أن الحذاق من الشعراء اعتمدوا (على اختيار أسماء المنازل والنساء في الغزل، وتجنبوا مالا يحسن لفظه) (٣٧).

وكلاهما روى محاوراة الفرزدق مع مالك تأكيداً لهذه الوجهة، إلا أنه لا يُسَلَّم لهما بهذا الأمر على إطلاقه، فكل غريب مستنكر، ولا نكلف الشاعر أن يغير اسم موضع يرتبط في نفسه بذكرى خاصة به، لمجرد أننا لم نألف هذا الاسم، وقد رأينا مالكا ردّ على عمر بن أبي ربيعة حين استقبح أسماء القرى في شعره بأن ما استقبحه هي قرى بلده، وأنها مثل ما يذكره عمر من أرض بلاده، ومثل له ببعض شعره، فأمسك عنه.

ومما انتقد على مالك من شعره أيضاً، أن الأصمعي لم ترق له المبالغة في بيتي مالك: وتزيدين أطيب الطيب طيباً... البيتين، ورأى أن (أجود الشعر ما صدق فيه، وانتظم المعنى) (٣٨).

وبعض شعر مالك كان مثار جدل طويل بين الأدباء واللغويين، فمن ذلك قوله في استطابة حديث صاحبه:

وحديثُ ألذه هو ممّا ينعت الناعَتون يوزن وزنا
منطق صائب، وتلحن أحيا نأ، وخير الحديث ما كان لحنا
فقد فهمه الجاحظ على أنه أراد باللحن الخطأ في الكلام، وأنه قاله (في استصلاح اللحن من بعض نساءه) (٣٩)، وراجع في ذلك علي بن يحيى المنجم، ويبيّن له أنه أرد باللحن التعريض والتورية والإيماء، ولم يستطع الجاحظ إصلاحه في كتابه «البيان» بعد أن سار الكتاب في الآفاق. والمصادر غاصّة بالتنبيه على خطأ الجاحظ في فهم بيت مالك، ورواية خبره مع علي بن يحيى المنجم (٤٠).

قد تبع ابن قتيبة الجاحظ في هذا الفهم (٤١)، ولذا نال نصيباً من المعارضة والتصحيح لرأيه، فابن الأنباري - في «الأضداد» - ترك الجاحظ، وأمسك - على عادته - بخناق ابن قتيبة، وتبعه الخطابي (٤٢).

على أن غبار المعركة قد انجلى عن وجهتين في فهم البيت، فقد دافع أبو حيان عن الجاحظ، ووجه كلامه وجهة مقبولة (٤٣)، والأزهري في «التهذيب» ذكر البيت ثم قال:

كان مالك يهوى جارية من بني أسد، وكانت تنزل دارًا من قَصَب، وكانت دارُ مالك في بني أسد مبنية بالآجر، فقال:

- ١- ياليت لي خُصًا مُجَاوِرَهَا بَدَلًا بَدَارِي فِي بَنِي أَسَدِ
- ٢- الْخُصُّ فِيهِ تَقَرُّ أَعْيُنُنَا خَيْرٌ مِنَ الْآجُرِّ وَالْكَمَدِ

المصادر: «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ٧٨٣/٢، و«عيون الأخبار» ٣١٤/١، و«الأغاني» ٢٣٤/١٧، و«أخبار النحويين البصريين» للسيرافي ٩٩ - ١٠٠، و«مختصر تاريخ دمشق» ١١/٢٤.

الروايات: في «عيون الأخبار» و«الأغاني»: ياليت لي خصًا يجاورها

وفي «أخبار النحويين البصريين».... بدارهم (قال محققه: لم أتبين جيدًا رسم الهاء من (بدارهم)، فهي صالحة أن تقرأ هاء وكافًا).

وفي مختصر تاريخ دمشق: بداركم.

- ١- لَكُلِّ جَوَادٍ عَثْرَةٌ يَسْتَقِيلُهَا وَعَثْرَةٌ مِثْلِي لَا تُقَالُ مَدَى الدَّهْرِ
- ٢- فَهَبْنِي يَاحْجَّاجُ أَخْطَأْتُ مَرَّةً وَجُرْتُ عَنْ الْمُثَلَّى وَغَنَيْتُ بِالشَّعْرِ
- ٣- فَهَلْ لِي إِذَا مَا تَبْتُ عِنْدَكَ تَوْبَةً تَدَارِكُ مَا قَدَفَاتِ فِي سَالِفِ الْعَمْرِ

المصدر: «الأغاني» ٢٣٧/١٧ - في خبر عتاب الحجاج مالكًا واستتابته

إِنَّ فِي السَّرْفَةِ الَّتِي شَيَّعْتُنَا نَحْوَ بَرِّيسَمَا لَزِينَ السَّرْفَاقِ

المصدر: «الأغاني» ٢٣٥/١٧، و«معجم البلدان» ٣٧٠/١ (بَرِّيسَمَا)، وقال ياقوت: أشبع الكسرة فنشأت منها ياء، ويروى بَرِّيسَمِيَاءَ والصحيح هو المترجم به [يعنى: بَرِّيسَمَا].

الروايات: في «الأغاني»: بجو بريسما (بدلًا من: نحو بريسما)

- ١- وَتَدْمَانُ صَدِيقٍ قَالَ لِي بَعْدَ هَدَاةٍ مِنْ اللَّيْلِ: قُمْ نَشْرَبْ، فَقُلْتُ لَهُ: مَهْلًا
- ٢- فَقَالَ: أَبْخَلًا يَابْنَ أَسْمَاءَ هَاكُهَا كُمَيْتًا كَرِيحِ الْمِسْكِ تَزْدَهْفُ الْعُقْلَا

- ٣- فتابعته فيما أراد ولم أكن
 ٤- ولكنني جلدُ القسوى أ بذلُ الندى
 ٥- ضحوك إذا مادبت الكأس في الفتى
 وبخيلاً على النذمان أو شكساً وغلاً
 وأشرب ما أعطى ولا أقبل العذلاً
 وغيره سُكّر وإن أكثر الجهلاً
- المصدر: «الأغاني» ١٧/ ٢٤٨ - وقد ذكر خبر استأبة الحجاج مالكا - قال: فترك مالك الشراب، ووفى بعهده، وأظهر النسك، ثم طما به الشعر، وطال عليك ترك اللذات والشراب، فقال: وندمان الأبيات.

[من الوافر]

(٨)

- ١- يَسُرُّكَ أن أكون، وذاك عيب
 ٢- ويغرم من ينادمه اغتناماً
 ٣- أبت لي ذاك مأثرة نماها
- علي، كمن ينـال ولا يُنيل
 وذاك على أخي جـود ثقيل
 كريم، فضل نائله جزيل
- المصدر: «قطب السور» للبرقيق النديم ١٨٦ - ١٨٧، قال: وشرب مالك بن أسماء مع إخوان له، ففني شرابهم، ولم يحضره نقد، فأعطاهم مطرفاً كان عليه، فاشتروا بشفته شراباً، فلما عاد إلى منزله لامته جاريته فقال: يسرك الأبيات.

[من الكامل]

(٩)

وكان أخوه عيينة بن أسماء هوي جارية لأخته هند، فاستعان بأخيه مالك على
 أخته، وشكا إليه ما به، وكان مالك أوجد بها منه، فقال:

- ١- أَعْيِنَ هَلَا إِذْ شَغِفْتَ بِهَا
 ٢- أَقْبَلْتَ تَرْجُو الغوث من قبلي
- كُنْتُ اسْتَعْنْتُ بِفَارِغِ الْعَقْلِ
 وَالْمُسْتَغْنَاتُ إِلَيْهِ فِي شُغْلِ

المصادر: «البيان و التبيين» ٤٢/ ٢، و«الشعر والشعراء» ٧٨٧/ ٢، و«الأغاني» ١٧/ ٢٣٣ - ٢٣٤، و«معجم الشعراء» للمرزباني ٢٦٦، و«رسالة الغفران» ٤١٠، و«أخبار النحويين البصريين» للسيرافي ٩٩ - ١٠٠، و«ربيع الأبرار» للزمخشري ١/ ٢٤٠، و«مختصر تاريخ دمشق» ١١/ ٢٤.

الروايات: ١- في «رسالة الغفران» هلاً إذ يليت بجبها، وروى المرزباني وأبو الفرج والزمخشري وابن منظور: إذ كلفت بها.

وروى السيرافي وأبو الفرج وابن منظور: كنت استعنت

٢- روى المرزباني، أنيت ترجو الغوث من رجل، وأبو العلاء: أقبلت تبغي الغوث من رجل، وأبو الفرج والسيرافي: أرسلت تبغي الغوث...

- ١ - كَتَمْتُ شَيْبِي لِيَخْفَىٰ بَعْدَ رَوْعَتِهِ فَلَاخَ مِنْهُ وَمِيْضُ لَيْسَ يَنْكَتِمُ
 ٢ - رَاعَ الْغَوَانِي فَمَا يَقْرَبْنَ نَاحِيَةً رَأَيْنَ فِيهَا بُرُوقَ الشَّيْبِ تَبْتَسِمُ
 المصادر: «الحماسة البصرية» ٤٠٥/٢، وهما في «حماسة البحتري» ١٩٧، وفيها: وقال مالك بن أسماء المرادي (ولعل المرادي تصحيف الفزاري).

الروايات: ١ - في حماسة البحتري: لتخفى بعض روعته.

٢ - في حماسة البحتري: يتسم.

- ١ - إِنَّ لِي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةٍ بَسْتًا نِ مِنَ الْجُلِّ أَوْ مِنَ الْيَاسَمِينَا
 ٢ - نَظْرَةٌ وَالتَّفَاتَةُ لَكَ أَرْجُو أَنْ تَكُونِي حَلَلْتِ فِيمَا يَلِينَا
 المصادر: «الأغاني» ١٤٧/١، ٢٣٤/١٧، و«معجم الشعراء» ٢٦٦، و«معجم البلدان» ٣٧٠/١ (تريشما)، و«مختصر تاريخ دمشق» ١٠/٢٤، ونسباً في «الوزراء والكتاب» للجهمياري ٤٥ إلى محمد بن عبد الله بن أبي فروة (كان أبوه كاتب مصعب بن الزبير).

الروايات: ١ - في «معجم البلدان»: نفحة ريحان، وفي «الأغاني» و«الوزراء والكتاب» و«مختصر تاريخ دمشق»، من الورد.

٢ - في «معجم البلدان»: أترجى (بدلاً من: لك أرجو) وفي «الأغاني» ٢٣٤/١٧ نظراً والتفاتة أترجى.

و«الأغاني» ١٤٧/١ نظرة والتفاتة أتمنى، قال: ويروى، (أترجى).

- ١ - حَبَّذَا لَيْلَتِي بَتَلَّ بَوْنًا إِذْ نُسَقَى شَرَابَتَنَا وَنُعْنَى
 ٢ - مِنْ شَرَابٍ كَأَنَّهُ دَمٌ جَوْفٍ يَتَرُّكَ الشَّيْخَ وَالْفَتَى مُرْجَحِنًا
 ٣ - حَيْثُ دَارَتْ بَنَا الزَّجَاجَةُ دُرْنَا يَحْسِبُ الْجَاهِلُونَ أَنَّ جُنُنَا
 ٤ - وَمُرْزَنَا بِنَسْوَةٍ عَطْرَاتٍ وَسَمَاعٍ وَقَرْقَفٍ فَزَلْنَا
 ٥ - مَا لَهُمْ لَا يَبَارِكُ اللَّهُ فِيهِمْ حِينَ يَسْأَلُنَ وَيَحْنَا مَا فَعَلْنَا
 ٦ - أَمُعْطَىٰ مَنْ عَلَىٰ بَصْرِي بِالْـ حُبِّ أَمْ أَنْتِ أَكْمَلُ النَّاسِ حُسْنًا

٧- وحديث أَلْذُهْ هُوَ مَمَّا يشتهي الناعثون يسوزن وزنا

٨- منطق صائب وتلحن أحياء نأ، وخير الحديث ما كان لحنا

المصادر: = الأبيات - عدا الخامس - في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ٢/ ٧٨٦ - ٧٨٧، وهي - عدا الثاني والخامس - في «مختصر تاريخ دمشق» ٨/ ٢٤، ١٠، و«تاريخ الإسلام» للذهبي ٧/ ٢٣٢، ٢٣٤، وهي - عدا الثالث والخامس - في «سمط اللآلي» للبكري ١/ ١٥ - ١٨ (وموضع البيت السادس عنده بعد الثامن).
= والأبيات ١ - ٤ في «الأشربة» لابن قتيبة/ ١٠٦ (غير منسوبة).

= والأبيات ١، ٤، ٣ في «معجم البلدان» ٢/ ٤٠ - ٤١ (تَلَّ بَوْنًا) وذكر أن تَلَّ بونا من قرى الكوفة، وفي ٢/ ٥٠٢ (دير بونا) ذكر أنه بجانب غوطة دمشق في أنزه مكان، قال: وهو من أقدم أبنية النصارى... اجتاز به الوليد بن يزيد فرأى حسنه، فأقام به يومًا في لهو ومجون وشرب، وقال فيه: حبذا ليلتي بدير بونا....
وذكر ياقوت الأبيات ١، ٣، ٤ (من شعر مالك) ومعها ثلاثة أبيات أخرى (انظرها ثمة).

فلعل الوليد بن يزيد - إن صح الخبر - أغار على أبيات مالك، وأضاف إليها.

= والأبيات ١، ٤، ٥ في «الأغاني» ١٧/ ٢٢٩.

- والأبيات ٦ - ٨ في «البيان والبيان» ١/ ١٤٧، ٢٢٧ - ٢٢٨، و«عيون الأخبار» ١/ ١٤، ٢/ ١٦١ - ١٦٢ و«مجالس ثعلب» ٢/ ٥٣١، وهي - بتقديم الثامن على السادس - في «معجم الأدباء» ١/ ٨٢ وانظر ١٦/ ٨٩ - ٩١.
= والبيتان ١، ٣ في «الجلس والأنيس» للمعافى ٢/ ١٥٩، والبيتان ٤، ٥ مع شطر الأول في «العقد» ٥/ ٣٨٩ والبيتان ٦، ٧ في «مصارع العشاق» للسراج ٢/ ٦٨.

والبيتان ٧، ٨ في: «الملاحن» لابن دريد ١٨ (قال، وقال الفزاري)، و«الأضداد» لابن الأنباري/ ٢٤١، و«الزاهر» له ١/ ٣٠٥، و«الأغاني» ١٧/ ٢٣٦، و«أمالى القالي» ١/ ٢٥ - ٢٦، و«معجم الشعراء» ٥/ ٢٦٦، و«الأنباء والنظائر» للخالدين ١/ ٥٤ - ٥٥ (قالا: وقال بعض ولد أسماء بن خارجة الفزاري) و«فصل المقال» للبكري/ ٥، و«أمالى المرتضى» ١/ ١٤، و«تاريخ بغداد» ١٢/ ٢١٤، و«مجمع الأمثال» للميداني ٣/ ٢٨٨ - ٢٢٩، و«لسان العرب» (لحن).

= والبيت الأول وحده في «الأغاني» ١٧/ ٢٣٥، وشطره في ١٧/ ٢٣٧، والبيت الأول أيضًا في «معجم البلدان» ٢/ ٤٠ - ٤١ (تَلَّ بَوْنًا)، وأيضًا ١/ ٣٧٠ (بَرْيَسْمَا)، والشرط الأول منه في «الموازنة» للأندي ٢/ ٣٢٦، و«سر الفصاحة» ٥٩.

= والبيت السادس في «سمط اللآلي» ١/ ٤٥٢.

= والبيت الثامن في «أمالى القالي» ١/ ٢٧، و«أمالى المرتضى» ١/ ١٥ و«العقد الفريد» ٢/ ٤٨٠ و«الروض الأنف» ٣/ ٢٧٨، و«شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» للعسكري/ ٩١، و«التهذيب على حدوث التصحيف»/ ٩٢ و«أدب الكتاب» للصولي/ ١٣٠ - ١٣١، و«غريب الحديث» للخطابي ٢/ ٥٣٦، ٥٣٩، و«الفاثق» للزمخشري ٢/ ٣٧٦، ٣/ ٣٠٩، و«تهذيب اللغة» للأزهري ٥/ ٦١، و«لسان العرب» (لحن) وشطره الأول في «التهذيب» ٥/ ٦٣، و«المحيط» لابن عباد ٣/ ١٠٣، والآخر في «بصائر ذري التميز» ٤/ ٤٢٤ - ٤٢٥.

227

و«المختار من شعر بشار»/ ٧٤ - ٧٥، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي/ ١٥٨، و«خزانة الأدب» للبغدادى ٤٧٤/٥.
والبيتان - دون عزو - في «البيان والتبيين» ١/ ١٩٥، و«المحب والمحبوب والمشموم والمشروب»
١/ ٢١٦ - ٢١٧، ٣/ ١٤٩، و«التيان» المنسوب إلى العكبري ٣/ ٢٦١، و«نهاية الأرب» ٢/ ٣٤.
الروايات: ١ في «الموشح» و«المختار من شعر بشار» و«تاريخ الخلفاء»، و«نهاية الأرب»: طيب الطيب.
٢- في «الخزانة»: زان حُسن الوجوه.

[من المنسوخ]

(١٤)

- ١- يامُنْزِلَ الغَيْثِ بعدما قنطوا
 - ٢- يكون ما شئت أن يكون وما
 - ٣- لو شئت إذ كان حبها عَرَضًا
 - ٤- يا جارة الحَيِّ كنت لي سَكْنًا
 - ٥- أذكر من جارتى ومجلسها
 - ٦- ومن حديث يزيدني مَقَّةً
- المصادر: «أمالى القالى» ٣/ ١٠١ - ١٠٢، وتعليق من «أمالى ابن دريد» ١٤١ - ١٤٢، و«مصارع العشاق»
٦٩/٢ و«مختصر تاريخ دمشق» ٩/ ٢٤، و«تاريخ الإسلام» للذهبي ٧/ ٢٣٤.
والبيتان ٥، ٦ في «مواد البيان» لعلي بن خلف الكاتب ٤٦٣ - ٤٦٤، و«الخصائص» ١/ ٣١، و«لسان
العرب» (طرف). والبيت السادس في «سر صناعة الإعراب» لابن جني ٢/ ٦٦٩.
الروايات: ٤- في «تاريخ الإسلام»: وليس.
٦- في «سر صناعة الإعراب»: الماموق [وقال: يريد: الموموق].
وفي «مختصر تاريخ دمشق»، و«تاريخ الإسلام»: المحبوب.

ما نسب إليه وإلى غيره.

[من الوافرا]

(١)

- ١- هجوتُ الأدعياء فَناصبتني
 - ٢- فَقُلْتُ لَهُمْ - وقد نبَحُوا طويلاً
 - ٣- أَمْنَهُمْ أَنْتُمْ فَأَكْفَ عَنْكُمْ
 - ٤- وَإِلَّا فَأَحْمَدُوا رَأْيِي فَإِنِّي
- معاشرُ خِلَّتْهَا عَرَبًا صَحَاحًا
إِلَيَّ، وَمَا أَجَبْتُ لَهُمْ نُبَاحًا
وَأَدْفَعُ عَنْكُمْ الشَّتْمَ الصُّرَاحًا
أَزْجِزُ عَنْكُمْ الْأَبْنَ الْقَبَاحًا

٥- وحسبك تهمةً بيريء قوم يضّم على أخي سَقَم جناحا
«وردت القطعة منسوبة إلى مالك بن أسماء في «شرح حماسة أبي تمام» للأعلم الشنمري ١٠٣٣/٢، و«زهر الأكم» للحسن اليوسي ١٥٩/٢.

وفي «الحماسة» (تحقيق: عسيلان) ٢٢٠/٢ جاء: وقال آخر- على أن المحقق ذكر أن ماجاء في النسخ المخطوطة يردّد النسبة بين مالك وإبراهيم بن هرمة، وفي «الأخبار الموفقيات» للزبير بن بكار ص ٤٩٠ - ٤٩١ - نسبت الأبيات إلى ابن هرمة.

[من الكامل]

(٢)

قال أبو علي [القالبي]: وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى، قال: كان مالك بن أسماء بن خارجة واجداً على أخيه عيينة بن أسماء، وطال ذلك حتى تفاقم الأمر بينهما فأخذ الحجاج عيينة فحبسه لجنايات كانت له، وكتب إلى مالك يعلمه بذلك، وهو يظن أنه يسره، فلما قرأ الكتاب أنشأ يقول:

- ١- ذهب الرُقَادُ فما يُحَسُّ رُقَادُ مِمَّا شَجَاكَ وَمَلَّتِ الْعُودُ
- ٢- خبر أتاني عن عيينة مُقْطَعٌ كَادَتْ تَقْطَعُ عَنْدَهُ الْأَكْبَادُ
- ٣- بلغ النفوسَ بلاؤه فكأننا موئى وفينا الروحُ والأجسادُ
- ٤- يرجون عثرة جدنا ولو أنهم لا يدفعون بنا المكارهَ بادوا
- ٥- لما أتاني عن عيينة أنه أمسى عليه تظَاهِرُ الْأَقْيَادُ
- ٦- نخلتُ له نفسي النصيحة إنه عند الشدائد تذهب الأحقادُ
- ٧- وعلمتُ أنّي إن فقدتُ مكانه ذهب البَعَادُ فكان فيه بَعَادُ
- ٨- ورأيتُ في وجه العدو شكاسةً وتغيّرت لي أوجهُ وِبِلَادُ
- ٩- وذكرْتُ أيَّ فتى يسُدُّ مكانه بالرفد حين تقاصرُ الأرفادُ
- ١٠- أمّ من يهين لنا كرائمَ مالِهِ ولنا إذا عُذْنَا إِلَيْهِ مَعَادُ

«نسبت الأبيات إلى مالك - كما ترى، نقلًا عن أبي بكر الأنباري عن ثعلب - في «أمالبي القالبي» ٢١٨/٢، وفي «شرح المفضليات» للأنباري/ ٢٩٦ - وذكر مضمون الخبر الذي نقله القالبي، وقال: رواه أبو محلم وغيره، ونسبت أيضًا إلى مالك في «طراز المجالس» للشهاب الخفاجي/ ١٦٢، و«مختصر تاريخ دمشق» ١٠/٢٤ (وفيه البيتان الخامس والسادس).

❖ ونسبت إلى عُوَيْف القوافي في «الحماسة» (تحقيق: عسيلان) ١/ ١٤٨ - ١٤٩، على أن الأعلَم في شرحه ٢/ ٦٥٣ نقل نسبتها إلى عُوَيْف القوافي، ثم قال (والصحيح أنها لمالك بن أسماء بن خارجة.... وكان أخوه عيينة بن أسماء قد سجنه الحجاج في جنائيات جناها، وكان بينه وبين أخيه وحشة، فكتب الحجاج إلى مالك يعلمه بحبسه له، وهو يظن أنه يسره بذلك، فقال هذه الأبيات).

ونسبت إلى عُوَيْف أيضًا في «الأغاني» ١٩/ ٢٠٧ - ٢٠٨ (رواية عن ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه (الأصمعي)، و «الخزانة» ٦/ ٣٨٦ - ٣٨٧، و «شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف» للعسكري/ ٣٥٠ وأنكر البكري في «التنبيه»/ ١١٩ - ١٢١، و «السمط» ٢/ ٨١٣ - ٨١٥ مذكره القالي من نسبة الأبيات إلى مالك، وقال: هذا الشعر لعُوَيْف القوافي بلا اختلاف، وأي حقد كان بين مالك وأخيه حتى يقول:

نخلت له نفسي التصحيفة إنه عند الشدائد تذهب الأحقاد
وكيف يقول مالك في أخيه:

أمن يهين لنا كرائم ماله ومالك أغنى من عيينة وأنبه
لأنه كان متصرفًا في الرقيع من أعمال السلطان، وكان مع ذلك من أهل الفصاحة واللسن، والشعر الفائق والبراعة، وعُوَيْف أحد الشعراء المنتجعين بالشعر، المسترفدين للملوك، وإنما قال عُوَيْف: عند الشدائد تذهب الأحقاد، لأن أخت عُوَيْف كانت تحت عيينة بن أسماء فطلقها، فغضب من ذلك عُوَيْف.. وباعد عيينة وعاداه، فلما بلغه أن الحجاج سجن عيينة وقيد، عطفه ذلك عليه وأذهب حقه له، فقال الشعر...

وعلق الميمني على كلام البكري بقوله: (ما زال البكري ينكر مالم يعرفه، وقد رواه لمالك... الأنباري عن أبي محلم الراوية، وهما هما ثقتان ضابطان... والدلائل التي أقامها لا تنهض حجة).

وقد أورد البكري نفسه - في «فصل المقال»/ ٢١٥ - البيتين الخامس والسادس، ونسبهما إلى مالك بن أسماء قولًا واحدًا!

[من الكامل المرفل]

(٣)

- ١- بكت الديار لفقد ساكنها أفعد قلبى أبتغي الصبرا
- ٢- يئسنا هم سكن لجيرتهم ذكرروا الفراق فأصبحوا سفرا
- ٣- فظلمت ذا ولله يعاتبني من لا يرى أمري له أمرا

❖ وردت الأبيات في خبر - عن الزبير بن بكار - منسوبة إلى مالك بن أسماء في: «الذخيرة» لابن بشار ٢/ ٨٢٤ - ٨٢٥، و «زهر الآداب» ٢/ ٧٤٣ - ٧٤٤ على أن الحصري قال بعد أن أورد الخبر: (هكذا رواها الزبير بن بكار لمالك بن أسماء، ورواها غيره لأيوب ابن شبيب الباهلي).

وأورد الصفدي البيتين الثاني والثالث في «الغيث المنجم» ١/ ١٧٢ وقال: (وأحسن ما قيل في بغة الرحيل قول محمد بن وهيب، وقيل مالك بن أسماء بن خارجة).

والبيت الثاني - غير منسوب - في «حدائق الأزهار» لابن عاصم الأندلسي/ ٤٠٤.

قال أبو علي القالي: وأخبرنا ابن أبي الأزهر، قال: أخبرنا أبو عبدالله، قال: دعا مالك بن أسماء بن خارجة جارية له لتخضبه، فقالت: كما أرتع خلقك؟ فقال:

عَيَّرْتَنِي خَلَقًا أَبْلِيثُ جِدَّتَهُ وهل رأيتَ جديداً لم يُعَدْ خَلَقًا
* نسب البيت إلى مالك في: «أمالى القالي» ١٢٤/٣، و«العقد الفريد» ٤٩/٣ وإلى أبيه أسماء بن خارجة في: «البيان والتبيين» ١٧٦/٣، و«شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ١٢٥/١٨، و«فوات الوفيات» لابن شاکر الكتبي ١٦٩/١ ووصله بآخر:

كما لبستَ جديدي فالبسي خَلَقِي فلا جديسد لمن لم يلبس الخلقا

١- قالت طَريفة ما تبقي دراهمنا وما بنا سرف فيها ولا خرق
٢- إنا إذا كثرت يوماً دراهمنا ظلت إلى سُبُل المعروف تستبق
٣- لا يَألفُ الدرهمُ المنقوشُ صُرَّتَنَا إلَّا لِمَا مَّا قليلاً ثم ينطلق
٤- حتى يصيرَ إلى نذلٍ يخلِّسده يكاد من صَرِّهِ إِيَّاه يَمَزِقُ
* نسبت الأبيات إلى مالك بن أسماء في «الفاضل» للمبرد/ ٤٢ وإلى جوية بن النضر في «الحماسة» (تحقيق: عسيلان)، و«شرح الأعلام» ٩٤٨/٢ وإلى الصلتان العبدي في «الأشباه والنظائر» للخالدتين ٨٣ - ٨٤.

١- أَطيبُ الطيبِ طيبٌ أمَّ أبان فأرُّ مسكٍ بعنبرٍ مسحوق
٢- خلطته بعسودها وبياق فهو أحوى على اليدين شريق
* البيتان لمالك بن أسماء في: «الأخبار الموقيات» للزبير بن بكار/ ٥٢٢، و«المحب والمحبوب والمشموم والمشروب» للسري الرفاء ١٤٦/٣ - ١٤٧، و«شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد ٣٣٢/١٩ - ٣٤٣ وذكروا أن مالكا شتم من أخته هند بنت أسماء رائحة غالية واستطابها، فقال: علميني كيف تعملين طيبك؟ فقالت: لا أفعل هذا، تريد أن تعلمه جواريك، هو لك عندي متى ما أردته، ثم قالت: ما تعلمته إلا من شعرك حين وصفته فقلت: أطيب الطيب.... إلخ.

* ونقل أبو هلال البتتين مع الخبر في «الأوائل» ٣٣٢/١ - ٣٣٣ ثم قال: (وأذكر الجاحظ هذا، وقال: نحن نجد في أشعار الجاهلية ذكر الغالية، وأنشد البتتين ونسبهما إلى عدي بن زيد).

وجاء في «الزاهر» لابن الأنباري ٣٦٧/٢: وقال الآخر، وهو عدي بن زيد: أطيب الطيب... وعلق محققه:

٢- لكن أتيتُ وريحُ المسكِ تفغمني وعنبر الهند مشوبٌ على النار

٣- فأنكر الكلبُ ريحي حين أبصرني وكان يعرفُ ريحَ الزُّقِّ والقسار

* نسبت الأبيات إلى مالك بن أسماء في «الحماسة» (تحقيق: عسيلان) ٢/٢١٩، و«شرح الأعلام» ١٠٥٧/٢ لكن نقل التبريزي («شرح الحماسة» ٩٣/٤) عن دعلج أن قائل الأبيات عينة بن أسماء بن خارجة وكان زار صديقاً له، فلما بلغ باب بيته شد عليه كلب صديقه فعضه فقال هذه الأبيات:

* ونسبت الأبيات إلى عينة بن أسماء في «سمط اللآلي» ١/٢١١، و«شرح نهج البلاغة» ١٩/٣٥٠ وانظر: «حدائق الأزاهر» لابن عاصم الأندلسي / ٤١٥.

ووردت دون نسبة في «الحيوان» ١/٣٨٠، وفي «البيان والتبيين» ٣/٣١١ نسبت إلى بعض الحجازيين.

[من البسيط]

(٤)

١- أنا ابن أسماء أعمامي لها وأبي إذا ترامى بنو الإموان بالعار

٢- لا أرضع الدهر إلا ثدي واضحة لوأضح الجدّ يحمي حوزة الجار

٣- من آل سفيان أو ورقاء يمنعها تحت العجاجة ضرب غير عوّار

٤- ياليتني والمني ليست بنافعة لمالكٍ أو لحصنٍ أو لسيّار

٥- طوال أنضية الأعناق لم يجدوا ريح الإماء إذا راحت بأزفار

* في «اختيار الممتع في علم الشعر وعمله» للنهشلي ١/٣٩٧ قال: وقال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري. والأبيات للقتال الكلابي، انظر ديوانه (ط. إحسان عباس) ومصادر تخريج القطعة فيه.

د. إبراهيم صبري راشد

أبها: كلية التربية - جامعة الملك سعود

الحواشي:

١- «جمهرة أنساب العرب» / ٢٥٥ - ٢٥٧، و«الأغاني» ١٧/٢٣٠، ١٩/١٨٤.

٢- «معجم الشعراء» / ٢٦٦. ٣- و ٤: «جمهرة أنساب العرب» / ٢٥٦.

٥- «الاشتقاق» / ٢٨٤، وقال ابن قتيبة أيضاً «الشعر والشعراء» ٢٥/٧٨٦ عن مالك: (وأبواه سادة غطفان).

٦- الأغاني ١٩/١٨٤.

٧- انظر: «فوات الوفيات» ٢/١٧٠ - ١٧١، و«الغيث المسجم» ٢/١١١.

٨- «المحيرة» / ١٥٤. ٩- «الإصابة» ١/١٩٦.

١٠- «الديباج» / ٣٠ - ٣١، وانظر «أمالي القالي» ٣/٢٤.

تاريخ نيسابور

صدرت مؤخرًا في طهران الترجمة الفارسية لكتاب «تاريخ نيسابور» لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (٣٢١ - ٤٠٥ هـ)، والحقيقة فإن هذه الترجمة هي ترجمة لمختصر كتاب «تاريخ نيسابور»، كما هو واضح من مقدمته، التي قال فيها مترجمه للفارسية وهو محمد بن الحسين بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري: (في سالف الزمان وسابق الآوان والقرون الماضية، وفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة، كتب شيخ الإسلام، وأسوة الأولياء الكرام، سلطان المحدثين، وبرهان المحققين، الإمام الحاكم أبو عبدالله النيسابوري - رضي الله عنه، كتابًا كريمًا في وصف نيسابور القديمة، بلغة فصيحة صريحة، وكان الهدف الأعظم والمقصد الأهم من ذلك الكتاب هو ذكر أسماء كرام الصحابة، وعظام التابعين، وأولياء الأمة، وأصفياء الملة، الذين كانوا قد وردوا إلى تلك البلدة الكريمة، أو الذين ولدوا ونشأوا فيها، مع ذكر سنوات ولاداتهم، وأوصاف نشأتهم، وبيان أنسابهم، وسلوكهم ورياضاتهم، وأحاديثهم وخلواتهم، وتفصيل كراماتهم، ومدد أعمارهم، وسني وفياتهم، ومقبرة كل واحد من أرباب الألباب أولئك، وقد وقع ذلك الكتاب ذو الإطباب في أربعة عشر مجلدًا، فصل فيه القول في بعض أحوال المدينة وبيانها وأبنيتها، وتقلب أحوالها، وظهور دين الإسلام ومجيء المسلمين إليها، ثم فصل القول في أوصاف معابدها ومساجدها، وبعض مفاخرها ومآثرها، وزينه بالآيات والأحاديث النفيسة، وآثار الأئمة الكبار، وبعض الأجلة الكرام، وأئمة الإسلام رضي الله عنه وعنهم.

وقد انتخب من هذا الكتاب النفيس مختصر باللغة العربية، ضم أسماء كرام

الأولياء وأعلام الأصفياء وبعض تلك الأحاديث، وبعد الاستخارة قمت بترجمة ذلك المختصر بشكل موجز إلى اللغة الفارسية، إلا آيات التنزيل والأحاديث الشريفة التي أبقيتها بنفس النظم الفصيح الصريح....).

وعلى هذا فبين أيدينا مختصر لكتاب الحاكم «تاريخ نيسابور» باللغة الفارسية، كان قد اختزل بدوره من مختصر سابق، ومع ذلك فإن هذا لا يقلل من أهميته كما سنرى.

محقق الكتاب هو الدكتور محمد رضا شفيعي كدكني - وكذَكن جزء من أرباع نيسابور الكبرى - الأستاذ بجامعة طهران، المتخصص بالأدب والنقد، والمعروف بكونه واحدًا من أبرز المتخصصين بالأدب الفارسي، قديمه وحديثه، إضافة إلى معرفته الواسعة بالأدب والتاريخ العربيين، وله في هذين الحقلين جهود قيمة مثل ترجمته إلى الفارسية، كتاب «البدء والتاريخ» لمطهر بن طاهر المقدسي، وكتاب «رسوم دار الخلافة» لهلال بن المحسن الصابي وغيرها، إضافة إلى كتابه عن الشعر العربي الحديث والمعاصر، مع ترجمات لنصوص شعرية شملت مساحة واسعة من آثار شعرائنا العرب، أمثال شوقي والبارودي والسياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وخليل الحاوي ومحمد الفيتوري ومحمود درويش وأدونيس....

تكمن أهمية ترجمة «تاريخ نيسابور» إلى الفارسية هذه في كونها تعطينا لأول مرة العدد الحقيقي لأسماء الذين ترجم لهم الحاكم في تاريخه، وهو ٢٦٨١، بدءًا من عصر صحابة النبي ﷺ ومرورًا بالتابعين وتابعيهم، حتى عصر المؤلف، مع قائمة إضافية بأسماء من استفاد منهم من الشيوخ، بعد انتهائه من كتابة تاريخه سنة ٣٨٨هـ.

لا نعرف شيئًا عن مترجم «تاريخ نيسابور» المعروف بـ (الخليفة النيسابوري) سوى أنه كان في ريعان شبابه في العاشر من جمادى الأولى سنة ٧١٧هـ، وهو

تاريخ إجازة أخذها خليفة من أستاذ له، وجدت على مخطوطة من كتاب «اليمني» للمؤرخ العتبي، أظن فيها المجيز في مدح خليفة النيسابوري هذا، الذي طلب إلى أستاذه أن يجيزه رواية كتاب «اليمني» والحواشي التي كتبها عليه.

وتشير الإجازة - رغم ما فيها من مبالغة - إلى شيء من تطلّعه من الأدب ودواوين الشعر العربي. تقول الإجازة المذكورة: (يقول... أبو عبدالله محمود بن عمر النجاشي جعله الله في الدنيا من السعداء... تواضع الإمام البحر، والهمام الحبر، صاحب الآيات، وسابق الزمان، المزيّن بالمعارف العرشية: محمد بن الحسين بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، متعه الله وإيانا بريعان شبابه، وخصائص علومه وآدابه، استجاز أن يروي عني «اليمني» المنسوب إلى السلطان المعظم يمين الدولة... بعدما قرأه عليّ من أوله إلى آخره... فأجزت له روايتهما خصوصاً، وسائر ما أجازني الأساتذة من الكتب الأدبية والدواوين العربية عموماً...).

ورغم أن خليفة النيسابوري التزم الاختصار في ترجمته الفارسية لتاريخ الحاكم حيث كان يكفي بذكر اسم المترجم له وكنيته ولقبه، إلا أنه كان يقتطف أحياناً شيئاً سيراً من المعلومات المذكورة في الأصل، ليضيفها إلى مذكرناه آنفاً، كأن يشير إلى البلد الذي ولد فيه، أو إلى عدالته وكونه ثقة في الرواية أو إلى سنة وفاته، وقبره وقبور أهله، وفي أي ناحية هي، أو إلى المكان الذي كان يلقي دروسه فيه، وقد فعل ذلك في أكثر من ثلث التراجم التي دونها، كما أضاف مقاطع من تاريخ الحاكم، تتعلق بتاريخ المدينة وقراها، ومحلاتها، ووصف كل محلة فيها، وكيفية فتحها في صدر الإسلام، وأهم معالمها التاريخية وقصة كل أثر فيها مع ذكر مقابرها وأشهر من دفن فيها.

وقد أضاف خليفة النيسابوري إلى ترجمة كتاب الحاكم، معلومات تاريخية مهمة

نسب آل مُرّة والعُجْمان والوعلة

- ١ -

آل مُرّة قبيلة عربية جليلة القدر، عريقة القدم، ذات تاريخ مجيد، قال فؤاد حمزة في ذكرهم: (قبيلة آل مُرّة من أقدم القبائل العربية وأصحّها نسبًا وأشدّها مراسًا) [قلب جزيرة العرب] ص ١٩٤] وممّا جاء عنهم في تقرير قسم البحث والترجمة في شركة الزيت العربية الأمريكية: (أن آل مُرّة من أكبر القبائل التي توجد في الجزء الجنوبي من البلاد العربية وأقواها، وهم حقًا قوم رحالة أقوياء يسكنون في الرمال، ويربّون الإبل، ويشتهرون ببراعتهم في قَصّ الأثر والصيد) [«العرب» سنة ٤ ص ٦١١].

✽ نسب آل مُرّة: تنتسب قبيلة آل مُرّة ومثلهم قبيلة العجمان إلى قبيلة يام الهمدانية، إحدى أكبر القبائل في الجزيرة العربية، وهكذا نسبهم كثير من الباحثين والدارسين كالْمَغِيرِي، [«المنتخب في ذكر قبائل العرب» ص ١٣٨] والجاسر [«العرب» سنة ٤ ص ٦١٠] والبلادي [«بين مكّة وحضرموت» ص ١٢٨] وبهذا قال الجمران العجمي [«الدرر المفآخر في أخبار العرب الأواخر» حاشية ص ٧٤ - ٧٥ و ٧٦] والمهّان [«العرب» سنة ١٧ ص ٢٣٤] وقال بهذا أكثر الذين ذكروا آل مُرّة الذين يجمعهم نسب واحد مع قبيلة العجمان.

✽ تحقيق نسب آل مُرّة: كانت ديار آل مُرّة في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية في منطقة نجران وماحولها قال الجاسر في ذكرهم: (منازلهم القديمة في نجران وفيما بينه وبين صعدة) [«العرب» سنة ٤ ص ٦١٠]، وجاء في التقرير آنف الذكر: (لقد كان وطن آل مُرّة الأوّل في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية، ومع أنّ القبيلة قد اقتفت أثر اتجاه القبائل البدوية الجنوبية لتتّرح نحو الجهة الشمالية الشرقية فهي لا تزال لها صلات مع شردمة من الأقارب بنجران، وجيرتها، ويوجد بين البدو والمزارعين الذين يقطنون بالقرى الواقعة في منطقة نجران ثلاثة أفخاذ، تمت بصلة القرابة إلى أبناء مُرّة، وهي آل دمنان وآل هتيلة وآل هندي) [«العرب» سنة ٤ ص ٦١١ - ٦١٢]، ولا زال أغلب آل دمنان وآل هتيلة وآل هندي يقطنون منطقة نجران، ويُعدّ آل دمنان أمهر قصّاصي الأثر في آل مُرّة. [«العرب» سنة ٤ ص ٦١٢] وجاء في

التقرير المذكور، (يتجول آل مرة بحسب مشيئتهم في جزء كبير من الربع الخالي، ويطوفون في الجهة الغربية حتى نجران وفي الجهة الشرقية حتى الظفرة) [«العرب» سنة ٤ ص ٦١٧] وقد كانوا يقطنون هذه الديار بامتداد إلى حضرموت، منذ عهد بعيد جدًا كما ذكره غير واحد، ومن ذلك ما ذكره عنهم في «المع الشهاب» سنة ١٢٣٣ هـ: (آل مرة تارة يسكنون اليمن وأخرى نجدًا، بحسب ما يصلح أحوالهم، لمواشيهم وهم أهل إبل فقط وشجعان) قال: (وربما نزلوا أرض الأحقاف من مشارق اليمن، مما يلي عمان، وهم يبلغون ألفي رجل أو أكثر) [«الدرر المفاخر» حاشية ص ٧٥] وفي تحقيقنا لنسب هذه القبيلة نقول: لقد تحقق لدينا تمامًا أن قبيلة آل مرة قبيلة نهديّة أصيلة، وهي من أقدم قبائل نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وقد كانت قبيلة نهد من أعظم القبائل العربية القحطانية وكانت مواطنهم جنوب غربي جزيرة العرب، ومن ديارهم وادي تثليت، قال قساس بن أبي شمّر لابن عمّه أنس بن حارثة بن معدي كرب:

ما أنت من مالك إن كنت منتسبًا فالحق بأرضك من نهد بتثليت
فلست منا وليست منك نسبتنا إذا انتميت إلى نهد أو الديث

[«نسب معد واليمن الكبير» ج ١ حاشية ص ٩٥ - ٩٦] ومن ديارهم وادي الليث، قال الكلبي في ذكر رزاح بن ربيعة بن حرام الضني العذري قال: (وهو الذي أخرج نهد بن زيد وجرم بن ربان وحوتكة بن سود كلهم من قضاة، وبني رفاة بن عذرة من قضاة، فألحق نهدًا بليث وألحق حوتكة بمصر، وألحق جرمًا بمذحج، فحالفوهم، وجرم تقبض العطاء مع الحارث بن كعب من مذحج، وألحق بني رفاة بيشكر) [«نسب معد» ج ٣ ص ١٨] وقال في ذكر فروع نهد اليمن: (فهؤلاء نهد اليمن الذين بتثليت قريبًا من نجران) [«نسب معد» ج ٣ ص ٤٨] وقال ابن حزم في ذكر بعض فروع نهد: (كلهم بطون في اليمن يسكنون بقرب نجران) [«جمهرة أنساب العرب» ص ٤٤٦] وقال الكلبي: (سارت قبائل جرم ونهد إلى بلاد اليمن: مالك

وحزيمة وصباح وزيد ومعاوية وكعب وأبو سود بنو نهد فجاوروا مذحج في منازلهم من نجران وتثليت، وماوالاها فترلوا منها أرضاً تلي السراة، يقال لها أديم، وأمرهم يومئذ جميع وكلمتهم واحدة وغلبوا على بعض تلك البلاد وناكرتهم طوائف من قبائل من مذحج، وطمعوا فيهم، فقال عبدالله بن دهثم النهدي في ذلك:

لأُخْرِجَنَّ صَرِيماً من مساكنها والمَرَّتَيْنِ وهَمَّام بن سِيَّار
لَمْ أَدْرِ مَا يَمْن وَأَرْضُ ذِي يَمْن حَتَّى نَزَلْتَ أَدِيمًا أَفْسَحَ الدَّارَ

صريم: رجل من بني زويّ بن مالك بن نهد، وهَمَّام منهم) [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٤٠]، قال الكلبي: (فكثرت بطون جرم ونهد بها، وفصائلهم فتلاحقوا، فاقتتلوا وتفرّقوا وتشتّت أمرهم، ووقع الشرّ بينهم) قال: (فلحقت نهد بن زيد ببني الحارث بن كعب فحالفوهم وجامعوهم) [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٤١] ثم لحق بهم بنو جرم وحالفوا بني الحارث بن كعب أيضاً قال الكلبي: (لحقت جرم بنهد وحالفوا بني الحارث، وصاروا يغزون معهم إذا غزوا، ويقاتلون معهم إذا قاتلوا) [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٤٢] وقال: (فلم تزل جرم ونهد بتلك البلاد وهي على ذالك الحلف، حتى أظهر الله الإسلام، ومن هنالك هاجر من هاجر عنهم وبها بقيتهم) [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٤٣] وحينما قدمت وفود العرب إلى النبي ﷺ قدم وفدهم من بلادهم في غور تهامة، وقام ظُهْفة بن أبي زهير النهدي فقال: (يا رسول الله أتيناك من غوري تهامة...) إلخ حديثه، وقد ردّ عليه النبي ﷺ ودعا لبني نهد، وكتب معه كتاباً إلى بني نهد [«العقد الفريد» ج ٢ ص ٥٣ - ٥٥، «أسد الغابة» مجلد ٣ ص ٦٦ - ٦٧، «صبح الأعشى» ج ٢ ص ٢٤٣ - ٢٤٤، «قلائد الجمان» ص ٥١ - ٥٢] ومن ديار نهد في تلك البلاد بينم وحبونن وجاش ومريع والهجيرة وكثنة، قال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتاب «الإكليل»: (يبنم وحبونن وجاش ومريع من ديار مذحج قال وكذلك الهجيرة و الكثنة قال: وهي اليوم لبني نهد) [«معجم ما استعجم» ج ٢ ص ٣٥٩] ونقل عنه البكري هذا النص في موضع آخر فقال: (قال الهمداني: حبونن من ديار مذحج وكذلك جاش ومريع

ويبينهم قال: وهي اليوم لبني نهد) [«معجم ما استعجم» ج ٢ ص ٤٢١] وقد فصل القول في ديارهم الهمداني فقال: (بلد بني نهد: طريب ومصابه من ذوات القصص وكنته وارك: وإد فيه أراك واراكة في أسفل بلد زبيد واراكة ناحية المصامة من ديار خثعم بن عامر بن ربيعة وتثليت وكان لعمر بن معد يكرب فيه حصن ونخل والقرارة والريان وجاش وذو بيضان ومريع وعبالم وغرب والحضارة والعشتان والبردان، والبردان بئر بتالة وبالعرض من نجران، وذات الاله وهي قرب الدبيل، وعُشر وعشر بواد من ناحية صنعاء، وعاربان وسقم وقريتهم الهجيرة والذي يسكن هذه البلاد من قبائل نهد: معرّف وحرام وهي أكثر نهد وبنو زهير وبنو دويد وبنو حزيمة وبنو مرّض وبنو صخر وبنو ضنة وضنة من عذرة وبنو يربوع وبنو قيس وبنو ظبيان) [«صفة جزيرة العرب» ص ٢٢٧ - ٢٢٨] ومن أهم قبائل نهد التي كانت تقطن هذه الديار أيضًا في ذلك الوقت بنو مُرّة، وهم بنو مُرّة بن زوي بن مالك بن نهد، ومن ديارهم تثليت وجاش قال الهجري: (أنشدني شيخ من مُرّة نهد ساكني تثليت) [«التعليقات والنوادر» ص ٩١١ و ١٨٧٢] وقال: (جاش بلد لبني مُرّة) [«التعليقات والنوادر» ص ٦٥٩ و ١٣٦٤] وقال في ذكر مقيد: (قرين صغير به حساء تحفر من شق تبشع إلى الجبّ حيث يزخر بالماء وهو من دار مُرّة من نهد) [«التعليقات والنوادر» ص ٦٥٩] وذكر الهجري من فروع بني مُرّة هاؤلاء بني عمرو وبني سنان قال: (سليمان بن زيد العمري من عمرو مُرّة نهد) [«التعليقات والنوادر» ص ٦٥٨ و ١٨٣٣] وقال: (السناني من نهد واسمه جابر بن حوثة إلى مُرّة نهد) [«التعليقات والنوادر» ص ١٤٣ و ٥٥٥ و ١٨٧٣] ويُعد بنو سنان من مُرّة نهد وبنو سنان من مُرّة غطفان أشهر سنانان في العرب، قال الهجري: (في العرب سنانان: سنان مُرّة وسنان نهد هذان المشهوران) وقال في ذكر سناني مرّي: (موسى بن عكبرة السناني مرّي وقال: وسنان في نهد لاغيرهما) [«التعليقات والنوادر» ص ١٨٧٥ وحاشيتها] وسنان مُرّة هم بنو سنان بن أبي حارثة بن مُرّة بن نشبة بن غيظ بن مُرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، منهم هرم ويزيد وخارجة بنو سنان.

قال الكلبي: (... وخارجة بن سنان وفيه البيت) [«جمهرة النسب» ص ٤١٤ - ٤١٧].

قال الأحيوي: وبنو مرة النهديون ذكرهم الكلبي فقال في ذكره نسب نهدي: (وولد مالك بن نهدي زويًا بطن، ورفاعة بطن، إليهما عدد نهدي وشرفها) [«نسب معد» ج ٣ ص ٤٩] وقال ابن حزم: (والشرف من بني نهدي في بني زوي ورفاعة ابني مالك بن نهدي) [«جمهرة أنساب العرب» ص ٤٤٧].

وقال الكلبي: (وولد زوي بن مالك بن نهدي سلامة بطن ومرة بطن أمهما ماوية بنت الجعيد بن صبرة العبدي) [«نسب معد» ج ٣ ص ٤٩] قال: (وولد مرة بن زوي بن مالك بن نهدي: شحبًا منهم: قيس بن رفاعة بن عبد نهم من بني مرة بن الحارث بن شحب الشاعر كان فارسًا، وهو الذي أجاز يوسف بن عبدالمسيح، والقطاع بن الأسود بن عبد نهم من بني مرة بن الحارث بن شحب، وهو الأشج الشاعر، والأسود بن عميرة بن جزء بن عبد العزى بن مرة بن الحارث بن شحب الذي كان يهاجي النجاشي الحارثي، وعمرو بن مرة بن عبد يغوث بن مالك بن الحارث بن شحب، وهو الذي بعثه علي بن أبي طالب عليه السلام حين أغار البياع الكلبي على بكر بن وائل فأخذ سبيهم فأتاه فردّ عليه السبي فقال عمرو:

رَهْنَتِ يَمِينِي عَنْ قَضَاعَةِ كُلِّهَا فَأَبَيْتَ حَمِيدًا فِيهِمْ غَيْرَ مُغْلَقِ

[«نسب معد» ج ٣ ص ٥٤ - ٥٥] وقد ذكرهم عبدالله بن دهمس النهدي فقال:

لَاخْرَجَنَ صَرِيْمًا مِنْ مَسَاكِنِهَا وَالْمُرَّتَيْنِ وَهَمَّامِ ابْنِ سَيَّارِ

قال البكري: (المرتان: مرة بن مالك بن نهدي وأخ له آخر له اسم غير مرة فسماهما المرّتين بأحدهما) [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٤٠ - ٤١] قلت: صواب سياق النسب: مرة بن زوي بن مالك بن نهدي، وقد مرّ أن نهديًا حالفت بني الحارث بن كعب من مذحج أهل نجران، ودخلوا فيهم وحينما كتب النبي ﷺ إلى قبائل العرب كتب كتابًا لبني الحارث بما فيهم نهدي، قال ابن سعد: (كتب رسول الله ﷺ لقيس بن الحصين ذي الغصّة أمانة لبني الحارث وبني نهدي إنّ لهم ذمة الله وذمة رسوله لا يُحْشَرُونَ ولا يُعْشَرُونَ ما أقاموا للصلاة وآتوا الزكاة، وفارقوا المشركين، وأشهدوا على

إسلامهم، وإنّ في أموالهم حقاً للمسلمين قال: وكان بنو نهد حلفاء بني الحارث) [«الطبقات الكبرى» ج ١ ص ٢٦٨] وقيس المذكور هو قيس بن الحصين بن يزيد بن شدّاد بن قنان ذي الغصة المازني الحارثي المذحجي كان أبوه رئيس بني الحارث قال الكلبي: (رأس الحصين والد قيس بني الحارث مئة سنة وكان له أربعة أولاد، كان يقال لهم فوارس الأربع، كانوا إذا حضر الحرب ولّى كلّاً منهم ربعها) [«الإصابة في تمييز الصحابة» ج ٣ ص ٢٤٤ - ٢٤٥] وقد شهد بنو نهد وبنو جرم أيام مذحج ومن ذلك مناصرتهم لمذحج في يوم الكلاب الثاني بين مذحج وتميم، قيل: وكان صاحب لواء مذحج مدرج الرياح عامر بن الجون بن عبدالله الجرمي وكذلك مناصرتهم لهم في يوم فيف الريح بين الحارث بن كعب وبين عامر بن صعصعة [«الكامل في التاريخ» ج ١ ص ٦٢٢ و ٦٢٤ و ٦٣٢ - ٦٣٣] بل آل الأمر ببني نهد أنهم أخذوا يسمون البرثان وسم حلفائهم بني الحارث بن كعب قال الهجري: (بعض لصوص قشير:

خليلي سيرا سيرة وتعلّما	تناهي نجران وأعلامه الغُبرا
ولا تأويا للعيس أن تُدلجا	بها وتستشليا يا صاحبي فتى غمرا
ولا تيئسا أن يجمع الله هجمة	مبرثنة الأجنى ونهدينه سُمرا

فيها البرثان وسم ثلاثة اعلاط هذه صفتها √ في خدّ البعير سمة لبني نهد ولبني الحارث بن كعب) [«العرب» سنة ٢٨ ص ٢٣٥ و «التعليقات والنوادر» قسم ٢ ص ٧٩١ وانظر قسم ١ ص ٢٨٨] ومن أخبار بني مرة بن زوي بن مالك بن نهد أن أحدهم وهو مرزوق بن محمد المُري كان أحد قادة بني الحارث بن كعب في حركتهم في نجران سنة ٢٩٤ هـ، ضد عامل الهادي في نجران محمد بن عبيدالله العلوي حسبما ورد في سيرة الإمام الهادي [«بين مكة وحضرموت» ص ٢٨٣] وقال: سار الهادي لوأد هذه الحركة، ومن أخباره في شعبان سنة ٢٩٤ هـ أنه أمر بنخل لرجل من السنانيين يقال له أبو قحينة فقطع وبمنزله فهدم وأخذ عبداً له فناسقاً كان هو ومولاه السناني يعملان الخمر ويجمعان عليه الاعراب ويظهران الفساد وكان أبو قحينة يجمع بين اليأميين والحارثيين ويحصنهم على الحدث على أبي جعفر وكان

العبد يجمع بين النساء والرجال في منزل [«بين مكة وحضرموت» ص ٢٨٤ - ٢٨٥] ثم إن الهادي أمر بالعبد واسم العبد ابن بلال مولى أبي قحينة السناني فأخرج من الحبس فتمّ ضرب عنقه وصُلب على باب الدرب فاطمأنت البلد وهاب أهلها [«بين مكة وحضرموت» ص ٢٨٧ - ٢٨٨] وقد امتدت ديارهم إلى بلاد حضرموت وكان سبب انتقال أكثر بني نهد إلى بلاد حضرموت هو الحروب بينهم وبين عنز والعواسج قال عبدالله بن حمزة في قصيدته ذات الفروع:

وعنز نفوا نهد بن زيد وجدّعوا معاطسهم بعد اصطلام فأوعبوا
وفي الشرح قوله: (وعنز نفوا نهد بن زيد كان سبب ذلك أن نهدًا كانت بتثليت فاستجاشوا من يليهم من جنب وصداء وبلحارث وأقبلوا يريدون حرب عنز وشهران فلقوهم بموضع يُسمّى الحزم، فقتلوهم قتلاً ذريعاً، فكان سبب انتقالهم إلى حضرموت) [«العرب» سنة ٢٤ ص ١٩٢] وقد ورد لهم ذكر في تربة وبلاد نجران سنة ٤٥٩ هـ [«سيرة الأميرين الجليلين» ص ١٤٠ و ١٤١] ولنهد تاريخ عريق في بلاد حضرموت، ومن أخبار بني مُرة منهم أنه في شوال سنة ٥٨٩ هـ قتل بنو مُرة بن زوي بن مالك بن نهد بن شمّاخ بن روضان وشمّاخ بن عقّال [«تاريخ حضرموت» ج ١ ص ٧٣] وفي سنة ٦٠١ هـ اقتسمت نهد منطقة السرير من بلاد حضرموت فأخذت معرّف ومُرة: شبام والحوّل وتريس وأخذ بنو سعد وظبيان: حبوطة وسيوون وأخذت ظنة (ضنة): بور ومسيب ومريمة [«تاريخ حضرموت» ج ١ ص ٧٥] وفي سنة ٦٠٤ هـ قُتل أبو كلاب المَرّي [«تاريخ حضرموت» ج ١ ص ٧٧].

قال الأحيوي: وبسبب دخول نهد في بني الحارث بن كعب المذحجين، ومحالفتهم لهم كما مرّ بيانه، صاروا يُعدّون منهم، منذ عهد بعيد قال ابن رسول (ت ٦٩٤ هـ): (الجحافل من مذحج دعوتهم بآل سنان ينتسبون إلى جدّ لهم يُسمّى سناناً، وفي حضرموت منهم خلق كثير)، [«طرفة الأصحاب» ص ٣٦] وعدّهم من مذحج [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٠] وقال في ذكر بني حرام من نهد، وهم بنو حرام ابن رفاعة بن مالك بن نهد قال: (ذكر نهد: وهم أيضاً قبيلتان بنو حرام وبنو خيثمة)

وقال: (حرام من مذحج) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٧ وحاشية ص ١٣٨]، وبمرور الوقت ضعف بنو الحارث بن كعب فآل بهم الحال في نهاية الأمر إلى أن يحالفوا قبيلة يام الهمدانية ويدخلوا فيها هم وحلفاؤهم بنو نهد إلى يومنا هذا، وكانت قبيلة يام قد استوطنت منطقة نجران منذ عهد مبكر، فقد ذكرهم الهمداني في هذه البلاد وقال: (ليام وطن بنجران نصف ما مع همدان منها) [«صفة جزيرة العرب» ص ٢٢٦] ونجد اليوم أن قبائل نهد تنتسب إلى يام فقد أصبح عندهم الحلف نسباً بمرّ القرون، وطول الزمن قال السقاف (ت ١٣٧٥ هـ) في ذكر القارة من نواحي شبام: (إن سكانها الآن من آل عبدالعزيز وهم من أعقاب الهمدانيين كما أن آل كثير مصفقون على أنهم بأسرهم من همدان، والمؤرخون متفقون على أنهم - أعني آل كثير - من بني حرام، وبنو حرام كما قرّره الملك الأشرف من نهد، فتأكد أن نهد شبام والقارة ومن لفهم يرجعون إلى نهد همدان) [«العرب» سنة ٢٩ ص ٦٦٣] قلت: آل عبدالعزيز المشار إليهم فرع من آل عامر من آل كثير قال السقاف في ذكرهم: (وفي شرح البيت ٣٧ من الأصل ما يتعلق بآل كثير وأنهم من بني ظنة، وأن بني ظنة من بني حرام، ولكن مما يستدرك أن بالمسلمات من بلاد الجوف ناساً من آل كثير يرجعون في النسب إلى همدان يقال لسلطانهم الموجود منصر قرزان) [«العرب» سنة ٢٩ ص ٦٦٤].

قال الأحيوي: وهكذا وجدنا أن آل كثير بل بني حرام أضحوا ينسبون إلى همدان، وعدّهم السقاف من همدان نسباً، وهم منهم خلفاً وقد توهم أنهم من نهد همدان، وهناك بون واسع بين النسب والحلف، ولم يعلم أن نهداً القضائية انتقلت إلى بلاد حضرموت وأن عددًا من فروعها في حضرموت احتفظت باسمائها الأصلية التي ذكرها الهمداني في بلاد نجران، ومنها على سبيل المثال: حرام وضنة وقيس وطيّان ومعرّف وأيضاً مرة التي ذكرها الهجري وبذا فإن ما ذكره السقاف وهم بُني على تشابه الأسماء، فلا يؤخذ به، قلت: كذلك نجد أن قبيلة العوامر وهي قبيلة كبيرة تتواجد في حضرموت وعمّان والسعودية، وهي قبيلة نهديّة تفرّعت من آل كثير من ضنة من حرام من نهد، نجدها تنتسب إلى همدان كغيرها من القبائل النهديّة، فقد جاء في تقرير

(شركة الزيت) آنف الذكر ما نصّه: (للعوامر اعتقاد آخر يبدو أنه يكشف عن هذا الأمر أكثر من غيره، وهو أنهم قد انحدروا عن همدان من أصل العرب الجنوبيين التابعين لقحطان وعندما يلتقي عامري بفرد من آل مُرة لا يعرف اسمه يجيبه بقوله: أهلاً يا ابن همدان) ومما جاء في التقرير أيضاً: (يزعم الفريق الأوسط بأن وطنهم في الأصل كان بحضرموت في الأرض التي لا يزال يحتلّها الفريق الجنوبي وأنهم من نفس الأصل لآل كثير الذين يدّعون أيضاً بأنهم من سلالة همدان) [«العرب» سنة ٥ ص ٢١٩] ولم يقتصر الدخول في يام الهمدانية على القبائل النهديّة، فقد شمل ذلك أيضاً حلفاءهم القدامى بلحارث بن كعب، وهم اليوم في عداد آل هندي من ذهل من جشم من يام [«العرب» سنة ٢٥ ص ٢٧٠ - ٢٧١ والعرب سنة ٢٨ ص ٧].

قال المسعودي: ومن خلال ما سبق بيانه يتحقق لدينا تماماً أن قبيلة آل مرة القبيلة العربية الجليّة في جنوب شرق السعودية، تعود بنسبها إلى بني مُرة بن زوي ابن مالك بن نهد بن زيد من قضاة، وأنها كانت تتواجد في بلاد نجران وحضرموت منذ عهد مبكر جدّاً، وقد مرّت بعض أخبارهم في حضرموت ونجران، ومن أخبارهم أنهم شاركوا بني جميل أهل شبام الحرب ضد آل ثعلب أهل تريس، سنة ٧٩٤هـ، وقتل في هذه الحرب رجلين من آل مرة، وفي سنة ٨١٤هـ طرد آل نصار بن جميل آل مُرة من شبام وفيها عدا آل مُرة على علي بن عيسى في أنف خطم، ثم طرد آل مُرة آل معقل من شبام [«تاريخ حضرموت» ج ١ ص ١٣٦ و ١٣٧] وورد ذكر لأحد فروع آل مرة وهم بنو شبيب ورد ذكرهم سنة ٩٦٥هـ حيث ذكر الحمدة من بني شبيب، والشاويين من بني شبيب [«تاريخ حضرموت» ج ١ ص ٢٠٩] ونجد الحمدة اليوم ويعرفون بآل حمد فرعاً مستقلاً عن آل مرة وينقسمون إلى قسمين هما: ١ - الصقور، ٢ - آل دمنان [«العرب» سنة ١٧ ص ٢٣٥]. ولهم ارتباط وثيق جدّاً بآل مرة [«العرب» سنة ٤ ص ٦١٢ و ٦٢٣] وكانت قبائل الحمدة من بني شبيب تقطن سواد سيوون، ومنهم شبيب بن عمرو الشيببي، ورد ذكره سنة ١٢٤٦هـ [«تاريخ حضرموت» ج ١ ص ٣٣٢] وسيوون وشبام وتريس من مواطن الفروع النهديّة ومنها آل

مرة [«تاريخ حضرموت» ج ١ ص ٧٥] ولا زال لآل مُرّة بقية ذات عدد في بلاد حضرموت، وتعرف هذه البقية باسم الجعدة قال السقّاف: (يقال للجعدة مُرّة) [«العرب» سنة ٢٧ ص ٣٤٣] وقال حمزة لقمان: (آل جعدة وآل حريز: ينحدرون أصلاً من قبائل بني مرة في نجد والحجاز) [«تاريخ القبائل اليمنية» ج ١ ص ٣٥٣] وتتفرع قبيلة الجعدة من آل مرة في حضرموت إلى الفروع التالية:

١- آل هلابي. ٢- آل غانم. ٣- المراضيع.

٤- آل محمد بن محمد ومنهم:

أ- آل شمالان. ب- لجدور. ج- آل شباه. د- آل عمر محمد.

٥- آل لجذم. ٦- الروامضة. ٧- آل الشيبة. ٨- آل عامر بن علي

٩- آل عبدالله بن أحمد ومنهم:

أ- آل سليمان بن أحمد. ب- آل ابن عامر. ج- آل سليمان بن علي

١٠- آل أحمد بن علي ١١- الصقرة (آل صقرة) ومنهم:

أ- آل ابن أحمد. ب- آل عبدالله بن عمر.

١٢- آل خشمين. ١٣- آل سليمة ومنهم:

أ- آل حليبي. ب- آل حميد.

[«العرب» سنة ٢٧ ص ٣٤٣، «تاريخ القبائل اليمنية» ج ١ ص ٣٥٣] وقال السقّاف في ذكرهم: (مساكنهم نفحون والسيلة والجدفرة وسربواه وحد غنق والبطيخ والنغير وتبرعة وعمد ونواحيها) [«العرب» سنة ٢٧ ص ٣٤٣] ومن آل مُرّة آل سنان ومن هاؤلاء الجحافل الذين فصل القول فيهم ابن رسول الغساني وفيما يلي بيان ما ذكره:

* الجحافل من آل سنان: قال ابن رسول: (الجحافل من مذحج دعوتهم بآل سنان يتتسبون إلى جدّ لهم يُسمى سناناً وفي حضرموت منهم خلق كثير) [«طرفة الأصحاب» ص ٣٦] وقال في ذكر إخوانهم بني حرام: (حرام من مذحج) [«طرفة الأصحاب» حاشية ص ١٣٨] وإنما عدّهم منهم لأنهم من أحلافهم منذ العهد

الجاهلي وقال: (ذكر الجحافل: والمشهور منهم أربع قبائل: آل علي وآل يحيى بن علي والعجمان والهيثام) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٠]، ولا يعنينا هنا ذكر الهيئات فإنهم ليسوا من الجحافل نسبًا، بل هم فيهم حلفاء وأصلهم من حمير، ودخلوا في الجحافل [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٣] كذلك لا يعنينا ذكر قبائل بني علي وآل أبي الرّوث وبني أيوب وآل جعيملان وآل أبي الليل والغدرين والعُلهيين والنخعيين، فهم من الجحافل حلفاء ومن حمير نسبًا [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٤ ١٤٥].

* فروع الجحافل: أولًا: آل علي - قال ابن رسول: (قال علي رؤساؤهم: محمد بن عمر بن رويس وسهيل بن علي بن شباقي وهم محلف السلطان يوسف بن عمر المظفر الغساني وعدّتهم ست مئة رجل غير التجار المختلفين للتجارة منهم ثلاثون فارسًا) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٠].

قال الأحيوي: آل علي اليوم فرع هام من آل مُرّة، يتألفون من فرعين هما:

١ - الغياثين ومنهم: آل حرير وآل بزّام. ٢ - الجرابعة ومنهم: آل جبران وآل نجم وآل طيبران [العرب سنة ٤ ص ٦٢٠].

ثانيًا: آل يحيى بن علي: يتألف آل يحيى من اثني عشر فرعًا هي:

١ - آل عزب: قال ابن رسول: (آل يحيى بن علي قبائل كثيرة يجمعهم آل عزب فمن رؤسائهم عمر بن أبي الكروّس بن عبدالعزيز بن يحيى بن علي، يعرف بمدقة، ويجمع خمسة عشر فارسًا، وعشرة رجال) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٠] وكان فارسهم في عهد ابن رسول هو إبراهيم بن سعد بن عبدالعزيز المقتول سنة ٦٩٢ هـ، ومن أعلامهم يوسف بن مدقة المقتول سنة ٦٩٢ هـ أيضًا [«العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ٢٨٢ و ٢٨٣] ومن أخبار آل مدقة أنهم قتلوا بعض آل حسن وآل كثير، واتفقوا بعض الزرع في شبام سنة ٨٤٥ هـ [«تاريخ حضر موت» ج ١ ص ١٤٤] ومن فروع آل عزب: ١ - بنو بالأصابع: قال ابن رسول: (عمر بن سهيل بن يحيى بن ظفر بن يحيى بن علي، وأخوه أبو بكر بن سهيل، ويقال لهم بنو بالأصابع) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٠] وقد كان عمر بن سهيل مقدم الجحافل كما ذكره الخزرجي في حوادث سنة

٦٩٤هـ [«العقود اللؤلؤية» ج ١ ص ٢٤٠].

٢- المحافرة: قال ابن رسول: (ومن عزب المحافرة ورؤساؤهم أحمد بن القصاص ومعمّر بن منصور) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٠].

٢- الشرمان: قال ابن رسول: (الشرمان خمس مئة رجل) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤١]، قال الأحيوي: من الشرمان فريق يقطنون وادي هينن في بلاد حضرموت في عداد قومهم من بني نهد [«العرب» سنة ٢٩ ص ١١٠] ومنهم فريق مع قومهم نهد في بلاد نجران [«بين مكة وحضرموت» ص ١٦١].

٣- بنو مدافع: قال ابن رسول: (بنو مدافع خمسة عشر فارسًا) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤١].

٤- آل سالم: قال ابن رسول: (آل سالم مئة رجل، ومعهم من المنسكين مئة رجل، وليس لهم خيل، بل هجن عشارية، وهم أهل الفساد الكثير، لأنهم يتطرقون حدود أبين في رعي زراعتها وإتلاف عطبها، ويأخذون القوافل من عدن وأبين) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤١].

٥- آل يحيى بن عمر: قال ابن رسول: (آل يحيى بن عمر ست خيل وعشرون رجلاً) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤١].

٦- آل شقير: قال ابن رسول: (آل شقير ثلاث خيل ومئة وخمسون رجلاً) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤١].

٧- الفزيران: قال ابن رسول: (الفزيران ثلاث خيل وعشرون رجلاً) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤١].

٨- آل بني غانم. ٩- آل بني منصور. ١٠- الأعويق: ومن أخبار الأعويق أنهم قاموا في جمادى الأولى سنة ٧٩٩هـ بنهب قافلة تتألف من ثمانين جملاً بما تحمله من الذهب والفضة وغيرهما [«تاريخ القبائل اليمنية» ج ١ ص ٢٤٨ - ١٤٩].

١١- آل وازي. ١٢- آل قحيطان.

قال ابن رسول في ذكر فروع آل يحيى بن علي: (والباقون من القبائل وهم آل بني غانم وآل بني منصور والأعيق، وآل وازي وآل قحيطان، لاعمدة عليهم، بل هم جمع لا رئيس لهم، ولا احتساب بهم، غير أنهم قد صاروا معروفين) وقال: (ولم يخرج منهم سوى عمر بن أبي الكروّس وآل سالم بالفساد والقتل، فانتجعوا إلى العجمان وصاروا من جملتهم، وكلّ قبيلة من هذه القبائل تجمع خيلاً ورجلاً، وقد يكون فيها رجل بغير خيل) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٢ و ١٤١].

ثالثاً: العُجْمان: قال ابن رسول: (العُجْمان: نسبتهم إلى العَجَم، يقال أن جدّهم فقير عجمي، نجع من خراسان، فأولد خمسة: قُراد وأبو الفم وظَفَر وعيَّاش وقيّاض ففترَعوا خمس قبائل) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٢].

قال المسعودي: الاشتباه بأن قبيلة العجمان من العجم أي الأعاجم مردود جملة وتفصيلاً تدفعه أمور منها:

- ١- إن النسبة إلى العَجَم والأعاجم: عَجَمِيّ وأَعَجَمِيّ يفتح الجيم فيما النسبة إلى العُجْمان: عَجْمِيّ بإسكان الجيم وهناك بون واسع بين النسبتين.
- ٢- إن للقبائل العربية عادات وتقاليد صارمة جدّاً، فيما يتعلّق بشأن الكفاءة في النسب، فإذا كنا نجد أن القبائل العربية لا تعتدّ ولا تعترف لبعض القبائل العربية بالكفاءة في النسب وإن صحّت أنسابها فلا تتصاهر معها مطلقاً كحال قبائل في الجزيرة العربية وبلاد العراق والشام والديار المصرية فهل ترضى هذه القبائل بهذا مع غير العرب ممن لا يُعلم لهم أصل أو نسب فإذا كان ذلك كذلك فما بالنا نجد أن العجمان يكافئون أجّل القبائل العربية وأصرحها نسباً كعنزة وحرب وعتيبة وقحطان وغيرها من قبائل الجزيرة العربية؟

- ٣- إن صيغة الخبر (يقال) في نص ابن رسول تدلّ على ضعف هذا القول.
- ٤- أنّ سبب هذا المزعم - فيما أراه: عداوات شديدة للعجمان فقد كان العجمان منذ قرون بعيدة مقاتلون أشدّاء لهم إفساد كبير وشرّ عظيم في الديار التي استوطنتها مما أثار البغض لهم والحقّد عليهم عند بعض مجاوريههم ممن يعاديهم من القبائل التي تنافسهم وتصارعهم لسبب أو لآخر والتي رغم هذا كلّ تجد فيهم وتقرّ لهم بالكفاءة في النسب.

* سبب تسمية العجمان: اتفق الباحثون - فيما اطلعت عليه - أن لقب العجمان لحق بهم وعرفوا به من جدّهم الذي نسبوا إليه، فعرفوا بالعجمان، وإن اختلفت تفسيرات الباحثين حول سبب هذا اللقب، وممن قال بهذا قديمًا ابن رسول الغساني (ت ٦٩٤هـ) ومن المحدثين المغربي (ت ١٣٦٤ هـ) [«المنتخب» ص ١٣٩] وشعيب الدوسري [«امتناع السامر» ص ٣١٠].

وسعود الجمران العجمي [«الدرر المفآخر في أخبار العرب الأواخر» حاشية ص ٦١] ومحمد بن ذيب المهان من قبيلة الوعدة إخوة العجمان [«العرب» سنة ١٧ ص ٢٣١] وغيرهم وقد زعموا إلا ابن رسول أن مردّ هذا اللقب هو لعجمة في لسان جدّ العُجمان، وهذا قول مردود وتخريج ساذج للقب العجمان، إذ لو صحّ ذلك لكانت النسبة إلى جدّ العُجمان: عَجَمِي أو أعجمي، والجمع عَجَم أو أعاجم، وعندي أن لذلك تفسيرًا آخر هو أن العجمان إنما لُقّبوا بهذا اللقب لعزّتهم وشدة مراسهم الطويل في القتال والحروب، قال ابن منظور: (العَجَمِي من الرّجال: المميّز العاقل وعجمته الأمور: درّبه ورجل صُلْب المعجّم والمعجّمة: عزيز النفس إذا جرّسته الأمور، وجدته عزيزًا صلبًا وفي حديث طلحة: قال لعمر: لقد جرّستك الأمور وعجمتك البلايا، أي خبرتك من العَجْم العَضّ يقال: عجمت الرجل إذا خبرته، وعجمت العود إذا عضضته لتنظر أصلب أم رخو، وناقة ذات معجمة أي ذات صبر وصلابة وشدة على الدّعك، وأنشد بيت المرّاز:

جمال ذات معجمة ونوق عواقد أمسكت لقحًا وحول

وقال: (قال الجوهري: أي ذات سمن وقوة وبقية على السير قال ابن بري: رجل صُلْب المعجّم للذي إذا أصابته الحوادث وجدته جلدًا من قولك عود صُلْب المعجّم وكذلك ناقة ذات معجمة، للتي أُخبرت فوجدت قوّة على قطع الفلاة قال: ولا يراد بها السّمن كما قال الجوهري وشاهده قول المثلّس:

جاوزته بأمون ذات معجمة تهوي بكلّكلها والرأس معكوم

والعُجُوم: الناقة القوية على السفر) قال: (وخطب الحجاج يوماً فقال: ان أمير المؤمنين نكب كنانته فعجم عيدانها عوداً عوداً، فوجدني أمرها عوداً يريد أنه قد رازها بأضراسه ليخبر صلابتها قال النابغة:

فَظَلَّ يَعْجُمُ أَعْلَى السُّرُوقِ مَنْقَبُضَا

أي يعض أعلى قرنه وهو يقاتله والعجم: عض شديد بالأضراس دون الثنايا وعجم الشيء يعجمه عجمًا وعجومًا: عضه ليعلم صلابته من خوره) [«لسان العرب»: عجم].

قال الأحيوي: ومن هذه المعاني كان منشأ لقب العُجُمان فالنسبة إلى العجم عجمي وجمع العجمي: العُجُمان ونحن لا ندعي هذا التفسير اعتباراً فقد كان آل سنان (والعجمان قبيلة من الجحافل من آل سنان) يستوطنون منطقة نجران ومن ديارهم ثلثت وجاش وضاف ومقيّد وغير ذلك من ديار قومهم نهد بن زيد وهذه الديار ونواحيها هي المواطن الأصلية لقبائل العجمان وسائر آل مرة، وكانت قبائل هذه الديار ذات لغة فصحي سليمة من اللحن قال الهجري: (أهل تربة ورنئة من سلول وخثعم ونهد وجرم وهم نهية في الفصاحة) [«التعليقات والنوادر» قسم ١ ص ٥٧ وقسم ٤ ص ١٨٩٧] ومن هذا يتبين لنا أن لقب العُجُمان الذي عرفوا به منذ عهد مبكر جداً عرفوا به في منطقة كانت قبائلها ولاسيما قبيلة نهد بن زيد ذات لغة فصيحة جداً سليمة من اللحن، مما يعني أن تفسيرنا للقب العجمان (جمع العجمي) المستند للغة تفسير يعتمد حقائق اللغة والله تعالى أعلم.

(للبحث صلة)

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

«العرب» استرسل الأخ الأستاذ/ راشد في محاولة اثبات صلة بين قبيلة العجمان اليامية، وتلك القبيلة التي ذكرها ابن رسول. وقد رأت «العرب» عرض ما كتبه الأخ راشد على الأستاذ سعود بن غانم بن جمران العجمي، الخير بنسب قبيلته ففضل بكتابه ما يلي:

(نسب آل مرة والعجمان ونسب الوعدة للأحيوي)

نسب يام:

ذكر لسان اليمن العلامة المشهور أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتابه الشهير «الإكليل» الجزء العاشر الذي خصصه لأنساب قبيلته همدان بن زيد وكانت وفاته حول منتصف القرن الرابع الهجري، ذكر نسب يام بأنه يام بن أصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان بن زيد بن مالك بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام. ثم فرع النسب وذكر فروع يام بما هو مفصل في كتابه «الإكليل» الجزء العاشر، والكتاب مطبوع ومعروف، فلا داعي لإيراد ماورد فيه.

ونظراً لبعده العهد بالهمداني الذي توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري فإنه بدون شك توسعت بطون وعشائر يام، وتفرعت منها أسماء عشائر جديدة عبر القرون المتباعدة أي خلال الأحد عشر قرناً التي أعقبت فترة الهمداني المؤرخ، ومن هذه العشائر العجمان والوعدة وآل مرة، وموطنهم القديم نجران.

والعجمان يتفرعون إلى عدة عشائر منهم: آل معيض، وآل سليمان، وآل محفوظ، وآل هتالان وآل خويطر وآل مصرا، وآل ضاعن، وآل شامر، وآل حبش، وآل وبيّر.

والعجمان هم أبناء مرزوق بن علي بن هشام من ولد مذكر بن يام بن أصبى ولقب علي بعجيم لعجمة في لسانه وغلب عليه هذا اللقب وعلى ذريته، ومع العجمان إخوانهم وأبناء عمومتهم آل مفلح الذين يجتمعون معهم في النسب في مذكر بن يام وقد هاجروا معهم إلى نجد في مطلع القرن الثاني عشر الهجري وهم من أركان العجمان..

وقد وهم الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي في تشابه الأسماء وخلط بين عجمان يام المذكورين أعلاه، وبين عجمان الجحافل من آل سنان من نهد قضاة في منطقة دثينة في جنوب اليمن الذين ذكرهم ابن رسول في كتابه «طرفة

الأصحاب» في القرن السابع الهجري.

وذكر ابن رسول أن عشائر العجمان هاؤلاء خمسة بطون هم:

- ١- آل قراد: رؤساؤهم: أبو بكر بن علي بن مرشد.
- ٢- آل أبي الفم: رؤساؤهم: عيَّاش بن يزيد بن أبي جعران ومحمد بن عصية المرقع وأحمد بن أبي شقرة. «طرفة الأصحاب» ص ١٤٢.
- ٣- آل ظفر: رؤساؤهم: عيَّاش بن جرير بن عيَّاش ويحيى بن عمر بن عيَّاش وبنو عمهما «طرفة الأصحاب» ص ١٤٢.
- ٤- آل عيَّاش: قال ابن رسول: آل عيَّاش يدخلون في جملة عيَّاش بن جرير «طرفة الأصحاب» ص ١٤٣.
- ٥- آل فياض: قال ابن رسول: آل فياض رؤساؤهم الكروّس بن لقيم وهم يدخلون في آل ظفر «طرفة الأصحاب» ص ١٤٣.

ومن هذا التفصيل يظهر واضحًا جليًا عدم وجود أية صلة بين عجمان يام وعجمان الجحافل، الذين ذكرهم ابن رسول في القرن السابع الهجري، فعشائر وبطون عجمان يام لا يوجد فيها اسم واحد من عشائر عجمان الجحافل الخمسة المذكورة، رغم وجود التباس وتشابه في اسم القبيلتين، وهو أمر يحصل كثيرًا بين عدد من القبائل العربية.

وعجمان الجحافل لا يزالون موجودين في جنوب اليمن حتى اليوم، حيث جاء ذكرهم في كتابه «تاريخ حضرموت» ج ١ ص ٤٤٥ حيث قال: ومن أخبار العجمان أننا نجدهم في عداد قومهم الشنافر من آل كثير، فقد ورد ذكر العجمان آل حمير بمنطقة شبام سنة ١٢٦٤ هـ مع آل زيمة وآل الأظرف وآل هضيل من فروع الشنافر («تاريخ حضرموت» ج ١ ص ٤٤٥) ومن أخبارهم أن آل ظفر عدوا في عنق من قرى وادي عمد في حضرموت فأخذوه وكانوا أهله قبل ذلك، وتم هذا في جمادى الأولى سنة ٩٤٣ هـ [«تاريخ حضرموت» ج ١ ص ١٨٢].

وقبل عدة سنوات تحدثت مع شخص من هذه القبيلة مقيم في مدينة (العين) في (أبو ظبي)، وعندما سألته عن أصل هذه القبيلة قال: إنهم من حمير وقيمون إلى

اليوم في جنوب اليمن، ومعلوم أن موطنهم في القرن السابع الهجري منطقة دثينة كما ذكر ابن رسول، وقد ذكر صاحب كتاب «تاريخ حضرموت» وجودهم في شبام في حضرموت عام ١٢٦٤ هـ كما ورد آنفاً، مع أن عجمان يام استوطنوا شرق نجد في حدود عام ١١٣٣ هـ ولا يزالون في هذه المنطقة حتى اليوم.

وليست لهم أية صلة إلا مع أبناء عمهم آل مرة والوعلة ويام نجران ولا يربطهم أية صلة بعجمان الجحافل المذكورين، فأرجو أن يزول هذا الالتباس لدى الأخ راشد الأحيوي.

آل مرة:

نسبهم: آل مرة أبناء علي بن مرة من ولد جشم بن يام بن أصبى من همدان بن زيد، ويلتقون مع العجمان في جدهم الأعلى يام بن أصبى.

وقد هاجروا إلى نجد في القرن الثاني عشر الهجري بعد هجرة إخوانهم العجمان بقليل. وهم قطعاً ليسوا من نهد قضاة كما ذكر الأستاذ راشد الأحيوي، وإذا كان وجد في بعض المراجع أن هناك قبيلة تسمى مرة تنسب إلى نهد تعيش في جنوب اليمن، فلا صلة تربطهم بآل مرة يام البتة، وإنما هو مجرد تشابه في الأسماء كما يحصل دائماً، وهناك عشرات القبائل التي تحمل هذا الاسم (مرة) تنتمي إلى قبائل مختلفة، ومجرد إلقاء نظرة على كتب الأنساب ستري عدداً كبيراً من هذه القبائل، مع اختلاف أنسابهم وأصولهم.

وقد نص مؤرخو نجد والخليج القدماء على أن آل مرة هاؤلاء من يام، ومنهم المؤرخ النجدي حسين بن غنام و جمال الريكي في كتابه «لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب» الذي كتبه عام ١٢٣٣ هـ وابن بشر في كتابه «عنوان المجد» و(لوريمر) في كتابه «دليل الخليج» وغيرهم كثيرون.

قال عنهم مؤلف «لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب» نشر وتحقيق كاتب هذه الأسطر في صفحة ٦٥ ما يلي عام ١٢٣٣ هـ: (وطائفة أخرى من يام، يقال لهم آل مرة، تارة يسكنون اليمن وأخرى نجدًا، بحسب ما يصلح أحوالهم لمواشيهم، وهم أهل إبل فقط، وشجعان ولشجاعتهم لا ينازلون أحداً من (...)) - كذا - ولا يخالفونهم وإن كانوا قليلين، وربما نزلوا أرض الأحقاف من مشارق اليمن، مما يلي

عُمان، وهم يبلغون ألفي رجل أو أكثر، وتلك الديار التي يسكنها هاؤلاء أرض فيافي وقفار، شديدة الحر جدًا. وأما الماء ففيها عزيز الوجود، وربما وجد فيها ماء أملح من البحر، لكن يشربونه هاؤلاء، وغالب قوتهم من لبن الإبل، وبينهم وبين الدرعية مسافة اثنين وثلاثين يومًا للراكب المجد السير، وهم في طاعة آل سعود) انتهى.

ومن آل جشم بن يام ملوك عدن آل زريع من آل الذئب، أول من تولى الملك منهم العباس بن الكرم الياامي، وله حصن التعكر وما يأتي من البر وماجاوره وشقيقه المسعود بن الكرم الياامي، وله حصن الخضراء وما يليه من البحر وذلك في عام ٤٧٠ هـ وقد عظمت مملكة آل زريع هاؤلاء واتسعت وشملت مدناً كثيرة، ومساحات واسعة من اليمن، وقد استمر ملكهم مئة عام حيث انتهى سنة ٥٦٩ هـ عندما غزا السلطان شمس الدولة (توران شاه) الأيوبي اليمن واحتلها، وكان آخر ملوكهم عمران ابن محمد بن سبأ آل زريع الياامي، ذو كرم فياض ومآثر خالدة (لاحظ «تاريخ اليمن» لعمارة اليمني وتاريخ الجندي وكتاب «الاشتقاق» لابن دريد).

أما بطون آل مرة الكبار فهي:

- | | | | |
|----------------|--------------|------------------|-------------|
| ١- آل بُحَيْح. | ٢- آل فهيدة. | ٣- آل جابر. | ٤- الغفران. |
| ٥- الجرابعة. | ٦- الغياثين. | ٧- آل هُتَيْلَة. | ٨- آل بريص. |
| ٩- آل زبدان. | ١٠- آل عذبة. | | |

ومشيختهم العامة حسب التسلسل الزمني من عام ١٢٣٣ هـ حتى اليوم في الأسر التالية: آل نقادان من آل عذبة ثم المرضف من آل جابر ثم آل شريم من آل فهيدة، وقاعدتهم مدينة الأحساء، وقراهم من بدء حركة الإخوان هي: يبرين وانبك والسكك والذليقية، وجميعها تتبع مقاطعة الأحساء في شرق نجد.

وهم موالون مخلصون للدولة السعودية منذ تكوينها، وعندما اضطر الإمام عبد الرحمن الفيصل السعود إلى مغادرة عاصمته الرياض عام ١٣٠٨ هـ تحت ضغط ابن رشيد التجأ إلى العجمان أولاً، ثم تحول إلى جوار شيخ آل مرة محمد بن شريم مدة طويلة من الزمن، قاربت العامين، وكان موضع الحفاوة والتقدير والتعظيم. وآل مرة من يام من همدان نسباً ولا تربطهم أية صلة بنهد من قضاة قطعاً.

الوعلة:

هم أبناء وعيل بن هشام من ولد الغز بن مذكر بن يام بن أصبى وهو شقيق عجم علي بن هشام.

أما قول الأحيوي أنهم من بني جرم من قضاة وقول الشيخ الجاسر أنه لا يستبعد أنهم من الوعلان من مراد من مذحج، فهو بعيد جدًا.

وديار الوعلة حبونا وبدر وأطراف نجران منذ استوطنتها يام بعد بلحارث بن كعب.

وعلاقة الوعلة مع أبناء عمومتهم العجمان وآل مرة مستمرة، حتى اليوم، رغم نزوح الأخيرين إلى نجد قبل ثلاثة قرون، ونجداتهم العسكرية مع هاؤلاء لم تنقطع، فقد هبوا لمساعدة إخوانهم العجمان واستخلاص أسراهم في عام ١١٧٨ هـ في معركة الحائر في العارض، كما جاءوا من نجران مرة أخرى لمساعدة العجمان في معركة الرضيمة عام ١٢٣٨ هـ ضد آل عريعر، وليس هناك أبلغ شاهد على صلة الدم من هذه النجدات، رغم بعد الشقة والمسافة التي تزيد على ألف كيل.

وقد أصبحت الوعلة من أكبر قبائل يام في نجران حتى اليوم.

ونحن نجزم بأن ماسقناه هو عين الصواب بالنسبة لأنساب آل مرة والعجمان والوعلة، واليقين لا ينقض بالشك، وما على من يرى غير هذا الرأي إلا أن يأتي بالنصوص التاريخية القاطعة والتي لا تقبل التحوير والتعليل.

وإلا فإن الحقيقة هي التي ستغلب وستبقى على مر الأجيال والناس مأمونون على أنسابهم، وتشابه الأسماء نبه إليه وحذر منه الهمداني قبل أحد عشر قرنًا، وهو لسان اليمن والحجة في الأنساب والتاريخ والعلوم.

أما التفسير الذي أورده الأستاذ راشد الأحيوي لاسم العجمان واحدهم: عَجْمِي، فهو في غاية الدقة والاتقان، ولم يسبقه إليه أحد في دقته وضبطه، ولا نستبعد أنه الحقيقة بعينها، وفي «لسان العرب» وعلى أية حال فإنني أقدر الجهد الكبير الذي بذله الأستاذ راشد في بحثه المطول، والذي هدفه بلا شك خدمة العلم، وأبناء قومه العرب وللمجتهد المصيب أجران، والله الموفق.

الكويت: سعود بن غانم الجمران العجمي اليامي

مراجعات في كتب التراث

(٢)

[«العرب» س ٣٠ ص ٨١٠]

١- «الأفضليات»، لأبي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي، تحقيق: د. وليد قصاب، د. عبدالعزيز المانع، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢ هـ.

- أورد المؤلف في ص ١٩٧ قطعة تبقى معانيها مُتَسِّقَةً، سواء أُنطِقَ بها السليم أم نَطَقَ بها الأُلُثَغُ؟ ومنها: (مَلِكُ أَبَانَ اللهُ إِعْلَاءَ رَايَتِهِ (غَايَتِهِ)، فَازْدَانَتْ بِأَوْصَافِهَا الْمُحَافِلُ، وَتَاهَ الزَّمَنُ بِمَحَاسِنِهِ فَهُوَ عَنِ الْإِسَاءَةِ لَاهُ رَافِلُ (غَافِلُ)....)، ولكنه غلط، فجاء في آخرها بكلمة (الأرض)، وهي لا تتسق مع نطق الأُلُثَغُ، ولم ينبه المحققان إلى ذلك.

- ورد في ص ٢١٣ هذا البيت:

ولو أَنَّ يَاجُوجَ اسْتَعَانُوكَ مُرَشِدًا وحوشيت من إرشادهم خرقوا [.....]

هكذا جاء موضع القافية، وعلق عليه المحققان بقولهما: كلمة غير مقروءة في الأصل.

أقول: هذه القافية لا تحتاج إلى إعمال فكر وطول نظر، لأنها تدل على نفسها، وهي:

وحوشيت من إرشادهم خرقوا السداً

دلتنا على ذلك ورود قصة ياجوج ومأجوج في القرآن الكريم، في قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِن يَاجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا

عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًا﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ

نَقَبًا﴾ الكهف: ٩٤ - ٩٧.

٢- «ديوان البحري»، علق عليه كرم البستاني، نشر دار بيروت ١٤٠٣ هـ.

- ورد في ج ٢ ص ٢٨٢ تصنيف عجيب، فقد كُتِبَ أحد أبيات قصيدته التي

مطلعها:

زعم الغراب مُنْبِئُ الأنبياءِ أن الأجبّة أذنوا بِتَنَاءِ

كتب هكذا:

ما للجزيرة والشام تبدا بعد ابن يوسف ظلمة بيضاء
ثم كتب المعلق في حاشيته: (في هذا البيت إقواء، ولم نعلم ماذا أراد بالظلمة البيضاء!).
وبسبب ذلك التصحيف العجيب، جاء هذا التعليق الأعجب، وصحة البيت هكذا:
ما للجزيرة والشام تبدا بعد ابن يوسف ظلمة بضياء
٣- «ديوان عرقلة الكلبي»: تحقيق أحمد الجندي، نشر دار صادر بيروت ١٤١٢ هـ.
- في ص ٧٧ ورد قوله:

ما اجتمع الشطرُنج في مجلس والنرد ذات القيل والقال
إلا لعنت الشيخ نوحًا ولم أقصر من اللعن على الصولي
وروي البيتين هكذا غير مستقيم، لأن الأول مسبوق بألف (القال) والآخر مسبوق
بواو (الصولي) وهذا لا يصح عروضًا، وأغلب الظن أن أصل البيت الأول هكذا:
..... والنرد ذات القيل والقال
ذاك أنه يصح المعاقبة بين الواو والياء إذا كانا ردفاً، والردف في اصطلاح
العروضيين حرف مد يسبق الروي.

٤- «الحيوان» للجاحظ: تحقيق عبدالسلام هارون، دار إحياء التراث العربي،
بيروت (مصورة عن طبعة ١٣٨٨ هـ)، - في الجزء الثاني ص ٣٢ قال: (وأما احتلام
الغلام فيعرف بأمور: منها انفراق طرف الأرنبة... ومنها الأنياب) قال المحقق في
الحاشية معلقاً على كلمة (الأنياب): كذا.
قلت: لا أظنها إلا مصحفة عن (الإنبات).

- في الجزء الرابع ص ٤٥٦ ورد بيتان لأبي نؤاس، هما قوله:
أستخير الدار هل تنطق^(١) أنا مكان الدار لا أنطق
كأنها إذا خرست جارم بين ذوي تفنيده مطرق
وصدر الأول من المتقارب وعجزه من السريع، أما صدر الثاني فمختل الوزن، وعجزه
من السريع أيضاً، وأظن صواب الأول: (أستخير) بالياء المشناة من تحت، أما (إذا) في

البيت الثاني فصوابها (إذ) كما في «الصناعتين» لأبي هلال (ص ٨٦)، وبذا تستقيم الأشطر كلها على السريع، والبيتان ليسا في «ديوان أبي نواس» (بتحقيق الغزالي).

- وفي ص ٤٥٧ من الجزء نفسه، قال أبو نواس:

كَأَنَّ عَيْنَهُ إِذَا التَّهَبَّتْ بِأَرْزَةِ الْجَفْنِ عَيْنٌ مَخْنُوقٌ
وصدره من السريع وعجزه من المنسرح، وصوابه من الديوان (ص ٤٥٢):
كأنما عينه.... البيت.

- في الجزء السابع ص ٢٠٧ قال: (يقال في المثل إن النون قال للضب حين رأى إنساناً في الأرض: ... رأيت خلقاً يمشي على رجليه، ويتناول الطعام بيديه... قال: إن كان ما تقول حقاً فإنه سيخرجني من قعر البحر، وينزلك من وكرك من رأس الجبل). قلت: السياق يوجب أن يكون هكذا: (فإنه سيخرجك... وينزلني من وكري^(٢)).

٥- «ديوان الخالديين»: جمعه وحققه د. سامي الدهان، نشر دار صادر بيروت ١٤١٢هـ

- ورد في ص ١٤٥ قطعة مطلعها:

قمر بدير الموصل الأعلى أنا عبده، وهواه لي مولى
وهي من البحر الكامل ذي العروض الحذاء (مُتَّفَا) والضرب الأحذ المضمّر
(مُتَّفَا) بإسكان الحرف الثاني، وقد يدخل الإضمار في العروض، ولكنه لا يلزم^(٣).
ولكن أحد أبياتها جاء مختل العروض، وهو قوله:

جد لي بإحداهنّ كي يحيا بها قلبي، فحبتُـه على المقلّي
حيث جاءت عروضه تامة، ووزنها (مُتفاعِلن)، وتقطيع الصدر هكذا:
جُبـدلي بإخـ داهنّ كي يحيا بها
وهذا ممنوع وزنا، والأذن الشاعرة لا تُسيغه.

وقد أشار جامع الديوان إلى رواية «معجم البلدان»، وهي هكذا:

جد لي بإحداهنّ تحويها قلبي محبتُـه على المقلّي

وهذه الرواية أصح وزناً لا معنى، وحتى تصح معنى يجب تصحيح ما فيها من
تصحيح، وأظن صوابها هكذا:

جد لي يا حداثاً تحو بها قلبي، فحبتـــــــــــــــــه على المقلبي
وبذا يزول الإشكال، والله أعلم.

- وفي ص ١٧٥ ورد قول الصابي من الخالدين في ضمن مقطوعة:

كذا فرقد الظلماء لماتشاكلأ علا أشكلا هل ذاك أم ذاك أمجد
وحتى يصح البيت يجب أن تضاف كلمة (علا) إلى بداية العجز، وقد ورد البيت
صحيحاً في المصدر الذي نقل عنه الجامع^(٤).

٦- «المختار من نواذر الأخبار»: للشيخ أبي عبدالله شمس الدين المقرئ -
تحقيق د. أنور أبو سويلم - نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ.
- ورد في ص ٧٦ قول بعضهم:

يزيد على مئة واحدا إذا ناله معسر يوسر
ولا يستقيم هكذا، وصوابه:

إذا ناله معسر يوسر
- وفي ص ٧٩ ورد قول الآخر:

سابق إلى الخير وبأدبه فإن من خلفك من لا تعلم
وقدّم الخير فكل امرئ على الذي قدّمه يُقدّم
وضبط كلمة (يُقدّم) في آخر البيت الثاني هكذا: مُخلّ بالوزن والصواب أن
تضبط هكذا (يُقدّم).

- أما قول الشاعر في ص ٨١:

فبورك في بنيك وبنهم إذا ذكروا نحن لهم فداء
ففي شطريه نقص، وأظن صوابه هكذا:

فبورك في بنيك وفي بنيتهم إذا ذكروا ونحن لهم فداء
- وفي ص ١٩٩ جاء قول بعضهم:

وكل حقيق الشان يمشي مشمرا إذا فتح البواب بابك إصبعاً
وأشار المحقق في حاشيته إلى أن بعض نسخ الكتاب روته (خفيق).

قلت: لا يستقيم المعنى على الروايتين، وأغلب الظن أنها مصحفة، إما عن (حقير)
أو (خفيض)، وبهما يتم المعنى الذي أراده الشاعر.

- وفي ص ٢٠١ أثبت المحقق أبياتاً على هيئة النثر، جاءت هكذا: (لي خالة،
وأنا خالها، ولي عمّة وأنا عمها، فأما التي أنا عم لها، فإن أبي أمه أمها....).

ولا أدري أ جاءت مكتوبة على هيئة النثر في الأصل المخطوط، أم أنها حُرّفت عند
الطباعة؟! وسواء أكان هذا أم ذاك، فإن على المحقق الفاضل تبعة إهمال تصحيح
الكتاب وإخراجه على أجلى هيئة.

إن الكتابة الصحيحة لذلك الشعر تكون هكذا:

لي خالة وأنا خالها	ولي عمّة وأنا عمها
فأما التي أنا عم لها	فإن أبي أمه أمها
أبوها أخي وأخوها أبي	على سنة قد جرى رسمها
وأما التي أنا خبال لها	فإن أبو الأم جد لها
ولسنا مجوساً ولا مشركين	بل سنة الحق تأتيها (كذا)
فأين الإمام البذي عنده	فنون التناكح أو علمها
يبين لنا كيف أنسابنا	ومن أين كان كذا حكمها؟

- وأحد أبيات هذه المقطوعة جاء فيه تصحيف، أدخل بقافيته ووزنه، وهو قوله:

ولسنا مجوساً ولا مشركين بل سنة الحق نأتيها
ولعل كلمة (نأتيها) مصحفة عن (نأتمها).

- وفي ص ٢٠٣ جاء هذا الخبر: حملت امرأة يزيد، فقالت له - وكان قبيح الصورة-: الويل لك إن كان يشبهك. فقال لها: والويل لك إن لم يشبهك.

قلت: ينبغي أن يكون جوابه: (والويل لك إن لم يشبهني) إذ به تتم المُلحة.

- وفي ص ٢٠٤ جاء هذا البيت:

وأكرم نفسي أنني لا أهيتها وحقك لم تُكرم على أحد بعدي
وصحته أن يكون هكذا:

وأكرم نفسي إنني إن أهيتها وحقك لم تُكرم على أحد بعدي

٧- «المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين»، لنور الدين الزرندي تحقيق د.

محمد العيد الخطراوي، نشر مكتبة دار التراث المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

- كتب في باطن الغلاف: حقوق الطبع محفوظة للمحققين، وعلى الغلاف نفسه

لم يذكر إلا محقق واحد (!؟)

- في ص ١٢٢ جاء قول الشاعر:

أجارتنا، إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

ونسبه المحقق في الحاشية إلى صخر بن عمرو بن الشريد، نقلًا عن «الكامل»

للمبرد ٢- ٣٤٥، غير أن المشتهر أنه لامرئ القيس^(٥).

- وفي ص ١٢٣ ورد قول الشاعر:

فإن كنت مأكولا فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولمّا أمزق

وعلق عليه المحقق قائلاً: (ورد هذا البيت ضمن رسالة كتب بها الخليفة عثمان

إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهو محاصر في داره) انتهى.

قلت: البيت للممزق العبدى، وبه جاء هذا اللقب^(٦).

- وفي الصفحة نفسها جاء بيت لم يهتد المحقق إلى قائله، وهو:

وما شرب العشاق إلا بقيتي ولا وردوا في الحب إلا على وردي
وهو من الأبيات السوائر للشرىف الرضى^(٧).

٨- «من غاب عنه المطرب»: للثعالبى، تحقيق د. النبوى شعلان، نشر مكتبة
الخانجى بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
- ورد فى ص ٨ هذا البيت مضبوطاً بهذا الشكل:

كـلا الخطين من سَكْنِي ملىح وقلبى منهمـا دنف جـرىحُ
وأظن الصواب أن يضبط الصدر هكذا:
كـلا الخطين من سَكْنِي ملىحُ
حتى يتم التصريح فى البيت، ولاضطراب المعنى على الضبط الأول.

- وجاء غلط آخر فى ضبط قول الشاعر ص ١٣٢:

ووجنة لا يَروى ماؤها ظمئى بخلا وقد لذعت نيرانها كبدي
وصوابه أن تكون (يُروى) لىتم الوزن.
- واختلّ الضبط أيضاً فى هذا البيت ص ١٣٧:

واحرّبا من أوجه ملاح ومن ثغور تشبه الأقاحى
وصوابه: (واحرّبا) بتحريك الراء.

- وفى ص ١٤٤ جاء قول بعضهم فى وصف المرأة: (هى روضة الحسن، ونضرة الشمس).
قلت: أغلب الظن أن كلمة (نضرة) مصحفة عن (ضرة)، لأن المعنى لا يتم إلا بها.
- وفى ص ١٥٤ ورد قول الشاعر:

لست أرىـد الطيب، رىاك قد أغنت عن الطيب رىاه
والوزن هكذا ناقص، ويتم إذا أضيفت، واو قبل كلمة: رىاه. فىصبح: أغنت عن الطيب ورىاه.
- أما قوله فى ص ١٦٤: (وما أحسن يا أخى عبيدالله بن عبدالله بن طاهر فى
قوله...) ففىه تحريف أظن أصله: (ما أخى)، لأن فى البيت الذى جاء بعده معنى
المؤاخاة، وهو قوله:

عبد بنا إن هذا يوم تعييد واشرب على الأخوين النأى والعود
- وفى ص ١٨٦ جاء قوله: (قد أحسن فى ذلك قول ابن المعتز) ويّـن ما فى
الجملة من اضطراب وركّة، وقد أشار المحقق فى حاشيته إلى أن إحدى النسخ

جاءت فيها هذه الجملة هكذا: (قد أحسن في ذلك ابن المعتز في قوله)، ولو أنه أثبت هذه في المتن لكان أولى وأدعى لائتلاف الكلام.

- وفي ص ١٨٧ ورد قول الشاعر:

إذا أنا عاتبت الملوك كأني أخط بأقلامي على الماء أحرفا
وهبه ارعوى بعد الملام ألم يكن تودده طبعاً فصار تكلفاً
قلت: كلمة (الملوك) في البيت الأول مصحفة عن (الملول) باللام، ويدل عليه أنه قال في الثاني: (وهبه ارعوى) فأعاد الضمير على مفرد.

- وفي ص ١٩٠ جاء قوله: (ومن أحسن ما قيل في الاغتنام بأيامه)، وأشار المحقق في الحاشية إلى رواية أخرى في بعض النسخ: (في الاغتنام لأيامه).

قلت: الفعل (اغتنم) متعدّ بنفسه، ولا يصح تعديته بالباء، أما اللام في الرواية الثانية التي أراها أصوب، فهي ليست للتعدية، ولكنها للتقوية، حيث قوّت المصدر المعرّف بأل، ذلك أنه لا يصح أن يقال: (في الاغتنام أيامه)، والله أعلم.

- وفي ص ١٩٨ جاء قول بعضهم:

من قاس جدواك بالغمام فما أنصف في الحكم بين شكلين
والصواب أن توضع كلمة (فما) في آخر الصدر.

والله الموفق

الرياض: عبدالله بن سليم الرشيد

الحواشي:

- ١- «العرب» وقد يكون الأصل: مستخبر الدار أهل تنطق؟
- ٢- «العرب» (النون) وهو الحوت، وكيف يكون له وكر، والضب يعيش في الصحراء، ماله وقعر البحر؟
- ٣- راجع: «ميزان الذهب في صناعة شعر العرب» ص ٥٣ لأحمد الهاشمي بيروت ١٣٩٩هـ.
- ٤- انظر: «يتيمة الدهر» للثعالبي ٢- ١٦٥، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط ١ سنة ١٣٦٦.
- ٥- «ديوان امرئ القيس» ٣٥٧ تحقيق محمد أبو الفضل الطبعة ٤ سنة ١٩٨٤ نشر دار المعارف [«العرب»: وانظر «معجم ما استعجم» رسم النقيع حيث ورد لصخر بن الشريد بيتان ذكر فيهما جبل عسيب، يقرنان بهذا البيت، مما يفهم منه الاختلاف في نسبة الشعر، وما أكثر ما ينسب لامرئ القيس وليس له].
- ٦- «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص ٨٩ الطبعة الأولى سنة ١٣٣٢هـ.
- ٧- «ديوان الشريف الرضي» ٢- ١١٧ نشر دار بيروت.

كتاب «البلدان» لابن الفقيه الهمداني

تحقيق الأستاذ الجليل يوسف الهادي

(٢)

٢٢- ص ٢٥٦: (وأبو شمال الأسدي وأبو زيد الطائي).

هذان الاسمان وردا في سياق ذكر الافتخار بالشعراء، وصوابهما: أبو شمال الأسدي وأبو زُييد الطائي.

وأبو شمال هو سمعان بن هبيرة بن مساحق شاعر كان في الردة مع طليحة. وأبو زُييد اسمه منذر بن حرملة أو حرملة بن المنذر، شاعر أدرك الإسلام ولم يسلم وبقي على نصرانيته، توفي سنة ٦٢ هـ.

٢٣- ص ٢٦٣: في الكلام على بناء واسط: (وأنفق الحجاج على بناء قصره والمسجد الجامع والخندقين والسور والقصر ثلاثة وأربعين ألف درهم).

الصواب: ثلاثة وأربعين ألف ألف درهم، أي بتكرير كلمة (ألف) كما يتضح هذا في تفصيل المبلغ، حيث ورد: احتسب منها في الخروب (أربعة وثلاثين ألف ألف درهم، واحتسب في البناء تسعة آلاف ألف درهم).

٢٤- ص ٣٣٦: (فقلتُ من التعجب لبت شعري أَيْقَاطُ بني أُمَيَّةُ أَمْ نِيَامُ) الصواب حذف كلمة (بني) ليستقيم الوزن، وكما ورد في القصيدة.

٢٥- ص ٣٦١: (أذمُّ بغدادَ والمقامَ بها من بعد خبيرة وتجريب) الصواب: من بعد ما خبيرة وتجريب. أي بزيادة (ما) كما في «معجم البلدان» رسم بغداد، وبه يستقيم الوزن.

٢٦- ص ٣٦٤: (لروضة من رياض أو طَرْفٍ من القُرْنَةِ جردٍ غيرٍ محروثٍ) الصواب: لروضة من رياض الخزن أو طرف من القُرْنَةِ جردٍ غيرٍ محروثٍ

٢٧- ص ٣٦٨: (فلما رأينا الإمام رأينا الخِلافةَ في دارِها)

البيت غير مستقيم الوزن وكثير من أبيات هذه القصيدة بحاجة إلى تصحيح.

الفت: صوابه (الفت) بالثاء المثلثة، وهو نبت له حب يختبئ يؤكل في الجذب،
والذآنين جمع ذؤنون نبت أسمر اللون مدملج لا ورق له لازق به، يشبه الطرثوث تفه
لا طعم له، وسقط تفسير الذآنين.

والعنكث نوع من الشجر.

ويحسن الرجوع إلى «معجم البلدان» رسم ضرية لمراجعة الخبر.

كنت أردت تصفح هذا الكتاب لأشير إلى ما وقع فيه من التطبيع ولكن اعتراني أمران:
أولهما: أنه لا توجد لديّ مخطوطة الأصل لأقابل بها ما أقرأ.

والأمر الثاني: أنني أدركت أن المحقق الكريم لم يصحح تجارب الطبع
(البروفات) ولهذا كثرت الأخطاء وخاصة في الشعر، فاكتفيت بما أوردت من
الملاحظات، وأنا أعذر المحقق الكريم إذ الأصل الذي رجع إليه لاشك أنه على
درجة من السوء كان من أثره كثرة التحريف في هذه المطبوعة.

حمد الجاسر

تنويه واعتذار من محقق الكتاب

كنت قد ذكرت في ص ٣٨ من كتاب «البلدان» السطر ٧ و ٨ نقلاً عن
كراتشكوفسكي أن كتاب ابن الفقيه يرجع تأليفه إلى ما قبل سنة ٢٩٠ هـ أي قبل أن
يخرج الجيهاني إلى عالم الوجود.

والصواب: هو قبل أن يخرج كتاب الجيهاني إلى عالم الوجود، وكان سهواً مني
لدى نقل النص في مرحلة تجميع مصادر مقدمة الكتاب، وعلى هذا فإن كلام
كراتشكوفسكي صحيح لا غبار عليه، وأنا معتذر عن هذا السهو الذي ارتكبته بحق
مؤرخ فذ، وعالم جليل من العلماء بالجغرافية العربية، ومن ثم فإن ملاحظتي الواردة
في الهامش رقم (٢) من نفس الصفحة هي ملاحظة قد فقدت قيمتها. انتهى.

هذا التنويه ورد إلى «العرب» ضمن كتاب الصديق الكريم الأستاذ يوسف الهادي
محقق كتاب «البلدان» بتاريخ ٣ جمادى الآخرة ١٤١٧ هـ.

«حضر موت: بلادها وسكانها»

لعالم حضر موت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠ / ١٣٧٥ هـ)

(٣٦)

ثبي: في شمال حصن جره لا يبعد عنه إلا نصف ميل تقريبًا، وهو شراج كثيرة، فيها نخيل تشرب من السيول، وكان السيد عبدالله بن أحمد بن حسين العيدروس يخترف فيه، ثم انتقل إليه ولده علوي المترجم له في «المَشْرَع» ص ٢٠٦ ج ٢ واتخذة قرارًا إلى أن توفي سنة ١٠٥٥ ودفن بتريم، وكان أكثر وادي الذهب وثبي ملكًا له، ولما مات اقتسمهما أولاده، فكان وادي الذهب لحسن بن علوي فباعه حسبما مر في الريضة، واعتاضها به ووادي ثبي والحطيطة لحسين بن علوي، وثبي من جملة أودية تريم والجبال التي تنهر إليه بعيدة الفروع في شمالها يأخذ بعضها إلى الغرب وبعضها إلى الشرق، وفي حوادث سنة ٩٠٤ من «تاريخ شنبل» أن ضمير ثبي عمر بنحو ألفين وثلاث مئة دينار، مرسله لذلك من السلطان عامر بن عبدالوهاب سلطان عدن واليمن، وهو الذي كان الإمام أبو بكر العدني العيدروس يحبه ويثني عليه، وكان كثير الخيرات والعمارات، وقد اشتبه عليّ في الأصل باني صهاريج عدن، ثم وقفت على ما ذكره سيدي عبدالقادر بن شيخ العيدروس في ص ١١٨ من «النور السافر» عن عامر هذا من أنه بنى مسجدًا بداخل عدن، وأجرى المياه بظاهر باب البر منها، وعمل بها صهريجًا عظيمًا لم يُسَبَقْ إلى مثله. انتهى، وبما أن أكبر الصهاريج في الواقع هو آخرها فقد تعين بانيه، لكن السؤال عن القدامى لا يزال مجاله، ولكنها لن تكون قبل الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤، لأنها لو كانت موجودة في زمانه أو قبله لذكرها في عجائب اليمن التي ليس في بلاد مثلها، فقد ذكر منها باب عدن قال: وهو شطر مقطوع في جبل كان محيطًا بها، ولم يكن لها طريق إلى البر إلا لمن يتسنى ظهر الجبل، فقطع في الجبل باب مبلّغ عرضه حتى سلكت فيه الدواب والمحامل وغيرها، وفي بينون أيضًا جبل قطعه بعض ملوك حمير حتى أجرى فيه سيلًا من بلد وراءه إلى أرض بينون. انتهى بمعناه، وفيه شاهد لما سبق في ميفعة، ومن العجب أن

«حضر موت: بلادها وسكانها»

لعالم حضر موت ومؤرخها عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠ / ١٣٧٥ هـ)

(٣٦)

ثبي: في شمال حصن جره لا يبعد عنه إلا نصف ميل تقريباً، وهو شراج كثيرة، فيها نخيل تشرب من السيول، وكان السيد عبدالله بن أحمد بن حسين العيدروس يخترف فيه، ثم انتقل إليه ولده علوي المترجم له في «المَشْرَع» ص ٢٠٦ ج ٢ واتخذة قراراً إلى أن توفي سنة ١٠٥٥ ودفن بتريم، وكان أكثر وادي الذهب وثبي ملكاً له، ولما مات اقتسمهما أولاده، فكان وادي الذهب لحسن بن علوي فباعه حسبما مر في الريضة، واعتاضها به ووادي ثبي والحطيطة لحسين بن علوي، وثبي من جملة أودية تريم والجبال التي تنهر إليه بعيده الفروع في شمالها يأخذ بعضها إلى الغرب وبعضها إلى الشرق، وفي حوادث سنة ٩٠٤ من «تاريخ شنبل» أن ضمير ثبي عمر بنحو ألفين وثلاث مئة دينار، مرسلة لذلك من السلطان عامر بن عبدالوهاب سلطان عدن واليمن، وهو الذي كان الإمام أبو بكر العدني العيدروس يحبه ويثني عليه، وكان كثير الخيرات والعمارات، وقد اشتبه عليّ في الأصل باني صهاريج عدن، ثم وقفت على ما ذكره سيدي عبدالقادر بن شيخ العيدروس في ص ١١٨ من «النور السافر» عن عامر هذا من أنه بنى مسجداً بداخل عدن، وأجرى المياه بظاهر باب البر منها، وعمل بها صهريجاً عظيماً لم يُسَبَق إلى مثله. انتهى، وبما أن أكبر الصهاريج في الواقع هو آخرها فقد تعين بانيه، لكن السؤال عن القدامى لا يزال مجاله، ولكنها لن تكون قبل الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤، لأنها لو كانت موجودة في زمانه أو قبله لذكرها في عجائب اليمن التي ليس في بلاد مثلها، فقد ذكر منها باب عدن قال: وهو شطر مقطوع في جبل كان محيطاً بها، ولم يكن لها طريق إلى البر إلا لمن يتسنى ظهر الجبل، فقطع في الجبل باب مبلغ عرضه حتى سلكت فيه الدواب والمحامل وغيرها، وفي بينون أيضاً جبل قطعه بعض ملوك حمير حتى أجرى فيه سيلاً من بلد وراءه إلى أرض بينون. انتهى بمعناه، وفيه شاهد لما سبق في ميفعة، ومن العجب أن

الهمداني لم يذكر ذلك وبعيد أن يكون من بعده بل محال، ثم ان عمارة عامر لضمير ثنى لم يطل أمدها بل انهارت وشيكة، وجددها الشيخ الكبير عبدالله بن شيخ ابن عبدالله بن شيخ المتوفى بتريم سنة ١٠١٩ ألف ومئة وتسعة عشر، ومن الغريب أن صاحب «المشرع» لم يذكر له هذه المكرمة الخالدة، فإنها الباقية إلى اليوم، ومن ذرية السيد حسين بن علوي بن عبدالله بن أحمد بن حسين العيدروس السيد المجذوب حسين بن عبدالله بن علوي المتوفى سنة ١١٧٣ وهو صاحب المقطب بشى، ومن ذريته آل علوي ومحمد بن عبدالرحمن بالمقطب، قال شيخنا المشهور في «شمس الظهيرة»: وهم مناصبها وأولياء أمرها. انتهى، وفي سنة ١٢٠٦ نشبت الحرب في تريم بين يافع والحبيب محمد بن عبدالرحمن العيدروس منصب ثنى، وقام معه آل تميم وجميع قبائل حضرموت، ودخلوا تريم ونهبوها، وأحرقوا جملة بيوت في الحوطة والسحيل، أما الحبيب علوي بن محمد فتربى بالعلامة الإمام عبدالله بن حسين بن طاهر، فَهَذَّبَ أخلاقه، وَقَوَّمَ أوده، وَثَقَّفَ قناته، فلم يتول المنصب إلا وهو بها خليق، وكان سيدي عبدالله بن حسين بن طاهر كثيرًا ما يعتني بأمور المناصب، وتهذيبهم لعموم نفعهم، ولما مات خلفه ولده عبدالله إلى أن توفي سنة ١٣٢٩، وكثيرًا ما ينوب عنه أخوه محمد بن علوي، وكان كثير التعلق بسيدي الأستاذ الأبر عيدروس بن عمر، حتى أنه ليصلي بمكانه، ثم يركب حصانه وبعديه ملاء فروجه، ويزور والذي بمكاننا علم بدر، ويجلس معه ساعة، ثم لا تفوته صلاة المغرب خلف الأستاذ وبينهما مرحلة كاملة ذهب إلى جاوا في سنة ١٣٢٢، ثم رجع عنها بدون طائل، وقد قال أبو نواس:

وأوبىة مشتاقٍ بغير دراهم إلى أهله من أعظم الحداث
غير أنه لم يكن محتاجًا للدراهم، إذ لا أولاد له، وإنما هو عقيم، ولم تطل مدته بعد عودته، بل مات بعد وصوله بأيام في ٨ ذي الحجة سنة ١٣٤٦، وخلف السيد عبدالله بن علوي على المنصب ولده حسين إلى أن توفي سنة (...). ووقع رداؤه على ابنه الفاضل أحمد بن حسين، وكان غزير المروءة، كثير الصمت، جم

الوقار، وهو الذي جري بينه وبين آل تريم ما أشرنا إليه في تاربة، وثبى من الأودية المباركة متى صلحت ثماره وامرع عمّ الخصب بوادي حضرموت، حتى لقد كان الحبيب حسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس يستدل بالبركات في ثمار وادي عمد على خصب وادي ثبى، وسكان ثبى من السادة آل العيدروس، ومن السادة آل الحبشي، ومنهم العالم الصالح الفاضل العابد المتواضع عبدالله بن علوي الحبشي المتوفى سنة ١٣٤٣، عن جملة أولاد، ومنهم العالم الصوفي الناسك الحافظ لكتاب الله حسين متع الله بحياته في خير، وناس من آل الراقي آل بافضل، منهم الرجل الصالح أبو بكر بن سالم بن بوبكر الراقي المتوفى سنة ١٣١٣، وصاحبنا الشيخ عوض بن محمد المتوفى سنة ١٣٦٠، وناس من الزبيديين منهم ضافي وعيسى وأبو بكر بني أحمد الزبيدي، لهم ضيافة ومكارم أخلاق وغيرهم.

وادي الذهب: هو وادٍ ليس بالتوسع ولا بالضيق، ولكن بين بين، يبعد عن ثبى بنحو ساعتين ونصف للماشي غرباً إلى جهة الشمال، وهو بين جبلين وعليه شراج كثيرة، بعضها للمشايخ الزبيديين آل بوبكر بن عيسى يرتعون به في أيام الخصب على ملء الجفان، وإكرام الضيفان، وقد نزل به ولدي الفاضل البار حسن على ضيافة الشهم الكريم الولد عبدالله بن أبي بكر الزبيدي، على نية أن ينقلب من آخر يومه، فأعجبه الهواء الطلق، والفضاء الرحب، والأنس التام، فأقام ثلاثة أيام، وبعضها لسكانه الذين لا يرحلون عنه خصباً ولا جذباً آل براهم وهم من المهرة، نجعوا في أيام الحبيب عبدالله بن شيخ العيدروس الثاني، وبعضهم يعدهم من العوامر، باعتبار انغماسهم فيهم بالحلف وإلا فإنهم إلى المهرة في المناسب.

حصن العز: قد سبق في قارة الشاهز أنه لم يبن إلا في سنة ٨٤٢، وذلك أن دويس بن راصع تحرش بالسلطان عبدالله بن علي بن عمر الكثيري، فأقبل من ظفار، وحصر تريم، وتعددت المعارك تحت تريم، وشاد السلطان بعض معاقل لتشديد الحصر عليها، كان منها حسن العز، وفي «المشعر» عن «تاريخ شنبل» أنه بني لتريم في سنة ٦٠١ سور من قارة العز إلى جيد، ثم أخربه السلطان بدر بن محمد الكثيري

سنة ٨٩٥، ثم عُمرَ ثم أخربه السلطان عبدالله بن راصع سنة ٩١٠ ثم أعاده السلطان محمد بن أحمد سنة ٩١٣، ولا وجود لذلك السور والظاهر أن بدر بن عبدالله بوطويرق هدمه لما أخذها سنة ٩٢٦ من محمد بن أحمد المذكور. انتهى بمعناه، وقد ذكرنا في الأصل ما يروى أن عبدالله بن راشد اعتزل السياسة بالآخرة، وسكن قارة العز بما فيه وأن بعض الصالحين بتريم مات فأحب الفقيه محمد بن أبي الحب حضور السلطان عبدالله بن راشد للصلاة عليه فلم يقدر على أجره رسول يبعث به إليه في قرية العز، فاتفق حضور السلطان مصادفةً وقد رجحت في الأصل أن المراد قارة العز التي بحوطة سلطنة بإمارة أن السلطان قُتِلَ على مقربة منها، فلعلها هي التي أقام بها بعد اعتزال السياسة إن صح على ما فيه، وهي التي يتمنى أن لا يقدر ابن أبي الحب على أجره رسول إليها، أما قارة العز فلا تحتاج إلى أجره تذكر لأنها على دون نصف الميل من تريم، بل قد مر بك انتهاء سورها إليها في سابق الزمان، ولكنني رأيت في الحكاية الخامسة من «الجوهر الشفاف» ما يعين هذه ويفهم مما مر أن لفظ العز يطلق على القارة من قديم وإن كان البناء بها متأخرًا.

حصن آل فلوقة: هو قرية واقعة في سفح الجبل المسمى باعشميل في جنوب تريم إلى شرقيها، فيصلح عدها هنا في القرى التي بجنوب تريم، ويصلح عدها في القرى التي بشرقيها، ولكنني آثرت الأول لأتمكن من كلمات تليق بفضيلة شيخنا العلامة أبي بكر بن شهاب بمناسبة وجوده فيها، إذ لا يمكنني أن أبلغ فيه شيئًا مما أريد في أخبار تريم المقصود مراجيحها بالحظ الأوفى من قول العلامة الجليل عبدالرحمن بن عبدالله بن أسعد اليافعي:

مررت بوادي حضرموت مسلماً فألفتيسه بالبشر مبتسماً رجباً
وألفت فيه من جهابذة العلى أكابر لا يلفون شرقاً ولا غرباً

وقد سمعت كثيراً من الشيوخ وأهل العلم يقولون: إن هذا كان جواب الشيخ لما سألوه عن حضرموت، وهو وهُم ظاهر، لأن وفاة الشيخ عبدالله بن أسعد كانت في سنة ٧٦٨ ووفادة ولده إلى حضرموت إنما كانت في سنة ٧٩٤ كما ذكره شنبلى،

وسياتي عن بامخرمة في تريم أن صاحب القصة إنما هو علي بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أسعد، ولكن هذا أثبت.

ولد شيخنا الذي لا حاجة إلى ذكر اطراد نسبه، لغناه عنه بشهرته كما قال المتنبي:
يا أيها الملك الغاني بتسمية في الشرق والغرب عن وصف وتلقب
في تلك القرية سنة ١٢٦٢ ودرج بين أحضان العناية، وشب محفوفًا بالرعاية،
وكان في صفاء الذهن وحدة الفهم آية، نعس مرة بين أصحاب له يقرأون في
الفرائض، فعاتبه أحدهم، فسردهم ما كانوا فيه، ثم صبحهم من اليوم الثاني
بمنظومته المرسومة بـ (ذريعة الناهض) وقد تأثر منها صاحب السلم إذ يقول:
ولبني إحدى وعشرين سنة معذرة مقبولة مستحسنة
بما زاد فيه وأجاد لأنه قال:

وعذر من لم يبلغ العشرينا يقبل عند الناس أجمعينا
وجرى الاختلاف بمحضر شيخنا المشهور فيما لو اختلف الماء وزناً ومساحةً
بماذا يكون الاعتبار في القلتين، فنظم على البديهة سؤالاً سيّره لمفتي زبيد السيد
داود حجر، فعاد الجواب على غرار ذلك النظم مصرحاً باعتبار المساحة، وامتنحت
شاعريته في حضرة الشريف عبدالله بمكة، فخرج كما يخرج الذهب التبر من كير
الصائع إذ أنشأ في المجلس من لسان القلم أكثر مما اقترحوه عليه، وفي ديوانه عدة
قصائد بهيئة الارتقيات في مديح خديوي مصر الجليل توفيق باشا، وزعم جامعوه أنه
لم يقدمها إليه، وأنا لا أصدق ذلك لخروجه عن الطبيعة الغالبة، إذ قلما ينجز
الشاعر قصيدته إلا كانت في صدره ولولة لا تهدأ إلا باظهارها، ولكنها لم تحظ
بالقبول، فهو في هذه كسابقه من الفحول، فقد اقشعر بطن مصر بأراكين القريض
كحبيب وأبي عبادة، ولم ينج المتنبي إلا بجريعة الذقن، حسبما قررته في «النجم
المضيء» وأخباره أكثر من أن يتسع لها المجال، وهو الذي له مهد الصواب، وأطلق
الخطاب، وألين القول، وأطيل الجول:

كَأَنَّ كَلَامَ النَّاسِ جَمَعَ حَوْلَهُ فَاطْلُقَ فِي أَحْسَانِهِ يَتَخِيرُ

لَقَدْ أَخَذَ قَصَبَ السَّبْقِ، وَلَمْ تَنْجِبْ حَضَرَمَوْتَ مِنَ الْخَلْقِ، أَمَّا فِي الْفَقْهِ فَكَثِيرٌ مِنْ يَفُوقِهِ مِنَ السَّابِقِينَ، بَلْ لَا يَصِلُ فِيهِ إِلَى دَرَجَةِ مَسَاوِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشْهُورِ، وَعَلَوِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَشَيْخَانِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ يَحْيَى مِنَ الْلاحِقِينَ، وَأَمَّا فِي التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ فَلَا أَدْرِي، وَأَمَّا فِي الْأَصْلِينَ وَعِلْمِ الْمَعْقُولِ وَعِلْمِ الْأَدَبِ وَالْعَرَبِيَةِ فَهُوَ نَقْطَةُ بِيكَارِهَا، وَلَهُ فِيهَا الرِّبَةُ الَّتِي لَا سَبِيلَ إِلَى انْكَارِهَا، وَقَدْ رَأَيْنَا أَشْعَارَ إِمَامِ الْأَبَاضِيَةِ وَالشَّيْخِ سَالِمِ بَافِضِلٍ وَابْنِ عَقْبَةَ وَعَبْدَ الْمَعْطِيِّ وَعَبْدَ الصَّمَدِ وَمَطَالَعَ الْقُطْبِ الْحَدَّادِ الرَّائِعَةَ، وَمُنْقَحَاتِ الْعَلَامَةِ ابْنِ مُصْطَفَى الشَّاعِرَةِ فَضْلًا عَنْ دُونِهِمْ، فَلَمْ نَرِ أَحَدًا يَفْرِي فَرِيَةً وَلَا يَمْتَحُ بِغَرَبِهِ وَلَا يَسْعَى بِقَدَمِهِ، وَالْأَثَارُ شَاهِدَةٌ وَالْمَوْلاَفَاتُ وَالْأَشْعَارُ نَاطِقَةٌ:

مَجْدٌ تَلُوحُ حُجُولُهُ وَفَضِيلُهُ لَكَ سَافِرٌ وَالْحَقُّ لَا يَتَلَثَّمُ
أَمَّا إِنْ كَلَامُهُ لِيَسُوقَ الْقُلُوبَ النَّافِرَةَ، أَحْسَنَ مَسَاقٍ، وَيَسْتَصْرِفُ الْأَبْصَارَ الْجَامِحَةَ، كَمَا تَسْتَصْرِفُ الْأَلْحَازَ الْعِشَاقَ:

يَنْسَى لَهَا الرَّاكِبَ الْعَجْلَانَ حَاجَتَهُ وَيَصْبِحُ الْحَاسِدَ الظَّمَانَ يَرْوِيهَا
وَلَطَالَمَا وَرَدَتْ الْقَصِيدَةُ بَعْدَ الْقَصِيدَةِ مِنْ أَشْعَارِهِ إِلَى حَضْرَةِ سَيِّدِي فِي حَفْلَةٍ فَلَا تَسْلُ عَمَّا يَقَعُ مِنَ الِاسْتِحْسَانِ وَالثَّنَاءِ، مِنْ كُلِّ لِسَانٍ، وَالْإِجْمَاعِ عَلَى فَضْلِ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ، غَيْرَ أَنَّ الْوَلَدِي كَثِيرًا مَا يَخْشَى عَلَيَّ الْإِفْتِتَانِ بِهِ، فَيَغْيِرُ مَجْرَى الْحَدِيثِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَنْقُذَ الْمَوْقِفَ مَتَى حَضَرَ سَيِّدِي الْوَالِدُ عَلَوِي بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لِأَنَّهُ مِنَ الْمَوْلَعِينَ بِهِ وَبِأَدَبِهِ، فَلَا يَزَالُ يَكْرَارُ إِنْشَادَهَا، وَيَطِيبُ فَيَمْنُ شَادَهَا، وَنَحْنُ نَجِدُ مِنَ اللَّذَّةِ بِذَلِكَ الْكَلَامِ الْعَذْبِ، وَاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ، مَا يَكَادُ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ قَوْلُ الْمُتَنَبِّي:

أَلَذُّ مِنَ الصَّبْهَاءِ بِالْمَنَاءِ ذِكْرُهُ وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرِ تَلَقُّاهُ مَعْدَمُ
وَكُلُّ مَنْ الْقَوْمِ ضَارِبٍ بِذِقْنِهِ، بِاسْطِ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ، وَيَزِيدُ أَهْلَ الشَّعْرِ مِنْهُمْ بِتَمَنِّي أَنْ لَوْ كَانَ لَهُمْ بَيْتٌ مِنْهَا بِجُمْلَةٍ مِنَ الْقَصِيدِ، وَكَمَا لَقَحَتْ الْبِلَادُ بِفَنُونِهِ عَنْ حَيَالٍ فَلَا أَكْذَبَ اللَّهُ كُلِّ مَنْ بَعْدَهُ عَلَيْهِ عِيَالٌ، وَأَنَا مُعْتَرِفٌ بِأَنْ مَا يَوْجَدُ عَلَى شِعْرِي مِنْ مَسْحَةِ الْإِجَادَةِ بِفَضْلِهِ، لِأَنِّي أَطِيلُ النَّظَرَ إِلَى شِعْرِهِ، وَأَتَمْنِي أَنْ أَصِلَ إِلَى مِثْلِهِ:

وكاننا لما انتحينا نهجه نقفو ضياء الكوكب الوقاد

وكان يُحسد حسداً شديداً لا من الناحية العلمية والأدبية اللتين سقطت دونهما
همم العدا، ونفاسة الحساد، لأن الأمر من هذه الناحية كما قال البحري:

فנית أحاديث النفوس بذكرها وأفاق كل منافس وحسود
ولكن من قوة نفسه وفعالاته بها وما يصحبه من التوفيق في الإصلاح، فإنه لا يهيب
بمشكل إلا انحل، ولا ينبري لمعضل إلا اضمحل:

فأرى الأمور المشكلات تمزقت ظلماتها عن رأيه المستوقد
ومع تألبهم عليه من كل صوب تخلص منهم قائمة من قوب ووقي شرهم، وقياً ما
زادوه إلا رقياً، فانطبق عليهم قول حبيب:

ولقد أردتم أن تزيلوا عزه فإذا أبان قد رسى ويللم
وهو محبوب بعد، لدى فحول الرجال دائمة أهل الكمال كسيدي الجد والأستاذ
الأبر والحبيب أحمد بن محمد المحضار، والحبيب علي بن حسن الحداد،
والحبيب عمر بن حسن الحداد، والحبيب محمد بن إبراهيم وأمثالهم وقد قال الأول:
إذا رضيت عني كرام عشيـرتي فلا زال غضباناً عليّ لئامها
وله رحلات كثيرة أولها سنة ١٢٨٦ إلى الحجاز، ثم عاد لتريم، وفي سنة ١٢٨٨
ركب إلى عدن واتصل بامراء لحج ومدحهم، وزعم من لا علم عنده إنه يعينهم
بقصيدته المستهلة بقوله:

ذهبت من الغريب بكل مذهب وملت إلى النسيب وكان أنسب
لكن يرده ماله فيهم بعدها من غرر القصائد، منها قوله هو الحي إن بلغته فأنزل
ألحاناً، وركب من عدن إلى جاوا وأقام بها نحواً من أربع سنين، ثم عاد إلى الغناء في
سنة ١٢٩٢، وثم نجمت فتنة النويدة، وقام في اخمادها، ونجح ثم اشتد عليه الأذى
فهجر حضرموت سنة ١٣٠٢ وعن الرحلة التي يقول فيها

ثلاثون عاماً بالبعاد طويتها وكم أمل في طي أيامها انطوى
وهاعودتي لما اتحت نويتها عسى وعسى أن ليس من بعدها نوى

ولما قدم إلى تريم في سنة ١٣٣١ هـ أتته بقصيدة أنكر منها بعض أهل العلم بتريم أبياتاً، فقال لي السيد عبدالرحمن بن عبدالله الكاف: أتحب أن يبحث معك اخوانك في أبيات أنكروها من قصيدتك. فقلت له: نعم بكل مسرة وفرح. فأقبل العلامة السيد حسن بن علوي بن شهاب لأنهم إذ ذاك نَصَّبُوهُ للرياسة العلمية بتريم، لينافس الوالد أبا بكر في عشرين من عِلِّية طلاب العلم، فيهم العلامة علي بن زين الهادي، ولم أكره حضور أحد سواه، لما اشتهر به من الحدة، فخشيت أن يخرج بنا الجدل عن اللياقة وما فرغنا من المناقشة إلا وقد رجعوا إلى كلامي، وأول من انحاز إلى جانبي هو السيد علي بن زين الهادي، لأنه كان من المنصفين، فهابه من رام المغالطة، وما أنا في هذا بمجازف ولا كاذب، ولا أستشهد على طول الزمان بميت ولا غائب، فقد بقي السيد يوسف بن عبدالله المشهور ممن حضر ذلك البحث فليسأله من أحب، واشهد لقد طلعت عليه فجأة إلى سطح قصره بعد المغرب، فإذا به يدور على غاية من الاستغراق والحضور ويكرر قول أبي فراس:

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب

فجمعت يدي منه على دين ثابت، ويقين فرعه في السماء وأصله في التخوم ثابت، وكان يتشيع لكن بدون غلو بل لقد اعتدل اعتدالاً حسناً جميلاً بعتب زيارته لحضرموت، واطلاعه على كثير من رسائل الإمام يحيى بن حمزة و «الروض الباسم» وغيرها ولطالما ترنحت طرباً لما سبق عن أبي فراس لاسيما وقد تمثل به جلة العلماء، ومنهم سلطانهم ابن عبدالسلام، غير أنني لما انعمت النظر، وافقت من دهشة الإعجاب به ألفيته مصادماً لقوله ﷺ: «لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية» فأضربت عنه بعد أن كنت كثير التكرار له، ولا سيما إذ انتبعت من الليل وتبت عن الدعاء به كما تبت عن الدعاء بقول سيدنا عمر بن الخطاب: بل أغناني الله عنهم لما قيل له: نفعلك بنوك فقد ظهر أثر ذلك في المسمى جديد فجمع إلى الفتون الفسوق ورضي بأن يكون مكاساً فتبرأت منه إلى الله وتصدقت به على الشيطان، وتقبله له

بعض رفاقه فتمت الصفقة، وما أشد ما يسيء هاؤلاء الشعراء الأدب ويقلون الحياء،
فمثل كلام أبي فراس لا يليق بخطاب المخلوق، ومن ثم صرفه المفتنون بجماله إلى
خطاب الخالق غفلة عما فيه من التعرض للبلاء المنهي عن مثله، وكمثله قول
البحثري للفتح بن خاقان:

ويعجبني فقري إليك ولم يكن ليعجبني لولا محبتك الفقر
وقول ابن هاني:

اتبعته فكرتي حتى إذا بلغت غاياتها بين تصويب وتصعيد
أبصرت موضع برهان يلوح وما أبصرت موضع تكييف وتحديد
ولقد احترست حين تمثلت في ذي أصبح بيت من شعر المتنبي لا يخلو عن
الغلو، على أن الروح لا تنفذ فلا ينفذ وصفها، ومن الترهات الممقوتة أيضًا قول أبي
عبدالله الخليل يخاطب أحمد بن طولون المتوفى سنة ٢٧٠:

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جائع أنا راجل أنا عارى
هي ستة وأنا الضمين لنصفها فكن الضمين لنصفها بعيار
ولذا نقلها أهل الحق إلى خطاب الباري عز وجل وابدلوا قافية الثاني (بياباري)
فكانت أعذب وأطيب، وكنت معجبًا بمختارات حافظ، ومع ذلك أفضل عليه
الأستاذ وقلت له: أأست أشعر منه. قال: أينك عن قوله:

اني أرى وفؤادي ليس يكذبني روحًا يحن بها الإجلال والعظم
أرى جلالًا أرى نورًا أرى ملكًا أرى محيًّا يحييني ويبتسم
الله أكبر هذا الوجه نعرفه هذا فتى النيل هذا المفرد العلم
وقوله:

كم عادة في ظلام الليل باكية على أليف لها يهوى به الطلب
لولا طلاب العلى لم يتغوا بدلًا من طيب ريك لكن العلى تعب

ولهذا حديث مبسوط في «العود الهندي» أما شوقي فلم أقرأ شعره إلا بعد ذلك، ولم يكن عندي شيئاً في جنب جيد حافظ، وما أرى إغراق بعضهم فيه وتأميره وتفضيله إلا من جنس تفضيل جرير على الفرزدق، بدون حق، حسبما فصلته بدلائله في «العود الهندي» وبقي عليّ أن أشير إلى ما اجتمع به للأستاذ من الشدة واللين، والشمم والإباء، ودمائة الأخلاق، وطوع الجانب وحلاوة الغريزة:

قسى فالأسد تهرب من قواه ورقّ فنحن نخشى أن يذوبنا

وكان قلمه أقوى من لسانه أما لسانه مع فرط تواضعه ولطف ديدنه، فإنك لا تكاد تعرف أنه هو الذي ملأ سمع الأرض وبصرها إلا إذا سئل، فتفتح عن ثبج بحر جياش الغوارب:

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل بمبتدعات لا ترى بينها فصلاً
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع لذي أربة في القول جدّاً ولا هزلاً
وعمري لهو الأحق من القزاز القيرواني بقول يعلى بن إبراهيم فيه:

أبدًا على طرف اللسان جوابه فكأنما هو وقعته من صيب

وفي سنة ١٣٣٤ توجه من حضرموت إلى الهند ليقطع علائقه منها، ويبيع داراً له بها، وبينما هو يجمع متاعه للسفر الناهي إلى مسقط رأسه ومربع أناسه الذي لا يزال يحن عليه بما يذيب الجماد ويفتت الأكباد كقوله:

بالهند ناء أخى وجد يحن إلى أوطانه وسهام البين ترشقه

إلى العرانيين من أقرانه وإلى حديثهم عبرات الشوق تخنقه

إذ وافانا نعيه في جمادى الآخرة من سنة ١٣٤١ هـ:

فضاقت بنا الأرض الفضاء كأنما تصعدنا أركانها وتجول

فأشتد الأسى ولم تنفع عسى وكادت الأرض تميد لموت ذلك العميد وطفق الناس زماناً:

يعزون عن ثاوٍ تعزى به العلى ويبكي عليه الجود والعلم والشعر

(للبحث صلة)

في نقد التحقيق: نظرات في:

محمد بن كناسة الأسدي، حياته وما تبقى من شعره

صنعة: د. عبدالمجيد الإسداوي

تظل عملية نشر الشعر القائمة على الجمع عرضةً للنقد والاستدراك على مرّ الزمن، وهذا أمر طبيعي، كون صانع شعره لا يستطيع - مهما أُوتي من جهد وقدرة - أن يستقصي نصوص شاعره في المظان المختلفة، ولأنّ المطبعة تبعث في كلّ حين كتباً، جديدة تختزن كثيراً من القصائد والمقطّعات، مما يدخل في شعر هذا الشاعر أو ذاك!

ثمّ إنّ كثيراً من الجهود تُبذل في جمع شعر شاعر ما - أو تحقيقه على مخطوطة أو أكثر - ثمّ يتبيّن لناشره الثاني أنّ أحد الباحثين قد سبق أن نشر شعر ذلك الشاعر، وهذا دليل على عدم اطلاع الناشر الثاني على عمل الأول، وعدم تقصّيه ما يُنشر من تراثنا العربي!

أقول هذا وأنا أقرأ ما جمعه ونشره د. عبدالمجيد الإسداوي من شعر (محمد بن كناسة الأسدي) في مجلة «العرب» الغراء (س ٣١ - ص ٤٩٦ - ٥٠٨) إذ سبق للأستاذ محمد قاسم مصطفى - الدكتور حالياً - أن نشر (محمد بن كناسة الأسدي: حياته، شعره، نصوص باقية من كتابه: الأنواء)، وذلك في مجلة (آداب الرافدين) - العراقية - العدد السادس، جُمادى الأولى ١٣٩٥هـ - حزيران ١٩٧٥م، ثم أعاد نشر هذا العمل منفرداً على الآلة الكاتبة، سنة ١٩٧٦م - ١٣٩٦هـ في ست وخمسين صفحة، وأهداه إلى الأستاذ الجليل الدكتور علي جواد الطاهر، الذي مكنتني - أعزه الله - من الإطلاع عليه، قبل صدور عمل د. الإسداوي، وتلك من عوارفه وكمالاته.

وقد بدت لي وأنا أقرأ صنيع الدكتور الإسداوي عدّة ملاحظات نقدية، ودّدت طرحها هنا، إظهاراً للحقيقة، مُستعيناً - ومُستأنساً - في الوقت نفسه، بعمل الأستاذ محمد قاسم مصطفى، ومقارناً بينهما.

سيرة الشاعر: تحدّث الإسداويّ عن محمد بن كُناسة والأعلام الذين التقى بهم أو أخذوا عنه، في أقلّ من صفحتين، وفي اختصار شديد، ولم يُرتّب سنوات وفّيات الأعلام الذين ذكرهم، بل قد يذكر التاريخ الميلادي مع الهجري، وقد يذكر تاريخ الولادة كذلك، دون منهج محدّد لذلك.

ثم إنّ بعضهم لم يذكر سنة وفاته، فمحمد بن إسحاق الصّاغانيّ توفي سنة ٢٧٠هـ، ومؤمّل بن إهاب توفي سنة ٢٥٤هـ، وأحمد بن يحيى النحوي (ثعلب) توفي سنة ٢٩١هـ.

ولعل الاختصار الشّدِيد في (سيرة) الشاعر، ليس له ما يبرّزه، فالكلام على شخصيته وزهده، وكتابه «الانواء»، والتفصيل في دراسة شعره، أمر مهم جدًّا لمن يتصدّى لجمع شعر شاعر ما وتحقيقه فهو قد (درس) شعره في أقلّ من صفحة واحدة، ولم يذكر ما أشار إليه (ابن النّديم) في كتابه: «الفهرست» (ط تجديد ١٧٨) من أنّ للشاعر شعرًا في خمسين ورقة، وهي إشارة مُهمّة إلى جَمْع لشعره في القديم، وإلى ما أصابه من فقدان، فما وصل إلينا منه نَزْرٌ قليلٌ.

وَوَرَدَ أيضًا قول الإسداوي: إنّ الشاعر رثا أيوب وليّ عهد سليمان بن عبد الملك، وهو أمر غير صحيح سنشير إليه بعد قليل، ثم قال (ص ٤٩٨): (دالًّا على كونه هاويًا أكثر منه محترف). والصحيح: محترفًا.

ثم إنّ الإسداويّ ذكر (سيرته) على أنه القسم الأوّل من بحثه، ولكن العنوان جاء بصيغة (حياته)، لذا كان المفضّل تحديد المصطلح بدقة.

فائت المجموع: فات جامع شعره تسعة وعشرين بيتًا أخلّ بها عمله، وكان الأستاذ محمد قاسم مصطفى قد أثبتها في جمعه لشعر الشاعر، وخَرَّجها بطريقة علمية، وسأوردُ بيانًا بها على سبيل الاختصار:

عدد الأبيات	القافية	البحر	التخريج
٦	التاء	الوافر	نور القبس ٣٠٠.
١	الذال	الطويل	مختصر كتاب البلدان ١٨١ (لابن الفقيه).
١	الراء	الطويل	عيون الأخبار ٤/١٠٠، بهجة المجالس ٢/٤٨.
١	الشين	البسيط	نور القبس ٢٩٨.
٤	القاف	الكامل	نور القبس ٢٨٢.
٢	اللام	الطويل	نور القبس ٢٩٩.
١	اللام	الطويل	نور القبس ٢٩٩.
(هذا البيت مما يُستدرك على المقطوعة (ج) ص ٥٩٢، ويكون الأول).			
٢	الميم	الرمل	نور القبس ٣٠٠.
٤	النون	الطويل	نور القبس ٣٠٠.
٢	النون	مجزوء الكامل	نور القبس ٣٠٠.
٣	النون	الطويل	أمالى المرتضى ١/١٧١
٢	الهاء	البسيط	محاضرات الأدباء ١/٦١.

قلتُ: يتَّضح من ذلك أنَّ عملَ الإسداويِّ أَحَلَّ بـ (٢٩) بيتًا من حيث عدد الأبيات، مع العلم أنَّ ما جَمَعَهُ هو (٧٤) بيتًا فقط، منها أربعة أبيات ليست للشاعر، كما سنفصِّل ذلك بعد قليل، أما من حيث القوافي فقد أَحَلَّ بقوافي: التاء والشين والهاء!

المصادر: تبين لنا من مصادر الأبيات المستدركة أنَّ مصدرًا واحدًا احتجَّ اثنين وعشرين بيتًا فقط، وهو كتاب «نور القبس» لليغموري، وهو الكتاب الذي لم يرجع إليه الإسداوي، ولكنَّه ادعى - خلافًا للأمانة العلمية - أنه رجع إليه في تخريج القطعة (ب) من قافية الميم، وهو ادِّعاء غير مقبول في التحقيق العلمي ومنهجه! وخلط بين كتابي «الوافي بالوفيات» للصفدي، و«فوات الوفيات» لابن شاعر الكتبي!

ورجع الإسداويّ إلى «محاضرات الأدباء»، ولكن فاتته البيتين على قافية الهاء، أي أنه لم يكن يُحسن الاستفادة من المصادر التي بين يديه. وقل مثل ذلك عن كتاب «الفهرست»، وكان يمكنه الاطلاع على كتابي «أمالى المرتضى»، و «عيون الأخبار» وهما من الكتب المهمة.

وهناك مصادر أخرى تعزّز وتوثّق تخريج شعر ابن كناسة منها: «الأزمنة والأمكنة» للمرزوقي، و «ربيع الأبرار» للزمخشريّ، و «أدب الدنيا والدين» للماورديّ، و «أنوار الربيع» للمدنيّ و «تجريد الأغاني» لابن واصل الحمويّ و «نهاية الأرب» للنويري، و «الغيث المُسجّم» للصفيديّ... إلى آخره، - وهي التي رجع إليها الأستاذ محمد قاسم مصطفى في عمله الأول الرائد، وقد بلغت مصادره الخاصة بالشعر ٤٧ مصدرًا، أما الإسداويّ فقد رجع إلى ٣٥ مصدرًا فقط، بينها مصادر لها أكثر من طبعة. أما كتاب «الأنواء» لابن قتيبة الدينوريّ (ت ٢٧٦هـ)، فقد رجع فيه إلى (ط. حيدر آباد، ١٩٥٦م)، مع العلم أنه طبع ببغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨م، لذلك فإنّ القطعة البائية الأولى في النجوم وردت فيه ص ١٩٦. وزيادة في التخريج أقول: إننا رجعنا إلى مصادر أخرى لم يطلع عليها جامعا شعره، على النحو الآتي:

إنّ القطعة الرائية في رثاء حمّاد الراوية وَرَدَتْ في: «الفهرست» ١٠٤ (ط تجدد)، و: «ديوان الحماسة» لأبي تمام، برواية الجواليقي - رقم ٣٧٣ (ط. بغداد، تحقيق د. عبد المنعم أحمد صالح، ١٩٨٠م).

وأما البيتان اللاميّان في رثاء ابنه يحيى ففي: «ربيع الأبرار» ٣/ ٤٥٩، دون عزو (بغداد، ١٩٨٠م) والبيتان الميميّان (أ) هما في: «لباب الآداب» للثعالبي ٧٧/ ٢ (بغداد، ١٩٨٧م).

والبيتان اللاميّان (أ) هما في: «عيون الأخبار» ٤/ ١٢٦، ورواية الثاني: وما أنت.. مازاده الإسداويّ: قلنا: إنّ د. الإسداويّ وإن جاء بعد الأستاذ محمد قاسم بنحو عقْد من الزمن، فإنه قد فاتته تسعة وعشرون بيتًا، ولكنه في الوقت نفسه زاد عليه خمسة أبيات في مقطوعتين!

أما المقطوعة الأولى، فأصل ذلك بيت من قافية الباء، وهو:

حتى يكون بما تعلّم عاملاً من صالح فيكون غير معيب
ويقع ثانيًا في المقطوعة الثالثة عند محمد قاسم، ولعله سقط سهواً أثناء النقل أو
الطبع، لتشابه المصادر التي رجعا إليها.

بقيت الأبيات الأربعة، وهي من قافية العين، وقد رجع في نقلها الإسداويُّ إلى:
«العقد الفريد» لابن عبد ربّه، و«الدّرّ الفريد» لمحمد بن أيّدمر.

وقد قدّم لهما بمقدمة هي: (ولما مات أيّوب وليّ عهد سليمان بن عبد الملك
(ت ٩٤هـ)، قال ابن كُناسة يرثيه، وكان من خواصه) - الأبيات. وهذه المقدمة
من «العقد الفريد».

قال عباس الجراح: لقد وقفت على التقديم والأبيات الأربعة ولم أر أنّها لشاعرنا
محمد بن كناسة، لأسباب كثيرة، منها: أنّ ابن كُناسة - باتّفاق مُترجميه - وُلد سنة
١٢٣هـ، وكما نقل ذلك الإسداويُّ نفسه في أول بحثه، أما سنة ٩٤هـ التي ذكرها،
فهي ليست سنة وفاة سليمان بن عبد الملك (انظر: «تأريخ الطبري» ٥٤٦/٦) إذ
توفي سنة ٩٩هـ، أما أيّوب فقد توفي سنة ٩٨هـ («تأريخ الطبري» ٥٣١/٦ - ٥٣٢،
٥٤٥)، لذلك فالدليل العقلي يرفض أن يرثي ابن كناسة أيّوب وبينهما ربع قرن من
الزمان، ولا ندري لِمَ لم يقف الإسداويّ عند هذا الأمر، ويبيدي شكّه فيه!، ولقد تبَيَّن
لنا أنه حرّف اسم الشاعر الذين أورده ابن عبد ربّه، إذ أنني رجعتُ إلى «العقد الفريد»
٢٥٧/٣ (ط. لجنة التأليف) فإذا فيه (.... ابن عبد الأعلى) مكان ابن كناسة! وعلى
هذا تبَيَّن لنا بالدليل النقلي خطأ ما نقله عن هذا المصدر. وبذلك يجتمع الدليلان:
العقلي والنقلي على رفض هذه الأبيات من شعر ابن كناسة جملةً وتفصيلاً.

أوهامٌ في العروض: بدت في جمع الإسداويّ لشعر ابن كناسة أوهام كثيرة في رسم
البيت وتقطيعه وضبط البحر الشعريّ:

فالقطة البائية (ج)، ومطلعها:

سفلت عن ———— برد أريض حلّها البرد عذاباً

قال إنها من (الرمل)، وصحيح ذلك: مجزوء الرَّمْل.

أما القطعة الرائية في الكوفة ونزهتها، وهي من (الخفيف)، فقد رُسِمَتْ بعض أبياتها هكذا:

فالرحى فالسدير فالحيرة والبيض ———— ذاء ذات الحصون والأحبار
فا.. لمجلجات الفراتيات ته ———— سدي لها السُمال الصَّحاري
فالفرات المغير يحنى على الك ———— وفة ذات الربا.. وذات القرار
والصواب ان ترسم هكذا: (... فالحيرة اليُّ / ضاء.....)
و (.... الفراتيُّ / يات....) و (.... على الكو / فة.....).

وفي القصيدة النونية (أ) جاء البيت الأخير هكذا:

إنَّ العفيف إذا تك ————— تَقَّه المريبُ هو الظنينُ
وهو من مجزوء الكامل، وصوابه (..... تكنُ / فة....)، ولاحظ كلمة (الظنين)،
وصحيحها (الضنين) بمعنى: المتهم. ورود في القطعة الرائية (هـ) البيت (من
الخفيف):

كالعقاب الطلوب يضربها الطُّ ————— لُ وقد صَوَّبْتُ على عسبار
والصحيح: الطلُّ / سل..... وقد نقل الأخطاء العروضية عن (الورقة) دون
تصحيح.

إيرادُ النصوص وضبطها:

ومن الملاحظات ما كان من قبيل إيراد النصوص بصورة غير دقيقة، وسوء
ضبطها، منها:

١- مسجد كان من عليّ وسعدٍ عافراً برهةً ومن غمَّار
قلتُ: أ- الصحيح: عامراً

ب- من المناسب وضع الأعلام الثلاثة داخل قوسين.

ج- من المناسب وضع كلمة (برهة) بين فاصلتين، أو شَرْطَتَيْن، لأنها اعتراضية.

٢- أَخْلَاكَ يَحْمِي سَيْفَهُ وَلِسَانَهُ جمال (؟) ولا يفنى لك الدهر مجرماً

الصواب: حماك، والتصحيح من المصادر التي ذكرها!!

٣- جاء عجز البيت الخامس من قافية الصاد هكذا:

عليك لثيم ما حيت وصوص

الصحيح: أصوص، مع وضع: (ماحييت) بين فاصلتين أو شَرْطَتَيْن.

٤- أشكل الإسداوي مالا حاجة به إلى ذلك، فظهرت أخطاء عكسية، من ذلك

البيت الأول (قافية الراء):

أبعـدت من يـومك....

والصحيح حذف الشدة. وكذلك الحال مع البيت الثاني من قافية الراء (د):

.... والجـد د وتـعشـي

فالصواب حَذَف الشدة عن حرف الدال من عجز البيت.

وفي مقابل ذلك أهمل شكل صدر البيت الثاني من قافية الصادر (أ)، وحقه أن

يُحَرِّكَ هكذا:

يقولون: لو غَمَضْتَ لَارْدَدْتَ رِفْعَةً

٥- جاء شطر الرجز من قافية اللام:

لا يُنْقِصُ الكـامل من كـماله

والصحيح: لا يُنْقِصُ. بالبناء للمعلوم، وبدلالة ما بعده المنصوب..!

مأخذ متنوعة: وهي ملاحظ مما لم يدخل في مذكرناه سابقاً، وأهمها:

١- كان من المفضل ترقيم المقطعات بأرقام خاصة (١)، (٢)، إلخ، حتى

نهاية النصوص، تسهيلاً للمراجعة والدراسة.

٢- وضع المحقق مصادر التّخريج أسفل المقطوعة، بعنوان: (المصدر) إذا كان

واحدًا، و (المصادر) إذا كانا اثنين (!!) أو أكثر، والمفضل أن تكون بلفظ (التخريج)، وكان الأستاذ مصطفى قد أخذ بهذا اللفظ - ومعه كثير من المحققين - ووضع ذلك في أعلى النص.

٣- لم يُفرد قسمًا لـ (المنسوب) للشاعر، وهي ثلاث مقاطعات: قافية الراء (أ) و(ب)، وقافية الميم (أ)، وسبقه الأستاذ مصطفى فصنع للمنسوب ثلاث مقطعات أخذت الأرقام (١) و (٢) و (٣) ..

٤- كان تعداد هوامش المقدمة ٤٥ هامشًا، لكنها كانت ٤٤ هامشًا في متنها!
٥- ذكر في قافية الدال، القطعتين (ب) و (ج)، والقطعة (ج) من قافية اللام، و(ب) من قافية الميم اسم: «فوات الوفيات». قلت: صوابه: «الوافي بالوفيات» (وهو للصفيدي).
٦- جاء في القطعة اللامية (د) أن سنة وفاة ابن أبي عون هي (ت: ...) وتركها فراغًا. قلت: هي: ٣٢٢هـ.

٧- جاء البيت الأول من قافية اللام في رثاء حماد الراوية:
أبعدت من نومك الفرار
قلت: وهناك رواية جيدة، وردت في: «الفهرست» ١٠٤ (ط تجدد)، لم يرجع إليها، وهي:
أبعدت من نومك الغرار فما جاوزت حيث انتهى بك القدر
(الغرار: قلة النوم)، وفي طبعة ليبزك: (حتى) مكان (حيث).
ورواية الثالث عنده:

يرحمك الله من أخي ثقية ما كان في صفو وده كدر
وفي «الفهرست»، مع تصحيح الخطأ العروضي فيه:

يرحمك الله من أخ يا أبا القاسم ما في صفائه كدر
ورواية البيت الرابع في «الفهرست»:

فهكذا يفسد الزمان ويفسد العلم منه ويدرس الأثر
ولعل رجوع المحقق إلى «الفهرست» عند حديثه عن (سيرته)، ثم إهماله له في

تخريج هذه القصيدة أمر غريب، وأغرب من ذلك هو رجوعه إلى طبعتين منه!
٨- الأخطاء المطبعية: منها ما جاء في السطر الثالث - ص ٤٩٩: (ورواية الأولى)، والصحيح: ... الأول.

وجاء في عجز القطعة (أ) من قافية الدال، من صدر البيت الأخير:
على الحدث الغربي من آل وائل.
والصحيح: الحدث، بالجيم المعجمة.
ووردت كلمة (لمجلجات) في البيت الرابع في قافية الراء، وصحيحها:
لمجلجات.
وبعد:

فعلى الرغم من الجهد الذي بذله الدكتور عبدالمجيد الإسداوي في جمع شعر
(محمد بن كناسة الأسدي)، فإن مظاهر العجلة بادية عليه، علاوة على عدم اطلاعه على
نشرة الأستاذ محمد قاسم مصطفى^(*) أو اشارته إليها، وهي النشرة العلمية الصحيحة.
ولعل ملاحظتنا النقدية التي اتدعت هذا المقال تؤكد - فيما تؤكد - ضرورة
التثبت مما نُشر من تراثنا العربي الخالد، قبل الإقدام على إعادة نشر مادة سبق
دراستها ونشرها، وربما تكون النشرة الثانية لا غناء فيها، وكان يكفيها نشر مقال نقدي
أو مستدرك عليها، والشروع ببناء جديد.
والحمد لله رب العالمين.

عباس هاني الهراج

العراق - بابل - الحلة

الحواشي:

★ من أعماله: «ديوان الباخريزي» (ت ٤٦٧هـ)، رسالة ماجستير من جامعة القاهرة، تحقيق، ١٩٧٠م و«ديوان
الأرجاني» (ت ٥٥٤هـ)، رسالة دكتوراه من الجامعة نفسها، تحقيق، طُبعت ببغداد، في ثلاثة أجزاء ١٩٧٩م.
وابن الحلاوي الموصلي حياته وشعره، مع تحقيق ماوصل إلينا منه (بالاشتراك) الموصل ١٩٨٠. و
«الروزنامجتان» للباخريزي، نُشرت في الموصل ١٩٨٩م، بعنوان: «يوميات أديب».

طريق الحج اليمني في أرجوزة الرداعي

(٢)

قال الرداعي:

إذ انتحوا بالقُلُص الشَّمَرُذَلَه (أُعْيِيلاً) يغشون (غُولَ المغولة)
للقاعة الشهباء منها زلْزَلَه والشعب قد جابت بلبل أسْفَلَه
حتى أتت يَعْرَى نِوَاج مُعْمَلَه وتحت رحلي عتريس عَنَسَلَه
أُعْيِيلاً: هي هضبة العَبْلَاء تقع شمال كُتْنَة ناهس تقع ما بين وادي الخليج ووادي
الغول، جنوب أم الغِيَوَان والغُول - أحد روافد وادي يعرى وفي وسطه (مركز يَعْرَى) في
قرية آل فَاهْدَة من ناهس على جانب خط الرياض - خميس مشيط، وبجانب ملتقى
خط بيشة، خميس مشيط، مع خط الخميس - الخماسين، والغول: هو وادي الغول
ينحدر من أعالي القاعة ويرفد وادي يعرى وفي وسطه مركز يعرى بقرية آل فاهدة، عند
ملتقى خط بيشة - خميس مشيط مع خط خميس مشيط - الرياض..

القاعة الشهباء: منطقة شاسعة، تضم جبلاً وحراراً وأراضٍ متسعة، وتمتد من
الجنوب إلى الشمال بمسافة ثلاثين كيلاً تقريباً من شرق تندحة إلى جبال العش شرق
يعرى. ومن الغرب إلى الشرق بمساحة اثني عشر كيلاً وأغلب أجزائها بحوزة وزارة
الدفاع والطيران حالياً^(١).

يَعْرَى: وادٍ ينحدر من أعالي السراة، ويسيل في وادي الثَّن.

وقال الهمداني: (ويعرى وادي لجليحة من خثعم فيه نخل وآبار)^(٢).

ومن أهم روافده وادي السَّايِلَة ومنبعه من جبال الرِّضَم، وينصب في أسفله ما بين
جبال النَّجْد والحرقوف ووادي تبشع ينبع من جبال تبشع وأم القصص ووادي الفيضة
وجناب ومنبعهما من جبال العش شرقي مركز يعرى وتنتشر على جانبه قرى ناهس
وكود من شهران وبوسط وادي يعرى مركز إمارة يتبع محافظة خميس مشيط.

ثم بيعرى غير ماكثات إلا بسقط الواد شاخصات
أو أكلاً قوتاً وشاربات عند بريد الصخرة الصفّات
ثم ترامت بأقيعيات مثل الصيار الخنس فارطات
لأطب في السير مطنّبات (ييمبما) للورد قاربات

أطب: هو طيب الاسم - حالياً وقديماً هو (ييمبم) - منهل قديم ومعروف ومشهور على طريق محجة صنعاء - يقع عند ملتقى وادي ملاحه مع وادي يعرى شمال مركز يعرى، والمسافة بينه وبين كتنة ناهس تقارب سبعة وثلاثين كيلاً - وهي المسافة التي حددها الهمداني ما بين كتنة وييمبم فقال: ومنها إلى كتنة عشرون ميلاً وهي: على تمام خمسة عشر بريداً من صنعاء وثمانين ومئة ميل، وكتنة أول حد الحجاز، وعرضها سبعة عشر درجة وجزؤاً وجزؤاً وسدس ونصف عشر، وعرضها وعرض جرش واحد ثم قال: ومنها أي من كتنة إلى (ييمبم) عشرون ميلاً وذلك مئتا ميل من صنعاء^(٣).

وقد أخبرني الأستاذ: سعد فايز الشهراني من أهالي يعرى - أن منهل طيب الاسم من أقدم المناهل لديهم ومن أكبرها وأنه هلالى وأن ما بينه وبين كتنة ناهس مساحة تقدر بسبعة و ثلاثين كيلاً. أما تسميته بطيب الاسم فهي تسمية حديثة^(٤).

وأهل المنطقة دائماً يغيرون اسم القرية، والوادي والموضع أو المورد - إذ كان اسمه القديم منافي للذوق العام أو ثقيل في النطق لتقارب مخارج حروفه، كـ(ييمبم) - فليس هناك أثقل منه. ومع ذلك فقد اشتهر في المعاجم الجغرافية وتغنّى به شعراء العرب فقال عنه طفيل الغنوي:

أشأقتك أضعان بحفر (ييمبم) غدو بكرةً مثل النخيل المكّم
وقال حميد بن ثور الهلالى:

إذ شئت غتني بأجـزاع بيـشة أو النخل من تثليث أو من ييمبما
وقال الحزازة العامري:

يا جارتى وقد أرى شبهيكما بالجزع من تثليث أو بيمبما
عنزين بينهما غزال شادن رشاً من الغزلان لم يك تؤاما
وهناك مقال ضافي عن يميم للشيخ حمد الجاسر بعنوان (ميمم مألّف
الساجعات ومرتع الشوادن)^(٥).

بالخبت من ذات السلام المسهل بها بريد من صلاب الجندل
أخرس مسؤل وإن لم يسأل بين ما فيه وإن لم يعقل
لأثب فراحلة فجلجل قد غادرت نجرا روي المنهل
لابني دد بالسوخد والترسل إلى بريد الصخرة المجدل
تؤم هرّجباب بسير مُعجل إلى بنات حرب لم تعدل
خبت السلام: يسمى حالياً وادي السلام وهو امتداد لوادي السليل يبدأ وادي
السلام من ديار بني بجاد من بريم الأعلى وينتهي في وادي المسيرق أحد روافد وادي
تثليث المهمة.

أثب: وادٍ ينحدر من جبال العمادات وجبال ضور المعزاب ووادي الحميطة،
ويجتمع مع وادي طاط، ويفيضان في وادي السلام بجانب (قرية أثب) بلدة كبيرة من
بلاد شهران تقع شمال مركز خير، وبجانبها بئر أثب منهل مشهور على طريق محجة
صنعاء القديم، وبقرية أثبت مدارس ابتدائية ومتوسطة للبنين والبنات ومركز رعاية
أولية، وهي تقع شمال مركز خير الجنوب، وراحة وجلجل شعيبان يرفدان وادي نحر،
ويسمى راحة حالياً بني هميص يسيل في وادي نحر بجانب بئر الجهات ونجر يسمى
الآن (نحر) وادٍ مشهور ينحدر من جبل على اسمه ويفيض في وادي المسيرق.

بني أدد: لازالت التسمية مجهولة - ووفق تسلسل وترتيب المواضع في «صفة
جزيرة العرب» وأرجوزة الرداعي - تستطيع أن تقول: إن المنهل المعروف بآبار
(أبوجينة) على الطريق القديم - هو ما يسمى بابني دد - ولا شك أن تسميته بأبو
جينة تسمية حديثة.

هرجاءب: وادٍ كبير ينحدر من شعاب كثيرة حول جبلي قملا ودمنان وينحدر شمالاً ثم ينحني إلى الغرب عند طلعة هرجاءب إلى أن يصب في وادي بيشة عند قرية (الحيفة).

بنات حرب: غير موجود هذا الاسم الآن ويذكر لي أحد سكان تلك الجهة - أن شعيب صنان ينحدر من جبال قرن الوشيل ويرفد هرجاءب ولعلها تسمية محرفة عن بنات حرب حيث يذكر الهمداني أن شعيب صنان ينحدر من بنات حرب في شرحه لقول الرداعي:

ومن (صنان) شعبُ المهول فانجردت حرف بها نحول
عن نكبة الشعب لها نسول (للربضات) حيث تلقى الغول
فقال: صنان شعيب ينحدر من بنات حرب. والربضات هضاب وآكام تقع بأرض
الحديدة غرب مركز صمخ. وتسمى الآن العضبات وشمالها جبل يسمى (الريضة)
شمال هضبات قفلة جنوب غرب مركز صمخ ببلاد بني منبه^(٦).

ثم لها بالسط الميساع زماع سير أيما زماع
قد غادرت بالوخد والإيضاع حصاصة العرفط ذي الأقراع
مرمدة منها إلى تلاءح حيث البريد لا يجيب الداعي
السط: في مفارة تشبه الدارة تقع شمال جبال الدواوير وجنوب وادي اللكة ببلاد
بني منبه شهران - غرب مركز صمخ.

والحصاصة: جبال وهضاب ممتدة ما بين شعيب اللجام من الجنوب ووادي
شرف في الشمال جنوب شرق مركز صمخ.

وتلاءح: وادٍ ينحدر من جبل (غبران) وهضبة (المحيمية) وجبل أبو قضوى ويتجه
للشمال موازياً لوادي صهي من الشرق حتى يسيل في وادي هرجاءب جنوبي بلدة
(الحيفة) (وتلع) أيضاً شعيب ينحدر من جبال المفاجة وجبال الوشح ويتجه للشرق
حتى يلتقي بوادي هرجاءب شمال جبال نمرة^(٧).

للجسداء شُخَصًا للماء فشفني شوق إلى هيفاء
 حوراء بكر رشدة غراء خمصانة بهكللة شنباء
 فقلت لما تاب لي عزائي للقوم حُتُوا العيس للنجاء
 وخدا إلى الأغلب فالرجاء ثم الغضار فإلى الميثاء

الجسداء: غير معروفة حاليًا بهذا الاسم. ولعله يقصد الحشداء من أودية البطانات التي تفيض في وادي هرجاب إلا أن الحشداء تقع جنوب المواضع السابقة ولكني أرجح أن الجسداء هي اسم قديم لبئر ابن سرار لسبيين:

أولاً: ان ابن سرار عاش في القرن الثاني عشر - بينما البئر موجودة منذ رحلة أصحاب الفيل وقد ذكر فليبي أن عمرها ١٣٦٦ على الأقل حتى هذا الوقت وقال: ومن الممكن أن يعود تاريخها إلى أيام ملكة سبا الأولى^(٨).

ثانياً: اتجاه الرداغي من تلاع فأول ماسيقابله ذالك المنهل المشهور غزير المياه - فالجسداء هي (بئر ابن سرار).

الأغلب: والرجاء هضاب وآكام تقع على يمين المتجه من خميس مشيط إلى بيشة مركز ضمخ و (الغضار) واد قصير المدى يتفرع من هضاب بني قفلة ويسيل في وادي رنوم. و (الميثاء) واد ينحدر من جبال الوشع وهضبة بئر ابن سرار ويسيل في وادي (صهي)^(٩).

حتى إذا أوردتها رنوما واديهما و المنهل المعلوم
 حيث البريد لم يزل مأزوماً ألفت صهيًا خلفها مذموما
 نجاد ثور ضمراً سهوماً يجشمن منها العسدن المجشوما
 رنوم: بفتح أوله وضم ثانيه: واد يتفرع من وادي الغضار وشعيب تهوى ووادي ظهياء وجبال السريان ويتجه للشمال الشرقي حتى يسيل في وادي هرجاب شرقي جبل (لبد).

صهي ينطق الآن: بكسر أوله وثانيه فياء: واد ينحدر من جبال بني لوان وجبال

الوشع ويتجه أيضًا للشمال الشرقي موازيًا وادي رنوم من الشرق ويسيل في وادي هرجاب بجانب جبل مرياش.

نجداثور: هي جبال داكنة على الضفة الغربية لوادي رنوم ممتدة من الجنوب إلى الشمال تنتهي بجانب قرية (النهقة) وتسمى الآن نجد أو نجد السريان يقابلها من الشمال جبل لبد المشهور أعلى جبل في بلاد بني منبه من شهران^(١٠).

ثم يعطان بـ وادي الوسج تؤم من بيشة وادي ترج
تعلو به النهقة ذات الفج حيث يريد الصخر مثل العالج
بذي سمار غير سير المرج تعسف تهجير أجيج البرهج

بعطان: بفتح أوله وإسكان ثانيه: أحد روافد وادي بيشة المهمة ينحدر من جبال الشفاء ويفيض في بيشة بجانب قرية واعر ببلاد بني منبه، وقد سميت به بيشة بعطان (بيشة) بكسر أوله وإسكان ثانيه وفتح الشين المعجمة المثلثة فهاء: وادي من أكبر أودية المملكة العربية السعودية وأشهرها وأطولها ينبع من سفوح جبال السروات وشعاف تمنية والقرعاء وجبل (هرون) الجبل الأسود جنوب غرب محافظة السراة ورأسه وادي رخا الذي يشترك في رأسه وادي بيش الكبير في منبعه فينحدر الأول شرقًا والآخر ينحدر نحو الجنوب الغربي ويخترق وادي بيشة بلاد عبيدة ورفيدة ويسمى (بيشة ابن سالم) ثم في بلاد آل رشيد ويسمى (بيشة ابن مشيط) ومن بلاد بني بجاد وبني محافة يسمى (وادي ابن هشل) أو وادي شهران وفي بلاد بني منبه من شهران - تسمى بيشة النخل أو بيشة (بعطان) بدءًا من قرية واعر ويفيض وادي بيشة في الفرشة بعد التقائه بوادي رنية ووادي تثليث. ويبلغ طوله (٤٥٠) كيلًا وقد اشتهر وادي بيشة في كتب التاريخ والمعاجم الجغرافية وضرب المثل بأسدها. قال الشاعر:

لأوفي بهاشم كأن أباهم بيشة ضرغام غليظ السواعد
وقال آخر:

وما كان ليث ساكن بطن بيشة لذي غلل يجري بيطحاء في أجم
بأجرا منه حين تختلف القنا ويدعى نزال في القماقمة البهم^(١١)

وقال الحزازه العامري:

اثلاَّبْتُ سيول بيشة من أعراض — لها فهي لجبة طخياء (١٢)

(ترج): مجمع أودية سراة الحجر وبلقرن ومن الروافد المهمة لوادي بيشة يفيض فيه بجانب قرية الحيفة - وهو من الأودية المشهورة في المعاجم الجغرافية وكتب الأدب والتاريخ ستجد تفصيلاً عن هذين الوادين في المعجم الجغرافي لمنطقة عسير - معجم مخطوط - سيتم نشره قريباً إن شاء الله له أن يرى النور.

النهقة: بالفتح والتحريك قرية لازالت تحمل هذا الاسم من قرى بني منبه من شهران تقع جنوب شرق مركز الحازمي بمسافة ثلاثة أكيال على جانب وادي ترج وقال الهمداني: (النهقة: نجاد وعقبة) (١٣).

ذو سمار: وادٍ ينحدر من جبال العذار شمال غرب مركز الحازمي ويلتقي مع وادي طها. ووادي الكين المنحدرة من بادية آل الحارث وتسيل جميعاً في وادي بيشة شرقي مركز الحازمي، وسمار أيضاً شعيب ينحدر من جبال السويد جنوب شرق مركز الحازمي ويسيل في وادي بيشة:

ثم على ذات الدماغ ياله من مهمه يغتال من أفضى له
يعلو إلى سهوله جباله وعث الحذينات يغشي حاله
تجر من ثوب الصبا أذباله الجد حتى تردى (تباله)
ذات الدماغ: غير معروفة بهذا الاسم حالياً.

الحذينات: شعاب تقع شمال مركز الحازمي - تسمى حالياً (المحيندة).

تباله: وتباله وادٍ قديم قدم التاريخ ينحدر من سراة بالقرن وسراة شمران ويسيل في وادي بيشة بجانب قرية الصبيحي ويرفده عدد من الأودية والشعاب ويتجه من الغرب للشرق مخترقاً بلاد الفزع من بني خثعم وبلاد أكلب قال عبدالله بن عبدالرحمن الأزدي (١٤).

فكلكم خيار الناس قدماً وأجلسدهم رجلاً بعد عاد

وأكثرهم شبابًا في كهول
وقال لبيد بن ربيعة العامري^(١٥):

كأسد تبالة الشهب الورد

فالضيف والجار الجنب كأنما
وقال مزاحم العقيلي^(١٦):

هبطا تبالة مخصبًا أهضامها

فما عنب جون بأعلى تبالة
فوردت بالسير ذي الإمضاض
يشرعن في ذي جدول فضفاض
فقلت للقوم على ارتماض
خلوا رؤس العيس للرياض
خضيد أمالته الأكف القواطف
في تُمك بوك وفي انقضاض
للبردان مترع الحياض
لدى مقل غير ذي إيفاض
يعسفن منه رمض الرضراض

البردان: بالفتح هو منهل قديم وقرية ذات مزارع ونخيل قديمة تقع على جانب وادي تبالة من شماله يسكنها فصيلة المهاري وفخذ الجرازية من بني هزر من أكلب وقال عنه الهمداني: البردان قليب بتبالة، طيب الماء عذبه^(١٧).

الرياض: يقصد رياض الخيل - اسم سوق قديم بوادي تبالة كان يضاهي سوق عكاظ^(١٨).

فاخلولقت مثل القطا القوارب
نجائب ضمت إلى نجائب
في مطلعهم خضل الجوانب
فكم طوت من أوجه السباب
بالقوم وخدا ذهب الركائب
يخضن عرض الأرض ذا المناكب
خلافة الماء النضيب الناضب
جرًا تعاطى أقرن الثعالب

خلافة: بكسر أوله وفتح ثانيه وادٍ ينحدر من جبال السرد ويتجه للشرق حتى يفيض في وادي تبالة وهو: من أشهر أودية ظهر يكتنفه جبلان أحدهما يدعى معمرة والآخر جبل هيج - وهما جبلان أحدهما يدعى هيج الظمان والآخر هيج الماء وبلصب كل من معمرة والهيجان جبل صغير يدعى خرب وشرقيها برقة هيج التي يقول فيها العجير السلولي:

خليلي عوجا أسعفاني وحييَا يرقاء هيج منزلاً ورسومًا^(١٩)
أقرن الثعالب: آكام ورضام بمنطقة زهر، شمال وادي تباله (وقرن) أيضًا قرية
صغيرة ما بين قرية مطوية وقرية المنتزة يقع على جانب وادي تباله من جنوبه بجانب
جبل على اسمها.

ثم انتحت بالحشد المدالج معصوبات القلص النواعج
إلى (القريحا) سدد المناهج يشرعن في مشرعها الصهارج
مدنيّات غير ماعوامج يبعين منها قُذَف المخارج
يخضن هجرًا كأجيج المائج أنيفتي (أميلح) (المـدراج)

القريحاء: تصغير قرحاء - هجرة حديثة للمزايدة من أكلب تقع على جانب
وادي رنية من شماله شمال غرب مركز الجعبة وقد أقيمت على نفس الموقع الذي
كان يحمل نفس الاسم (القريحا). وهي التي أشار إليها الهمداني فقال: والقريحاء
أيضًا رنية. وقال في موضع آخر: (بلد هلال الواديان - أبيدة ورنية ومن القرى
القريحاء وقد خربت والعبلاء والفتق وقد خربت^(٢٠) وذكرها الرداعي أيضًا في طريق
العودة عند دخوله منطقة عسير الإدارية. فقال:

مختالة تمرح في هبابها كالقينة العذراء في شبابها
تعلو سهول الأرض مع صعبها إلى (القريحاء) بأعلى بابها
وذكرها صاحب كتاب «المناسك» فقال: من بيضة إلى تباله ومن تباله إلى أجرب
ومن أجرب إلى كراء وهي: حرة بني سليم (؟) وبينهما بئر خلافة ثم الماء بارح ثم
القريحاء^(٢١).

وذكرها الشاعر الحزاة العامري في قصيدته فقال^(٢٢):

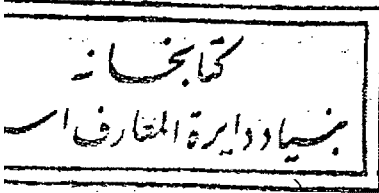
رويت قبعتا تباله غيثا فذوات الأصاـد فالعبلاء

(فقر يحاؤها) فرنية قد سا ل نوادي كلاها فالكراء
والقريحاء - هي آخر معلم ذكره الرداعي في شمال منطقة عسير الإدارية اكتفي
بإيضاحها.. والله الموفق،،،،

أبها: علي بن إبراهيم الحربي

الحواشي:

- (١) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٥٥ ص ٦٩.
- (٢) انظر قبيلة شهران بين الماضي والحاضر ص ١٤٤ و «صفة جزيرة العرب» ص ٤٢٦.
- (٣) «صفة جزيرة العرب» ص ٣٣٩.
- (٤) مقابلة مع الأستاذ سعد فايز الشهراني بتاريخ ١٩/٢/١٤١٧هـ.
- (٥) انظر مجلة «العرب» ص ٢٦ ص ٥٧٧ - ٥٩٣.
- (٦) «صفة جزيرة العرب» ص ٤٤٧.
- (٧) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٣٧ ص ٤٨.
- (٨) انظر «المرتفعات العربية» ص ١١٩.
- (٩) انظر «قبيلة شهران بين الماضي والحاضر» ص ١٣٤، ١٣٥.
- (١٠) انظر أطلس منطقة عسير خارطة رقم ٢٥ ص ١٣٥.
- (١١) انظر قبيلة شهران بين الماضي والحاضر ص ١٢٠، ١٣٥.
- (١٢) «صفة جزيرة العرب» ص ٣٧٩.
- (١٣) المصدر السابق ص ٤٣٠.
- (١٤) «قبيلة شهران الماضي بين والحاضر» ص ١٣٦.
- (١٥) «معجم البلدان» ج ٢ ص ٩.
- (١٦) «أبو علي الهجري» ص ٢١٣.
- (١٧) «صفة جزيرة العرب» ص ٤٣١.
- (١٨) من تقرير عن مركز إمارة تبالة لعام ١٤٠٧ هـ.
- (١٩) انظر «معجم جبال الجزيرة» ص ٢٢٢، ٢٢٣.
- (٢٠) «صفة جزيرة العرب» ص ٢٥٨.
- (٢١) كتاب «المناسك وطرق الحج» ص ٦٤٤ وليست حرة بني سليم بل حرة بني هلال.
- (٢٢) «صفة جزيرة العرب» ص ٣٧٩.



مذاكرة مع الأستاذ الأحيوي

-٢-

حول بني سليم وحرب!

أشرنا في الجزء الأول من هذا التعقيب إلى بطلان قصة حرب البنت التي ذكرها الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي في مجلة «العرب» (ج ٧، ٨ س ٣١، محرم وصفر سنة ١٤١٧ هـ، ص ٥٠٩)، وأوضحنا أسباب بطلان تلك القصة العامة وعدم إسنادها إلى مصادر موثقة.

وقد واصل الأخ الأحيوي مقالاته في الأعداد التالية للعدد المشار إليه، مواصلاً مقاله المعنون بـ: (فروع بني سُليم في قبيلة حرب).

وينفس الاندفاع والتسرع واصل الكاتب الحديث عن بعض فروع قبيلة حرب التي يرى أنها من قبائل سليم ودخلت في حرب، مستنداً في ذلك على استنتاجاته واجتهاداته التي أقل ما يقال عنها أنها مجرد اجتهادات للأسف.

وإنه لمن المؤسف حقاً أن الأخ الأحيوي قد أبعد النجعة في الخوض في هذا الموضوع الشائك الذي يحتاج إلى مزيد من البحث والتثبت والتحقيق قبل أن يدلي فيه بدلوه ببراهين وأدلة واضحة.

وقبل أن أدخل إلى تنفيذ تلك الاستنتاجات، فإني أود تذكير الأخ الأحيوي والقراء الكرام، بأن هناك عوامل رئيسة تؤثر في مدى صحة الاستنتاجات ومطابقتها في مثل هذه الأمور، ومن ذلك مثلاً:

(١) صعوبة الفصل في تحديد انتساب القبائل بناءً على الاستنتاج المبني على تشابه الأسماء وتقارب المواقع فقط.

(٢) مدى إلمام الكاتب بفروع القبيلة أو القبائل التي يكتب عنها.

(٣) دلالة القرائن الأخرى ومدى تأييدها أو معارضتها لتلك الاستنتاجات.

ونوضح ذلك فيما يلي:

أولاً: مشكلة تداخل الأسماء والمواقع:

وهذه مشكلة كبيرة وقديمة أشار إليها وحذر منها علماء الأنساب منذ القدم، وبهذا الصدد يقول الشيخ حمد الجاسر: (والاتفاق في الأسماء مدعاة لوقوع الخلط في الأنساب كما أوضح ذلك الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب»، مشيرًا إلى أن القبيلة عندما يوافق اسمها اسم قبيلة أخرى تتسبب إليها خطأ)^(١).
أقول: لقد وقع الأخ الأحيوي في هذا المنزلق، فخلط القبائل لمجرد تشابه الأسماء وقرب المواقع.

فلو أخذنا قبيلة عوف مثلاً، لوجدنا أن هناك أكثر من عشر قبائل بهذا الاسم وكلها في منطقة الحجاز، ومن ذلك مثلاً: عوف من حرب، وعوف من غطفان وعوف من قضاة وعوف من سليم وعوف من ثقيف، وعوف من الخزرج وعوف من دُبَيَّان وعوف من عدوان وعوف من الأوس.... إلخ.

ونفس الشيء ينطبق على القبائل الأخرى مثل بني علي والأحامدة والبدارين وغيرهم من القبائل التي وهم الكاتب بعدها من سليم.

ثانياً: أما إمام الكاتب بالقبائل، فقد لاحظت من خلال مكاتباتي الأستاذ راشد الأحيوي بأن لديه إماماً لا بأس به بعموم القبائل، لكنه ليس ملماً بشكل كافٍ بفروع قبيلة حرب خاصة، وإنما يكتب عنها عن بعد معتمداً على بعض المصادر التي اطلع عليها، مثل «نسب حرب» وبعض كتب الأنساب القديمة.

فأما كتاب «نسب حرب» فهو يفيد في تفريع القبائل المعاصرة ولكنه لا يفيد في رد القبائل إلى أصولها القديمة بشكل محقق وموثق.

وأما كتب الأنساب الأخرى فهي إما كتب قديمة يصعب ربط القبائل الواردة فيها بالقبائل المعاصرة، وإما مؤلفات كتبها أناس بعيدون عن القبائل الحجازية، وبالذات قبيلتنا حرب وسليم.

ثالثاً: أما فيما يتعلق بوجود القرائن الأخرى، فإن قرينة الموقع الجغرافي لا تكفي وحدها إذا بعد العهد، لأن القبائل تتماوج والأسماء تتكرر، إضافة إلى أن المفهوم من كلام الكاتب يفيد تناقضاً غريباً في الموضوع، ففي الوقت الذي يقول فيه: إن قبيلة سليم

كانت قبيلة قويّة مسيطرة وتأخذ الشاة على حرب، نجد أنه يجعل ما يقارب ثلاثين قبيلة تنسلخ من سليم وتدخل حربًا، وهذا كلام لا يقبله العقل بدون تعليل واضح! وبناء على ما تقدم فأرى أن الكاتب لم يوفق في ما ذهب إليه، وأنه ما كان ينبغي له التسرع في خوض هذا الموضوع الذي لا ينتج عنه إلا الخلط والبلبله في الأنساب! ومن خلال قراءة ما كتبه الأخ الأحيوي نخلص إلى ما يلي:

(١) أن الأساسات التي بنى عليها الأحيوي أحكامه أساسات واهية جدًا. فنجده مثلاً يجعل الأحامدة من بني سليم بلا دليل سوى ما ذكره عن البلادي الذي عبارته: (يقال إنهم من سُليم بن منصور فيما يزعم بعضهم).

أقول: فالمسألة مبنية على زعم بلادي عامي! ولنا أن نتساءل: هل هذا القول دليل كافٍ لمسألة نسبية بهذه الخطورة؟!

وحتى ما نقله عن الشيخ حمد الجاسر: من أن ذلك باتفاق رواة حرب فأعتقد أن ذلك زلة قلم من الشيخ حمد^(٢)، والصحيح أن الباحثين من أبناء قبيلة الأحامدة ليسوا متفقين على ذلك، وإن كان بعض عوامهم يرون أنهم من سُليم وأنهم من ذرية العباس بن مرداس السلمي!! وهذا قول لا يقبله الباحث لانعدام الدليل عليه! والواقع أن أحمد والأحامدة والأحمديين اسم متكرر في منطقة الحرمين الشريفين ولا يجوز الربط بين الأسماء بلا دليل عقلي أو نقلي.

(٢) أن الكاتب يلاحظ عليه استعجال النتائج والتسرع في الاستنتاجات، كما يلاحظ عليه سرعة التراجع عن بعض آرائه في المقالات التالية. وهذه آفة خطيرة من آفات الكتابة والتأليف، وهي على موضوع الأنساب أكثر خطراً وأبلغ ضرراً!

(٣) أنه قد يضرب أمثلة خاطئة للتدليل على بعض استنتاجاته، ومن ذلك مثلاً قوله: (إن كثيراً من فروع بني سليم قد دخلت في بني حرب، وحدث لها كما حدث لمزينة فنسبت أنسابها، وأضحت تنتسب لبني حرب.... إلخ).

والصحيح: أنك لا تجد مُزنيًا واحدًا لا يعرف انتسابه إلى قبيلة مزينة الغدنانية، لكن المزني يغضب إذا أراد أحد أن يخرج من الانتساب إلى قبيلة حرب التي صار

جزءًا منها بالحلف لا بالعرق. بل إن هذه الحقيقة تعد دليلًا على العكس، وهو أن القبائل الأخرى التي نسبها إلى بني سليم لا يحفظ أبنائها انتسابهم إلى بني سليم!!

(٤) أن الكاتب بنى كثيرًا من استنتاجاته وافتراضاته على اجتهادات خاصة، وهذه قاعدة هشة لا ينبغي أن تقوم أنساب القبائل عليها، فضلًا عن أن علم الأنساب لا يصح أن يقوم على اجتهادات شخصية لا تعتمد على التحقيق والتدقيق والتوثيق المبني على الإحاطة بأكبر قدر من المصادر التاريخية ذات العلاقة والتوصل إلى حقائق علمية وبراهين قاطعة، لأن علم الأنساب لا يقوم على النظرية الافتراضية مالم يكن هناك ما يثبتها بشكل قاطع.

(٥) أن ما ذكره الكاتب تحت عنوان (أنساب حرب) في ص ٧٤ من ج ١، ٢ من مجلة «العرب» الصادرة لشهري رجب وشعبان ١٤١٧ هـ، لا يمثل حقيقة فروع قبيلة حرب وأنسابها، لأن مدار ذلك على ثلاثة مصادر ضعيفة لا يعتد بها ولا تعد مرجعًا لنسب القبيلة، وهذه المصادر هي:

أ- البلادي: حيث يقول الكاتب: (قال البلادي: يقول نسابو حرب: إن حربًا أنجبت ولدين هما سالم ومتروك، وأن سالمًا أنجب ميمونًا ومروحًا، وأنجب متروك: عمرًا ومسروحًا وعبدالله في مطير... إلخ).

أقول: وهذا الكلام العامي لا مصدر له ولا يعتبر حجة ولا يمكن أن يقبله باحث محقق.

ب- الحمداني: ومع أن كلام الحمداني الذي قسّم حربًا إلى: بني مسروح وبني سالم وبني عبدالله، كلام لا بأس به، إلا أن قول الحمداني لا يعتبر فصلًا في تقسيم قبيلة حرب التي لم يذكرها إلا في سطر ونصف، ولم يكتب عنها عن مشاهدة أو عن معرفة كافية لبعده عنها.

ج- ابن لعبنون (ت ١٢٦٠ هـ): الذي يدل كلامه على جهله بتفريعات قبيلة حرب، حيث يقول في عبارة ركيكة: (قبائل حرب كثيرة وهم: زبيد وزباله وبنو سليم وبنو يزيد ومخلف والسفر ومزينة وبنو سالم وبنو علي وعوف، هذه القبائل العشر يجمعها الآن مسروح بن حرب منازلهم الآن بين مكة والمدينة.... إلخ).

أقول: وهذا الكلام الذي لا يزيد عن ثلاثة أسطر فيه من الأخطاء ما يكفي ويزيد للتدليل على جهل قائله بنسب حرب، ومن ذلك مثلاً:

- (١) أن زباله وبني يزيد: فرعان من قبيلة زبيد، التي هي بطن من مسروح.
 - (٢) أن بني سليم: ليست فرعاً من مسروح، وربما كان يقصد بني يسلم التي هي فرع من زبيد، أو بني سليم التي هي فرع من بني سالم.
 - (٣) أن مزينة ليست فرعاً من مسروح. (٤) أن بني سالم ليسوا فرعاً من مسروح.
 - (٥) أن منازل قبيلة مزينة لا تقع بين مكة والمدينة في عهد ابن لعبون.
- أقول: إذا كانت هذه العبارة الموجزة تتضمن كل هذه الأخطاء الفادحة فهل يعدُّ ابن لعبون مرجعاً في نسب حرب!!

(٦) من تناقضات الكاتب التي تدل على ضعف القاعدة التي تقوم عليها معلوماته وخاصة ما يتعلق بالخرافة المسماة (حرب البنت) أنه يقرر أن حرب البنت وقعت في القرن التاسع للهجرة (العرب، ج ١ و ٢، ١٤١٧هـ، ص ٧٥). كما يقرر أيضاً أن روميّاً الذي هو بطل تلك القصة قد قتل سنة ٨٧٣هـ، وأنه غير رومي بن عسم الذي اشتهر في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين!!

وأقول: أن ما بُني على الخرافة والتخمين لا يلبث أن ينكشف أمره وتتضح حقيقته. ومن ذلك مثلاً:

١- أن هذا الكلام يترتب عليه أن قبيلة حرب كانت تدفع الشاة لسليم في القرن التاسع! ولكن كتب التاريخ تفيد بأن حرباً كانت أقوى قبائل الحجاز منذ القرن الرابع الهجري، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

(أ) ما ذكره الهمداني في القرن الرابع من أخبار حرب وسليم.

(ب) ما ورد في أخبار سنة ٦٠٣هـ عندما تعرضت قبيلة حرب للحاج العراقي في عهد شريف مكة قتادة الحسيني الذي تلقى كتاباً من أحد وزراء الدولة جاء فيه: (إلى أبي عزيز: وغير خفي عن سمعك وإن خفي عن بصرك، فتك الأجاودة آرام بكل ريم (؟) وعبت بني حرب بين الحرمين).

ج) أشار المؤرخ ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) إلى سطوة حرب ومكانتهم في الحجاز، حيث قال: (.... وهم من أكثر العرب عددًا وأجرأهم رجلًا باطشةً ويدا، ومساكنهم الحجاز).

هذه بعض الأمثلة للتدليل على خلاف ما تشير إليه قصة (حرب البنت) التي رواها البلادي وتبناها الأحيوي! فما هي مصادر القرن التاسع التي يمكن الاعتماد عليها لإثبات تلك القصة أو مجرد الإشارة إليها قبل كتاب البلادي الصادر سنة ١٣٩٤ هـ!

٢- أما قوله أن روميًا المقتول سنة ٩٧٨ هـ ليس رومي العسمي الذي كان شيخ خليص وزيد إلى عهد قريب. فهذه أيضًا كبوة أخرى يقع فيها الأحيوي بسبب استعجاله في الكتابة وعدم التأني!

فآل رومي أصحاب خليص الذين فيهم مشيخة قبيلة زيد منذ القرن السابع أو الثامن الهجري هم أنفسهم العسوم، وقد أوضحنا ذلك في كتابنا: «مذكرات تاريخية عن بعض أعلام قبيلة حرب».

وهذا لا يمنع أن لقب العسوم لقب طارئ على تلك الأسرة، وليس المجال هنا لشرح هذا الموضوع والاستطراد فيه.

وختمًا، فهذه ملاحظات كتبناها على عجل ونرجو أن تكون كافية للتدليل على عدم صحة استنتاجات الأخ الأحيوي في نسب هذه القبيلة التي رَدَّ معظم قبائلها إلى قبيلة سُليم العريقة بلا دليل فضلًا عن عدم قبول أبناء تلك القبائل لاجتهادات هذا الكاتب وتأويلاته.

والله الموفق،،

فائز بن موسى البدراني الحربي

الحواشي:

(١) مجلة العرب، س ٢٥، ص ٥٥٠.

(٢) ليس هذا القول لحمد الجاسر نفسه، وإنما نقله عن رجل من الأحامدة أنفسهم... وهم أدري بنسبهم مع الاستثناس بإيراد هذا في كتاب «نسب حرب» للأستاذ عاتق بن غيث البلادي، وهو حربي عارف بنسب قبيلته. أما رأي حمد الجاسر الخاص فقد نشره في مجلة «العرب» س ٢٤ ص ٥٤٧ بعنوان (الأحامدة في كتاب الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة) تعليقًا على ما كتبه الأخ سعيد بن مصلح الأحمدي في «العرب» س ١٧ ص ٣١٢ [«العرب»].

الأمكنة والمياه والجبال والآثار

لأبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الأسكندري

المتوفى بعد سنة ٥٦١ هـ

- ٣ -

١٠- بَابُ أَيْلٍ، وَأَيْلٍ، وَأَيْلٍ^(١)

أَيْلٍ - بِمَدِّ الْهَمْزَةِ وَبَعْدَهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ: صُقْعٌ مَعْرُوفٌ بِالشَّامِ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَهَّزَ جَيْشَ أُسَامَةَ وَأَمَرَهُ أَنْ يُوطِيَ الْخَيْلُ أَيْلَ الزَّيْتِ قَالَ النَّجَاشِيُّ:

وَصَدَّتْ بَنُو أَوْدٍ صُدُودًا عَنِ الْقَنَا إِلَى أَيْلٍ فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ^(٢)

وَأَمَّا أَيْلٌ، مِثْلُهُ، إِلَّا أَنَّهُ بِيَاءٌ تَحْتَهَا اثْنَتَانِ -: جَبَلٌ بِالنَّقْرَةِ، وَقِيلَ إِيْلٌ: بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَكُسْرِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِهَا أَيْضًا، وَالْأَوَّلُ أَثَبْتُ^(٣).

وَأَمَّا الْأَيْلُ -: بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ -: فَذَاتُ الْأَيْلِ فِي بِلَادِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وَكَانَتْ لَهُمْ فِيهِ وَقْعَةٌ مَعَ بَنِي أَسَدٍ، وَذُو الْأَيْلِ: مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ^(٤).

١١- بَابُ أَيْةٍ، وَأَيْةٍ^(٥)

أَمَّا بِمَدِّ الْهَمْزَةِ وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ -: فَبَلَدٌ مَعْرُوفٌ فِي بِلَادِ الْأَعَاجِمِ، يَذْكُرُ أَبَدًا بَعْدَ قَمٍّ^(٦).

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٢) قَالَ الْحَازِمِيُّ: أَيْلٌ - مَعْدُودُ الْأَوَّلِ - نَاحِيَةٌ شَامِيَّةٌ، ثُمَّ أُرْزِدَ الْحَدِيثُ، وَالنَّجَاشِيُّ اسْمُهُ: قَيْسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ بَنِي الْحَارِثِ مِنْ تَجْرَانَ، تَوَفَّى نَحْوَ سَنَةِ أَرْبَعِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَنَشَرَ أَحَدُ أَدْبَاءِ بَغْدَادِ شِعْرَهُ، وَأَيْلُ الزَّيْتِ قَالَ عَنْهُ يَأْقُوتُ: بِالْأُرْدُنِّ مِنْ مَشَارِفِ الشَّامِ، وَذَكَرَ أَنَّ فِي الشَّامِ أَرْبَعَةَ مَوَاضِعَ: أَيْلُ الزَّيْتِ، وَأَيْلُ الْقَمْحِ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّاحِلِ، وَأَيْلُ السُّوقِ فِي غَوَظَةِ دِمَشْقَ، وَأَيْلٌ مِنْ قُرَى حِمَاصَ جِهَةِ الْقِبْلَةِ بَيْنَهُمَا نَحْوَ مِائَتَيْنِ.

(٣) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: جَبَلٌ مِنْ نَاحِيَةِ النَّقْرَةِ، وَلَمْ يَرِدْ، وَكَذَا فَعَلَ يَأْقُوتُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» النَّقْرَةُ مَوْضِعٌ مَأْهُولٌ فِي عَالِيَةِ تَجَدُّ عَلَى طَرِيقِ الْمَتْجَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا.

(٤) ذَكَرَ الْحَازِمِيُّ ذَاتَ الْأَيْلِ، كَمَا عِنْدَ نَصْرِ، وَكَذَا فَعَلَ يَأْقُوتُ، إِلَّا أَنَّهُ زَادَ شَوَاهِدَ مِنَ الشُّعْرِ، وَمَا أَكْثَرَ الْمَوَاضِعَ الَّتِي تُنْسَبُ الْأَيْلُ، أَمَّا ذَاتُ الْأَيْلِ فَيُظْهِرُ أَنَّهَا فِي شَرْقِ الْجَزِيرَةِ بِقُرْبِ بِلَادِ بَنِي أَسَدٍ مِنْ بِلَادِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ.

(٥) لَمْ أَرْ هَذَا فِي كِتَابِ الْحَازِمِيِّ.

(٦) أَطَالَ يَأْقُوتُ الْكَلَامَ عَلَى أَيْةٍ، فَقَلَّ عَنْ ابْنِ مَرْذُوبٍ أَنَّهَا مِنْ قُرَى أَصْبَهَانَ وَنَقَلَ عَنْ غَيْرِهِ أَنَّهَا مِنْ قُرَى سَاوَةٍ، وَرَجَّحَ هَذَا قَاتِلًا: أَيْةٌ بَلِيدَةٌ تُقَابِلُ سَاوَةَ تُعْرَفُ بَيْنَ الْعَامَّةِ بِأَوَةِ، فَلَاشِكُ فِيهَا، وَذَكَرَ فِيهَا شِعْرًا وَبَعْضَ الْمُنْسُوبِينَ إِلَيْهَا.

وَأَمَّا - بِيَاءٍ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ - : فَمِنْ قُرَى الْيَمَامَةِ فِي غَالِبِ ظَنِّي ^(١).

١٢- بَابُ أُبَيْدَةٍ، وَأُتَيْدَةٍ، وَأُبْنَدٍ، وَأُتَيْدَاءٍ ^(٢)

أَمَّا أُبَيْدَةٌ - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ مِنْ دِيَارِ الْيَمَانِيِّينَ بَيْنَ تِهَامَةٍ وَالْيَمَنِ ^(٣).

وَأَمَّا - بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَبَعْدَهَا تَاءٌ عَلَيْهَا نُقْطَتَانِ مَفْتُوحَةٌ - : فَمَوْضِعٌ مِنْ دِيَارِ قُضَاعَةَ بِلَادِيَةِ الشَّامِ ^(٤).

وَأَمَّا أُبْنَدٌ - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَبَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَتُونٌ سَاكِئَةٌ - : صُقْعٌ مَعْرُوفٌ مِنْ نَوَاحِي جُنْدِ يَسَابُورَ مِنْ أَعْمَالِ الْأَهْوَازِ ^(٥).

وَأَمَّا أُتَيْدَاءٌ - بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَبَعْدَهَا تَاءٌ مُثَلَّثَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ يَاءٌ سَاكِئَةٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ وَالْفُ فِي آخِرِ الْأِسْمِ مَمْدُودَةٌ - : مَوْضِعٌ عِنْدَ عُكَاظِ السُّوقِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْحِجَازِ ^(٦).

(١) لَمْ أَرْ هَذَا الْأِسْمَ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» وَمَا اسْتَبْعَدَ أَنْ يَكُونَ اسْمَ (بِيَاةٍ) تَصَحَّفَ عَلَى نَصْرِ، فَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» - ص ٣٥٨ - : إِذَا خَرَجْتَ مِنَ السُّوقِ تُصْعِدُ مُسْتَقْبِلَ الْمَغْرِبِ، فَأَوَّلُ مَا يَسْتَقْبِلُكَ بِيَاةٌ، وَهِيَ لَأَخْلَاطِ النَّاسِ، ثُمَّ عَنْ يَمِينِ بِيَاةٍ يَحْدِثُهَا الْقَرْيُ، قَرْيَةٌ بَيْنَ الْوَادِيَيْنِ فِي جَزِيرَةٍ مِنَ الْوَادِي. إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ. وَيَقْصُدُ سُوْقَ حَجَرٍ قَاعَةَ الْيَمَامَةِ، مِمَّا يَفْهَمُ مِنْهُ قُرْبُهَا مِنْ وَادِي حَنِيفَةٍ.

(٢) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: (بَابُ أُتَيْدَةٍ وَأُيَيْدَةٍ).

(٣) لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ الْحَازِمِيُّ، وَأُيَيْدَةٌ مِنْ أَشْهُرِ الْأَوْدِيَةِ الْمُتَحِدَّةِ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى نَجْدٍ. وَسُكَّانُهَا قَدِيمًا مِنَ الْأَزْدِ مِنَ الْيَمَانِيِّينَ، وَلَا يَزَالُ وَادِي أُيَيْدَةٍ مَعْرُوفًا، وَلَكِنَّ الْعَامَّةَ تَحْدِفُ الْهَمْزَةَ، وَتُسَمِّيهِ (بَيْدَةً) بِكَسْرِ الْبَاءِ، وَهُوَ يَنْحَدِرُ مِنْ سَرَاةٍ زَهْرَانٍ مُخْتَرَفًا أَسْفَلَ بِلَادِ غَامِدٍ، حَتَّى يَفِيضَ فِي ثَرِيَّةٍ، ثُمَّ يَنْحَدِرُ مِنْهَا (وَيَقَعُ بِقُرْبِ خَطِ الطُّولِ: ٤١ / ٢٦) وَتَحِيطُ الْعَرْضُ: ٢٠ / ٥٠) وَزَهْرَانٌ وَغَامِدٌ مِنْ أَزْدِ السَّرَاةِ سُكَّانُ الْوَادِي الْقَدَمَاءِ.

(٤) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ، وَزَادَ: وَلَهُ ذِكْرٌ فِي الشَّعْرِ، وَهُوَ يَنْصَبُهُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» مَعَ إِيزَادِ بَيْتٍ مِنْ شِعْرِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ عَنْهُ: أَنَّهُ قَرَأَ فِي شِعْرِ عَدِيِّ يَخْطُ ابْنُ خُلْجَانِ (أُتَيْدَةً) بِالنَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ:

أَضَعُذْنَ فِي وَادِي أُتَيْدَةٍ بَعْدَمَا
وَأَعَادَ الْأِسْمَ فِي رِسْمِ (أُتَيْدَةٍ) مَعَ شِعْرِ عَدِيِّ.
كَمَا أَوْرَدَ بَيْتًا لِشَاعِرٍ لَمْ يُسَمِّهِ:

نَجَاءَ كُذْرٌ مِنْ حَمِينٍ أُتَيْدَةٍ
بِقَائِلِهِ وَالصَّفْحَتَيْنِ نُذُوبُ

(٥) لَمْ يَزِدْ يَأْفُوتُ عَلَى قَوْلِ نَصْرِ مُنْشَوًّا إِلَيْهِ.

(٦) لَمْ يَزِدْ يَأْفُوتُ عَلَى الْقَوْلِ: مَكَانٌ بِعُكَاظِ.

١٣- بَابُ أَبْهَرٍ، وَأَيْهَبٍ (١)

أَمَّا أَبْهَرٌ - بَيَاءٌ مُوَحَّدَةٌ سَاكِنةٌ بَعْدَ الْهَمْزَةِ، وَآخِرُهُ رَاءٌ مُهْمَلَةٌ -: بَلَدٌ مَعْرُوفٌ مِنْ أَعْمَالِ الرَّيِّ يُذَكَّرُ مَعَ زَنْجَانٍ، وَمِنْ أَعْمَالِ أَصْبَهَانَ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا أَبْهَرٌ (٢).
وَأَمَّا أَيْهَبٌ - بَيَاءٌ بَعْدَ الْهَمْزَةِ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ وَآخِرُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ -: مَوْضِعٌ بِلَادِ بَنِي أَسَدٍ لَا يَكَادُ يُوجَدُ فِيهِ مَاءٌ (٣).

١٤- بَابُ الْإِثْمِ، وَالْأَيْمِ (٤)

أَمَّا بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ، وَقِيلَ بِفَتْحِهَا، وَتَاءٌ سَاكِنةٌ عَلَيْهَا نَقْطَتَانِ -: جَبَلٌ حَرَّةٌ بَنِي سُلَيْمٍ، وَقِيلَ قَاعٌ لِعَظْفَانٍ، ثُمَّ اخْتَصَّتْ بِهِ بَنُو سُلَيْمٍ، وَبَيْنَ الْمَسْلَحِ، وَهُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ حَاجِ الْكُوفَةِ - وَبَيْنَ الْإِثْمِ تِسْعَةُ أَمْيَالٍ، وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: الْإِثْمُ اسْمُ جَامِعٍ لِقُرَيَّاتٍ ثَلَاثٍ: حَاذَةُ وَتَفَقَا وَالْقِيَاءُ، وَقِيلَ أَرْبَعُ هَذِهِ وَالْمُحَدَّثُ (٥).

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٢) قَالَ الْحَازِمِيُّ: أَبْهَرٌ مِنْ بِلَادٍ قُهُشْتَانِ بَيْنَ قَرْوَيْنِ وَزَنْجَانٍ، يُنسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ، وَأَكْثَرُهُمْ كَانُوا عَلَى رَأْيِ مَالِكٍ.

وَأَبْهَرُ أَصْبَهَانَ: قَرْيَةٌ مِنْ قُرَاهَا يُنسَبُ إِلَيْهَا أَيْضًا نَفَرٌ مِنْ رُؤَاةِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ مَيَّرْنَا بَيْنَهُمْ فِي كِتَابِ «الْفَيْصَلِ».

(٣) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ، وَفِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: قَلِيلُ الْمَاءِ، وَأُورِدَ لِلنَّايَةِ:

رَعَى الرُّوَضَ حَتَّى نَشَتْ الْغُبُورُ وَالنُّبُوتُ. بِدُخْلَانِهَا فَيَنْبَسُ شَرْجٌ فَأَيْهَبُ وَيَقْنَهُمْ مِنْ هَذَا قُرْبُ أَيْهَبٍ مِنْ شَرْجٍ، وَشَرْجٌ: لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا، وَكَانَ مِنْ بِلَادِ عَيْسَ، وَبِلَادِ بَنِي أَسَدٍ تُجَاوِرُ بِلَادَهُمْ، وَانْظُرْ عَنْ شَرْجٍ (قِسْمٌ شِمَالِ الْمَمْلَكَةِ) مِنْ «الْمُعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ لِلْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ».

(٤) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٥) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ، وَعِنْدَهُ: (بَحْرَةُ بَنِي سُلَيْمٍ) وَيَبْدُو أَنَّهُ هُوَ الصَّرَافُ، إِذْ جَبَالَ حَرَّةٌ بَنِي سُلَيْمٍ كَثِيرَةٌ، وَفِي كِتَابِ نَصْرِ: (حَاذَةُ وَتَفَقَا) وَعِنْدَ الْحَازِمِيِّ (حَاذَةُ وَتَفَقَا) وَفِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: (نَفْيًا) أَوْرَدَهَا عَرْضًا لَا فِي رَسْمِهَا، وَلَمْ أَجِدْ لَهَا عِنْدَهُ ذِكْرًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ.

وَفِي كِتَابِ «الْمَنَاسِكِ» - ص ٣٣٥ - عِنْدَ ذِكْرِ حَاذَةَ وَصُفَيْنَةَ: (مَنَازِلٌ وَلَدَ طَلْحَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بِالْإِثْمِ، مِنْ بِلَادِ بَنِي سُلَيْمٍ، وَهِيَ لِلْمُضْعِدِ إِلَى مَكَّةَ عَلَى طَرِيقِ الْحَاذَةِ، بَعْدَ مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْمٍ، وَبِهَا كَانَ الطَّرِيقُ قَدِيمًا، ثُمَّ حُوِّلَ إِلَى الْأَقْبَعِيَّةِ وَالْمَسْلَحِ، وَهِيَ عَنْ يَمِينِ الْمَسْلَحِ، وَقَالَ: وَهِيَ ثَلَاثُ قُرَيَّاتٍ، فِي ثَلَاثَةِ أَوْدِيَةٍ، يُقَالُ لِأَوَّلِهَا: الْمُحَدَّثُ، وَهِيَ قَطِيعَةٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَالْوَادِي الثَّانِي يُقَالُ لَهُ: نَفْيًا، وَالْقَرْيَةُ فِي وَسْطِ الْوَادِي، وَبِهَا وَلَدَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ.

وَالثَّلَاثُ: حَاذَةُ، وَهِيَ الَّتِي كَانَ بِهَا مَنْزِلُ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَبِهَا طَرِيقُ عَيْسَى بْنِ مُوسَى كَانَ يَغْدِلُ مِنْ مَعْدِنِ بَنِي

وَأَمَّا الْأَيْمُ - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ سَاكِنَةٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ - : جَبَلٌ بِحِمَى ضَرِيَّةٍ مُقَابِلِ الْأَكْوَامِ، وَقِيلَ: جَبَلٌ أَيْضٌ فِي دِيَارِ بَنِي عَبْسٍ بِالرُّمَةِ وَأَكْنَافِهَا^(٦).

١٥- بَابُ أَثْلَةٍ، وَأَيْلَةٍ، وَالْأَيْلَةِ^(٧)

أَمَّا أَثْلَةٌ - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَثَاءٍ مُثْلَثَةٍ سَاكِنَةٍ - : فَمَوْضِعٌ حِجَازِيٌّ مِنْ دِيَارِ كِنَانَةَ، أَحْسِبُ^(٨).
وَأَمَّا أَيْلَةٌ مِثْلُهُ، إِلَّا يِيَاءٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ، فَالْبَلَدُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّامِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ^(٩).
قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: أَيْلَةٌ شُعْبَةٌ مِنْ رَضْوَى جَبَلٍ يَنْبُعُ، وَقِيلَ: أَيْلَةٌ آخِرُ الْحِجَازِ، وَأَوَّلُ الشَّامِ^(١٠).

= سَلِيمٌ إِلَى صُفَيْنَةَ، وَبَيْنَ صُفَيْنَةَ وَحَادَةَ مُتَعَسِّيًا إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ (وَتَقَعُ حَادَةُ بِقُرْبِ خَطِ الطُّولِ ٣٦ / ٤٠ وَخَطِ الْعَرْضِ: ٣٨ / ٢٢) وَلَا يُعْرِفُ مِنَ الْقُرَى الَّتِي ذَكَرَ سِوَى حَادَةَ، وَيُنْفِخُ مِنْ كَلَامِ صَاحِبِ «الْمَنَاسِكِ» وَغَيْرِهِ التَّقَارُبُ بَيْنَ الْأَوْدِيَةِ الَّتِي فِيهَا الْقُرَى، وَعَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ حَادَةَ عَدَدٌ مِنَ الْأَوْدِيَةِ الصَّغِيرَةِ، تَنْحَدِرُ مِنَ الْحَرَّةِ مُشْرِقَةً، فَتَقِصُّ فِي أَرْضٍ وَاسِعَةٍ تُسَمَّى قِصْبَةَ الْمَسْلُحِ، وَالْمَسْلُحُ، قَرْيَةٌ لَاتَرَالُ مَعْرُوفَةٌ مَسْكُونَةٌ (تَقَعُ بِقُرْبِ خَطِ الطُّولِ: ٥٨ / ٤٠ وَخَطِ الْعَرْضِ: ٣٠ / ٢٢) وَتَقَعُ فِي الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ حَادَةَ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْهَا، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ شَرْقُ الْحَرَّةِ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَجْرَى وَادِي الْعَقِيقِ، وَكَانَ طَرِيقُ رَبِيدَةَ يَمُرُّ بِحَادَةَ. وَيَبْدُو أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْإِيْمَ قَاعٌ وَلَيْسَ جَبَلًا هُوَ الصَّوَابُ، وَفِي ذَلِكَ الْقَاعِ تَوْجَدُ الْقُرَى الَّتِي سَمَّاها ابْنُ السَّكَيْتِ، وَقَدْ دَرَسْتُ.

(٦) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ، وَأُورِدَ بِأَقْوَاتٍ أَشْوَاهِدَ مِنَ الشُّعْرِ، لَاتَخْرُجَ عَنِ الْقَوْلِ بِأَنَّهُ بِحِمَى ضَرِيَّةٍ، وَجَبَلُ الْأَيْمِ هَذَا قَالَ عَنْهُ صَاحِبُ «بِلَادِ الْعَرَبِ»: (إِنَّهُ جَبَلٌ أَشْوَدُ حِدَاءَ الْأَكْوَامِ. وَأُورِدَ مِنْ شُعْرِ جَامِعِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مُرْخِيَةَ: إِلَى عَاقِرِ الْأَكْوَامِ فَالْأَيْمِ فَاللَّوَى إِلَى ذِي حُسَا رَوْضٍ مَجُودٌ يَصُورُهَا وَجَبَلُ الْأَيْمِ يُدْعَى الْآنَ (لَيْم) - بِكُسْرِ اللَّامِ بَدَلُ الْهَمْزَةِ - وَهُوَ جَبَلٌ عَظِيمٌ يَقَعُ شِمَالُ قَرْيَةِ مَسْكَةٍ، وَيُشَاهَدُ مِنْهَا وَمِنْ ضَرِيَّةٍ عَلَى بُعْدٍ، شَرْقِيَّتُهُمَا (بِقُرْبِ خَطِ الطُّولِ: ٥٨ / ٤٢ وَخَطِ الْعَرْضِ: ٥٦ / ٢٤) وَقَدْ يَكُونُ لِعَبْسٍ جَبَلٌ فِي جِهَةِ الرُّمَةِ غَيْرَ هَذَا يُسَمَّى الْأَيْمِ.

(٧) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٨) قَالَ الْحَازِمِيُّ عَنْ أَثْلَةٍ: مَوْضِعٌ حِجَازِيٌّ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ أُورِدَ شَاهِدًا مِنْ شُعْرِ قَيْسِ بْنِ الْحَطِيمِ، وَيُنْفِخُ مِنْ كَلَامِ نَصْرِ أَنَّهُ يَقْصِدُ الْمَوْضِعَ الْوَاردَ فِي شُعْرِ مَعْقِلِ بْنِ حُوَيْلِدِ الْهَذَلِيِّ: نَزَرْتُعًا مُخْلِيًا مِنْ أَهْلِ لَفْتٍ لِحَيٍّ يَبِينُ أَثْلَةَ وَالنَّجَامَ وَلَعَلَّ الْمَوْضِعَيْنِ فِي نَهَامَةٍ.

(٩) قَالَ الْحَازِمِيُّ عَنْ أَيْلَةٍ: بَلَدَةٌ بَحْرِيَّةٌ وَقِيلَ هِيَ آخِرُ الْحِجَازِ وَأَوَّلُ الشَّامِ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ، ذَكَرَ بَعْضُهُمْ، وَأَيْلَةٌ هَذِهِ الْمَعْرُوفَةُ الْآنَ بِاسْمِ الْعَقَبَةِ فِي شَرْقِيِّ الْأُرْدُنِّ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ.
(١٠) أَيْلَةٌ: الَّتِي ذَكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ مِنْ شُعَابِ رَضْوَى لَاتَرَالُ مَعْرُوفَةٌ، وَقَدْ ذَكَرَهَا الْبَكْرِيُّ، فَقَالَ فِي «مُعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» بَعْدَ ذِكْرِ أَيْلَةِ الَّتِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ قَالَ: (وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ، وَقَدْ أَنْشَدَ قَوْلَ كُثَيْرٍ: =

وَأَمَّا الْأُبْلَةُ -: بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ -: فَهِيَ أُبْلَةٌ الْبَصْرَةِ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَصْلُ هَذَا الْإِسْمِ بِالنَّبْطِيَّةِ، وَكَانَتْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الْأُبْلَةُ كَانَتْ تُسَمَّى النَّبْطِيَّةَ بِإِمْرَأَةٍ كَانَتْ تَسْكُنُهَا، يُقَالُ لَهَا (هُوب) خَمَارَةٌ، فَجَاءَ قَوْمٌ مِنَ النَّبْطِ يَطْلُبُونَهَا، فَقِيلَ لَهُمْ (هُوبَ لَيْكَا) أَي لَيْسَتْ فَعَلِطَ الْفُرْسُ، فَقَالُوا: (هُوبَ لَتْ) فَعَرَّبَتْهَا الْعَرَبُ فَقَالُوا: الْأُبْلَةُ^(١).

١٦- بَابُ اثْنَانِ وَالْأَنْتَانِ وَالْأَنْبَارِ وَأَبْيَارِ^(٢)

أَمَّا اثْنَانُ -: بِضَمِّ الْهَمْزَةِ بَعْدَهَا ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ ثُمَّ نُونٌ قَبْلَ الْأَلِفِ وَنُونٌ بَعْدَهَا -: فَهُوَ جَبَلٌ نَجْدِيٌّ^(٣).

= رَأَيْتُ وَأَضْحَايَ بِأَيْلَةٍ مَوْهِنًا وَقَدْ غَابَ نَجْمُ الْفَرْقَدِ الْمُتَصَوِّبِ
أَيْلَةُ شُعْبَةٍ مِنْ رَضْوَى، وَهُوَ جَبَلٌ يَنْبُعُ، وَيُقَوَّى هَذَا الْقَوْلُ مَا ذَكَرْتُهُ فِي رِسْمِ (ضَايَسَ)، وَقَالَ فِي رِسْمِ (ضَايَسَ): جَبَلٌ
مِنْ أَقْبَالِ رَضْوَى، ثُمَّ أوردَ شِعْرَ كَثِيرٍ.

وَيَبْدُو أَنَّ نَصْرًا أَخَذَ التَّعْرِيفَ هَذَا مِنْ شَرْحِ ابْنِ حَبِيبٍ لِإِدْيَوَانَ كَثِيرٍ.
وَقَالَ يَاقُوتُ: وَأَيْلَةُ أَيْضًا: مَوْضِعٌ بِرَضْوَى، قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: أَيْلَةُ مِنْ رَضْوَى، وَهُوَ جَبَلٌ يَنْبُعُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَهُوَ
غَيْرُ الْمَدِينَةِ الْمَذْكُورَةِ هَذَا لَفْظُهُ، وَأَنشَدَ غَيْرُهُ:

مِنْ وَخْشٍ أَيْلَةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ
وَالْوَخْشُ لَا يُنسَبُ إِلَى الْمُدُنِ، ثُمَّ أوردَ شَوَاهِدَ عَلَى أَيْلَةٍ هَذِهِ مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ.
وَقَوْلُ ابْنِ حَبِيبٍ فِي شَرْحِ شِعْرٍ كَثِيرٍ:

رَأَيْتُ وَأَضْحَايَ بِأَيْلَةٍ مَوْهِنًا وَقَدْ لَاحَ نَجْمُ الْفَرْقَدِ الْمُتَصَوِّبِ
لِعَمْرَةٍ نَسْرًا..... إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرْتُهُ.
قَالَ: أَيْلَةُ: شُعْبَةٌ مِنْ جَبَلِ رَضْوَى، وَهُوَ جَبَلٌ يَنْبُعُ، وَقَالَ كَثِيرٌ:

وَلَوْ بَدَلْتُ أُمَّ الْوَلِيدِ حَدِيثَهَا لَعُصِمَ بِرَضْوَى أَصْبَحَتْ تَهَابَتْ
تَهَابُطْنَ مِنْ أَكْثَافِ ضَايَسَ وَأَيْلَةٍ إِلَيْهَا وَلَوْ أَعْرَى يَهْنَ الْمُكَلَّبِ
وَضَاسُ طَرْفٍ شَرْقِيٍّ مِنْ رَضْوَى فِيهِ وَادٍ بِهَذَا الْإِسْمِ يَغِيضُ عَلَى وَادِي يَنْبُعِ النَّخْلِ.

أَمَّا أَيْلَةُ الَّتِي آخِرُ الْحِجَارِ وَأَوَّلُ النَّشَامِ، فَهُوَ الْبَلَدُ الَّذِي عَدَّهُ مِنَ النَّشَامِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ.
(١) أوردَ الْحَارِثِيُّ التَّعْرِيفَ مُخْتَصَرًا مُضِيفًا: وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ وَأَطَالَ يَاقُوتُ الْكَلَامَ عَلَى الْأُبْلَةِ لُغَةً وَتَارِيخًا.
(٢) عِنْدَ الْحَارِثِيِّ: (بَابُ أَنْبَارٍ وَأَنْتَانٍ).

(٣) لَمْ يَذْكُرْهُ الْحَارِثِيُّ، وَفِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: اثْنَانُ مَوْضِعٌ بِالنَّشَامِ، قَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ:
وَعَاوَذْتُ مِنْ خَلٍّ قَدِيمٍ صَبَايَتِي وَأَخْفَيْتُ مِنْ وَجْدِي الَّذِي لَيْسَ خَافِيَا
وَرَدَّ الْهَوَى أَنْتَانُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ زَيْنِي مِنَ الْحُبِّ، مَعْطُوفٌ الْهَوَى مِنْ بِلَادِيَا =

وَأَمَّا الْأَنْتَانُ - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَبَعْدَهَا نُونٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ تَاءٌ عَلَيْهَا نِقْطَتَانِ وَآخِرُهُ نُونٌ - : فَهُوَ
شُعْبُ الْأَنْتَانِ مَوْضِعٌ قُرْبَ الطَّائِفِ، كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ بَيْنَ هَوَازٍ وَثَقِيفٍ، كَثُرَ قَتْلَاهَا
فَسُمِّيَ بِذَلِكَ (١).

وَأَمَّا الْأَنْبَارُ - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَبَعْدَهَا نُونٌ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَآخِرُهُ رَاءٌ مُهْمَلَةٌ - : الْبَلَدُ
الْمَعْرُوفُ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، وَهُوَ مِنَ الْبِلَادِ الْقَدِيمَةِ (٢).

وَأَمَّا أَبِيَارُ - بِتَقْدِيمِ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ عَلَى الْيَاءِ - : فَهِيَ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ بِقُرْبِ
الْإِسْكَندَرِيَّةِ (٣).

= وَأَرَى أَنَّ أَنْتَانَ الْوَادِ فِي شِعْرِ جَمِيلٍ لَيْسَ فِي الشَّامِ، وَلَكِنَّهُ جَانِبٌ مِنْ حَرَّةِ صَرْغَدٍ، يُسَمَّى الْآنَ أَنْتَانُ، وَحَرَّةُ صَرْغَدٍ فِي
الطَّرَفِ الشَّمَالِيِّ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْحَرَّةِ الَّتِي تُسَمَّى (حَرَّةَ هَتِيمٍ) وَحَرَّةُ صَرْغَدٍ، وَحَرَّةُ أَنْتَانِ، وَهِيَ مِمَّا يَلِي بِلَادَ جَمِيلٍ بِن
مَعْمَرٍ الَّذِي وَرَدَ فِي شِعْرِهِ مَوَاضِعٌ مُجَاوِرَةٌ لِأَنْتَانٍ مِثْلُ: بَرِيدٍ، وَلَفْلَفٍ وَغَيْرِهِمَا، وَحَرَّةُ أَنْتَانِ لَيْسَتْ مَعْدُودَةٌ مِنْ بِلَادِ
نَجْدٍ، وَتَقَعُ حَرَّةُ أَنْتَانِ (بِقُرْبِ خَطِ الطُّولِ: ١٠ / ٤٠ وَخَطِ الْعَرْضِ: ٢٦ / ٤٠).

(١) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ، وَأَصَافُ يَاقُوتُ: كَثُرَ فِيهِمُ الْقَتْلُ حَتَّى أَنْتَنُوا، فَسُمِّيَ لِأَجْلِ ذَلِكَ شُعْبُ الْأَنْتَانِ، أَمَّا الْبُكْرِيُّ
فِي «مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجِمَ» فَقَدْ أَوْرَدَ الْأِسْمَ بِصُورَةِ (الْأَنْتَانِ) وَعَلَّلَهُ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ تَصَحَّفَ عَلَيْهِ قَالَ: الْأَنْتَانُ يَضُمُّ
أَوَّلُهُ - عَلَى وَزْنِ فُعَالٍ وَبِالنُّونِ فِي آخِرِهِ - : مَوْضِعٌ مِنْ وَرَاءِ الطَّائِفِ قَبْلَ نَجْبٍ، الْوَادِي الْمُحَدَّدُ فِي مَوْضِعِهِ، يُنْسَبُ
إِلَيْهِ فُجَّ الْأَنْتَانِ، كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ لِلْأَخْلَافِ مِنْ ثَقِيفٍ عَلَى بَنِي مَالِكٍ مِنْ ثَقِيفٍ أَيْضًا عَلَى خُلَفَائِهِمْ مِنْ بَنِي
يَرْبُوعٍ، مِنْ بَنِي نَضَرَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَسُمِّيَ أَنَاثًا لِكثْرَةِ أَنْثَى الْجَوْحَى فِيهِ، ثُمَّ فَضَّلَ هَذَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ - ص ١٣٠٢ -
وَمَقْهُومٌ مَا تَقَدَّمَ مِنَ النُّصُوصِ أَنَّ الْأَنْتَانَ أَوْ الْأَنْتَانَ كَانَ بِقُرْبِ وَادِي نَجْبٍ الْوَادِي الْمَعْرُوفُ الْآنَ شَرْقَ الطَّائِفِ غَيْرِ
يَعِيدُ عَنْهُ.

(٢) عَرَّفَ الْحَازِمِيُّ الْأَنْبَارَ: بِأَنَّهَا الْبَلَدُ الْمَعْرُوفُ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ مِنَ الْبِلَادِ الْقَدِيمَةِ يُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ
الْعُلَمَاءِ، وَأَوْرَدَ يَاقُوتُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» تَعْلِيلَ اسْمِ (الْأَنْبَارِ) كَانَ يُجْمَعُ فِيهَا أَنْبَارُ الْحَنْظَةِ وَالشَّعِيرِ وَالْقَيْتِ
وَالنَّيْنِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهَا الْأَهْرَاءُ، فَلَمَّا دَخَلَتْهَا الْعَرَبُ عَرَّبَتْهَا، فَقَالَتِ الْأَنْبَارُ. انْتَهَى.
وَلَا تَرَالِ الْعَامَّةُ تُطْلَقُ كَلِمَةُ (الْعَنْابِرِ) عَلَى الْأَمْكَنِ الَّتِي تُحْفَظُ فِيهَا الْحُبُوبُ وَغَيْرُهَا، وَمُفْرَدُهَا عَنْدهُمْ (عَنْبَرٌ) وَهُمْ
يُسَمُّونَ بِهَا الْمَكَانَ الْمُخَصَّصَ فِي السُّفُنِ لِحَمْلِ الْأَثَاثِ وَالْأَمْتَعَةِ وَغَيْرِهَا، وَقَدْ أَطَالَ يَاقُوتُ الْكَلَامَ عَلَى الْأَنْبَارِ،
وَذَكَرَ عَدَدًا مِنَ الْأَمَاكِينِ بِهَذَا الْاسْمِ.

(٣) عَرَّفَ يَاقُوتُ الْأَبْيَارَ بِأَنَّهُ اسْمُ قَرْيَةٍ بِجَزِيرَةِ بَنِي نَضَرَ، بَيْنَ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ، وَذَكَرَ بَعْضَ الْمُسْتَوْبِينَ إِلَيْهَا.

(إليها!!)

حينما ودَّعْتُهَا ودَّعْتُ رُوحِي وشكا الأبهـر من نـزف جـروحـي
غير أني حالما عانقتها حلَّقت بي عبر آفاق الصروح
فتجلَّت في سمائي نعمة عبَّقت أجواء هاتيك الفُسُوح
وأعادت ذكرياتٍ مـرقت كالتماع البرق كالركض الفُسُوح
كم هزجنا وشطَّ ذياك الحمى كم توغلنا بميدان طُرُوح^(١)
وتبادلنا التهانـي خلـسة في ظلال الدوح في مرعى السروح
ما أخـيلا رجـع ترحاب اللقا بالأمانـي جـرسها يشفي جـروحـي
عندما قالت بلطفٍ وادِّع :- مرحبا يا زاهي الوجه الصُّبُوح
مرحبا بعد غيابٍ طيِّلة^(٢) كما فقدنا طلعة الشهم النصوح
نـعمة حـرّى سـرت أمـواجهـا نـبراتٍ خففت عـبء نـزوحـي
قلت - والآمال تـزهو شـرَّعا في قـراح سـال من نـبع نـضـوح
:- إيه يا (شـقراء) أمـي منشأ وأبي الراعي لسـري ووضوحـي
أنتِ ما أنتِ سـوى أنـشودة جـرسها ألـهب شـدوي وطـمـوحـي
إن تُسـري بـعض مـا الـهـمـتـنا أو تـرّى أن لـيس من بـأس فـبـوحـي
عـبـقـيـنا من أزاهـير الرـبـي أسمعينا نغم الطير الصدوح
شـنـفي سـمـعي بشـدو نـاعـم رجعـه رنـاتـه تنـعش رـوحـي
يامـلا كـا زانـه طـهـسر الصـبا شـاطـرينـي صـفـو أنـسي لـاتـرُوحـي
عبد الرحمن بن عبد الله آل عبد الكريم

(١) بعيد، (٢) دهر طويل

مع القراء في اسئلتهم وتعليقاتهم:

«عبدالله نديم خطيب الوطنية»

أطلعت على ماجاء بجزء الجماديان سنة ١٤١٧هـ في مجلتكم الغراء تحت عنوان «عبدالله نديم خطيب الوطنية» س ٣١ صفحات ٧٤٦ - ٧٤٧ وأود أن أوضح ما يلي بصفة أن رسالتي للدكتوراه كانت عن عبدالله النديم:

١- إن عبدالله النديم ولد في عام ١٨٤٣ وليس كما يذكر الكاتب عام ١٨٤٥ كما أنه توفي في ١٣ أكتوبر ١٨٩٦ بالآستانة كما ورد في وثيقة معتمدة خاصة بإعلام وفاته وليس كما ذكر أنه توفي في العاشر من أكتوبر ١٨٩٦.

٢- إن الكاتب يقول: (ياحبذا لو أعيد طبع سلافة النديم).

والحقيقة أن سلافة النديم تم طبعها عن طريق الهيئة العامة لقصور الثقافة في كتاب تذكاري عام ١٩٩٥.

د. عبد المنعم الجميحي

جامعة القاهرة كلية التربية - فرع الفيوم

العتنة من بني مروان

بعث الأخ فهد بن زيد بن علي آل عتين في جامعة الملك سعود، استفهاماً عن أنساب قبيلة بني مروان وفروعها، وذكر أحد هذه الفروع، وهم العتنة، أو بنو عتين، المعروفة بين قبائل بني مروان بأنها أصل القبيلة، وأشار إلى أنه ورد اسم عتنة في كتاب «تاريخ اليمن» لعمارة بن أبي الحسن علي الحكمي اليمني، كما أشار إلى أن القرية التي تدعى (قائم العتنة) أنشأها قسم من بني مروان على حدود المسارحة، وهذه القرية على طريق صامطة الجنوبية، كما نقل عن أحد أعيان القبيلة أن العتنة أفخاذ، هم: المواسمة وأولاد شبوت والخناجرة والمضابرة والمجانين، وأن جزءاً منهم يدعون المواسمة يسكنون جهة (الموسم) في مدينة الحظور، وشيخ القبيلة هو محمد بن حسن الموسم من عتين وبعده ابنه علي، والآن الدكتور محمد عمر عبده شبوت عتين، مقيم الآن في مدينة رأس تنورة، لكونه يعمل هناك، والأخ الكريم فهد يتطلع إلى معرفة زيادة إيضاح عن قبيلة بني مروان وعن فرعها عتين.

أسرة آل صُفيَّان

كان ممن ذكر الأستاذ أحمد بن محمد بن سليمان في مقاله المنشور في «العرب» س ٣١ ص ٦٥٦ عن أسر الرياض، أسرة (آل صُفيَّان). وقد كتب الأخ حسن بن سعد الصفيَّان إلى المجلة تعقيماً عن ذلك بقوله: أن أسرة آل صُفيَّان تتسبب إلى الشُّريفات من عبدة من قبيلة شَمَر، كما تؤكد صحة ذلك صور الوثائق المرفقة الصادرة من بعض أمراء هذه القبيلة. وأرفق الأخ حسن بهذا التعقيب أوراقاً موقعة من عبدالله بن مُلَيْس بن جُبَين أمير قرية السَّعيرة مصدقة من رئيس كتابة عدل حایل بتاريخ ١٤١٣/٨/٩ تؤيد هذا، وأخرى من رضا بن برجس الجبرين أمير الخشبي، ومن أمير المِثبَاهة الشمالية فهيد بن عواد اللُّغيصم وكلها تثبت صحة ما ذكر الأخ حسن بن سعد الصُفيَّان نيابة عن أسرة آل صفيان. وفي أحد الأوراق إيضاح لسبب انتقال والدهم من الشمال بسبب قتل حدث بينه وبين جماعته فالتجأ إلى نجد. ولهذا جرى نشر هذا التوضيح تحقيقاً لرغبة الكاتب الكريم.

(حَقِيل) و (عَرَجَة)

وقع في مجلة «العرب» س ٢٩ ص ٧٩٧ ما نصه: حَقِيل جَبِيل أَصْفَر مَلْمَلَمٌ، يقع في الطرف الجنوبي من صفراء السَّرِّ المعروفة قديماً باسم (الحَلَّة) شرق بلدة الدَّوَادِمِي بنحو (٤٣) كيلاً، وغرب هجرة عَرَجَة بنحو (٣٠) كيلاً، في منطقة السَّرِّ، في نجد، بقرب خط الطول: ٤٤ / ٣٥ ° وخط العرض: ٢٥ / ٢٤ °. انتهى، وكلمة (غرب هجرة عَرَجَة) سَبَقُ قَلَمٍ صوابها: (وشرق هجرة عرجة).

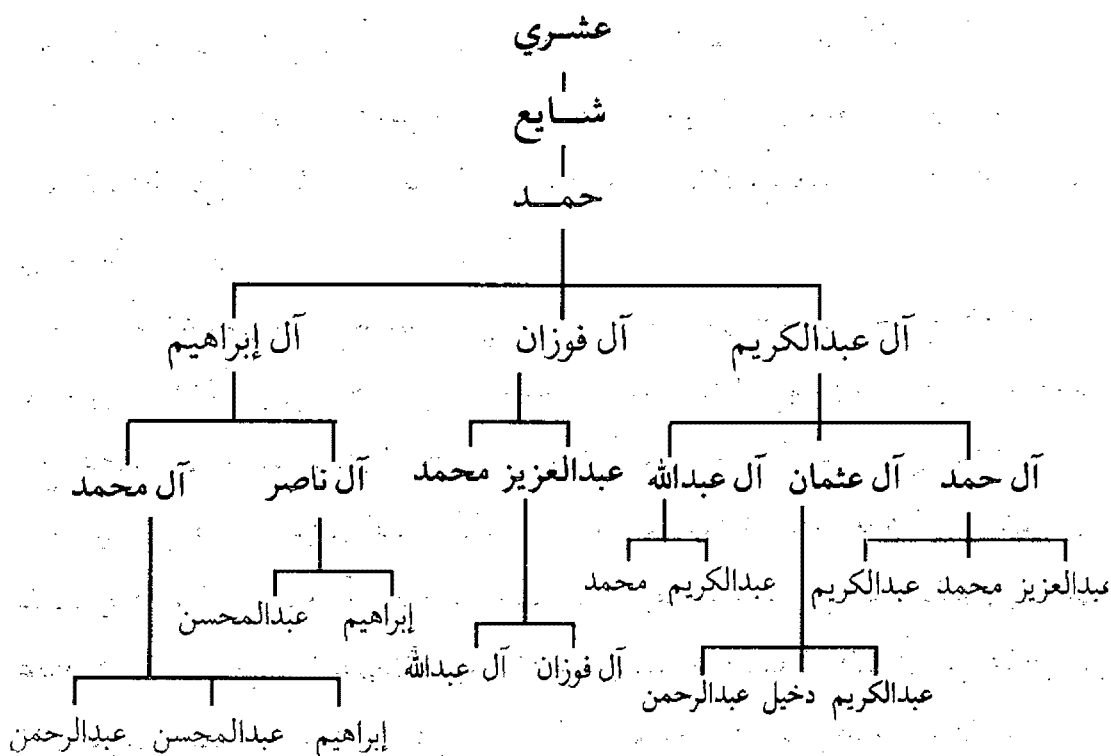
آل شايح من بني عمرو من تميم

[العرب س ٣١ ص ٤١٧]

في (الشارحية)، ثم في العودة والروضة والجنيفي من قرى سدير، ثم في الرياض، أسرة واحدة يرجعون إلى جد واحد هو: حمد بن شايح بن عشري، من آل عشري من المنيعات من آل حماد من بني العنبر بن عمرو بن تميم، وهم ثلاثة فروع:

الرياض: عبدالعزيز بن عبدالله الشايع

(شجرة توضيحية لأصول آل شايع)



قبيلة شريف من قحطان

شريف: هو شريف بن عبدالله بن منصور بن جنب بن سعد، إِذْن فشریف إحدى قبائل (جَنْب) القبيلة المعروفة في الجاهلية والإسلام، وشريف وعبيدة: هم أبناء جنب بن سعد، وشُريف له من الأبناء ثلاثة: واس، هاجر، يوس، وكل واحد من الأبناء الثلاثة له فروع تفرعت منه:

أولاً: بنی واس: وهم قسمان کبیران:

(أ) بني زيد بكسر الزاي كعبد.

وهم ثلاثة أقسام: ١ - عبدالمُلك (مُلك) ومنهم آل ملاط الذين منهم شيخ شمل قبائل قحطان ووادة بن دليم، وقد انتقل الكثير منهم مع بني هاجر عندما انتقلوا إلى تثليث ومن ثم إلى شرق البلاد، الهرامسة (مع بني هاجر ولا يزال لهم بقية في بلاد شريف بلادهم الأصلية)، والشُرمان (كذلك بقي منهم أعداد كبيرة في بلاد شريف) وكذلك آل عمار وآل بعيث وآل شُعيل وغيرهم.

٢ - آل عبيد: وهم القسم الثاني من بني زيد ومنهم آل الحمراء، الذين مع بني هاجر ولا يزال عددٌ كبيرٌ من آل الحمراء، مقيمًا في بلاد شريف حتى الآن.

٣ - (السلاميين) وهم القسم الثالث من أقسام بني زيد ومنهم آل داوود الذين في بيشة ولا يزال في بلاد شريف عدد ليس بالقليل في بلاد شريف وكذلك عدد منهم في حوطة بني تميم.

ب - عبدالقادر: وهم القسم الثاني من بني واس ولبنو هاجر قصة مع عبدالقادر مما أدى إلى انتقال بني هاجر عن جزء ليس باليسير من أرضهم ومنهم ابن زياد الذين مدح بقصيدة لا أحفظ منها إلا شطر هذا البيت (ولا شيخة إلا شيخة ابن زياد).

ثانيًا: بني هاجر: وهم القسم الثاني من شريف، وقد انتقل عدد كبير منهم إلى تثليث ومن ثم إلى شرق البلاد ولنزوحهم من موطنهم الأصلي قصة مشهورة وبقي أعداد كبيرة منهم في بلادهم الأصلية بلاد شريف، والحقيقة أن انتقال بني هاجر من بلاد شريف صاحبه انتقال الكثير من بقية شريف من غير بني هاجر والانتقال كان عامًا لجميع شريف فقلما تجد فخذًا من شريف إلا انتقل منه بيتٌ أو بيتان أو أكثر فالحمر والهرامسة من بني زيد والسعايلة من عبدالقادر وغيرهم ولكن الاسم الذي غلب عليهم جميعًا هو (بنو هاجر) ولا بأس فهم جميعًا أبناء رجل واحد.

وبنو هاجر: قسمان: آل محمد: والمخضبة.

ثالثًا: بني يوس: وهم القسم الثالث من شريف وينقسمون إلى قسمين:

(١) بني يوس: وقد احتفظوا باسم أبيهم فهم يعرفون به.

(٢) آل سريع: وهم من بني يوس وهم القسم الثاني من بني يوس.

وأخيرًا أعد بأن أتم هذا البحث وأفضل هذه الأنساب تفصيلًا دقيقًا، قال أحد الشعراء مادحًا شريف:

وشريف مثل الثلب عالي السنام يشل لحمول وما يخاف المطالب
وقد ورد ذكر شريف في الكثير من الكتب القديمة والحديثة فذكرهم الهمداني
عندما تحدث عن بلاد جنب وذكرهم ابن المجاور في كتابه وللأسف فلقد أخطأ
الكثير من الكتاب في نسب هذه القبيلة وخصوصًا من نقل عن من أخطأ قبله.
مانع بن دليم بن مهدي الملاطي الشريفي

آل فهد في الكويت من قبيلة عائد

بعث الأخ الأستاذ المهندس جاسم بن يوسف بن جاسم آل فهد إلى مجلة «العرب»
تفصيلًا وافيًا عن أسرته الكريمة (آل فهد) المقيمة في الكويت منذ ما يقرب من قرنين
ونصف من الزمان، حيث اشتغل عدد من رجالها برئاسة سفن الغوص (نواخذة)، وهي
ترجع في الأصل إلى فرع قبيلة عائد المنتشر في الخرج، وانتشرت أسرة آل فهد في نجد
وفي المنطقة الشرقية وفي كثير من بلدان الخليج كالكويت والبحرين والإمارات،
وعرف عدد من أبرز رجالها العاملين في التجارة وفي أعمال البحر، وتولى عدد منهم
وظائف في كثير من الوزارات في الكويت، ولهم صلات قوية بأشهر أسر هذه البلاد
كالأسرة الحاكمة وأسر آل نصف وآل روضان وآل رومي وآل المطيري وآل الرفاعي وآل
العنقري وكثير من الأسر الكويتية المشهورة بطريق المصاهرة.

وممن سكن الأحساء منهم فهد بن سلطان آل فهد وكان ريانًا معروفًا (نواخذة)
يعمل في نقل المسافرين من الأحساء إلى شط العرب.
وأشار الأخ المهندس جاسم إلى أن نسب آل عائد يرجع إلى عبيدة من قحطان
وهذا هو المتعارف الآن.

أما الشيء المعروف لدى نسابي العرب القدماء فبنو عائد يرجع نسبهم إلى بني
عُقيل من بني عامر بن صعصعة من هوازن، ولكن كثيرًا من فروع بني عُقيل استوطنت
نواحي تثليث، فانتشرت قبيلة قحطان في تلك الجهة، فدخلت تلك الفروع فيها
بالحلف. وأيًا كان فنسب عائد صحيح صريح، عدناني الأصل قحطاني الحلف -
انظر «التعليقات والنوادر» للهجري قسم الأنساب - والله الموفق،

آل شعلان من العبادل من بني تميم

علق الأخ الفاضل أحمد بن عبدالعزيز آل شعلان على ما نشرته مجلة «العرب» للإخوة خالد بن مشاري الناصري وعبدالله بن سعود الخثلان، وعبدالرحمن بن عبدالله آل حوتان عن آل شعلان في نعام من العبادل من بني عبدالله بن دارم من حنظلة من بني تميم، مؤيداً ذلك، ومضيفاً، ومنشأ الأسرة في وادي (بُريْك) (حوطة بني تميم)، ومن وادي نَعَام، ثم انتشرت بعد ذلك في مدن كثيرة، الرياض والخرج وشقراء والدمام. هذا ما أضافه الأخ أحمد، راعياً إلحاقه بما سيذكر عن أسرته في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» عند إعادة طبعه.

الذبية من عتيبة

بعث الأخ عويض بن محمد بن هذال الدياني إلى مجلة «العرب» ملاحظات مطولة تتعلق بما نشرته س ٢٨ ص ٣٨ بعنوان (قبيلة عتيبة نسبها وفروعها) بقلم عبدالرحمن بن زبن المرشدي، تحدث فيه عن بعض رؤساء هذه القبيلة الكريمة. إلا أن مجلة «العرب» لا تتعرض لذكر ما يتعلق برؤساء القبائل، إذ هذا من الأمور التي قد تسبب الأخذ والرد، ثم يُورث بعد ذلك من التنازع والاختلاف مالا يسوغ للصحافة أن تخوض فيه، لأنها لم تنشأ إلا للتأليف وإزالة كل ما يسبب التنافر أو التفرق. وقد أشار الأخ عويض إلى أفخاذ الذبية فقال: إن الكاتب ذكر أن الذبية أربع خصل، والصواب أن الذبية ينقسمون إلى:

١- بنو سلول (النقرة والصباعقة) وقال: وقد سبق لي أن كتبت عن هذا الفخذ في «العرب» س ١٧ ص ٣٠٩ وهاهو نص ما كتب الأخ: لقد اطلعت على مؤلفكم القيم «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» وقد جاء في الجزء الثاني ص ٨٤٦ من منشورات الإمامة السطرية التاسع (النقرة) من الذبية من الروقة من عتيبة ومنهم الصعاغرة. فهذا صحيح ولا غبار على ذلك ولكن الخطأ في اسم الفخذ فأنتم قلتم النقرة والصحيح أنهم (النُقْرة). بالزاي وليس بالراء إذ لا يوجد في قبيلة الذبية فخذ باسم النُقْرة وإنما يوجد باسم (النُقْرة) وأنا من الفخذ وهم معروفون الآن لدى أفراد القبيلة والقبائل الأخرى المجاورة بهذا الاسم، وبلدهم في الأصل وادي رُهاط شمال

مكة المكرمة، ويشتركون مع قبيلتهم الذبية في ديارهم الأخرى الواقعة في قرى كُشب وغيرها. و (النُقْزَة) منتشرون ومتفرقون في أنحاء المملكة، فمنهم من يقيم في مكة المكرمة وفي جدة والطائف، وفي الرياض وعفيف ومِرة والخرج. والصخرة (?) أناس منهم يقاربون الخمسين نفراً إن لم نقل أكثر، ومنهم نفر متعلمون وملتحقون بالوظائف الحكومية قلت ذلك إيضاحاً للحقيقة والواقع. وكذلك ورد في كتابكم الجزء الأول ص ٤٣٦ اسم الصعاعرة إلخ. وربما تكون أصل التسمية بذلك حيث يوجد نفر بهذا الاسم في الروشن ببيشة ولكن الصعاعرة الذين ذكرت من (النُقْزَة) يسمون ويعرفون الآن باسم (الصعاعقة) وهم والنُقْزَة يعتبرون عيال رجل واحد وبينهم روابط وشيعة، والصعاعقة يقيمون الآن في قرية أم الدوم ومعهم بعض من النقزة واسم هجرتهم فيها أبو صلال (قرية أم الدوم) وهي إحدى قرى كُشب وتقطنها قبيلة الذبية عموماً، وتقع بجوار هجرة مَرَّان التابعة للرباعين. ومن الصعاعقة الآن الأديب المعروف مُطَلَق بن مخلد، وأخوه ياسر الشهير بالروقي، أرجو أن تتكرموا بتدارك ذلك التنويه به، أو عنه حتى لا يكون هناك خطأ بين الأجيال القادمة. انتهى.

وأضاف الأخ فيما كتب أخيراً: وذكر صاحب كتاب «المنتخب» عشيرة الذبية، فذكر منهم بني سلول، ومن بني سلول بنو نقيز وبنو صعاق.

٢- الوطحة. ٣- الجهمة. ٤- العناضلة.

٥- الهمشان. ٦- النيام. ٧- الشيوخ.

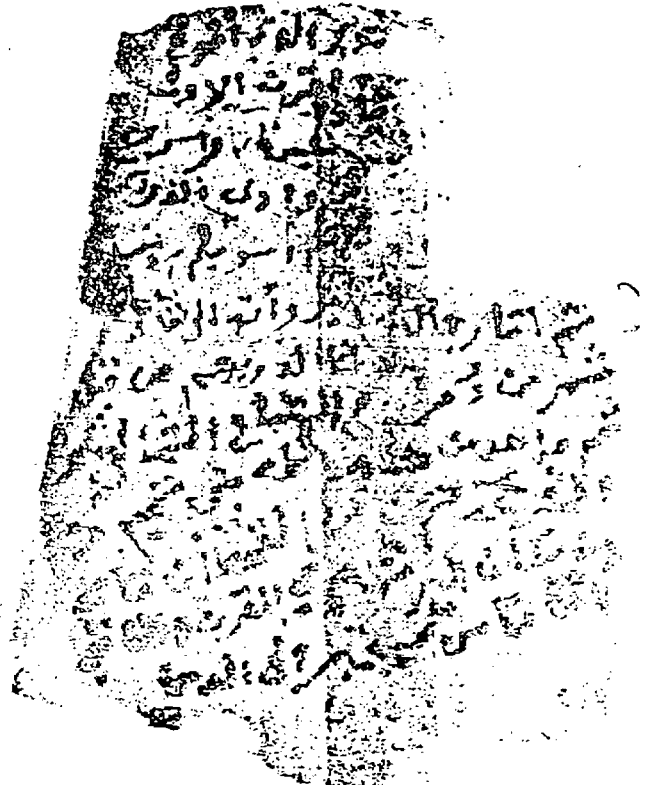
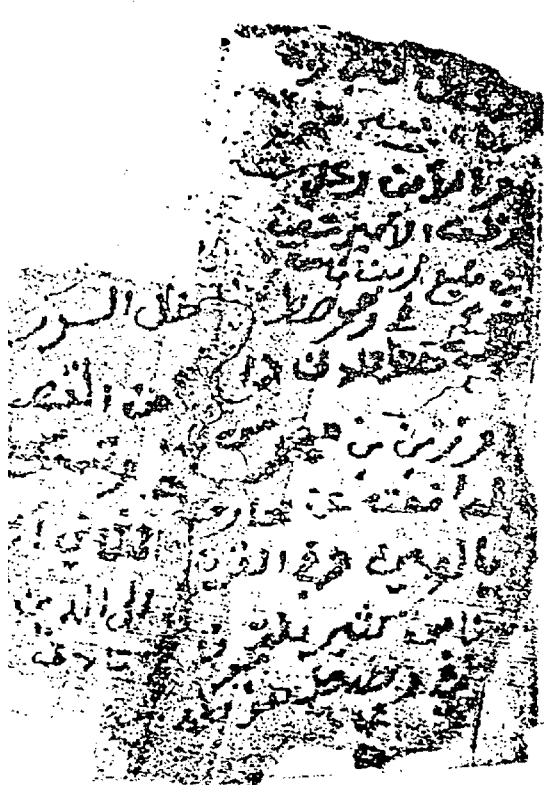
هذا ملخص ماكتب به الأخ عويض، وتلفت «العرب» الإخوة الذين يتعرضون للكتابة عن القبائل أن من أولى ما ينبغي أن يهتموا به الرجوع إلى العارفين من القبائل أنفسهم، وأن يتعدوا - ما استطاعوا - عما يثير العواطف، متوخين في جميع ما يكتبون إيضاح الحقائق، والله الموفق،

آل دريهم في ثادق من شمر

كتب الأخ محمد بن سليمان بن عبدالله آل دريهم إلى مجلة «العرب» ينبه إلى أن أسرته الكريمة (آل دُرَيْهِم) لم يرد لها ذكر في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» مع أنها من الأسر المعروفة في مدينة ثادق، حيث سكنت هذه المدينة في القرن الأول بعد الألف من الهجرة، كما هو موضح في مخطوطات العالم

المؤرخ الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي المتوفى سنة ١١٥٨، حيث ورد في إحدى مخطوطاته: (وفي القرن الأول بعد الألف قدم... وقدم رجال يقال لهم آل دريهم وهم من قبيلة شمر أمراء الضلع الشمالي (٩). إلى آخر ماورد، وذكر الأخ محمد أن أسرته ترجع للويبار من قبيلة شمر. وعند لفت نظره إلى أن هذا الكلام لم يرد في المطبوعة التي حققها الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل مدير (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) لتاريخ ابن ربيعة كتب يقول: إن هذه المخطوطة مضافة في تاريخ ابن ربيعة، حيث إن هناك مخطوطات لم يتم نشرها لدي ورثة الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي. وبعث بورقتين مصورتين يبدو عليهما آثار القدم، وفي إحداهما: (ثم أتى رجال من الدريهم من قبيلة شمر، من أمراء... الشمالي، ثم ماجد... من بني تميم من الفرعة ثم القحطاني قاسم من سكان البير، وفي القرن الثاني أتى ناس كثير). وفي الورقة الأخرى ذكر للأمير شعيب بن منيع وغيره، مما لا داعي لذكره. وأشار الأخ محمد إلى أن الشيخ حمد بن إبراهيم الحقييل ذكر في كتابه «كنز الأنساب» - ص ١٧٩ ط ١٢ - أن آل دريهم في ثادق من عبدة من شمر.

كذا ذكر الأخ وأمل ملاحظة هذا عند إعادة طبع الكتاب.



* مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف:

في (مكتبة الحرم المكي) مؤلف اسمه «البحر العميق في العمرة والحج إلى بيت الله العتيق»، ومؤلفه محمد بن أحمد بن الضياء العمري المكي (٧٩١ / ٨٥٤هـ) يقع في ثلاثة أجزاء، الجزء الأولان عن أمور الحج والعمرة والزيارة وما يتعلق بهما من أحكام.

أما الجزء الثالث فقد خصصه المؤلف للكلام عن تاريخ المدينتين الكريمتين، ويوجد هذا الجزء في (دار الكتب المصرية) غير منسوب إلى مؤلف.

وقد سبق لأحد أبنائنا وهو الأستاذ الدكتور سليمان بن غنام أن كتب إليّ وأنا في بيروت، حينما كان في (إنجلترا) يعدّ دراسة لنيل إجازة (الدكتوراه) كتب إليّ يستشيرني في اختيار الجزء المخطوط في دار الكتب لدراسته، فأوضحت له أنه جزء من كتاب، وليس كتاباً كاملاً، ونصحت به أن يختار لدراسته كتاب «تاريخ المدينة» لابن شبة، وذكرت له النسخة المخطوطة من هذا الكتاب التي أصلها في رباط مظهر في المدينة المنورة، وإن كانت ناقصة، فهي قديمة ومؤلفها من أوائل العلماء الذين تُعدّ مؤلفاتهم من المصادر الأولى للتاريخ الإسلامي.

وقد اتجه الدكتور الغنام لدراسة هذا الكتاب بطريقة نال بها إجازة (الدكتوراه).

وفي هذه الأيام أكرموني أحد أبنائنا الأحبة وهو الأستاذ أنس بن يعقوب الكتيبي بمجلد كتب في طرته «تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المنورة والقبر الشريف» تأليف محمد بن محمد بن أحمد بن ضياء (كذا) المكي، توفي سنة ٨٨٥هـ، تحقيق وتقديم عادل عبد الحميد العدوي، إشراف سعيد عبد الفتاح، وتحت هذا مكتوب: تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بالمكتبة التجارية. ثم ذكر صاحبها وموقعها.

وفي طرته أيضًا جملة (موسوعة مكة والمدينة ٤).

ولما نظرت في نماذج المخطوطة التي طبع عنها الكتاب، وتصفحت صفحات منه اتضح لي أنه هو الجزء الذي سبقت الإشارة إليه، ورأيت طريقة الإقدام على نشره بهذه الصورة هو من قبيل العبث بترائنا، إذ كان الأولى بأن يطبع الكتاب كاملاً بأجزائه الثلاثة، ولكن يبدو أن الذين قاموا بنشره يجهلون أنه جزء من كتاب، ولهذا لم ترد أية إشارة في المقدمة إلى النسخة الكاملة منه، الموجودة في مكتبة الحرم المكي، ولم يرد اسمها في مؤلفات ابن الضياء في ترجمته الموجزة الموضوعة في مقدمة هذه المطبوعة.

أما التحقيق فلا أثر له بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة، وهذا ما حملني على عدم الإشغال بقراءته، فأنا غير مطمئن إلى نشره بهذه الصورة التي لو لم يكن من مساوئها إلا الحيلولة دون التصدي لنشر الكتاب كاملاً بطريقة علمية، تبعث على الإطمئنان والثقة.

وأكتفي بهذه الكلمة لئلا يغتر أحد بهذه الطبعة.

* «الأرج المسكي في التاريخ المكي»:

وعلى نمط الكتاب المتقدم ذكره اطلعت على كتاب «الأرج المسكي في التاريخ المكي» تأليف علي بن عبد القادر الطبري، المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ، إشراف سعيد عبدالفتاح، تحقيق وتقديم أشرف أحمد الجمال، وفي طرة الكتاب ما يشير إلى أنه الخامس من (موسوعة مكة والمدينة) التي تقدمت الإشارة إليها.

وفي مقدمة هذا الكتاب ما نصه: هو حلقة في مشروع كبير سمي بموسوعة مكة المشرفة والمدينة المنورة، وهو يهدف إلى محاولة كشف النقاب عن المؤلفات العربية التي ذخرت (كذا) بها مكتبة التراث العربي، لنقدمها بين يدي القارئ، ذلك

تحت إشراف الأستاذ سعيد عبدالفتاح ومشاركة أصدقائي عادل عبدالحميد وهشام عبدالعزيز ونادي رجب. انتهى.

لا أعرف أحدًا من هاؤلاء له أي أثر في تحقيق المؤلفات التاريخية، ولكن الاقتصار على مخطوطتي (دار الكتب المصرية) الموصوفتين في مقدمة الكتاب، وأقدمهما مخطوطة سنة ١١٦٣ أي بعد وفاة المؤلف بما يقرب من مئة عام، مما يدعو إلى عدم الاطمئنان إلى الاعتماد على عملهم لقرب عهد المؤلف من زمننا، ولتعدد مخطوطات الكتاب، بحيث لا يستبعد أن توجد نسخة أقدم من تلك النسخ، وأوثق، لا سيما وأن الكتاب «الأرج المسكي» كما يصفه الأستاذ الزركلي - رحمه الله - (كبير في عدة مجلدات) والأستاذ الزركلي خبير بالمخطوطات، والمؤلف ممن عني بتاريخ مكة، فهو أحد أعلامها، وقد ولد فيها وعاش وتوفي.

كما أن المتصفح لهذه المطبوعة يجد في بعض الصفحات ما يشير إلى اختلاف النص في المخطوطتين، وقد لا يتضح له وجه الصواب مماورد فيهما.

ومهما يكن فقد أصبح الكتاب بين أيدي القراء، وقد لا يعدم أن يجد من أحد الباحثين من يُعنى به وسيُتضح له من خلال تصفحه ما يستدعي القيام بتحقيقه بصورة أوضح وأوثق مما هو عليه.

أما أنا فقلّ أن أرى صفحة واحدة منه لم تخل من الأخطاء الشنيعة، ومما يحز في النفس أن ينسب تحقيق هذا الكتاب إلى إحدى مكاتب مكة المشرفة لأحد أبناءها الذين يؤمل أن يكون لديهم من الغيرة على تاريخها ما يحملهم على عدم التساهل بنشر المؤلفات المتعلقة بها.

وهذا الكتاب وصفه مؤلفه في مقدمته بأنه (جمع فأوعى) وأنه يتضمن أخبار هذا البلد الأمين حاوياً بعض ما ذكره المتقدمون، مرتباً على مقدمتين وثمانية أبواب.

المقدمة الأولى في فوائد علم التاريخ.

المقدمة الثانية في وقوع المفاضلة (يقصد بين ولاية مكة وماعداها من البلاد).

الباب الأول في فضل الحرم، وفيه فصلان.

الباب الثاني في فضائل مكة المشرفة وفيه فصول.

الباب الثالث في فضائل الكعبة المشرفة وفيه فصول.

الباب الرابع في المسجد الحرام وفيه فصول، فيما كان عليه المسجد، وما زيد فيه، ومن عَمَرهُ من الملوك، وفي الحجر وما يتعلق به، والمقامات الأربعة، وذرع المسجد الحرام، وقبه ومناثره، وأرباب الوظائف الدينية كالقضاء في مكة وخطابة عرفة، ومنصب الإفتاء، وفي قواعد الأشراف آل قتادة ولاية مكة المشرفة، وفي أوقاف أهل الحرم (في المطبوعة: في أوقات) المحمولة إليهم.

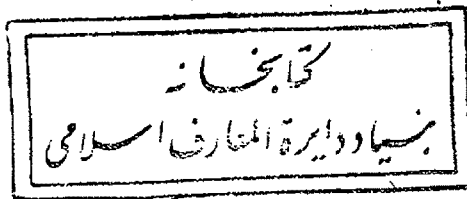
الباب الخامس في ذكر الخلفاء والملوك مرتبين على حروف المعجم، معتمداً في ذلك كتاب والده «نشأة السلافة بمنشآت الخلافة» ورد في المطبوعة «نبات السلافة».

الباب السادس والسابع في ولاية مكة في الجاهلية والإسلام.

والباب الثامن في خصوص ولاية مكة الأشراف من آل قتادة.

وفي الكتاب - على اختصار مباحثه - معلومات قد لا توجد في غيره، وخاصة ما يتعلق بأحوال مكة في عهد المؤلف.

ولا أرى ما يدعو للحدوث عن عمل المحقق أو المشرف على التحقيق، ولكن هذا لا يمنع من وصفهما بالجهل فيما تصديا له، حتى فيما زعمناه فهارس للكتاب، ومن أمثلة ذلك سرد كل ما في الكتاب من شعر في (فهرس الأشعار) فالأبيات التي من قافية تسرد كل أبيات المقطوعة، ولا يكتفى بذكر مطلع البيت وقافيته!! ولعل المراد بهذا تكثير صفحات الكتاب.



ج ٧، ٨ س ٣٢ - محرم وصفر سنة ١٤١٨ هـ - حزيران، تموز (يونيه، يوليو) سنة ١٩٩٧ م

تكملة
بنياد وايرة المعارف

التصنيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار (١٣)

(جُرْزَة) الصواب (جُرْزَة)

جاء في «معجم البلدان» ما نصّه: جُرْزَة بالهاء: اسمُ أرضٍ باليمامة من أرض الكوفة، وهي لبني ربيعة، قال مُتَمِّمُ بن نُؤَيْرَة يَزْثِي بَحْرَ بن عبد الله بن مُلَيْك^(١) السَّلِيطِيّ، ثم أوردَ أربعة أبيات منها البيت الذي أوردَه الحازمي، وقال ياقوت أيضًا في رسم جُرْزَة - بتقديم الزاي على الراء -: واد بين الكوفة وفَيْد. وجُرْزَة أيضًا: موضعٌ باليمامة، قال مُتَمِّمُ بن نُؤَيْرَة، أَخُو قَيْس^(٢) بن نُؤَيْرَة:

فَيَا لَعِيْدٍ حِلْفَةً إِنَّ خَيْرَكُمْ بِجُرْزَة بَيْنَ الوَعَسْتَيْنِ مُقِيمٌ

انتهى.

وقال نَصْرُ في كتاب «الأمكنة والمياه والجبال والآثار»: جُرْزَة بِضَمِّ الجيم وسكُونِ الرَّاي المُعْجَمَةِ ثم راءٍ مُهْمَلَةٍ: واد بين الكوفة^(٣) وفَيْد، وهو ماء لبني كَعْب بن العنبر ابن عمرو بن تَمِيمٍ.

وقال الحازمي في كتاب «الأماكن»: جُرْزَة وادٍ نَجْدِيٌّ بَيْنَ الكُوفَةِ^(٣) وفَيْد، وأيضًا مَوْضِعٌ باليمامة، قال مُتَمِّمُ بن نُؤَيْرَة:

فَيَا لَعِيْدٍ حِلْفَةً إِنَّ خَيْرَكُمْ بِجُرْزَة بَيْنَ الوَعَسْتَيْنِ مُقِيمٌ

قال ابن حبيب: وجُرْزَة من أرض الكُرْمة، من بلاد اليمامة. انتهى

ويلاحظ على ما تقدم:

١ - ياقوت - رحمه الله - كَأَنَّهُ لَمْ يَتَحَقَّقْ مِنْ ضَبْطِ الْأَسْمِ، فَقَدْ أَوْرَدَهُ فِي رَسْمِ (جُزْرَةَ) بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ بِمَا تَقْدِمُ نَصُّهُ، ثُمَّ أَوْرَدَهُ فِي رَسْمِ (جُزْرَةَ) بِتَقْدِيمِ الزَّايِ عَلَى الرَّاءِ: وَإِذْ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَفَيْدٍ، وَجُزْرَةَ أَيْضًا مَوْضِعَ الْيَمَامَةِ، قَالَ مُتَمِّمٌ بْنُ نُوَيْرَةَ، أَخُو قَيْسِ بْنِ نُوَيْرَةَ:

فَيَا لَعْبِيدَ حِلْفَةٍ إِنْ خَيْرَكُمُ بِجُزْرَةَ بَيْنَ الْوَعَسَتَيْنِ مُقِيمُ
رَجَعْتُمْ وَلَمْ تَرْبَعْ عَلَيْهِ رِكَابُكُمْ كَأَنَّكُمْ لَمْ تُفْجَعُوا بِعَظِيمِ
قال ابن حبيب: جُزْرَةُ مِنْ أَرْضِ الْكُرَةِ^(٤)، مِنْ بِلَادِ الْيَمَامَةِ، وَقَالَ السُّكْرِيُّ: جُزْرَةُ مَاءَ لَبْنِي الْعَنْبَرِ، قَالَهُ فِي شَرْحِ قَوْلِ جَرِيرٍ:

يَا أَهْلَ جُزْرَةَ لَا عِلْمُ فَيَنْفَعُكُمْ أَوْ تَنْتَهُونَ فَيُنْجِي الْخَائِفَ الْحَذَرُ
يَا أَهْلَ جُزْرَةَ إِنِّي قَدْ نَصَبْتُ لَكُمْ بِالْمُنْجِنِي وَلَمَّا يُرْسَلِ الْحَجَرُ
انتهى، وَهَذَا الْأَخِيرُ هُوَ الصَّحِيحُ، وَجُزْرَةُ مَوْضِعٌ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا وَسِيَّاتِي تَحْدِيدُهُ، بَعْدَ هَذَا.
وَفِي كِتَابِ «بِلَادِ الْعَرَبِ» - ص ٢٦٥ - وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَمَاكِنَ فِي بِلَادِ سَدِيرٍ قَالَ: ثُمَّ إِزَابُ، وَهُوَ مَاءُ لَبْنِي الْعَنْبَرِ، ثُمَّ جُزْرَةُ، وَهِيَ لَهُمْ أَيْضًا، ثُمَّ الضَّحَاكَةُ. ثُمَّ اسْتَمَرَ فِي ذِكْرِ مَوَاضِعَ أُخْرَى.

وَفِي كِتَابِ «النَّقَائِصِ» بَعْدَ ذِكْرِ يَوْمِ قُشَاوَةِ لَبْنِي شَيْبَانَ الْبَكْرِيِّينَ عَلَى بَنِي يَرْبُوعَ مِنْ تَمِيمٍ، أَوْرَدَ - ج ١ ص ٢١ - قَصِيدَةَ مُتَمِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

فَيَا لَعْبِيدَ حِلْفَةٍ إِنْ خَيْرَكُمُ بِجُزْرَةَ بَيْنَ الْوَعَسَتَيْنِ مُقِيمُ
أَرَادَ عُيَيْدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنُ يَرْبُوعَ، وَجُزْرَةُ مِنْ أَرْضِ الْكُرَةِ مِنْ بِلَادِ الْيَمَامَةِ، وَالْوَعَسُ مِنَ الرَّمْلِ اللَّيِّنِ الْمَوْطُوءِ الَّذِي قَدْ وَعَسَتْهُ السَّائِلَةُ. وَقَالَ الْبَكْرِيُّ فِي «مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ»:

جُزْرَةُ - بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَإِسْكَانِ ثَانِيهِ وَبِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ: مَوْضِعٌ بِالْيَمَامَةِ، قَالَ الْأَسْوَدُ:
يَقْلُنَ تَرْكُنَ الشَّاءِ بَيْنَ جُلَاجِلِ وَجُزْرَةَ قَدْ هَاجَتْ عَلَيْهِ السَّمَائِمُ
أَي تَرْكُوهُ حَيْثُ قَاطُؤُوا، وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: كُلُّ مَكَانٍ غَلِيظٍ فَهُوَ جُزْرَةُ، قَالَ: وَشَمَامُ وَمَا يَلِيهِ جُزْرَةُ.

٢- قول نصر والحازمي: وإد بين الكوفة وفيد. صوابه: وإد بين الكُرمة وفيد. فالكُرمة وقعت مصحفة في كتابي نصر والحازمي، وفي «المعجم»: الكرية، تصحيف أيضًا. وقد أوضح صاحب كتاب «بلاد العرب» موقع الكُرمة فقال: والفُقء بالكُرمة، والكُرمة باليمامة.

وقال ص ٢٥٥: من مياه الرّباب بالوشوم والفُقء، وهي بَقْنَةُ الكُرمة، إلى أن ذكر حَرَمَةَ والخَيْسَ. وقال: وكلُّها بالكُرمة. وقال ص ٢٩٣: والحَمَادَةُ فَرَشَ بَيْنَ الكُرْمَةِ والرَّغَامِ. إِذْنُ الكُرْمَةُ الْجَانِبُ الشَّمَالِيُّ مِنْ جَبَلٍ عَارِضِ الْيَمَامَةِ (طُويق) حيث يقع إقليمُ الفُقءِ (سُدَيْر)، فكلُّ المواضع التي تقدم ذَكرُها تقع فيه، ومنها جُزْرَةٌ التي لَا تَزَالُ معروفةً، وهي كما ذكر الأصمعيُّ: تقع في مكان غليظٍ إنها تقع في الطرف الشمالي من جَبَلِ طُويق، المعروف قديمًا باسم (عارض اليمامة)، فهي شِعْبٌ من شُعَابِهِ، في أعلاه المنهل الذي يعرف حديثًا بهذا الاسم، وينحدر سَيْلٌ هذا الشعب مُتَّجِهًا صوب الشمال الغربي، حتى تحجزه رمال (الشَوَيْرَات) وتقع جُزْرَةٌ وشُعْبُهَا في الشمال الشرقي من مدينة الزُّلفي، على مقربة منها، بقرب (خط الطول: ٤٥ / ٤٤° وخط العرض: ٢٦ / ٢٩°) والمنهلُ خَالٍ من السكان، وجُزْرَةٌ ليست بعيدة عن منهل إِرَابٍ المعروف الآن باسم (جِرَاب) بالجيم، حيث أُبدلت الهمزة جيمًا، فهذا المنهل أيضًا لا يزال معروفًا يقع في طرف جبل مُجَزَّل (بقرب خط الطول: ٤٥ / ٠٠°، وخط العرض ٤٥ / ٢٦°) وينحدر منه شِعْبٌ يتجه سَيْلُهُ مشرّقًا حتى توقفه رمالُ الدَّهْنَاءِ، ومُجَزَّلُ جبل ممتد من الجنوب إلى الشمال، يناوح جبل طويق من الشرق، وقد يكون قديمًا متصلًا بجبل طويق (عارض اليمامة) وبه ينتهي جبل العارض.

وهنا إشكال، فَجُزْرَةٌ تقع أعلى شِعْبٍ ضيق في الجبل، وليس موقعها مَجَالًا لِلجِلَادِ ولِلطَرَادِ، ومالك بن نويرة يرثي أحد قتلى تلك الجهة، في وقعة تُعرَف باسم (قُشَاوَة) ومن سياق خبرها كما في «النقائض» - ١ / ٢٠ - أن أبا مُلَيْل أحد فرسان بني يَرْبُوع طلع على بني شيبان على فرسه بلعاء، الذي وقف يَعْلِكُ لِجَامِهِ فَأَسْرَوْهُ وَأَخَذُوا فَرَسَهُ. فالمكان إِذْنُ مُتَّسِعٌ لَطَرَادِ الْخَيْلِ فكيف هذا؟

الذي يظهر لي أن الوقعة لم تحدث على هذا الماء المعروف، وإنما في أسفل

واديه حيث يفيض سيله، ومن عادة سيول الأودية أنها تستريض بحيث يصبح مكان استراضتها صالحًا للاستيطان.

وإذن فليس من المستبعد أن وادي جُزْرة كان ذا روضة تجتمع فيها سيول، وقد أُخِيَّتْ قَدِيمًا، فشمّلها اسم جزرة، لصلتها بالوادي الذي بهذا الاسم، وَيُسْتَأْنَسُ لهذا أن جريرًا قال:

بُسَّ الْفَوَارِسُ يَوْمَ نَعْفٍ قُشَاوَةٍ وَالْخَيْلُ عَادِيَةٌ عَلَى بَسْطَامٍ
وقال صاحب «النقائض» في شرح النَّعْفِ: مُتَّهَى السَّيْلِ مِنَ الْوَادِي إِلَى أَسْفَلِ
الْجَبَلِ، وَحَدُّ كُلِّ أَرْضٍ نَعْفٌ. قَالَ: قُشَاوَةٌ ضَفْرَةٌ، وَهِيَ رَمْلٌ مُجْتَمِعٌ فِي أَغْرَاضِهَا
صَخُورٌ سُودٌ، وَتُرَابُهَا أَبْيَضٌ فَيَقَالُ لَهَا الْخَرْجَاءُ لِلسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ. انْتَهَى.

ويفهم من معنى الضَّفْرَةِ أنها حاجز السيل من رمل أو حجر، مما يدل على أن الواقعة حدثت في أرض قد حُجِرَ سيلها بتلك الضفرة لِيُسْتَفَادَ منه فِي إِزْوَاءِ أَرْضٍ مَأْهُولَةٍ.
وفي شعر مالك بن نويرة الذي يرثي به أحد مشاهير قتلى جُزْرة:

فَيَا لَعْبِيدَ حِلْفَةٍ إِنْ خَيْرَكُمُ بِجُزْرةَ بَيْنَ الْوَعَسَتَيْنِ مُقِيمٌ
وَالْوَعْسُ مِنَ الرَّمْلِ اللَّيْنِ الْمَوْطُوءِ الَّذِي وَعَسَتْهُ السَّائِلَةُ، وَيُفْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْمَرْتِيَّ
دُفِنَ بَيْنَ الْوَعَسَتَيْنِ، وَالْوَعَسَتَانِ خَارِجُ الْجَبَلِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ الْمَنْهَلُ، حَيْثُ يَلْتَقِي سَيْلُ
الْوَادِي بِالرَّمَالِ، وَلَيْسَ مِنَ الْمُسْتَبْعَدِ أَنْ تَكُونَ الرَّمَالُ طَمَرَتْ جُزْرةَ، الْمَكَانَ
الْمَسْكُونِ، الَّذِي هَجَا أَهْلَهُ جَرِيرٌ، وَكَثِيرًا مَا تَأْتِي الرَّمَالُ عَلَى الْقَرَى الْمَعْمُورَةِ، وَمِثْلُ
هَذَا حَدَثَ لكَثِيرٍ مِنْ جِفَارِ بَنِي تَمِيمٍ (الْعُقْلُ) الَّتِي كَانَ أَكْثَرُهَا فِي أَمْكِنَةٍ مَتَسِّعَةٍ
لِمَلَاقَاةِ الْأَعْدَاءِ، كَمَا حَدَثَ بَيْنَ بَنِي تَمِيمٍ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِمْ فِي وَقْعَةِ الْجِفَارِ، الْمَوْضِعِ
الْمَعْرُوفِ الْآنَ بِاسْمِ (الْعُقْلِ) الْقَرِيبُ مِنْ جُزْرةَ الَّتِي أَخْفَى الرَّمْلُ مِنْهَا مَكَانَ اسْتِرَاضَةِ
سَيْلِ شُعْبِهَا الَّذِي لَا يَزَالُ مُحْتَفِظًا بِالاسْمِ الْقَدِيمِ.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

الحواشي:

(٢) قيس صوابه: مالك، المقتول في وقعة البطاح في حرب الردة.

(١) الصواب: بجير بن عبدالله بن مليل.

(٤) الكرية، صوابها: الكرمة كما سيأتي.

(٣) الكوفة، صوابها: الكرمة كما سيأتي.

جبل إلال بعرفات تحقيقات تاريخية وشرعية

(٢)

المبحث الثالث: في أنه لا ذكر لجبل إلال في الرواية، ولا يتعلق به نسك يخصه.
بعد بذل الوسع في التقصي لم أجد لهذا الجبل: (جبل إلال) بعرفة ذكرًا، تحت أي اسم في شيء من كتب السنة، في: «كتاب الحج» منها ولا في فهرس المواضع من: «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي» في المجلد الثامن، ولم أر له ذكرًا في رواية مرفوعة، أو موقوفة في كتب المواضع، ولا في كتب اللغة، ولا فهارس المواضع لكتب السنة، وتواريخ مكة - حرسها الله تعالى - وقد نصّ غير واحد من العلماء، بل هو كسائر أرض عرفة، ولا نسك يشرع في الرقي عليه من هاؤلاء: ابن الأثير (ت) سنة ٦٠٦ هـ، والنووي (ت) سنة ٦٧٦ هـ، والمحب الطبري (ت) سنة ٦٩٤ هـ، وابن تيمية (ت ٧٢٨) وابن جماعة (ت ٧٦٧) والعلاء المرداوي (ت ٨٥٨) والشنقيطي (ت) سنة ١٣٩٣ هـ. وغيرهم، بل حكى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - الإجماع، كما في: «الاختيارات العلمية» - ص / ٦٩ - للبعلي، فقال (ولا يُشرع صعود جبل الرحمة إجماعًا). انتهى.

وقال الجويني - رحمه الله تعالى - في: «نهاية المطلب» قال: (في وسط عرفة: جبل، يقال له: جبل الرحمة، ولا نسك في الرقي عليه، وإن كان يعتاده الناس). انتهى.
وقال النووي - رحمه الله تعالى - في: «شرح مسلم» - ١٨٥ / ٨ - (ومنها - أي فوائد حديث جابر - أنه يستحب أن يقف عند الصخرات المذكورات، وهي صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة، وهو الجبل الذي يتوسط أرض عرفات، فهذا هو الموقف المستحب، وأما ما اشتهر بين العوام من الاعتناء بصعود الجبل، وتوهمهم أنه لا يصح الوقوف إلا فيه فغلط، بل الصواب: جواز الوقوف في كل جزء من أرض عرفات وأن الفضيلة في موقف النبي ﷺ عند الصخرات، فإن عجز فليقرب منه حسب الإمكان). انتهى.

وقال - رحمه الله تعالى - في: «المجموع» - ١٠٧ / ٨ - (وأما ما اشتهر عند العوام من الاعتناء بالوقوف على جبل الرحمة، الذي هو بوسط عرفات - كما سبق بيانه - وترجيحهم له على غيره من أرض عرفات، حتى ربما توهم من جهلتهم أنه لا يصح الوقوف إلا فيه، فخطأ ظاهر، ومخالف للسنة، ولم يذكر أحد ممن يعتمد، في صعود هذا الجبل فضيلة يختص بها، بل له حكم سائر أرض عرفات غير موقف رسول الله ﷺ، إلا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، فإنه قال: (يستحب الوقوف عليه) وكذا قال الماوردي في: «الحاوي»: يستحب قصد هذا الجبل الذي يقال له: (جبل الدعاء) قال: وهو موقف الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - وذكر البندنجي نحوه.

وهذا الذي قالوه: لا أصل له، ولم يرد فيه حديث صحيح، ولا ضعيف، فالصواب الاعتناء بموقف رسول الله ﷺ وهو الذي خصه العلماء بالذكر، وحثوا عليه وفضلوه، وحديثه في «صحيح مسلم»، وغيره كما سبق، هكذا نص عليه الشافعي وجميع أصحابنا وغيرهم من العلماء.

وقد قال إمام الحرمين: في وسط عرفات جبل يسمى: جبل الرحمة، لا نسك في صعوده وإن كان يعتاده الناس. والله أعلم. انتهى.

وقال المحب الطبري - رحمه الله تعالى - في: «القرى»: ٣٨٦ - ٣٨٧: (ولا يثبت في الجبل الذي يعتني الناس بصعوده خبر ولا أثر، وذكر شيخنا أبو عمرو بن الصلاح في منسكه، عن صاحب «الحاوي»، أنه يقصد الجبل الذي يقال له جبل الدعاء، وهو موقف الأنبياء صلوات الله عليهم.

وعن محمد بن جرير الطبري، أنه يستحب الوقوف على الجبل الذي عن يمين الإمام، يعني جبل الرحمة، والذي ذكره صاحب «الحاوي» لا دلالة فيه على إثبات فضيلة لهذا الجبل، فإنه قال: والذي نختار في الموقف أن يقصد نحو الجبل الذي عند الصخرات السود، بحيث يعلوه، وهو الجبل الذي يقال له جبل الدعاء، وهو موقف الأنبياء عليهم السلام والموقف الذي وقف فيه رسول الله ﷺ، وهو من الأجبل

الثلاثة: النبعة، والنبعة، والنابت، وموقفه ﷺ كان على النابت منها، وهو عند النشز الذي خلف مقام الإمام، ووقف ﷺ على ضرس من النابت، وجعل بطن ناقته إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة بين يديه، قال: وهذا أحب المواقع إلينا للإمام والناس.

قلت: وهذا صريح في أنه أراد بجبل الدعاء، النابت الذي وقف عليه رسول الله ﷺ، ولا تعرض في كلامه لجبل الرحمة، بنفي ولا إثبات، وما فهمه رحمه الله أنه جبل الرحمة، غير مطابق، وقوله: (وهو الجبل) أراد سهله، وهو من الأضداد يطلق على المكان المرتفع والمنخفض، ولعل النبي ﷺ إنما وقف عليه لكونه موقف الأنبياء عليهم السلام، وكلام ابن جرير ظاهر الدلالة على أنه أراد بالجبل الذي عن يمين الإمام، الجبل الذي وقف عليه النبي ﷺ، وهو النابت، كما تقدم بيانه، والله أعلم.

والظاهر أنهما أراداه بقولهما، فيكونان قد أثبتا له شيئاً من الفضل، ولا نعلم من أين أخذ ذلك، إذ لم يثبت في فضله خبر، ولو ثبت له فضل، فموقف رسول الله ﷺ أفضل منه، وهو الذي خصه العلماء بالذكر والتفضيل.

قلت: وقال صاحب «النهاية»: في وسط عرفة جبل يقال له جبل الرحمة، ولانسك في الرقي عليه وإن كان يعتاده الناس: وقال غيره: قد افتتنت العامة بهذا الجبل في زماننا، وأخطئوا في أشياء: منها أنهم جعلوا الجبل هو الأصل في الوقوف، فهم بذكره لهجون، وعليه دون غيره معرجون، حتى ربما اعتقد بعض العامة أن الوقوف لا يصح بدون الرقي.

ومنها احتفالهم بالوقوف عليه قبل وقت الوقوف. ومنها إيقادهم النيران عليه ليلة عرفة، واهتمامهم بذلك، باستصحاب الشموع من بلادهم، واختلاط النساء بالرجال هنالك، صعوداً وهبوطاً، بالشمع الكثير الموقد، وإنما حدث ذلك بعد انقراض السلف الصالح، ومن كان متبعاً آثار النبوة، فلا يحصل بعرفة قبل دخول وقت الوقوف، ويأمر بذلك ويعين عليه، وينهى عن مخالفته). انتهى.

وهذا كلام في غاية التحرير، والتدقيق، وهو دالٌّ على علم المحب الطبري وإنصافه - رحم الله الجميع - فإنه شافعي المذهب، وابن جرير، وإمام الحرمين،

والماوردي، من أئمة الشافعية، وإن كان مسبوقًا بهذا التعقب والتحقيق بما قرره الإمام النووي - رحمه الله تعالى - وهو شافعي أيضًا - رحم الله الجميع.

وقال ابن جماعة الشافعي المتوفى سنة ٧٦٧هـ، - رحمه الله تعالى - في منسكه: «هداية السالك»: ٣/ ١٠٠٧ - ١٠٠٨: (وما اشتهر عند كثير من العوام من ترجيح الوقوف على جبل الرحمة على الوقوف على غيره أو أنه لا بد من الوقوف عليه، واحتفالهم بالوقوف عليه قبل الوقت وإيقادهم الشموع عليه ليلة عرفة، واهتمامهم بذلك باستصحابها من بلادهم واختلاط النساء بالرجال، صعودًا وهبوطًا، فخطأ جهالة وابتداع قبيح، حدث بعد انقراض السلف الصالح، نسأل الله - تعالى - إزالته، وسائر البدع.

وشذ بعض أهل العلم من متأخري الشافعية، فاستحب الوقوف عليه وسَمَّاه: (جبل الدعاء) وليس لذلك أصل). انتهى.

وهو يريد ببعض متأخري الشافعية: ابن جرير الطبري، والماوردي في: «الحاوي» وإمام الحرمين، وسبق تعقب النووي، والمحِب الطبري لكلامهما.

وفي: «الإنصاف» للمرداوي - ٢٩/٤ - عند قول ابن قدامة في: «المقنع»: (ويستحب أن يقف عند الصخرات وجبل الرحمة راكبًا) انتهى.

قال المرداوي: (تنبيه: قوله عند الصخرات وجبل الرحمة، هكذا قال الأصحاب، وقال في «الفاثق»: قلت: المسنون تحري موقف النبي ﷺ ولم يثبت في جبل الرحمة دليل). انتهى.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله تعالى - في: «أضواء البيان»: ٥/ ٢٦٣ - ٢٦٤: (الفرع الخامس: اعلم أن الصعود على جبل الرحمة الذي يفعله كثير من العوام لا أصل له، ولا فضيلة فيه، لأنه لم يرد بخصوصه شيء، بل هو كسائر أرض عرفة، وعرفة كلها موقف، وكل أرضها سواء إلا موقف رسول الله ﷺ فالوقوف فيه أفضل من غيره، كما قال غير واحد.

وبذلك تعلم أن ما قاله أبو جعفر ابن جرير الطبري والماوردي من استحباب صعود جبل الرحمة لا يعول عليه. والعلم عند الله تعالى). انتهى.

المبحث الرابع: في تعيين موقف النبي ﷺ في عرفة وحكمه للناسكين. مجموع ما ثبتت به الرواية في «صحيح مسلم»، وغيره من حديث جابر - رضي الله عنه - ومن حديث غيره في السنن وغيرها: أنه ﷺ لَمَّا فَرَّغَ من صلاته بمسجد نمرة، - بعد الزوال - انصرف ﷺ إلى الموقف راكباً ناقته القصواء حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة راكباً، رافعاً يديه لا يجاوز بهما رأسه، يدعو، ويخلط دعاءه بالتلبية، والتكبير وكان مفطراً غير صائم، وأرسل ﷺ إلى الناس أن يكونوا على مشاعرهم، ويقفوا بها، فإنها من إرث أبيهم إبراهيم. ولم يزل ﷺ واقفاً على هذه الحال الشريفة من التضرع، والابتهاال، والدعاء حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلاً، حتى غاب القرص، وقال: «وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف»، ثم أردف أسامة بن زيد - رضي الله عنه - ودفع إلى المزدلفة، وفي هذا الموقف نزل عليه قول الله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ الآية. هذا هو ما ثبت في تحديد موقف النبي ﷺ ووقته، وصفته، كما في: «صحيح مسلم» و«سنن أبي داود» والنسائي، و«زاد المعاد» - ٢/ ٢٣٥ - و«القرى» للطبري: ص/ ٣٨١. وأخرج الفاكهي في: «أخبار مكة»: ٥/ ٦ - ٧ رقم/ ٢٧١٩ - وأبو الوليد الأزرقى «تاريخ مكة»: ٢/ ١٩٤ - بسندهما عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال، قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: (حد عرفة، الجبل المشرف على بطن عُرنة إلى جبال عرفة، وموقف النبي ﷺ بين الأجل من النبعة والنبعة والنابت، وموقفه منها (النابت) وهي الضراب التي تكتنف موقف الإمام الأيسر الذي خلف الإمام).

وذكره المحب الطبري في: «القرى»/ ٣٨٥، والسيوطي في: «الدر المشور»: ١/ ٢٢٣، وابن جماعة في: «منسكه»: ٣/ ١٠٠٩، عن الأزرقى.

وهذا إسناد ضعيف لضعف الليثي، قال ابن معين: (ليس حديثه بشيء). كما في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: ٧/ ٣٠٠. ثم إن الفاكهي رواه بسنده معضلاً عن الليثي عن أبيه، قال وقف النبي ﷺ فذكره بنحوه.

زاد الأزرقى قوله: (والنابت عند النشزة التي خلف موقف الإمام، وموقف النبي ﷺ على ضُرْس من الجبل النابت مفترش بين أحجار هناك ناتئة من الجبل الذي يقال له: إلال). انتهى.

وهذه المواضع الثلاثة، قال عنها ياقوت في: «معجم البلدان» ٥/ ٢٥٨: (النبعة: جبل بعرفات عند النبيعة، قال ابن أبي نجيم: من عرفات: النبعة، والنبيعة، وذات النابت). انتهى.

وفي: ٥/ ٢٤٨ قال: (النابت: بكسر الباء، موضع بالبصرة، وذات النابت بعرفات) انتهى. قد تكلم على تعيين موقف النبي ﷺ من عرفة جماعة من العلماء، لكن لم أر لأحد منهم مثلما رأيت لعالمين جليلين: أحدهما البدر بن جماعة فيما نقله عنه ابنه العز ابن جماعة (ت) سنة ٧٦٧هـ. في: «منسكه»: ٣/ ١٠٠٨، قال: (وقد اجتهد والدي - تغمده الله برحمته - في تعيينه، وجمع فيه بين الروايات، فقال: إنه الفجوة المستعلية المشرفة على الموقف، وهي من وراء الموقف صاعدًا في الراية وهي التي عن يمينها، وورائها صخر ناتئ متصل بصخر الجبل المسمى: (بجبل الرحمة)، وهذه الفجوة بين الجبل المذكور، والبناء المربع عن يساره وهي إلى الجبل أقرب بقليل بحيث يكون الجبل قُبالة الواقف يمين إذا استقبل القبلة، ويكون طرف الجبل تلقاء وجهه، والبناء المربع عن يساره بقليل وراءه). قال والدي: - رحمه الله تعالى - إنه وافقه على ذلك من يُعتمد عليه من محدثي مكة وعلمائها، حتى حصل الظن بيقينه). انتهى.

ونقله الفاسي في: «تاريخ مكة»: ٤٨٥. وأثنى عليه، ثم قال: (قلت: البناء المربع المشار إليه في هذا الكلام، هو الذي يقال له: بيت آدم بعرفة وكان سقاية للحاج، أمرت بعملها العجوز والدة المقتدر العباسي، على ما هو مكتوب في حجر في حائطها القبلي). انتهى.

وثانيهما: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جاسر (ت) سنة ١٤٠١هـ. - رحمه الله تعالى - في «منسكه»: ٢/ ٢٤ - ٢٥. الذي أَلْفَه سنة ١٣٦٧هـ. قال: تنبيه: إذا

كان بعرفة غربًا عن جبل الرحمة الذي وقف عنده ﷺ أو شمالًا أو جنوبًا عنه، فإنه لا يستقبل الجبل المذكور، وإنما يستقبل القبلة هذا هو السنة، وقد رأيت أكثر الحجاج حين الوقوف بعرفات يستقبلون الجبل ويدعون وهم متوجهون إلى الشرق أو الجنوب أو الشمال و يقولون نحن نشاهد الجبل وغالبهم لا يطمئن إلا برؤيته للجبل في منزله بعرفة وحين الدعاء فينبغي التنبيه لهذا وتنبية الناس على استقبال القبلة حين الوقوف والدعاء، أما إذا كان الواقف بعرفات شرقًا عن جبل الرحمة فإنه إذا استقبله يكون مستقبلًا للقبلة ولكن ليس هو موقف النبي ﷺ الذي وقف فيه بعرفة كما يأتي، والله أعلم.

(تنبيه آخر: السنة أن يقف بعرفات عند الصخرات لحديث جابر المتقدم، وفيه فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة) والصخرات المذكورات لم أر من الفقهاء ولا من مؤلفي المناسك ولا من شراح الحديث من عين موضعها، وفي تواريخ مكة شيء من بيان موضعها، لكنه غير محرر، فلا يكفي ولا يشفي، ولم أعلم إلى ساعتى هذه من حرر موضعها تحريرًا واضحًا، وقد صار عادة أهل نجد سابقًا ولاحقًا يقفون هناك على الإبل في حفرة شرقًا عن جبل الرحمة، وهم فيها مستقبلون للقبلة، لكن هذه الحفرة ليست - والله أعلم - موقف النبي ﷺ، لأنه لا ينطبق على موضعها حديث جابر حيث جاء فيه (وجعل جبل المشاة بين يديه) ومن كان واقفًا في الحفرة المذكورة لا يكون بين يديه جبل مشاة، فرضي الله عن جابر بن عبد الله لقد وصف موقف النبي ﷺ وصفًا واضحًا، والذي ينطبق عليه هو المحل الكائن عند الجبل من جهته الجنوبية، فإذا وقفت فيه صار الجبل المسمى جبل الرحمة على يمينك وكنت حينئذ مستقبلًا للقبلة، وصار جبل المشاة بين يديك، تشاهدتهم وهم يمشون، وهناك الصخرات عليها بناءة من الجهات الأربع على هيئة المسجد وفيه محراب، وكان أمراء مكة من السابق يقفون في هذا الموضع، والله أعلم. انتهى.

قلت: وفي صيف هذا العام ١٤١٧ هـ. وقفت يوم السبت ١٧ / ٤ / ١٤١٧ هـ. متأملًا تعيين موقف النبي ﷺ بعرفة عشيتها، من خلال وصف جابر رضي الله عنه وغيره لموقف النبي ﷺ وفيه ثلاثة أشياء:

١- أنه ﷺ بعد الصلاة ركب حتى الموقف، واستقبل القبلة راكبًا رافعًا يديه لا يجاوز بهما رأسه.

٢- وأنه ﷺ في حال استقبال القبلة جعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات.

٣- وأنه ﷺ في حال استقبال القبلة جعل حبل المشاة بين يديه.

وحبل المشاة: هو بالحاء المهملة المفتوحة، أي صَفَّهم، ومجتمعهم في مشيهم، فكأنه عَبَّرَ بحبل المشاة عن المشاة أنفسهم. وقيل: حَبْلُ المشاة طريقهم الذي يسلكونه. ومن خلال التعرف على: النبعة، والنبعة، وذات النابت.

ومن خلال تعيين موقف النبي ﷺ عَمَّنْ تقدم ذكره من العلماء، فصارت الخلاصة عندي حسب المعاينة والمشاهدة حاليًا كالآتي:

إذا أتى الآتي من غرب عرفة متجهًا شرقًا يجعل جبل إلال عن يساره، ثم يستمر في المسير حتى يعلو قليلًا على نشز أو عرق أو ضرس من حجارة مَدْحُوٍّ بالرمل هو (النابت) وهو متصل في ذيل جبل إلال بركنه الجنوبي الشرقي، وهذا النَّشز ممتد من الشمال إلى الجنوب بنحو خمس مئة متر حتى يتصل بجبيل صغير لا طيء كاللسان، فإذا جعلت وجهك للقبلة غربًا صار ذيل جبل إلال عن يمينك والصخرات مفترشة في ذيله أمامك، وترى أمامها جبل المشاة جماعتهم وطريقهم، وجبل النبعة عن يسارك لا طيء كاللسان، وجبل النبعة خلف كتفك الأيمن مرتفع كالسنان، وهو منحدر من (جبل سعد) أعلى قمة تشاهدها في الجبال المحيطة بعرفة شرقًا، و(جبل سعد)، يحتضن هذه المعالم الأربعة: ذات النابت وفي طرفها الشمالي: جبل إلال وفي طرفها الجنوبي (النبعة) و (النبعة) خلف الواقف على ذات النابت في حال استقباله القبلة، ويتخللها ضراب وشعاب، سميت بها.

(للبحث صلة)

الرياض: بكر بن عبدالله أبو زيد

« الحرم المكي الشريف والاعلام المحيطة به »

(١٢)

■ المبحث الأول: الأعشاش:

لا يعرفها اليوم بهذا إلا أهل خبرة^(١) وهي تلك الأرض التي تكتنفها^(٢) الرمال، ويخترقها طريق جدّة القديم، من نهاية جبل الناصرية وما حاذاه من الجنوب حتى تلتقي بالحديبية (الشميسي)^(٣).

والبادية تطلق على منطقة الأعشاش اسم (جَرَدَة) بفتحات ثلاث، من التجريد.

وقد أطلق الأزرقى^(٤) والفاكهى^(٥) اسم (التخابر)^(٦) على تلك الأرض المستوية التي تمتد من نهاية جبال الناصرية إلى أعلام الأعشاش، وقبلاً: (التخابر: بعضها في الحلّ، وبعضها في الحرم، وهي على يمين الذهاب إلى جدّة إلى نصب الأعشاش) انتهى.

وقد رأيت لبعضهم في تفسير الأعشاش^(٧)، ما يستحق الوقوف عنده، حيث أفاد أن الأعشاش جمع عَشّ، وهو نبات ذو سيقان خضراء رفيعة طويلة كثيرة، وإذا نظرت إلى شجرته تراه يشبه العَشّ، عَشّ الطير أو غيره، قلت: هذا الوصف ينطبق على نبات المرخ المعروف، ومنطقة الأعشاش يكثر فيها هذا النوع من النبات بشكل لافت للنظر جداً، بحيث تراه وأنت تخترق هذه الأرض على يمينك ويسارك متشراً حتى تظن أنه لا ينبت في هذه الأرض سواه.

وإذا صَحَّ عندنا هذا فإنما أطلق اسم الأعشاش بسبب هذا النبات الذي يشبه العَشّ، وهو المرخ.

والسؤال هنا: هل منطقة الأعشاش داخله في الحرم؟

ويجب الأزرقى: (بعض الأعشاش في الحلّ، وبعضها في الحرم) انتهى. ثم قال وهو تفسير الأعشاش: (وهي بحيرة البهيماء، وبحيرة الأصفر، والرغباء ما أقبل على بطن مَرّ منهن فهو حلّ، وما أقبل على المديرء منهن فهو حرم)^(٨) انتهى.

وأورد الفاكهي^(٩) مثل ما أورد الأزرقى في تفسيره للأعشاش.

قلت: أهل اللغة يطلقون اسم (البحرة) أو (البحيرة) مكبراً أو مصغراً على تلك الأرض المستوية التي لا تكتنفها الجبال من قريب. وهذا يَصْدُق على منطقة الأعشاش تماماً، ومن ذلك اسم (بَحْرَة)^(١٠) أو (بحرة الرغباء) التي لا زالت عامرة إلى اليوم، وهي لا تبعد عن بحيرة البهيماء، أو بحيرة الأصفر، أو بحيرة الرغباء، كثيراً، فكلّها تقع على طريق جدّة القديم، ووَصَفَها واحد من حيث اتّساع أرضها، وبُعْد الجبال عنها.

والخلاصة أن الأعشاش عند الأزرقى هي: البحيرات الثلاث.
وعند الفاكهي^(١١) مثل ما ذكر الأزرقى.

وهذه الأعشاش بعضها في الحَلّ وبعضها في الحرم، وضابط ما يميّز الحَلّ من الحرم منهن هو السيل، فما سال منهنّ على بطن وادي مرّ الظهران فهو حلّ، وما سال منهن على (المديراء) فهو حرم.

والمديراء^(١٢): أرض لا زالت معروفة بهذا الاسم إلى اليوم، يعرفها أهل المنطقة تمام المعرفة.

وهذا الضابط ضابط لا يقبل الخطأ، وميزان لا يعتريه الخلل، وقد اختلط هذا الموضع على الفاسي - رحمه الله - وضاع عليه هو والحديبية، وقد صرّح بذلك في «شفاء الغرام»^(١٣) فقال: (وهو يريد الحديبية - والأعشاش لا يُعرفان اليوم، ويقال إن الحديبية هي البئر التي تُعرف ببئر شميمسي في طريق جدّة) انتهى وقد صرّح قبل ذلك في موضع آخر^(١٤)، فقال: (للحرم علامات بيّنة، وهي أعلام مبنية في جميع جوانبه، خلا حدّه من جهة جدّة، وجهة الجعرانة، فإنه ليس فيها أعلام) انتهى.

ومن هنا نعلم أن الأعلام الموجودة في طريق جدّة القديم لم تكن في عهد الفاسي، لكنها كانت موجودة في عهد الأزرقى، وعهد الفاكهي، حيث صرح باسم (علم الأعشاش).

والسؤال هنا: هل هذه الأعلام القائمة الآن في موضع أعلام الأعشاش هي نفسها

القائمة في عهد الأزرقى والفاكهى؟ نستطيع أن نقول: نعم، لأن بناء مثل هذه الأعلام لا يكون اعتباطاً بدون علم أو دليل، والذي وضع الأعلام هنا وضعها عن علم، إذ إننا لو رجعنا إلى الضابط، وهو السيل الذي يقسم المنطقة إلى قسمين. والذي ذكره الأزرقى والفاكهى في أعلام هذه المنطقة لَعَلِمْنَا صحة موضع هذه الأعلام.

إن المتتبع لهذه الأعلام يجدها ترتبط بآخر أعلام الحدّ الشمالى حتى تلتقى بأعلام جبل أظلم الغربية الآتى ذكره^(١٥).

وكان في طريق جدّة القديم عَلمَانِ عن يمين ويسار الطريق من وضع العثمانيين^(١٦).

إلا أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - قد جدّد هذين العلمين، وأنشأ بجانبهما سقاية لازال اسمه مكتوباً عليها، والسقاية تقوم عند بئر مطوية بإحكام، ولازال فيها الماء إلى اليوم.

وفي عهد الملك خالد - رحمه الله - وُضع علمانِ آخرانِ إلى جنب العلمين السابقين، وهذان العلمان جميلان مغلفان بالمرمر، وشكلهما يختلف عن شكل العلمين السابقين.

هذه إذن أربعة أعلام، هي أعلام الأعشاش، وهي أعلام طريق جدّة القديم.

وفي زمن الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - عندما كان طريق جدّة هذا يزدحم بالسيّارات أثناء موسم الحج، والطريق رملِيّ تجد السيّارات صعوبة في السير عليه، رأوا يزيّفونه، ولكن لم تكن يومذاك الآلات متوفرة لاكتساح مثل هذه الرمال الكثيرة. فرأوا أن يشقوا طريقاً آخر لمنطقة الأعشاش إلى الغرب من هذا الطريق يسير على أرض صلبة محاذية لجبال الشميسي، يفترق عن الطريق القديم عند الحديدية، ويأخذ يميناً محاذياً للجبال حتى يتحاشى تلك الكثبان الرملية الكثيرة.

وهكذا كان، وشقّ ذلك الطريق، فاضطروا لتعمير أعلام جديدة على هذا الطريق المزفّت الجديد، فاستعانوا بأهل الخبرة والعلم، فوضعوا علمين مسامتين لأعلام

الطريق القديم تمامًا سنة (١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م)، وهذان العلمان لازال قائمين وحالتهم جيدة، والطريق - طريق الملك سعود - هجر بعد تزفيت الطريق الرملي المستقيم الذي هو الطريق المسلوك اليوم، وآثار طريق الملك سعود لازالت واضحة للعيان، لكن الرمال دفتته من جهته الشرقية فلا تكاد تراه.

وهكذا فقد صارت أعلام الأعشاش ستة أعلام مبنية قائمة واضحة، يراها السائر في تلك المنطقة بوضوح.

أما عن الأعلام القديمة التي تربط بين جبل الناصرية، وجبل أظلم الواقعة في منطقة الأعشاش والحديبية، والتي هي على شكل الزاوية، فقد سألت الشريف محمد بن فوزان الحارثي - رحمه الله - عنها فأخبرني أنه شاهدها منذ ثرة قد غطتها الرمال منذ عدة سنوات.

ثم إنني حاولت جهدي ففتشت عن تلك الأعلام، وبعد جهود مضيئة استغرقت عدة أيام قمت خلالها بتمشيط المنطقة وجدت ثلاثة أعلام قديمة، يضاف إليها أعلام الملك عبدالعزيز، والملك خالد في منطقة الأعشاش وعلم الملك سعود قرب جبل أظلم، أصبح جملتها خمسة أعلام، وهي (١٧):

العلم الأول: يقع على امتداد عمود الكهرباء المشار إليه سابقًا، شرقًا عدلًا، وهو عبارة عن حجارة تشابه الحجارة الموجودة على جبال الناصرية، والعلم أسطواني الشكل كما يظهر من أحجاره المتناثرة لأن الآلات التي قامت بفتح الطريق قد جرفته، ويقع بجوار موقع العلم غرفة تفتيش تابعة لمصلحة المياه، والمسافة بينه وبين العلم الذي عند عامود الكهرباء المذكور ألف متر (١٠٠٠ م).

العلم الثاني: بعد العلم الأول المذكور سابقًا، ينحرف الحد متجهًا إلى الشمال بزاوية قائمة بمسافة قدرها ألف وخمسة مئة متر (١٥٠٠ م) عندها علم آخر قد بُني بحجارة طينية مائلة إلى الحمرة، وهو أسطواني الشكل لم يبق منه إلا بعض حجارته، وهو قريب من طريق جدة الشمالي القديم، وهذا العلم على يمين الذهاب من مكة إلى جدة من هذا الطريق.

العلم الثالث: بعد العلم الثاني المذكور سابقًا يستمرّ الحدّ إلى الشمال عدلًا بمسافة قدرها ألف ومئة متر (١١٠٠ م) إلى أن تصل إلى علمي الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وعلمي الملك خالد - رحمه الله -.

وهناك وجدنا علمًا آخر أسطوانيّ الشكل قد تهدّم، وحجارته تشبه حجارة العلم السابق، وقد بُنيت الأعلام الأربعة في موضعه.

العلم الرابع: بعد العلم الثالث المذكور ينحرف الحدّ بزاوية قائمة إلى الغرب لتجد علمًا صغيرًا قد بقي أساسه يشبه الأعلام القديمة في نوع حجارته، والمسافة بينه وبين الأعلام السابقة ألف وخمس مئة متر (١٥٠٠ م). والحدّ يستمر إلى الغرب عدلًا لتجد بعد ذلك أعلام الملك سعود والمسافة بينها وبين العلم السابق أربع مئة متر (٤٠٠ م)، وهناك تجد بجانبهما علمين أسطوانيّ الشكل، أحدهما: مهدّم، والآخر: ساقط لم يتغيّر شكله، بُني بالنورة، وارتفاعه متر (١ م)، وقطره خمسون سنتيمترًا (٥٠ سم).

العلم الخامس: بعد العلم الرابع المذكور يعود الحدّ بالانعطاف بزاوية قائمة إلى الجنوب من أعلام الملك سعود، بمسافة قدرها ألف وثمان مئة متر (١٨٠٠ م).

ثم يعود الحدّ بعد ذلك بالانعطاف إلى الغرب بزاوية قائمة متجهًا إلى جبل أظلم، ويمر الحدّ في خلالها على جبال صغيرة ألحققتها بجبل أظلم حتى يصل إلى جبل أظلم، وسيأتي بيانها في المبحث الآتي:

■ المبحث الثاني: جبل أظلم:

جبل أظلم: من أشهر الجبال الموجودة في تلك المنطقة، بل هو أكبرها وأعلاها وأطولها. يمتدّ من الشمال إلى الجنوب، رأسه الشمالي يطلّ على طريق الملك سعود، ورأسه الجنوبي قريب من طريق جدّة السريع، وهو عريض أيضًا.

وينقسم جبل أظلم إلى قسمين: أظلم الشمالي، وارتفاعه (٣٣٨ م) عن سطح البحر، وأظلم الجنوبي وارتفاعه (٣٦٢ م) عن سطح البحر، ويفصل بينهما ريع

مسلوك للسيارات يقال له (ريع أظلم) وارتفاعه (٢٤٦ م) عن سطح البحر، وأظلم الجنوبي أكبر وأعلى من أظلم الشمالي.

وجبل أظلم: جبل أسود بعض حجارته كأنها الفحم، ولذلك أطلقوا عليه اسم (أظلم) من ظلمة الليل السوداء.

وجبل أظلم هو أبرز جبل في الحدّ الغربي، وهو من حدود الحرم. وقد كان قديمًا يسمّى بـ (حنك الغراب)، حيث ورد عند الفاكهي تحت عنوان: (ذكر ما يسكب من أودية الحلّ في الحرم) قوله^(١٨): (وردهة يجتمع فيها الماء عند (حنك الغراب) تقابل إحدهما الأخرى، واحدة في الحلّ، والأخرى في الحرم وهي على يسار الذهاب إلى جدّة واسم الردهة (الجفة)).

والمقصود بحنك الغراب الذي ذكره الفاكهي هو (جبل أظلم) - المشهور الآن - حيث لا يوجد على يسار الذهاب إلى جدّة في هذا الموضع إلّا جبل أظلم.

ويخترقه من رأسه الجنوبي طريق جدّة السريع عند ريع مسلكه هذا الطريق السريع يقال له (ريع الحمار).

والرأس الشمالي بجبل أظلم لا يبعد عن طريق الملك سعود كثيرًا، بل هو يطل عليه من الغرب، لكن هذا الرأس الشمالي لأظلم يبعد عن طريق الملك سعود بثمان مئة وألف متر (١٨٠٠ م) شرقًا، فكيف انتقل الحدّ من هذا الطريق إلى جبل أظلم؟

والجواب: هو أنني كنت أظنّ أن الحدّ بعد أعلام الملك سعود يستمر في الاتجاه غربًا، حيث هناك إلى الغرب الأعلام أقرن وجبال متصلة تمتدّ نحو الغرب. وقد فتّشت في هذه الجبال عن أعلام الحرم فلم أجدها شيئًا، وتبيّن لي بعد ذلك أنني أخطأت فيما كنت أظن فيه، حيث إن الحدّ بعد أعلام الملك سعود يرجع فينتجه جنوبًا غربًا، وإنما عرفتُ هذا بعد أن ذهبتُ إلى ريع أظلم، فتتبعتُ الأعلام من هناك بمسار عكسي، حتى أوصلتني إلى طريق الملك سعود - رحمه الله -.

إذن فانتقال الحدّ من طريق الملك سعود إلى جبل أظلم يمر بالأعلام الآتية:

الأعلام الأول والثاني والثالث: تقوم على جبل أبيض صغير، في الجهة الشرقية منه، تطل على طريق الملك سعود، وذلك بمسافة قدرها ألف وثلاث مئة متر (١٣٠٠ م) شرقاً عدلاً، ويقع إلى يمين المتجه على هذا الطريق إلى مكة، وهذا الجبل صغير يحاذي طريق الملك سعود ويُسرف عليه من الجنوب ويبلغ ارتفاعه (٣٠٢ م) فوق سطح البحر، والأعلام الثلاثة هذه متجاورة تتقاطر من الشمال إلى الجنوب بين كل واحد منها والآخر حوالي خمسة عشر متراً (١٥ م)، وهي عبارة عن رضوم قديمة متهدمة لم أجد عليها آثار النورة.

الأعلام الرابع والخامس والسادس: تقع على المتن الغربي لذلك الجبل الأبيض الصغير الذي تقوم عليه الأعلام السابقة، وهذه الأعلام متجاورة ومتقاطرة من الشرق إلى الغرب، بين كل واحد والآخر في حدود عشرة أمتار (١٠ م)، وتجاور الأعلام السابقة، وهي أيضاً عبارة عن رضوم كبيرة قديمة متهدمة، وتبعد عن الأعلام السابقة مثني متر (٢٠٠ م).

العلم السابع: يقوم على جبل أبيض صغير يمتد من الشمال إلى الجنوب، ويبعد عن الجبل السابق ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) شرقاً، ويبلغ ارتفاعه (٢٠٤ م) عن سطح البحر. وهذا العلم مهم إذ يُبين اتجاه الحدّ، حيث أنه رضم مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول خمسين متراً (٥٠ م)، وعرضه متر واحد (١ م)، وغالب هذا العلم متهدم وأُسس الباقية تدل على أنه كان جيّد الرضم، ضخّم الحجارة، ويبعد الرأس الشمالي لهذا الجبل عن طريق الملك سعود ألفاً وثمان مئة متر (١٨٠٠ م).

العلم الثامن: يقوم على الرأس الجنوبي للعلم السابق، وهو عبارة عن رضم كبير أسطواناني الشكل قديم منهدم، ويتّصل بالعلم السابق، ويكاد هذان العلمان أن يستوعبا ظهر هذا الجبل الأبيض الصغير.

وعند الرأس الجنوبي لهذا الجبل الصغير يبدأ جبل أظلم، ونحن إذا أطلقنا لفظة (أظلم) فالمراد بها: جبل أظلم بقسميه الشمالي والجنوبي، وهكذا ينتقل الحدّ إلى جبل أظلم، وعند انتقاله إلى جبل أظلم ينحرف الحدّ نحو الغرب بزاوية قائمة،

فيتجه الحدّ جنوبًا غربيًا حتى يعبر طريق جدّة السريع.

العلم التاسع: وهو عبارة عن رضم متهدم قديم، وهو يتوسط ريع جبل أظلم، ويبعد عن العلم السابق سبع مئة متر (٧٠٠ م).

العلم العاشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو يقوم على الجانب الشمالي لريع أظلم أيضًا.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو يقوم على ضفة ريع أظلم أيضًا.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو متهدم، ولم يبق منه إلا بعض آثار حجارته المتشرة.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠ م)، ويقوم على الضفة الجنوبية من ريع أظلم، وحجارته متناثرة ولكن يتضح تدوير حجارته وطريقة نحتها، ولم أجد على هذه الأعلام الخمسة السابقة آثارًا للنورة، ولا التي قبلها.

وجبل أظلم الشمالي لم أجد عليه شيئًا من أعلام الحرم، إنما وجدت على الريع القاسم بين أظلم الشمالي، وبين أطل الجنوبي الذي يقال له (ريع أظلم)، ويبعد هذا الريع عن طريق الملك سعود ثلاثة آلاف وخمس مئة متر (٣٥٠٠ م) بالانحراف المذكور سابقًا، أي إنه يبعد عن العلم السابق ألفًا وسبع مئة متر (١٧٠٠ م).

العلم الرابع عشر: هذا العلم هو أول الأعلام التي وجدتها على جبل أظلم الجنوبي، ويقع هذا العلم في الجهة الجنوبية منه، حيث لم أجد في جهته الشمالية الموائية لأظلم الشمالي أي علم، وهذا العلم عبارة عن رضم أسطواني كبير متهدم، ويبعد عن آخر أعلام ريع أظلم الشمالي كثيرًا.

المهم أنه يقع إلى الجنوب من هذا العلم بمسافة قدرها خمس مئة متر (٥٠٠ م) برج مرتفع من أبراج البث التليفزيوني أو غيره. وهذا العلم يسيل من موضعه شعبان أحدهما يسيل غربًا والآخر شرقًا والمسافة بينه وبين العلم السابق (٢١٠٠ م).

العلم الخامس عشر: يبعد عن البرج والعلم السابق ذكرهما خمس مئة متر (٥٠٠م) جنوبًا، وهو عبارة عن رضم كبير، لم أجد عليه آثار النورة.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠م) جنوبًا، وهو عبارة عن رضم مستطيل، يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ثلاثين مترًا (٣٠م)، وعرضه متر (١م)، وبعضه متهدم.

العلم السابع عشر: لاصق بالرضم السابق من رأسه الجنوبي، وهو رضم أسطواني كبير منهدم، وهو جزء من الرضم المذكور.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠م)، وهو عبارة عن رضم كبير متهدم يقوم على مرتفع يتوسط ظهر الجبل، ويسيل غربه شعب صغير، وبعد هذا العلم بمسافة قدرها مئة متر (١٠٠م) يوجد ريع مسلوكة للسيارات لكنه مرتفع، ويُعتبر نهاية جبل أظلم الجنوبي. وهذا الريع لم أجد عليه شيئًا، إلا أن هناك أقرنًا ليست مرتفعة تقع بين هذا الريع وبين طريق جدّة السريع، أي (ريع الحمار). وقد فتشتُ على قمم هذه الأقرن، فلم أجد شيئًا من الأعلام.

العلم التاسع عشر: ويقع على الرأس الجنوبي بجبل صغير يشرف على طريق جدّة السريع من الشمال. وهذا العلم عبارة عن رضم كبير متهدم والمسافة بينه وبين الريع المذكور خمسون وأربع مئة متر (٤٥٠م).

العلم العشرون: لا يبعد كثيرًا عن سابقه، ويقوم على نفس الجبل، إلا أن مكانه أخفض من موضع العلم السابق، وهذا العلم رضم كبير متهدم أيضًا ويبعد عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠م)، ويوجد إلى الشرق من العلم العشرين بمسافة قدرها خمسون مترًا (٥٠م) صبة من الأسمت هرمية الشكل مصبوعة بالبوية البيضاء وارتفاعها (٧٠سم) وضلعها خمسون مترًا (٥٠م) من الأسفل، مثبتة في سفح هذا الجبل الذي عليه العلمان السابقان. وضعت مؤخرًا في طريق مكة - جدّة السريع. إلا أن موضع هذه الصبة داخل في أرض الحرم، فحبذا لو أُخِّرَتْ هذه الصبة إلى

الغرب حتى تكون على رأس ريع الحمار لا في سفحه. لأننا رأينا ممّا سبق أن حدود الحرم عندما تمرّ على الثنايا تكون الأعلام على رؤوسها لا في أسفلها، وبما أنه يوجد هنا ريع، والريع تابع لجبل أظلم، وجبل أظلم حدّ من حدود الحرم، فكان الأولى أن يوضع الحدّ على قمة الريع.

وبهذا العلم العشرين نكون قد انتهينا من ذكر أعلام جبل أظلم وما ألحق به من جبال صغار من رأسه الشمالي ومن رأسه الجنوبي، والمسافة ما بين أعلام الملك سعود إلى طريق جدّة السريع هي عشرة آلاف وثلاث مئة متر (١٠٣٠٠ م) ولو كانت هذه المسافة في الحدّ الشمالي لأخذتُ أضعاف هذا العدد من الأعلام.

■ المبحث الثالث: جبال النُّغيرات، أو الحشفان:

النُّغيرات: جمع نغير، بضم النون وفتح الغين المعجمة ثم ياء ساكنة ثم راء - مصغراً - هذه التسمية كأنها مأخوذة من طبيعة هذه الجبال، لأن هذه الجبال بركانية لازالت آثار انخماذها بعدما كانت تغلي واضحة على صخورها جيّداً. تقول: نَغَرَتِ القدر: إذا غَلَت. ونغر فلان على فلان: إذا غلا جوفه عليه غضباً^(١٩).

أما لفظة (الحشفان) فهو جمع (حشف) بكسر الحاء المهملة، وسكون الشين المعجمة بعدها فاء، كأن هذه التسمية مأخوذة من طبيعة هذه الجبال أيضاً، لأن الحشف هو أردأ التمر، وصخور هذه الجبال صخور رخوة هشة لا تصلح للبناء، فهي حجارة رديئة^(٢٠).

وهذه التسمية (النغيرات) و (الحشفان) هي المعروفة عند سكان هذه المناطق، ويعرفها بذلك الصغير والكبير.

وهي تلك الجبال المحصورة بين ريع الحمار - على طريق جدّة السريع - من الشمال، وبين (ريع الموشح) على طريق الليث، من الجنوب.

والحشفان تطل من الغرب على أرض بيضاء مستوية يقال لها (الرصيفة)، فأرض الرصيفة تحدّ الحشفان من الشرق.

والذي يهتَمنا من هذه الحشَفان: جبلان، هما الجبلان الشرقيان اللذان يمتدّان من الشمال إلى الجنوب، وهما متقاطران ولا يفصل بينهما إلاّ شعب صغير، وقوز^(٢١) من الرمل، بينهما قرن^(٢٢) صغير يمتدّ من الشرق إلى الغرب، هذان الجبلان هما آخر الحشَفان من الشمال مما يلي طريق جدّة السريع، وهما اللذان يطلّان على أرض (الرصفة).

أما الحشف الأول فيكاد رأسه الشمالي يلامس السياج السلكي لطريق جدّة السريع، ويشرف رأسه هذا على طريق جدّة من الجنوب، ورأس هذا الجبل يوازي الجبل الذي وجدنا عليه آخر أعلام جبل أظلم، ولا يفصل بينهما سوى الطريق السريع، ويبلغ ارتفاعه (٢٥٣ م) عن سطح البحر.

والأعلام الموجودة على الحشف الشمالي تسير بخط مستقيم من الشمال إلى الجنوب الشرقي، ولا يعترضها أي انحراف، لأن ظهر هذا الجبل ضيق، ولا يسع غير الأعلام. والأعلام التي وجدتها على الحشف الأول أربعة، بيانها كالآتي:

العلم الأول: يبعد عن السياج السلكي لطريق جدّة السريع بعشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا، وهو رضم كبير متهدم لم أجد عليه أي أثر للنورة.

العلم الثاني: متصل بالأول، وهو رضم مستطيل يمتدّ نحو الجنوب سبعين مترًا (٧٠ م)، وعرضه متر (١ م)، وهو جيّد الرضم، متهدم في بعض جوانبه، والبعض الآخر لازال بحالة جيّدة، وسبب بقائه بهذه الحالة هو أن صخور هذا الجبل كأنها قشور مسطّحة وليست سميكة، والجبل كلّهُ مكوّن من طبقات من هذه القشور، والصخرة الواحدة منه تراها كأنها لوح خشبي عريض، وهذا اللوح إذا رضم فوق مثيله عند ذلك يحتاج إلى مدة طويلة حتى ينهار، بخلاف غيره من أنواع الصخر، فإنه لتقله ولتكوّره يتدحرج بسرعة وينهار ما يُبنى به في مدة أقصر.

العلم الثالث: رضم أسطوانيّ قطره ثلاثة أمتار (٣ م)، متصل بالرضم السابق، والرضم بحالة لا بأس بها أيضًا.

العلم الرابع: رضم مستطيل، متصل رأسه بالعلم السابق أيضًا ويمتدّ نحو الجنوب خمسين ومئة متر (١٥٠ م) حتى نهاية هذا الجبل، وهذا الرضم بحالة لا بأس بها أيضًا. إن هذه الأعلام الأربعة متصلة ببعضها البعض كأنها جدار في وسطه دعائم.

وقد وجدتُ عند أول هذا الجبل من الشمال رضمًا صغيرًا لم أعده من الأعلام، ولذلك سبب وجيه عندي، وهو أننا إذا أردنا أن نضع أعلامًا للحرم على طريق جدّة السريع، فإنني أرى أن لا نضعها بين جبل النغير وبين ما يقابله من أظلم، لأن هذا الموضع موضع منخفض عن رأس الريع (ريع الحمار) الذي يمر به طريق جدّة السريع، ولأننا تعودنا فيما سبق أن نرى الأعلام على رؤوس الثنايا لا في أسافلها.

والجواب: أن ريع الحمار لم يكن بهذا العرض أولًا، فقد أخبرني أكثر من واحد ممّن كان يسكن هذه المنطقة من الأعراب أن عرض ريع الحمار كان لا يتّسع إلا لبعير واحد. وقد يكون الرجل صادقًا لأنه لا يذكر طريقًا لجدّة غير طريقها المعروف القديم، والطريق السريع اليوم له ثلاثة مسارات ذاهبة وثلاثة مسارات قادمة. بينهما جزيرة وسطية، وعُمل له في اليمين وفي الشمال مسار ترابي لا يُستهان به. فالطريق إذن قد أزاح ما أمامه من جبال وما فوقها من أعلام، ولا ندري كيف كانت تسير الأعلام فوق هذه الجبال، إلا أننا لم نر فيما تقدم أن علمًا ما وُضع في أسفل الثنية، إنما تكون الأعلام على رأس الثنية، ولذلك فإنني أرى هنا إرجاع العلامة التي تقدّم وصفها في المبحث السابق، غربًا لتستقرّ على رأس ريع الحمار.

نعود إلى موضوعنا، فنقول: انتهت الأعلام الأربعة الموجودة على النغير الأول، وبنهايتها ينتهي الجبل.

النغير الثاني أو الحشف الثاني: يفصل بينه وبين الأول شعب يسيل من النغيرات إلى أرض الرصيفة، وبعد الشعب يوجد حشف وهو صغير يمتدّ من الشرق إلى الغرب، وهذا الحشف لم أجد عليه شيئًا. وبعد هذا الحشف يوجد قوز من الرمل يأتي الحشف الكبير الممتدّ أيضًا من الشمال إلى الجنوب يبلغ ارتفاعه (٣٤٥ م) عن سطح البحر، ووجدتُ عليه من الأعلام اثنين وعشرين علمًا هي كما يلي:

العلم الخامس: يوجد على الرأس الشمالي لهذا الجبل، وهو رضم كبير دائري، متهدم، يبعد عن سابقه خمسين وخمس مئة متر (٥٥٠ م).

العلم السادس: يبعد عن سابقه خمسة وخمسين مترًا (٥٥ م) جنوبًا عدلًا، وهو رضم دائري كبير، تهدم بعضه والبعض الآخر لا زال قائمًا.

العلم السابع: يبعد عن سابقه عشرين ومئة متر (١٢٠ م) جنوبًا عدلًا، وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم الثامن: متصل بالسابق، وهو رضم مستطيل، يمتد نحو الجنوب خمسة أمتار (٥ م).

العلم التاسع: متصل بالسابق، وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم العاشر: متصل بالسابق، وهو رضم مستطيل يتجه نحو الجنوب بمسافة قدرها مئتا متر (٢٠٠ م) وبعرض (١ م)، وبعضه لا زال بحالة حسنة.

العلم الحادي عشر: متصل بالسابق، وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم الثاني عشر: يجاور السابق، بل يكاد يلتصق به، وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم الثالث عشر: يجاور السابق، ولكن من جهة الجنوب، وهو رضم كبير دائري متهدم.

العلم الرابع عشر: يجاور العلم الثالث عشر، ويكاد يلتصق به، وهو رضم كبير دائري متهدم.

العلم الخامس عشر: يجاور السابق، وهو مستطيل، يمتد نحو الجنوب عشرين مترًا (٢٠ م) وهو متهدم.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م)، جنوبًا، وهو رضم كبير دائري متهدم.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين ومئتي متر (٢٥٠ م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير قطره خمسة أمتار (٥ م) وداخله أجوف، ولا حجارة فيه.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين وثلاث مئة متر (٣٥٠ م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم التاسع عشر: متصل بالسابق، وهو رضم مستطيل يمتد جنوبًا عشرين مترًا (٢٠ م).
العلم العشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠ م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير متهدم.
العلم الحادي والعشرون: متصل بسابقه، وهو رضم مستطيل، يتجه جنوبًا عشرين مترًا (٢٠ م) أيضًا.

العلم الثاني والعشرون: يجاور السابق، ويبعد عنه مترين (٢ م)، وهو رضم دائري متوسط متهدم.

العلم الثالث والعشرون: يجاور السابق، ويشبهه.

العلم الرابع والعشرون: يجاور السابق، ويشبهه.

العلم الخامس والعشرون: متصل بالسابق، وهو مستطيل يمتد عشرين مترًا (٢٠ م)، وينحرف نحو الشرق انحرافًا بسيطًا.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠ م) جنوبًا، وهو رضم دائري كبير متهدم.

وعند هذا العلم ينشطر رأس هذا الجبل إلى شطرين: الأول يتجه جنوبًا إلى طريق الليث، والآخر شرقًا عدلًا. وقد تتبعت الرأس الجنوبي حتى نهايته فلم أجد عليه شيئًا من الأعلام. وما بين نهاية الرأس الجنوبي إلى طريق الليث أرض فضاء مستوية طولها خمس مئة متر (٥٠٠ م)، فتشّتها فلم أجد فيها أثرًا لأي علم. ثم عدت إلى الرأس المتجه إلى الشرق من هذا الجبل فوجدت عند نهايته علمًا هو الآتي وصفه.

العلم السابع عشر: وهو رضم كبير دائري متهدم، وبنهاية هذا الرضم يكون الجبل قد انتهى وتلاشى بالأرض.

وهكذا تنتهي أعلام جبال النغيرات أو الحشفان، بعد أن أعطينا عند نهايتها إشارة واضحة أن الحد من هنا يتجه نحو الشرق، وليس نحو الجنوب.

وأنبّه هنا أن طول جبلي النغيرات من رأسها الشمالي إلى موضع هذا العلم مع ما يفصل بينهما ألفان ومئة متر (٢١٠٠ م).

وأنبّه كذلك إلى أن هذه الأعلام السبعة والعشرين كلها رضوم لم أجد للنورة عليها أثرًا.

(للبحث صلة)

د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

الحواشي:

- (١) الخبرة: العلم بالشيء.
- (٢) تكتنفها: تحيطها. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: ١٠٩٩.
- (٣) الحُرْدَة في اللغة: أرض مستوية متجَرِّدة، ومكان جرد وأجرد وجرد، لا نبات به، وفضاء أجرد: وأرض جرداء وجردة. انظر: «لسان العرب»: ١١٥/٣ مادة (جرد).
- (٤) «أخبار مكة»: ٣٠١/٢.
- (٥) «أخبار مكة» للفاكهي: ٢٣٠/٤.
- (٦) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي: ٣٠١/٢، «أخبار مكة» للفاكهي: ٢٣٠/٤.
- (٧) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد: ٣/١٩٤، و«القاموس المحيط» للفيروزآبادي: ٧٧١.
- (٨) «أخبار مكة» للأزرقي: ٣٠١/٢.
- (٩) «أخبار مكة» للفاكهي: ٢٣٠/٤.
- (١٠) موضع بين مكة وجدة يمر به طريق مكة جدّة القديم، واسم بلدة صغيرة ومزارع.
- (١١) «أخبار مكة»: ٢٣٠/٤.
- (١٢) المدير - تصغير - مدر -، والمدن: الأرض الطينية التي لا رمل فيها. انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد: ٥٦/٢، و«لسان العرب» لابن منظور: ١٦٢/٥.
- (١٣) «شفاء الغرام» للنفاسي: ٥٨/١.
- (١٤) المرجع السابق: ٥٤/١.
- (١٥) انظر المبحث الثاني من هذا الحدّ الغربي.
- (١٦) «مرآة الحرمين» لإبراهيم رفعت، الجزء الأول - ملحق الصور. صور مكة المكرمة، رقم (٢٥). وقد ظهرت صورة لعلمين على يمين ويسار الطريق الذاهب لجدّة.
- (١٧) انظر العلم الثاني والعشرين من المبحث الثاني والعشرين (جبل الناصرية) بالحدّ الشمالي.
- (١٨) «أخبار مكة» ٨٦/٥ - ٨٩.
- (١٩) «لسان العرب» ٥/٢٢٣ مادة (نغر).
- (٢٠) «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: ١٠٣٤.
- (٢١) القوز: العالي من الرمل كأنه جبل. «لسان العرب» ٥/٣٩٨ مادة (قوز).
- (٢٢) القرن: أسفل الرمل. والجبل الصغير. أو قطعة تنفرد من الجبل «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: ١٥٧٨.

صورة المدن وأهلها في الشعر البدوي

تحدثنا في بحث سابق عن شعر البدو في العصر العباسي - «العرب» س ٣١ ص ٢٠٢ - وأخبرنا الحديث عن طرائف شعرهم، إذا دخلوا المدن، وألُمُّوا بالحوضر، وهو شعر طريف، حرص الحضر على روايته، فيما يتندرون به من كلام الأعراب، لما فيه من مُلح ونوادر، ولما صوّر من أحاسيس أولئك البدو في غربتهم، وما يلقون من كيد الحضر ومكرهم وعبثهم بهم، وما يقعون فيه من حيرة ومواقف مضحكة محرّجة، إذا أرادوا تقليد الحضر في بعض ما يرتفقون به، من أمور حياتهم الجديدة.

وهذا البحث محاولة متواضعة لرصد صور اختلاف البيئة وتأثيرها في شعر الشاعر، وهي صور لحالات إنسانية، ليست مقصورة على شعر عصر بعينه، وإن كانت أكثر وضوحاً في شعر الإسلاميين والأمويين، الذين عاصروا بدايات الانتقال الكبير لحياة العرب، من بواديها إلى أمصارها الجديدة، في البلاد المفتوحة.

ولاشك أن الحضريّ من الناس إذا خرج من مدينته إلى سواها، لا يكاد يجد كبير فرق بينهما، ولا تختلف أمور حياته ومعاشه إلاّ اختلافاً يسيراً، لا يعباً به.

أمّا البدو فإنهم ينتقلون من بيئة إلى أخرى، مختلفة عنها كل الاختلاف، فلا يألفون ذلك سريعاً، ولا يعتادون عليه إلاّ بعد مرور وقت طويل، ومعاناة مُمضّية، ومكابدة شديدة.

وكلما بعدت شُقّة الاختلاف بين بيئتهم الأولى وبيئتهم الجديدة، زادهم ذلك شعوراً بالوحدة والوحشة والاغتراب، وزاد ضيقهم بهذه الحواضر وأهلها، حتى صارت كلها في نظرهم مساوي لا حسن فيها، أو قُل: حتى انقلبت محاسنها، وما يحمد الناس من أمرها إلى سوء خالص، ليس فيه ما يستحقّ الحمد والثناء، وحتى يصير كل ماضي بيئتهم الأولى حسناً كله، جديراً بالإعجاب والافتقاد.

وقد ضاقت أنفسهم أول ماضقت، بكثرة مارأوه من دور المدينة، وارتفاع حيطانها، وتشعب أزقتها وضيقها، وأحسّوا بها خانقة، تكتم عليهم أنفاسهم، وتمنع الهواء أن يخلص إليهم، فذكروا من أجل ذلك باديتهم تلك، المترامية الأطراف، التي تلعب الرياح في جوانبها الأربعة:

يأليت شعري وليتُ أصبحت حرجاً هل أهبطنَ بلاداً ما بها دور^(١)
كما أنكروا كثرة المياه في هذه البلاد الجديدة، وكثرة مستنقعاتها، وأنكرت
صدورهم هذا الهواء الرطب الثقيل، وأنكرت أنوفهم هذه الروائح التتنة العفنة:
ألا إن بغداداً بلاداً بغیضةً إليّ، وإن كانت معيشتُها رغداً
بلاد ترى الأرواح فيها رخيصة وتزداد نتناً حين تُمطر أو تُسدا^(٢)
وأرعب إبلهم مرأى هذه السفن الكبيرة المقيّرة، تجري في الأنهار، وما يصاحبها من
صياح ورطانة ملاحيتها، من النبط والأعاجم، فيفزعها ذلك ويردّها عن ورود الماء:
رأت ناقتي ماء الفرات وذوقه أمراً من السُّمِّ الدُّعاف وأمّقرأ
ورِيعتُ من (العاقول) لما رأت به صياح النّبط والسفين المقيّرا^(٣)
وقال آخر:

وكأنّهم يُجنّو لها ولركبها بنطاف دجلة والفرات الحنظل^(٤)
وطالت شكواهم من قلة نومهم في هذه الحواضر، لما يلقون فيها، إذا جنّهم
الليل، من أذى البقِّ والبراغيث والهوام، التي تكثر لكثرة المستنقعات، مما لا عهد
لهم به في البادية:

وبالمصر برغوثٌ وبقٌ وحصبه وحمّى وطاعون وتلك شرور
وبالبدو جوعٌ لا يزال كأنّهم دخان على حدّ الأكام يمور^(٥)

وانظر إلى هذه الصورة الرائعة المروّعة، يرسمها هذا البدوي، فيصف شدة فقر
البدو وكثرة جوعهم، وتراكمه، كدخان يمور على رؤوس الأكام، فإذا فرّوا من جوع
البادية إلى ترف الحاضرة، لقيهم ما يخشون من نتن الرائحة، وكثرة الأمراض، وقلة
النوم، وفي ذلك يقول قائلهم:

هنيئاً لأهل الرّيّ طيب بلادهم وأن أمير الرّيّ يحيى بن خالد
بلاد إذا جنّ الظلام تقافزت براغيثها من بين مثنى وواحد^(٦)
وقال أبو الرّمّاح الأسدي:

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن
يؤرقني حُذْبُ صغارٍ أذلةٌ
إذا ما قتلناهن أضعفن كثرةً
إذا جُلت بعض الليل فيهن جولةٌ
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً
وليس لبرغوث عليّ سبيلٌ^(٧)

فإذا غلب أحدهم النوم بعد طول سهرٍ ومكابدة، قطع نومه عليه، وأقلقه عنه،
وأقَصَّ مضجعه، أصواتُ الدِّيَكَةِ، مع الفجر، على الحيطان، ومُوءاء السنانير، وعُراك
القطط وضُراخها المنكر:

لقد تبدلتُ من نجد وساكنه
وقالت تماضر بنت مسعود:

لعمري لأصوات المَكَاكِي بالضُّحى
أحبُّ إلينا من صياح دجاجةٍ
وصوت صَبَا في حائط الرمث بالدَّخْلِ
وديكٍ، وصوت الريح في سعف النخل^(٨)

وأخافهم وأزعجهم كثرة ما يجدون في هذه المدن، من أمراض وأوبئة، يحملها
لهم شدة الازدحام، وتلوثُ الماء والهواء، ومناخ لم يألفوه ولم يعتادوه، على قلة
النوم، وطول السهر والتَّعب. وفي ذلك يقول قائلهم:

وبالمصر برغوث وبقٌ وحصبَةٌ
وحُمى وطاعون وتلك شرورٌ^(٩)
ويقول زياد بن خليفة الغنوي:

هبطنا بلادًا ذات حُمى وحصبَةٍ
ومُومٍ، وإخوان مبین عقوقها^(١٠)

فإذا مرض أحدهم، واعتل، لم يجد شفاءه إلا بشيء من آثار بلده، وترايه ونباته
(وكانت العربُ إذا غزت وسافرت، حملت معها من تربة بلدها رملاً وعفراً، تستنشقه
عند نزلة أو زكام أو صداع)، وسخروا مما يحمله لهم جيرانهم المتحضرون، من ورود
المدينة وفاكهتها:

فليت لنا بالجوز واللوز كمأةً
جناها لنا من بطن (نخلة) جانٍ^(١١)

وقال آخر:

يجيئوننا بالسورد كل عشية وللشَّيْخُ في عينيَّ أذكى من السورد
ولاسيما إن كان من شيخ تلعة بوادي سيب (?) جاده صَيِّبُ الرعدِ
فتلك لعمري نظرة لو نظرْتُها ستُذهب وجدي أو تزيدُ على وجدي^(١٤)
وقالت تماضر بنت مكتوم العبدية، وقد مرضت في بعض الحواضر، فعادها
جاراتها، ومعهن هدايا:

تحاشد جيراني فجئن عوائدًا قصار الخُطى نُجَلَّ العيون حواليا
وجئن برِّمانٍ وتينٍ يَعْدُنِي وبقلٍ بساتينٍ ليشفينٍ دائيا
ولو أن ما أهدين لي كان شربةً بطن (اللوى) من وطْبٍ راعِ شفانيا^(١٥)
ويأتي الرجل منهم المدينة، مدلاً بنسبه في قومه، وعظيم منزلته فيهم، لما يعرفون
من حسبه ومآثر أسرته، ويظن أن الحضر يعرفون ذلك عنه، ولكنه سرعان ما يكشف
جهلهم به وبمنزلته وأنه عندهم رجل من عامة البدو، وربما سخروا منه ومن هيئته
وملبسه، وقدموا عليه أناساً من العجم والنبط، لما يرون من هيئاتهم وآثار النعمة عليهم:
رأيتُ أَذِنَّا يَعْتَامُ بَزْتَنَا وليس للحسب الزاكي بمعتام
ولو دُعينا على الأحسابِ قدمني مجدُّ تليدٍ وجدُّ راجحٍ نام^(١٦)
ويجدُّ الحضر في هاؤلاء البدو الغرباء السُّدَجَ مادة للعبث والتسلية، فيزيّنون لهم
الانتفاع بما يجهلون من مرافق المدن، ووسائل الترف فيها، فإذا همَّوا بفعل ذلك،
وجرّأوا عليه، لم يحسنوا منه شيئاً، وأذوا أنفسهم، وأضحكوا الحضر منهم، كهذا
البدوي الذي أغروه بدخول الحَمَّام، فخرج منه، وقد سُجَّ رأسه وخسر نقوده:

وقالوا: تطهر، إنّه يوم جمعة فرُحْتُ من الحَمَّام غيرَ مُطَهَّرِ
وزُوِّدْتُ منه شجة فوق حاجبي بفلسين، إني بئسما كان متَجَرِّي
وماتحسن الأعراب بالسوق مشيةً فكيف بيت من رخامٍ وممرٍ^(١٧)
وكهذين البدوين اللذين دخلا الحَمَّام، فأحبا أن يقلدا أهل الحاضرة في

استخدامهم لمادة النورة المزيله للشعر، فلم يُحسِنَا ذلك، ولم يعرفا كيف ينتفعان بها، وأحرقا جلديهما، رغم ما حذرهما به شيخ من عقلائهم، فعل هذا بنفسه سابقاً، فخالفاه، فقال شامتاً بهما:

لعمري لقد حذرتُ قُرْطًا وجارَه
نهيتهما عن نُورةٍ أحرقتهما
ولا ينفع التحذيرُ مَنْ ليس يحذرُ
فما منهما إلا أتاني مُوقَعًا
وَحَمَامَ سَوءٍ، ماؤُهُ يتسَعَّرُ
أَجِدُّكُمْ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ جَارِنَا
بِهْ أَثَرُ مِنْ مَسَّهَا يَتَقَشَّرُ
أَبَا الْجِثْلِ بِالصَّحْرَاءِ لَا يَتَنَوَّرُ
ولم تَعْلَمَا حَمَامَنَا بِيَلَادِنَا
إِذَا جَعَلَ الْحَرِيَاءُ بِالْجَذَلِ يَخْطُرُ^(١٨)

ومن طريف شعر البدو في هذا وأكثره صدقاً، تلك الصورة الدقيقة التي رسمها بعضهم لنفسه، وما جرى عليه يوم شرب خمراً في حاضرة من الحواضر، فدارت الدنيا به، واضطربت أمامه المراثيات:

غَدَوْتُ بِشَرِبَةٍ مِنْ ذَاتِ عَرَقٍ
وَأُخْرَى — (العنقل) ثُمَّ رُحْنَا
أَبَا الدِّهْمَاءِ مِنْ حَلْبِ الْعَصِيرِ
كَأَنَّ الدِّيكَ، دِيكَ بَنِي نُمَيْرٍ
نَرَى الْعَصْفُورَ أَعْظَمَ مِنْ بَعِيرٍ
كَأَنَّ دَجَاجَهُمْ فِي الْبَيْتِ رُقْطًا
فَبِتُّ أَرَى الْكَوَاكِبَ دَانِيَاتٍ
يَنْلُنُ أَنْ أَمْلَ الرَّجُلِ الْقَصِيرِ
أَدَاغُهُنَّ — الْكَفَيْنِ عَنِّي
وَأَمْسَحُ جِهَةَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ^(١٩)

وأولعت بعض العابثات من نساء المدن وجواربها، بمشاكسة هاؤلاء البدو ومعاشرتهم، وكثرة ما يلقين عليهم من أسئلة في الموازنة بينهم وبين البدويات، وقد فضل البدو نساءهم تفضيلاً مطلقاً، وأكثروا من ذم الحضريات، ووصفوهن بكل قبيح، من الترهّل، وثقل الخطو، وكثرة الأصباغ والذرائر، وما يعلق بثيابهن من رائحة السمك الذي يطبخنه، وفي ذلك يقول شاعر من بني أسد:

وَقَالَتْ لَهُ مَزَاحَةٌ ذَاتُ بُرْقَعٍ
وَأُخْرَى أَدَلَّتْ بِالْمَلَاخَةِ سَافِرُ

أَنْحَنُ - فَهَاتِ الْحَقَّ - أَحْسَنُ أَوْجَهًا
فَقُلْتُ: نِسَاءُ الْحَيِّ أَحْسَنُ أَوْجَهًا
وَقَالَ آخَرُ:

لْتُدْرِكَ مِنْ (نَجْدٍ) بِلَادًا مُرِيعَةً
أَوَّلُكَ مَا يَدْرِيْنَ مَاكَامُخُ الْقُرَى
وَلَا السَّمَكُ الْبَحْرِي لَمْ يَطْبِخْنَهُ
وَرَبَّمَا تَوَرَّطَ بَعْضُهُمْ فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْحَضَرِ، ثُمَّ بَانَ لَهُ مِنْ عِيوبِهَا مَا كَانَ مُسْتَوْرًا
عَنْهُ، فَلَمْ يَحْمَدْ زَوْاجَهُ وَنَدِمَ عَلَيْهِ:

لَعَمْرِي لِأَعْرَابِيَّةٍ فِي مَظَلَّةٍ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ ضَنَّاكِ ضِفْنَةٍ
كَطَبِيخَةِ الْبُسْتَانِ يُرْضِيكَ رِيحُهَا
تَظَلُّ بِرَوْقِي بَيْتَهَا الرِّيحُ تَخْفُقُ
إِذَا وُضِعَتْ عَنْهَا الْمَرَاوِيحُ تَعْرِقُ
صَحِيحًا وَيَبْدُو خَبْثُهَا حِينَ تُفْتَقُ (٢٢)

وَقَالَ ثَانٍ يَحْذَرُ قَوْمَهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي شَرِّكَ الْحَضَرِيَّاتِ، وَالزَّوْاجِ بِهِنَ:

عَدِمْتُ نِسَاءَ الْمَصِيرِ إِنْ نِسَاءَهُ
فَلَا تُعْطِ فِي مَضْرِيَّةٍ نِصْفَ دَانِقٍ
قِصَارٌ هَوَادِيهَا، عِظَامٌ بَطُونُهَا
وَإِنْ ثَقُلْتُ أُرْدَافُهَا وَمَتُونُهَا (٢٣)

وَيَدْخُلُونَ الْمَدْنَ يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ، وَهُمْ خَاسِرُونَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، يَعْثُ بِهِمْ
التَّجَارُ الْمُتَحَضِّرُونَ وَيَبْخَسُونَهُمْ ثَمَنَ مَا يَشْتَرُونَ مِنْهُمْ، وَيَخْدَعُونَهُمْ فِي جُودَةِ مَا
يَبِيعُونَ لَهُمْ وَفِي ثَمَنِهِ، وَمَعْظَمُ أَوَّلُكَ التَّجَارُ مِنَ الْبُطِّ وَالْعَجَمِ وَالْمَجُوسِ وَأَهْلِ
الذِّمَّةِ، وَلَا نُهُمْ كَانُوا يَشْعُرُونَ بِالْغَبْنِ فِي تَعَامُلِهِمْ مَعَهُمْ، فَقَدْ تَمَنَّى بَعْضُهُمْ لَوْ قَدَرَ
عَلَى سَرْقَتِهِمْ، ثَارًا مِنْهُمْ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ مِنْ قَبْلُ، ثُمَّ لَا يَجِدُ مِنْ يِعَاقِبِهِ عَلَى ذَلِكَ، أَوْ
يَنْهَاهُ عَنْهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَخْيَمِرُ السَّعْدِيُّ اللَّصُّ:

قُلْ لِلصُّوَصِ بَنِي اللَّخْنَاءِ يَحْتَسِبُوا
وَيَتْرَكُوا الْخَزَّ وَالْدِيْبَاجَ يَلْبَسُهُ
بَزَّ الْعِرَاقِ وَيَنْسُوا طَرْفَةَ الْيَمَنِ
بِيضُ الْمَوَالِي ذُؤُودُ الْأَعْنَاقِ وَالْعُكَنِ

أشكو إلى الله صبري عن زواملهم
وما أُلَاقِي إِذَا مَرَّتْ مِنَ الْحَزَنِ
فَرُبَّ ثَوْبٍ كَرِيمٍ كُنْتُ أَخْذُهُ
مِنَ الْقَطَارِ بِلا نَقْدٍ وَلَا ثَمَنِ
لَكِن لِيَالِي نَلْقَاهُمْ فَنَسْلُبُهُمْ
سَقِيًّا لِذَاكَ زَمَانًا كَانَ مِنْ زَمَنِ^(٢٤)
وَجَوَّزَ عَقِيلُ بْنُ عُفْلَةَ لِقَوْمِهِ، مَطْلَ التَّجَارِ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَجَحَّدَهَا، لِأَنَّهَا أَمْوَالٌ
حَرَامٌ، جُمِعَتْ عَنْ طَرَقٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ:

خَذُوا مَالَ التَّجَارِ وَمَاطِلُوهُمْ
إِلَى أَجَلٍ، فَإِنَّهُمْ لَتَمَامٌ
بِمَطْلٍ لَا يَكُونُ لَهُ وَفَاءٌ
وَوَعْدٍ لَا يَكُونُ لَهُ تَمَامٌ
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ فِي ذَاكَ إِثْمٌ
لَأَنَّ جَمِيعَ مَا جَمَعُوا حَرَامٌ^(٢٥)

وكان بعضهم يشتري حاجته من التجار نسيئةً، ثم لا يدفع لهم شيئاً، وربما لوى
التاجر وماطله، وأطال انتظاره وأكثر تأجيله وتسويفه، كما أوصاهم شاعرهم بذلك،
وربما تنكّر وبدّل هيئته، إذا دخل السوق ثانيةً، أو سلك طريقاً لا يمرُّ على دائته،
وكان أولئك التجار لا يقلُّون عن البدو مكرّاً، ولا يجهلون حيلهم، فجعلوا لهم في
السوق عيوناً ورصدًا، وربما اصطادوا بعض أولئك البدو، وحاصروه وأحاطوا به،
وطالبوه بما في ذمته من دين، وأبرزوا له ما وقَّع عليه من ورق وصكوك، ثم تهددوه
بحبسه، ورفع أمره إلى صاحب الشرطة ومحتسب السوق، وما يزال البدوي يحاورهم
ويداورهم، وينكر معرفته بالصك وما فيه، ويتهم التاجر بظلمه وخداعه، وأنه زور
ما في الصك مستغلاً جهله القراءة والكتابة.

فإذا طال ذلك منه ومنهم، طالبوه بحلف يمين الطلاق، فأنكر طلبهم ذلك، وأظهر
الجزع منه والرفض له، وهو يريد ذلك في نفسه ويتمناه، حتى إذا أطمعهم في طلبه
والإلحاح عليه، أطلق يمين الطلاق صريحة مُدَوِّيةً، فخلص منهم بها، ثم رأى أنه لم
يفعل ما يستحق اللوم والتشريب، وأنه خلص منهم بأيسر طريقة وأسهلها، وقد سجل
الشعر العربي هذه المواقف، بأجمله عذوبة وأكثره عفوية وصدقًا، وفي ذلك يقول زُدينيُّ
بن عبس الفقعسي، وقد حاصره تاجر فارسي، يقال له سالم بن مهران في سوق الكوفة:

لَمَّا أَتَانِي سَالِمٌ بِالطَّرْسِ مَبْتَكِرًا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ

أُطْلِسُ فِي وَسْطِ ذُنَابِ طُلُوسٍ
يَرُونَ لِلْأَعْرَابِ كُلِّ بَخْسٍ
فَكَلِمُونِي بِكَلَامِ الْخُرسِ
حَتَّى إِذَا خَفْتُ ذَهَابَ نَفْسِي
قُلْتُ لَهُمْ قَوْلًا مَبِينَ اللَّبْسِ
أَعْطَيْكُمْ الْمَالَ بِغَيْرِ بَخْسٍ
مَنْ جَلَبَ جَاءَ غَدَاةَ أُمْسٍ
ذُو لَحْيَةٍ وَافِرَةٍ كَالثَّرْسِ
هِيَهَاتَ أَنْ تُفْلَتَ يَا ابْنَ عَبْسٍ
فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ بَارِي النَّفْسِ
خَدِيعَةً أَشْوَبُهَا بِدَمْسٍ
شِيُوخُ سُوءٍ مِنْ نِتَاجِ الْفُرسِ
جَنَسُهُمُ الْأَعْلَاجُ غَيْرُ جَنَسِي
وَهَدَدُونِي سَاعَةً بِالْحَبْسِ
مَنْ لَكِزَةٍ تَابِعَةٍ لِرَفْسٍ
يَقْبَلُـهُ كُلُّ غَيْيٍ نَكْسٍ
وَعِغْرُ نَقْصَانٍ وَغَيْرِ وَكْسٍ
فَقَالَ شَيْخٌ مِنْهُمْ كَالْقَيْسِ
كَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ بَرْسٍ
إِلَّا بِـ______ وَوزنٍ أَوْ يَمِينِ غَمْسٍ
أَحْلَفُـهُ______ حَتَّى أَزُورَ رَمْسِي
فَحِينَ طَالَ حَبْسُهُمْ وَحَبْسِي
أَفْلَتُ مِنْهُمْ بِطُلَاقِ عَرْسِي (٢٦)

وَقَالَ أَبُو النَّحَّامِ التَّمِيمِيُّ، وَقَدْ قَادَهُ أَحَدُ التَّجَارِ إِلَى صَاحِبِ الْمِظَالِمِ بِالْبَصْرَةِ،
فَسَأَلَهُ أَنْ يَحْلِفَ يَمِينَ الطَّلَاقِ لِمَرَّاتَيْنِ عِنْدَهُ، فَسَرَّهُ ذَلِكَ، لَمَّا كَانَ يَكْتُمُ مِنْ بَغْضِهِمَا:
لَوْ يَعْلَمُ الْغَرَمَاءُ مَنْزِلَتِيهِمَا
لَا حَلُوتَانِ فَتُهَوِّيًا لِحُلَاوَةٍ
قَدْ مَلَّتَا وَمَلَلْتُ مِنْ وَجْهِهِمَا
وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ:

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنِّي طَمُوحٌ عَنَانِهِ
طَمَسْتُ الَّذِي فِي الصَّلْبِ مِنِّي بِحُلْفَةٍ
وَأَنْتِي لَا يُغْدِي عَلَيَّ أَمِيرٌ
سَيَغْفِرُهَا الرَّحْمَنُ وَهُوَ غَفُورٌ (٢٨)

وَرَبَّمَا طَمَحَتْ نَفْسُ أَحَدِهِمْ إِلَى تَعْلَمِ الْكِتَابَةِ وَالْقِرَاءَةِ، وَظَنَّ الْأَمْرَ سَهْلًا مَيَسُورًا، لَا
تَعَبَ فِيهِ وَلَا مَشَقَّةَ، فَإِذَا أَخَذَ فِي ذَلِكَ وَجَدَ فِيهِ صَعُوبَةً وَعَسْرًا، فَأَنْكَرَ عَلَى نَفْسِهِ

ذلك، ولامها أن تُشَقَّ عليه في أمرٍ لا يحتاج إليه، ولا يرى فيه فائدة ولا نفعًا:

أَتَيْتُ مَهَاجِرِينَ فَعَلِمُونِي ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مُتَّابِعَاتٍ
كِتَابَ اللَّهِ فِي رَقٍّ جَدِيدٍ وَأَيَّاتِ الْقُرْآنِ مُفْصَلَاتٍ
وَحَطُّوا لِي أَبَا جَادٍ وَقَالُوا تَعْلَمُ سَعْفَصًا وَقَرِيشَاتٍ
فَمَالِي وَالْكِتَابَةَ وَالتَّهَجِّيَّ وَمَا حَظَّ الْبَنِينَ مِنَ الْبَنَاتِ (٢٩)

وكانوا يرون النَّحْوَ بدعةً ورطانةً، ويضيقون بالصرف وأصحابه، حتى عدَّه بعضهم من كلام الزنج ورطانة الروم (وكان أبو مسلم، مؤدب عبد الملك بن مروان، قد نظر في النحو، فلمَّا أحدث النَّاسُ التصريف، لم يحسنه، وهجا أصحابه، فقال) (٣٠):

قَدْ كَانَ أَخَذُهُمْ فِي النَّحْوِ يَعْجِبُنِي حَتَّى تَعَاطَوْا كَلَامَ الزَّنجِ وَالرُّومِ
لَمَّا سَمِعْتُ كَلَامًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ كَأَنَّهُ زَجَلُ الْغَرِيبَانِ وَالْبُومِ
تَرَكْتُ نَحْوَهُمْ وَاللَّهُ يَعْصِمُنِي مِنْ التَّقَحُّمِ فِي تِلْكَ الْجَرَائِمِ

وكان عامتهم، والشعراء منهم خاصة، يرون أنفسهم فصحاء سليقةً وفطرةً وطبعًا، ويغضبهم أن يعيب أحدٌ من الحضر كلامهم، أو يورد عليهم ما لا يعرفون من النحو ومصطلحاته كالرفع والنصب والخفض، ثم لا يجدون في هذا النحو غير رطانة أعجمية، لا خير فيها، ولا قيمة لها، وكان عَمَّارُ الْكَلْبِيِّ قد أنشد بعض أهل الأدب قوله: بَانَتْ نَعِيمَةٌ وَالْدُنْيَا مُفَرِّقَةٌ وَحَالَ مِنْ دُونِهَا غَيْرَانُ مَزْعُوجُ فقال له: لا يقال مزعوج، إنَّما يقال مُزَعَج (فجفا ذلك عليه، وقال يهجو النحويين) (٣١):

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الْمُسْتَعْرِبِينَ وَمِنْ قِيَاسِ نَحْوِهِمْ هَذَا الَّذِي ابْتَدَعُوا
إِنْ قُلْتُ قَافِيَةً بَكَرًا يَكُونُ لَهَا مَعْنَى يَخَالِفُ مَا قَاسُوا وَمَا صَنَعُوا
قَالُوا: لَحَنْتُ، فَهَذَا الْحَرْفُ مَنْخَفُضٌ وَذَاكَ نَصَبٌ، وَهَذَا لَيْسَ يَرْتَفَعُ
وَحَرَّشُوا بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَاجْتَهَدُوا وَبَيْنَ زَيْدٍ، وَطَالَ الضَّرْبُ وَالْوَجَعُ
فَقُلْتُ وَاحِدَةً فِيهَا جَوَابُهُمْ وَكَثْرَةُ الْقَوْلِ بِالْإِيجَازِ تَنْقَطِعُ

ماكل قولي مشروحًا لكم، فخذوا
 حتى أعود إلى القوم الذين غُدُّوا
 فيعرفوا منه معنى ما أفوه به
 كم بين قومٍ قد احتالوا لمنطقهم
 وبين قومٍ رأوا شيئًا معاينةً
 إني رُبِيتُ بأرضٍ لا تُشَبَّ بها
 ولا يطا القردُ والخنزيرُ تربَّتْها
 ما تعرفون، ومالم تعرفوا فدعوا
 بما غُذِيتُ به، والقول يتَّسع
 كأنني وهمٌ في قوله شَرِّعُ
 وبين قومٍ، على الإعراب قد طُبِعوا
 وبين قومٍ، حكَّوا بعض الذين سمعوا
 نارُ المجوس، ولا تُبْنَى بها السَّيْعُ
 لكن بها الرِّيمُ والرِّبَالُ والضَّبْعُ (٣٢)

وفي نحو ذلك، ما ذكره أبو الفتح ابن جنِّي، من نصٍّ نادرٍ عن فصاحة أعراب
 القرن الرابع الهجري، طبعًا وسليقةً، من غير تعلم للنحو ولا معرفة به، قال ابن جنِّي:
 (حضرني قديمًا بالموصل، أعرابيٌّ عُقيليٌّ جوْثيٌّ تميمي، يقال له: محمد بن العسَّاف
 الشجري، وقلَّما رأيتُ بدويًّا أفصح منه، فقلتُ له يومًا، شغفًا بفصاحته، والتذاذًا
 بمطاولته، وجريًّا على العادة معه، في إيقاظ طبعه، واقتداح زند فطنته: كيف تقول:
 (أكرم أخوك أباك) فقال: كذاك. فقلتُ له: أفقول (أكرم أخوك أبوك) فقال: لا أقول
 (أبوك) أبدًا، قلتُ: فكيف تقول: (أكرمني أبوك) فقال: كذاك، قلتُ: ألسْتَ تزعم
 أنك لا تقول (أبوك) أبدًا. فقال: إيش هذا؟ اختلفت جهتا الكلام. فهل قوله
 (اختلفت جهتا الكلام) إلَّا كقولنا نحن (هو) الآن فاعل، وكان في الأول مفعولًا
 فانظر إلى قيام معاني هذا الأمر في أنفسهم، وإن لم تُطع به عبارتهم) (٣٣).

ولاشك أنهم كانوا يتشوقون لباديتهم ويتمنون العودة إليها، ولكن بعضهم كان
 مجبرًا على الإقامة في هذه الحاضرة أو تلك، على كره منه لها، كأن يكون جنديًّا من
 جنود الدولة، لا يؤذن له بترك موقعه، ويُعاقب إن فرَّ منه عقوبةً رادعةً شديدة، وفي
 ذلك يقول أعرابيٌّ كان يحارب الأزارقة مع بشر بن مروان:

لولا مخافةُ بشرٍ أو عقوبتُهُ أو أن يُشَدَّ عليَّ كَفِيَّ مَسْمَارٍ

إذن لعطلتُ ثغري ثم زرتكم إن المحبَّ إذا ما اشتاق زوّار^(٣٤)

ويزيد الأمر شدةً عليهم، إذا كان أحدهم جندياً في بلاد العجم، لا يرى فيها من يألفه أو يأنس إليه، ومن ذلك قول أحدهم في غربته ببلاد الديلم:

لعمري لجوُّ من جِواءِ (سُوَيْقَةٍ) أسافلُه مَيْتٌ وأعلاه أجرجُ

بِه العَيْنُ والآرامُ والأدُمُ ترتعي وأُمُّ السُّرَّالِ والظِّلْمُ الهَجْنُ

أحبُّ إلينا أن نجاور أهلنا ويصبح منا وهو مرأى ومسمعُ

من الجوسقِ الملعونِ بالرِّيِّ لا يني على رأسه داعي المنيّة يلمعُ

يصيحُ عليه الديدَبانُ فلا أرى نهاري ولا ليلي من الخوف أهجعُ

يقولون لي اصبر واحتسب، قلتُ طالما صبرتُ، ولكن ما أرى الصبر ينفعُ

فيا لَيْتَ أجري كان قُسَمَ فيهم ومن دوني (الصَّمَّانُ) و (الرمْلُ) أجمعُ

وكان لهم أجري هَيْئًا وأصبحت بي البازلُ الكوماءُ في الرمل تضيع^(٣٥)

وكان جنود البحرية أكثرهم شكوى، وأشدّهم إشفاقاً من ركوب البحر المهول

وتقحمه، لخوفهم منه، ولجهلهم السباحة فيه، وطرق النجاة من اضطرابه وشدة موجه:

(وغزا بعض الأعراب، البحر، من ناحية صُور، وكان الوالي الذي أغراه، الأسود بن

بلال بن أبي بردة، فلما رأى أهوال البحر، كاد عقله أن يزول، ثم تماسك وقال)^(٣٦):

أقول، وقد وَلَّى السفينُ مُلَجَّجًا وقد بَعُدَت بعد التقرب صُورُ

وقد عصفت رِيحٌ وللموج هَزَّةٌ وللبحر من تحت السفين هديرُ

ألا ليتَ أجري والعطاء معاً لكم وحظي قُتُودٌ في الزمامِ وكوُورُ

فلله رأيي قَادني لسفينةٍ وأخضرَ مَوَّارِ السَّراةِ يَمُورُ

تري متنه سهلاً إذا الريح أقلت وإن عصفت، فالسهلُ منه وعورُ

فيا ابنَ بلال، لِلضَّلَالِ دَعَوَتِي وما كان مثلي في الضَّلَالِ يَسِيرُ
لئن وقعتَ رجلاي في الأرضَ مَرَّةً وكان بأصحاب السفين كَرُورُ
ليعترضنَّ اسمي لدى العرضِ خَلْفَةً وذلك إن كان الإيابَ يَسِيرُ^(٣٧)

والبيت الأخير واضح الدلالة على عزم هذا الجندي البدوي على الفرار والتخلف عن عرض الجند وقراءة أسمائهم، إذا عاد من حملته البحرية هذه، ووطئت رجلاه الأرض ثانية. ومنهم من فعل ذلك حقًا، واستغل الإجازة الوقتية التي فاز بها بالقرعة التي تُجرى بين الجنود، فلم يلتحق بعسكره المرابط في الثغور الأعجمية، وأعطى جعالتَه وعطاءه لفتى شجاع من قومه، ليحارب عوضًا عنه، ثم لم يجد سببًا واضحًا، لما بلغه من غضب قائد الجيش أبي أنس الضحاك بن قيس الفهري، لتخلفه وفراره، ورأى أنه لم يفعل ما يستحق عليه غضب الأمير وعقوبته، وفي ذلك يقول شقيق بن سُليّك الأسدي:

أتاني عن أبي أنس وَعَيْدٌ فَسَلَّ تَغِيْظُ الضحَاكِ جَسْمِي
ولم أَغْصِ الأَمِيرَ ولم أُرْبُهُ ولم أسبق أبا أنسِ بـسُوغِمِ
ولكنَّ البَعُوثَ جَنَتْ عَلَيْنَا فصرنا بين تطويحٍ وُغْرَمِ
وجَاشَتْ من جبالِ السُّغْدِ نَفْسِي وخَافَتْ من جبالِ خَوَارِ رِزْمِ
فقَارَعْتُ البَعُوثَ وقَارَعَتْنِي ففَازَ بضجعةٍ في الحيِّ سَهْمِي
وأعْطِيتُ الجَعَالََةَ مَسْتَمِيًّا خفيفَ الحَاذِ من فتيانِ جَرْمِ^(٣٨)

وربما عاق الرجل منهم، عن اللحاق بباديته، دَيْنُ رُكْبَةٍ في الحاضرة، يجب عليه تسديده والوفاء به، وفي ذلك يقول يحيى بن طالب اليمامي:

ألا هل إلى شَمِّ الخُزَامِي ونَظْرَةٍ إلى (قَرْقَرِي) قبل المماتِ سَبِيلُ
أريدُ انصرافًا نحوها فيرُدُّنِي ويمنعني دَيْنٌ عليَّ ثَقِيلُ^(٣٩)

ولم يأت بعضهم المدينة طائعا مختارًا، وإنما جيء به إليها، مقيدًا مكبلًا، ثم أُلقي في سجن من سجونها، بائسًا غريبًا مُضيّعًا، وقد قال أولئك الأعراب المسجونون شعراً يقطر حزنًا ومرارة، صوروا فيه بصدق وبساطة شديدة، ما يلقون من الغربة والعذاب وألم القيود الثقال وغلظة السجّانين، ومن ذلك قول جحدر العكلي، يصف سجن الكوفة:

ياربّ أبغض بيتٍ عند خالِقِه بيتٌ بكوفان منه أشعلت سَقَرُ
مشوى تجمع فيه الناس كلهم شتى الأمور، فلا ورد ولا صَدْرُ
دارٌ عليها عفاء الدهر موحشة من كل أنيس، وفيها البدو والحضر^(٤٠)

وقال دوير بن دؤالة العقيلي، يصف شدة ما يلقيه في سجن المدينة، وصبره على ذلك:
أسجنًا وقيدًا واغترابًا وعسرة وذكرى حبيب، إنَّ ذا لعظيمُ
وإن امرأةً دامت موثيق عهده على مثل مالا قيته لكريم^(٤١)

ويطول سجن بعضهم ويأس أن يطلق سراحه، وتردّ إليه حريته، وتهون مطامحه، حتى يرضيه أن يسمح له سجّانوه بالصعود إلى سطح سجن اليمامة، لعله يرى نجدًا، أو يتوهم رؤيتها، على بُعد ما بينهما، يخدع نفسه بذلك ويسلّيها، وفي ذلك يقول أحدهم:

أيا واليِّ سجن (اليمامة) أشرفا بي القصر، أنظر نظرةً هل أرى نجدًا
فقال اليماميّان لمّا تبيّنا سوابق دمعٍ ما ملكتُ لها ردًا
أمن أجل أعرابية ذات بُردة تُبكي على نجدٍ وتبلى كذا وجدًا
لعمري، لأعرابيةً في عباءة تحلّ دماثًا من (سويقة) أو فردًا
أحبُّ إلى القلب الذي لجّ في الهوى من اللباسات الرّيظ يُظهرنه كيدا^(٤٢)

وربما رضي بعضهم بأقلّ من هذا، فتوسل سجّانيه أن يفتح له الباب قليلًا، لعله يرى برقًا يضيء من نحو بلده وأهله، فيجد في ذلك أنسًا لوحشته، وراحةً لنفسه،

ولكنه لا يُجاب إلى ذلك، وإنما يُردُّ عنه ردًّا عنيفًا.

أَقُولُ لِبَسْوَائِيْنِ وَالسَّجْنُ مَغْلُقٌ وَطَالَ عَلَيَّ اللَّيْلُ، مَائِرِيَانِ
فَقَالَا نَرَى بَرْقًا يَضِيءُ وَمَا الَّذِي يَشُوقُكَ مِنْ بَرْقٍ يَلُوحُ يَمَانِ
فَقُلْتُ: افْتَحَا لِي الْبَابَ، أَجْلِسْ إِلَيْكُمَا لَعَلِّي أَرَى الْبَرْقَ الَّذِي تَرِيَانِ
فَقَالُوا: أَمَرْنَا بِالْوَثَاقِ، وَمَالَنَا بِمَعْصِيَةِ السُّلْطَانِ فَيْكَ يَدَانِ^(٤٣)

وقد تُجبر امرأة بدوية على الزواج في غير أهلها وموطنها، فتضطر للإقامة غريبة بعيدة حيث يقيم زوجها، فلا تحمد ذلك من أهلها، ويكثر ذمُّها لحياتها هذه الجديدة، وتذمرها منها، وتنازعها نفسها إلى بلدها، وتتشوق إليه، فتردُّ عن ذلك، وتمنع منه، فيكثر بكاءؤها، ويطول حزنها، وقد مرت بنا آيات تماضر بنت مكتوم العبدية، في مرضها في بعض الحواضر، ومن ذلك أيضًا، قول امرأة من بني عامر:

فَلَا تَحْمَدَنَّ الدَّهْرَ أَخْتُ أَخَا لَهَا وَلَا تَرْتَيْنَ الدَّهْرَ بِنْتُ لَوَالِدِ
هَمْ جَعَلُوهَا حَيْثُ لَيْسَتْ بِحَرَةٍ وَهَمْ طَرَحُوهَا فِي الْأَقَاصِي الْأَبَاعِدِ^(٤٤)
وقول امرأة من شيبان:

أَصْبَحْتُ فِي آلِ الشَّقِيقِ غَرِيبَةً عَلَيَّ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ مَعِيبٌ
وَإِنَّ زَمَانًا رَدَّنِي فِي عَشِيرَتِي إِلَيَّ، وَإِنْ لَمْ أَرْجُهِ، لَحَبِيبٌ^(٤٥)

ومعنى عجز البيت الأول أن أهل زوجها يعيبون عليها مالا عيب فيه على الحقيقة، ولعل قصة ميسون بنت بحدل الكلابية^(٤٦) وضيقها بالزواج من معاوية، وهو ملك العرب وسيد الناس، وشعرها في الحنين إلى قومها، وذم قصور الشام وساكنيها، أشهر من أن نفصل القول فيها، على أننا سنتناول شعر الغربة والحنين في بحث قادم، والله الموفق.

د. محسن غياض عجیل

كلية الآداب - جامعة بغداد

الحواشي:

- (١) «الزهرة» ٢٨٠ / ١.
- (٢) «أخبار الزجاجة» ١٩٤.
- (٣ و ٤) «الزهرة» ٢٥٤ / ١.
- (٥) «ديوان المعاني» ١٥١ / ٢.
- (٦) نفسه ١٤٩ / ٢.
- (٧) نفسه ١٤٩ / ٢ والحماسة البصرية ٣٨٣ / ٢.
- (٨) «الزهرة» ٢٨٠ / ١.
- (٩) «أُمالي القالي» ٣٠ / ٢.
- (١٠) «ديوان المعاني» ١٥١ / ٢.
- (١١) «أُمالي الزجاجة» ١٨٤.
- (١٢) «رسالة الحنين إلى الأوطان» للمجاهد ٣٩٢.
- (١٣) «حماسة الخالدين» ٣٢ / ٢.
- (١٤) نفسه ٣٣ / ٢.
- (١٥) نفسه ٢٦٥ / ٢.
- (١٦) «مجموعة المعاني» ١٧٦.
- (١٧) «الحماسة البصرية» ٣٧٤ / ٢.
- (١٨) «ديوان الحماسة» لأبي تمام ٦٢٩.
- (١٩) «الحماسة البصرية» ٣٩٣ / ٢.
- (٢٠) «حماسة الخالدين» ٣٥ / ٢.
- (٢١ و ٢٢ و ٢٣) نفسه ٣٤ / ٢، وفي البيت الأخير إقواء.
- (٢٤ و ٢٥) «الحماسة البصرية» ٣٧٨ / ٢.
- (٢٦ و ٢٧) «حماسة البحري» ٤٢٢. والبرس في البيت التاسع: القطن وما يشبهه.
- (٢٨) «الوحشيات» لأبي تمام ٣٠٠.
- (٢٩) «الحماسة البصرية» ٣٨٣ / ٢.
- (٣٠) «بهجة المجالس» لابن عبد البر القرطبي ٦٩ / ١.
- (٣١) «معجم الأدباء» لياقوت ٢٦ / ٥.
- (٣٢) «معجم الأدباء» ٢٦ / ٥ و «بهجة المجالس» ٦٩ / ١ وشرح في البيت الثامن! سواء.
- (٣٣) «معجم الأدباء» ٢٦ / ٥ - ٢٧.
- (٣٤) «أُمالي القالي» ٢٩ / ٢.
- (٣٥) «حماسة الخالدين» ٣٢ / ٢.
- (٣٦) نفسه ١٣٧ / ٢.
- (٣٧) نفسه ١٣٧ / ٢.
- (٣٨) «حماسة أبي تمام» ٢١٩.
- (٣٩) «أُمالي القالي» ١٢٣ / ١، وقرئ: موضع باليمامة.
- (٤٠ و ٤١) «مجموعة المعاني» ١٣٩.
- (٤٢) «أُمالي القالي» ٨٤ / ١، والربط في البيت الأخير: الملاءة.
- (٤٣) «الزهرة» ٢٢٧ / ١.
- (٤٤) «أشعار النساء» للمرزباني ١٣٢.
- (٤٥) نفسه ١٨٨.
- (٤٦) انظر في أخبار ميسون بنت بحدل وأشعارها: «الأعلام» للزركلي ٢٩٨ / ٨ و «المحبر» لابن حبيب ٢١ و «خزانة الأدب» للبغدادي ٥٩٣ / ٣ طبعة بولاق.

منصور الفقيه وشعره صفحات مطوية من حياته

حظى الشاعر منصور بن إسماعيل بن عمر (محمد) بن عيسى التميمي المصري الفقيه^(١) بعدة دراسات غطت جوانب متعددة من حياته وشعره، أهمها:

١- بحث الدكتور حسين نصار، الذي نشره بمجلة «المجلة» المصرية، التي كانت تصدر في القاهرة في عددها رقم (١٤٦)، الصادر في شهر فبراير ١٩٦٩، بعنوان (شاعر الحكمة)، مُتطرقاً فيه إلى الحديث الموجز عن نسب الشاعر وماتناقلته الأخبار عن صفحات من حياته وشعره..

٢- بحث الأستاذ مقتدى حسن الذي نشره بمجلة المجمع العلمي الهندي، في عددها الثاني، الصادر في جمادى الآخرة، (١٣٩٧هـ) - يونيو (١٩٧٧م)، بعنوان: (منصور الفقيه حياته وشعره)، ممهداً له بدراسة موجزة عن العصر في ظل الدول الطولونية (٢٥٤ - ٢٩٢هـ / ٨٦٨ - ٩٠٥م)، مُتنقلاً منها إلى الحديث عن اسم الشاعر وحياته العلمية والأدبية مُثبتاً له (١٧٧) قصيدة ومقطوعة شعرية، تحتوي على (٤٨٢) بيتاً.. بغير ترقيم، أو ضبط أو فصل بين ما انفرد بنسبته إلى منصور الفقيه، وما تنازع نسبته مع غيره، إضافة إلى عدم استقصائه لمناهل ورود الأبيات في مظانها من المصادر الأخرى.. وغير ذلك مما يكون عليه أكثر الأعمال الرائدة..

٣- كتاب الدكتور عبدالمحسن القحطاني، الذي نشره لأول مرة بالقاهرة بمطبعة الحضارة العربية، سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ثم أصدرته دار القلم ببيروت، سنة (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) بعنوان: (منصور بن إسماعيل الفقيه حياته وشعره توفي سنة ٣٠٦هـ)، متحدثاً فيه عن حياة منصور وآثاره، في الفصل الأول، ومُلحقاً بعض الضوء على مصادر حياته، واسمه، ونسبه ولقبه وكنيته ومولده، ورحلاته وثقافته وأسرته وأخلاقه، وصفاته، وتلاميذه وصلاته ووفاته ومؤلفاته، عاقداً فصله الثاني لدراسة شعره، للحديث عن أغراض شعره: الغزل والمدح والهجاء والحكمة والزهد، ومنه إلى دراسة خصائص شعره، فالفصل الثالث، وفيه ديوان الشعر، مختتماً بفهارس فنية

للقرآن الكريم والأعلام والقبائل والبلدان والأمكنة والأوزان الشعرية، وعناوين المقطوعات والمصادر والمراجع، والموضوعات.

والشعر في هذا الكتاب قسمان:

أولهما: شعر منصور، ويحتل الصفحات (٦٧ - ١٦٠) ويبلغ (١٩٦) قصيدة ومقطوعة، تحتوي بين ثناياها على (٥٤٨) بيتًا.

وثانيهما: ما ينسب له ولغيره من الشعراء، ومجموعه (٥٢) بيتًا، تضمها (١٧) قصيدة و مقطوعة منفردًا باثنتين وأربعين مقطوعة تشتمل على (١٢٧) بيتًا مما فات محاولة مقتدى حسن.. ومفتقرًا إلى مقطوعتين، وردتا بكتاب «بهجة المجالس»، بنسخته المخطوطة الألمانية - إحداهما في بيتين، والأخرى في بيت واحد، إضافة إلى بيت واحد في مقطوعتين أخريين.

٤- بحث الدكتور مجاهد مصطفى بهجت المنشور في مجلة كلية الآداب بالجامعة المستنصرية بالعراق في جزئها السادس عشر، الصادر سنة (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، (٨٧ - ١١٠)، بعنوان: «البقيات الصالحات من أشعار منصور الفقيه، ت ٣٠٦هـ، استدراكات وملاحظات»، مُمهدًا له بالحديث عن وجوب مراجعة المجاميع الأدبية الحديثة، مُستدرِّكًا على القحطاني (٢١) مقطوعة تتضمن (٤٦) بيتًا، في قسمه الأول، و (٦) أبيات زيادة على بعض النصوص، و (١٢) بيتًا موزعة على ثلاث مقطوعات، من المستدرِّك على القسم المنسوب له ولغيره مُنوهاً بما ينسب لغير منصور من الشعراء، مما أورده القحطاني في قسمه الأول، في (١٣) مقطوعة، مشيرًا إلى مصادر أخرى وردت فيها مقطوعات من شعر منصور، مما فات الدكتور القحطاني التنويه بها في (٥٠) مقطوعة أخرى، مُختتمًا ببعض المآخذ عليه في التخريج ومنهج التحقيق..

٥- كُتِبَ الدكتور حسن عباس الذي أصدرته الدار الأندلسية بالعصافرة القبلية بالأسكندرية، سنة (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) بعنوان: «ديوان منصور الفقيه بن إسماعيل»، بتحقيق د. عبدالمحسن القحطاني عرض ونقد، مستهلاً بالتأكيد على

وجود ديوان مفقود لمنصور الفقيه، بين المجاميع الشعرية القديمة، منتقلاً منه إلى الحديث عن نشأة منصور وصلاته بأعلام عصره، وشعره، مذيلاً بإثبات (١٦) مقطوعة، تشتمل على (٤١) بيتاً منها مقطوعة مما ورد في مجموع مقتدى حسن بمجلة المجمع الهندي، و (٣) مقطوعات مما ورد في مجموع الدكتور القحطاني، و (١١) مقطوعة مما اشتمل عليه مجموع «الباقيات الصالحات» و مقطوعتان، من ثلاثة أبيات، فقط مما أنفرد بجمعه له هو..

٦- مقال الأستاذ عبدالله بن سليم الرشيد المنشور بمجلة «عالم الكتب» الصادرة في الرياض، بمجلدها الخامس عشر، العدد الرابع، الصادر في المحرم وصفر سنة (١٤١٥هـ) (يوليو وأغسطس ١٩٩٤م) بعنوان: (منصور الفقيه حياته وشعره لعبدالمحسن القحطاني ملاحظات واستدراكات)، مُبتدئاً ببعض الاستدراكات التي أخذها على القحطاني فيما يتصل بالوزن أو المعنى، مذيلاً بإيراد سبع مقطوعات شعرية لمنصور وردت في «البصائر والذخائر» للتوحيدي، و «تحسين القبيح وتقييح الحسن» للثعالبي، مشتملة على (١٠) أبيات، مُنفرداً بجمع بيتين، فقط، لم يردا في محاولات سابقة..

٧- رسالة فريد بشير عبدالله التي حصل بها على درجة الماجستير في الآداب من قسم اللغة العربية، بكلية الآداب جامعة المنيا في أواخر شهر رجب ١٤١٦هـ/ ديسمبر ١٩٩٥م، بعنوان (شعر شعراء مصر في الفترة من منتصف القرن الثالث، إلى نهاية القرن الخامس الهجريين، دراسة وجمع مالم يجمع)، مفرداً مساحة خاصة لمنصور الفقيه من ص (٢١٣ - ٢٢٦)، ترجم في مقدمتها لهذا الشاعر، ونسبه، ونشأته، وآثاره، وصلاته ببعض معاصريه، ووفاته، مُعقباً بإثبات ما تيسر له من شعره، وهو قدر لا يزيد على (٤٧) مقطوعة، تشتمل على (١٤٧) بيتاً فقط، منها (٤) أبيات، في مقطوعتين، وردتا مكررتين، في صفحتين متتاليتين.

ولم يشر فريد بشير في هذه الدراسة، ولا غيرها، إلى ما سبقت محاولته من دراسات عن (منصور الفقيه) وشعره ولم ينفرد بجمع بيت واحد من أشعاره، ولم يقم

بترتيب الأبيات، ولا المقطوعات الشعرية، ولم يميز بين ما ثبتت نسبته إلى الشاعر، وماتنازعت نسبته بينه وبين غيره من الشعراء، إلا مرة واحدة، ولم يتبع منهجًا واحدًا في إثباته الشعر، تبعًا للترتيب الأبجدي، والحركات...

ومع هذه الجهود المتلاحقة وقفتُ على (٩) مقطوعات شعرية، تضم (٢٩) بيتًا مما أنشده منصور الفقيه، ولم يرد في المحاولات السابقة، مما يُساعدنا على إلقاء بعض الأضواء التي تفسر لنا جوانب من عقيدته الدينية والسياسية التي تتلخص في:

أ- الاتجاه الأول: وهو اتجاه فقهي شافعي، نستنبطه من الأخبار المتواترة عن تتلمذه على أصحاب الإمام الشافعي (محمد بن إدريس، ت ٥٠٤ هـ)، وتصنيفه بعض الكتب في فروع الفقه الشافعي، كالمستعمل، والسوابع، وزاد المسافر والهداية.. وإعجابه بتلميذه الأول إسماعيل بن يحيى المزني وكتابه «المختصر» وإنشاده الأبيات التي تحت على وجوب الالتزام بمبادئ الفقه الشافعي، والتزود من محتويات كتاب «الرسالة»، بقوله^(٢):

إني أُمِرْتُ بُنْصَحِ الْمُسْلِمِينَ فَمِنْ	نُصَحِي لَهُمْ وَاتَّبَاعِي مَا أُمِرْتُ بِهِ
أَمْرِي لَهُمْ بِاتِّبَاعِ الشَّافِعِيِّ فَقَدْ	أَتَاهُمْ بَيَانٍ غَيْرَ مُشْتَبِهٍ
إِيَّاهُ فَاتَّبِعُوا تَتْلُونَ مُتَّبِعًا	كفَاكُمْ طَلَبًا مَا كَانَ مِنْ طَلِبَةٍ
مثل (الرسالة) لم يأت بها أحدٌ	إن (الرسالة) ياهذا لَمِنْ عَجَبَةٍ
أَكْرَمَ بِهِ رَجُلًا مَا مِثْلُهُ رَجُلٌ	مُشَارِكٌ لِرَسُولِ اللَّهِ فِي نَسَبَةٍ
أَضْحَى بِمَصْرَ دَفِينًا فِي مُقَطَّمِهَا	نَعَمْ الْمَقْطُومُ وَالْمَدْفُونُ فِي تُرْبَةٍ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ	وَالْأَكْرَمُونَ، وَمَنْ صَلَّى النَّبِيَّ بِهِ

والمطالع لهذه الأبيات يدرك أن منشدها يحض مُستمعيه، وقارئِي شعره على الاقتداء بالإمام الشافعي والعمل بأصول مذهبه، وإعجابه بسيرته، وراثته، ميثًا، بحرارة، وصدق انفعال، مؤكدًا على ما درج عليه بعض المؤرخين لسيرته بنسبته بقوله: (منصور الفقيه الشافعي)^(٣).

ب - الاتجاه الثاني: وهو اتجاه شيعي، وصفه به ابن الجوزي^(٤) والصفدي^(٥) والذهبي^(٦) وابن كثير^(٧)، بقولهم إنه (كان يتشيع في شعره)، وهو اتجاه نفاه عنه الدكتور عبدالمحسن القحطاني^(٨) مُعللاً نفيه إياه بأننا لا نجد في شعره ما يشير إلى هذا التشيع، بل نرى هجاء لرجل يُجيزُ المتعة، إذ يقول^(٩):

يَأْمَنُ يَرَى الْمَتْعَةَ فِي دِينِهِ حِلًّا وَإِنْ كَانَتْ بِلَا مَهْرٍ
وَلَا يَرَى تَسْعِينَ تَطْلِقَةً تَبِينُ مِنْهَا رَبَّةُ الْخَذِرِ
مِنْ هَهْنَا طَابَتْ مَوَالِيكُمُ فَاجْتَهِدُوا فِي الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ

والحقيقة أنَّ المطالع لما تسير لنا الوقوف عليه من أشعاره تتأكد له صحة ما ذهب إليه هؤلاء المؤرخون القدامى، فغير قليل مما بين أيدينا من شعر هذا الشاعر نراه فيه جانحاً لحُب آل البيت النبوي الشريف، ونُصرة دعوتهم وإطراء مناقبهم، ومن هذا الشعر قوله الذي أنشده مُبيناً بعض ما لحق به هو، من عنت بسبب ما دأب عليه من إعلان حبه للنبي الكريم ﷺ، وصحبه وآله الأطهار، رضوان الله تعالى عليهم، بقوله^(١٠):

حُبُّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَحُبُّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
وَحُبُّ أَهْلِ بَيْتِهِ ذَنْبِي إِلَى كُلِّ نَبِيٍّ (؟)

وفي لامية له من بيتين نراه يُبين منزلة بني السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنهم، مُثبتاً لهم الأفضلية، قائلاً^(١١):

إِذَا فَخَّرْتَ بَنِي الْإِسْلَامِ يَوْمًا عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ آلِ الرَّسُولِ
قَضَيْتُ لَهَا كَمَا أَقْضَى عَلَيْهَا بَأَنْ خَيَّرَهَا وَلَكِنَّ الْبُيُوتَ

وينتقل في لامية أخرى إلى تبيان مظهر من مظاهر شجاعة الإمام علي بن أبي طالب، كرمه الله وجهه، مُتسائلاً بقوله^(١٢):

مَنْ قَالَ جَبْرِيلُ وَالْأَرْمَاحُ شَارِعَةً وَالْيَيْضُ لَامِعَةٌ وَالْحَرْبُ تَشْتَعِلُ
: لَا سِيفَ - يُذَكَّرُ - إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا غَيْرَ الْبُوصِيِّ إِمَامٌ أَيُّهَا الْمَلَلُ !؟

وفي عينية من أربعة أبيات طالعنا بالتنويه بمكانة الإمام محمد الباقر، رضي الله

عنه، رائيًا أنه ثمرة طيبة مباركة، نبتت في بستان كريم، بُوركت أرضه، وعُذِب سقاؤها مقررًا أن الخلافة الإسلامية كانت حقًا للإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وراثه شرعية، عن النبي ﷺ، من دون (تيم) التي يُنسب لها الخليفة الراشد أبوبكر الصديق، رضي الله عنه، مُختتمًا بالإشارة بأن (عفو الله متسع) دون تجريح الصديق، أو إساءة لعهد خلافته، أو خوض في حقه، كما دأب على ذلك بعض معاصريه، بقوله (١٣):

وما أخل وصيُّ الأوصياءِ بهِ	محمدُ بن عليٍّ نُوره الصّدغُ
ذريةٌ بعضُها من بعضِ اصطنعتْ	فالحقُّ ما صنَعُوا والحقُّ ما شرَعُوا
يا ابنَ الأئمةِ من بعدِ النبيِّ ويا ابـ	نَ الأوصياءِ أقرَّ النَّاسُ أو دَفَعُوا
إن الخلافة كانت إرث والدكم	من دُونِ (تَيْمٍ) وعَفُوا الله متسِعُ

وعكف في مقصورة من ثمانية أبيات على التنويه بما لحق آل البيت الشريف رضي الله عنهم، من خُطوب ومحن، ابتداء من استشهاد أسد الله حمزة بن عبدالمطلب، رضي الله عنه، في غزوة أحد (٣هـ) - واستشهاد أبي المساكين جعفر الطيار، رضي الله عنه، في مؤتة (٨هـ)، ووفاة السيدة البتول فاطمة الزهراء، رضي الله عنها، إثر أبيها صلوات الله وسلامه عليه، واستشهاد زوجها الإمام عليّ، رضي الله عنه، والطيبين من ذريتهم الطّاهرة، حاثًا على استلھام العبرة من حياتهم المثلى، زادا للعيش الكريم، في الحياة الدنيا وتصبرا على أوصابها المبرحة، التي لا تفتأ تتوالى يومًا بعد يوم، قائلاً (١٤):

تذكّرُ فديتكَ عِنْدَ الخُطوبِ	مَنال قُريشٍ إلى المُصطَفَى
وما نال في (مُؤتةٍ) جَعْفَرَا	وفي (أُحُدٍ) حمزة المَرْتَضَى
ونال البتول بموتِ الرُّسُولِ	ونال عليًّا إمامَ الهُدَى
ونال حُسينًا ومن قبله	أخاهُ ومسلمًا المُجْتَبَى
ومانال مُوسىٰ والباقِرَينِ	ونال عليّ بنَ مُوسَى الرِّضَا

ومن مات فيهم خفي المكان
ليسهل كل عسير عليك
بعيد المحل جذير العدى
ويحلّو بقلبك مُرّ القضا
لأنكم من بني آدم
وحال بني آدم ما ترى

ويتراءى لقارئ هذه الأبيات وسابقتها إسهاب الشاعر في بسط جانب من جوانب عقيدته الدينية والسياسية، مؤثراً الانحياز إلى آل البيت في دعوتهم إلى حقهم السليب، على مر الأيام، متسماً بالاعتدال والاستبصار، دون مُورابة، أو خوف، أو تكلف، مُقتدياً في كثير مما ذهب إليه، بهذا الخصوص، بإمامه الأكبر، ومثله الأعلى، الإمام الشافعي في شجاعة وبصيرة وحسن بيان..

كما يتضح لقارئ الأبيات وسابقتها عدم تعمق منصور الفقيه في مبادئ الفقه الشيعي، مكتفياً بالمبدأ الأول منه، وهو الإمامة، دون الخوض في فروع أخرى.. كما فعل مُصنِّفاً في كتبه التي لم تصل إلينا، ومُبدعاً في بعض المقطعات التي يفصل فيها جوانب من الفقه الشافعي..

ويلاحظ القارئ أن اندفاع منصور الفقيه في الثناء على آل البيت النبوي الكريم، والتحسر على ما لحقهم من فجائع، على مر التاريخ، لم يدفعه إلى الموافقة على ما دأب عليه بعض المتحللين والجهلاء في أمور دينهم، من الاقتران بعشرات من النساء تحت اسم (المتعة)، دون مهر، أو صداق، وعقد، وهو اقتران مُحرم مرفوض في جميع مبادئ الفقه الشيعي والسُّني، كل على السواء..

ولا يعني رفض منصور لهذا النوع الأثيم من الاقتران الجنسي الفاحش مُهاجمته للفكر الديني الشيعي، كما فهم من ذلك الدكتور عبدالمحسن القحطاني، وإنما يعني تمسكه بحبال دينه المتينة، وتهجمه على بعض محاولات الجهلة والمتحللين أياً كانوا.. في كل زمان ومكان..

ج- الاتجاه الثالث: وهو اتجاه صوفي، ربما جنح إليه منصور الفقيه ميلاً واضحاً، متأثراً بالنزعة الصوفية التي ازدهرت في مصر منذ القرن الثاني الهجري، فأخذ يحث الناس على الفرار والتخلي عن الدنيا، والزهد عما في أيدي الناس^(١٥)

منشداً في مقطوعات شعرية متعددة منها قوله (١٦):

منافسةُ الفتَى فيمَا يَزُولُ عَلَى نُقْصَانِ هِمَّتِهِ دَلِيلُ
ومختارُ القليلِ أَقْلُ مِنْهُ وَكُلُّ فَوَائِدِ الدُّنْيَا قَلِيلُ
وقوله، يَحُثُّ عَلَى وجوب التوكل على الله جل شأنه (١٧):

مَا ضَيَّعَ اللَّهُ خَلْقًا فَأَتَقِيَ أَنْ أَضَيَّعَ
اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ لَا يُطِيعُهُ وَالْمُطِيعَ
فَاجْعَلْ سُكُوتَكَ لِلَّهِ وَنَجْوَكَ جَمِيعًا
وَكُلُّ بُؤْسَى وَنُعْمَى سِيفِينِ إِنْ جَمِيعًا

ويتضح لقارئ هذه الأبيات وسابقتها أن منشدها يحث مخاطبيه على وجوب الزهد، والاستعانة بالله سبحانه، وحسن التوكل عليه، وعدم التكالب على الدنيا، ومتاعها الزائل، حثاً يأخذ بأيديهم إلى الطريق المستقيم، وينير لهم مدارج الكمال الإنساني، دون أن يغلق أمامهم أبواب رحمة الله تعالى، وسعة فضله، وإحسانه عليهم في الدنيا والآخرة..

ويمكننا إضافة اتجاه رابع في اتجاهات حياته الدينية والفكرية والسياسية، مما نستطيع استنباطه من الخبر الذي واكب أخريات أيامه، قُبيل موته، بصدد الكلام الذي سمعه محمد بن الربيع بن سليمان الجيزي، مما (يقال إن منصوراً حكاه عن النظام) ومريديه من المتكلمين المعتزلة، وهو كلام دفع القاضي أبا عبيد حريوية إلى القول، يومئذ: إن شهد عليه آخر ضربت عنقه) (١٨).

ولا يحمل هذا الخبر في طياته إيضاحاً شافياً لمضمون هذا الكلام الذي يقال إن منصوراً الفقيه سمعه من تلاميذ النظام المعتزلي.. حتى يتسنى لنا إدراك معلّم آخر من حياة منصور الفقيه الدينية والفكرية.. ومع ذلك يكاد يخامرني ظنٌّ بأنه ربما كان يتعلق بأحد المبادئ الأساسية التي كان يعتنقها أصحاب الفكر الاعتزالي، كالمنزلة بين المنزلتين، والعدل، وحرية الإرادة وغير ذلك، وأياً ما كان الأمر في مضمون هذا

الكلام، فإننا لا نعثر على ما يؤيده فيما بين أيدينا من شعره.. والكلمة الأخيرة في هذا المجال مرهونة بعثورنا على مزيد من النصوص والأخبار التي تكشف لنا معلماً من معالم حياته وآثاره...

والله الموفق والمستعان...

د. عبدالمجيد الإسداوي

جامعة المنيا - كلية الآداب

الحواشي:

١- «معجم الشعراء»، ٢٨٠، و «وفيات الأعيان»، ٩٢/٢، و ٢٩٠/٥، و «المغرب» (القسم الخاص بمصر) ١/٢٦٢، و «سير أعلام النبلاء»، ٢٣٨/١٤ و «طبقات الشافعية الكبرى»، ٤٧٨/٣ و «طبقات الإسنوي»، ١/٢٩٩-٣٠٠ و «البداية والنهاية»، ١١/١٣٠ و «حسن المحاضرة»، ١/٤٠٠ و «طبقات ابن هداية الله»، ١٩٧، و «مرآة الجنان»، ٢/٢٤٨ و «شذرات الذهب»، ٢/٢٥٠ و «نكت الهميان»، ٢٩٧ و «زهر الآداب»، دار الفكر، ٧٢٦/٢... وغيرها..

٢- «مناقب الشافعي» لليهقي، ٣٦٧/٢، والقحطاني، رقم (٢٥)...

٣- «وفيات الأعيان»، ٥/٢٩١، و «طبقات الشافعية»، ٣/٤٨٧.

٤- «المنتظم»، ٦/١٥٢... ٥- «نكت الهميان»، ٢٩٧.

٦- «سير أعلام النبلاء» ٢٣٨/١٤... ٧- «البداية والنهاية»، ١١/١٣٠.

٨- منصور الفقيه حياته وشعره، ٣٠ وينظر في مثل ذلك ما جاء من قبل لدى د. حسن نصار: شاعر الحكمة، ٢٢ ومقتدى حسن: ١٤٧...

٩- «جمع الجواهر»، ١٢١ ومقتدى، الملحق، رقم (٢٨) والقحطاني، رقم (٧٣).

١٠- «التدوين في أخبار قزوين»، ٤/٦٦، والباقيات، رقم (٢١).

١١- «مناقب آل أبي طالب»، ٢/٢٧٨... ١٢- «مناقب آل أبي طالب»، ٢/٣٤١. وذو الفقار: سيف الإمام علي.

١٣- «مناقب آل أبي طالب»، ٤/١٢٠. والصدع: الصبح المبين.

١٤- «مناقب آل أبي طالب»، ٢/٢٤٤... ١٥- مقتدى، ١٤٤.

١٦- «بهجة المجالس»، ٢/٣٠٥ و «شرح نهج البلاغة»، ١/٣١٦ و «المستطرف»، ١/٣٠٧ ومقتدى، رقم (٥٦) والقحطاني، رقم (١٢٤).

١٧- «بهجة المجالس»، ١/١٤٥ ومقتدى، رقم (٤٤) والقحطاني، رقم (٨٥).

١٨- المصادر المتقدمة، المواضع نفسها...

نسب آل مرة والعُجْمان والوعلة

- ٢ -

[«العرب»: يحسن الرجوع إلى الحلقة الأولى س ٢٢ ص ٢٤٨ فملحق بها تعليق للأستاذ سعود بن

غانم بن جمران العجمي، وهو أدري بنسب قبيلته]

* فروع العُجْمان: كانت قبيلة العجمان تتألف من الفروع التالية وذلك في القرن السابع للهجرة:

١- آل قراد: قال ابن رسول: (آل قراد رؤساؤهم أبو بكر بن علي بن مرشد وكان قبله خشية بن فلاح وأبو بكر بن عبدالعزيز وكان قبله القراذي الذي سبق) [طرفة الأصحاب» ص ١٤٢].

قال الأحيوي: نجد اليوم من فروع آل الهندي إخوة آل مرة فرعًا يعرف باسم آل قراد يحتمل أن يكونوا هم آل قراد من العجمان ومما يلفت النظر أن من فروع آل الهندي آل منصور وآل بني منصور من فروع آل يحيى بن علي من الجحافل من آل سنان من آل مرة ونلفت النظر أيضًا إلى أن مشيخة آل الهندي هي في آل سلطان بن منيف وهذا يذكرنا بأولاد منيف أحلاف آل علي وآل عزب من الجحافل من آل سنان من آل مرة ذكرهم ابن رسول وذكر أنهم من مذحج وقال: (أولاد منيف: رؤساؤهم حارث بن فضالة وهمام بن منيف وعزلتهم تسمى الحد إلى نحو القبلة وهو الأعلى ويجمعون أربعين فارسًا وألف راجل وهم أحلاف آل علي وآل عزب) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٥] وذكر أنهم من أهل حصي ويقال لهم أهل الظاهر.

٢- آل أبي الفم: قال ابن رسول: (آل أبي الفم رؤساؤهم: عيَّاش بن يزيد بن أبي جعران ومحمد بن عُصَيَّة المرقع وأحمد بن أبي شقرة) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٢].

٣- آل ظفر: قال ابن رسول: (آل ظفر رؤساؤهم: عيَّاش بن جرير بن عيَّاش ويحيى بن عمر بن عيَّاش وبنو عمهما) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٢].

٤- آل عيَّاش: قال ابن رسول: (آل عيَّاش يدخلون في جملة عيَّاش بن جرير) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٣].

٥- آل فياض: قال ابن رسول: (آل فياض رؤساؤهم الكروّس بن نُعيم وهم يدخلون في آل ظفر) [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٣].

وقال: (هذه الخمس القبائل يُنسبون إلى العُجمان وهم أكثر أهل دثينة رجلاً، وأصحاب الفساد الكثير، ومبلغهم مئة وعشرون فارساً وثلاث مئة رجل) قال: (وأما أهل الفساد من الجحافل وأصحاب الأخذ في الطريق فهم العجمان كافة وآل يحيى ابن علي بن عمر بن أبي الكروّس مدقة وأصحابه وينضم إليهم آل سالم وماعدا هاؤلاء فليس منه فساد، وأما أقوى القبائل فهم آل علي، وضدهم العجمان، وآل يحيى بن علي إذا التقوا واستعدوا وإذا أفسد العجمان، وآل يحيى بن علي قام عليهم آل علي ويكون معهم آل عزب فيقهرونهم، وإنما يقوم آل عزب مع آل علي لأنّ بينهم وبين العجمان وآل يحيى بن علي القتل فصار آل عزب من جملة آل علي داعيهم واحد فلذلك إذا أضرت آل عزب على الدولة كاسر عنهم آل علي مراعاة لما بينهم من الحلف والمواجهة فلا يقاتلونهم ولا يحاربونهم فيكون في مدة حلافهم آل علي كافين عنهم وعن الفساد في الدولة، وآل عزب يكافئون ثلاث قبائل: العُجمان وآل يحيى والهيّاثم ويغلبونهم وقد تبالوا غير مرّة وعرف بعضهم بعضاً وكانت الكسائر في العجمان وآل يحيى والقتل الكثير وآل عزب ممتنعون في جبل يقال له دار زينة لا يقدر عليهم أحد بالجملة ويجتمعون إلى حدّ ستين فارساً وألف راجل)، [«طرفة الأصحاب» ص ١٤٣ - ١٤٤] ويحالف الجحافل أهل حصي (أهل الظاهر) وهم قبيلتان تحالف إحداهما آل علي وآل عزب وتحالف الأخرى مدقة والعجمان [طرفة الأصحاب ص ١٤٥] ومن أخبار العجمان أننا نجدهم في عداد قومهم الشنافر من آل كثير فقد ورد ذكر العجمان آل حمير بمنطقة شبام سنة ١٢٦٤ هـ مع آل زيمة وآل الأطراف وآل هضيل من فروع الشنافر [تاريخ حضرموت ج ١ ص ٤٤٥] ومن أخبارهم أن آل الظفر عدداً في عنق من قرى وادي عمد في حضرموت فاخذوه وكانوا أهله قبل ذلك وتمّ هذا في جمادى الأولى سنة ٩٤٣ هـ [تاريخ حضرموت ج ١ ص ١٨٢].

* وَهَمْ الهمداني حول ضنّة: في نصّ الهمداني الذي سبق إيرادَه عدّ الهمداني من فروع نهد أحد عشر فرعًا وزعم أن بني ضنّة من عذرة، وهذا وهم بُني على تشابه الأسماء، ذلك أنهم بطن من بني حرام من نهد وذلك لما يلي:

١- لم يذكر أحد من علماء النسب والأخبار ممن سبق الهمداني أو ممن تلاه أن بني ضنّة من عذرة دخلوا في النهد.

٢- كانت العلاقة بين نهد وضمنة من عذرة علاقة خصومة، وقد سبق ذكر شيء من ذلك حيث ارتحل بنو نهد إلى منطقة نجران، فقد أخرجهم رزاح بين ربيعة بن حرام ابن ضنّة الضنّي العذري من بلاد قضاة [«جمهرة أنساب العرب» ص ٤٤٨ و ٤٤٩] فارتحلوا إلى منطقة نجران وحالفوا بلحارث بن كعب كما سبق بيانه فمادام الأمر هكذا فكيف دخلت ضنّة في نهد فيما بعد لاسيما وأن نهدًا في بلاد نجران وضمنة مع قومهم عذرة في شمال غرب الجزيرة في وادي القرى ونواحيه، ومن بطون ضنّة من عذرة بنو رزاح وبنو حنّ.

قال البكري في ذكر رزاح: (وفيهم كان بيت بني عذرة بن سعد، [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٤٣].

وقال في ذكر حنّ: أنهم يقطنون وادي القرى، وأورد قصيدة نابغة بني ذبيان: زياد ابن معاوية، التي حدّر فيها النعمان بن الحارث الغساني من غزو بني حنّ، وهم بنو حنّ بن ربيعة بن حرام بن ضنّة [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٤٣ - ٤٤] ويذكر الهمداني أن بعض عذرة يقطنون الديار المصرية، ومنهم بنو حن بن عذرة الذين ينزلون البحيرة من ديار مصر [«صفة جزيرة العرب» ص ٢٤٤] وفي ذكر ضنّة قال أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ): هم بطن بالشام منهم رزاح بن حرام بن ضنّة وهو أخو قصي بن كلاب لأمه وإليه البيت). [«نهاية الأرب» ص ٣٢١].

٣- أن الذي ذكره غير واحد أن بني ضنّة هاؤلاء فرع من بني حرام، الذين ذكر الهمداني نفسه أنهم أكثر نهد عددًا ومن ذلك:

١- أنَّ الملك الأشرف بن رسول قال في ذكر بني حرام من نهـد: (بنو حرام: وهم يفتـرقون شعوبًا منهم بنو ضنّة الرأس) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٧] وقال في ذكر آل كثير سلاطين حـضرموت: (آل كثير يجمعهم عمرو بن كثير بن ظنّة بن حرام) [«طرفة الأصحاب» حاشية ص ١٣٨].

قال السقاف في ذكر آل كثير: (المؤرخون متفقون على أنهم - أعني آل كثير - من بني حرام) [«العرب» سنة ٢٩ ص ٦٦٣] ومعلوم أن آل كثير من فروع ضنّة وقال: (وفي شرح البيت ٣٧ من الأصل ما يتعلق بآل كثير، وأنهم من بني ظنّة وأن بني ظنّة من حرام) [«العرب» سنة ٢٩ ص ٦٦٤] وقال في إيراد خبر من أخبار القرن العاشر للهجرة: (وبنو ظنّة أهل السور وبنو قيس والمقاديم والظلفان من نهـد) [«العرب» سنة ٢٨ ص ٨٢٧].

٣- ومن أخبار سنة ٦١٥ هـ أن بني حرام بفرعهم سعد وظنّة، اتفقوا فأخذوا دخن حـضرموت سوى دخن تريم [«تاريخ حـضرموت» ج ١ ص ٨٠].

٤- ومن أخبار سنة ٦٠١ هـ أن نهـدًا اقتسمت السرير، فكان لبني ظنّة منهم بور ومسيب ومريمة كما مرّ ذكره.

٤- نجد في أنساب بني أسامة بن حرام بن رفاعـة بن مالك بن نهـد اسمي ضنّة وقيس، فمن بني أسامة: مالك بن قيس بن ضنّة بن فهر بن أسامة بن حرام الشاعر، وبنو أسامة هاؤلاء فرع نهـدي قديم، دخل فيهم بنو الحارث وهو بتيرة بن مالك بن نهـد بطن واحد هم بـتري [«نسب معد واليمن» ج ٣ ص ٤٩ و ٥٥] وقيس كما مرّ فرع من ضنّة من نهـد والذي أراه أن بني ضنّة هم بنو ضنّة بن فهر بن أسامة بن حرام، وليس ضنّة بن حرام كما ذكره الملك الأشرف، مع ملاحظة أن الملك الأشرف سمّاهم بنو ضنّة الرأس وهذا مما لم يذكر عن ضنّة عذرة أنهم عرفوا به.

٥- ونسبة ضنّة نهـد الحاضنة عذرة، ليس وَهْم الهمداني الوحيد في النصّ الذي نقلناه عنه في أول هذا البحث، فثمّة وَهْم آخر للهمداني حيث قال: (أراكة ناحية

المصامة من ديار خثعم بن عامر بن ربيعة) [«صفة جزيرة العرب» ص ٢٢٧ - ٢٢٨] والمصامة من بلاد بيشة قال الهمداني: (المصامة من أرض بيشة) [«معجم ما استعجم» ج ٤ ص ١٢٣٤] ونسب خثعم هذا خلاف الصحيح، وهو خثعم بن أنمار ابن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان كما ذكره علماء النسب ومنهم الهمداني نفسه [«الإكليل»: الكتاب العاشر ص ٢٩] وبيشة من مساكن قبيلة خثعم [«معجم البلدان» (بيشة) ج ١ ص ٥٢٩].

* فروع نهد عند ابن رسول: في حديثه عن نهد في بلاد حضرموت قسّمهم ابن رسول إلى قسمين هما: ١- بنو حرام. ٢- بنو خيثمة وذكر أنهم من شيوخ حضرموت وفما يلي بيان ما ذكره:

أولاً: بنو حرام: قال ابن رسول: (بنو حرام: وهم يفترقون شعوباً) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٧] وقد عدّ منهم الفروع التالية:

١- بنو ضنة: سمّاهم ابن رسول بنو ضنة الرأس، وذكر أنهم بنو ظنة بن حرام [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٧ وحاشية ص ١٣٨] ويتفرّع بنو ضنة (ظنة) إلى الفروع التالية:

أ- آل يمانى: قال ابن رسول في ذكر ظنة: (منهم يمانى بن عمر بن مسعود بن اليماني بن لبيد، وهو صاحب تريم ويده حصون كثيرة، رهن للسلطان حصناً من حصونه، وبنو عمّه عيسى بن عمر بن عيسى بن مسعود بن لبيد، وحسان بن محمد ابن كليب بن جعفر بن لبيد وجعفر بن عمر بن اليماني بن جعفر بن لبيد، ويمانى بن أحمد بن اليماني بن لبيد) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٨].

ب- آل كثير: قال ابن رسول: (يرجع إلى بني ضنة آل كثير، والشيخ فيهم حسن بن عمر بن عمر بن كثير، والمطاع فيهم ابن أخيه محمد بن علي بن عمر بن كثير) وقال: (نسب سلاطين حضرموت آل بدر، هم آل كثير يجمعهم عمرو بن كثير بن ظنة ابن حرام) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٨ وحاشيتها].

هـ- الشّمّاخ: قال ابن رسول في ذكر فروع ظنة: (... والشّمّاخ شيخهم أحمد بن عيسى الأعرج) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٨].

د - الصبرات: قال ابن رسول في ذكر فروع ظنة: (... والصبرات الشيخ فيهم محمد ابن علي بن جعفر وصاحب الأمر عليهم عيسى بن عمر بن عيسى بن ليبد) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٨ وحاشيتها].

قال ابن رسول بعد ذكر هذه الفروع: (هذه الوجوه كلها يقال لهم بنو ضنة) [طرفة الأصحاب ص ١٣٨].

٢- آل جميل: قال ابن رسول في ذكر فروع بني حرام: (آل جميل ويقال لهم بنو سعد وليسوا من بني ضنة مشايخهم عيسى بن جميل بن فاضل وابن أخيه محمد بن نصار بن جميل بن فاضل) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٩] ومن فروع بني سعد.

١- آل حسن: قال ابن رسول: (آل حسن وهم أيضًا من بني سعد مشايخهم علي ابن جميل بن حسن بن فاضل، ابن عمه: عبدالله بن جميل بن حسن بن فاضل) [«طرفة الأصحاب»] ص ١٣٩ قلت: قوله ابن عمه صوابه أخوه ولعل ذلك سبق قلم والله أعلم.

ثانيًا: بنو خيثمة: قال ابن رسول: (بنو خيثمة وهم شعبان: آل شمّاخ وآل فضالة وليسوا من بني ضنة ولا من بني سعد) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٩] وفرعي خيثمة هما:
١- آل شمّاخ: قال ابن رسول: (آل شمّاخ شيخهم جابر بن فضالة بن عامر بن شمّاخ) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٩].

٢- آل فضالة: قال ابن رسول: (آل فضالة مشايخهم عمرو بن أسعد بن فضالة بن شمّاخ وعمرو بن شمّاخ بن فضالة بن شمّاخ وابن أخيه عساكر بن مؤمل بن أسعد بن فضالة بن شمّاخ) [«طرفة الأصحاب» ص ١٣٩].

قال المسعودي: لاتزال قبيلة نهد من القبائل المعروفة إلى يومنا هذا في بلاد نجران وحضرموت، وانظر حولهم وحول فروعهم («تاريخ القبائل اليمنية» ج ١ ص ٣٦٥ - ٣٦٧ و «بين مكة وحضرموت» ص ١٦٠ - ١٦٢) وانظر حول قبيلة الشنافر من آل كثير من ضنة وعن ضنة أيضًا («تاريخ القبائل اليمنية» ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٦٠ و ص ٣٦٢ - ٣٦٤)، وانظر حول قبيلة العوامر من آل كثير («العرب» سنة ٥ ص ٢١٧ - ٢٢٦).

وتتمثل قبائل نهد اليوم بالقبائل التالية:

١ - قبيلة نهد في بلاد نجران وحضرموت.

٢ - قبيلة آل كثير في بلاد حضرموت وعمان.

٣ - قبيلة العوامر في بلاد حضرموت وعمان والسعودية.

٤ - قبيلة ضنة في بلاد حضرموت.

وانظر حول بعض أخبار هذه القبائل كتاب («حضرموت بلادها وسكانها»)

للسقاف الذي يُنشر مسلسلًا في «العرب» ابتداءً من ج ٥ و ٦ سنة ٢٦ ولا زال هذا الكتاب ينشر في «العرب».

* وَهَمَّ ابن رسول حول نهد:

قال ابن رسول بعد ما أورد فروع نهد: (هذه الوجوه كلها يقال لها نهد، وإنما قيل لهم نهد لأنهم يسكنون في البلاد وانتسبوا إلى هذا الاسم، فغلب عليهم وإلا فهم مختلفوا القبائل والأصل، فيهم من قحطان) [طرفة الأصحاب ص ١٣٩].

قال الأحيوي: هذا قول مردود وَوَهْمٌ عجيب، فقد ذكرنا فيما سبق من هذا البحث أن فرقاً من نهد ارتحلت إلى بلاد حضرموت، بعد حروبهم مع عنز وشهران، وذلك في القرن السادس على الأغلب، كما أن فروع نهد في حضرموت هي من فروع نهد التي ذكرها بعض علماء النسب مثل بني حرام وضنة ومعرف، وهي فروع ذكرها الهمداني وغيره وبنو كثير فرع من ضنة كما ذكره ابن رسول نفسه، وقد وَهَمَ ابن رسول أن هذه القبائل عرفت بهذا الاسم، لأنها استوطنت حضرموت، ولم يعلم أنها قبائل نهديّة أصيلة ولا ندري كيف وقع في هذا الوهم، فهل من يستوطن حضرموت يُعرف بنهد ولماذا؟

ولا طائل من الإطالة في بيان تهافت زعم ابن رسول، الذي شدّ عن كل ما ذكره الذين ذكروا نهدًا في بلاد حضرموت، ويبقى أن نشير إلى أن الفروع النهديّة أخذت على مرّ القرون تتوافد من بلاد نجران وغيرها نحو بلاد حضرموت، ومن ذلك أن بني خيشمة ساروا إلى حضرموت في أول القرن السابع من جبال السراة ومروا بقرب قرية

(بور) على ما ذكره الشيخ محمد بن سالم البيهاني في القسم الثاني من كتابه «أشعة الأنوار» [«شمس الظهيرة» ج ١ حاشية ص ٥٦] وبور كما مرّ من مساكن إخوانهم بني ظنة، حينما اقتسموا بلاد السريّر سنة ٦٠١ هـ، كما مرّ ذكره ويبدو أن هذا الفريق من خيشمة لحق بفريق سبقه إلى حضرموت مع قومهم نهد، ذلك أننا نجد أن خيشمة يشاركون إخوانهم حرام في واقعة لهم سنة ٥٩٤ هـ [«تاريخ حضرموت» ج ١ ص ٧٤] وفي ذكر نهد قال القلقشندي (ت ٨٢١ هـ): (بقايا نهد موجودون باليمن إلى الآن) [«قلائد الجمان» ص ٥٢] وقال معاصره ابن خلدون (ت ٨٠٨): (بلاد بني نهد في أجواف السروات وتبالة، والسروات بين تهامة والجبال ونجد من اليمن والحجاز كسرة الفرس، وبنو نهد من قضاة سكنوا اليمن جوار خثعم، وهم كالوحوش، والعامّة تسميهم السرو وأكثرهم أخلاط من بجيلة وخثعم) [«تاريخ ابن خلدون» مجلد ٤ ص ٢٦٩].

قلت: النسبة إلى السراة سروي والسرو لقب يعرف به أهل السراة من الأزدي وبجيلة وخثعم ونهد وغيرهم، ممن يسكن السراة، وقد كان بنو نهد يُعدّون منذ عهد بعيد جدًّا من مذحج، كما مرّ بيانه فيما تقدم من بحثنا هذا، ومما يعزز ما ذكرناه هناك أن المفضل عدّ نهدًا وجرمًا في حماسته من بني الحارث بن كعب) [«بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» ج ٢ ص ١٣٣] فيما ذكر أبو عبيد البكري أن جرمًا ونهدًا كانوا مجاورين في بني الحارث [«التنبيه على أوهام أبي علي القالي» ص ٤٨] ونجد فيما نقله الجاسر عن الغندجاني (ت بعد ٤٣٠ هـ) قوله: (الجون من خيل بني نهد من مذحج فرس قتب بن سليط النهدي) [«معجم أسماء خيل العرب وفرسانها» ص ٨٦] وهذا النصّ أورده كل من الفيروز أبادي في القاموس المحيط والزبيدي في «تاج العروس» (رسم جون) وليس فيما أورده ذكر مذحج مما يعني أن ذكر مذحج إنما أورده الغندجاني وحده.

قال الأحيوي: والذي في نهد هو سليط بن قتب من بني رفاعة من نهد الذي

شارك في يوم الكلاب الثاني فقتل فيه [«الأغاني» ج ١٦ ص ٤٩٢] ومن هذا يتضح لنا تمامًا أن قبائل نهد دخلت في مذحج منذ عهد مبكر ثم تلا ذلك دخول بعض قبائل نهد كآل مُرّة والعجمان في قبيلة يام الهمدانية مع حلفائهم القدامى وهم بلحارث بن كعب والله تعالى أعلم.

* نسب الوعلة:

تنتسب قبيلة الوعلة إلى قبيلة يام الهمدانية و حالهم في هذا كحال قبيلتي آل مُرّة والعجمان [«العرب» سنة ١٧ ص ٢٢٧] ولا يستبعد الجاسر أنهم من الوعلان من مراد فقال: (لا استبعد أن الوعلة من سكان وادي حبونا وجنوبه هم من بني وعلان الذين ذكر ابن الأثير في الباب والخيزري في الاكتساب في الأنساب وغيرهما أنهم من مراد، القبيلة الكثيرة الفروع وأنهم لمجاورتهم إخوانهم في النسب من همدان وهم يام اختلطوا بهم) [«العرب» سنة ٢٨ ص ٧] وقال في ذكر مراد: (مراد لا تزال لهم بقية في مواطنهم القديمة في اليمن وفي منطقة تثليث وماحولها حيث التحقت بطون منهم بقبيلة قحطان (مذحج) مثل (آل الجمل) ومنهم من لا يزال في وادي حبونن وهو من بلاد مراد قديمًا مثل الوعلة ودخلوا في قبيلة يام، وهم بنو وعلان من قبيلة مراد) [«التعليقات والنوادر» ج ٤ حاشية ص ١٨٧٠].

قال المسعودي: والذي أراه أن الوعلة هم من بني جرم من قضاة فقد كان لبني جرم ارتباط وثيق بمنطقة نجران وحلف قديم مع بني عمومته نهد وهذان أمران ينطبقان على الوعلة أكثر من انطباقهما على الوعلان من مراد، التي كانت ديارها في الجوف جوف مراد، وقرب زبيد من بلاد اليمن قال الملك المؤيد صاحب حماة في ذكر مراد: (بلادهم إلى جانب زبيد من جبال اليمن) [قلائد الجمان ص ٩١] أما جرم فقد استوطنوا منطقة نجران وغيرها قال الهمداني: (ديار جرم من بين العرب متفرقة منها باليمامة ومنها بالبصرة ومنها بالعقيق ومنها بحضرموت وكان لها دار بصعدة في وادي نشور ولها دار ما بين صنعاء ومأرب، ولها بدثينة وأحور مسلم،

وخاصة لبني دينار وبني سبيلة وقد يحاربون بعض مذحج وتغازيهم وفي ذلك يقول بعض شعراء بلحارث:

أما كيير ودينار فقد علقا في غاية الحبل ميدين في الشرك
وطارق وبطنون الهون كلهم وإن تدعني فلن أؤذي بني البرك
[«صفة جزيرة العرب» ص ٢٧٦].

وقد مرّ نصّ الكلبي أن بني جرم حالفوا بلحارث بن كعب وكانوا يقبضون العطاء معهم [«نسب معد» ج ٣ ص ١٨] وقال الكلبي: (كانت جرم حلفاء لبني الحارث ابن كعب فوقع بينهم الشرّ ففارقتهم جرم في الجاهلية ودعوتهم معهم في الإسلام وذلك للحلف الأول) [نسب معد ج ١ ص ٢٦٧] وقال البكري: (كانت نهـد وجرم حلفاء بتلك البلاد ومتجاورين) [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٣١] وقال خالد بن الصقـب فيما بين نهـد وجرم:

عقدنا بيننا عقداً وثيقاً شديداً لا يوصل بالخيوط
فتلك بيوتنا وبيوت جرم تقارب شعر ذي الرأس المشيط
إذا ركبوا ترى نفيان خيل مضرجة بأبدان شـميط
ويؤويها الصريخ إلى طحون كقرن الشمس أو كصفى الأيط

[«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٤٢ - ٤٣] ومن جرم فريق استوطن بلاد عمان قال الكلبي في ذكر ارتحال بني نهـد وجرم من شمال جزيرة العرب قال: (فلحقوا ببلاد اليمن) قال: (وسارت ناجية بن جرم وراسب بن الخزرج بن جـدّة بن جرم وقدامة ابن جرم وملكـان بن جرم متوجهين إلى عمان فمروا باليمامة طائفة منهم بها، ومضت جماعتهم حتى قدموا عمان فجاوروا الأزـد بها وأقاموا معهم وصاروا من اتلاد عمان الذين فيها) [«معجم ما استعجم» ج ١ ص ٤٦] وبهذا نجد أن فرق بني جرم استوطنت بلاد اليمامة ونجران وحضرموت وعمان في جنوبي الجزيرة العربية ومن

فروع بني جرم: بنو وعلة بن عبدالله بن الحارث بن بلغ بن هبيرة بن سبيلة بن الهون بن أعجب بن قدامة بن جرم الفارس والشاعر الجاهلي المعروف قال أبو الفرج الأصفهاني: (كان وعلة الجرمي وابنه الحارث من فرسان قضاة وأنجادهما وأعلامهما وشعرائهما) [«الأغاني» ج ٢٢ ص ٤١٩] وكان وعلة صاحب لواء مذحج في يوم الكلاب الثاني وقد تقدّم أن مد رج الرياح الجرمي كان صاحب لواء مذحج فيما ذكره ابن الأثير، غير أنّ صاحب اللواء في ذلك كان وعلة الجرمي وهذا قول أبي عبيدة والكلبي والمفضل الضبيّ وإسحاق بن الجصاص فيما ذكره أبو الفرج الأصفهاني قال: (فلما سمع وعلة بن عبدالله الجرمي الصوت، وكان صاحب اللواء يومئذ طرحه وكان أول من انهزم من اليمن) [«الأغاني» ج ١٦ ص ٤٨٩] ووعلنة الجرمي هو الذي قتل الحارث بن عبدالمدان من بني الحارث بن كعب [«نسب معد» ج ١ ص ٢٦٧ وج ٢ ص ٤٥٥] وقد حالف وعلة الجرمي بني نمير قال أبو عبيدة: (قتلت نهد أخا وعلة الجرمي فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بحلفاء من بني نمير وكانوا له حلفاء واخواناً فاعانوه حتى أدرك بثأره فقال في ذلك:

سائل مجاور جرم هل جنيت لها	حرباً تزيل بين الجيرة الخلط
أم هل علوت بجرار له لجبٌ	يغشى المخارم بين السهل والفرط
حتى تركت نساء الحي ضاحية	في ساحة الدار يستوقذن بالغبط

[«الأغاني» ج ٢٢ ص ٤٢٠].

وقد ظلّ بنو وعلة يقطنون بلاد اليمامة مع حلفائهم من بني نمير، وإن ظلّوا على ارتباطهم بقومهم جرم في منطقة نجران، قال ياقوت الحموي: (الرخيمة: ماء لبني وعلة الجرميين في طرف اليمامة الغربي وهو إلى جبل طويل يُسمى رخيماً) [«معجم البلدان» (الرخيمة) ج ٣ ص ٣٩] وقال: (أزيهر: موضع باليمامة لبني وعلة الجرميين من جرم بن ربان من الحاف بن قضاة فيه نخل كثير) [«معجم البلدان»

(ازيهـر) ج ١ ص ١٧٠] ونقل عن أبي زياد الكلابي قوله؛ (وجو الضيب - تصغير ضب - لبني نمير أيضًا، وفيه نخل وهو أوسع مما ذكرت لك وأضخم، ومعهم فيه حلفاؤهم بنو وعلة بن جرم بن ربان) [«معجم البلدان» (الجو) ج ٢ ص ١٩٠] قلت: بل بنو وعلة ابن عبدالله بن الحارث كما مرّ في سياق نسبه لا كما ذكره أبو زياد الكلابي، لاسيما وأنه ليس - فيما ذكره علماء النسب كالكلبي وغيره - من أبناء جرم من يسمّى وعلة، وليس فيما ذكره الهمداني عن نزل ببلاد اليمامة من بني جرم ذكر لوعلة بن جرم، بل نجد فيما ذكره - ذكر لبعض بطون قدامة بن جرم، ومن بني قدامة وعلة الجرمي وبهذا يتضح لنا أن بني وعلة كانوا يقطنون بلاد اليمامة مع قومهم قدامة وغيرهم من فروع جرم، وكانوا على اتصال وثيق مع قومهم الذين يقطنون منطقة نجران، يقبضون معهم العطاء، يشاركونهم الغزو مع حلفائهم بلحارث بن كعب، وتبيّن لنا أن حلف بني وعلة الجرميين مع بني نمير يعود لعهد جدّهم وعلة الجرمي، ويبدو أن أحداث الجزيرة جعلت بني جرم هاؤلاء يلتحقون بقومهم في منطقة نجران لاسيما بنو وعلة منهم، فيما هاجر حلفاؤهم بنو نمير إلى بلاد الشام قال القلقشندي في ذكر بني نمير: (قال في «العبر»: وكانت منازلهم الجزيرة الفراتية والشام) [«نهاية الأرب» ص ٤٣٣] ويبدو أنه ظلّ لبني نمير بقيّة ظلّوا مع حلفائهم الوعلة وانتقلوا معهم إلى بلاد نجران، ذلك أننا نجد من فروع الوعلة الكبيرة آل العرجا قال المهان في ذكرهم: (قبيلة آل العرجا والذين يُلقَّبون بأمّهم العرجا) [«العرب» سنة ١٧ ص ٢٢٨] وهذا يلفت نظرنا بقوة إلى العرجاء من بني نمير، ذكرهم ياقوت الحموي قال في ذكر الكلاب: (والكلاب أيضًا: اسم واد بتهلان لبني العرجاء من بني نمير فيه نخل ومياه) [«معجم البلدان» (الكلاب) ج ٤ ص ٤٧٤] وهذا دليل يضاف إلى ما ذكرناه حول نسب الوعلة وأنهم بنو وعلة بن عبدالله بن الحارث الجرمي والله تعالى أعلم وفوق كل ذي علم عليم.

العقبة: راشد بن حمدان بن راشد الأحيوي المسعودي

نظرات تحقيقية في:

- ١ -

«معجم أسماء خيل العرب وفرسانها»

(الخيال القديمة)

من الكتب الجديدة الماتعة التي أتحفنا بها العلامة الشيخ حمد الجاسر، وأغنى المكتبة العربية بها، كتاب «معجم أسماء خيل العرب وفرسانها»، ويقع في قسمين، الأول: الخيل القديمة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) والثاني: «أصول الخيل العربية الحديثة» (١٤١٥هـ)، وكان من كمالاته أن أهدى إلينا هذا الكتاب، نظر فيه ونقّس من علمه، فنستفيد و (نتعجب) من تعدّد أثار شيخنا المفضل و (موسوعيته) الكبيرة، ونكبر فيه همته في طرق كثير من الموضوعات والتأليف فيها، بروح منهجية وخلق قويم.

ولأنّ بضاعتي في القسم الثاني من المعجم مُزجاة، فقد طفقت أقرأ بإنعام وإمعان القسم الأول منه: الخيل القديمة، مع إضمامة في تحديد الأيام والوقائع الوارد ذكرها في أخبار الخيل، ويقع في ٤٧٥ صفحة، وأحتوى على ذكر (٩٠٩) من أسماء الخيل و (١٠١) من أسماء أيام العرب، مع إحالات إلى مصادرها بتوثيق دقيق، ثم ستّة فهارس علمية، كانت مفاتيح وأدلة للكتاب، وختم ذلك بالمصادر والمراجع. ولقد قضيت مع الكتاب أياماً طويلة، أصل الليل بالنهار، قراءة وتدبراً، ومراجعة لنصوصه، وأطلاعاً على نصوص أخرى لم ترد فيه، تُعزز شاهداً فيه، أو تُقوّم عبارة، أو تستدرك مادة، أو توثق خبراً.. ووجدتني أعلق هنا وهناك على حواشي نسختي بعض التعليقات، والإضافات والتصحيحات، ثم في جُذُواتٍ صغيرة كتبت بعض الاستدراكات الأخرى.

وإذ تعددت الملاحظات النقدية، فقد قُسمت إلى: ما يخص مصادر المؤلف التي رجع إليها ومصادر التخرّيج واختلاف الروايات والمستدرك والتطبيقات والعروض وفهارس الأعلام والمصادر، وملاحظات أخرى متنوعة.. و.. فوائد.. وفوات..

وقبل أن أبدأ بسردها أحب أن أؤكد إنَّ النّقدات لا تُقلل - بأيّ شكلٍ من

الأشكال - من الجهد الكبير الذي بذله العلامة الجاسر، بل هي مُتَمِّمة له، فلم تكن سوى (نظرات) في هذا المعجم الكبير، لأن النقد - لم يكن - ولا كان - لولا الكتاب المؤلَّف، وحسبُ الجاسر أن يكونَ هذا الكتابُ من جُملةِ مُصنَّفاته.

أولاً: مصادرُ الكتاب:

رَجَعَ الشَّيْخُ الجاسِرُ إلى عِدَّةِ مؤلِّفاتٍ ومصادرٍ عن الخيل العربيَّة، أَسْتَمَدَّ منها الخيل وأخبارها وأيام العرب... إلخ، وهذه ملاحظاتٌ وتعليقاتٌ عنها، فكتاب «أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها» لابن الكلبي (ت ٢٠٦ هـ)، طبع في ليدن بتحقيق (جورجيو لفي دلا فيدا G. L. Della Vida) عام ١٩٢٨ م، ص ١ - ٤٩، مطبعة (بريل) ونشرته تصويرًا (بالأوفست) سنة ١٩٧٧ م، الهيئة المصرية العامة للكتاب في القاهرة عن طبعة العلامة أحمد زكي باشا، أما طبعة الدكتورين نوري القيسي وحاتم الضامن، فهي في الأصل قد نُشرت في «مجلة المجمع العلمي العراقي» ج ٤، مج ٣٦، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، ص ١٣٠ - ٢٠٠، وظهر منها مُستل، وهو الذي رجع إليه الشيخ الجاسر.

وبخصوص «كتاب الخيل» للأصمعي، المتوفى سنة ٢١٦ هـ، على أرجح الروايات، فقد حققه المرحوم الدكتور نوري حمودي القيسي^(١) في «مجلة كلية الآداب» جامعة بغداد، ج ١٢ - ١٩٦٩ م، وقد رجع إليه العلامة الجاسر، وذكر أنه يبدأ من ص ٣٣٧ إلى ٣٨٨، قلت: يبدأ تقديم المحقق ص ٣٣٧، ولكن نص الكتاب يبدأ ص ٣٤٩، ثم أُفرد في رسالة، ببغداد، مط. الحكومة، ١٩٧٠ م. وهذه النشرة هي الثانية للكتاب، إذ سبق أن حَقَّقَهُ المُستشرقُ (هافنر) في مجلة (S B W A) عام ١٨٩٥ م.

ثم قام الأستاذ العلامة هلال ناجي بنشر الكتابِ ثلثةَ ورجع فيه إلى نُسخةٍ خطيةٍ لم يُحَقِّقَ عليها الكتابُ سابقًا، وهي نسخة (دار الكتب الظاهرية) برقم ٣٣٢٣، نُسخَت سنة ٤١٠ هـ، فهي أقدم النسخ الخطية، وتختلف عما نشره (هافنر) والقيسي. وهي - إضافةً إلى ذلك متصلة السند بالمصنّف.

وقد أَطْلَعْتُ على مطبوعتي القيسي وهلال، وَتَبَيَّنَ أَنَّ هنالك اختلافات، سَأَثْبِتُ بعضها في موضعها.

أما كتاب «أسماء خيل العرب وفُرسانها» لابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ)، فقد حَقَّقَه
أولاً (جورجيو لفي دلاً فيدا) في ليدن - مطبعة بريل، ١٩٢٨م، ص ١٠١ - ١٤١، مع
«أنساب الخيل» لابن الكلبي.

وحَقَّقَه ثانيةً الدكتور محمد عبدالقادر أحمد، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، مكتبة
النهضة المصرية، ونَشَرَ مروان العطية نقداً لهذه الطبعة في مجلة «المورد» - بغداد،
مج ١٦، العدد ٢، ١٩٨٧م، ١٤٠٧هـ، ص ٢٠٩ - ٢٢٨.

ثم كانت نشرة القيسي - الضامن، التي نقل عنها الجاسر.

أما كتاب «الاحتفال في استيفاء ما للخيل من الأحوال»، لمحمد بن رضوان
النُميري، (ت ٦٥٧هـ)، فقد قال العلامة الجاسر: (وقد تحدث عنه في «العرب»: ...)،
قلت: الصحيح: (وقد تحدثتُ عنه في «العرب».. س ٩، ص ٢٣٢، ٢٤٠)، واختصره
ابن جزّي في كتابه «الخيل» الذي نشره محمد العربي الخطابي، ولم يُشَرِّ إلى ذلك.

ورجع العلامة الجاسر إلى كتاب «فَضْلُ الخيل» للدمياطي (ت ٧٠٥هـ)، في
طبعته سنة ١٩٣٠م، ونسخته المخطوطة في المدينة المنورة، قلت: ومنه نسخة خطية
في معهد المخطوطات العربية عن نسخة المؤلف، مؤرخة سنة ٦٨٨هـ.

ومن (الفوائد) التي أردتُ أن أذكرها: أن كتاب «حِلْيَةُ الفُرسان وشعار الشجعان» لعلي
ابن عبدالرحمن بن هُذَيْل الأندلسي ترجمهُ (لوي ميرسيه) إلى الفرنسية عام ١٨٢٤م.

وللبلقيني (ت ٨٠٥هـ) كتاب «قَطَرُ السيل في أمر الخيل» رجع الشيخ الجاسر
إلى مصورة نسخة خطية في الخزانة التيمورية في دار الكتب المصرية، وأخرى في
مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة.

قلت: وهناك ثلاثُ نُسُخٍ خطيةٍ من الكتاب، الأولى في مكتبة (مغنيسيا) بتركية، مؤرخة
سنة ٩٩٤هـ، والثانية في مكتبة (سوهاج) بمصر برقم ٥٥٩ أدب، وعنهما نسخة مصورة في
(معهد المخطوطات العربية) والثالثة في مكتبة (المتحف العراقي) رقم ١٧١٠٨.

وبعد، فهذه ملاحظات على الكُتُب الأصلية والثانوية التي رَجَعَ إليها المؤلفُ

الفاضلُ وأستقَى منها مادةَ الكتاب، وإذا كانت من ملاحظاتٍ أخرى، فهي أنَّ المؤلفَ رَجَعَ إلى كتاب آخر مُهم جدًّا، ذكره في هوامش ونصوص الكتاب، ثم في مصادره برقم ٦، وهو «الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل»، لمؤلفه علي بن داود بن يوسف بن عمر الرّسولي الغساني (ت ٧٦٤ هـ)، والذي حقّقه الدكتور يحيى الجبوري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٧ م - ١٤٠٧ هـ.

ولكنّ الدكتور الجبوري لم يكن أولَ مَنْ حَقَّقَ الكتاب - أو: لم يكن أولَ مَنْ حقق البابَ الخاصَّ بـ (الخيول اليمنية في المملكة الرسولية) إذ سَبَقَهُ إلى ذلك العلامة الأستاذ هلال ناجي، حيث حقّقه ونشره في مجلة «المورد» - بغداد - مج ١٢، العدد ٤، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م، ص ٩١ - ١١٢، مع صفحتين مصورتين من المخطوطة. وقد وَجَدْتُ اختلافاتٍ بين نشرتي الجبوري وهلال، سأثبتُ نماذج منها في مواضعها. وكنتُ فيما مضى - ومازلتُ - أجمع ما أُلِّفَ من كتب ودراسات عن الخيل، في مُعْجَم شاملٍ، وإذا أَطْلَعْتُ على كتاب الشيخ الجاسر، فقد وَدَدْتُ لو أَنَّهُ أَشارَ - إشارةً فقط، إلى بعض الكتب التي نَحَتْ مَنْحَى معجمه هذا، وأعني بذلك: أسماء الخيل، فمن ذلك:

- التَّوَزِي، عبدالله بن محمد بن هارون، (ت ٢٣٨ هـ)، له: «الخيول وسبقها وأنسابها وشيئاتها وعيوبها وإضمّارها ومن نُسِبَ إلى فرسه»، «الفهرست» لابن القديم ٦٣ فلوجيل، ٦٣ تجدد^(٢)، «إنباه الرّواة» ١٢٦/٢، كخالة ١٤٣/٦).

- الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد (ت ٥٤٠ هـ) له «أسماء خيل العرب وفرسانها» («الأعلام» ٢٩٢/٨).

محمد بن صالح مولى جعفر بن سليمان، له: «نَسَبُ الْخَيْلِ» («مصادر التراث العسكري عند العرب» ٤٣٢/٢).

- الأعرجي، السّيد جعفر بن محمد (ت ١٣٣٦ هـ - ١٩١٨ م)، له: «منظومة في أسماء الخيل». («الذريعة» ٧٥/١١).

- علاوة على صَفَحاتٍ أو فِقَرٍ - قليلةٍ أو كثيرةٍ - في مصادر أُخرى نُشِرَتْ أو مازالت مخطوطة أو أَتَتْ عليها عوادي الزمن.

ثانيًا: تخريج النصوص وتوثيقها:

إن تخريج نصوص الكتاب - أيّ كتاب - من الأمور العلميّة والمنهجية، وقد سار الشّيخ العلامة على هذا الأمر بكل دقته المعهودة، ولكنّ يمكن - لضخامة الكتاب و(بعد أن وَهت العزيمة وقلّ الجهد، وَضَعَفَ البَصَرُ)، كما قال الشيخ ص ٤٠٢ - أن يحدث السّهو - ولا أقول الخطأ - نتيجة ذلك، ومن ثمّ يكون التنبيه عليه أمرًا ضروريًا، وواجبًا أكيدًا.

ولسهولة عرض الملاحظات بدأت من الصّفات الأوّل للكتاب حتى نهايته، ذاكرًا - لزيادة الفائدة - مصادر أخرى في التخرّيج، لم يطلّع عليها الشيخ الجاسر، مع ملاحظات على مصادر رجع إليها ونهل منها، وتعليقات تخص أسماء الأعلام والخيّل واختلاف الروايات وضبط النصوص.

وهي على النحو الآتي:

١- ص ١٤: الهامش (١): أصول الخيل الحديثة..، الصحيح: أصول الخيل. وفي الهامش (٥) أصول الخيل الحديثة - بدون رقم الصفحة - والصواب: (أصول الخيل ٣٤٥ - ٣٤٦). فكلمة (الحديثة) لا وجود لها أصلًا. فهو كتاب: (أصول الخيل) ألّف عام ١٢٧٠م في زمن عباس باشا المصري.

٢- ص ١٥: الهامش (١): نسب الخيل، الصحيح: أنساب الخيل.

٣- ص ٢٨: (.. كما قال السيد الآلوسي: .. هو بحر عباب...)، دون ذكر المصدر. قلت: النص في: «بلوغ الأرب» ٧٥ / ٢.

٤- ص ٣٩: الأخدر، يُضاف إليه: «اللّسان» (خدر)، وفيه: (أخدر فحل من الخيل أفلت فتوحش وحمى عدّة عانات وضرب فيها).

٥- ص ٤٢: الأشقر.. وأورد بيتين لبشر بن أبي خازم.. وكان من المفضّل الرجوع إلى ديوانه الذي حققه عزّة حسن، ط ٢، دمشق، وزارة الثقافة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، والبيتان فيه ص ٨٥.

٦- ص ٤٣: أشقر مروان، يُضاف إلى مصادره: «الخیل» للأصمعي (ط. هلال ناجي ٢١٧) وفيه: (أشقر مروان من نسل الذائد. قال: وكان عند عبد الله بن عليّ أشقر مروان، فقدم به البصرة فرأيتُه أشقر أعور من نسل الذائد). وهذا النص يختلف قليلاً عن نشرة القيسي، ووضعه العلامة الشيخ تحت مادة (الأشقر) التالية، ولعل مكانه كما ذكرت - أي: أشقر مروان.

٧- ص ٥٠: ورد في السطر العاشر: كتاب «الفرق» لابن السّيد. قلتُ: حقّقه الدكتور علي عبد الحسين زوين، ونال به درجة (الماجستير) من كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٦ م، ونشرته وزارة الأوقاف العراقية - بغداد، ١٩٨٥ م.

٨- ص ٥١: الأغرّ، فرس عُمر بن أبي ربيعة. قلتُ: كان مناسباً الرجوع إلى ديوانه (ط. الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الأندلس، ط ٢، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م)، ص ١٥١، وفيه:

بَيْنَمَا يَذْكُرُنِي أَبْصَرْتَنِي دُونَ قَيْدِ الْمِيلِ يَعْدُو بِي الْأَغَرُّ
٩- ص ٥٢: البحر: يُزاد في الهامش: ذكره ابن الأعرابي في رواية: ... إن وجدناه بحرًا، وانظر: «سنن أبي داود» ٢/٢٥٣ (تحقيق أحمد سعد علي، البابي الحلبي ١٣٧١ هـ و «غريب الحديث» ١/٩٩ (ط. حيدر آباد).

١٠- ص ٦١: بزيغ: يُضاف إلى مصادره: «جمهرة اللّغة» لابن دُرَيْد ١/٢٨١، و«العُباب الزاخر» للصّغانيّ ٢٣ (بزغ)، بغداد ١٩٨٠ م.

١١- ص ٦٦: بليق: ورد فيها: من أمثال هذا الزّمان (تؤخذ كحيلة ولا يُسبق بليق)... وسيأتي شرح هذا المثل في قسم «أصول الخيل الحديثة» انتهى. قلتُ: وَرَدَ المثل في: «أصول الخيل الحديثة» ٣٤٢ - ٣٤٣ وفيه: (تُسبى كحيلة...).

١٢- ص ٦٩: التّدمرى.. وفيه: (قال الهجريّ في كتاب «التعليقات والنوادر»..) ورجع إلى مخطوطته الهندية، وكان مناسباً الرجوع إلى المطبوع فيه، والنص في ٨١٧/٢، مع خلاف في ٨١٧/٢، مع خلاف في عَجَز البيت الثالث.

١٣ - ص ٧٦: جلوى الكبرى، يُضاف إلى مصادره: «الخیل» للأصمعيّ وتُضاف منه عبارة [بن حنظلة] بعد كلمة (يربوع) في السطر الثاني، ويُحذفُ الحرف (إلى) في السطر الثالث لتكراره.

١٤ - ص ٨٥: الجون، جاء في نهاية المادة: (إن صاحب «الأغاني» سمّاه علقمة ابن عديّ بن كعب).

قلتُ: جاء في «الأغاني» ١٥٤ / ٢ (ط. دار الكتب المصرية): (علقمة بن عديّ، وقيل علقم بن عديّ).

١٥ - ص ٨٧: حذفة، يُضاف إلى مصادره: «الأغاني» ٨٣ / ١١ - ٨٤ (ط. دار الكتب)، وفي ص ٨٨ التابعة للمادة، يُضاف إلى مصدر البيت الأول: «العُباب» ٨٥ (حذف)، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، بغداد، دار الجاحظ للنشر، ١٩٨٠ م.

١٦ - ص ٩١: (وقال الأصمعيّ) - عند الكلام على (الحرون)، قلت: والنصّ منقول من طبعة الدكتور القيسيّ، وفيه: (حدثني رجل من أهل الشام قال: كان سلم ابن قتيبة بالريّ، ثم جاء مع سلم فشهد وقعة إبراهيم...). قلتُ: وعند هلال ناجي في طبعته للكتاب وَرَدَ: (وحدثني رجلٌ من أهل الشام كان مع ..) - (ص ٢١٦ في مجلة «المورد») والنصُّ فيه أكثر دقّة.

١٧ - ص ٩٣: حُزْمَة: يُضاف إلى مصادره: «رسالة الحنين إلى الأوطان» (ضمن «رسائل الجاحظ» ٣٩٧ - ٣٩٨) واختلاف شديد و «معجم البلدان» لياقوت ١٣٤ / ٢ - ١٣٥، مع ملاحظة ورود ثلاثة أبيات نونية اثنان منها مضمومة عدا الثاني فإن قافيته مكسورة، أي وجود الإقواء فيه، وهو من عيوب القافية المعروفة، وكان المفضل الأخذ برواية عجز الأول، إذ أوردَهُ هكذا:

من جهلهم أن أدأوى كالمجانين..

وقافية الثالث (... غير ممنون) وعند ذلك يزول الإقواء.

١٨ - ص ٩٤: الحسامية: قال فيها شُبَيْل بن الجنبار....

قلت: وَرَدَ اسمه في «الأغاني» ٢٤/٢٦ (الهيئة المصرية العامة للكتاب): شبل ابن الختیار. ومعه الأبيات الثلاثة الأولى.

١٩- ص ١٠٢: عند تعليق المؤلف على (حميزة): كان من الرأي أن تُنقل الفقرة الأخيرة منها وهي أربعة أسطر إلى الهامش. فهو مكانها الطبيعي.

٢٠- ص ١٠٣: الحنفاء، يُضاف إلى المصادر: «العُباب» ١١، (حنف).

٢١- ص ١٠٤: الحوَاء: ... (عينه بن مرداس) قلت: ويقال: عُتِيَّة بن مُرداس أو عتبة، شاعر مُخضرم مُقِلّ، يُنظر عنه: «سِمَط اللَّالِي» ٢/٦٨٦، «الشعر والشعراء» ١/٢٨٦.

٢٢- ص ١١٠: في مادة (خِرقة): جاء البيت:

أبلغ نصيحة أن راعي أهلها سقط العشاء به على سرحان

قلت: في «سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون» لابن نباتة المصري ٤٦٣: أبلغ صُبَيْحَة...، أما سرحان فهو: سرحان بن قعنب اليربوعي، والبيت قاله لُصْبَيْحَة زوجة عوف الأسد، لما قتله سرحان، لرعيه إبله في وادٍ حماه سرحان. وانظر: «أمثال الميداني» ١/٣٣١.

٢٣- ص ١١٢: خصاف - رقم ٢١٦: يُضاف إلى مصدره: «العُباب» ١٤٦ (خصف).

٢٤- ص ١١٣: خصاف - رقم ٢١٨: (فرس حمل بن بدر): قلت: في «التاج» و«العُباب»:.. بن زيد، وانظر المثل في: «مجمع الأمثال» ١/١٩٠.

وورد: (ونقل الصغاني). قلت: انظر «العُباب» ١٤٨ خَصَفَ.

٢٥- ص ١١٣: خصاف رقم ٢١٩: يُضاف إلى ما نقله عن الغندجاني: «مجمع الأمثال» ١/١٩٠، «العُباب» ١٤٦ (خَصَفَ).

ثم جاء: (قال ابن دريد في «الاشتقاق»... فارس الزيتية وأخوه فارس خصاف).

قلت: في «الاشتقاق» ورد هكذا.. (فارس الزيتية وأخوه فارس خصاف).

٢٦- ص ١١٧: الخطّاف: من خيل سليم - لعمير بن الحباب، قال فيه زياد بن

هَوْبَر التغلبي:

تركنا فارس الخطار يزقو
.....

قلت: في «العباب» - خطف - و «التاج» عمير بن الحمام السلمي، زياد بن هريز، ويكون البيت مصححاً هكذا:

تركنا فارس الخطاف
.....

٢٧- ص ١١٧ - ١١٨: خُطَّاف: يُضَافُ إِلَى مَصَادِرِهِ: «الْعُبَاب» (خطف).

٢٨- ص ١٢٠ - الخنساء: ورد الشطر الأول هكذا: كررت له الخنساء أثأرُ توبة...

قلت: جاء في «العباب» ١٣٤ (خنس): أثرتُ بها... وانظر: «التاج» (خرس).

٢٩- ص ١٢٠: الخوصاء: وَرَدَ النَّصُّ مُضْطَرَبًا، حَتَّى أَنَّ الْعَلَامَةَ الشَّيْخَ قَالَ:

والكلام ناقص.

قلت: يستقيمُ الكلامُ إِذَا وَضَعْنَا بَيْتَ تَوْبَةِ بْنِ الْحَمِيرِ:

دعا الخوصاء توبة والمنايا تساوره وقد حُظِرَ النَّجَاءُ

بعد عبارة (قال فيها) وانظر: «القاموس» و «التاج» (خوص) و «الحلبة» ٢٢٦.

٣٠- ص ١٢١: خيفق، جاء فيها البيت الأخير هكذا:

وإني أمروءٌ مُهْدٍ بِغَيْبِ تَحِيَّةٍ إِلَى ابْنِ جَلَنْدَا فَارِسَ الْخَيْلِ جِيفَرَا

قلت: والصحيحُ أَنَّ قَافِيَةَ الْبَيْتِ مَكْسُورَةٌ، وَيَكُونُ الصَّوَابُ هَكَذَا:

... إِلَى ابْنِ الْجَلَنْدِيِّ فَارِسَ الْخَيْلِ جِيفَرَا

لأنه من قطعة مكسورة الرّاء، وقد جَمَعَ شَعْرُهُ وَحَقَّقَهُ د. أيهم عباس القيسي،

ونشره في مجلة «المورد» - بغداد، المجلد ٢٠، العدد الأول. ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٣١- ص ١٢٢: داحس، يُضَافُ إِلَيْهِ: (وإنما سُمِّيَ داحسًا، لأن بني يربوع

دَحَسَتْهُ فِي رَحِمِ أُمِّهِ لَمَّا نَزَا عَلَيْهَا ذُو الْعُقَالِ). وهذا النصُّ للأصمعيّ سقط في طبعة

القيسيّ، وهو ثابت في طبعة العلامة هلال ناجي ص ٢٢٠ من مجلة «المورد».

٣٢- ص ١٢٤: الدّفوف: يُضَافُ إِلَيْهِ: «ذيل الأمالي» و «النوادر» للقالليّ ٨٥.

٣٣- ص ١٢٧: الدِّيَبَاج: نَقَلَ الْمُؤَلِّفُ الْعَلَامَةُ عَنْ طَبْعَةِ د. يحيى الجبوريّ من

كتاب المجاهد الرّسوليّ قوله: (... يوسف بن قيصر، أغار عليه على أبين.. حدود

حيس). قلتُ: وفي نَشْرَةِ الْعَلَامَةِ هَلَالِ نَاجِي: (... يوسف بن قيصر مشهور، أغار عليه

من أبيّن... حدود موزع)، والاختلاف بيّن.

٣٤- ص ١٣٠: السطر الأوّل في الكلام على: الذائد: (أنّ هشامًا قال: أشتّهي أن يُسَبَقَ الذائد)، وفي طبعة هلال ناجي؟ (إن هشامًا كان يشتّهي..).

٣٥- ص ١٣١: ذو الحلاق. رجع المؤلّف العلامة إلى نشرة سعيد بن عبد الله الخوريّ المارونيّ اللبناني، - وإن لم يُسمّها - المطبوعة ببيروت، بالمطبعة الكاثوليكية للآباء المرسلين اليسوعيين عام ١٨٩٤ م. وهي نسخة مطبوعة لا يُعتمد عليها في التحقيق، وكان الصحيح الرجوع إلى طبعة الدكتور محمد عبد القادر أحمد، الصادرة عن دار الشروق، ط ١، ١٩٨١ م - ١٤٠١ هـ. بيروت. وهي الطبعة العلمية الموثوقة، والنصّ الوارد فيه، جاء في طبعة د. محمد عبد القادر ص ٢٢٨. وتُصحّح مُصاب بالكسر في عجز الأوّل إلى (مصاب) بالكسر والتنوين.

٣٦- ص ١٣٥: ذو العقّال: يضاف إليه: ذو العقّال لحوط بن أبي جابر بن أوس ابن حيوى بن رياح بن يربوع بن حنظلة)، وهذا النصّ للأصمعي سقط من نشرة القيسي، وثابت في نشرة هلال ناجي ٢٢٠، من مجلد «المورد».

٣٧- ص ١٣٩: الرّبذ: يُضاف إلى مصدره: «الأغاني» ٧٩/٤ - ٨٠ (ط دار الكتب المصريّة).

٤٨- ص ١٤٣: جاء في «النوادر» لأبي زيد. قلت: النصّ في طبعة د. محمد عبد القادر ص ٤٤٥.

٤٩- ص ١٤٣: رَعَشَن: وَرَكَدَ فِيهِ بَيِّنَتَانِ مَيِّمَيْنِ، وفي الهامش: (١) ابن الكلبي: ١٥٥ (...). قلت: والصحيح: (٥) ابن الكلبي ١١٥ - ١١٦)، ويضاف إليها: «حليّة الفرسان» ١٦٤، «المخصص» ١٦/١٩٨، «التكملة والذيل والصلة» ٣/٤٨٠.

٥٠- ص ١٥٢: زَمَّةٌ: (قال الهجريّ في كتابه «النوادر والتعليقات»)، وفي الهامش المخطوطة المصرية ٤١٤.

قلت: الصواب: ... «التعليقات والنوادر»... المخطوطة المصرية ٤١٥، وإن كان مناسبًا الرجوع إلى المطبوعة منه، وهو في: ٢/٨٣٠.

٥١- ص ١٥٣: الزنجية: في طبعة الجبوري من كتاب الملك الرسولي: (... فرس محمد بن خالد... وهو مستشعرٌ خوفًا)، وفي طبعة هلال ناجي: (فرس محمد بن بدر... وهو مستشعرٌ خوفٍ..) ص ١١١.

٥٢- ص ١٥٤: زهدم: ... البيت: ألم تأسوا أني ابن قاتل زهدم. قلت: وانظر هذه الرواية في: «اللسان» (يأس) و (يسر)، وهو رجل من بني عبس، وفي «اللسان» (زهدم): (زهدم اسم فرس لسحيم بن وثيل، وفيه يقول ابنه جابر: أقول لهم بالشعب..... ألم تعلموا.....). وانظر: لازم ص ٢٥٤ في هذا المعجم.

٥٣- ص ١٥٩: سُحَيْم: فرس المثلّم بن المشخرة.. قلت: وفي «الخيّل» للأصمعي ٢٢٠ (ط. هلال ناجي): المثلّم بن عمرو..

٥٤- ص ١٦٣: (قال الثعالبي: إذا كان القرش....)، في الكلام على السكب. قلت: والنص في: «لُبَاب الآداب» للثعالبي، تحقيق الدكتور قحطان رشيد صالح ١/ ٨٦ (بغداد، ١٩٨٧ م).

٥٥- ص ١٦٣: السكب - يُضاف إلى الهامش الثاني: «القاموس المحيط» ١/ ٨٣، «التاج» ٣/ ٦٦ (سكب).

٥٦- ص ١٦٤: يُضاف إلى الهامش الأوّل الخاص بـ (السلس): «العُباب» ٢٠٨، و «التاج» (سلس).

٥٧- ص ١٦٤: السّماء: (عن: «نوادير الهجري»). قلت: الصحيح: «التعليقات والنوادر» ٤/ ١٨٩٢. وانظر: «الخزانة» ٥/ ٤٥٠.

٥٨- ص ١٦٥: (السندي... فرس للوليد بن عبد الملك)، قلت: كان قد وَرَدَ في الذائد ١٣٠ عن صاحب «عقد الأجياد» عن المسعودي أنه فرس الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

٥٩- ص ١٦٦: (شاهر.. «نسب الخيل» (ابن الكلبي). الصواب: «أنساب الخيل».

٦٠- ص ١٦٩: الشّقراء: يُضاف إلى مصدر الأبيات: «الزّهرة» ٢/ ٢٣٤، «حماسة أبي تمام» ٢/ ٥٦٣، والأول فقط في «سمط اللآلي» ٢/ ٦٦٥.

٦١- ص ١٧١: الشَّمَاء: يُضاف إلى مصدره: «العقد الفريد» ١٦٤/٥ (ط).
أحمد أمين وأحمد الزين...).

٦٢- ص ١٧٤: (الشموس: فرس يزيد بن خذّاق). قلتُ: وفي «اللاّلي» ٧١٣:
يزيد بن الخذّاق. وانظر: «جمهرة اللغة» ١/١٧٣، وشرح «مقصورة ابن دُرَيْد» لابن
خالويه ٢٦٧ (تحقيق د. محمود جاسم الدرويش، بغداد ١٩٩١ م).

٦٣- ص ١٧٥: الشوهاء... يقول لها بشر بن أبي حازم الأسدي:

وأقلت حاجبٌ تحت العوالي على شوهاء تركعُ في الظّرابِ
قلت: كان مناسباً الرجوع إلى ديوانه بتحقيق د. عزة حسن ٢٢٨، وفي عجزه
خلاف كبير، هو:

على شِقَاء تلمعُ في السراب

وعلى هذا صحَّ أن تُوضع في مادة (شقاء): على رواية الديوان، وانظر: «النقائص»
٥٤١، «شرح المفضليات» ٣٦٥.

٦٤- ص ١٧٦: شيحان. نقل المؤلف خبراً عن «نوادير أبي زيد»، قلتُ: والنص في
طبعة د. محمد عبدالقادر ٤٩٥ - ٤٩٦، وفيه بيت لأبي كبير الهذلي: مُشِيح فوق شيحان.
وفي «ديوان الهذليين» ٢٤٧، أنه لأبي العيال الهذلي، بكسر الشين من (شيحان).
وفي «اللسان» (شيخ): الشائح: الغيور وكذلك الشيحان، بفتح الشين وكسرهما.

٦٥- ص ١٧٦: الشَيْط - يُضاف إلى مصادره: «البرصان والعرجان» للجاحظ
٢٧٥ (تحقيق عبدالسلام هارون، بغداد ١٩٨٢ م) فيه: (مهري) بدلاً من فرسي.

٦٦- ص ١٧٧: الشَيْط: يُضاف إلى مصادره: «العمدة» ٢/٢٣٥، «أخبار أبي
القاسم الزجاجي» ٥٨ تحقيق د. عبدالحسين المبارك، بغداد ١٩٨٠ م)، وقد حُرِفَ
اسم: (أنيف) إلى (لييد) في: «حلية الفُرسان» ١٥٥.

٦٧- ص ١٧٩: صافن. ورد فيه بيت لمالك بن حريم الهمداني، قلتُ: وهذا
البيت أخلّ به شعره الذي جمعه وحققه الدكتور مهدي عبيد جاسم في مجلة

«المورد» - بغداد، المجلد ١٨، العدد ٣، ١٤٠١هـ - ١٩٨٩م، ص ١٦٥ - ١٧٣،
وكذلك الحال مع البيتين ص ٢٥١.

ص ١٨١: صدام. نقل المؤلف المفضّل عن ابن الأعرابي أنه من خيل بني
كلاب بن عامر.

قلت: جاء في: «الأغاني» ٢٤/٢٥، ٢٨ إنه فرس عمير بن الحباب، إذ أغار على
بني كلب واتبع حميد بن بحدل، لذلك قال أبيات الرجز هذه. ورواية الشطر الثاني:
لا تدرك... والثالث: إلّا تمرّ... وضبط فيه بكسر الصاد: صدام.

٦٨- ص ١٨٦: الأبيات الثلاثة لحاجز بن عوف نقلها المؤلف عن الغندجاني،
قلت: هي في: «قصائد جاهلية نادرة» بتحقيق الدكتور يحيى الجبوري، بيروت
١٩٨٢م، ورواية عجز الثاني... التفار، والثالث: ... مستلم قطار.

٦٩- ص ١٨٨: الضبيح: يُضاف إلى مصدره: «الشعر والشعراء» ١/٣٣٩،
«المخصّص» ٦/١٩٥، «التاج» ٦/٥٦٣ (ضبح).

٧٠- ص ١٩٠: الضيف: قال الشمردل اليربوعي... قلت: كان مناسباً الرجوع
إلى شعره الذي حقّقه د. نوري حمودي القيسي، في «شعراء أمويّون» الموصول
١٩٧٦م - ٢/٥٥٩. وكان قد نشره أولاً في: «مجلة معهد المخطوطات العربية»
المجلد ٨، الجزء ٢، ١٩٧٢م.

٧١- ص ١٩٦: العبيد، قال ابن دريد في «الاشتقاق». ولم تذكر الصفحة في
الهامش، وهي: ٣١٠.

٧٢- ص ٢٠١: السطر ١٣: قال بشر: عرارة هبوة فيها اصفرار.
قلت: في ديوانه ٧٤: جرادة....

٧٣- ص ٢:٢: العروض. يُضاف: «التاج» ١٨/٣٨١ (عرض).

٧٤- ص ٢٠٤: العصا.. فرس الأحنس بن شهاب. قلت: في «البيان والتبيين»
٦٦/٣ و «النوادر» للقالبي ١٨٥.. بن شريق.

٧٥- ص ٢٠٤: العصا: فرسٌ جديمة الأبرش. أُضيفُ إلى المصادر: المثل (إنَّ العصا من العصية) في: «مجمع الأمثال» ١/ ١٥، أما بيت عدي بن زيد، فهو في ديوانه ١٨٣ (تحقيق محمد جبار المعيد، بغداد ١٩٦٥م)، والمثل (ياضلّ ماتجري به العصا) في «جمهرة الأمثال» ٢/ ٤٢٨، «المُسْتَقْصَى» ٢/ ٤٠٦، وانظر: «شرح مقصورة ابن دريد» لابن خالويه ١٠٢، ٤٢٤.

٧٦- ص ٢٠٦: العضوض: يضاف: «التاج» ١٨/ ٤٤٤ (عضض).

٧٧- ص ٢٠٧: العطّاس: قُلْتُ: جاء في «العُباب» ٢٨٢ - عطس - أنه فرس يزيد بن عبدالمدان.. وأورد له البيتين المذكورين في المعجم، وجاء في الأول... ثبيوا وهو تطبيع، صحيحه: تبنوا، وفي «العباب»: تبتوا - بالتاء، والبيت الثاني ليزيد في «التاج»، وبلا عزو في «اللسان»، ورواية صدره فيه: يبيع به العطاس رافع أنفه.

٧٨- ص ٢٠٩: العلاجية. نقل الشيخ العلامة عن: «التعليقات والنوادر» للهجريّ وذكر الصفحة المخطوطة منها، قُلْتُ: وكان المفضل الرجوع إلى المطبوعة منه، والنص فيها ٣/ ١١٢٣ وفيها: لحيها بكسر الحاء لا الضم!

٧٩- ص ٢١٠: علوى، فيه بيتان لِحُفَاف بن ندبة، وكان المفضل الرجوع إلى ديوانه الذي حققه الدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد، مط. المعارف، ١٩٦٨م، وهما من قصيدة له ص ٦٤ - ٦٦ وفي صدر الثاني صميمها - بدلاً من: حميمها.

٨٠- ص ٢١٠: العلهان: فرس أبي مُليل. قُلْتُ: في «العُمدة».. (أبي مُليك).

٨١- ص ٢١٧: الغراف: ورد فيه بيت نقله المؤلف عن ابن الأعرابي والغندجاني. قُلْتُ: وهو في: «العُباب» و «التاج» (غرف)، وقافيته: (سميدعا)، بدون آل التعريف.

٨٢- ص ٢٢٤: الفيل. سقطت كلمة (منزله) من النص المنقول من طبعة الدكتور الجبوريّ لكتاب «الأقوال الكافية»، وهي موجودة في طبعة هلال ناجي، ومكانها في أول السطر الأخيرة: فلمّا بلغ منزله أعاد...

٨٣- ص ٢٢٤: الفينان: (... فرس قرابة بن هفрам... وفي كتاب ابن الأعرابي... قرابة بن غوية).

قلت: الصواب: في «الخيّل» لابن الأعرابي ٥٧: قرية بن عُويّة (بالعين المهملة)، وفي: «اللسان» (فنن)، ذكر في «التاج» نفسه.

٨٤- ص ٢٢٥: القبيلة: وردت أبيات لمرداس بن حُصَيْن، عن «النوادر» لأبي زيد.

قلت: الأبيات في ص ١٤٩ - ١٥٠ من طبعة د. محمد عبدالقادر، وهي في ديوان طفيل بن عوف الغنوي ١١٤ - ١١٥.

٨٥- ص ٢٣٠: قرزل. وردت أبيات لأؤس بن حَجَر، قلت: هي في ديوانه ١١٣.

ويُضاف إلى مصادر ذكر هذا الفرس: «التقائض» ٥٨٨، «المحبر» ٢٩٩، «البيان والتبيين» ٢١/٣. «القاموس المحيط» (قرزل)، ونقل صاحب «اللسان» عن ابن الأعرابي أَنَّ الفرسَ لعامر بن الطفيل. قلت: ولم يَقُلْ ابنُ الأعرابيّ هذا، بل قال: إنه لطفيل بن مالك، وانظر ص ٧٥ منه. وكذلك وَهَمَ الجاحظُ إذ سَمَّاهُ: عامر بن مالك ملاعب الأسنة. وهذا غير ذاك.

ص ٢٣٥: قَرَمَل. قلت: هو في ديوان عروة بن الورد ٥٨ (دار صادر): قَرِمَل، بالكسر.

٨٦- ص ٢٣٦: قِصاف: يضاف إليه: «العُباب» و «التاج» (قصف).

٨٩- ص ٢٣٨: القُطوف: (قال نجيد بن ربيعة). قلت: في «العُباب» و «التاج» (قطف): نَجَبَة.

٩٠- ص ٢٣٩: القعساء. يُضاف إلى مصدره: «العُباب» ٣٥٥ - ٣٥٦ (قعس).

٩١- ص ٢٤٢: الكامل - قال المجاهدُ الرسوليّ... يوسف بن عمرو، وفي طبعة هلال ناجي: (يوسف بن عمر). ولعل زيادة الواو من سبق القَلَم، وجاء في السطر السابع: (.. الأمير الحسين بن أبي القاسم...). وفي طبعة هلال ناجي: (الأمير ابن أبي الفهد...).

٩٢- ص ٢٤٤: الكاملة، نقل المؤلفُ العلامة نَصًّا عن الأصمعيّ في كتابه

«الخيّل»، من طبعة القيسي، والنصّ هذا لا وجود له في طبعة هلال ناجي، وعلى الرُّغم من ذلك، فقد وَجَدْتُ سقطًا في النصّ المنقول واختلافًا قليلًا، إذ جاء: (فَدَعَا به فُصِبَ ماءً، ثم دعي بفرس)، وفي النصّ الأصلي: (فدعا به فُصِبَ فيه ماء، ثم أتى

بفرس)، وبعد كلمة (الإناء) في السطر الخامس من النص المنقول سقطت العبارة الآتية: (فَصَفَّ سَبِكَهُ وَمَدَّ عُنُقَهُ، ثم قال: أَتُّوَا بِهِجِينَ لَا يُشْكُ فِي هَجْتِهِ فَأَتَى بِهِ فَأَشْرَعَ..) مع العلم أَنَّ (قد) الوارد في السطر نفسه زائد، لا وجود له في النص، ص ٣٨٣ - ٣٨٤ من مجلة (كلية الآداب).

٩٣- ص ٢٤٧: كحيلات. نقل المؤلف نصًا للزبيدي في «تاج العروس»، ثم نبّه إلى هذا الوهم في القسم الثاني من المعجم ص ٣٤٢، في أنّ هذا النص ليس من الزبيدي، وإنه للجزائري صاحب «عقد الأجياد»، قلت: الذي نصّ عليه الزبيدي هو قوله: (الكحيل - كزير-: اسم علم للنجيب من الأفراس، ويقال أيضًا كحيلان، وكحيل اسم، وكان بالفيوم رجلٌ يُسمّى بذلك، وكان يسبق الخيل في عدّوه، فيما يُقال، أدركتُ عصره) انتهى.

٩٤- ص ٢٤٨: الكفيت.. فرس حيّان بن قتادة.. قلت: وفي «التاج» ٦٤/٥ (كفت): (والكفيت، كأمير، كذا هو مضبوط في نسختنا، وزعم شيخنا أنه وجد بخط المؤلف بضم الكاف: فرس حيّان، وفي بعض النسخ: حسان بن قتادة السدوسي)، وفي «التكملة» ١/ ٣٣٤ - حيّان، بالباء الموحدة. ثم ورد الشطر الأول من البيت: وإيثاري الكثيف...، والصحيح: وإيثاري الكفيت....

٩٥- ص ٢٤٨: الكلب، قلت: ورد في «الإشتقاق» ٢١: الكلب - وقيل - الكلب - فرس عامر بن الطفيل.

٩٦- ص ٢٥٤ (وانظر ص ١٦٨: ورد اسم: كتاب «النوادر» لابن الأعرابي. قلت: للأستاذ كامل سعيد علوان رسالة ماجستير من كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٧٦، بعنوان: ابن الأعرابي وكتابه النوادر في اللغة، وقد ضمّ مرويّاته من المصادر.

٩٧- ص ٢٦٠: المتمطر: يُضاف إلى مصادره: «نوادير القالي» ١٨٦، «سمط السلالي» ٨٦/٣، «الأنوار ومحاسن الأشعار» ١/ ٢٧٥ (ط. الكويت)، وفي «المخصّص» ١٩٧/٦ أنه لبني سدوس.

٩٨- ص ٢٦٣: محاج، يُضاف إلى مصادره: «حلية الفرسان» ١٥٦.

٩٩- ص ٢٦٤: الهامش (٢): طلحة بن خويلد، الصَّواب: طُلُحة.

١٠٠- ص ٢٦٦: مخالص. ورد بيت لمزاحم. وفي عجزه: وأعوج تقفى بالأجلة والرَّسل.

قلتُ: في شعره (معهد المخطوطات العربية ج ٢٢ - ص ١٢٢) تحقيق القيسيّ وحاتم الضامن): بالأجلة - بالحاء المهملة.

وفي «العُباب» ١٢٥ (خلس): (اسم حصان من خيل العرب معروف، قيل: هو لبني هلال).

١٠١- ص ٢٦٧: المدعاس - (فرس الأقرع بن سفيان). قلتُ: في «العُباب» ١٥٨ (دعس): الأقرع بن حابس...

١٠٢- ص ٢٦٩ - عند الكلام على: المرتجز: (وقال البليسي في «الأنساب»...) قلت: صحيح اسم الكتاب: «مجمع الأنساب»، إذ جمع فيه إسماعيل بن إبراهيم البليسيّ (ت ٨٠٢ هـ) بين «الأنساب» للرَّشَاطِيّ و «اللُّباب» لابن الأثير. وانظر: «التعليقات والنوادر» ١/ ٢٠٥ - ٢٠٦.

وورد أيضًا: ذكر أبو عليّ الهَجَرِيّ في «نوادره» ولم يذكر الصفحة. قلتُ: الصحيح: «التعليقات والنوادر» ٢/ ٦٩٢.

١٠٣- ص ٢٧٣: مسفوح - فرس صخر بن الحارث بن عمرو. قلتُ: الصواب: صخر بن عمرو بن الحارث^(٣).

وفي صَدْر الأوَّل: فلم يخِرْ، والصَّواب: ... فلم يخمْ.

١٠٤- ص ٢٧٤: عند الكلام على المسك. إذ وَرَدَ عن الملك المجاهد في عجز البيت الرابع: ... مثل العقاب المرسل، وعجز البيت الأول في نهاية الصحيفة نفسها: ... وهو مُعلم، وفي طبعة الأستاذ هلال ناجي: مثل القضاء...، و: هو يُعلم.

١٠٥- ص ٢٧٨: المُطَرّ - فرس مخيل بن شجنة. قلت: وعند الغندجاني و «القاموس المحيط» ٢/ ٧٨: ابن شجنة - بالهاء المهملة، وانظر: «تاج العروس» ١٢/ ٤٢٦ (مطر).

١٠٦- ص ٢٨٣: المكانب: جاء فيه عن طبعة القيسي لخيل الأصمعي: (جهد المكانب الذائد جهده أي في الجري وهو متفسح). قلت: وفي طبعة العلامة هلال ناجي: (... جهد المكانب الذائد - جهده الله - أي في الجري، وهو متفسح)، ص ٢١٧ - «المورد».

١٠٧ - ص ٢٨٥: .. في الكلام على: المكيّة؛ (وجاء في كتاب «النوادر والتعليقات» للهجري... وفي الهامش: ٢٦٦ النسخة الهندية) انتهى.

قلت: الصواب: «التعليقات والنوادر» ١٢٣٤ / ٢.

١٠٨ - ص ٢٨٦: مندوب.. فرس أبي طلحة بن زيد بن سهل النجاري. قلت: توفي سنة ٣٤هـ، ترجمته في «أسد الغابة» ٢ / ٢٨٩، «طبقات ابن سعد» ٣ / ٦٤، وانظر عن الفرس: «التاج» ٤ / ٢٥٤، «الصحاح» ١ / ٢٢٣ (ندب).

١٠٩ - ص ٢٩٧: ندوة. يُضاف إلى مصادره: «اللسان» (ندى).

١١٠ - ص ٢٩٩: النعمة - فرس الحارث بن عباد. يُضاف إلى مصادره: «الحيوان» ٤ / ٣٦٢. وفي «اللسان» (نعم): ... عبّاد، بتشديد الباء، وهو وَهْمٌ نَبّه عليه المرحوم عبدالسلام هارون في كتابه: «تحقيقات وتنبّهات في مُعجم لسان العرب» ٢٩٥. (بيروت، ١٩٨٧م)، أما بيت الفرزدق الذي أوردّه المؤلف عن «النقائض» ففي ديوانه ١٥٩ (تحقيق أحمد الصّاوي) وروايته فيه:

سوف تـريك ... كـرام....

١١٠ - ص ٣٠١: ابن النعمة: فرس عبتر بن شداد. وذكر له المؤلف بيتين، قلت: هما لخز بن لوزان^(٤) في: «البرصان» ٢٧٦، ولعبتر في ديوانه ٢٠، ولثمامة بن عمرو السدوسي في: حماسة البحري ٢١٨، ولابن الواقفة في: نوادر المخطوطات ١ / ٩٣. ١١١ - ص ٣٠٢: النّهات.. فرس لاحق بن النجار بن حميري. قلت: انظر: «التاج» ٥ / ١٣١، «التكملة والذيل والصّلة» ١ / ٣٤٤ (نّهت)، وصواب نسبه: ... (بن خيرى)، لأنه من سدوس، وسدوس ينتهي نسبها إلى عدنان، أمّا حَمِير فينتهي نسبها إلى قحطان. وأنظر «الإكليل» للهمداني ج ٢ (بغداد، ١٩٨٠م).

١١٢ - ص ٣٠٣: وبال: (فرس ضمرة بن جابر)... قلت: لعل صوابه: ضَمرة بن ضَمرة بن جابر.. أما الأبيات التي تقدّمت في (أثال) فإنّ الثاني منها يروى هكذا: فلو لا قيتني ووبال فيها.....

وقد جمع شعر ضمرة د. هاشم طه شلاش في مجلة «المورد»، المجلد العاشر، العدد الثاني، ١٩٨١م. والأبيات هذه في الصحيفة ١٢٢ منها.

١١٣ - ص ٣٠٤ وجزة - وَرَدَ في السطر الأخير منها: (فقتل أبا عمرو بن صخر)..
الصَّواب: ... أبا صخر بن عمرو..

١١٤ - ص ٣٠٥ وحفة.. قلتُ: صدر البيت الوارد فيه، في: «اللسان» (وَحَفَ)..
وانظر: «العُباب» ٦٢٣ (وحف) ورواية عجزه: وحدَّ أزرَق..

١١٥ - ص ٣٠٥: الوحيف - فرس عَقِيل بن الطفيل، قال جابر بن سُلَيمي. قلتُ:
في: «العُباب» ٦٢٢ (وحف): فرس عُقِيل بن الطفيل، قال جبَّار بن سلمى، والبيت
لجبَّار في: التاج.

١١٦ - ص ٣٠٩: الورد: يُضاف إلى مصدره: «التاج»، «التكملة» (ورد)، وفي
صَدْر الثَّاني.. (وَبَعْدَهُ) بدلاً من (وَقَبْلَهُ).

١١٧ - ص ٣١٢: البيت العيني في: «حلية الفرسان» ١٨٠، ثم وَرَدَ: الأعرج
المغني. قلتُ: صحيحُه: الأعرج المعني، وهو: أبو بردة عدي بن سويد، شاعر مخضرم،
أدرك الإسلام وأسلم، ترجمته في: «معجم الشعراء» ٨٥، «أسد الغابة» ١٤ / ٤.

١١٨ - ص ٣١٣: الورد - رقم ٨٦٥، يضاف إلى مصدره: «الأغاني» ٤٤ / ٢٤.
١١٩ - ص ٣١٥: الوشيك... ومنه قول حسان.. قلتُ: والبيت في ديوانه ٤٦٩
(نشرة عبدالرحمن البرقوقي، دار الأندلس، ١٩٨٠م).

١٢٠ - ص ٣١٦: الوليد.. فيه: (.. نقل البلقيني عن ابن حبيب ولم أره في خيل
قُريش في كتابه «المنمق»...).

قلتُ: ذكر ياقوت الحموي (ت ٦٣٧ هـ) (هـ) في «معجم الأدباء» ٤٧٦ / ٦ أن
لابن حبيب كتاباً بعنوان «الخيَل» ولعله هو الذي قَصَدَهُ البلقيني لا «المنمق».

١٢١ - ص ٣١٨: السطر الثاني، في الكلام على هذَّاج: (فرس الريب بن
الشريق...). وفي «العمدة» ٢ / ٢٣٥.. بن شريق.

١٢٢ - ص ٣١٩: هراوة الأعزَاب.. وفي «الاشتقاق»: الريَّان بن خويص. قلتُ:
الصَّواب: ... بن حُوَيْص - بالحاء المهملة.

١٢٣ - ص ٣٢٠: ويضاف إلى ذلك قول ابن رشيقي في «العمدة» ٢ / ٢٣٥:
(.. يقال إنها جاءت سابقة طولى أربع عشرة سنة). وقد تصحفت فيه إلى (هراوة
الغراب) وهو خطأ مطبعي بدلالة ما بعده، وفي الفقرة التالية: هراوة الأعزب،

وصوابه:.. الأعزاب، وهو تطبيع كذلك..

١٢٤ - ص ٣٢٣: اليعموم.. قال المسيّب بن علس:... كالطَّلَق يَتَّبِعُ لَيْلَةَ الْمَهْرِ.

قلت: وفي شعره الذي جمعه وحققه د. أيهم عباس القيسي (مجلة «المورد» -

١٩٩٢ م - ص ٦٥): ليلة البدر.

١٢٥ - ص ٣٦٩: يوم علاف.. قال البكري: بُحْرَة مَوْضِع.. قال مَعْنُ بن

أَوْس:..... صدر بُحْرَة مُخْبِرٌ.

١٢٦ - ص ٣٧٤: يوم فيحان.. حريّ بن نهشل. قلت: لعله نهشل بن حريّ،

الذي جَمَعَ شعره وحققه الدكتور حاتم صالح الضامن، في كتابيه: «شعراء مُقَلَّون»،

بيروت ١٩٨٧ م، و: «عشرة شعراء مُقَلَّون»، الموصل ١٩٩٠ م.

(للبحث صلة)

عباس هاني الجراج

الحلّة - بابل - العراق

الحواشي:

(١) توفي الدكتور القيسي ببغداد في ١ تشرين الثاني ١٩٩٤ م.

(٢) حَقَّقَ الْمُسْتَشْرِقُ كُوسْتَا فُلُوجِل G. Flugel كتاب «الفهرست» لابن النديم (ت ٣٨٥ هـ)، ونُشِرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي

لايبزج - ألمانيا عام ١٨٧١ م، ثم نُشِرَ مُصَوِّرًا عَنْ هَذِهِ الطَّبْعَةِ فِي الْقَاهِرَةِ ١٩٣٠ م، ثُمَّ ظَهَرَتْ طَبْعَةٌ ثَانِيَةٌ بِتَحْقِيقِ

المرحوم محمد رضا تجدد المازندراني (ت ١٩٧٢ م) بطهران ١٩٧١ م، وهي وإن كانت أتمَّ من الطبعة السابقة،

إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَخُلْ مِنْ هَوَاتٍ وَتَحْرِيفَاتٍ نَبَّهَ إِلَيْهَا بَعْضُهَا الدُّكْتُورُ يُوسُفُ حُسَيْنُ بَكَّازٍ فِي مَقَالٍ نَشَرَهُ فِي مَجَلَّةِ

«المورد» - بغداد، المجلد التاسع، العدد الثالث، ١٩٨٠ م، ثُمَّ عَادَ وَنَشَرَهُ فِي كِتَابِهِ: «قَرَاءَاتٌ نَقْدِيَّةٌ»، بِيْرُوت، دَار

الْأَنْدَلُس، ط ١، ١٩٨٠ م، وَهَنَّاكَ مَلَاخِظَاتٍ أُخْرَى عَلَى هَذِهِ النُّشْرِ، أَوْرَدَهَا الْأُسْتَاذُ صَبَّاحُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ كَاظِمٍ، فِي

كِتَابِهِ: «خَاشِيَةٌ عَلَى كِتَابِ الْفَهْرَسْتِ لِلنَّدِيمِ»، بَغْدَاد، مَطْبَعَةُ شَفِيقٍ، ١٩٨٢ م وَكِتَابُ التَّوَزِيِّ هَذَا نَقَلْنَا اسْمَهُ عَنْ

طَبْعَةِ فُلُوجِل، أَمَّا فِي طَبْعَةٍ تَجَدَّدَ فَقَدْ ظَهَرَ مِصْحَفًا وَمَحْرَفًا.

(٣) يَجْمَعُ الْعُلَمَاءُ وَالْمُؤَرِّخُونَ أَنَّ سَنَةَ وَفَاةِ يَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ هِيَ ٦٢٦ هـ، وَقَدْ أَكَّدَ د. أَحْمَدُ الرَّيِّعِيُّ خَطَأَ هَذَا التَّارِيخِ،

وَرَجَعَتْ إِلَى «مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ» ٩/ ١٩٩ فِي تَرْجُمَةِ: ابْنِ الْبَاقِلَانِيِّ الْحَلِيِّ، فَرَأَيْتُهُ يَقُولُ إِنَّهُ التَّقِيُّ بْنُ سَنَةِ سَبْعٍ

وِثْنَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ. وَعَلَى هَذَا التَّارِيخِ تَكُونُ وَفَاةُ يَاقُوتٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَوْ الَّتِي يَلِيهَا. وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي مَقَالٍ

نَقْدِيٍّ لَنَا فِي جَرِيدَةِ «الثَّوْرَةِ» - بَغْدَاد، ٢١/ ٤/ ١٩٩٤ م.

(٤) جَمَعَ شَعْرَ (خَزَزِ بْنِ لُؤْذَانَ) الدُّكْتُورِ حَمِيدِ آدَمِ ثَوْنِي فِي رِسَالَتِهِ لِلدُّكْتُورِ: «شَعْرُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ»،

دِرَاسَةٌ تَارِيخِيَّةٌ وَفَنِيَّةٌ، وَجَمَعَ مَا لَمْ يَجْمَعْ مِنْ شَعْرِ شُعْرَائِهَا، جَامِعَةُ بَغْدَاد، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م (مَخْطُوطَةٌ)،

وَيَقَعُ شَعْرُ خَزَزٍ ص ٥٥٣ - ٥٦٥.

الجري في حائل

في أحد أعداد مجلة «العرب» السابقة^(١) نقل الشيخ حمد الجاسر عن كتاب «أقوال ومسائل في أخبار منطقة حائل» لعقيل القويعي ما ورد في ذلك الكتاب من ذكر لبعض أنساب الأسر المعروفة في مدينة حائل.

ومما ورد في ذلك النقل: (المجراد: عدة عوائل من الجري. في لبدة) وفي مكان آخر: (الرقابي: من المجراد. حي العليا).

وفي الكتاب المذكور مما لم يرد في النقل^(٢): (الزريقي: من المجراد من الجري. حي سرحة). انتهى.

والجريُّ الذين تقدم ذكرهم أسرة معروفة في منطقة حائل في العهد الحاضر، تشمل فروعاً كثيرة يأتي ذكر أشهرها، وجري الذي يتنمون إليه من قبيلة زعب العدنانية، على ما هو متناقل بين بعض النسابين في مدينة حائل وما حولها.

وذكر الهجري في كتاب «التعليقات والنوادر»: بني جرؤ بن زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم.

وقال في قبائلهم^(٣): هما بطنان بنو المؤمل وبنو سعد، وسعد أكثرهم ثم تفرق بنو سعد بطنين بنو ضَمَيْرَة وبنو طاهر وبنو ضميرة أعدّ. انتهى.

وليس من المستبعد أن يكون للجري المعروفين في هذا العهد صلة ببني جرؤ ابن زعب هاؤلاء. والله أعلم.

وروى الأستاذ عبدالرحمن السويداء في كتابه «جدوع وفروع»^(٤) حكاية مفارقة جري لقومه، ونقل عن الشيخ عيسى السالم السويداء، الذي كان من أشهر النسابين في منطقة حائل في القرن الماضي ومن الموصوفين بالحفظ والتثبت في رواية الأخبار: أن جرياً من طيء^(٥).

وفي كتاب «التعليقات والنوادر» للهجري: ذكر لبني جري بن جوين من طيء^(٦). ولعل أرجح الأقوال وأصحها في نسب الجري ما سبقت الإشارة إليه من أنهم من زعب، على ما هو متعارف بين المنتسبين إليهم.

ومما يتناقله المتسبون إلى الجري: أن الجري حدث لهم ما اضطربهم إلى مفارقة قومهم في عهود متقدمة، ونزلوا بلدة (قفار) إِيَّان قوتها، وكانوا أربع أسر، ولكل أسرة فروع:

١- آل عواد. ٢- آل غرير. ٣- آل محمد. ٤- آل بوناصر.

ومن قفار تفرقوا، فاستقر آل محمد في قرية مَوْقَّ إلى هذا العهد، ومنهم من رحل إلى الجوف، وتفرق الآخرون في حائل والروضة، والأسر الأربع أبناء رجل واحد.

وفي مدينة حائل استقر أناس من الجري في حي (لبدة)، في مكان عرف باسم (سوق الجري) نسبة إليهم.

وهاهي أشهر الأسر التي تنتسب إلى الجري في هذا العهد.

آل خلف: أبناء خلف بن راشد، وهم في حائل - في لبدة - وفي المدينة المنورة، وقد انتشروا في بلاد أخرى منهم الشيخ عبدالله بن خلف الراشد الخلف (١٢٦٥ - ١٣٤٤ هـ)، وابنه الشيخ خلف العبد الله (١٢٨٥ - ١٣٤٩ هـ)، وابناه الشيخان محمد وعبد العزيز الخلف العبد الله - ولهم تراجم في كتاب «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد» للقاضي.

وكان لخلف الراشد سبعة أبناء هم: عبد الرحمن ورشيد وراشد وسليمان وحمد وعواد. ومنهم الأسر الآتي إيضاها: الغضبان: وهم أبناء عبد الرحمن الخلف، وغضبان لقب أطلق على عبد الرحمن هذا، وهم في حائل.

الداوود: وهم أبناء داود بن سليمان الخلف، وهم في حائل.

المشوي: وهم أبناء حمد الخلف.

ومن موالى آل داوود المتقدم ذكرهم: الشيخ مبروك الداود المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ^(٧).

آل زيد: أبناء زيد بن يحيى، وهم في حائل - في لبدة - وفي موق ثم في الجوف، وقد انتشروا في بلاد أخرى، منهم حمود الصالح الزيد أمير القصيم في عهد محمد ابن رشيد، وابنه الشيخ عبدالعزيز الحمود الزيد أول سفير سعودي في دمشق^(٨).

والشيخ عبد المحسن السليمان الزيد السفير السعودي السابق في دمشق ثم في قطر.

المجراد: وهم في لبدة في حائل، ومنهم من انتقل إلى بلاد أخرى، ومنهم فرع يدعى الصَّمِيع، لقب جدهم بـ (صميع) لصغر أذنيه.

وأسرة المجراد هذه يجمعها جدها إبراهيم بن موسى المجراد، وله أربعة أبناء هم: حمود وصالح وعبدالعزیز وعلي، ولهم ذكر في كتابي الرحالين هو بر وايتنق، وكان لإبراهيم موالٍ منهم: سعيد المجراد وابنه سظام السعيد.

آل محمد: في موق في حائل وفي الجوف، وقد انتشروا في بلاد أخرى، ومن محمد هذا: منصور بن هلال بن محمد، ولمنصور ثلاثة أبناء هم: إبراهيم وزامل وثويني، ومن هاؤلاء الثلاثة الأسر الآتي إيضاحها:

آل إبراهيم: وهم أبناء إبراهيم بن منصور بن هلال بن محمد، ويسكنون سكاكا في الجوف.

آل زامل: وهم أبناء زامل بن منصور بن هلال بن محمد، ويسكنون في موق.
آل ثويني: وهم أبناء ثويني بن منصور بن هلال بن محمد، ومنهم الشكر في موق وفي حائل والحميد العابر في موق، ومن هذه الأسرة الشيخ شكر بن حسين ابن ثويني (١٢٧٢ - ١٣٣٧ هـ) (٩).

ومن الجري فرع يدعى اليحيا تنسب إليه أسر في حائل وفي الروضة منها البركة والزريقي والرقابي.

والقول بأن الزريقي والرقابي من المجراد خطأ فالزريقي والرقابي من اليحيا كما تقدم. والله سبحانه أعلم.

أحمد الفهد العريفي

الحواشي:

- (١) ج ٩، ١٠، ٣٠: ٦٥١ - ٦٥٨. (٢) ١٣٩.
- (٣) القسم الرابع: ٦٩٨ - ١٦٩٩. (٤) ١٨١/٢ - ٢٢٢.
- (٥) «جدوع وفروع»: ٣/ ٣٧٨. (٦) القسم الرابع: ١٦٩٩.
- (٧) «زهر الخمائل» ١٨. (٨) «التمثيل الدبلوماسي والقنصلي» لطلال عطار: ٥٢.
- (٩) «زهر الخمائل» ١٤.

«حضر موت»: بلادها وسكانها»

لعالم حضر موت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠ / ١٣٧٥ هـ)

(٣٨)

تريم: هي قاعدة حضر موت، وقد أطل الخطيب في «جوهره» والشلي في «مشرعه» وغيرهما بما يغني وبقني في وصفها، وشرح أحوالها، فأنا في تعاطي شيء من ذلك بعدهم، كواصف النجم الساطع، والبدر الطالع، وإنما نحرص على شاردة نتلقفها، أو نادرة نتخطفها، قال ابن الحائك: وتريم مدينة عظيمة. وقال ياقوت: تريم اسم لإحدى مدينتي حضر موت، لأن حضر موت اسم للناحية بجملتها، ومدينتاها تريم وشبام، وهما قبيلتان سميت باسمها المدينتان وقال الأعشي:

طال الثواء على تريم وقد نأت بكر بن وائل

وقد مر آخر الكلام على تريس قول الهمداني في موضع من «صفة جزيرة العرب»: تريم من ديار تميم، وتريم وتريس بحضر موت انتهى. وتفرسنا أن قوله (وتريس) محرف عن (تريم) كما يفهم من السياق، وقال في الجزء الثامن من «الإكليل»: حصون حضر موت دمون لحمير، والنجير لبني معد يكرب من كندة، وحضر موت وحورة فيها كندة اليوم، وتريم موضع الملوك من بني عمرو بن معاوية، منهم أبو الخير بن عمرو الوافد على كسرى ليستمد منه على ابن الحارث بن معاوية انتهى. وما ذكره عن دمون مخالف لما ذكرناه عنه فيها، ما لم يرد دمون الشرقية الآتي ذكرها، فإنه ممكن، وجاء ذكر حورة فيه بالزاي المعجمة، وهو غلط من الناسخ لم يهتد إليه مصححه، حين الطبع، ومما استدركه «التاج» على أصله قوله: وتريم: كأمر مدينة بحضر موت، سميت باسم بانيها تريم بن حضر موت، قال شيخنا: هي عش الأولياء ومنبتهم، وفيها جماعة ممن شهد بدرًا، وهي مسكن السادة آل باعلوي، ومنها تفرقوا في البلاد. انتهى، وبمجرد ما وصل كتابه ﷺ إلى تريم أسلم أهلها، وانتشر الإسلام بحضر موت، وكان سليم بن عمر الأنصاري داعية الإسلام بحضر موت، فنجح نجاحًا باهرًا، ولما توفي النبي ﷺ وارتد من ارتد بحضر موت، ورد

كتاب أبي بكر الصديق على لبيد بن زياد، وهو بتريم، فقرأه على أهلها، فبايعوه، ثم بايعه أكثر أهل حضرموت، فطالع أبا بكر بالخبر، فدعى لأهل تريم بما بعض أثر إجابته محسوس إلى اليوم، ثم ظهرت الإباضية وكان من تقلب الأحوال والدول ما لخصناه في شبام، أما جامع تريم فأول ما انتهى إلينا من عمارته كونها في سنة ٢١٥، ثم جدد عمارته الحسن بن سلامة، والعجب من الشلي أنه لم يذكر إلا عمارته في سنة ٥٨١، قال: ثم جددت عمارته سنة ٥٨٥، ثم في سنة ٩٠٣ كتب الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بافضل بلجاج إلى السلطان عامر بن عبدالوهاب، يطلب منه توسيع المسجد، لأنه ضاق بالناس، فأرسل بمال جزيل مع السيد الجليل محمد بن أحمد باساكوتة، فعمره عمارة أكيدة هي الموجودة إلى الآن. انتهى، وبعيد جدًا أن تبقى تريم بدون جامع إلى سنة ٢١٥، وبها من الصحابة وأهل العلم من لا يحصى، ففي «الجوهر» عن الشيخ علي بن محمد الخطيب قال: كنا جلوسًا في مقبرة تريم، ومعا الشيخ عبدالله باعلوي فقال رجل من أهل تريم: في مقبرة تريم سبعون بدرية. فقلت له: ما كفاكم يا أهل تريم ما فيكم من الصالحين حتى تريدون قريبًا من ربع أهل بدر. فقال لي الشيخ عبدالله: مالك وللاعتراض يا ولدي هذا كلام نقله الخلف عن السلف. انتهى. ومعاذ الله أن يكون غير صحيح ما يقول فيه الثقة الإمام إنه مروى من الخلف عن السلف، ومع هذا فهل يمكن بقاؤهم بدون جامع، فالمؤكد أن جامعها كان مبنياً من الصدر الأول، وإنما جدد أو وسع كجامع شبام في سنة ٢١٥، ثم تكررت عليه العمارة والترميم، ومتى أغفل الشلي العمارات السابقة عن سنة ٥٨١، فأولى أن يغفل العمارة القديمة، أما العلويون فقد تفرسنا في غير موضع من هذا ومن الأصل أن امتناعهم عن سكنى مدينتي حضرموت لم يكن في البدء إلا لأجل التنافس المذهبي، ورأيت في غير موضع من كلام الحبيب عمر بن حسن الحداد ما يصرح بوجود التنافس، ثم إن المؤرخين يكثر من علم المهاجر، ومن بعده إلى علي بن علوي خالع قسم، ويذهبون به إلى غايات بعيدة، وللشك في مثل ذلك منافذ كثيرة، لاسيما وقد جاء في الحكاية التاسعة من «الجوهر» للشيخ عبدالرحمن الخطيب و هو غريد مديح العلويين، وصناعة ثنائهم أن الشيخ الإمام سالم بن فضل كان من كبار

الزاهدين الورعين، العاملين، وكان العلم أراد أن يندرس في حضرموت فأحياء، وذلك أنه سافر في طلبه ومكث أربعين سنة بالعراق وغيره يطلب العلم، وأهله يظنون أنه قد مات، ثم عاد ومعه أحمال من كتب العلم حديثاً وفقهاً وغيرها ثم درس في بلده، وأقبل عليه طلبه العلم من كل مكان، وحصل العلم على يديه خلق كثير، حتى أنه ربما بلغ في تريم ثلاث مئة مفت في عصر واحد، ومصنفون كثير كالإمام علي بن أحمد باموران المتوفى سنة ٦٢٤، والإمام عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عبيد المتوفى بتريم سنة ٦١٣، والإمام محمد بن أحمد بن أبي الحب المتوفى سنة ٦١١، انتهى. ومن علماء تريم لذلك العهد الشيخ علي بن محمد بن علي حاتم المتوفى كما قال «تاريخ باسراجيل» بتريم في شعبان سنة ٦٠٣، ومنهم الفقيه الصالح علي بن يحيى بن ميمون المتوفى بتريم سنة ٦٠٤، أما الشيخ سالم بن فضل بن محمد بن عبدالكريم بن محمد بافضل هذا صاحب الرحلة إلى العراق فقد توفي شهيداً بتريم سنة ٥٨١، صرح بذلك العلامة الجليل عبدالله بن أبي بكر بن قدرى ياشعيب، ولم يذكر ذلك صاحب «الجوهر» مع أن مثل ذلك لا يخفى عليه، لكن ليس بغريب منهم إغفاله، فقد اغفلوا ذكر قتل السيد سالم بن بصري، والظاهر أن شهادة الشيخ سالم بافضل حصلت لا على يد الغز أمراء الأيوبيين لأنها لو كانت على يدهم لم يكن مانع من ذكرهم، ومالم أنبه عليه في هذا الكلام فمن «الجوهر الشفاف» وها هنا مسائل:

الأولى: إن في الكلام ما يدل على أن البلاد كانت ملأى بالعلم، ثم اندرس حتى أحياء الشيخ سالم بافضل، ولئن لم يصرح الخطيب بتلاشي العلم في البدء، بل جاء بفعل المقاربة، فإنه يصرح به قوله في الآخرة فأحياء وامتلاء الديار الحضرمية بالعلم في الزمان الأول، فشاهده مانقره في كثير من المواضع بهذا، وأصله من كثرة رجال الحديث فيها إذ ذاك، فمعاجم الرجال كـ «تهذيب التهذيب» و «لسان الميزان» مشحونة باسمائهم وتراجمهم، وقد مر نحو هذا في الحسيصة.

الثانية: أترى الخطيب يهمل العلويين في مثل هذا الموضوع، وقد وقف نفسه على خدمتهم والتغني بمناقبهم، لو كان أحد منهم يوازي أولئك لا والله نعم كان السيد

سالم بن بصري من أراكين العلوم لذلك العهد، فما له لم يذكره، فإما أن يكون مع غزارة علمه أنزل عن درجة أولئك فيه، وإما أنه لا تأليف له، وأولئك مؤلفون.

الثالثة: ذكر صاحب «المشعر» ونقل عنه شارح «العينية» أن الشيخ سالم بأفضل صاحب الرحلة إلى العراق، وعلي بن أحمد بامروان والقاضي أحمد بن محمد باعيسى المتوفى سنة ٦١٨ والشيخ علي بن محمد الخطيب المتوفى سنة ٦٤٢ أخذوا عن السيد الإمام محمد بن أحمد صاحب مرباط المتوفى سنة ٥٥١ أو سنة ٥٥٦ على اختلاف الرواية، وفي أخذهم عنه شيء من البعد، أما الشيخ سالم فلغيبته لطلب العلم، ثم لم يعد إلى تريم إلا وصاحب مرباط بعيد عنها، ومع ذلك فالاحتمال فيه أقرب ممن سواه، ويقرب منه ابن أبي الحب إذ لم يتأخر موته عن صاحب مرباط إلا خمسا وخمسين عامًا، ثم ابن أبي عبيد إذ لم يزد ما بين وفاتيهما على سبع وخمسين عامًا، أما بامروان فالفرق بين وفاته ووفاة صاحب مرباط تسع وستون عامًا، وأبعد ما يكون بينه وبين الخطيب، إذ البون شاسع جدًا، يقرب من ستة وثمانين سنة، مع تباعد الديار، أما.... علي بن أبي بكر فإنه لم يذكر في البرقة إلا أخذ الشيخ سعد الظفاري وابن أخيه الشيخ علي بن عبد الله بن علي، وهذا هو القريب لقوة المناصرة وكثرة المعاصرة، وقرب المجاورة، وليراجع جميع ذلك، فإني لم أطل فيه التحديق.

ومما يبعد أخذ الشيخ سالم عن صاحب مرباط أنه عاصر القطب الجيلاني وجاوره في طلبه بالعراق، ولم يذكر المؤرخون له أخذًا عنه، ولو كان لتلقى عنه تلاميذه بأخذه، وانتشرت بهم طريقه، ولكنه لم يكن شيء من ذلك، ومن المعلوم أن الخبر الذي تتوفر الدواعي على تواتره لا يثبت برواية الآحاد وإن كانوا عدولًا، فكيف ولم يروه أحد قط، ففي الأمر خبء يتفسر بما في الأصل، وهو به يتأكد وما كان ليدع أخذ الجيلاني ويأخذ عن صاحب مرباط.

الرابعة: أن صاحب «الجوهر الشفاف» بينما هو يكثر من إقبال الناس على العلويين من حين جاؤوا كاد أن يناقض ذلك في قوله: واعلم يا أخي وفقك الله

وإيانا أنه لم يزل السادات من مشايخنا الأجلاء والفقهاء الفضلاء، من علمائنا سلفاً وخلفاً يجلسون آل باعلوي خاصهم وعامهم، ويعظمونهم ويوقرونهم ويحترمونهاهم الحرمة الزائدة الكاملة، وينزلونهم المنزلة العالية، لأجل شرفهم الظاهر النبوي، وهانحن نقتصر على ذكر واحد وعشرين من الشيوخ الكبار منهم شيخنا أبو العباس فضل بن عبدالله بافضل والشيخ محمد بن أبي بكر عباد والشيخة سلطنة بنت علي الزبيدي والشيخ معروف باعباد والشيخ محمد بن أحمد بن أبي الحب والشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي، والشيخ محمد بن عبدالله باعباد والشيخ أحمد بلعفيف صاحب ظفار، والشيخ أحمد بن عبدالرحيم باوزير، والشيخ عبدالله بن إبراهيم باقشير والشيخ عبدالله بن محمد باحكم باقشير، والشيخ محمد بن حكيم باقشير والشيخ إبراهيم بن يحيى بافضل والشيخ عبدالرحمن بن حسان والشيخ عبدالله بن محمد بن أبي عيسى العمودي، والفقير الكبير بامهرة والقاضي محمد بن سعيد كبن، والشيخ حسن بن عبدالله بن أبي السرور والشيخ محمد بن أحمد بايعقوب، ولعل الحادي والعشرين سعيد بن محمد الكندي نزيل الهجرين. انتهى بمعناه، ووجه المناقضة أن طبقة يكون فيها ثلاث مئة مُفْتٍ ثم لا يجد الخطيب منهم مع شدة حرصه على التعداد إلا واحداً هو ابن أبي الحب فقط، إن هذا الخبر ظاهر في المناقضة، أما الباقون فليس فيهم من أهل تريم إلا ثلاثة وهم إبراهيم بن يحيى بافضل، وليس من تلك الطبقة، ولكنه متأخر، كانت وفاته في سنة ٦٨٤، وإنما كان من تلك الطبقة أبوه وجده، والثاني فضل بن عبدالله فضل، وقد مر في الشجر أن وفاته كانت سنة ٨٠٥ أيام السقاف، والثالث محمد بن أحمد بايعقوب، ولا أذكر تاريخ وفاته، وربما كان والد القاضي بتريم أبي بكر بن محمد بايعقوب، وكان معاصراً للسقاف، وفي الحكاية ٣٨٧ من «الجوهر» أن هذا القاضي تكلم بكلام خشن قبيح على الشيخ أبي بكر بن عبدالرحمن السقاف، فدعى عليه فعمي، وفي الحكاية ٣٣٤ منه أن الشيخ عبدالله بن محمد بازغيفان تكلم وهو على منبر القارة بكلام قبيح على السقاف، وهو حاضر فلم يجيبه، وفي الحكاية ٣٤٣ أن بازغيفان هذا كان من مشايخ حضرموت يشهد له بذلك علي بن سعيد باصليب، الملقب بالرخيلة، وأما ابن أبي السرور فلا

أعرف من هو، نعم سبق في بيت خبير أن الشيخ يحيى بن عبدالعظيم الحاتمي المتوفى سنة ٥٤٠ كان من تلاميذ سيدنا علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله ومادحيه، وهو أقدم من تلك الطبقة، لكن الاعتبار إنما هو بالأكثر الغالب، وقد دللنا في الأصل على انحراف الشيخ سالم بافضل عن العلويين، وانتقاد ذكره هنا بين محبيهم، مما يؤكد ودللنا فيه أيضًا على أن العلامة سالم بن بصري ذهب ضحية استبداد السلطان عبدالله بن راشد، وكان ابن أبي الحب مع ميله إلى العلويين يتشيع للسلطان بن راشد تشيعًا شديدًا، ولو خلص وده لعادي من يعاديهم، لكنه رثى سالمًا ملء دموعه، ولم يتعرض للقاتل كأنما إحدى يديه أصابت الأخرى فقط، على أنه لا يلام من هذه الناحية، فقد كان كثير من العلويين يطنبون فيه مع فعلته التي فعل فيما أخال وهو من الظالمين، وكأنني ممن يطلع على هذا من الأغبياء، فيتوهم الغض من فضلهم به، وليس كذلك وإنما واجبي انصاف التاريخ مع اتخاذي منه أكبر حجة للمجد والشرف، وقد كان جدّهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، مبعوضًا بين الناس، لا يوجد بمكة والمدينة عشرون رجلًا يحبه، وأصل ذلك في الصحيح، إذ ثبت أنه كان له وجه من الناس أيام فاطمة، ومفهومه الواقع في محل النطق أنهم تنكروا له بعقب وفاتها، وقال معن بن زائدة:

إني حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يومًا غير محسود
وقال ناصح الأرجاني:

وظل نساء الحي يحسدن وجهها ولا خير في نعمي بغير حسود
وقال غيره:

محسدون وشر الناس منزلة من عاش يومًا سليمًا غير محسود
وفي شرح قول المتنبي:

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود
من كتابي «العود الهندي» إطناب في الموضوع، وكلام ممتع يأتي أكثره هنا، ولكن

لا حاجة إلى الإطالة، واضرب بطرفك حيث شئت فلن تجد أحدًا من العلويين اتفق له ظهور وجاه ضخم إلا بعد مغادرته لتريم خلا ماكان من العيدروس الأكبر فلقد استجهر الناس بمجد وجود انقطع لها الحسود، فكان كما قال ابن الرومي:

ما أنت بالمحسود لكن فوقه إن المبين الفضل غير محسود
يتحاسد القوم الذين تقاربت طبقاتهم وتشابهت في السؤدد
فإذا أبر أميرهم وبندا لهم تبريزه في فضله لم يحسد
كنت استعظمت الأمر بدنيًا ثم تبينت أنه لم يجر حتى في العيدروس الأعلى إلا
على العادة بآية أنه لم يأخذ عنه إلا أولاده والسيد عمر بن عبدالرحمن صاحب
الحمرا، وإنما اشتد ظهوره بعد وفاته.

الخامسة: لم يكثر التأليف في العلويين إلا بعد ظهور السادة آل العيدروس، فلقد كلفت الفاضل الشيخ امبارك باحريش قاضي تريم سابقًا وسيوون الآن إذ كان محبًا لهم، وعارفًا بآثرهم، أن يلخص لي بعض مؤلفاتهم، فأحصى لي كثيرًا من مؤلفات آل عبدالله بن شيخ، خاصة منها أحد عشر مؤلفًا للسيد الجليل شيخ بن عبدالله، ومنها كتاب «الشجرة النبوية في تحقيق أنصاب السادة العلوية» لابنه العلامة النسابة عبدالله بن شيخ، ومنها ستة وعشرون مؤلفًا للعلامة الصوفي الفقيه المؤرخ السيد عبدالقادر بن شيخ، ومنها «إيضاح أسرار علوم المقربين» للعلامة الجليل محمد بن عبدالله بن شيخ، ومنها مؤلفات أخيه شيخ بن عبدالله وهي «نصيحة الملوك» و«السلسلة» في ثلاثة مجلدات كبار، ومنها عدة رسائل للسيد زين العابدين بن عبدالله، صنو اللذين قبله، ومنها مؤلفات ابنه جعفر الصادق، ومنها عشرة مؤلفات للعلامة الشاعر المجيد جعفر الصادق، ومنها عشرة مؤلفات للعلامة الشاعر المجيد الصادق، الثاني ابن محمد المصطفى بن زين العابدين، ورسائل أخيه عبدالله بن محمد، ولكنها قليلة، وأما خاتمة محققهم السيد عيلدالرحمن بن مصطفى نزيل مصر فقد ذكر سيدي الأبر في «عقده» أنها تزيد عن الستين، والمسمى في عريضة الشيخ امبارك منها ثمانية وخمسون، وهذه ثروة طائلة، وفروها على العلم بحضرموت،

وقد قرأ عليّ الشيخ امبارك جملة منها، فغسلت صدري عن كثير من الكدورات، ولا سيما أيضًا «أسرار علوم المقربين» وأنعشت روحي، وذكرتني أيام والدي ونفّث عني وعثاء المسائل الفقهية، إلّا أن في بعضها ما يشبه كلام الشيخ ابن عربي فيأتي فيها ما يقال فيه، وقد جودت القول عن ذلك في الأصل، ومن أحسن ما أتى على طرفي النقد والعتذر ما نقلته عن شيخ الإسلام ابن تيمية فليكشف منه، أما كرم السادة آل العيدروس فحدث عنه ولا حرج فمنهم الشيخ الكبير عبدالله بن شيخ، حكى أنه استأذنه جماعة من أهل العلم ليسافروا من أجل ديون لزمتهم، فقال لهم: واحد ولا جماعة، فركب إلى الحجاز ثم إلى الهند فأكرمه بعض ملوكها بما يكفي لهم أجمعين، وماهي إلّا أيام يسيرة وعاد فمثل المكارم وتحمل للغارم:

خذوا هنيئًا مريئًا يا بني علوي منه أمانين من خوف ومن عدم
نال المحاميد إملاقًا فليل لهم شيموا نداه إذا ما البرق لم يشم
فما الربيع على أنس البلاد به أشد حاضرة عود منه في الأزم
ومنهم الغيث الهتون السيد جعفر الصادق الأول، فقد كان يرسل في كل عام لكل فرد من محاييح الأشراف بمئة ريال:

هذا الذي يَجَحّ الزمان بذكره وتزينت بحديثه الأسمار
ومنهم الشريف العالي المقدار السيد علي بن زين العابدين الثاني، كان يرسل لأبيه عشرين ألف ريال سنويًا فضلًا عن صلاته لأرحامه، وغيرهم، وعلى كل حال فللسادة آل العيدروس الفضل وإلى بيوتهم تنتهي مناصب الفضل:

لولا أحاديث سنتها أوائلهم من الهدى والندى لم يعرف السمر
وأنا في شك مما جاء في كلام الحبيب عمر بن حسن الحداد عن الشيخ عبدالله باسودان من قوله: ما كان ظهور سادتنا آل باعلوي في غير جهتهم إلّا بعد ظهور «ديوان الحداد» فإنه لا يصح مع ما لآل العيدروس من الشهرة التي طبقت الآفاق، وملأت زوايا الشام والحجاز والهند والعراق والله أعلم.

السادسة: جاء في «المشعر» عن بعض المشايخ أن حارة الأزمنة هي المدينة القديمة، ثم اتسعت عمارتها، وهي تزيد وتنقص بحسب الولاة والزمان، والأمن والرخاء، وضدها انتهى. وهذا لا يناسب ما يكثره الرواة من سكانها وعلمائها وصلحائها، وقد سبق قول الخطيب أنه ربما بلغ في عصر واحد ثلاث مئة مفت بتريم، وقال في موضع آخر وعن أحمد بن الفقيه ططة - بطاين، وكان أهله بتريم ثم انتقل إلى ظفار قال: أعرف في تريم ثلاث مئة مفت في زمان واحد، وعن الفقيه علي بن سالم قال: قال لي والدي: أروني يا ولدي أنه بلغني أنه وقع في تريم ثلاث مئة فقيه مفتي في زمان واحد، وعن الشيخ علوي بن محمد بن أبي علوي عن سعيد باجابر قال: تذاكرت أنا والشيخ أبو العفيف في تريم والهجرين وشبام، فقال لي: في تريم أربعون مسجدًا، وعن أبي بكر بن عبدالله بن باجري عن الفقيه عبدالله بن علي باحاتم قال: قال خالي: اجتمع على دكة مسجد آل باحاتم الذي بتريم أربعون فقيهاً من آل باحاتم، وعن الفقيه محمد بن أبي بكر عباد أنه قال: بلغ الصف الأول في جامع تريم يوم الجمعة أن أهله كلهم فقهاء، من كثرة فقهاءها، وروينا أنه كان في تريم أربعون قبيلة لا تخلوا كل قبيلة عن أحد من الصالحين، سوى قبيلة واحدة، هذا كله من «جوهر الخطيب» وأكثره موجود في «المشعر» وبعضه مذكور في «مقال الناصحين» لباجمال، ومثل هذه الأخبار العظيمة لا يمكن أن تكون في قرية صغيرة، ومتى كانت بانيها تريم بن حضرموت فلن تكون إلا كبيرة من البدء لكبر شأنه وضخامة دولته، أما ما جاء أن في تريم أربعين مسجدًا فمحمول على ما قبل وفاة الشيخ علوي بن محمد بمدة، وكانت وفاته سنة ٦٦٩، أما بعد فقد تعددت فيها المساجد بكثرة مفرطة، وأكثر العلويون من بنائها وكنت أستشكل ذلك بما ذكره السيوطي في كتابه «هدم الجاني» من أنه لا يجوز بناء مسجد بجانب مسجد قديم من غير حاجة إلى البناء، ولا زحمة في القديم بين المصلين، حتى قال لي والدي رضوان الله عليه: إن الغرض من بناء تلك المساجد الصغيرة العزلة والاعتكاف وأداء النوافل المطلوبة شرعاً في المساجد فحسب، أما جماعة الصلوات فلم تكن إلا في مساجد معلومة لا تتعدد إلا بمقدار الحاجة آل أحمد، المسمى مسجد باعلوي اليوم

وأول رباط بني تريم هو رباط الشيخ إبراهيم بن يحيى بافضل المتوفى سنة ٦٨٤، قال الخطيب في «جوهره»: وكان يقيم به على التوكل في جماعة من فقرائه، وفي الحكاية ٣٣ منه أن الشيخ محمد بن عثمان الشمهوني نسبته إلى شمهون قرية من قرى ظفار، قدم على أولاد الفقيه إلى تريم فتلقيه علوي وعبدالرحمن، ولما تقدم عبدالرحمن إلى الدار لتهيئة الضيافة تقدم الشيخ إبراهيم يحيى بافضل فطلب من علوي بن الفقيه أن يؤثره بالشمهوني، ذلك اليوم، فأطلبه، فذهب به إلى رباطه وأنزل فيه، انتهى، والمفهوم من هذا أنه كان رباطاً حقيقية غير أن من لا أذكر اسمه الآن من علماء أخبرني بأنه لم يكن رباطاً وإنما بناه الشيخ سالم بافضل مسجداً من يوم بنائه فوسعه الشيخ إبراهيم ورَّمَّمَه فنسب إليه، وماسمي رباطاً إلا لأن موضعه كان مرتبط بخيل المهاجر بن أبي أمية الخزرجي، ومن معه من الصحابة الواردين، لقتال أهل الردة، وهو اليوم مشهور بمسجد الرباط، قال الشلي: وكان الشيخ عمر بن محمد بافضل الشهرير بالعطاس ملازماً له في عباداته، وكان قد تهدم بعض جدرانه، فهدمه جميعه، وجدد عمارته في سنة ٩١٧، وأشهر مساجد تريم مسجد آل أحمد، بناه السيد محمد بن علوي خالع قسم، بعد استيطانهم بتريم، نقل طينته ولبنه من بيت جبير، على العجل، التي تجرها الأبقار والبغال إلى تريم، ثم جدد الشيخ عمر المحضار عمارته، ماعدا الصف الأول وعليه أوقاف كثيرة، يصرف ما يفيض عن مصالحه واطعام ضيفانه وتفطير الصائمين فيه، إلى أولاد الشيخ عبدالله باعلوي لاشتراطه ذلك في وقفه، الذي وقفه عليه، وكان ثمن ماوقفه عليه يزيد عن مئة ألف دينار، وكان يقوم بنفقة العلويين جميعهم في أيامه، ولما مات تركوا للمسجد مايكفيه، واقتسموا الباقي، ولما انتهت نقابة العلويين إلى الشيخ عمر المحضار أمر برد الأوقاف لآل عبدالله باعلوي، لاختصاصها بهم، فوافقوه إلا أخاه عقيلاً فإنه امتنع وبقي ما عنده منها تحت يده، ثم استمر بعده مع أولاده إلى الآن قال الشلي في ص ١٣٧ ج ١ من «مشرعه»: وقال في ترجمة السيد عبدالله بن محمد بن أحمد بن حسن بروم: وكان قليل الغلال، كثير العيال، وقد سعى في تولية أوقاف آل عبدالله باعلوي، فولاه السلطان أمرها، وأنفق على الفقراء منهم ومن غيرهم، وصار يعمل كل ليلة

طعامًا للفقراء والمساكين والغرباء والوافدين، واستمر على ذلك مدة يسيرة، ثم سعى كل واحد في استرجاع ما كان تحت يده من الوقف، وعاد على ما كان عليه أولاً، وجرت في ذلك أمور وإحن في الصدور، ثم سعى لبروم إمام العارفين وزين العابدين في إمامة مسجد الجامع، ورتب له ما يكفيه مع عياله، واستمر على حاله إلى أن مات سنة ١٠٣٩، وقد نيف على السبعين انتهى بمعناه، ومنه تعرف أن الناس مثل الناس وإن الأطماع تحيد بأهل تلك العصور الصالحة عن وجه الحق، كما تحيد بأهل زماننا وإلا فما فعله عقيل من المحذور الصرف الذي لا يحتمل التأويل، وكيف يقول فيه الشراف:

أما عقيل العاقل ما أحد لفضله ناقل
حب المهيمن بـ في قلبه شيء ملـ

فما كان لحب المهيمن لم ينهه عن أوقاف آل عبدالله باعلوي والله يقول: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ ولا يحصى من أنجبتهم تريم من رجالات الفضل والفقيه والدين والتصوف، وقد أفرد كل ذلك بالتأليف والطبقة الأولى من «جواهر الخطيب» هم علي بن علوي خالع قسم وابنه محمد بن علي بن علوي صاحب مرباط، وسالم بن بصري وعلي بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن محمد ابن سليمان الخطيب، وولده محمد وسالم بن فضل وولده يحيى بن سالم والقاضي أحمد بن محمد باعيسى وعبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عبيد، وأحمد بن علي الخطيب، ومحمد بن أحمد بن أبي الحب، وباحليل وحسين باجذيع وحسن ابن علي بالذعير، وعلي بن محمد بالويد، وأحمد بن سلم باحيدرة وعبدالرحمن باجلحبان وهذا ليس من أهل تريم ولم يذكر في «جوهرة» أحداً من غيرها سواء ومن هذه الطبقة وإن أغفل بعضهم الخطيب الشيخ إبراهيم بن أبي ماجد وكان آخر عمره بظفار، والإمام أبو بكر بن أحمد ماجد والإمام فضل بن إبراهيم باحواش والإمام علي بن محمد بن باحاتم ممدوح نشوان بن سعيد اليماني بلداً الحميري نسباً بقوله:

رعى الله إخواني الذين عهدتهم بطن تريم كالنجوم العوائم
عليها حليف النجدة ابن محمد وابنا أخيه الغر أبناء حاتم
وكم في تريم من فقيه مهذب وسيّد أهل العلم يحيى بن حاتم

أولئك أهل الفضل في ظل فاضل
أنست بهم في سالف الدهر برهة
وفارقتهم كرهًا ونار فراقهم
ألا هل لأيام تقضت برجعة
وهل لزمان الوصل بالوصل عودة
لئن بعدت أحبابنا فقلوبنا
سلام عليكم من صديق بقلبه
وشفعه بمشور منه: ما تريم إلا جنة نعيم، في حوزة ملك كريم، حامي الذمار
والحریم، لو فارقتها لأضحت كالصریم، وقد صح عن الرسول فيما روي من المنقول:
سلطان عادل خير من مطر وابل، وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم، وقد ذكرت في
الأصل أن نشوان هذا جرىء اللسان، سيء الأدب، وقد كفره بعض علماء اليمن
بشيء من شعره، ولولا أنه اعتصم بأحد الأئمة وكان أخا له من أمه لأريق دمه، ومن
جراته قوله: وضح عن الرسول إلخ. فما رأيت حديثًا بهذا اللفظ، بعد أن كشفت عنه
في «مزيل الالتباس» فضلًا عن أن يصح، لكنه رجل مجازف، وكما جازف في التّقول
على رسول الله ﷺ، فلن يتورع عن المجازفة في مدح سلطان يتهم، وأظنه عبد الله بن
راشد، وجاء في مادة (سما) من «التاج» أنه قال: كل مؤنث بلا علامة تأنيث يجوز
تذكيره، كالسما والأرض والشمس والنار والقوس والقدر وهي فائدة جليلة، ورد عليه
شيخنا ذلك وقال: هذا كلام غير معول عليه عند أرباب التحقيق. انتهى. وماسقته
إلا لفائدة ولما فيه من أمانة مجازفته وإلقائه الكلام على عواهنه، وللنحاة في
الموضوع كلام لا يتسع له المجال، ومن أشعاره التي أساء بها الأدب حتى على النبي
ﷺ قوله:

إيه قريش كل حي هالك
منكم نبي قد مضى لسبيله
إن النبوة بالنبي محمد
أظننتموا أن النبوة سرمد
فاليوم هل منكم نبي يوجد
ختمت وقد مات النبي محمد

(للحديث صلة)

الرُّوْقَة: وهل هم من غزِيَّة لام، أم من غزِيَّة هوازن؟!

[أمهات القبائل لا يقوم كيانها على مجرد الانساب إلى أصل واحد أو جد واحد، وإنما ينشأ عن عدة أمور، من أشهرها التحالف فمسمى حرب ومطير وعتيبة وسبيع وغيرها من القبائل لا يفهم منه انتسابها إلى أصل واحد، وإنما هي - مع صراحة نسبها - متكونة من فروع متعددة من قبائل عربية أصيلة مختلفة، وقد أشار الكاتب الكريم إلى هذا في آخر المقال].

المعنيُّ بتاريخ الجزيرة العربيَّة وقبائلها، يجد معلوماتٍ نفيسة عن أنساب بعض القبائل المعاصرة الآن، مغمورةٌ في ثنايا كتب تاريخية، اهتمت بتسجيل أحداث فترة معينة سابقة.

ومن خلال قراءتي لكتاب «غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام» لابن فهد المكي (الابن)، وجدتُ نصًّا نفيسًا يتعلَّق بقبيلة (الرُّوْقَة) التي تُعدُّ أحد جذمَي قبيلة (عتيبة) اليوم، حيث نسبها إلى بني لام، وهو خلاف ما يُدَّعى بأنهم من غزِيَّة هوازن. وسَتَضَح صحة كلام ابن فهد من خلال هذا البحث.

توطئة: كان لقبيلة بني لام الطائيَّة صولة وجولة في بلاد الحجاز ثم نجد، وخصوصًا خلال القرون التاسع والعاشر والحادي عشر الهجريَّة، فقد كانت لهم وقعات في تلك الحقبة مع أشرف مكَّة معروفة ومدوَّنة، من أسبابها اعتداؤهم على الحاج وسلبه. وبعدها زحفَتْ أغلب فروعها - كآل مغيرة والفضول وبني كثير وبني خالد، إلى نجد والأحساء حيث تعدَّدت وقائعهم وأخبارهم هناك. إلى أن أفل نجمهم، ودالت عليهم الدول، فلم يعد يذكر اسم (لام) إلا عند قراءة التاريخ، أو مابقي في ذاكرة العامة عنهم وعن أخبارهم. وهذه سُنَّة الله في التغيير والتبديل بمدافعه الناس بعضهم ببعض، ومداولة الأيام بين الناس.

والمُتَّبِع لتاريخ هذه القبيلة يجد أن أخبارها وأحداثها كانت في الحجاز خلال القرنين التاسع والعاشر، وبالتحديد بين مكَّة والمدينة، حيث كانت ديارهم. وبعد نزوح أقوى قبائلها (آل مغيرة وآل كثير والفضول) إلى نجد بدأ ذكرها يخبو في الحجاز ويظهر في نجد.

فمن أخبارهم في الحجاز ما ذكره ابن فهد في أحداث سنة ٨٣٩هـ، حيث يقول:

(وفي سنة ٨٣٩ هـ في ليلة الأربعاء ثالث عشر رجب بعث السيد بركات بن حسن ابن عجلان بعثاً لمحاربة (بشر) من بطون (حرب) - إحدى قبائل مَذْحِج، ومنازلهم حول عُسْفَان نزلوها من سنة ٨١٠ هـ، وقد أخرجهم بنو لام من أعمال المدينة النبوية، فكثر عبثهم وأخذ السابلة من المازة إلى مكة بالميرة)^(١).

ويعني هذا أن نفوذ بني لام بدأ يزيد في المنطقة، حيث أخرجوا بني بشر من ديارهم، وكان ذلك بداية المئة التاسعة.

وقال في أحداث ٩٠١ هـ: (وفي يوم الاثنين سادس عشري رجب تحقق خبر كان أشيع من أيام وهو أن عَجَلْ بن عَنَقَاء اللَّامِي تعدى أو زحف إلى حدِّ صاحب مَكَّة بالشرق، فارتفع عرب شامان في الحرَّة وانخذل جماعة من عرب عجل...) ^(٢) إلى نهاية الخبر وعجل هذا يذكرنا بخَلَفٍ له هو عجل بن حُنَيْتَم، آخر ملوك بني المغيرة من لام، في نجد وكان مسكنه بلدة (الشَّعراء)، ومن قوله فيها:

أَلَا يَا بِلَادِ جَنْبِ (تَيْمًا) مُقِيمَةً مادامت (الشعرا) هَيَامٍ قَلِيهَا ^(٣)
مَضَى حَقْنَا عَلَى الشَّرِيفِ ابْنِ هَاشِمٍ على الحوضِ حِقَّةً مَنْ وَرَدَهَا يَجِيهَا
ومن أخباره أن بني عامر حبسوا أَخَا عَجَلٍ هذا بـ (الوفراء) ^(٤) فغزاهم وقتلهم وقال قصيدته المشهورة:

جَدَرْتُ مِنْ (جَلَيْت) بَلِيًّا ظَعَايِنَ وغطى القوم من كثر الغبار عَسَامَ
إلى قوله:

صَبَحْتُ بِـ (الوفرا) دَوَاوِيرَ عَامِرٍ وغدا مَالِهِم لِلطَّامِعِينَ أَقْسَامَ
وَتَرَأْسُ بَعْدِ عَجَلٍ أُدَيْدُ بْنُ عَرُوجٍ مِنْ (الفضول) مِنْ لَامٍ، الَّذِي تَقُولُ فِيهِ إِحْدَى نِسَائِهِمْ:
مَشَى مِنَ الْعَارِضِ زَكِيٍّ يَهِيْفُ يَتَلَوْنَ ابْنُ عَرُوجٍ مَقْدِمُ بَنِي لَامِ
زَهَابُهُمْ حُبُّ الْقَرَايَا النُّظِيفِ وسلاحهم صَنَعُ الْفَرَنْجِيِّ وَالْأَرَوَامِ
يَنَامُوا انْقَطَعَ فِي سَاقِيهِ مِنْ عَسِيفِ من سَابِقِ تَمَرُقٍ عَلَى الْجَيْشِ قِدَامِ ^(٦)
عَقِبَ الشَّحْمِ وَمُلاَفَخٍ بِالرَّدِيفِ قَامَتْ تَسَاسَى مِثْلَ مُصَدَّوْعِ الْأَقْدَامِ
وبعد هذه الزعامة لبني لام وقبائلها في الحجاز ثم في نجد دالت عليهم الدول فتشتتوا في أنحاء الجزيرة وإن كان بقي لبعض القبائل المتفرعة منهم ذكر وسيطرة،

كالفضول والظفير، وكذا بني خالد. الذين كانوا يسكنون الحجاز ثم انحدروا إلى نجد ثم الأحساء من أشهرهم بنو حُميد (آل عريعر) حكام الأحساء سابقاً (*).

غزِيَّة لام: أكثر القبائل المتفرعة من لام ترجع إلى غزِيَّتْها. وغزِيَّة هذه أمةً حضنت سيفاً ومسعوداً وحارثة أبناء أبي بن غنم بن حارثة بن ثوب بن معن بن عتود بن حارثة ابن لام فنسبوا إليها فغلب على ذريتهم اسم غزِيَّة (٧).

وقد كان لغزِيَّة مكانة وعزة، يدل على هذا ما أورده العُمريُّ في «مسالك الأبصار» عن غزِيَّة لام، حيث قال: (غزِيَّة قال الحمداني: وهم بطون وأفخاذ ولهم مشايخ منهم من وفد على السلاطين في زماننا، وهم متفرقون في الشام والحجاز وبغداد، وفيما بين العراق والحجاز، فأما شيوخ غزِيَّة الذين في طريق بغداد إلى الحجاز الذين مياههم اليموم واللصف والنخيلة والمغيثة مياه البطين، ومياه الأجود لِيَنَّة، والثعلبيَّة، وزرُود^(٨)، فمن غزِيَّة البطين منهم آل دعيج، وكان شيخهم مانع بن سليمان، وقد وفد الديار المصرية سنة ٦٠٣ وآل روق. وآل رفيع، وآل شرية وآل مسعود وآل تميم وآل شمردل هذه البطون من غزِيَّة، وبطون الأجود من غزِيَّة آل منيع، وآل سنيد، وآل سند، وآل سنان، وآل أبي الحزم، وآل مجلي، وآل علي، وآل عقيل، وآل مسافر هاؤلاء هم المشهورون من بطون غزِيَّة هذا ما ذكره الحمداني قلت: وذكر لي نصير بن برجس المشرقي زيادة أولاد الكافرة وساعدة وبنو جميل، وآل بني مالك^(٩)).

وقد وهم السويديُّ فذكر أفخاذ غزِيَّة لام التي ذكرها الحمداني والعُمريُّ ومن ضمنها آل روق، في غزِيَّة هوازن. وقد انتبه لهذا حمد بن زيد المغيري اللامي فقال - وهو العارف بأنساب قبيلته - بعد إيراده كلام الحمداني: (وذكر السويدي بطون الأجود هذا في غزِيَّة هوازن وهو غلط منه)^(١٠).

وعند الرجوع إلى كتاب القلقشندي «نهاية الأرب» وهو الأصل الذي اعتمده السويدي في تأليف كتابه «سبائك الذهب» نجده عدَّ جميع الأفخاذ الأنفة الذكر في غزِيَّة القحطانية - أي غزِيَّة لام من طيء - وذكر أنهم يقطنون في برِّيَّة الحجاز. بل وأضاف بعض الأفخاذ نقلاً عن الحمداني وهي بنو خالد الحجاز، وآل حميد، وآل عمرو، وآل منيحة، والجبور، والعلجان، والمعامرة، وآل بيوت والدَّعم، وآل جناح.

ولذا فإن كثيرًا من الكتاب عندما ينسبون آل روق (الروقة) المعدودين في (عتيبة) الآن، إلى غزيرة هوازن فإنهم يعتمدون على خطأ السويدي المشار إليه، حيث ذكر آل روق والذين هم من غزيرة لام في غزيرة هوازن العدنانية حيث اختلط عليه الاسمان لاتفاقهما، ويؤكد نسبة (الروقة) إلى بني لام الطائية مايلي:

١- قال القلقشندي: (آل رُفيع - بضم الراء وفتح الفاء - بطن من غزيرة من القحطانية - وغزيرة يأتي نسبه عند ذكره في حرف الغين المعجمة - ومنازلهم مع قومهم غزيرة بيرية الحجاز، ثم أردف كلامه بقوله - آل رُوق - بفتح الراء وسكون الواو وقاف في الآخر - بطن من غزيرة أيضًا، ونسبه يأتي في حرف الغين كما تقدم، ومنازلهم مع قومهم غزيرة بيرية الحجاز^(١١)).

فيفهم من هذا النص بدهاء أن آل روق من غزيرة القحطانية أي غزيرة لام. ولكن للأسف لم يذكر القلقشندي غزيرة القحطانية تحت حرف الغين كما وعد بذلك وهذا يعود - والله أعلم - إلى كثرة السقط والتحريفات والأخطاء في النسخة المطبوعة الموجودة بين يدينا.

٢- ذكر ابن فهد المكي (الابن) في أحداث ٨٩٤هـ مايلي - وهو النص الذي أشرت إليه في البداية: (وفي ذي القعدة وصل السيد بركات (بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان) مكة وسرى من ليله بعسكره إلى جهة الشرق لغزو عرب بني لام - ويقال لهم الروقة - فإنهم مناقون، فلم يصادفوه، وإنما وجدوا عربًا من (ناصر) أو عرب (سبيع) فغنموا منهم إبلاً كثيرة - ويقال إنها ألف - وشياها كثيرة جدًا وعادوا في وسط الشهر^(١٢)). فقد صرّح بأن الروقة (آل روق) من بني لام ويُسْتَشَفُّ من هذا أن (الروقة) في ذلك الوقت لم يدخلوا بعد في (عتيبة) بل مازالوا على انتمائهم لقبيلتهم الأم (لام)، فقبيلة (عتيبة) كانت معروفة في ذلك الحين ككيان مستقل.

فمن أحداثهم ما ذكره ابن فهد إذ قال: (وفي آخر صفر منها (من سنة ٨٧٤هـ) توجه (الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان) بعسكره من وادي مرّ إلى جهة الشرق لغزو بعض عرب عتيبة.. إلخ^(١٣)).

وقال في أحداث سنة ٩١٠هـ: (استمر السيد بركات (بن محمد بن بركات) إلى أن غزا (عتيبة) وقتل منهم أزيد من أربعين نفسًا، وأسر ثلاثة من أولاد مشايخهم،

فأرادوا فداءهم فامتنع وشنقهم^(١٤).

٣- أن غزيرة هوازن هاجروا من بلادهم، ولم يبق إلا من ليس له ذكر. قال ابن خلدون في معرض كلامه عن بني جشم من هوازن ومنهم غزيرة بن جشم: (ومن جشم غزيرة رهط دُرَيْد بن الصَّمَّة ومواطنهم بالسروات، وهي بلاد تفصل بين تهامة ونجد، متصلة من اليمن إلى الشام كسروات الجبل، وسروات جشم متصلة بسروات هذيل، وانتقل معظمهم إلى الغرب، وهم الآن به، ولم يبق بالسروات منهم إلا من ليس له صولة)^(١٥). قلت: فلو كان (الروقة) من غزيرة هوازن لم تخف أحداثهم على ابن خلدون وخصوصًا وقائعهم مع أشراف مكة.

٤- لا يستبعد أن الروقة اللأميين بعد أن ضعفت قبيلتهم وتشتت دخلوا في قبيلة (عتيبة) وظلوا محافظين على اسمهم وكيانهم، بل قد يقال: إن فروعًا أخرى من غزيرة لام دخلت كذلك تحت ظل قبيلة (عتيبة). والحلف بين قبائل العرب أمرٌ معروف لا يغض من شأن أيٍّ من أطرافه، بل إن العرب تُعدهُ زيادة في المنعة والقوة.

فإنه ليس من محاسن الصدف أن نجد (بني ساعدة) أحد أفخاذ البطينين من غزيرة لام، وكذلك فخذ (الأساعدة) من (الروقة) الذين هم كذلك من البطينين من غزيرة لام. بل ونجد (البطينين) أحد أفخاذ بني سعد الحجاز، وفيه فرع (السوطة) والسوطة كذلك أحد أفخاذ (البطن) من (الظفير) من بني لام. ولا يفسر هذا بتوافق الأسماء، إلا أن هنالك تداخلًا حصل بين أفخاذ من لام وغزيرتها و (عتيبة) وقت ضعف بني لام، وأقول نجمها في الحجاز، وبالتحديد أواخر المئة التاسعة.

وخلاصة القول أن جميع النصوص والدلائل السابق ذكرها، لا تدع مجالًا للشك أن (الروقة) هم من غزيرة لام. ولا صحة لما يردده بعض الكتاب من نسبتهم إلى غزيرة هوازن. ولا يخفى على كلِّ حصيف أن هذا القول انتشر في وقت كان الكل يريد أن يوجد نسبًا يصل قبيلته إلى أرومة عربية مشهورة، دون تحقيق أو تمحيص أو حتى البحث في ثنايا كتب الأنساب والتاريخ. فليس المهم إيجاد النسب لقبيلة معاصرة، بل الأهم هو المحافظة على التاريخ، والأمانة العلمية في النقل والكتابة. فلن ينفع أو يضير أية قبيلة معروفة في هذا الوقت، إيصالها إلى قبيلة عربية سابقة.

فقبائل الجزيرة اليوم - كمطير وحرب وعتيبة وسبيع والسهول وغيرها.. يكفي اسمها دلالة عليها وعلى عراققتها وأصالتها حتى وإن لم توصل إلى جدّ سابق. وأقول مرّة أخرى: إن الأمانة العلميّة في النقل والتحريّ مما يجب أن يكون هاجس كل من يكتب في مجال الأنساب والتأريخ. والله أعلم،
 القطيف: عبد الهادي بن سفر الكمالي

الحواشي:

- (١) «غاية المرام» ٢/ ٤١٠، وقول ابن فهد هذا ينفي ما ذكره راشد الأحيوي «العرب» ٣١ ص ٦٧٥ من نسبة بشر الحريين إلى سليم، فالنص لا يوضح أن بشراً هاؤلاً من مذحج، والتي يُدعى أغلبها في الوقت الحاضر بقبائل قحطان، وفعلاً ففي قحطان هذه فرع كبير منها يسمى بشر، ولا شك عندي أن بشر الحريين هم من بشر قحطان (مذحج قديماً).
- (٢) المصدر السابق ٢/ ٥٥٨.
- (٣) تيماء في هذا البيت هي المعروفة قديماً باسم (تيمن) وانظر تحديدها «عالية نجد».
- (٤) الوفراء هو الموضع المعروف الآن بقرب الكويت وفيه حقل للنفط.
- (٥) حليت جبل مشهور في عالية نجد، انظر تحديد، كتاب «عالية نجد» للأستاذ سعد بن جنيدل.
- (٦) «المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب» ٦٢٣، ٢٦٤، ٢٧٣ مع تصحيحها من قبل المجلة وإضافة بيت منها.
- (*) لرئيس تحرير هذه المجلة رأي حول بني خالد، خلاصته وجود فروع متعددة تنتسب إلى خالد مع تباعد أصلها، فبنو خالد الذين كان لهم نفوذ وسيطرة في الأحساء من بني (عبد القيس) ومن فروعهم المشهورة (العمائر) وهم المعروفون قديماً باسم (العمور) من البطون الربيعية التي منها عبد القيس، وهناك بنو خالد من قبائل أخرى، ولكن الاتفاق في الاسم أوقع الخطأ في الانتساب، ومثل هذا حدث قديماً بين بعض القبائل كما ذكر الهمداني في «صفة جزيرة العرب» في كلامه على نسب (الأجعود) من حمير و (جعدة) من هوازن.
- (٧) المصدر السابق ص ٢٧١ وفي طيء كذلك غزية بن أفلت وينتهي نسبه إلى الغوث بن طيء.
- (٨) انظر تحديد هذه المواضع في (قسم شمال المملكة) «من المعجم الجغرافي».
- (٩) «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» ٤/ ١٦١ ومجلة «العرب» س ١٦ ص ٢٧٤، ٦٠٨، ٧٧٠، ٩٢٤.
- (١٠) «المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب» ٢٧١.
- (١١) «نهاية الأرب» ١٠٤.
- (١٢) «غاية المرام» ٢/ ٥٦٦ وكلمة (مناقون) كذا في المطبوعة ولعلها (منافقون).
- (١٣) المصدر السابق ٢/ ٥١٤.
- (١٤) المصدر السابق ٢/ ١٧٣.
- (١٥) «تاريخ ابن خلدون» ٢/ ٣٧٠ ويلاحظ أن ابن خلدون - رحمه الله - في تاريخه عول في كلامه عن أنساب العرب على ابن سعيد المغربي في كتابه «نشوة الطرب» ومافي الكتابين من القول بانتقال القبائل إلى المغرب لا ينفي انتقال فروع منها، ولكن أصل القبيلة يبقى في منازلها القديمة، كما في كثير من القبائل التي وقع الجزم بأنها لم يبق في بلادها أحد، فهي في الواقع باقية فيها.

الطَّهْيَان، وأين يقع؟

ورد هذا اللفظ في شاهد نحويٍّ مشهور، في قول يعلى بن الأحول الشَّكْرِيّ الأزدِيّ:
وليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطَّهْيَان
هكذا روته أكثر المصادر، ورواه صاحب «الأغاني»:
وليت لنا من ماء حُزْنَة شربة مبردة باتت على طَّهْيَان^(١)
ويرد في كثير من كتب المتقدمين شاهدًا على مجيء (من) بمعنى (بدل) كقوله
تعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾^(٢). أمّا على الرواية الأخرى:
وليت لنا من ماء حُزْنَة ...

فالشاعر يتمنى شربة من ماء حُزْنَة، و (من) على هذا المعنى للتبويض.
وهو بيت من قصيدة قالها الشاعر يذكر فيها أماكن شبابه ومواطنَ أحبته في ديار قومه
الأزد، وكان محبوسًا - وقيل: كان مقيمًا فطال به المقام - بمكة عند نافع بن علقمة
الكناني في خلافة عبد الملك بن مروان^(٣)، ومن أبيات هذه القصيدة قوله في مطلعها:
أَرَقْتُ لِبَرْقٍ دُونَهُ (شَدَوَانِ) يَمَانٍ وَأَهْوَى الْبَرْقَ كُلَّ يَمَانٍ
فَبِتُّ لَدَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ أَشِيْمُهُ وَمِطْوَايَ مِنْ شَوْقٍ لَهُ أَرْقَانِ
إِذَا قُلْتُ: شِيْمَاهُ يَقُولَانِ وَالْهَوَى يُصَادِفُ مِنَّا بَعْضُ مَاتَرِيَانِ
إلى أن قال بعد اثني عشر بيتًا:
وليت لنا من ماء زمزم ...

وقد لفت نظري إلى هذا الشاهد اختلاف العلماء في تفسير لفظ (الطَّهْيَان) الوارد
في عجز البيت، قال ياقوت: (الطَّهْيَانُ: اسمُ قُلَّةٍ جَبَلٍ بَعِيْنِهِ، قال نصر: باليمن)^(٤).
ونقل البكريُّ في «معجم ما استعجم» رسم (جنفاء) خبرًا عن أعرابي جاء فيه:
(... ثم نزلنا حُدْمَة، وهي في أصل طهْيَان، وطهْيَان جبل)^(٥). وقال في رسم
(طهْيَان): (طهْيَانُ بفتح أوله وثانيه، بعده الياء أخت الواو: اسم ماء قد تقدم ذكره في
رسم جَنْفَى)^(٥).

وقال صاحب «الجمهرة» في تفسيره: (طهيان) موضع، وقالوا: جبل^(٦).
وفسره الأزهرى في «التهذيب» بأنه اسم قُلَّةِ جبل^(٧).

وفي كتاب «مبادئ اللغة» للخطيب الإسكافي قال في باب المياه وأوصافها وذكر أماكنها: (ويقال للبرادة: الطَّهْيَان)^(٨) وأنشد بيت يعلى شاهدًا على ذلك.
وفسره الصغاني في «التكملة» بالبرَّادة أيضًا، قال: (وقيل: الطهيان: قُلَّةُ جبل،
وقيل جبل بعينه)^(٩).

وكذلك تردد صاحب «اللسان» في تفسيره، فقال: كأنه اسم قُلَّةِ جبل، وقال: هو
خشبة يبرد عليها الماء^(١٠).

وإلى هذا القول الأخير ذهب القرطبي فقال بعد أن أنشد البيت: (والطهيان: عود
ينصب في ناحية الدار للهواء يعلق عليه الماء حتى يبرد)^(١١).

وذكره من المتأخرين الشيخ حمد الجاسر في مقال له عن الشاعر قائل البيت
فقال: (ولا أستبعد أن يكون الطَّهْيَانُ الجبل هو ما يعرف الآن باسم جبل حزنة، فمن
عادة العامة أن يغيروا الاسم الذي يصعب عليهم نطقه، أو لا يفهمون معناه)^(١٢).

قلت: الطَّهْيَانُ: موضع بعينه لا يزال معروفًا إلى الآن في سراة غامد، يقع في قرية
حُزْنَةَ غَرْبِ بَلْجَرْشِيٍّ، وهو صفوان عظيم صلد أبيض أملس، يشوبه من أعلاه سواد،
يُطَّلُ على تهامة من الجهة الغربية، ويُسْرَفُ عليه من الجهة الشمالية الشرقية جبل
حُزْنَةَ، وهو طود عملاق شاقق أَقْهَبُ، يطل على تهامة من الجهة الغربية أيضًا، وهو
من أرفع جبال السراة، يزيد ارتفاعه عن ٢٥٠٠ متر، وتغطيه من الجهة الشرقية
والشمالية خاصة أُجْمُ كثيفة من العَرَعَرِ والطَّلح والعُثْمِ والنِّيمِ والشَّدَنِ والظَّيَّانِ،
ونباتاتٍ أخرى، وهو على بعد كيلين من مدينة بَلْجَرْشِيٍّ، قال ياقوت: (حُزْنَةُ بالضم
ثم السكون: جبل في ديار شكر إخوة بارق من الأزد باليمن)^(١٣).

وبتوسط الطهيان وجبل حُزْنَةَ هضبةٌ كبيرة، تمتد شرقًا بمحاذاة الجبل إلى منتصفه
تقريبًا، وتنتهي بِظَرْبٍ تتخلله مدرجات زراعية، وتعرف هذه الهضبة باسم (الشُّغُور)

ويعلل الناس - هناك - هذه التسمية بأن الناظر منها إلى جبل حُرْنة ينظر إليه مُشْغَرًا، أي رافعًا رأسه إلى أعلى ليراه. ويُشْفِي عليه - أي على الطهيان - من الجهة الجنوبية أَكَمَّةٌ حمراء، يليها كهوف صِلَال، يتربع في أعلاها جبلٌ أَقْهَبُ صغير، يُقال له: الضِّلْع، تنحدر نواشغه إلى الطَّهْيَانِ، وتقع في أسفلهُ قرية حُرْنة، سُمِّيتَ باسمِ الجبل، ويُسمَّى أهل حُرْنة الضِّلْع الحُصْنَيْنِ، لوجود حُصْنَيْنِ صغيرين بِنِيا على قِمَّتِهِ في القرن الماضي، وبعضهم يسميه جبل حُرْنة الصغير.

ويعلو الطهيان من الجهة الشرقية شَعْبٌ خائق، يبدأ من غرب وادي حُرْنة الخصيب، ويطلق عليه اسم السِّدَّة، وإليه تنتهي سيول جبل حُرْنة، وفِرَاع وشَعاف قرية حُرْنة وبعض القرى المجاورة، فإذا انتهى السيل إلى الطهيان انحدر منه صوب تهامة على هيئة شلال عظيم، ثم ينساب في أودية عميقة حتى ينتهي إلى وادي ضِيَّان (بفتح الألف والياء) أحد روافد وادي (الأحسبة) الشهير.

وهذا الوصف يرجح لنا أمرين، الأول: رواية صاحب «الأغاني»: (وليت لنا من ماء حُرْنة..). لأن الشاعر تمنى شربة من ماء الطَّهْيَانِ، وماؤه - كما علمنا ينحدر من حُرْنة. والثاني قول الشيخ حمد الجاسر في مقاله المشار إليه قبل قليل: (ولا استبعد أن حُرْنة هذه تصحيف حُدْمَة على أبي عبيد البكري... في كتابه «معجم ما استعجم») وقد أصاب الشيخ في ذلك، إذ لا يُعرف في أصل الطهيان إلا حُرْنة.

ويطلق أهالي قرية حُرْنة على (الطهيان) اسم (صَفَا الطهيان) بإضافة صفا إلى الطهيان، لا ينطقونه بغير إضافة، وإذا جادت السماء بالغيث، فإن المياه تظل منسابةً عليه معظم أيام السنة، ويعلوه من الجهة الشرقية قُلُوتٌ تمسك الماء، أشهرها قَلْتُ النخلة، وقَلْتُ الأربعين، وقَلْتُ الضَّان، وبعض هذه القُلُوت تغطِّيها رِجَامٌ ضخمة على شكل كهوف كبيرة، لا تنفذ إليها أشعة الشمس، ولعلهم سَمَوْا شِعْبَ السِّدَّة بهذا الاسم، لأن تلك القُلُوت تحتجز في جوفها من الماء قدرًا كبيرًا، وقد أدركتُ الصبية يتعلمون فيها السباحة.

وفي صيف هذا العام قمت برحلة إلى صفا الطهيان والوصول إليه مغامرةً محفوفةً
 بخطر الإنزلاق إلى جُرْفٍ سحيق، لأنه - كما أسلفت - حَجَرٌ أملس، ينساح عليه
 الماء، وينمو على هذا الماء أنواع من الطحالب، إذا وطئتها القدم انزلقت سريعاً،
 فكنت أتخَيَّرُ بحذر المكان الجافَّ أضع فيه قدمي خشية الزَّلَل، وقد لاحظت أن
 الماء المنحبس في قُلُوتِه كان صرِّداً بارداً، وتعليل ذلك أن أشعة الشمس لا تصل
 إلى هذه القُلُوتِ - كما ذكرتُ - فتسخنها، كما أنها تقع في مهب رياح عَرِيَّة، فتدفع
 ماءها بارداً كأنما قُطِبَ بجمْد.

وأرى أنهم سَمَّوا صفا الصهيان بهذا الاسم، تشبيهاً له بالعُود الذي يُنصب للهواء
 في فناء السدار ليبرد عليه الماء، والذي يسمى أيضاً الطهيان، ولعل هذا الاشتراك هو
 منشأ الخلاف الواقع في تفسير لفظ الطهيان الوارد في بيت يعلى الأزدي، كما مر.
 وقبل مغادرة صفا الطهيان لم أنس أن أشرب من مائه العذب القراح شربةً باردة،
 كما تمنّاها يعلى الأزدي من نحو أربعة عشر قرناً مضى.

المدينة المنورة: د. أحمد بن سعيد بن محمد بن قشاش

الحواشي:

- (١) «الأغاني» (ط. دار الكتب) ١٤٩/٢٢.
- (٢) سورة التوبة ٣٨، وينظر: «شرح الكافية» للرضي ٢٦٧/٤، و«الفائق» ١/١٩٣، و«شرح اختيارات المفضل» ١٣١٢/٣، و«شرح الحماسة» للمرزوقي ١/٣٠٠، و«البيان في غريب إعراب القرآن» ١/٣٤١، و«تفسير القرطبي» ٨/٩٠، و«البحر المحيط» ٥/٤١٩، و«اللسان» (طها) ١٥/١٨.
- (٣) «معجم البلدان» ٤/٥٢.
- (٤) تولى نافع إمارة مكة سنة ١٩٦.
- (٥) «معجم ما استعجم» ١/٣٩٩، ٢/٨٩٦.
- (٦) «الجمهرة» ٣/١٣١.
- (٧) «التهذيب» (طها) ٦/٣٧٧.
- (٨) «مبادئ اللغة» ٢٠.
- (٩) «التكملة» (طها) ٦/٤٦٤.
- (١٠) «اللسان» (طها) ١٥/١٨.
- (١١) «تفسير القرطبي» ٨/٩٠.
- (١٢) «مجلة مجمع اللغة العربية» بدمشق المجلد ٦٧، الجزء ٣، ١٤١٣ هـ.
- (١٣) «معجم البلدان» ٢/٢٥٥.

قبائل عربية في صعيد مصر

ظلت القبائل العربية تتوافد على مصر تترى من لدن الفتح الإسلامي حتى القرن الماضي، وما يعينني من ذلك هجرات القرون الثلاثة الماضية، والتي لم تزل لها بقية ترعى الإبل والغنم، وتعيش حياة البداوة. ولست بصدد الكتابة عن أصولها وأنسابها فهذا أمر قد قُتل بحثًا. أما هدفي فهو الإشارة إلى أماكن تلك القبائل في الصعيد، وذكر شيء من أخبارها ما أمكن، خاصة أن تلك القبائل منذ أن أتت لمصر، واستقرت في الصعيد، لم تأخذ حقها من الدراسة ويجهلها الكثير من الباحثين منها:

(١) العزايزة: تعد العزايزة من أقدم القبائل الحديثة وجودًا في مصر، لأسباب أهمها:

- كان العزايزة أهل زراعة وفلاحة وأطيان قبل كثير من القبائل الأخرى التي في الصعيد، والتي لم تتجه للزراعة إلا حديثًا بل إن منها من يقترب منها على استحياء وهو أمر يكاد يكون قانونًا اجتماعيًا إذ أن القبائل التي تفد من الجزيرة لمصر لا تتحول للزراعة إلا بعد فترات كبيرة من الزمن، وهو واضح في قبائل العوازم وجهينة وبلي والرشايدة وغيرها والتي لم تتحول للزراعة إلا منذ عهد قريب جدًا رغم أن لها في مصر ما يزيد على قرنين من الزمان.

- كان عمدة العزايزة الرماش منتخبًا لعدة قبائل وهي العزايزة، والعوازم، (القزايزة) والرشايدة والعُرينات حيث كانت تلك القبائل لم يصل منها من الجزيرة إلا أعداد قليلة، لا يبلغ النصاب الذي يسمح لها بتعيين عمدة حتى إذا ما كثرت العوازم فيما بعد انفصلت بعمدتها سالم الريفاوي العازمي، وتلا ذلك بسنوات انفصال الرشايدة عن العزيزي وبقيت معه القزايزة والعُرينات، حتى إلغاء أنظمة البدو العرفية وعمدياتها عقب ثورة يوليو ١٩٥٢م وقد أشار (دبو إيميه) للعمدة العزيزي وهو يتحدث عن مدينة قنا في دراسته التي بعنوان: «القبائل العربية في صحروات مصر»^(١).

وكان مقر عمدة العزايزة في شرق قفط، بالصحراء الشرقية جنوب قنا بحوالي عشرين كيلًا أما بقية العزايزة فتتوزع شمال قنا وجنوبها، ففي الشمال كان لهم تجمع

كبير في بلدة (أولاد عمر) وكذا في (المخادمة) على بعد بضعة عشر كيلا من قنا، وكان لهم تجمع في نجع حمادي أيضًا كما سنشير كذلك.

أما في الجنوب فكان لهم تجمع في قفط وماحولها. وغالبية العزايزة خاصة الذين كانوا شمال قنا رحلوا إلى (كوم أمبو) بأسوان، حيث مشاريع الإصلاح الزراعي التي وفرها السد العالي في الستينات. وهاهي أفخاذ العزايزة كما توفر لي:

١- الخرافشة: كان هذا الفخذ في نجع حمادي وفرشوط فرحل منذ سنوات للغردقة بالبحر الأحمر أغلبه.

٢- الرمامشة: وكان هذا الفخذ في قفط جنوب قنا ومنه غالبية عمدة العزايزة ورحل بعض منه إلى (كوم أمبو).

٣- الدهامشة: هو الفخذ الذي كان منتشرًا في أولاد عمر والمخادمة كما أشرنا ورحل لـ (كوم أمبو) بأسوان وقوص وجنوب قنا ويوجد دهامشة غرب قنا في بلدة (الطويرات) بالصحراء الغربية.

٤- الطرش: هذا الفخذ في نجع حمادي و (كوم أمبو).

ويقول العزايزة: إنهم من عنزة ووجود الدهامشة في القبيلتين قد يؤكد هذا القول ذلك أن في عنزة يوجد فخذ بهذا الاسم يقول صاحب كتاب «أنساب العرب» في معرض حديثه عن عنزة: (البطن الثاني وائل وينقسم إلى فخذين هما: العمارات والدهامشة) انتهى (سمير عبدالرازق القطب: «أنساب العرب» ط. دار البيان ببيروت ص ٤٦). والله أعلم.

(٢) العوازم: نزلت العوازم مصر منذ أكثر من قرنين ونصف وكان فرع بني سالم أول من نزل واستقر مع العزايزة وكانوا يحترفون حفر الآبار حيث كانوا على درجة عالية بمعرفة مواضع الماء، لذا سُمُّوا بالريافا ولازمهم هذا اللقب لأن ومن المعروف أن الريافة نوع من الفراسة وهي معرفة مواضع الماء في الأرض ببعض العلامات كشم التراب والنبات ويقال: إن في الحجاز ونجد من يعرف ذلك لأن:.. [«أنساب

العرب»: سمير عبدالرازق القطب ص ٢٧٤ ط بيروت] ثم توالى العوازم على مصر فأنت هجرة فيها بضعة ثلاثون رجلاً قيل أن من الجوابرة وآل سياف والخواورة والجرباب والمعانزة والسراحنة والسعادين.

★ أفخاذ العوازم وأماكن وجودها الآن في مصر:

١- الجوابرة: من أكبر أفخاذ العوازم عددًا وتفرع إلى:

- ذوي عودة بن رشدان بن جابر، في نجع حمادي و (نقادة) جنوب وشمال قنا.
- ذوي محمد في غرب جرجا وفي (إدفو) بأسوان ومنهم من رحل للسودان وهم ذوو رميذين. في أواخر القرن الماضي.

- ذوي نافع بإسنا والأقصر.

- ذوي محمد بن رشدان (أو الشدقان) في غرب سوهاج وفي مركز جهينة شمال سوهاج وفي إسنا و (نقادة) جنوب قنا.

٢- الحمران: وهذا الفرع شمال قنا شرق نجع حمادي بالصحراء الشرقية.

٣- الخواورة: في شرق نجع حمادي أيضًا وشمالًا منهم عدة بيوت في (أولاد طوق) من مديرية سوهاج. ورحل معظمهم للسودان وفي أعوام ١٩٠٦ م، ١٩٠٨ م، ١٩٤٢ م وهم: ذوو جويبر، ذوو غانم، وذوو غنيم وذوو نافل.

٤- العزيمات: في نجع حمادي بالصحراء الغربية.

٥- الجهايمة (بنو جهم): أيضًا بنجع حمادي بالصحراء الغربية.

٦- الزنوخ: فخذ قليل لا يتجاوز أصابع اليد بعضه في نجع حمادي ورحل البعض الآخر في الواحات الخارجة.

٧- البوالين: قليل جدًا كسابقه ومنهم بيت بين (حدو) وسوهاج وقنا وعدة بيوت في مركز أبي قرقاص في المنيا.

٨- السعادين: فرع كبير جدًا أيضًا هي الجوابرة والخواورة ينتشر في (أرمنت) جنوب قنا وإسنا و (إدفو) وفيه فروع كثيرة.

٩- الجرابات: ينتشر هذا الفرع الآن في غرب سوهاج، ورحل كثير منه للسويس والواحات الخارجة ومركز (أبو المطامير) بالبحيرة في الدلتا.

١٠- الخلود: في محافظة بني سويف شرق.

١١- ذوي سالم (الريافا): في غرب نجع حمادي وفرشوط ومنهم في (أرمنت) وفيهم: ذوو عيدة و السحاربة، والسبيدان، ومن هذا الفرع أغلب عمَد العوازم، ومنهم في مركز (أبو تشت) وهذا أول من نزل من العوازم بمصر.

١٢- الزوارة: في سوهاج غرب، ومنهم بيت شرق سوهاج.

١٣- المسافرة: ينتشرون في سوهاج وبني سويف بالصحراء الشرقية والغربية.

١٤- السراحنة: أغلبيتهم في سوهاج غرب ومركز طهطا وطما ورحل بعضهم حديثاً لمحافظة المنيا.

١٥- السيايفا (آل سيف): وفيهم آل صبحي في غرب أسيوط وفي المنيا بأبي قرقاص، وفي بني سويف مركز الفشن ومغاغة وفي الجيزة.

- آل مسلم وآل سلامة ويسمون بالشرافي وهم آخر من نزل من العوازم قبل حوالي مئة وثلاثين عاماً. ومنهم الآن في مركز البلينا وفي سوهاج غرب والمنيا.

(٣) عبس: تعد عبس من قبائل البدو الحالية في صعيد مصر، فروع كثيرة وتنتشر في نجع حمادي في منطقة (هو) بالصحراء الغربية وفي مركز (أرمنت) غرب وفي الأقصر وكوم أمبو بأسوان وكان عمدتهم أبو عتيق في (أرمنت).

(٤) قبيلة القزايزة: هي إحدى قبائل بدو الصعيد، وكانت تقيم في منطقة نجع حمادي ومنها جزء كان بين العزايزة في (أولاد عمر) والمخادمة والشويخات ولذا قال شاعرهم:

ألا الله سكانية المتنة وجيران الشويخات

والشويخات على بعد اثني عشر كيلاً شمال قنا. ثم رحلت القزايزة بأكملها مع جيرانهم العزايزة والعريينات الذين ستحدث عنهم إلى (كوم أمبو) حيث مشاريع الإصلاح الزراعي بداية التسينيات. وتلك أفخاذهم:

- ذوو ناصر. - ذوو نويصر.

- الرشنديّة: فخذ كبير من القزايزة والنسبة له رشندي، نزل هذا الفخذ قديمًا واستقر في الغردقة على البحر الأحمر، ولم يبرحها، وهم أهل صيد وفلاحة للآن.

(٥) العرينات: وهذه أيضًا من قبائل الصعيد كانت في مركز (دشنا) شمال قنا ووسط العزايزة وكان فيها فخذ في قوص جنوب قنا وبالتحديد في بلدة (حجاجة). وتلك أفخاذ العرينات.

- الطرُشان: هذا الفخذ في (حجاجة) بقوص ومركز (الصف) بالجيزة بغمازة، وطرشان الصف أحلاف مطير والعيادة.

- الرّوقة: فخذ من العرينات كان يسكن شمال قنا ورحل لكوم أمبو ورأس غارب بالبحر الأحمر.

- القرامشة: كان هذا الفخذ في نجع حمادي ورحل لكوم أمبو.

- البعابة: وهذا الفخذ كان وسط العزايزة في شمال قنا وفي أبي مناع، ورحلوا مع العزايزة لكوم أمبو، ومنهم من استقر في رأس غارب على البحر الأحمر، ومنهم من رحل للسودان عام ١٩٠٦م ويقال: إن في السودان فخذ من العرينات يُدعى السنانات لم يأت منه أحد مصر لكن أخباره نسمعها مع الغادي والرائح للسودان.

- وهناك علاقة وطيدة لا أعلم كنهها بين فخذ الرّوقة والذي يقال أنه أتى مهاجرًا من الحجاز، وبالتحديد من الوجه وبين فخذي الزنوخ والبوالين اللذين في عداد العوازم. وللروقة أهل في الحجاز حتى الآن وقيل ينتشرون حول المدينة حسب ما قيل لي والله أعلم.

(٦) الشرارات: هذه القبيلة من أقل القبائل عددًا في مصر ولا توجد قبيلة تحمل هذا الاسم إلا أنه نزل رجل من الحجاز يُدعى مسعود الشراري منذ أكثر من قرن وقد نزل على سلمان عمدة الرشيدة في سوهاج غرب، واستقر هذا الرجل وسط الرشيدة

وتصاهر معهم، وذريته الآن في الواحات الخارجة يطلق عليهم أولاد الشراري. وكان يعاصره رجل يدعى عيد أبو بركان يعيش وسط جواربة العوازم ولم يعقب والشرارات على علاقة مع البوالين والزنوخ من العوازم.

(٧) الرشادة: هذه القبيلة من قبائل صعيد مصر أيضًا، ومقرها الأصلي سوهاج غرب مديرية جرجا سابقًا وفيها الأفخاذ الآتية:

- الحميدات في نجع حمادي.

- المراوين لا أعلم لها مقرًا.

- الدعايجة في غرب قنا بنقادة ثم هجرتهم الحكومة المصرية عام ١٩٦٩م للصالحية بالشرقية، ومنهم في (كوم أمبو) الآن وكانت هجرتهم لإثارتهم للشغب والقتال، بعد معركتهم الشهيرة مع الفلاحين وقد بالغوا في القتل والسلب مما حدا بالحكومة بتهجيرهم.

★ وفي الرشادة أفخاذ نزلت قريبًا منها:

- ذوو زيدان في الواحات الخارجة والواحات الداخلة على بعد ٩٠ كيلًا من الداخلة في غرب الموهوب.

- ذوو مسلم: في الخارجة والداخلة أيضًا.

- ذوو سلمى وهو آخر من نزل من الرشادة واستقر غرب سوهاج ثم رحل جزء منه للواحات الداخلة في غرب الموهوب عند بني عمومته.

(٨) بلي: قبيلة بلي قديمة الوجود في مصر، وتعد من أكبر القبائل العربية في الصعيد، في السنين الماضية وظلت هجراتهم إلى مصر حتى سنين قريبة قبل القرن الماضي وكان مقر القبيلة في (أولاد طوق) التابع لمركز البلينا مديرية جرجا سابقًا سوهاج حاليًا حيث يقيم عمدتهم سلامة باشا وفي مقرهم هذا زارهم حامد بن رفادة باشا بلي في الوجه أكثر من مرة وتلك أفخاذهم:

- المطارفة: في سوهاج بجزيرة (نيدا) مركز ساقلته شرق.
- الوحشة: كانوا في نجع حمادي وأولاد طوق، وهاجروا للشمال نحو المنيا وبني سويف والدلتا.
- الزبابة: هذا الفخذ في قوص وهو قليل للغاية منهم أبناء عيد الزبالي في حجازة بقوص.
- الخياطة: فخذ كبير في (أولاد طوق) بسوهاج ورحل بعضه للشمال.
- البطاحين: فخذ كبير وفيه عائلة تُدعى الجمران في (أبو تشت) بقنا، وجل هذا الفخذ رحل للوحدات الخارجة، ومن الجدير بالذكر أن العوازم في الكويت فيها فخذ البطاحين وربما يكون بطاحين بلي امتدادًا له والله أعلم.
- فخذ الحمود: ينتشر هذا الفخذ في (البلينا) و (أولاد طوق) بسوهاج، وكان كبيرهم يُدعى الحجازي.
- فخذ المعاقل: يوجد هذا الفخذ الآن في (أولاد الطوق) بمديرية سوهاج وهم على اتصال بأهلهم في (الوجه) وكان منهم الباشا سلامة عمدتهم في (أولاد طوق).
- فخذ الربدي: يوجدون في (أولاد طوق) أيضًا.
- الواصة: كان هذا الفخذ منتشرًا في مديرية قنا في نجع حمادي ثم رحل للشمال فاستقر في بليس في الشرقية وقيل كانت مقرهم الأصلي فتوغلوا في الصعيد ثم مالبثوا أن عادوا إليها ثانية.
- الفواضلة: كان هذا الفخذ في نجع حمادي، بمديرية قنا، ثم رحل للشمال نحو القاهرة والدلتا.

★ وبلي من القبائل التي كانت منتشرة بكثرة في الصعيد خاصة في مديرية قنا وسوهاج غير أنه في الفترة الماضية يكاد يخلو منهم الصعيد، لأنهم فضلوا الرحلة شمالاً ومن العجب أن تخلوا قنا الآن من بلي رغم أنهم أكثر من كان منتشرًا في

ربوعها في الفترة الماضية، إذا استثنينا أبناء عيد الزبالي في (حجازة) والأعجب من ذلك أن قبيلة بليّ لم تتقدم جنوبًا نحو أسوان منذ أن نزلت، خلافًا لكثير من القبائل التي كانت تجاورها مثل جهينة والعزايزة والعوازم والقزايزة والرشايدة.

(٩) جهينة: وهي من القبائل الكبيرة في الصعيد، ويعد (أبو منّاع) مركز دشنا شمال قنا بثلاثين كيلا مقر القبيلة في الفترة الماضية وقد مرّ عليهم العارف بالله أبو الحسن الشاذلي وهو طريقه للحج وهم في ذلك المكان وأكرموا مثواه، وكانوا يتجولون شمالًا وجنوبًا كغيرهم من القبائل وراء الرعي، ولهم بقية في شمال الصعيد لم تأت للصعيد، وإنما استقرت منذ أن نزلت بطريق سيناء، في الدلتا وجنوب القاهرة. وفي الفترة الأخيرة تركت جهينة مقرها ورحلت لـ (كوم أمبو)، كما أن منها من رحل شمالًا وظلت بقية قليلة في أماكنها التي عهدتها تتجول وراء الرعي أينما وجد هذه بعض أفخاذهم:

- السمرة: ينتشر هذا الفخذ في نجع حمادي من مديرية قنا و (كوم أمبو) وإدفو بأسوان ومنهم من رحل لبني سويف والمنيا حديثًا. ومنهم بقية رعوية حول قنا شمالًا وجنوبًا والبعض منهم استقر بالغردقة على البحر الأحمر.

- فخذ الغنيم والبحصي والخضورة تنتشر هذه الأفخاذ في (دشنا) شمال قنا والغردقة وغارب على البحر الأحمر.

- الفوايدة ينتشر هذا الفخذ في (أرمنت) والأقصر وكوم أمبو.

- الجذامات: يوجد فخذ الجذامات جنوب نجع حمادي غرب بالصحراء الغربية ومنه جماعة في (أرمنت) غرب الأقصر.

- العُرود: كان هذا الفخذ في دشنا ثم رحل في الفترة الأخيرة لكوم أمبو والغردقة والمنيا.

- الغربان: فخذ قديم ترك وادي النيل في وقت مبكر، واستقر في الواحات الداخلة في غرب (الموهوب) على بعد ٢٠٠ كيل من الخارجة.

(١٠) العُطَيَّات: تنتشر هذه القبيلة في مركز (أولاد طوق) بمديرية سوهاج ولها شطر في الصحراء الشرقية بأسبوط، وهم الآن أهل فلاحه وزراعة وتركوا البادية وأمورها واختلطوا بأهل الريف، خلافاً للقبائل التي لم تترك لهجتها وطباعها وعاداتها كجهينة والعوازم والرشادة وغيرها. والعطيات قبيلة قديمة الوجود في مصر.

(١١) الصُجَّة: مثل العطيات تماماً وجيرانهم في نفس المنطقة، ولهم فخذ كبير يدعى المراشدة ينتشر شمال قنا في نجع حمادي وغرب دشنا ولهم عدة بيوت شمال قنا بستة عشر كيلاً بالصحراء الغربية.

(١٢) الحُروبة: ينتشر الحُروبة في الماضي وسط العطيات والصُجَّة بأولاد طوق وكانت الحُروبة على علاقة وطيدة بالمعَازة حيث يقال في أوساط البادية (هم ربويّ المعَازة) وتركت الحُروبة (أولاد طوق) منذ زمن واستقرت في (أبي مناع) بمركز دشنا شمال قنا ومنهم من ذهب لـ (كوم أمبو) ومنهم من رحل شمالاً للمنيا وبني سويف حسب ما قيل لي.

وكان يجمع العطيات والصُجَّة والحُروبة عمدة من الفلاحين بأولاد طوق فانفصلت عنه العطيات عام ١٩٤٨م وقيل الصُجَّة وبقيت الحُروبة للنهاية. وبعد فتلك عجالة سريعة عن أغلب القبائل البدوية التي تنتشر في صعيد مصر وإن كنت اقتضبتها اقتضاباً، أرجو ألا يكون مُخلّاً وأن يؤدي الغاية المرجوة والله من وراء القصد.

حسن بن محمد بن عواد الجابري العازمي

ليسانس الآداب والتربية

مصر - قنا - نجع حمادي

الحواشي:

(١) «العرب في ريف مصر وصحراواتها» دراسة رقم ٨.

الأمكنة والمياه والجبال والآثار لأبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الأسكندري المتوفى بعد سنة ٥٦١هـ

- ٤ -

١٧- بَابُ أَثَالٍ وَأَيَالٍ^(١)

أَمَّا أَثَالٌ - بِضَمِّ الهمزة ثُمَّ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ -: فَهُوَ مِنْ أَرْضِ اليمامةِ لِبَنِي حَنِيفَةَ^(٢).
وَحِصْنٌ أَيْضًا بِلَادِ عَبَسَ، بِالْقُرْبِ مِنْ دِيَارِ بَنِي أَسَدٍ^(٣).
وَقِيلَ جَبَلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ بِهِ النَّاسُ إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ
ثَلَاثَةَ أُمِّيَالٍ لِبَنِي عَبَسَ^(٤).
وَمَوْضِعٌ أَيْضًا عَلَى طَرِيقِ الْحَاجِّ بَيْنَ الْغُمَيْرِ وَبُسْتَانَ ابْنِ عَامِرٍ^(٥).
وَأُثَالٌ: مَاءٌ قَرِيبٌ مِنْ عُمَازَةٍ، وَعُمَازَةُ عَيْنٌ مَاءٍ لِبَنِي بَوٍّ مِنْ تَمِيمٍ.

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٢) لَمْ يَذْكُرِ الْحَازِمِيُّ هَذَا، وَذَكَرَهُ يَأْفُوتُ بِدُونِ زِيَادَةٍ.

(٣) لَمْ يَذْكُرِ الْحَازِمِيُّ الْحِصْنَ الَّذِي بِلَادِ عَبَسَ، وَذَكَرَهُ يَأْفُوتُ كَمَا هُنَا بِدُونِ زِيَادَةٍ، وَأَرَاهُ هُوَ الَّذِي سَيَذْكُرُ بَعْدَهُ.

(٤) وَجُمْلَةٌ: إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَذَا وَرَدَتْ عِنْدَ الْحَازِمِيِّ وَيَأْفُوتُ، وَلَكِنْ أَثَالٌ هَذَا لَيْسَ يَقْرُبُ الْبَصْرَةَ
بَلْ يَتَعَدَّى عَنْهَا مِثَالَاتِ الْأُمِّيَالِ، إِذْ هُوَ فِي بِلَادِ الْقَصِيمِ، وَيَتَضَعُ صَوَابُ الْجُمْلَةِ مِمَّا جَاءَ فِي كِتَابِ «الْمَنَاسِكِ» -
ص ٦٠٥ -: مِنْ قَوْلِهِ: (وَلَأَهْلُ الْبَصْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ طَرِيقَانِ) إِلَى أَنْ ذَكَرَ الطَّرِيقَ الَّتِي يَسْلُكُهَا النَّاسُ الْيَوْمَ. فَقَالَ:
(يَعْدِلُونَ مِنَ النَّبَاحِ فَيَسِيرُونَ فَيُصْبِحُونَ مِنْ لِبَائِهِمْ يَطْنُ قَوْ، وَهُوَ رَادٍ يَقْلَعُ الطَّرِيقَ، ثُمَّ يَرْتَحِلُونَ مِنْهُ فَيُصْبِحُونَ
مَاءَ لِبَنِي عَبَسَ يُقَالُ لَهُ أَثَالٌ، وَأُثَالٌ عَقَبَةٌ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ، وَبَيْنَ أَثَالٍ وَبَيْنَ الْمَاءِ الَّذِي يَنْزِلُونَ مِنْهُ ثَلَاثَةُ أُمِّيَالٍ،
وَهِيَ عُيُونُ ابْنِ عَامِرٍ، وَهِيَ مِيَاهُ وَتَخُلُ). انتهى مُلَخَّصًا.

وَرَبَاجِ ابْنِ عَامِرٍ شَرْقُ الْقَصِيمِ، يُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ الْأَسْيَاحِ، وَأُثَالٌ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا فِي مَنَاطِقَةِ الْجَوَاءِ، وَتِلْكَ الْبِلَادُ
كَانَتْ مِنْ بِلَادِ بَنِي عَبَسَ.

(٥) (الْغُمَيْرُ) وَرَدَتْ فِي مَخْطُوطَةِ كِتَابِ نَصْرِ (الْقَمِيرِ) تَصْحِيفٌ، صَوَائِهَا (الْغُمَيْرُ) كَمَا عِنْدَ الْحَازِمِيِّ وَيَأْفُوتُ، وَفِي
كِتَابِ «الْمَنَاسِكِ» - ص ٣٥٤ -: بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ ذَاتَ عِرْقٍ ذَكَرَ الْغُمَيْرَ لِلْمَنْجَةِ إِلَى مَكَّةَ: عَيْنٌ جَارِيَةٌ وَبِرْكَةٌ
وَحَوَائِثُ خَرَابٍ، وَعَلَى ثَلَاثَةِ أُمِّيَالٍ مِنَ الْغُمَيْرِ مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ أَثَالٌ. انتهى، وَعَلَى هَذَا فَأُثَالٌ هَذَا يَقَعُ فِي وَادِي
نَخْلَةِ الشَّامِيَّةِ، بَعْدَ ذَاتِ عِرْقٍ لِلْمَنْجَةِ إِلَى مَكَّةَ قَبْلَ بُسْتَانَ ابْنِ عَامِرٍ.

وَلَبِنِي عَايِذَةَ بَنِ مَالِكٍ بِالقَاعَةِ، قَاعَةُ بَنِي سَعْدٍ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا أُنَالٌ مَالِكٍ، وَهَذِهِ
سَيُوى أُنَالِ بَنِي عَبْسٍ^(١).

وَأَمَّا أَيَالٌ - مثل جَيْعَلٍ - : فَهُوَ وَاِدٍ^(٢).

١٨- بَابُ الْأَجُولِ وَالْأَجَزْلِ^(٣)

أَمَّا بِالْوَاوِ-: فَوَادٍ أَوْ جَبَلٌ فِي دِيَارِ غَطَفَانَ^(٤).

وَأَمَّا بِالزَّايِ-: قَالَ قَيْسُ بْنُ الصَّرَّاعِ الْعَجَلِيُّ:

سَقَى جَدًّا بِالْأَجَزْلِ الْفَرْدَ بَالِنَقَا رِهَامُ الْغَوَادِي مُزْنَةً فَاسْتَهَلَّتِ^(٥)

١٩- بَابُ الْأَجْشَرِ وَالْأَجْشِ وَالْأَحْسَنِ^(٦)

أَمَّا - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْجِيمِ وَضَمِّ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَبَعْدَهَا رَاءٌ مُهْمَلَةٌ-:

(١) ذَكَرَ هَذَا الْحَازِمِيُّ كَمَا ذَكَرَ نَصْرٌ بِدُونِ زِيَادَةٍ، وَعَيْنُ عُمَاةٍ هَذِهِ ذَكَرَهَا الْأَزْهَرِيُّ بِالسُّودَةِ وَهِيَ أَرْضٌ وَاسِعَةٌ تَقَعُ
شَمَالَ مِنتَقَةِ الْأَحْسَاءِ شَمَالَ وَادِي الْمِيَاهِ، فَهِيَ بِقُرْبِ نَطَاعٍ، وَأُنَالٌ، هَذَا الَّذِي يَقْرُبُ عَيْنَ عُمَاةٍ يَقَعُ فِي الْقَاعَةِ،
قَاعَةُ بَنِي سَعْدٍ وَهِيَ جُزْءٌ مِمَّا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ وَادِي الْمِيَاهِ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ.
وَأَرَى أُنَالٌ هَذَا هُوَ أُنَالُ مَالِكٍ الَّذِي ذَكَرَ بَعْدَهُ، إِذْ بَنَى مَالِكٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ وَالْقَاعَةَ مِنْ بِلَادِ هَاوُلَاءِ، وَأُنَالٌ فِي السَّنَارِ
عَلَى مَا ذَكَرَ الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» وَانْظُرْ عَنْ تَحْدِيدِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ (قِسْمِ الْمِنتَقَةِ الشَّرْقِيَّةِ) مِنْ
«الْمُعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ».

(٢) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ وَيَأْقُوتٌ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي وَزْنِهِ، فَقِيَ مَخْطُوطَةٌ نَصْرٍ (جَيْعَلٍ) وَعِنْدَ الْحَازِمِيِّ (جَيْعَلٍ) وَعِنْدَ
يَأْقُوتٍ (جَيْعَلٍ) وَلَعَلَّ الصُّوَابَ مَا فِي كِتَابِ نَصْرٍ.

(٣) لَمْ أَرَهُ عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٤) عِنْدَ يَأْقُوتٍ: أَجُولٌ وَاحِدُ الْأَجُولِ، وَهِيَ هِضَابٌ فِيهَا دَارَاتُ بَحْدَاءٍ هَضْبَةٌ مِنْ سَلَمَى وَأَجَا، فِيهَا مَاءٌ، وَقِيلَ: أَجُولٌ وَادٍ،
أَوْ جَبَلٌ فِي دِيَارِ غَطَفَانَ عَنْ نَصْرٍ، وَفِي كِتَابِ «الْمَنَاسِكِ» تَحْدِيدُ لَجَبَلِ أَجُولٍ فِيمَا بَيْنَ فَيْدٍ وَتَوُوزَ، وَهُوَ وَاحِدُ الْأَجُولِ
جَنُوبَ جَبَلِ سَلَمَى، وَعِنْدَهُ الْهَجَرِيُّ مِنْ جَمَى فَيْدٍ لَطِيءٍ، أَقْرَبُ الْمِيَاهِ إِلَيْهِ أَبْضَةً ثُمَّ يَلِي الْأَجُولُ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ دَخْنَانُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ فَيْدٍ ١٢ مِيلًا انْتَهَى مَلْخَصًا، وَأَجُولٌ هَذَا لَيْسَ فِي بِلَادِ غَطَفَانَ، فَلَعَلَّ الْأِسْمَ يُطْلَقُ عَلَى عَدِيدٍ مِنَ الْمُسَمَّيَاتِ.

(٥) لَمْ يَرِدْ يَأْقُوتٌ عَلَى مَا هُنَا غَيْرَ مَسْثُوبٍ.

(٦) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: (بَابُ أَحْسَنَ وَأَجْشَدَ وَأَجْشَ).

جَبَلٍ فِي [بِلَاد] قَيْسِ عَيْلَانَ^(١).

وَأَمَّا بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْجِيمِ وَشِينٍ مُعْجَمَةٍ مُشَدَّدَةٍ فَقَطْ - : أَطُمٌ مِنْ أَطَامِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ لَبَنِي أَنْيْفِ الْبَلَوِيِّينَ عِنْدَ الْبُثْرِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا لَاوَةٌ^(٢).

وَأَمَّا الْأَحْسَنُ - يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَسُكُونُ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَبَعْدَهَا سِينٌ مُهْمَلَةٌ وَنُونٌ - : قَرْيَةٌ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَحِمَى ضَرْبَةٍ لَبَنِي كِلَابٍ بِهَا حِصْنٌ وَمَعْدِنٌ ذَهَبٍ، وَهُوَ طَرِيقُ أَيْمَنِ الْيَمَامَةِ، وَهُنَاكَ جِبَالٌ تُسَمَّى الْأَحَاسِنَ، وَقَالَ النَّوْفَلِيُّ: يَكْتَنِفُ ضَرْبَةُ جَبَلَانَ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا وَسَطٌ، وَلِلْآخَرِ الْأَحْسَنُ، فِيهِ مَعْدِنٌ فِضَّةً^(٣).

٢٠- بَابُ أَجَلَا، وَأَخْلَاءٍ^(٤)

أَمَّا أَجَلَا - بِهَمْزَةٍ وَجِيمٍ مَفْتُوحَتَيْنِ وَلَاَمٍ وَأَلِفٍ مُمَالَتَيْنِ - : جَبَلٌ فِي شَرْقِي دَاتِ الْإِصَادِ مِنَ الشَّرِّيَّةِ، وَقَالَ ابْنُ السَّكَّيْتِ: أَجَلَا هِضَابٌ ثَلَاثٌ عَلَى مَبْدَأَةِ الْغَنَمِ مِنَ الثُّغُلِ بِشَاطِئِ الْجَرِيبِ الَّذِي يَلْقَى الثُّغُلَ^(٥).

(١) سَمَّاهُ الْحَازِمِيُّ (أَجَشُدَ) بِالدَّالِ بَعْدَ الْجِيمِ شِينٍ مُعْجَمَةٍ مَضْمُومَةٍ، وَأَخْرَجَهُ دَالٌ مُهْمَلَةٌ: جَبَلٌ مِنْ بِلَادِ قَيْسِ عَيْلَانَ، أَمَّا صَاحِبُ «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» فَقَدْ ذَكَرَ (أَجَشُدَ) بِالْفَتْحِ ثُمَّ السُّكُونُ وَضَمَّ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَدَالِ مُهْمَلَةٍ: اسْمُ جَبَلٍ فِي بِلَادِ قَيْسِ عَيْلَانَ، وَهُوَ فِي كِتَابِ نَضَرَ (أَجَشُرَ) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْصَّوَابِ، وَفِي «تَاجِ الْعَرُوسِ» (جَشَرَ): جَشَرَ مُحَرَّكَةً: جَبَلٌ فِي بِلَادِ بَنِي عَامِرٍ، ثُمَّ لَبَنِي عَقِيلٍ مِنَ الدِّيَارِ الْمُخَاوِرَةِ لَبَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ.

(٢) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ، وَمِثْلُهُ عِنْدَ يَاقُوتٍ مَعَ ذِكْرِ اسْتِيفَاقِ الْكَلِمَةِ وَتَعْرِيفِ الْأُطُمِ، وَأَنَّهُ الْقَصْرُ، وَقَدْ حَدَّدَ السُّمَّهَوْدِيُّ فِي «وَفَاءِ الْوَفَاءِ» مَوْقِعَ الْأُطُمِ وَالْبُثْرِ، وَقَدْ رَأَتْ أَطَامُ الْمَدِينَةِ وَدَرَسَتْ أَبَارُهَا الْقَدِيمَةَ.

(٣) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ وَمِثْلُهُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» وَانْظُرْ لِإِيضَاحِ مَا فِي هَذَا الْكَلَامِ مَا أَوْزَدْتَهُ فِي كِتَابِ الْحَازِمِيِّ فِي تَحْدِيدِ مَعْنَى الْأَحْسَنِ - ص ٥٤ -.

(٤) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٥) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ، وَأُورِدَ يَاقُوتٌ هَذَا مَعَ إِضَافَةِ غَيْرِهِ، وَأَجَلَا هَذِهِ لَاتَرَالٌ مَعْرُوفَةٌ بِهَذَا الْاسْمِ، هِضْبَةٌ دَاتِ رُؤُوسِ ثَلَاثَةٍ، تَبْدُؤُ مِنْ بَعْدِ كَأَنَّهَا ثَلَاثُ هِضَابٍ وَلِهَذَا تُسَمَّى أَجَلَةً وَأَجَلَاتٍ، وَسَبَلُهَا يَنْحَدِرُ إِلَى وَادِي الْجَرِيبِ، وَتَقَعُ =

وَأَمَّا أَخْلَاءُ - بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَخَاءٍ مَعْجَمَةٍ سَاكِنَةٍ مَمْدُودَةٍ -: صُقْعٌ مِنْ أَصْقَاعِ
فُرَاتِ الْبَصْرَةِ عَامِرٌ أَهْلٌ^(١).

٢١- بَابُ أَجْيَادَيْنِ وَأَجْنَادَيْنِ^(٢)

أَمَّا أَجْيَادَيْنِ - يَفْتَحُ الْهَمْزَةُ وَقِيلَ بِكُسْرِهَا وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ، وَبَعْدَ الْجِيمِ يَاءٌ -: فَهُوَ شُعْبَا
أَجْيَادَيْنِ، مَحَلَّتَانِ بِمَكَّةَ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا أَجْيَادُ الْكَبِيرِ، وَالْأُخْرَى الصَّغِيرِ، وَقَالَ
الْجَوْهَرِيُّ: أَجْيَادُ جَبَلٍ بِمَكَّةَ سُمِيَ بِهِ لِمَوْضِعِ خَيْلٍ تَبَعَ^(٣).

= غَرْبَ بَلَدَةٍ عَفِيفٍ يَنْحُو خَمْسِينَ كَيْلًا، بِقُرْبِ وَادِي الثُّغْلِ، أَغْلًا وَادِي الْجَرِيبِ مِنَ الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ وَالثُّغْلُ يُطْلَقُ
عَلَى أَعْلَاهُ اسْمُ (شُعْبِ الْنَسِيَّاتِ) لِإِخْرَاقِ سَيَّارَاتٍ كَثِيرَةٍ وَاحِدَهُمَا يُدْعَى (لَنَسِي) فِي ذَلِكَ الْوَادِي سَنَةً
١٣٤٨ هـ، مِنْ قَبْلِ بَعْضِ أُنْبَاءِ الْبَادِيَةِ وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وَتَقَعُ أَجْلًا بِقُرْبِ (حَطِّ الطُّولِ: ١٣ / ٤٢
وَحَطِّ الْعَرْضِ: ٤٠ / ٢٣) وَذَلِكَ الْإِصَادُ الْمَاءُ الَّذِي لَطِمَ عَلَيْهِ دَاحِسُ فَرَسٍ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرٍ الْعَبْسِيِّ حِينَ رَآهِنَّ
صَاحِبِ الْعَبْرَاءِ حَدِيقَةَ بْنِ بَذْرِ الْفَرَّازِيِّ، فَحَدَّثَتْ حَرْبٌ دَاحِسٍ وَالْعَبْرَاءُ بَيْنَ قَيْلَتَيْ عَيْسٍ وَذُبْيَانَ، وَمَوْقِعُ ذَلِكَ
الْإِصَادِ فِي هَضْبِ الْقَلِيبِ، وَهَذَا لَا يَبْرُلُ مَجْهُولًا عَلَى أَنَّ الْهَجْرِيَّ رَوَى: أَنَّ ذَلِكَ الْإِصَادَ عُقْدَةٌ بَيْنَ قَبَاءٍ وَمَرَّانَ،
وَقَبَاءُ وَمَرَّانُ بَعِيدَانِ عَنْ أَجْلًا إِذْ يَقَعَانِ بِقُرْبِ (حَطِّ الطُّولِ: ٢٠ / ٤٠ وَحَطِّ الْعَرْضِ: ٣٠ / ٢٠) وَالشَّرْقِيَّةُ الْأَرْضُ
الْوَاقِعَةُ بَيْنَ وَادِي الْجَرِيبِ وَوَادِي الرُّمَّةِ، وَهِيَ وَاسِعَةٌ جِدًّا فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ، وَوَادِي الْجَرِيبِ يُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ
وَادِي الْجَرِيرِ، ذُو فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ، وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ رَوَافِدِ وَادِي الرُّمَّةِ حَيْثُ تَجْتَمِعُ فِيهِ سُبُلٌ كَثِيرَةٌ مِنْ عَالِيَةِ نَجْدٍ،
وَيَتَّجِعُ صَوْبَ الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ حَتَّى يَفِضَ فِي وَادِي الرُّمَّةِ، وَكَلِمَةُ (مَبْدَأُ) أَرَاهَا تَصْحِيفٌ (مَبْدَأُ) بِالنُّونِ بَدَلِ
الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، وَالْمَبْدَأُ الْمَكَانُ الَّذِي تُنْدَى فِيهِ النَّعْمُ، وَالتَّنْدِيَةُ كَمَا تَقُلُّ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّ ثَوْدَةَ الْإِبِلِ
الْمَاءَ فَتَشْرَبُ قَلِيلًا، ثُمَّ تَذْهَبُ إِلَى الْمَرْعَى فَتَرْعَى قَلِيلًا، ثُمَّ تَرُدُّ الْمَاءَ، وَالْأَسْمُ عِنْدَ اللَّغَوِيِّينَ (الْمُنْدَى) يَتَشَدَّدُ
الدَّالِ الْمَفْتُوحَةِ، وَلَكِنْ الْبَادِيَةُ فِي نَجْدٍ يَقُولُونَ الْمُنْدَى - يَفْتَحُ الْمِيمُ وَاسْكَانُ النُّونِ وَتَخْفِيفُ الدَّالِ، وَهُوَ الْمَرْعَى
الْقَرِيبُ مِنَ الْمَاءِ.

(١) نَصُّ تَعْرِيفِ الْحَازِمِيِّ، وَلَمْ يَزِدْ يَأْقُوتُ عَلَيْهِ غَيْرَ مَنْشُوبٍ.

(٢) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٣) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ سِوَى جُمْلَةٍ: (سُمِيَ بِهِ لِمَوْضِعِ خَيْلٍ تَبَعَ) وَمَا نَقَلَ نَصْرُهُ هُوَ نَصُّ مَا فِي كِتَابِ «الْصَّحَاحِ»
لِلْجَوْهَرِيِّ، وَكَلِمَةُ (لِأَحَدِهِمَا) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ (لِأَحَدِهِمَا) وَزَادَ يَأْقُوتُ: لِأَنَّ تَبَعًا لِمَا قَدَّمَ مَكَّةَ رَبَطَ خَلِيلُهُ فِيهِ =

وَأَمَّا أَجْنَادَيْنِ - يَفْتَحِ الْهَمْزَةَ وَبَعْدَ الْجِيمِ نُونٌ وَالذَّالُ مَكْسُورَةٌ مُفْرَدًا لَيْسَ بِشَيْئَةٍ:
فَهُوَ بِالشَّامِ، حَيْثُ كَانَتْ الْوَقْعَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ^(١).

٢٢- بَابُ أَجْدُثَ وَأَحْدَبَ^(٢)

أَمَّا - بِالْجِيمِ وَضَمُّ الذَّالِ وَثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ -: فَهُوَ مَوْضِعٌ^(٣).

وَأَمَّا - بِالْحَاءِ وَفَتْحِ الذَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَآخِرُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ -: جَبَلٌ قِيلَ هُوَ أَحَدُ الْأَثْبَرَةِ،
وَالَّذِي يَقْتَضِيهِ ذِكْرُهُ فِي أَشْعَارِ بَنِي فَزَارَةَ أَنَّهُ فِي دِيَارِهِمْ وَلَعَلَّهُمَا جَبَلَانِ، يُسَمَّى كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِأَحْدَبَ^(٤).

= فَسَمِّيَ بِذَلِكَ، وَأُورِدَ أَخْبَارًا أُخْرَى عَنْ صَلَةِ الْخَيْلِ بِأَجْيَادٍ، وَإِنْكَارِ السُّهَيْلِيِّ لَذَلِكَ، وَرَدَّ عَلَيْهِ بِاتِّفَاقِ الرُّوَاةِ أَنَّهَا
سُمِّيَتْ بِجِيَادِ الْخَيْلِ، وَمَحَلَّتْنَا أَجْيَادَ كَانَتْهَا مَعْرُوفَتَيْنِ إِلَى عَهْدِنَا الْحَاضِرِ، وَاسْمُ أَجْيَادٍ يُطْلَقُ عَلَى الْجَبَلِ الْعَظِيمِ
الْمُطَّلِّ عَلَى الْحَرَمِ، وَأَبُو قَيْسٍ مُتَّصِلٌ بِهِ، وَيُقَالُ فِيهِ جِيَادٌ - يَدُونُ هَمْزَةً.

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: أَجْنَادَيْنِ بَعْدَ الْجِيمِ نُونٌ وَالذَّالُ مَفْتُوحَةٌ - كَذَا يَقُولُهُ أَكْثَرُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَمِنَ الْمُحْصِلِينَ
يَكْسِرُ الذَّالَ: الْمَوْضِعُ الْمَشْهُورُ بِالشَّامِ نَاحِيَةً وَمَشَقٌّ حِينَ كَانَتْ الْوَقْعَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ، وَقِيلَ فِيهَا نَقَرٌ مِنْ
الصَّخَايَةِ، ثُمَّ أُورِدَ شَاهِدًا مِنْ شِعْرِ كَثِيرٍ، وَأَطَالَ يَاقُوتُ الْكَلَامَ عَلَى أَجْنَادَيْنِ، وَعَدَّهُ مِنْ تَوَاجِيهِ فَلَسْطِينِ مِنَ الرَّمْلَةِ
مِنْ كُورَةِ بَيْتِ جَبْرِينَ، وَذَكَرَ الْوَقْعَةَ الَّتِي حَدَّثَتْ فِيهِ، وَكَانَتْ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ١٣ مِنْ الْهَجْرَةِ وَأُورِدَ فِيهِ
شُعْرًا.

(٢) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٣) قَالَ الْحَازِمِيُّ: أَجْدُثٌ - بَعْدَ الْجِيمِ ذَالٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ وَآخِرُهُ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ -: فِي شِعْرِ الْمُسْتَخِيلِ الْهُذَلِيِّ:

عَرَفْتُ بِأَجْدُثٍ فَنِعَافٍ عَرَقٍ عَالَمَاتٍ كَتَحْيِيهِ الرَّمَّاسُ
قَالَ السُّكَّرِيُّ: أَحْدُثُ وَأَجْدُثُ مَوْضِعَانِ، وَنِعَافُ عَرَقٍ مَوْضِعٌ بِطَرِيقِ مَكَّةَ. انْتَهَى.

وَلَعَلَّ الْمَوْضِعَ فِي بِلَادِ هُذَيْلٍ، وَكُلُّهَا فِي تِهَامَةٍ حَوْلَ مَكَّةَ، وَقَوْلُ السُّكَّرِيِّ يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ التَّيَقُّنِ فِي صَبْطِهِ مِنْذُ
عَهْدِهِ.

(٤) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ مُخْتَصَرًا بِسُورِ جُمْلَةٍ (وَلَعَلَّهُمَا جَبَلَانِ) إِلَى آخِرِهَا، وَلَمْ يَأْتِ بِأَفْزُثٍ بِزِيَادَةِ ذَاتِ تَوْضِيحٍ. أَمَّا
تَبْيِيرُ الْأَحْدَبِ أَحَدُ جِبَالِ مَكَّةَ فَهُوَ جَبَلُ الْمُرْدَلِفَةِ، وَقَدْ حَدَّدَهُ الْأَزْرَقِيُّ فِي كِتَابِ «أَخْبَارِ مَكَّةَ» وَالْأَثْبَرَةُ: جِبَالٌ فِي
مَكَّةَ وَمَاقَرِهَا مِنَ الْمَشَاعِرِ.

«إلى ذات الوشاح»

ظروف الليالي قد يُنِيلُ غَلَابُهَا	وبعض الأمانى قد يضر انتهابها
وليس كدرع الصبر يلبسه الفتى	إذا عَزَّ عن نفس الحصيف منابها
ولي في ذرى العليا مَعَانٍ أَرْبُهَا	ولو حُفَّ بالبيض الحداد جناها
وما أنت يا أنشودتي غَيْرُ درّة	يُفَاضِلُ صافي الشهد طَعْمًا رُضَابُهَا
إذا استشعرت نفسي النوى عَنْكَ أَجْهَشْتُ	بكاءاً فبالذكرى يزيد عذابها
أُكْفِكُفُ عيني عنك من أجل رُقْبَةٍ	فأنأى وريف النفس منك اقترابها
أكابد أرتالاً من الشوق عَلَّهَا	بِمَرِّ الليالي أن يُبَلَّ مُصَابُهَا
يشوقُ الجسومَ الظامئات شرابها	ويُلْجِئُهَا لِلْمَرْهَفَاتِ اخْتِرَابُهَا
وكم مُوْغِلٍ عَدُوًّا لِيَبْلُغَ غَايَةَ	بِشَامِسَةٍ قَفَرٍ خَدُوْعٍ سِرَابُهَا
وصلتُ السرى بالسَّيْرِ جَذْلَانِ مُرْقَلًا	وكم أَيْأَسَ النَّفْسِ الرُّوْمَ اكْتِئَابُهَا
وأَجْهَدْتُ نفسي كي أُضِلَّلَ عُدْلِي	فخَانَ بِهَا نَحْوَ الضِيَاءِ انْجِدَابُهَا
وإن هي أَلَوْتُ بي إليك طِمْرَةً	وأَبْطَأَ من نادى حَمَاكِ إِيَابُهَا
أَغَرْتُ وَحِيدًا في الفلاة رُكُوبِي	وَجَسَّمْتُهَا بِيدَا فِسَاحٍ رَحَابُهَا

سَرَتْ مِنْ رَبِّي (نَجِدِ) تُجِيزُ مُغَدَّةً
فَلَمَّا اقْتَرَبْنَا مِنْ مُقَامِكَ خَلَّتْهُ
أَوْتُ صُعْدًا فِي (الْخَالِدِيَّةِ) مَنْزِلًا
فَأَعْقَبَهَا الْإِرْقَالُ فِي السَّيْرِ رَاحَةً
أَرِيْمَ الْفَلَا أَمَا لَقَانَا فِلسُوءَ
كَأَنِّي إِذَا يَمَمْتُ نَحْوَكَ مِ الْقَطَا
بِمَعْتَرِكِ الْمَغْنَى أُنِيخُ وَقَدْ هَفَا
عَلَى الرَّحْبِ يَا ذَاتَ الْوَشَاحِ تَمَتَّعِي
فَأَنْتِ مِنَ اللَّائِي اشْتَهَرْنَ بِعَفَّةٍ
سَلَكَنَ السَّبِيلَ الْمُسْتَقِيمَ تَخَيَّرًا
وَمِثْلِكَ مَنْ فِي كُلِّ سَاحٍ مُصَانَةٌ
وَلَا خَيْرَ فِي وَضَلٍ إِذَا حَالَ دُونَهُ
وَمِمَّا كُلُّ نَقَعٍ يَهْنَأُ النَّفْسَ وَزْدُهُ
وَلِلنَّفْسِ فِي مُسْتَشْرِفِ الْعِزِّ مَطْمَحُ
وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الْفَتَى فِي حَيَاتِهِ
فَأَنْسَهَا بَعْدَ الْوُصُولِ اغْتِرَابَهَا
شُمُوسًا بَدَتْ وَأَنْجَابَ عَنْهَا ضَبَابَهَا
بَأَكْنَافِ (أَبْهَا) حَيْثُ حُلَّ رِكَابَهَا
وَزَايَلَهَا فِي مَوْطِنِ الْعِزِّ صَابَهَا
لِنَفْسِي وَأَمَّا بُعْدُنَا فَعَذَابَهَا
مُجِيزٌ وَتَحْتِي سَهْلَهَا وَهَضَابَهَا
لِلْقِيَاكِ مِنْ رُوحِ الْمَحَبِّ كِتَابَهَا
بِذِي الْجِدِّ لَا يَشِينُهُ عَنْكِ عُبَابَهَا
وَفُزْنٌ بِأَخْلَاقٍ يُعِزُّ اِكْتِسَابَهَا
فَهَابَتْ حِمَاهُنَّ الْمَنِيْعَ ذَنَابَهَا
وَمِثْلِكَ مَسْمُوعُ الطَّلَابِ مُجَابَهَا
مَعَاذِيرُ مُرِّ صَدَقِهَا وَكِذَابُهَا
وَبَعْضُ الْمَنَى يُقْصِي مَدَاهَا طِلَابُهَا
وَأَكْثَرُ مَا تَنْعَاهُ سِرًّا شَبَابَهَا
أَيَادٍ حَسَانٌ نَفْسَهُ لَانْتِهَابَهَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ آلِ عَبْدِ الْكَرِيمِ

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم:

(حبوطة) و (شرمة) و (دمخ حسي)

أعتقد أن كتاب المؤرخ عبدالرحمن بن عبيدالله^(١) السقاف الذي نشره تباعاً مجلة «العرب» - كتاب موسوعي عن بلاد حضرموت وسكانها، والكتاب يقرأ من عنوانه فقد جاء في الحلقة الـ (٣٢) من «حضرموت: بلادها وسكانها» لعبدالرحمن بن عبيدالله السقاف في «العرب» س ٣١ ص ٦٨٦ (قارة الحبوطة).

وفي الحقيقة أن ابن عبيدالله جاري أغلب كتاب التاريخ الحضارمة الذين اطلعنا على مؤلفاتهم حيث يأتي اسم القرية هكذا (حبوطة) وهي القرية التي ينتسب إليها سالم بن إدريس صاحب ظفار. جاء ذلك عند كل من:

* أحمد شنبل في تاريخه المعروف بـ «تاريخ شنبل» حققه أخيراً عبدالله الحبشي.
* سالم بن حميد في تاريخه المعروف بـ «العدة المفيدة» حققه أخيراً عبدالله الحبشي.

* محمد بن هاشم في كتابه «تاريخ الدولة الكثيرة».

* صلاح البكري في كتابه «في جنوب الجزيرة العربية» و«حضرموت وعدن».

* سعيد باوزير في كتابه: «صفحات من التاريخ الحضرمي».

* محمد الشاطري في كتابه: «أدوار التاريخ الحضرمي».

* صالح الحامد في كتابه: «تاريخ حضرموت».

* محمد بامطرف في كتابه: «الشهداء السبعة».

* عبدالقادر الصبان في بحثه «سيوون في سطور» كتبه عام ١٩٧٣ ونشر بآلة النسخ عام ١٩٩٤.

ولعل الهمداني الوحيد الذي أوردها صحيحة في الجزء الثاني من كتابه «الإكليل» فقد جاء في ملاحظات بامطرف على الهمداني: أنه ذكر (حبوطة) بفتح الحاء وضم الباء بعدها واو وفتح الضاد المعجمة وذلك بالصفحة ١٩^(٢). لكننا نجد

بالطبعة الثالثة من الكتاب وبالصفحة ٤٧ ذكرها هكذا (حبووضة) وذلك بضم
الباء المشددة وقال المحقق الأكوخ الحوالي بهامش نفس الصفحة: وينطقونها
اليوم مخففة^(٣) وهو هكذا في واقع الأمر.

وقد جاء اسم القرية صحيحًا عند كل من:

* الخزرجي في كتابه: «العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية».

* ابن الديبع في كتابه: «قرة العيون في أخبار اليمن الميمون».

* أحمد بن الفضل في كتابه: «هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن».

ومن الملاحظ أن بعض المؤلفين صححوا اسم القرية في الجديد من مؤلفاتهم
ومنهم المؤرخ محمد عبدالقادر بامطرف (ت ١٩٨٨ م) في كتابه «لمحات من تاريخ
اليمن» وقد صدر بآلة النسخ عام ١٩٨٣ م.

وقال الهمداني: وحبووضة من قرى السريـر. ولكن الأكوخ قال: (لا أعرف عن
السريـر شيئاً) فكان رد بامطرف: (هي منطقة النخيل الكثيفة الواقعة بين مصب وادي
ابن علي في الغرب وبين مصب وادي شحوح في شرق وادي حضرموت. والسريـر
كان منطقة لبني ظنة، أما اليوم فإنه في معظمه يضم مثنوي آل كثير)^(٤). ونضيف: إنها
تعرف أيضاً بالسليل، إلا أن الدكتور عبدالعزيز بن عقيل النهدي ذكر بأن كلمة
(السريـر) تعود بجذورها إلى كلمة (سرن) في النقوش اليمنية القديمة، وتعني وادياً
محددًا. وقد أطلق عدد من النقوش القديمة اسم (سرن حضرموت: وادي
حضرموت) على المنطقة المحددة (انظر مثلاً نقش جام ٦٦٨ كل حجر سرن: كل
مدن الوادي)^(٥).

ولهذا فإن صاحب ظفار هو سالم بن إدريس الحبوـضي وليس الحبوـطي كما ورد
في الحلقة (٣٢) عند السقاف وغيره من المؤلفين الذين أشرنا إليهم.

وقد أورد المؤرخ سعيد عوض باوزير ترجمة واسعة له بالصفحات ٨٦ - ٩٣ من
كتابه «صفحات من التاريخ الحضرمي» ولكنه كغيره كتبه (الحبوـطي) حيث أن الأمير

ينتسب إلى هذه القرية الواقعة شمال غرب سيوون والتي عرفت فيما بعد بقارة حبوضة.

وكان جده محمد بن أحمد قد تولى حكم ظفار بعد موت سلطانها الأكحل المنجوي الذي لم يعقب ثم آلت السلطنة إلى الأمير سالم بن إدريس بعد أبيه، والذي استولى على جزء من حضرموت حيث ظهر على مسرح الأحداث بها عام ٦٧٣ هـ (١٢٧٤ م).

وقد أوقف هذا الأمير الكثير من الأراضي والنخيل وغيرها على المحتاجين والمنقطعين وأبناء السبيل، ولا تزال هذه الصدقات خالدة إلى الآن وتعرف بصدقة الحبوضي. إلا إنها أشبه بالصدقات الضائعة.

وقد حارب الرسوليون الحبوضي وقتلوه سنة ٦٧٨ هـ (١٢٧٩ م) في معركة بقرية (ريسوت) القريبة من ظفار^(٦).

وجاء في الحلقة (٣٥) التي نشرت في «العرب» س ٣٢ ص ٩٨ ذكر (شرمة) وغيرها، وكانت لي عليها ملاحظة، حيث إن هناك شرمة أخرى، ورغم إنني لم أطلع إلا على الخمس الحلقات الأخيرة المنشورة، واعتقادي بأنه ذكرها، أو أنه سيأتي على ذكرها، فإنه لم يشر إلى ذلك مثلما أشار عند ذكر (دمخ حساي) قائلاً (كما مرّ). لهذا رأيْتُ أن الإضافة واجبة مع الاختصار قدر الإمكان.

شرمة: يطلق هذا الاسم أيضاً على رأس يعرف برأس شرمة، وهو لسان رملي صغير، على ساحل بحر العرب. وأمامه جبل في البحر وبعده مباشرة وإلى جهة الغرب، يأتي مرسى القرن، وقد أشار إليه الربان (باطايع) في إحدى منظومتيه الملاحيتين:

شرمة نـراها	والقـرن كل بغـاها
ماشـي كـماها	وادي فروعه قـويـة ^(٧)

وهو معروف عند الملاحين فقد قال عنه الربان الكويتي عيسى القطامي: (ورأس شرمة له جزيرة علامة ويقع على خط طول ٢, ٥٠ وعرض ٤٩, ١٤)^(٨).

وقد أورده الرحالة الشهير (بطليموس) في خريطته التي وضعها في أجواء عام ١٤٠ م، والاسمان الوحيدان - في نظرنا - اللذان كتبهما اليونان والرومان كتابة صحيحة هما قرية (بروم) وثر (شرمة)^(٩).

وكان ثغر شرمة معروفاً عند الجغرافي العربي الشريف الإدريسي حيث أورده في خريطته وقد ذكره أيضاً الأنصاري صاحب «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» بأن لهذا الصقع (أي حضرموت) فرضتين إحداهما (الشحر) والأخرى شرمة^(١٠).

ونحن اليوم نعرف شرمة بأنها خليج بحري صغير، ولكن لا نعرف مدينة أو قرية بهذا الاسم، وهو منتجع سياحي جميل، ويؤمه القليل من الصيادين، وعندما انضمت منطقة القنا إلى اتحاد سبأ ريدان حضرموت، غرب يمنات، كان مما زاد الحضارم الشرقيين قوة ومنعة - أن قبيلة (آل غراب التي كانت مسيطرة على منطقة القنا إلى منطقة (شرمة) في شرق حضرموت وتحالفت مع قبيلة (الحموم)، وهي القبيلة الكبرى التي تفرعت من قبيلة حضرموت القديمة، وكانت هذه القبيلة وقبيلة (ثُعَيْنَ) تُهَيِّمَنانِ على ساحل الشحر الشرقي الذي يمتد حتى (دمخ حساي).

إن آل غراب، هم القبيلة التي تعرف اليوم باسم (بيت غراب) لأن التحالف التاريخي الوثيق قائم إلى اليوم بين (الحموم) و (بيت غراب)، كما أن الشروط التي قام عليها هذا التحالف سارية المفعول إلى يومنا هذا، وكان ذلك منذ حوالي سنة ٣٠٠ م^(١١).

دمخ حساي: تُؤوَّ جبلي على خط طول ٣٨ / ٥٠° وعرض ٣ / ١٥° يطل على الشاطئ، بينما يقول الأستاذ بامطرف: (والدمخ حساي معناها كثنان الرمل)^(١٢). وهو ما يشاهد الآن حيث يبدو كمرتفع رملي. على أن النقطة على ساحل البحر الموازية لهذا (الدمخ) والتي تعرف عند الملاحين بالحرائق، لهي أقصى نقطة في الشرق لنفوذ قبائل (الحموم)، وهما يبعدان بحوالي عشرين كيلاً من مصب وادي المسيلة، الذي يتشكل من امتداد وادي حضرموت ودلتاه. ذلك ما أشارت إليه اتفاقية حلف بين (الحموم) و (دولة آل بريك) اليافعية بالشحر (١١٦٥ - ١٢٨٣ هـ)، والتي تشير إلى الحدود الشرقية لنفوذ القبيلة ومواطنها المهيمنة عليها^(١٣). ولهذا كان (الدمخ

حساي) الحد الفاصل بين قبائل حضرموت و(المهرة) ثم صار الحد الفاصل بين السلطتين (القعيطية) و (المهرية) اللتين سقطتا عند استقلال الجزء الجنوبي من اليمن عام ١٩٦٧ م.

و (حساي) نفسها قرية صغيرة تقع إلى الغرب من (الدمخ)، وتبعد عنه بما لا يزيد عن كيلين تقريباً، ويسكنها أفراد من قبيلة (آل كثير) وآخرون من (المناهيل) والقبيلة المعروفة (بالعدول) والنسبة إليها (عدلي) وينسبهم الشاطري إلى قبائل ثَعْنِ (١٤)، بينما يقولون عن أنفسهم إنهم من (المناهيل) أو إنهم والمناهيل أبناء عمومة.

الشحر: عبدالله بن صالح حداد

الحواشي:

- ١- أحبابنا الحضارم يرققون نطق اسم الجلالة، فيكتبه بعضهم خطأ (اللاه) - (العرب).
- ٢- بامطرف محمد عبدالقادر «ملاحظات على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت»، سلسلة آفاق المعرفة، دار الهمداني عدن، ط ١، ١٩٨٤ م.
- ٣- الهمداني، «الإكليل» تحقيق محمد الأكوع الحوالي، ط ٣ ج ٢/٤٧. ١٤٠٧/١٩٨٩.
- ٤- المصدر رقم (١).
- ٥- د. عبدالعزيز بن عقيل، «حضرموت ماهي؟» بحث، نشرة «الخيصة» يوليو ١٩٩٦ م العدد خمس المكلا.
- ٦- بامطرف محمد عبدالقادر «لمحات من تاريخ اليمن». دائرة الفكر والاعلام، الشحر حضرموت ١٩٨٣ (صدر بآلة النسخ الرونيو).
- ٧- بامطرف، محمد عبدالقادر «الرفيق النافع».
- ٨- القطامي، عيسى، «دليل المختار في علم البحار، ط ٣، ١٩٦٤ ص ٥٣.
- ٩- بامطرف، محمد عبدالقادر، «لمحات من تاريخ اليمن» مخطوط.
- ١٠- ناجي سلطان، «من تاريخ المدن اليمنية» مجلة «التراث» العدد ٢، مايو ١٩٧٨، ص ٣١.
- ١١- بامطرف، محمد عبدالقادر، «الشهداء السبعة» دار الهمداني، ١٩٨٤، ص ٢٠.
- ١٢- بامطرف، محمد عبدالقادر، «ملاحظات على الهمداني»، دار الهمداني، ١٩٨٤، ص ٢٠.
- ١٣- علي حسن، عبدالرحمن الملاهي، «الصراع الحمومي القعيطي» و «وثائق الندوة العلمية»، كلية التربية، المكلا، ١٩٨٩، ص ٢١٤.
- ١٤- الشاطري، محمد أحمد «أدوار التاريخ الحضرمي» عالم المعرفة، جدة، ط ٢، ١٩٨٣، ص ٣٥٥.

آل رباح من آل حليان من تميم

لقد اطلعنا على مآكته الأخ خالد بن مشاري الناصري في مجلة «العرب» س ٣٢ ص ١٢٦ استدرأكا على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» من أن (آل رباح في الغزاة في منطقة حائل من الحمران من بني عمرو من تميم) ص ٥٦١. وفي س ٣٢ ص ١٣١ ذكر أن آل رباح في الغزاة بمنطقة حائل، من الحمران من النواصر من بني عمرو من تميم.

وفي ص ١٣٤ قال: (والحمران هاؤلاء بطن كبير من النواصر من بني عمرو من تميم انتقلوا من قفار، وانتشروا في قرى عديدة في منطقة حائل مثل المستجدة والغزاة والحفّن... إلخ).

وإننا إذ نشكر الكاتب الكريم على حرصه واهتمامه.

لكنه وقع في أخطاء وحينما تكررت رأينا من واجبا التنويه خاصة وأن الموضوع يخصنا وأسرتنا وقبيلتنا نشرف بالانتساب إليها. أما الأخطاء فالصواب فيها ما يلي:

أن أهل الغزاة - ومنهم آل رباح - هم آل حليان من ذرية فرج الحميضي من بني العنبر بن عمرو بن تميم وقد بنوا الغزاة بعد خروجهم من بلدة قفار - كما ذكر الكاتب. فأولاً: هم ليسوا من الحمران - كما قرر الكاتب بل هم من ذرية فرج الحميضي كما أشرنا.

ثانياً: أنهم من بني العنبر بن عمرو بن تميم وليسوا من النواصر. هذا ما نقل إلى الأبناء عن الأباء والأجداد متواتراً، دون أن يتطرق إليه أدنى شك أو خلاف في ذلك. ولذا نأمل نشر ردنا بياناً للصواب.

عبد اللطيف بن عبدالعزيز بن جريس بن رباح وإخوانه

آل حوتان وآل حماد من العبادل من بني تميم

كتب الأخ أحمد بن عبدالعزيز بن سليمان آل حماد إلى مجلة «العرب» بتاريخ ١٧/١٠/١٤١٧ هـ بما ملخصه: إنه لم يجد اسم أسرته الكريمة (آل حماد) في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»، ويؤكد أنها أساساً فرع من أسرة آل

حوتان الذين هم من آل حماد من العبادل (بني عبدالله بن دارم) من تميم. مضيئاً: وقد خرج أحد أجدادنا من جهة حوطة بني تميم وسكن بلدة حرمة في سدبر، وأفراد الأسرة موجودون الآن في الرياض وفي الكويت، ولم يبق في حرمة أحد منهم، والذين في الكويت يعرف بعضهم بآل حماد وبعضهم بالسليمان، نسبة إلى الجد سليمان الحماد، وأما سبب احتفاظنا باسم آل حماد، فمن المعروف أن آل حوتان من آل حماد، وإنما سموا بهذا الاسم بسبب حادثة جرت على أحد أجدادنا سمي بسبيها (حوتان) فعرفت ذريته بآل حوتان وقد خرج أحد ابنائه وهو جدنا فاستقر في حرمة قبل أن تشتهر جماعته باسم آل حوتان، وظل محتفظاً بالاسم الأصلي للأسرة آل حماد. هكذا كتب الأخ أحمد، وطلب إضافة اسم الأسرة إلى الكتاب المذكور عند إعادة طبعه.

الهجري ومغلطاي

الحافظ مغلطاي بن قليج (٦٨٩/٧٦٢) كان يفتني نسخة من كتاب «التعليقات والنوادر» لأبي علي الهجري، نقل عنها في بعض مؤلفاته وفي بعض حواشي الكتب التي أطلع عليها، وقد أشير إلى ذلك في كتاب «التعليقات والنوادر» القسم الأول ص ٢١٨ وما بعدها.

وقد اطلع ابننا الكريم عبدالرحمن السعيد في كتاب «الاعلام بشرح ستة عليه الصلاة والسلام» للحافظ مغلطاي على ثلاثة نقول في المجلدين الثالث والرابع من الكتاب:

أولها: في الورقة الـ (١١٢) المجلد الـ (٣): نمرة جبل عن يمينك وأنت بعلمي عرفة، به غيران، قاله أبو علي الهجري في «نوادره» وزعم أبو عبيد البكري في «معجمه» أنه موضع بعرفة معلوم، وفي كتاب «الحاوي» وياقوت: ناحية بعرفة، نزلها رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وقيل: الحرم من طريق الطائف على طرفه عرفة من نمرة على أحد عشر ميلاً. انتهى.

ثانيها: في الورقة الـ (١٦٣) من المجلد الـ (٣) في الكلام على معنى (الوجد) هذا نصه: والوجد الحزن، قال ابن سيده: وجد الرجل وجدًا، ووجد كلاهما عن

الليحاني، حزن، وفي «النوادر» للهجري:

فواكبدا مما وجدت من الأسى لذي وسمة بين القطيل المسدب

وحكى: يجد بالضم القزاز عن الفراء. إلى آخر ما ذكره نقلاً عن ابن سيده.

ثالثهما: في الورقة الـ (١٣) من المجلد الـ (٤) في الكلام على سَلَمَة قال: وفي

كتاب «الصحيح»: وسَلَمَة بكسر اللام اسم رجل، وبنو سَلَمَة بطن من الأنصار، وليس في

العرب سَلَمَة غيرهم. انتهى وفيه نظر لما ذكره ابن حبيب في كتاب «المؤتلف والمختلف»

والوزير أبو القاسم المغربي، وابن مأكولا: سَلَمَة في الأنصار. وسَلَمَة بن عمرو بن ذهل بن

مراد بن جعفي. وسَلَمَة بن نضر بن غطفان بن قيس بن جُهينة، كل سَلَمَاتِهِمْ بالكسر،

وفي كتاب «النوادر» لأبي علي هارون بن زكريا الهجري: من فصائل عَمِيْرَة بن خُفّاف بن

امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُليم سَلَمَة بجرّ اللام مثل الذي في الأنصار، ولا يزيدون على

أربعة وعشرين رجلاً، وسَلَمَة في بجيلة من كهلان ذكره أبو عبيد. انتهى، وببيت الشعر

المنسوب للنوادر كذا ورد في الكتاب وهو غير واضح المعنى.

آل واصل من البداريين من الدواسر

كتب الأخ خالد بن سليمان الواصل في محافظة عفيف إلى مجلة «العرب» بأنه

ورد اسم أسرته الكريمة (الواصل) في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في

نجد» مع نقص في بعض المعلومات أكملها بقوله: آل واصل في جُلّاجل والغات

وعنيزة من البداريين من الدواسر، ومنهم من انتقل إلى الرياض وتبوك وعفيف،

وأصلهم من بلدة جُلّاجل ومنها انتقلوا إلى غيرها من البلاد منهم الشيخ إبراهيم بن

عبد العزيز الواصل، تولى القضاء في (الجُمش) في منطقة السّرّ، ثم انتقل إلى

الأرطاوية ثم إلى الرياض حتى أُحيل إلى التقاعد، ومنهم الأديب الراوية إبراهيم بن

حمد الواصل، ومنهم الشيخ خالد بن سليمان الواصل إمام جامع بلدة عفيف

ومأذون الأنكحة فيها وغير هؤلاء من المشاهير.

بنو سالم من ثقيف

يزعم بعضهم أنهم من بني سالم من قبيلة حرب قال البلادي: (يقول بنو سالم هاؤلاء إنهم من بني سالم حرب، وأمر كهذا يحتاج إلى بحث أوفى) [«معجم قبائل الحجاز» ص ٢٠٨] وقال الشريف محمد بن منصور آل عبد الله في ذكرهم: (وسالم هذا الذي يتمون إليه ما وجدت فيهم من ينسبه أو يُعرفه ابن من هو؟) وقد رجح ابن منصور أنهم ينحدرون من فرع ثقيفي قديم يعرف ببني سالم [«قبائل الطائف وأشراف الحجاز» ص ٣٠ و ٣١].

قال الأحيوي: هم بنو سالم بن مالك بن حُطَيْط بن جُشم بن ثقيف ومنهم الصحابي الكريم أوس بن عوف بن جابر بن سفيان بن عبد ياليل بن سالم وهو الذي قتل الصحابي الكريم عروة بن مسعود بن مُعْتَب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد ابن عوف بن ثقيف كما ذكره غير واحد من المؤرخين كابن إسحاق والواقدي وابن سعد وابن هشام [«تاريخ الطبري» ١٧٩/٢، «الطبقات الكبرى» ٥٠٤/٥ و ٣١٢/١، «مغازي الواقدي» ٩٦١/٣، «السيرة النبوية» ١٨٢/٤] وقد وقع في السيرة لابن هشام سبق قلم حين ذكر أن أوس بن عوف هو أخو بني سالم بن عوف [«السيرة» ١٨٣/٤] والصواب كما ذكره المؤرخون أن أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك وهو ما ذكره ابن هشام في موضع آخر من «السيرة» [«السيرة» ١٨٢/٤] وكان قتل أوس بن عوف لعروة بن مسعود قد تمَّ حينما عاد عروة بعد إسلامه إلى الطائف يَشْرَهُم بالإسلام، فخرجت إليه ثقيف من كل ناحية، ورموه بالنبل ورماه أوس بن عوف فأصاب أكحله فلم يلبث أن مات بعد أن منع قومه من القتال وأصلح بينهم وبين إخوتهم من بني مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف، وحينما أرسل القوم وَفَدَهُم إلى رسول الله ﷺ كان أوس بن عوف من رؤسائهم، فأسلموا وعادوا إلى قومهم [«تاريخ الطبري» ١٨٠/٢، «الطبقات الكبرى» ٥١٠/٥، «مغازي الواقدي» ٩٦٣/٣، «السيرة النبوية» ١٨٣/٤] قال ابن سعد في ذكره: (أوس بن عوف الثقيفي

أحد بني مالك، وهو الذي رمى عروة بن مسعود الثقفي فقتله ثم قدم بعد ذلك في وفد ثقيف على رسول الله ﷺ فأسلم) قال: (ومات أوس بن عوف سنة تسع وخمسين) [«الطبقات الكبرى» ٥ / ٥١٠] ذكر ابن حجر ونسبه فقال: (أوس بن عوف بن جابر بن سفيان بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حُطيط بن جشم بن ثقيف كذا نسبه ابن حبان في الصحابة قال: وكان في وفد ثقيف) [«الإصابة» ١ / ٨٦] وفي ذكر نسب ثقيف ذكر الكلبي أن حُطيط بن جشم بن ثقيف ولد مالكا وغازرة وأمهما جَهْمَة بنت مالك بن كنانة فولد مالك بن حطيط: الحارث ويسارًا وسالما وتميمًا وأمهم رُقَيْة بنت ناصرة من فُهم [«جمهرة النسب» ص ٣٩٠ - ٣٩١] وإلى بني يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف كان ينسب أحد بابي الطائف فيما كان الباب الثاني ينسب للقسم الثاني من ثقيف، وهم بنو عوف بن ثقيف.

قال ياقوت الحموي في ذكر حائط الطائف: (... فأجمعوا على بناء حائط يكون حصنًا لهم فكانت النساء تُلبَن اللَّيْن والرجال يبنون الحائط حتى فرغوا منه وسمّوه الطائف، لإطافته بهم، وجعلوا لحائطهم بابين أحدهما لبني يسار والآخر لبني عوف وسمّوا باب بني يسار صَعْبًا وباب بني عوف ساجِرًا) [«معجم البلدان»: الطائف].

قال المسعودي: ويبدو أن باب بني يسار حمل اسم بني سالم إخوة بني يسار، قال ابن سعد في ذكر عبيد الله بن معية السوائي: قال أخبرنا وكيع بن الجراح وحמיד ابن عبد الرحمن الرؤاسي عن سعيد بن السائب الطائفي قال سمعت شيخًا من بني سواء أحد بني عامر بن صعصعة يقال له عبيد الله بن معية قال وكيع في حديثه: وكان وُلِدَ على عهد النبي ﷺ أو قريبًا من ذلك وقال حميد: وكان قد أدرك الجاهلية: قال قُتِلَ رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ عند باب بني سالم من الطائف يوم الطائف فحُمِلا إلى رسول الله ﷺ، فبلغه ذلك فبعث أن يُدْفَنَا حيث أوصيا أو حيث لقيَا فدُفِنَا فيما بين مقتلتهما وبين رسول الله ﷺ فقبرا حيث لقيَا) [«الطبقات الكبرى» ٥ / ٥١٧ - ٥١٨].

نظرات في المستدرک علی شعر أبي وجزة السَّعدي

كنت قد نشرت في «مجلة معهد المخطوطات العربية» المجلد ٣٤، ج ١ و ج ٢، ١٩٩٠، ما تمكنت من جمعه من شعر أبي وجزة السَّعدي (ت ١٣٠هـ). وفوجئت بعد ذلك بِخُلُوقِ جمعي من أبيات كثيرة مما تضمنه كتاب «الأغاني»، مصدري الأول عن الشاعر وشعره، ولعلَّ ذلك عائد في الأعمَّ الأغلب إلى سقوط أوراق من مجموعنا، فعدتُ واستدركت هذه القصائد مع أبيات أخرى عثرت عليها، عند إعدادي له لطبعة ثانية فيها دراسة تفصيلية لحياته وموضوعاته الشعرية، وستصدر قريباً، بعون الله تعالى.

وقد علمت من إحدى رسائل العلامة الشيخ حمد الجاسر، حفظه الله وأمدَّ في عمره، أن استدراكاً على شعر أبي وجزة صنعه الدكتور عبدالمجيد الإسدوي، ونُشر في مجلة «العرب» الغراء، ثمَّ تکرَّم عليَّ الشيخ الجاسر، رعاه الله، وأرسل إليَّ أربعة الأعداد التي تضم الاستدراك وتعليق د. علي جواد الطاهر، على بعض منه، وهي الأجزاء ٧ - ١٢ سنة ١٩٩٥، ١، ٢ سنة ١٩٩٦م، فجزاه الله كل الخير.

وإنني لأشكر السيد الدكتور عبدالمجيد الإسدوي على مادَّبجه قلمه وما استدركه على صنعتي الأولى لشعر أبي وجزة، وإنني لأقدِّرُ فيه هذه الروح العلميَّة الرفيعة، والأخلاق العالية، التي تجعل همها - إمطة اللثام عن الحقائق ماوسعها ذلك.

إلا أنني - ومع شكري له وتقديري لعمله - وقفتُ في أثناء قراءتي لاستدراكاته على جملة أمور تنكب فيها عن جادة الصواب - فيما أرى - فرغبتُ في إيضاحها، وجعلت ذلك في قسمين، الأول: للتعليقات والملاحظات. والثاني: لاستدراكي عليه بعض ما فاتته.

أولاً: التعليقات:

١- ج ٧، ج ٨، ص: ٤٥٣ قال: (كما يتضمَّن كتاب «منتهى الطلب» لابن المبارك على حائية تتكوَّن من (٣٠) بيتاً...). والصواب أنها في (٣٩) بيتاً، وقد ضمَّها مجموعنا.

٢- ص ٤٥٤ الحاشية ٨: (وجُمَّة وطُمَّة: موضعان لبني سعد)، وهو خطأ،

والسياق يشهد بذلك، فالجُمّة: معظم الماء، وجمعه جُمَمٌ وجمامٌ. والطُمّة: القطعة من الكلا، وأكثر ما يوصفُ به اليبس، ثم إنّه لم يُعرَفْ لَبني سعد موضعان بهذا الاسم. ثم إن الدكتور الإسداوي أورد القول نفسه، ص ٤٥٠ على هذا النحو: (لا أرعى ظُميّة...)، وهو خطأ أيضًا، ولعله من أخطاء التطبيع.

٣- ص ٤٥٥: قال أبو وجزة:

شَدَّ الوليد غداة (لَدَ) شَدَّةً فكفى بها أهل البصيرة واكتفى
وقد نسبها الدكتور إلى أبي وجزة، يزيد بن عبيد. وأرجح أنها لجده أبي وجزة أيضًا،
ذلك أن شاعرنا لم يعرف عنه رحيل خارج الجزيرة إلى بلاد الشام، وعُرف عن جده
قدومه إلى الشام مع عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، وهذا ما ذكره الإسداوي نفسه في
الصفحة ٤٤٩. وأظن - والله أعلم - أن ليس المراد بـ (لَدَ) المدينة الفلسطينية
المعروفة، ولعله (لَدَّ) الفعل الماضي المبني للمجهول، ولعل المراد به عند ذلك أن
الممدوح شَدَّ شَدَّةً عظيمة على أعدائه عندما خوصم وصُيِّق عليه.

٤- ص ٤٥٥: وقال يصف كلام رجل:

يكفي قليلُ كلامه وكثيرُهُ ثَبِتْ إذا طَالَ النضال مصيْبُ
وقد جعله الدكتور من استدراكاته على مجموعنا.

أقول: هذا البيت موجود في مجموعنا، أول قافية الباء، ق ٣، وخرّجته من «البيان
والتبيين»: ١٤٩، فحسب.

٥- ص ٤٥٥: ونسب له قوله يمدح ابن الزبير.

فلستَ لِإنْسِيٍّ ولكن لِمِـلَـلٍ تَنَزَّلُ من جَوِّ السماء يَصُوبُ
وجعله أيضًا من استدراكاته على مجموعنا.

أقول: البيت موجود في مجموعنا، في القسم المضطرب النسبة. ثم إنه مختل
الوزن على رواية الدكتور له، وصوابه:

فلستَ لِإنْسِيٍّ ولكن لِمِـلَـلٍ تَنَزَّلُ من جَوِّ السماء يَصُوبُ
بتشديد (تنزل) وتخفيف (يَصُوبُ).

٦- ج ٩، ١٠، ص ٦٢٢، البيت ٣٩:

كَأَنَّ صَوْنَنَا حَـدَاها....

ولا معنى للبيت على هذه الرواية، فما المراد بـ (صونا)؟ وقد أهمل الدكتور شرحها واكتفى بشرح ما يليها، والصواب في رواية البيت:

كَأَنَّ صَوْتَ حُـدَاهَا...

ص: ٦٢٣، البيت ٤٠: نَقَبَ الْأَشَاهِبُ.

ولا معنى للبيت على هذه الرواية، ولعل الصواب ما أثبتته في صنعتي لشعر أبي وجزة وهو: نَعَبُ الْأَشَاهِبِ.

ولعل المراد به أن صوت هذه الأُتُن مثل صوت الغربان.

ص ٦٢٥: فالشطر الثاني من التاسع يسبقه قول أبي وجزة: سَقَيْتُهَا صَادِيًا تَهْوِي سَامِعَهُ....

وهو مختل الوزن على هذه الرواية، وصوابه ما أثبتته، وهو: (... تهوي مسامعه).
ثانيًا الاستدراك:

١ - جيش المحممين حش النار تحتهما غرثان وأمسي بوادٍ موهب الحطب
البيت في «أساس البلاغة» (وهب)، و «الحجة» لأبي علي الفارسي ١: ١٨٢.
يَسَّ الْقَصَارَ فَلَسْنَ مِنْ نَسْوَانِهَا وَحَمَاشُهُنَّ لَهَا مِنَ الْحَسَادِ
البيت في «غريب الحديث» لابن قتيبة ١: ٤٧٤.

١ - قَتَلْتَنِي بَغِيرَ ذَنْبٍ قَتُّوْلُ وَحَرَامٌ لَهَا دَمِي الْمَطْلُوْلُ
٢ - مَا عَلَى قَاتِلٍ أَصَابَ قَتِيلًا بِدَلَالٍ وَمُقْلَتَيْنِ سَبِيلُ
البيتان في «شقائق الأترنج في رقائق الغنج» للسيوطي، ص ٤٧، تحقيق عادل العامل، دار المعرفة، ط ١، ١٩٨٨.

١ - وَإِنْ سَيِّئَتْهُ (؟) مَا لَ جَثَلًا كَأَنَّهُ سَدَى وَائِلَاتٍ مِنْ نَوَاسِجِ خُثْعَمَا
والبيت في «تاويل مشكل القرآن» لابن قتيبة، ص ٨٠، تحقيق السيد أحمد صقر، ط ٢، ١٩٧٣، دار التراث القاهرة.

والبيت غير منسوب في «أمالى المرتضى» ١٥، وروايته فيه (... سُدَا وَاهِلَاتِ)، وفي «البحر المحيط» ٨: ٤٠٩: (أَيُّ إِنْ مَدَّتْ شَعْرَهَا مَا لَ وَالتَفَّ التَّفَافُ السَّدَى بِأَيْدِي نِسَاءٍ نَاسِجَاتِ).

العين - الإمارات العربية المتحدة: وليد السراقبي

حول كتاب:

جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد

(٤)

ص ٦٦٠: عن آل فياض من المشارفة في روضة سدير يضاف (وفي شقراء ومن آل فياض أهل روضة سدير الشيخ زيد بن عبدالعزيز آل فياض رحمه الله المدرس سابقاً في كلية الشريعة له مؤلفات عديدة في العقيدة وغيرها وناقش عددًا من البحوث ورسائل الدراسات العليا).

ص ٦٦١: يضاف آل فيصل في الدلم من آل عرفج أهل الأفلاج من جميلة من عنزة، يقال لهم سابقاً آل أبو فيصل فعدلوا الاسم إلى آل فيصل. قال لي ذلك الأخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالعزيز آل فيصل.

ص ٦٦٥: يضاف آل قاسم في حي الرحيبين بدومة الجندل من آل خميس من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم. ولا أنسى أن أشير إلى أن الشيخ فياض بن عجلان بن فياض آل خليف هو الذي ذكر لي أسر بني تميم في دومة الجندل التي ذكرتها في هذا المقال.

ص ٦٦٥: يضاف آل قاسم كانوا في أشيقر ثم انتقلوا إلى الخرج من العناقر من بني سعد من تميم. قال لي ذلك الأخ بسام بن عبدالله بن محمد البسيمي من أهل أشيقر.

ص ٦٦٥: يضاف آل قاسم في العردة والحوطة والروضة في سدير. من قبيلة عائد، وكانوا قد انتقلوا من المحمدي في الخرج إلى سدير. قال لي ذلك الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل معجل الناصري التميمي.

ص ٦٦٩: عن القبابة يضاف (واحد منهم قباني).

ص ٦٧٠: عن القبيلة المعروفة الآن باسم (قحطان) يوضح أنه وإن كانت بطون

منها من قبائل قحطانية يمنية الأصل إلا أن بعض بطونها من قبائل عدنانية حجازية الأصل وخاصة من بني عامر بن صعصعة القيسية المضرية لأن قبيلة قحطان تقطن جزءاً كبيراً من بلاد بني عامر.

كما يلاحظ الفرق بينها وبين قحطان الجد الجامع للقبائل اليمنية الأصل فهي لم تعرف بهذا الاسم (قحطان) إلا بعد الإسلام حالها حال عتيبة ومطير وسبيع وغيرها، والانتساب إليها مشهور الآن بكلمة (القحطاني) وأما قحطان القديم فلم يكن أحد ينتسب إليه، فلم نقرأ أو نسمع أن أحداً من الصحابة يعرف بالقحطاني وإنما كان الانتساب إلى القبائل المتفرعة منه مثل: الخزرجي والحميمي والطائي والكلبي، وهذا يثبت أن هذه القبيلة لم تعرف باسم قحطان إلا بعد الإسلام بقرون، ويتبين من كتب الانساب الموجودة الآن أنها ذات أصول مختلفة من قضاة ومذحج وبني عامر بن صعصعة.

ص ٦٧٤: يضاف آل قزنان في الرس من آل حميدان من الوهبة من بني حنظلة من تميم.

ص ٦٧٩ عن القفارات - واحدهم قفاري - ورد أنهم من بني العنبر وانهم انتقلوا من الحريق إلى قفار ثم إلى القصيم وغيرها وذلك ثَقَلًا عن العبودي.

وأقول: إن الحريق ليس فيه قديماً أحد من بني العنبر، والقفارات منسوبون إلى قفار وسكان قفار أكثرهم من الحميضات والحرمان وهم جميعاً من النواصر من بني الحارث بن عمرو بن تميم أخي العنبر بن عمرو بن تميم.

ص ٦٨٥: يضاف آل كبريش في البصر قرب بريدة وانتقل بعضهم إلى الداخلة والتويم في سدير من الفضول من بني لام، وقيل إنهم من العناقر من تميم. قال لي ذلك الشيخ علي بن عبدالمحسن آل كبريش.

ص ٦٨٦: آل كثير تكرر لما في ص ٦٨٥.

ص ٦٨٦: يضاف آل كَدَيَّان في تميم من آل أبو حسين من بني العنبر من بني

عمرو من تميم. قال لي ذلك الأخ عبدالرحمن بن محمد آل طليحان آل شقير من آل أبو حسين.

ص ٦٨٨: يضاف آل كليفيخ في الرياض من النواصر من بني عمرو من تميم وكانوا سابقًا في الفرعة وسكن بعضهم الأحساء فترة من الزمن، قال لي ذلك الشيخ عبدالله بن مساعد آل فايز الناصري التميمي.

ص ٦٨٨: يضاف آل كُليفيخ في حوطة بني تميم من آل حسين من آل حديثة من بني العنبر من بني عمرو من تميم. قال لي ذلك الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد آل موسى آل مرشد.

ص ٧٠٧: عن آل ماجد المعروفين أهل ثادق يضاف (عشيرة ناصرية كبيرة تفرع منها أسر عديدة، من أشهر رجالاتهم الشجاع البطل سليمان بن محمد ابن ماجد المولود سنة ١١٢٨ هـ في ثادق المتوفى فيها سنة ١٢٣٣ هـ وهو قائد الجنود البواسل المدافعين عن قصر صاهود في الهفوف سنة ١٢١٣ هـ، تولى إمارة الأحساء مدة خمس سنوات من سنة ١٢١٤ هـ حتى سنة ١٢١٩ هـ. ومن رجالاتهم أيضًا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل حُصَيْن الناصري الذي بعثه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى شريف مكة ليبين له مبادئ وأهداف دعوة التوحيد السلفية، وكان لحكمته وذكائه بعد الله دور مُشرِّف في حماية بلدة شقراء من بطش الطاغية إبراهيم باشا كما ذكر ابن بشر في حوادث سنة ١٢٣٣ هـ. ومنهم الشيخ محمد بن عبدالله آل ماجد الذي كان موجودًا وقت الدولة السعودية الأولى وهو من أشهر المصلحين في بلدته ثادق. ولكثرة ترحاله للإرشاد لقب بالسائح. ومنهم الشاعر المعروف محمد بن عبدالعزيز بن محمد العجيمي. ومنهم الشيخ سليمان بن عبدالله آل ماجد القاضي حاليًا بمحكمة الأحساء. وآل ماجد اليوم في ثادق وحريملاء والقصص والغطا والحصون في سدير وثرمداء وشقراء والرياض والكويت.

وهذه أسر آل ماجد أذكرها مرتبة حسب الأحرف الهجائية وهم: آل إبراهيم وآل

تركي وآل جراد - غير آل جراد الأسرة المعروفة في حائل وهي أيضًا من النواصر -
وآل حمد وآل رشيد وآل سعدون وآل سليمان وآل الشاعر وآل الشمال وآل
عبدالرحمن وآل عبدالعزيز بن عبدالله وآل عبدالعزيز بن ناصر وآل عبدالكريم وآل
عبدالله وآل عجلان والعجاما (آل العجيمي) وآل أبا العون وآل الماجدي وآل المطوع
وآل موسى وآل ناصر بن عبدالرحمن وآل هملان وآل هوشان وآل يحيى. ومن آل
ماجد آل حُصَيْن الأسرة المشهورة. وأشار الأخوان محمد وعبدالله ابنا حمد بن محمد
آل يحيى آل ماجد وهما ممن جمع شجرة آل ماجد إلى عدم صحة ما ورد في بعض
أعداد «العرب» من أن آل ماجد من آل فايز أهل الفرعة وقالوا: تجمعنا بآل فايز أو ناصر
المحبة والمودة والتزاور وأنا وإياهم من النواصر من تميم. وعن هذين الأخوين
الكريمين نقلت ما ذكرته عن فروع آل ماجد وبلدانهم.

ص ٧٠٧: يضاف آل الماجدي في القصب من آل ماجد من النواصر من بني
عمرو من تميم.

ص ٧١٦: يضاف آل مانع في الحلوة والدلم والخرج وبرك والرياض والثقة، من
العقيلات من الجبور من بني خالد، وسبق أن ذكرتهم في «العرب» وأعدت ذكرهم
لإضافة معلومات أخرى. قال لي ذلك الأخ منصور بن زيد آل مانع العقيلي.

ص ٧١٧: يضاف آل مبارك في تمير من المنيعات من بني عمرو من تميم. قال
لي ذلك الأخ عبدالعزيز بن محمد آل عبدالله.

ص ٧١٨: عن المتاحمة و ص ٧٢١ عن آل مجثل و ص ٧٥٠ عن آل مرعي
وص ٧٦٠ عن آل مسلط وهم من عسير والجمهرة عن أسر نجد!

ص ٧٢٩: يضاف آل مُحَيذيف في تمير من الفضول من بني لام. قال لي ذلك
الأخ عبدالعزيز بن محمد بن هديب آل عبدالله من أهل تمير.

(للحديث صلة)

خالد بن مشاري الناصري التميمي

* أنساب الأشراف للبلاذري:

في هذه الأيام نشر الصديق الأستاذ محمود الفردوس العظم جزءاً من هذا الكتاب ووضع عنوانه «أنساب الأشراف علي وبنوه» وقال في مقدمته: (إنه سيبدأ بالأجزاء التي لم تصدر، ثم يعود إلى ما صدر فيعيد تحقيقه، وإنه اعتمد نسخة مخطوطة المكتبة العامة المغربية لأنها الأصح والأضبط من نسخة مخطوطة استنبول) وابتدأ من (أمر السقيفة) حتى انتهى إلى (وفاة ابن الحنفية) ووقع مانشر في المخطوطة الدمشقية من ص ١١٤ إلى ص ٢١٠ حيث وقف عند (أمر العباس بن عبدالمطلب) حيث ابتدأ الجزء الذي حققه الدكتور الدوري.

والأستاذ محمود ذو عناية بالغة بكتب النسب، فقد حقق كتابي ابن الكلبي «الجمهرة» و «النسب الكبير» وهاهو يتجه إلى نشر هذا الكتاب فجاءت نشرته هذه في مجلد ضخيم بلغت صفحاته ٦٧٠ صفحة بطباعة حسنة صدر عن (دار اليقظة العربية) في دمشق وليس في المنشورة ما يوضح تاريخ النشر ويبدو أنه العام الماضي حيث أكرموني بنسخة مؤرخة في ٢٩ / ١٢ / ١٩٩٦ م، ولقد أحسن بي الظن حين كتب في الإهداء: (آملًا أن ترسل لي برأيك في الكتاب، مع إهدائي أخطائي إن وجدت، ويكون لك الفضل لإتلافها في المستقبل).

وقد وصلت إليّ النسخة أثناء إبلالي من مرض كانت وطأته اشتدت عليّ فترة واتفق هذا مع حلول عيد الفطر المبارك، ولكنني رأيت من حق الأستاذ الكريم أن أكون عند حسن ظنّه، وكانت لديّ مصورة كاملة من مخطوطة (خزانة الرباط) التي تعد أوفى نسخة معروفة، وعنّها نُقِلت نسخ لأكثر مانشر من أجزاء الكتاب التي حققها الأساتذة الدكتور محمد حميد الله والدكتور إحسان عباس والشيخ محمد باقر المحمودي والدكتور إحسان صدقي العمدة.

وهذه النسخة التي تعد من أوثق نسخ الكتاب إنقانا وضبطًا كما ظهر لي من مصورتها قابلت مطبوعة الصديق الأستاذ العظم عليها من أولها إلى آخرها، فاتضح لي أن اعتماد هذه المطبوعة عليها لم يكن تامًا يتضح هذا:

- ١ - وقوع الاختلاف في كلمات اتضح لي أن الصواب مافي المخطوطة.
 - ٢ - وجود تعليقات في الهوامش في إيضاح بعض الكلمات فيها إشارات تدل على أنها منقولة من أصل الكتاب لم ترد في المطبوعة.
 - ٣ - تعليقات تدل على مقابلة تلك المخطوطة بنسخ أخرى.
- وكل هذه التعليقات كان ممن يجب إثباته في أية مطبوعة تعتمد على هذه المخطوطة. ومما لاحظته على مطبوعة الأستاذ محمود الفردوس:

- ١ - وضع عنوانها «الجزء الثاني علي وبنوه» وهي تحوي معلومات أخرى من أول هذه المطبوعة إلى الصفحة الـ (٨٥) وكان الأولى بعد ذكر الجزء الثاني ذكر (أمر السقيفة - الزبير بن عبدالمطلب وبنائه - أبو طالب وبنائه - علي بن أبي طالب وبنوه).
- ٢ - كان يحسن بعد ذكر اسم الكتاب إيراد اسم مؤلفه كاملاً، أو التعريف به في المقدمة، إذ ليس كل مطلع على هذه المطبوعة يعرف البلاذري.
- ٣ - لم أر ما يدعو لإلحاق مقالات الأستاذين جواد علي ومحمود شاكر في الكتاب، وإذا كان لابد من ذكرهما فيكتفي بإشارة موجزة عند المناسبة الداعية لمحتويات تلك المقالات.
- ٤ - إطالة بعض الحواشي المتعلقة بالأنساب، وكان الأولى الإشارة إلى المصادر دون ذكر النصوص كاملة.

أما ما اتضح لي أثناء المقابلة فسأتحدث عنه بتفصيل في موضع آخر. وهذا لا يمنعي من الاعتراف بفضل الأستاذ محمود علي ما بذل من جهد لا يُدرك قدره إلا من عانى مثل ما عانى، من مشقة ودأب، ومواصلة عمل، وتبني مراجع متعددة، مما يتضح لمطالع مطبوعته هذه أثره واضحاً في كل صفحة من صفحاته، كما يتضح له من العمل المتميز الذي أبرزه الأستاذ في نشره لكتابي ابن الكلبي، حيث عمد إلى نسخهما بخطه الحسن الكامل الشكل، ثم طبعهما بعد تحقيقهما مصوّرين، لكي يسلمنا من أخطاء الطبع التي قل أن يسلم منها أي كتاب مطبوع، ما مع أضاف إليهما من تعليقات وشروح وافية، وفهارس كاملة.

وهاهو - وفقه الله - عازم على الاستمرار في نشر هذا الكتاب النفيس، الذي حاولت جهات أخرى ذات حَوْلٍ وطَوَّلٍ، ومع ذلك لم تُحَقِّقْ ما أرادت، فأعانه الله وقوّاه.

صدر حديثاً:

أوفى وأوثق المؤلفات عن:

أُصُولُ الْخَيْلِ الْعَرَبِيَّةِ الْحَدِيثِ

ومكان استقرارها، وتنقلها في الجزيرة وخارجها، وذكر القبائل التي لا تزال تحتفظ ببعضها، وأسماء تلك الأصول وفروعها وبعض الخيل المشهورة، وذكر من نسبت إليهم تلك الأصول.

مُحَجَّجٌ

أَسْمَاءُ خَيْلِ الْعَرَبِ وَفُرْسَانِهَا

الخيّل القديمة، وأصول تلك الخيل ومكانتها في حياة العرب مع ذكر طرائف تتعلق بها، وأسماء تلك الخيل، بالإضافة إلى إضممامة في تحديد مواضع الأيام والوقائع الوارد ذكرها في أخبار الخيل.

يطلب هذان الكتابان من إدارة مجلة «العرب» ص.ب ١٣٧ الرياض ١١٤١١

هاتف ولاقط (فاكس) ٤٦٢١٢٢٣



بسر أرامكو السعودية مثله في إدارة العلاقات العامة ان تقدم تهانيتها الحارة الى الأطفال الفائزين في مسابقة السنوية الثامنة عشر لرسوم الأطفال . وتتقدم بخالص الشكر والتقدير لجميع الأطفال الذين شاركوا في المسابقة ومدرسيهم وكل من شجعهم وحثهم على المشاركة في هذه المسابقة . وكان ما يربو على ستة آلاف قد تلقيناها من مختلف أنحاء المملكة . والشركة إذ تكرر شكرها وتهانيتها للفائزين . يسعدنا أن توجه الدعوات لغيره إلى جميع الأطفال في المملكة للمشاركة في المسابقة القادمة التي سيعمل عنها قريباً ان شاء الله . وفيما اسماء الأطفال الفائزين بجوائز المسابقة لهذا العام :

- عمرع
- الظهران
- بنيع البحر
- الطائف
- جدة
- رجال ألمع
- الظهران
- عمرع
- الدمام
- الظهران
- الرياض
- الرياض
- رجال ألمع
- الرياض
- الظهران
- الظهران
- الرياض
- الخبر
- الظهران
- الرياض
- مكة المكرمة
- الرياض
- رجال ألمع
- الرياض
- رجال ألمع
- سبيها
- الظهران
- الظهران
- بنيع الصفا
- الرياض
- الظهران
- طريف
- عمرع
- رجال ألمع
- الأحساء
- الظهران
- الظهران
- جدة
- جدة
- سميات
- سميات
- الخبر
- العجون
- بنيع
- مكة المكرمة
- جدة
- الرياض
- الرياض
- الرياض
- الرياض
- الرياض
- الرياض
- بنيع الصفا
- الرياض
- رجال ألمع
- عمرع
- الرياض
- الرياض
- الخفيف
- عمرع
- الخبر
- رجال ألمع
- تبوك
- جدة
- الطائف
- عمرع
- الرياض
- عمرع



- أحمد الشيخ أحمد
- أحمد جميل مسلم باخشوبين
- أحمد حجاج العفري
- أحمد متولي محمد أنعام
- أحمد محمد يحيى القامدي
- أحمد هادي أحمد علي
- أحمد وليد شحاتة
- أسامة عبد الحميد الشناوي
- أسامة عبد الوهاب الحواج
- أشرف خير عابدين
- أفنان مناري سليمان بلقنيم
- الجازي نبيل محمد النشميري
- الحسن يحيى النعيمي
- أمانتي عبد الرحمن منيع القفيلي
- أمل محمد مسفر الشهرياني
- أمل نبيل قياض
- أنس سمير البيات
- أية زهير عهده الحكيم
- أية صلاح محمد القريوتي
- باسل نزار علي الهواصي
- بدر عبد الرحمن محمد الناصر
- بسمه حسن علي البلهبي
- بشايه حمد موسى آل موسى
- بندر أحمد النعيمي
- بهاء أبو غنيم
- تركلي عبد الله أحمد بجاد
- جابر هلال المبارك
- جمال زيني السعاعاتي
- جمال عبد الستار إبراهيم
- جسار إبراهيم كعب خاتة
- حلا مان الطباع
- حمدي خالد إسكندر
- حمود فرحان الصليبي
- حميد شاهر عباس التريبي
- غالد أحمد يحيى
- غالد تركلي الحربي
- خالد سعيد العبد الجبار
- خالد سهيل عبد الجواد
- خالد عبد الرحمن آل حميدان
- خالد عبد الناصر المحمود
- خلود محمد سالم باخشوبين
- خلوفه محمد آل هزاع
- خليل سلمان أحمد بزيون
- دانية صلاح عبد الجواد القريوتي
- راشد حمد راشد الفزيع
- رحاب ياسر عثمان
- رحمة إبراهيم الزهراني
- ريان محمد حسن حجي
- رم نيار برفدار
- رم عبد العزيز الذكر
- رم فهد عبد العزيز السدحان
- رما إسماعيل محمد طلبة
- سارة مساعد عساف العساف
- سعيد محمد سعد الدين المغربي
- سلطان تركلي عبد الله التركي
- سلطان خالد أحمد
- سلطان سمير العفري
- سلطان علي محمد الشناخ
- سلطانه مبارك عبد الله المبارك
- شروق أحمد محمد بكر
- طارق إبراهيم حمود العفري
- طارق محمد عبد الرحمن العثمان
- طارق محمد عودة
- طلال قايح أحمد عسيري
- عادل سالم بن زهر
- عبد الرحمن أحمد عبد الرحمن
- عبد الرزاق حسن فحطان الرويلي
- عبد العزيز خالد محمد الفحطاني
- عبد العزيز عبد الرحيم شاهين

(PRS - 8 - 97)



المصنفون
الرياض: حي الورود - شارع حمد الجاسر
ص. ب. ١٣٧ الرياض ١١٤١١
هاتف: ٤٦٢١٢٢٣
الإعلامات بنق بشأنها مع الإذاعة

العرب
مجلة تعنى بتاريخ العرب وأدبهم وثراهم الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الإشتراك السنوي
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠
للهيئات والدوائر الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

ج ٩، ١٠ س ٢٢ - الربيعان سنة ١٤١٨ هـ - آب، أيلول (أغسطس، سبتمبر) سنة ١٩٩٧ م

التصنيف في أسماء المواضع

الواردة في الأخبار والأشعار

(١٥)

(جُلْبُ) الصواب (خُلْبُ)

جاء في «مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ»: جُلْبُ اسم وادٍ بَنَهَائِمِ الْيَمَنِ، لبني سَعْدِ الْعَشِيرَةِ، بين الْجَوْنِ وَجَارَانَ، وكان يُقَالُ لَهُ الْخَصُوفُ.

وفي رسم (الْجَوْنِ) لم يَرِدْ للموضع المذكور هنا ذِكْرٌ، وكذا الْخَسُوفُ بالسّين، ولكن ورد (الْخَصُوفُ) بِالصَّادِ حَيْثُ ورد: قال ابن الحائك: الْخَصُوفُ قَرْيَةٌ لِحَكَمٍ عَلَى وادي جُلْبَ بِالْيَمَنِ، وبها أَشْرَافُ بني حَكَمٍ بن سَعْدِ الْعَشِيرَةِ، انتهى وابن الحائك هنا يَعْنِي الْهَمْدَانِي صاحب كتاب «صفة جزيرة العرب» الذي تكرر فيه ذكر الْخَصُوفِ وَخُلْبُ.

وقد تأثر ياقوت في ضبط هذا الاسم بما جاء في كتابي نصر والحازمي في باب (جُلْبُ وحلب)، ونص كلام نصر: أما بضم الجيم وسكون اللام: من منازل حاج صنعاء على طريق تهامة بين الْجَوْنِ وَجَارَانَ، وكان يُقَالُ لَهُ الْخَسُوفُ.

وعند الحازمي: جُلْبُ من منازل حاج صنعاء على طريق تهامة.

ولكن الثلاثة وقعوا في التصحيف.

والغريب أن السيد مرتضى الزبيدي صاحب كتاب «تاج العروس» وقد أقام بمدينة زبيد القريبة من وادي خُلب، قد تأثر بمثل هذا، فقال في «التاج» - جلب - : والجَلْبُ: من منازل حاجٍ صنعاء على طريق تهامة، بين الجَوْن وجازان. انتهى.

وجُلِبَ عند من تقدّم ذكرهم مصحفٌ صوابه (خُلب) بخاء معجمة مضمومة بعدها لامٌ مفتوحة فباء تحتية موحدة، وهو اسم وادٍ من أشهر أودية تهامة، يمر به طريق الحاج بين مرحلتَي حَرَضٍ وَعَثَرٍ، وقد أَوْفَاهُ الهمداني تعريفاً، وفات صاحب «معجم البلدان» ذكره، وكذا صاحب «معجم ما استعجم» قبله، ولا يزال وادي خُلبٍ معروفًا، يقع شمال وادي حَرَضٍ بينهما وادي تَعَثَرٍ، وبعد خُلب وادي الفَجَا، ثم وادي جازان، وكل هذه الأودية فَصَّلَ الكلام عنها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» (ويقع وادي خُلب بقرب خط العرض: ٣٨ / ١٦° وبين خطي الطول: ٤٢ / ١٠° و٤٣ / ١٠°).

أما كلمة (الجَوْن) الواردة في كلام نصر فلم أهد إلى صوابها، ولا أشك أنها محرفة.

(حَيْلَةُ) الصَّوَابِ (حَيْلَةُ)

جاء في كتاب «الأمكنة والمياه والجبال» لنصر الاسكندري مانصه: (باب حَيْلَةٍ وَجَبَلَةٍ: أما بفتح الحاءِ تليها ياءٌ ساكنةٌ: بلدٌ بالسَّراةِ، كان يسكنه بنو ثَابِرٍ، حيٌّ من العاربة الأولى، أَجَلَّتْهُمْ عنه قَيْسُ بن عَبْقَرٍ بن أنمارٍ انتهى

وقد نقل الحازمي في كتابه «الأماكن» نَصَّ كلام نصرٍ، إِلَّا أَنَّ كلمة (قَيْس) عنده (قَسْر) وهذا هو الصواب.

ثم جاء ياقوت في كتابه «معجم البلدان» فقال: حَيْلَةُ: بزيادة الهاء: بلدة بالسَّراةِ، كان يسكنها بنو ثَابِرٍ، حيٌّ من العاربة الأولى، أَجَلَّتْهُمْ عنه قَسْرُ بن عَبْقَرٍ بن أنمار بن إراش. انتهى، فهو هنا نقل كلام الحازمي وأصله من كلام نصر، ولكن جاء في كتاب

«معجم ما استعجم» وأصل الكلام لابن الكلبي، ولعله من كتابه «افتراق القبائل» مانصه: (فَطَعَنْتُ بِجِيلَةٍ وَخَنَعْتُ، ابْنَا أَنْمَارٍ إِلَى جِبَالِ السَّرَاةِ، فَنَزَلُوهَا، وَانْتَسَبُوا فِيهِمْ، فَنَزَلَتْ قَسْرُ بْنُ عَبْقَرٍ ابْنِ أَنْمَارٍ حَقَّالَ حَلْيَةٍ، وَأَسَالِمَ وَمَا صَاقَبَهَا مِنَ الْبِلَادِ، وَأَهْلُهَا يَوْمَئِذٍ حَيٌّ مِنَ الْعَارِبَةِ الْأُولَى، يُقَالُ لَهُمْ بَنُو ثَابِرٍ، فَأَجْلَوْهُمْ عَنْهَا، وَحَلُّوا مَسَاكِنَهُمْ مِنْهَا، ثُمَّ قَاتَلُوهُمْ، فَغَلِبُوهُمْ عَلَى السَّرَاةِ، وَنَفَوْهُمْ عَنْهَا، ثُمَّ قَاتَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ خَنَعَمَ أَيْضًا، فَنَفَوْهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ، فَقَالَ سُؤَيْدُ بْنُ جُدْعَةَ أَحَدُ بَنِي أَفْصَى بْنِ نَذِيرِ بْنِ قَسْرٍ، وَهُوَ يَذْكُرُ ثَابِرًا وَإِخْرَاجَهُمْ إِيَّاهُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ، وَيَفْتَخِرُ بِذَلِكَ وَيُجَلِّلُهُمْ خَنَعَمَ:

وَنَحْنُ أَزْحَنَاءُ ثَابِرًا عَنْ بِلَادِهِمْ وَحَلْيٍ أَبْخَنَاهَا فَنَحْنُ أُسْوَدُهَا
انتهى، مع أبيات أخرى، فالاسم كما ترى هو (حَلْيَةٍ) الذي ورد في الشعر باسم (حَلْيٍ).

والغريب أن الحموي - رحمه الله - أورد نص كلام ابن الكلبي في كلامه على (حَلْيَةٍ) فبعد أن قال: حَلْيَةُ: وَاِذْ بَيْنَ أَعْيَارٍ وَعُلَيْبٍ يَفْرُغُ فِي السَّرَّينِ. نقل عن أبي المنذر - وهو ابن الكلبي - ما نصه: طَعَنْتُ بِجِيلَةٍ وَخَنَعْتُ إِلَى جِبَالِ السَّرَاةِ فَنَزَلُوهَا، وَسَكَنُوا فِيهَا، فَنَزَلَتْ قَسْرُ بْنُ عَبْقَرٍ ابْنِ أَنْمَارٍ بَنِي إِرَاشَ جِبَالِ حَلْيَةٍ وَأَسَالِمَ وَمَا صَاقَبَهَا، وَأَهْلُهَا يَوْمَئِذٍ مِنَ الْعَارِبَةِ الْأُولَى، يُقَالُ لَهُمْ بَنُو ثَابِرٍ، فَأَجْلَوْهُمْ عَنْهَا، وَحَلُّوا مَسَاكِنَهُمْ، ثُمَّ قَاتَلُوهُمْ فَغَلِبُوهُمْ عَلَى السَّرَاةِ، وَنَفَوْهُمْ، وَقَاتَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ خَنَعَمَ، فَنَفَوْهُمْ عَنْ بِلَادِهِمْ، فَقَالَ سُؤَيْدُ بْنُ جُدْعَةَ أَحَدُ بَنِي أَفْصَى بْنِ نَذِيرِ بْنِ قَسْرٍ:

وَنَحْنُ أَزْحَنَاءُ ثَابِرًا عَنْ بِلَادِهِمْ بِحَلْيَةٍ أَغْنَامًا، وَنَحْنُ أُسْوَدُهَا

- مع أبيات أخرى - انتهى.

وحَلْيَةُ وَاِذْ مِنْ أَوْدِيَةِ تِهَامَةٍ، وَقَدْ ذَكَرَهُ يَاقُوتٌ فِي كَلَامِهِ عَلَى حَلْيٍ، وَلَكِنْ هَذَا الْقَوْلُ غَيْرُ صَحِيحٍ، فَحَلْيٍ الْمَعْرُوفُ الْآنَ يَقَعُ جَنُوبًا عَنْ عُلَيْبِ الْوَاقِعِ جَنُوبَ أَعْيَارٍ، وَتَقْدَمُ

قول ياقوت: أن حَلْيَةَ وادِ بين أَعْيَارٍ وَعُلَيْبَ، يُفْرَغُ فِي السَّرِّينِ، وَأَعْيَارُ وَعُلَيْبُ لَا يَزَالَانِ مَعْرُوفَيْنِ وَهُمَا مَرْسُومَانِ بِالمَصْصُورِ الجُغْرَافِي، أَعْيَارُ يَقَعُ جَنُوبَ وَادِي اللَّيْثِ بِقَرَبِ (خَطِ الطُّولِ: ٢٠ / ٤٠° وَبَيْنَ خَطِّي العَرْضِ: ١٠ / ٢٠° وَ ٣٠ / ٢٠°) وَيَلِيهِ مِنَ الْجَنُوبِ وَادِي الشَّاقَّةِ الشَّامِيَّةِ، وَيُعرفُ عِنْدَ بَعْضِ سَكَانِ الجَهِةِ بِاسْمِ وَادِي حَلْيَةَ، وَيَلِي حَلْيَةَ (الشَّاقَّةُ الشَّامِيَّةُ) وَادِي الشَّاقَّةِ الجَنُوبِيَّةِ أَوِ الِيمَانِيَّةِ، وَهُوَ ثَنِيٌّ مِنْ عُلَيْبَ يَخْتَلِطُ بِهِ، عِنْدَ قُرْبِهِمَا مِنَ الْبَحْرِ - أَسَافِلُهُمَا - عِنْدَ (خَطِ الطُّولِ: ١٢ / ٤٠°) وَكُلِّ هَذِهِ الْأَوْدِيَةِ تَنْحَدِرُ مِنْ سِلْسِلَةِ جِبَالِ الْحِجَازِ، مُغْرَبَةً حَتَّى تَفِيضَ فِي الْبَحْرِ، مَا عِدَا عُلَيْبَ، فَيَمْتَدُّ مُعْتَرِضًا مِنَ الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ صَوْبَ الشَّامَالِ الْغَرْبِيِّ حَتَّى يَخَالِطَ أَسَافِلَ الشَّاقَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ بِقَرَبِ شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَفُرُوعُ الشَّاقَّةِ الشَّامِيَّةِ تَمْتَدُّ مِنْ قَرَبِ خَطِ (العَرْضِ ٣٠ / ٢٠°) مِنْ غَرْبِ سَفُوحِ جَبَلِ إِبْرَاهِيمَ وَجِبَالِ حَجْرَةِ دَوْسٍ، وَمِنْ (خَطِ الطُّولِ: ١٠ / ٤١°) حَتَّى الْبَحْرِ بِقَرَبِ (خَطِ الطُّولِ: ٣٢ / ٤٠°).

وَقَدْ ذَكَرَ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو الزَّيْلَعِيُّ فِي كِتَابِهِ «نُقُوشُ إِسْلَامِيَّةٌ مِنْ حَمْدَانَةَ بَوَادِي عُلَيْبَ» ص ٢٠ أَنَّ حَاضِرَةَ هَذَيْنِ الْوَادِيَيْنِ وَادِي عُلَيْبَ وَوَادِي حَلْيَةَ هِيَ مَدِينَةُ السَّرِّينِ الْأَثَرِيَّةِ، الَّتِي تَقَعُ أَطْلَالُهَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، وَتَبْعَدُ عَنْ مَدِينَةِ اللَّيْثِ بِنَحْوِ أَرْبَعِينَ كِيلَا، جَنُوبًا، وَهِيَ فِي مَصْبِ وَادِي حَلْيَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَحْرِ، وَالْمَسَافَةُ بَيْنَ هَذَا الْوَادِي وَبَيْنَ وَادِي عُلَيْبَ فِي بَعْضِ الْجِهَاتِ لَا تَتَجَاوَزُ الْمِيلَيْنِ، وَتَقَعُ بَلَدَةُ حَمْدَانَةَ فِي وَادِي عُلَيْبَ عَلَى بَعْدِ مَا يَقْرُبُ مِنْ ثَمَانِيَةِ أَكْيَالٍ إِلَى الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ مَوْقِعِ السَّرِّينِ، وَالسَّرِّينِ وَالْوَادِيَانِ تَعْنِي شَيْئًا وَاحِدًا فِي مَفْهُومِ تَعْيِينِ الْعُمَالِ، وَفِي سِيَاقِ بَعْضِ الْأَحْوَالِ فِي تِلْكَ الْجِهَاتِ، وَكَانَتِ السَّرِّينُ حَاضِرَةَ الْإِقْلِيمِ، وَالْوَادِيَانِ رُبَّمَا أُطْلِقَ الْاسْمُ عَلَى الْإِقْلِيمِ أَوِ الْعَمَلِ نَفْسَهُ. ثُمَّ أَشَارَ إِلَى انْدِثَارِ مَدِينَةِ السَّرِّينِ بُعِيدَ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهَجْرِيِّ، وَأَنَّ مِنَ الْمَحْتَمَلِ أَنَّهُ اسْتَعْيِضَ بِحَاضِرَةِ جَدِيدَةٍ، رُبَّمَا كَانَتْ

في موقع (حَمْدَانَة) أو بالقرب منه، وأورد نصوصاً تاريخية تدل على شهرة بلدة السَّرين قبل اندثارها.

(خُوي) الصواب (خُوي)

أورد ياقوت في كلامه على خُوي - تصغير خَوْ - قول عامر بن الطفيل:
وَنَعْدُ أَيَّامَنَا وَمَآثِرًا قَدَمًا تَبْدُ الْبَدَوُ وَالْأَمْصَارَا
مِنْهَا خُويٌّ وَالذَّهَابُ وَالصَّفَا يَوْمٌ تَمَهَّدَ مَجْدُ ذَاكَ فَسَارَا
(خُويٌّ) في قول عامر هذا صوابه (خُوي) بالحاء المهملة، وقد أورد ياقوت في
رسم (خُوي) قول لبيد:

إِنِّي أَمْرُؤٌ مَنَعْتُ أَرْوَمَةَ عَامِرٍ ضَيْمِي، وَقَدْ حَنَقْتُ عَلَيَّ خُصُومُ
مِنْهَا خُويٌّ وَالذَّهَابُ، وَقَبْلَهُ يَوْمٌ يُرْقِيهِ رَحْرَحَانُ كَرِيمُ
وقول لبيد وقول عامر ينطبقان على موضع واحد هو خُوي، وخُويٌّ والذَّهَابُ
موضعان لايزالان معروفين، فالأول - ويُنطق الآن الحاوي والحوي - جِبِلَاتٌ مُمتدة
من الجنوب إلى الشمال، تمثل حِوَاءً بالنسبة لأرض واسعة تقع جنوبها، وتلتقي في
هذه الأرض شِعَابٌ وأودية صغيرة، فتكوِّنُ واديًا هو وادي الذَّهَابُ، الذي يمتدُّ شرقًا
إلى وادي بَيْشَة، والموضعان بين بَيْشَة ورَيْثَة، (يقع الخُويُّ بين خطي الطول: ٣٠° / ٤٤°
و ٤٠° / ٤٤°، وخطي العرض: ٣٠° / ٢٠° و ٤٠° / ٢٠°) وفي هذين الموضعين وَقَعَتِ
الحرب بين بني عامر وقبائل اليمن.

ومن هنا وقع الاختلاف في نسبة الموضعين إلى بني عامر وإلى خُثْعَم، وذلك
ناشيء عن التقاء بلاد بني عامر بمنازل القبائل اليمنية في الموضعين المذكورين وهما
بقر ببلاد خُثْعَم.

حمد الجاسر

جبل إلال بعرفات

تحقيقات تاريخية وشرعية

(٣)

المبحث الخامس: أنواع ما أحدث في جبل إلال، والموقف من الأبنية، والأقوال، والأفعال وتاريخها.

مضت القرون الثلاثة الفاضلة، بل القرن الرابع كذلك، ولم يسجل المؤرخون، وغيرهم، إحداثاً في: (جبل إلال) و (الموقف)، إذ كان الأمر جارياً على الإسلام، والسنة، والسلامة، والسداد، لكن لما بُعد الناس من أنوار النبوة، أخذت تدب إليهم بعض المحدثات، فكان منها ما كان على: (جبل إلال بعرفة) حتى بلغت البدع المحدثه على هذا الجبل، وما حوله نحو ثلاثين بدعة، ويمكن تصنيفها في قسمين:

القسم الأول: ما أحدث من الأبنية. وهي في الأنواع الآتية:

١ - حياض للماء: هذه من فعل الخير لِسُقْيَا الحجاج في عرفة، والمزدلفة، ومنى ومنها: ثمانية حياض، أو سبعة، قرب سفح جبل إلال، في جنوبيه، وغربيه، وتعرف بحياض عبدالله بن عامر بن كريز والحافظ ابن حجر في: «الإصابة»: ١٧/٥ ترجمه وذكر أن له حين وفاة النبي - ﷺ - نحو ستين، وقال: (أول من اتخذ الحياض بعرفة، وأجرى إليها العين). انتهى.

وذكر ذلك الفاكهي، وَمَنْ بَعْدَهُ، وقال ٤٢/٥ - ٤٣: (ويقال: إن ثلاثة سبقوا بمكة إلى ثلاثة لم يسبقهم إليها أحد: عبدالله بن عامر في حياضه هذه، والمهدي في عمل المسجد الحرام، وأم جعفر زبيدة بنت أبي الفضل في عمل البركة بمكة).

وفي: «سفر نامه» رحلة ناصر خسرو: ذَكَرَ أن أول من أحدثها هو: أمير عدن (شاه دل). وأكثر المؤرخين على ما ذكره الفاكهي.

ومن تتبع ما كتب عن هذه الحياض، ويقال: المصانع، ويقال: الجوابي، ويقال:

الجباب، ويقال: الصهاريج، يرى أنها تعمر، ثم تندثر، ثم تعمر، وهكذا من عهد إلى آخر، وقد أفاض الكردي في أحداث تعميرها وإجراء عمن زبيدة في: «التاريخ القويم» ٦/ ٤٤، ٥٥ - ٩٩. وانظر منه: ٦/ ٤٤، ٥٩، ٦٠، ٨٨.

وانظر: «أحسن التقاسيم» للبشاري - ٧٩ - و «مرآة الحرمين»: ١/ ٤٥ - ٤٦ - و «جغرافية شبه جزيرة العرب»: ص/ ١٥٠ - ومضى في: (المبحث الأول) أنه يوجد الآن من هذه الحياض اثنان مع وصف المجرى، وما إليه.

٢- الحُجَر: قال ناصر خسرو المتوفى ٤٤٤هـ وقيل بعد سنة ٤٥٠هـ في رحلته: «سفر نامه»: ١٥٩: (كما رأيت فوق جبل الرحمة، أربع حُجَر كبيرة تُشْعَلُ فيها المصابيح ليل نهار، ويمكن مشاهدة ضوئها من بُعْد فرسخين، وبلغني أن الأمير (شاه دل) هو الذي أمر ببناء هذه الحُجَر، وإضاءتها، كما يزعمون أن أمير مكة، قبض ألف دينار، قبل أن يسمح لأمير عدن ببناء هذه الحُجَر، وإضاءتها). انتهى. ولم أر لها ذكرًا عند غيره.

٣- الدَّرَج: قال الفاسي في: «تاريخ مكة» ٤٨٦: (وكان هذا الجبل صعب المرقى، فسهله الوزير الأصفهاني، وبنى فيه مسجدًا ومصنعا للماء). انتهى.

والوزير هو: الجواد الأصفهاني محمد بن علي (ت) سنة ٥٥٩هـ، وقد ذكروا من أمره في الجود والصدقات عجبًا، قال الذهبي في «السير»: ٢٠/ ٣٤٩: (وأجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم، وكان يُنفذ في السنة إلى الحرمين ما يكفي الفقراء، ووَاسَى الناس في قحط، حتى افتقر وباع (بِقْيَارَةً) أي عمامته). انتهى. - رحمه الله تعالى -.

وقال ابن رُشَيْد (ت) سنة ٧٢١هـ. في: «ملء العيبة»: ٥/ ٨٧: (وقد صُنِعَ له درج بالبناء من أمامه ومن خلفه، فيرتقى إليه على طريق، وينزل من أخرى. وربما التقى فريق مع فريق، فَيُعْصَرُ الجبل بالصاعدين، والنازلين...). انتهى، وقال إبراهيم باشا في: «مرآة الحرمين»: ١/ ٤٤: (ويُصْعَدُ إليه بمدارج كبيرة على شكل سلم غير منتظم، به ٩١ درجة تختلف بارتفاع الواحدة منها من عَشْرَ المتر إلى ثلاثة أعشاره). انتهى.

ونقله عنه كحالة في: «جغرافية شبه جزيرة العرب»: ١٥٠، بدون عَزْوٍ إليه.

وفي رحلة الوزير الشرقي الإسحاقى المغربى إلى الحج عام ١١٤٣هـ، المنشور مختصرها في مجلة «العرب» ص / ١٠٨ لستها العشرين: (وكان صعب المرتقى، فأحدث فيه بعض ولاية الخير أدرجًا من أربع جهات يُصعد فيها بالدواب الموقرة - جزاه الله خيرًا). انتهى.

قلت: والمشاهد من هذه الأدراج الآن حتى عامنا هذا عام ١٤١٧هـ - هو درج واحد في جهته الجنوبية، عدد درجاته (١٦٨) درجة، كما تقدم وصفها بالوقوف، والمشاهدة.

ولم أرى أي أثر لدرج سواها في أي من جهات الجبل تصعد إلى سطحه.

٤- الشاخص: قال ياقوت (ت) سنة ٦٢٦هـ. في «معجم البلدان»: ١٠٥ / ٤: (وفيه عِلْمٌ). انتهى.

قال البشارى (ت) نحو سنة ٣٨٠هـ. في رحلته: «أحسن التقاسيم»: ص / ٧٩: (والموقف منها - من عرفة - عَلَى صَيْحَةٍ عند جبل مُتَلَاطٍ، وثم سقايات، وحياض، وقناة تَخْرُوعلم قد بني، يقف خلفه الإمام للدعاء، والناس حوله على جبال بقر به لاطية). انتهى.

وفي: «مرآة الحرمين» ١ / ٤٤ (وفيه - جبل الرحمة - ترى العلم الذي في أعلى جبل الرحمة). انتهى.

ومثله في: «جغرافية شبه جزيرة العرب» ١٥٠ بدون عزو إليه.

وفي: «التاريخ القويم» - ٦ / ٤٠ - قال: (وبوسط سطحه - أي سطح جبل الرحمة - علم مبني بالحجارة، طوله نحو ثلاثة أمتار أو أربعة، يعلق فيه ليلة عرفة جملة مصابيح). انتهى.

أقول: هذا الشاخص، ويقال: (العلم) و (النصب) مازال موجودًا بارتفاع ٨ أمتار، وعرض ٨٠ سم.

٥- تسطّيح رأس الجبل: مضى عند ذكر الدرج تسهيل الوزير الأصفهاني له، وأن وفاته سنة ٥٥٩هـ - رحمه الله تعالى -.

وفي: «رحلة ابن بطوطة» المتوفى سنة ٧٧٩هـ - ١٨٤ / ١ - قال: (وفي أعلاه، قُبَّةٌ تنسب إلى أم سلمة - رضي الله تعالى عنها - وفي وسطها مسجد يتزاحم الناس للصلاة فيه، وحوله سطح فسيح يشرف على بسيط عرفات...). انتهى.

وفي: «مرآة الحرمين» - ٤٤ / ١ - مانصه: (وفي أعلى الجبل مستوى مبلط مربع ضلعه ٥٠ مترًا، وفي وسط المستوى مصطبة مربعة، ضلعها سبعة أمتار، وارتفاعها متر ونصف). ومثله في: «جغرافية شبه جزيرة العرب» ص ١٥٠.

وقلت: وتسطّيح الجبل مازال قريبًا من ذلك.

٦- تسوير سطح الجبل: شاهدت وقت وقوفي على سطح هذا الجبل في ١٧ / ٤ / ١٤١٧هـ وجود جدار بارتفاع نحو نصف متر في جهاته غربًا، وشمالًا، وشرقًا.

٧- قبة أم سلمة - رضي الله عنها: ذكرها ابن جبير (ت) سنة ٦١٤هـ، في: «رحلته» - ١٥٣ وابن بطوطة (ت) سنة ٧٧٩هـ. في: «رحلته» - ١٨٤ - والفاسي في: «تاريخه» - ٤٨٦ - رحمهم الله تعالى -.

قال ابن بطوطة: (وفي أعلاه قبة تُنسب إلى أم سلمة - رضي الله عنها - وفي وسطها مسجد يتزاحم الناس للصلاة فيه). انتهى.

وقال الفاسي: (والقبة التي فيه الآن جُددت سنة ٧٩٩هـ، بعد سقوطها في التي قبلها، وعمارتها من مال أنفذه الملك الظاهر برقوق صاحب مصر، وما عرفت في أي وقت عُمِرت هذه القبة بهذا الجبل، وكانت موجودة في سنة ٥٧٩هـ. على ما ذكر ابن جبير، وذكر أنها تُنسب لأم سلمة - رضي الله عنها - والله تعالى أعلم بصحة ذلك). انتهى.

أقول: هذه القبة لا وجود لها الآن - والحمد لله رب العالمين -.

٨- قبة آدم - عليه السلام -: هي على جبل الرحمة، وقد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - منكرًا لما يحصل فيها من صلاة وطواف، فقال في:

«الفتاوى» - ١٣٣ / ٢٦ - : (وعرفة كلها موقف، ولا يقف ببطن عرنة، وأما صعود الجبل، الذي هناك فليس من السنة، ويسمى جبل الرحمة، ويقال له: إلال، على وزن: هلال، وكذلك القبة التي فوقه، التي يقال لها: (قبة آدم)، لا يستحب دخولها، ولا الصلاة فيها والطواف بها من الكبائر...). انتهى.

وقال أيضًا: ٥٢١ / ٤ : (ومن ذلك الطواف بغير الكعبة، وقد اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الطواف إلا بالبيت المعمور، فلا يجوز الطواف بصخرة بيت المقدس ولا بحجرة النبي ﷺ ولا بالقبة التي في جبل عرفات ولا غير ذلك). انتهى.

ونحوه في: ١٠ / ٢٧ وفي: ٤٨٢ / ١٧ قال: (وليس لأحد أن يشرع ما لم يشرعه الله، كما لو قال قائل: أن استحب الطواف بالصخرة سبعا، كما يطاف بالكعبة، أو استحب أن أتخذ من مقام موسى وعيسى مصلى، كما أمر الله أن يتخذ من مقام إبراهيم مصلى، ونحو ذلك: لم يكن له ذلك، لأن الله تعالى يختص ما يختصه من الأعيان والأفعال بأحكام تخصه يمتنع معها قياس غيره عليه...). انتهى.

وأنكر الطواف بها أيضًا في: «اقتضاء الصراط المستقيم» ص ١٤٩، وكذا ابن الحاج (ت) سنة ٧٣٧ هـ. في: «المدخل»: ٢٢٧ / ٤.

قلت: لا وجود لهذه القبة اليوم - والحمد لله رب العالمين -.

٩ - ١٠ - مسجد ومحراب على سطح الجبل: قال الفاسي في: «تاريخ مكة» ٤٨٦: (وكان هذا الجبل صعب المرقى، فسهلته الوزير الجواد الأصفهاني وبني فيه مسجداً، ومصنعاً للماء). انتهى.

وقال ابن رُشيد في رحلته: «ملء العيبة» ٨٧ / ٥: (وهول جبل مرتفع في أعلاه مسجد، تنصب به رايات أمراء الركب). انتهى.

وقال إبراهيم باشا في: «مرآة الحرمين» ٤٤ / ١: (وحول العمود حائط به محراب يصلي إليه الناس). انتهى.

ومضى النقل عن: «رحلة ابن بطوطة» / ١٨٤ في: (قبة أم سلمة) - رضي الله

عنها-: (وأن في وسطها مسجد يتزاحم الناس للصلاة فيه وفي قبله جدار، فيه محاريب منصوبة، يصلي فيها الناس). انتهى.

قلت: لا وجود للمسجد ولا للمحراب، ولا للمحاريب اليوم - والحمد لله رب العالمين - وهل هي شيء واحد، أم على تعددها حقيقة، لم أر من فصل ذلك، فالله أعلم بحقيقة الحال.

١١- مسجد إبراهيم: قال إبراهيم رفعت باشا (ت) سنة ١٣٥٣ هـ. في: «مرآة الحرمين» ٤٤ / ١: (وعلى يمين الصاعد على الجبل، قريباً من منتصفه، مُستوى، طوله ١٥ م في عرض ١٩ م، وبه مصلى ذو قبلة، يسمى مسجد إبراهيم - عليه السلام - ويقال: إن النبي ﷺ صَلَّى فيه، وهذا غير صحيح، فإن هذا المسجد، والدرج الذي وصفناه، بناهما الوزير محمد بن علي بن المنصور المعروف بالجواد الأصفهاني المتوفى سنة ٥٥٩ هـ). انتهى. ومثله في: «جغرافية شبه جزيرة العرب» ص ١٥٠.

وفي: «التاريخ القويم» ٤١ / ٦، قال: (وفي متوسط ارتفاعه - أي جبل إلال - مستوى طوله (١٥ م) في عرض (١٠ م) به مسجد إبراهيم كما يقولون). انتهى.

قلت: لا وجود لهذا المسجد في قرب منتصف الجبل على يمين الصاعد، ولا غيره، ولم أر من ذكره من قدماء المؤرخين، ولا يعرف في عرفة مسجد باسم: (مسجد إبراهيم) سوى: (مسجد نمرة)، ويراد بإبراهيم: خليل الرحمن نبي الله - عليه السلام - وقد خطأ جماعة من العلماء - أيضاً تسمية: (مسجد نمرة) باسم: (مسجد إبراهيم) وأنه لا أصل لها والمسجد الذي ذكر أن الجواد الأصفهاني بناه في الجبل، لم يتحقق لي هل هو هذا، أو الذي في أعلى الجبل، فالله أعلم.

١٢- بئر في جبل عرفات: ذكر الكردي في: «التاريخ القويم» ٥٨ / ٦، نقلاً عن تاريخ الغازي المكي: أنه في عام ١٣٤٦ هـ عثرت إدارة عين زبيدة على آثار بئر قديمة في جبل عرفات منقورة بين الصخور، يقدر قطرها بسبعة أمتار، وعمقها نحو ٢٣ متراً، ووجد بين الأتربة حجر منقوش سنة ٦٠٧ هـ. وذكر نصه). والله أعلم.

قلت: ليس لهذه البئر اليوم أثر ولا إثارة.

١٣ - مسجد الصخرات: قال صاحب: «التاريخ القويم» ٦ / ٤٠، ٤٢: (لا يوجد بعرفات غير هذين المسجدين من قديم الزمان - مسجد نمرة، ومسجد الصخرات - ومسجد نمرة أقدم من مسجد الصخرات). انتهى

قال ٦ / ٥٤: (وهو على يمين الصاعد إلى الجبل، من الدرجات المبنية فيه، وهو مسجد مرتفع عن الأرض قليلاً، وبه محراب، يحيط به جدار صغير جداً، وفيه صخرات كبار وعند هذه الصخرات وقف النبي ﷺ عشية عرفة على ناقته القصواء... ومسجد الصخرات غير مسقوف... ثم ذكر ذرعه نحو ١٣ م غرباً ٨ × م جنوباً وشرقاً دائري الشكل، ثم قال: إن مسجد الصخرات لا بناء فيه غير ما يحيط من جدار قصير، نحو نصف قامة من الأرض، وفيه محراب صغير، وقد كُبس المسجد بالرمل، بقدر ارتفاعه عن الأرض، لتساوى أرضه، حيث فيها عدة صخور، ولا تنال إلى اليوم ظاهرة فيه، غير أنه لا يعرف موقف النبي ﷺ فيه بالضبط). انتهى.

وقال إبراهيم رفعت باشا في: «مرآة الحرمين» ١ / ٤٥: (وبأسفل الجبل مسجد، يسمى: (مسجد الصخرات) يزعمون أن النبي ﷺ صَلَّى فِيهِ، ولم يثبت، وسمي بذلك، لأن في أرضه صخور كبيرة بعضها إلى جانب بعض، والمسجد واطى في جانبه الغربي). انتهى.

وقال صاحب «جغرافية شبه جزيرة العرب» ص ١٥٠: (وبأسفل الجبل: مسجد صغير، يسمى مسجد الصخرات). انتهى.

قلت: مسجد الصخرات هذا لم أر من ذكره من قدماء المؤرخين، وأصحاب الرحلات المتقدمة زمنًا، ولهذا فقول الخطاط: إنه من زمان قديم، لم أر مايوثقه والآن بقي من سوره المتطامن بقية، بدون محراب، وهو مضروب بالنورة البيضاء، وأرضه محصورة مستوية، ومن خلفه شرقاً الضرس المسمى: (ذات النابت) إلى آخر ما تقدم وصفه في مبحث تعيين موقف النبي ﷺ.

١٤ - بيت آدم - عليه السلام: كما ذكر البدر ابن جماعة في تعيين موقف النبي ﷺ

بعرفة، أن البناء المربع عن يساره، قال الفاسي في «تاريخه» ٤٨٥: (قلت: البناء المربع المشار إليه في هذا الكلام، هو الذي يقال له: (بيت آدم) بعرفة، وكان سقاية للحاج أمرت بعملها العجوز، والدة المقتدر العباسي على ما هو مكتوب في حجر في حائطها القبلي). انتهى.

والمقتدر العباسي بن المعتضد (ت) سنة ٣٢٠هـ.

قلت: ولعلها على ضرس: (النيعة) الذي يكون على يسار الواقف عند ذات النابت، وأمامه الصخرات، وعن يمينه ذيل جبل إلال. ولا وجود لهذا البيت اليوم - والحمد لله رب العالمين - .

١٥- أداء الخطبة وصلاة الظهرين على جبل إلال: قال ابن رُشيد (ت) سنة ٧٢١هـ. في رحلته: «ملء العيبة» ٩٥ / ٥ مانصه: (تنبيه وحسرة: ترك الجمع على سنته في موضعه، وصاروا يصلون بإمام يتم لهم لا يُحسن السنة، أمام موقف ﷺ ويؤخر الظهر إلى قريب العصر، فينتظره كثير من الجهال، ويصلي أهل العلم فرادى أو مجتمعون في رحالهم، ثم يجيئون إلى موقف النبي ﷺ).

والذي ظهر من الحكمة الشرعية في مبيت الناس بمنى، وإقامة الصلاة بمسجد إبراهيم، ثم المجيء إلى الموقف: أن يصلي الناس، وتلك الأمكنة المطهرة طاهرة، ولم يبق إلا التشاغل بالذكر والدعاء، وأما الآن فتصبح تلك العرصات المشرفات، وقد مُلئت فضلات آدميات، وبهيميات وإن شئت قل في الجميع: بهيميات... انتهى.

وقال ابن بطوطة في: «رحلته» / ١٨٤: (وبمقربة منه - أي محل الصخرات - الموضع الذي يقف فيه الإمام، ويخطب ويجمع بين الظهر والعصر). انتهى.

ومضى قريباً النقل عن: «مرآة الحرمين» لإبراهيم باشا وفيه وقوف الخطيب على جَمَل بجبل الرحمة قريباً من سفحه.. إلخ..

وقال البتنوني (ت) سنة ١٣٥٧هـ. في: «الرحلة الحجازية» ونقله عنه صاحب: «التاريخ القويم» ٤٥ / ٦: (وبعد صلاة العصر - أي في مسجد نمرة - يتحرك

المحملان بحرسهما إلى منحدر جبل الرحمة، وينهض خطيب عرفة، وهو في الغالب قاضي مكة الذي يتعين من قبل السلطان، فيصعدُ بناقته عن طريق حلزوني إلى صخرة في صدر الجبل، ويخطب نيابة عن خليفة رسول الله ﷺ خطبة يعلم الناس فيها مناسك الحج...). انتهى.

أقول: من هذه النقول يرى الناظر أن ترك أداء صلاة الظهرين في مسجد نمرة، وصلاتهما في سفح الجبل، والخطبة بعدها، قد فاتت فيه ثلاث سنن من هدي النبي ﷺ وهي: أداء الخطبة في مسجد نمرة، ثم أداء الصلاتين فيه، وأن تكون الخطبة قبل الصلاة، فصار الأمر كما قال ابن رشيد من هجر هذه السنن، وأداء ذلك في سفح جبل عرفة.

ويرى الناظر أيضًا: أنه في بعض الأزمان تؤدي الصلاة في مسجد نمرة، ثم تؤدي الخطبة في سفح الجبل.

ويرى الناظر أيضًا أن هذه المخالفات استمرت نحو (٦٥٠) عامًا.

وأقول أيضًا: قد عادت السنة إلى نصابها، وأظهرت هذه الشعائر على وفق هدي النبي ﷺ فيخطب خطيب عرفة قبل الصلاة في مسجد نمرة، ثم يؤدي الظهرين جمعًا وقصرًا في مسجد نمرة - والحمد لله رب العالمين -.

القسم الثاني: ما أحدثه الناس من الأقوال والأفعال المبتدعة، وفيه أنواع هي:

١٦ - إيقاد الشموع والنييران ليلة عرفة على جبل إلال: هذه بدعة قبيحة انتشرت بعد انقراض القرون المفضلة، وقد بلغت الحال بالجهال إلى استصحاب الشموع معهم من بلدانهم إلى مكة، لإشعالها ليلة عرفة على جبلها، والمباهاة بين محامل الحجيج بذلك.

وقد اشتدت كلمة العلماء من الفقهاء، والمؤرخين، والرحالين، وغيرهم في إنكارها، والتشنيع على فاعليها، والمناشدة بإبطالها، منهم: الطرطوشي (ت) سنة ٥٢٠ هـ. في: «الباعث» ٦٩، والنووي (ت) سنة ٦٧٦ هـ في: «المجموع» ٨ / ١١١،

وابن رُشيد (ت) سنة ٧٢١ هـ في: «ملء العيبة» ٨٨ / ٥، وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت) سنة ٧٢٨ هـ في: «الفتاوى» و «مجموعة الرسائل» ٣٧٨ / ٢، ٣٧٩، والشاطبي (ت) سنة ٧٩٠ هـ في: «الاعتصام» ٢ / ٢٧٣، وعلي محفوظ (ت) سنة ١٣٦١ هـ في: «الإبداع» ص / ١٦٥، وإبراهيم رفعت باشا في: «مرآة الحرمين» ٤٧ / ١، وغيرهم.

وأكتفي بنقل كلام النووي، وابن رُشيد - رحم الله الجميع -.

قال النووي - رحمه الله تعالى -: (فرع: من البدع القبيحة ما اعتاده بعض العوام في هذه الأزمان من إيقاد الشمع بجبل عرفة ليلة التاسع، أو غيرها، ويستصحبون الشمع من بلدانهم لذلك ويعتنون به، وهذه ضلالة فاحشة، جمعوا فيها أنواعًا من القبائح منها: إضاعة المال في غير وجهه.

ومنها: إظهار شعار المجوس في الاعتناء بالنار.

ومنها: اختلاط النساء بالرجال، والشموع بينهم، ووجوههم بارزة.

ومنها: تقديم دخول عرفات على وقتها المشروع.

ويجب على ولي الأمر - وفقه الله - وكل مكلف تمكن من إزالة هذه البدع إنكارها. والله المستعان). انتهى.

وقال ابن رُشيد - رحمه الله تعالى -: (ورأينا في تلك الليلة عجبًا، فيما ابتدئته العامة، من الاستعداد، والاحتفال، بوقد الشمع طول تلك الليلة، بالجبل القائم في وسط عرفات، المعروف عند العرب القدماء بإلال، وهو جبل مرتفع، في أعلاه مسجد، تُنصب به رايات الأمراء، للركب، وقد صنع له درج بالبناء من أمامه ومن خلفه، فيرتقى إليه على طريق، ويُنزل من أخرى، وربما التقى فريق مع فريق، فيُعْصُ الجبل بالصاعدين، والنازلين، وهو يتأجج نارًا، ويتموج كالبحر زخارًا، والطرق إليه بالشموع في بسط عرفات، كالسطور المذهبات، تتصل به من كل الجهات، وأنت إذا نظرت إليه على بعد من الخيمات، تراه كشعلة واحدة، وما يطول من الشمع كأنه

السُّنُّ متعاضدة، فترى عجبًا، صَلْدًا عاد ذهبًا، أو صار لهبًا... بل هذه الحالة من قبيح البدع، التي يجب أن يزجر عنها فاعلها ويُردع.

وقد نبّه على ذلك الإمام الفاضل جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب، الفقيه المالكي، وَبَيَّن قُبْحَ هذه الحالة التي استحسنتها العامة، وبين ما أخطأ فيه الناس من أمر هذا الجبل، فقال - رحمه الله - : (ومنها: إيقادهم النيران عليه ليلة عرفة، واهتمامهم لذلك، باستصحاب الشمع له من بلادهم، واختلاط النساء بالرجال في ذلك صعودًا وهبوطًا بالشموع المشعلة الكثيرة، وقد تُزاحم المرأة الجميلة بيدها الشمعة الموقدة كاشفة عن وجهها، وهذه ضلالة شابهوا فيها أهل الشرك في مثل ذلك الموقف الجليل، وإنما أحدثوا ذلك من قريب حين انقرض أكابر العلماء العاملين الأمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، وحين تركوا سنة رسول الله ﷺ). انتهى.

١٧- نصب رايات الأمراء: تنصب رايات أمراء ركب الحجيج على مسجد في سطح الجبل. كما في: رحلة ابن رُشيد: «ملء العيبة» ٨٧ / ٥. ذلك أن الحج بعد انقراض القرون المفضلة، حج أهل كل قطر ركبًا واحدًا باسم: (المحمل) فيقال: حجاج (المحمل الشامي) وحجاج (المحمل المصري) ويتباهون في ذلك.

قلت: وهذه عادة انقرضت بمحملها، وراياتها - والحمد لله رب العالمين -.

١٨- عزف الموسيقى والمزامير عند الجبل ساعة الانصراف: جاء في: «مرآة الحرمين» ٤٥ / ١ لإبراهيم باشا و «الرحلة الحجازية» لمحمد لبيب البتنوني ونقله عنه الكردي في: «التاريخ القويم» ٤٥ / ٦، عمل الحجج لذلك عند الانصراف من الجبل، وأكتفي هنا بنقل ما في: «مرآة الحرمين» قال: (وقبل المغرب بساعة من يوم عرفة تحرك المحملان: المصري والشامي، أولهما يسار ثانيهما يتقدمهما أميراهما، وأمين الصرة، والجند يحيطون بهما حتى وصل إلى سفح جبل الرحمة، في مكان صلب مرتفع قليلاً عن سطح الأرض، ووقف الخطيب على جمل بجبل الرحمة قريباً من سفحه، يحيط به العساكر، لمنع التزاحم عليه، ووقف بجواره مبلغان مصري،

وشامي، بيد كل منديل يلوح به للحجاج، كلما سكت الخطيب، وساعة يلوحان ترى الآلاف المؤلفة من الأجناس المختلفة، وقد كشفت منهم الرؤوس... تراهم يستغيثون.... ثم قال: وقد استمر الخطيب يخطب، والناس وقوف حتى مغرب الشمس، وإذ ذاك أشعل أحد رجال المدفعية من المحملين شهاباً (صواريخ) إيذاناً بالانصراف من الموقف، فأفاض الناس مهللين، ومكبرين، ورحل المحملان: المصري في ميمنة الشامي، والجند يسرون صفين، ومن بين أيديهم ومن خلفهم، وعن أيمانهم وعن شمائلهم الحجاج، والموسيقى، والمزمار، يعزفان بالألحان المشجية، وأخذت مدافع الشريف، والوالي، والمحملين، تتناوب طلقات البشر، والسرور). انتهى.

١٩ - الوقوف على الجبل في اليوم الثامن ساعة من الزمن احتياطاً: من المؤسف حقاً أن يصدر استحسان هذه البدعة من العلامة الغزالي في كتاب «الإحياء» وقال: (وهو الحزم) أي خشية الغلط في الهلال وهو استحسان مخالف للسنة مفضي إلى الشك في العبادة، وتشكيك المسلمين بها وهذا وسوسة وشغب، وبدعة عن الشرع بمعزل. وانظر: «حجة النبي ﷺ»: ص ١٢٢ رقم ٧٠ للألباني.

٢٠ - التلويح بطرف الرداء أو بالمنديل للتلبية والتكبير: مضي النقل مطولاً عن «مرآة الحرمين» وفيه الإشارة بطرف الرداء عند إرادة التكبير، والتلبية، وفي رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي المتوفى سنة ١٢٣٩ هـ كما في تلخيصهما للشيخ حمد الجاسر، بيان سبب حدوث هذه البدعة، وتستن العامة بعملها، اقتداءً بمن فعلها من العلماء، جهلاً بمراده. وهذا - وأيم الله - مما يلفت الأنظار إلى أخذ الحذر في التصرفات، وأن تكون على وفق الهدى النبوي، حتى لا يحصل اللبس على العامة.

جاء في ملخص الرحلتين المذكورتين ما نصه ص ١٢٤: (ثم يمنا الموقف، فوقفنا راكبين، أسفل موقف النبي ﷺ عند الصخرات، وهو موقف الإمام اليوم، فشرع في التذكير، وهو حنفي طاعن في السن تُرجى له البركة، وجعل يُخلله بالتلبية، فكلما

أراد أن يلبي، أشار بطرف ثوبه إلى الناس ليلبوا، فانقلبت بدعة، فصار غالب من في الموسم، يشير عند التلبية بطرف ثوبه، أو ردائه، وربما اعتقد العامة أن الإشارة في ذلك بالثوب من السنة، وما يدري أنها بدعة، والناس عنها في سعة). انتهى.

وذكر الإشارة بطرف الرداء عند التلبية: البتنوني في: «الرحلة الحجازية» ونقلها عنه الكردي في: «التاريخ القويم» ٤٥ / ٦.

٢١- جعل الجبل هو الأصل في الموقف: قال ابن رُشيد في رحلته: «ملء العيبة» ٩٥ / ٥: (قال الإمام أبو عمرو - أي ابن الصلاح: وقد افتتنت العامة بهذا الجبل في زماننا، وأخطأوا في أشياء من أمره، منها أنهم جعلوه هو الأصل في الوقوف بعرفات، فهُم بذكره مشغوفون، وعليه دون باقي بقاعها يحرصون، وذلك خطأ منهم، وإنما أفضلها: موقف رسول الله ﷺ الذي سبق بيانه). انتهى.

وتقدم إنكار الأئمة على من اعتنى ذلك من الحجاج في: (المبحث الثالث).

٢٢- أداء الصلاة على الجبل: من البدع المنكرة قصد أداء صلاة تطوع أو فريضة عليه وقد كان ذلك كما في: «رحلة ابن بطوطة» ١٨٤. قال: (وفي وسطها - أي قُبَّة أم سلمة على سطح الجبل - مسجد يتزاحم الناس للصلاة فيه وحوله سطح فيسح يشرف على بسيط عرفات وفي قبله جدار فيه محاريب منصوبة يصلي فيها الناس). انتهى. ونحوه في: «مرآة الحرمين» ١ / ٤٤.

قلت: لا وجود - بحمد الله - لهذا المسجد، ولا لهذه المحاريب، لكن قصد الصلاة عليه مازال موجوداً خاصة من الأعاجم، وقد شاهدتهم هذا العام ١٤١٧ هـ، يصلون على سطح الجبل، مستقبلين الشاخص، والقبلة، وأخبر من أثق به أنهم يصلون إلى الشاخص مستدبرين القبلة.

٢٣- أخذ شيء من تراب الجبل.

٢٤- والتمسح بالشاخص وتقبيله.

٢٥- والصلاة إليه.

٢٦- وقصد الدعاء عنده ورفع اليدين متوجّهاً إليه الداعي.

٢٧- والكتابة عليه.

٢٨- والطواف به.

وكل هذه بدع مُحَرَّمَة، وقُرِبَتْ شيطانية مَسْتَشْنَعَة، وقد يصل بعضها إلى حد الشرك، كما بينه العلماء، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وتقدم بعض كلامه عند الكلام عن (قبة آدم) - عليه السلام - .

٢٩- ربط الخرق: هذا عمل مشاهد من بعض حجاج الآفاق يربطون الخرقه على الشجر في عرفات، وعلى الحصيات في جبل عرفات، وهو لأغراض كالحال في (المناداة) و (الصبورة)، وكل هذا من البدع المحرمة.

٣٠- وضع رسائل مكتوبة في قصاصات، وشيء من الشعر، والنقود، والصور، والخرق المعقودة في شقوق الصخرات، لاعتقادات متعددة، كالرجوع إليه مرة أخرى أو ليحج فلان، أو لشفاء مريض، أو لتحمل امرأة لم تحمل بعد. وهكذا.

٣١- الصبورة: شاهدت من بعض حجاج الآفاق، وبخاصة من الشاميين من يعمل في المدينة وفي مكة - حرسها الله تعالى - رَجْمًا من حصيات، أو يصبوب نحو مُدٍّ من تُراب عند المسجد النبوي الشريف، أو عند جبل عرفة، فلما سألت بعضهم؟ أجاب: بأنه ليحج هو العام القادم أو يزور أو يعمل لمن أوصاه بعمل (صَبُورَة) عند الجبل أو لشفاء مريض؟؟

وهذه بدعة سخيفة، لا أدري كيف تَوَلَّدَتْ، وتعلق بغير الله ووسيلة لم يأذن بها الله ولا رسوله ﷺ وإلى الله المشتكى من غلبة الجهل، وضعف البصيرة.

٣٢- المناذاة لمن لم يحج: سمعت في بعض حجاتي من يرفع صوته قائلاً وهو عند الجبل: (الحاج فلان الفلاني) وهو بارد الشعور، فسألت بعضهم، فأفاد أن فلاناً أوصاه أن يُنَادِيَ باسمه عند الجبل، حتى يحج العام المقبل.

وهذا نداء فاسد، واعتقاد باطل، وعلى العبد اللجوء إلى ربه، وسؤاله: ﴿وقال ربكم ادعوني استجب لكم﴾.

الخلاصة:

- ١- أن هذا الجبل ليس له اسم سوى اسمين: (جبل إلال) و (جبل عرفات) وماسواهما فأسماء محدثة.
- ٢- هذا الجبل لم يرد له ذكر في المرويات من السنة المشرفة حسب التتبع.
- ٣- الإجماع على أن هذا الجبل لا فضيلة له تخصه، ولا يتعلق به نسك يخصه.
- ٤- كثرة ما يتعلق به من البدع والمحدثات من بعد انقراض القرون المفضلة إلى الآخر.
- ٥- شكوى العلماء في قديم الدهر وحديثه من تعلق العامة به، وما يقع لقاء ذلك من وفيات، وإصابات، ومنكرات.
- ٦- إزالة كثير من هذه البدع والمحدثات لاسيما في هذا العهد المبارك عهد المملكة العربية السعودية - ثبتنا الله وإياهم على الإسلام والسنة -.
- ٧- يجب رفع وسائل الإغراء بهذا الجبل، والتي تدعوبقوة وضعها إلى قصده، والتعبد عنده. وإن في إقرارها كالدرج، والشاخص المنصوب على رأس الجبل، مساهمة في الإثم لما يقع من وفيات، وإصابات، ومنكرات، لأنه إقرار للإغراء، وتغريب بالحجيج.
- وللمثال فقد أحدث في الكعبة - شرفها الله تعالى - مسمار باسم: (سُرَّة الدنيا) فأزيل منذ قرون لما وقع من الافتتان به، فليكن ما هنا كذلك.
- ٨- الواقع الحاضر اتخاذ مزارًا على مدار العام، فالناس عليه وردًا، وإصدارًا، وعلى رأسه، وفي سفحه، عدد من الباعة للمياه والمشروبات، والسُّبح، وما إلى ذلك. ويحصل لقاء ذلك: تمسح به وصلاة عليه.. إلخ..
- وهذه من أسباب الإغراء به أو نشر الاعتقاد به في نفوس العامة في أقطار العالم. والله تعالى أعلم بأحكامه.

الرياض: بكر بن عبدالله أبو زيد

« الحرم المكي الشريف والاعلام المحيطة به »

(١٣)

■ المبحث الرابع: أرض الرصيفة:

هي تلك الأرض البيضاء الخالية من الجبال التي تحدّها جبال النغيرات أو (الحشفان) من الغرب، ويحدّها جبل (الدومة السوداء) من الشرق، ويحدّها طريق الليث من الجنوب، ويحدّها طريق جدّة السريع من الشمال.

فهذه حدود أربعة لأرض الرصيفة، ومن المعالم التاريخية التي تتوسط هذه الأرض تقريباً عين ماء كانت جارية فيما سبق يقال لها (العوينة) بالتصغير. كان يملكها أحد أشرف مكّة، وهي اليوم يابسة لا ماء فيها، لكن دبولها واضحة في تلك الأرض. وبعض الناس يطلق على هذه الأرض اسم (المقرح)، وهكذا سُجِّلَتْ في بعض الصكوك المتعلقة بهذه الأرض، لكن الصحيح أن أرض المقرح هي التي يتوسطها طريق جدّة السريع، وأرض أم الهشيم إلى الجنوب من هذا الطريق. فالفاصل بين المقرح وبين أم الهشيم هو ما يسير عليه حدّ الحرم. أما الأرض التي يمر بها طريق الليث (طريق اليمن) فيقال لها (أم هشيم)، وهي أرض مدرة طينية، كانت في الأصل من أملاك خزاعة، فهم أصحاب هذه الأراضي وما حولها منذ القدم. ثم صارت (أم هشيم) لغيرهم.

وليس لنا كلام لا في أرض المقرح ولا في أرض (أم هشيم)، لأن المقرح في الحرم قطعاً، وأم هشيم في الحلّ، والكلام في الأرض المنحصرة بينهما.

إننا في المبحث السابق عرفنا أن الرأس الجنوبي لجبل (النغير) الذي عليه أعلام الحرم، قد انشطر إلى نصفين، أحدهما يتجه نحو الجنوب، لم نجد عليه شيئاً من الأعلام. والثاني اتجه شرقاً نحو أرض الرصيفة، وهو الذي كانت عليه الأعلام. ممّا يدلّل لنا أن الحدّ بدأ من هذه النقطة يتجه شرقاً.

ووقفنا عند العلم الأخير من أعلام (النغير) وهو العلم السابع والعشرون (٢٧)، وبهذا العلم انتهى (جبل النغير) الجنوبي.

والأعلام المتجهة شرقاً إلى أرض الرصيفة بعد علم النغير، وَصَفَهَا كما يلي:
العلم الأول: يبعد عن العلم السابع والعشرين (٢٧) من أعلام النغير خمسين ومئة متر (١٥٠ م) إلى الشمال الشرقي، وهذا العلم عبارة عن رضم كبير متهدم، قد دَفِنَت الرمال بعض حجارته.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠ م) نحو الشمال الشرقي، وهو رضم كبير متهدم أيضاً.

وبعد هذا العلم سِرْتُ بنفس الاتجاه الذي أشار إليه العلمان السابقان، فلم أجد علمًا إلا بعد تسع مئة وألف متر (١٩٠٠ م).

العلم الثالث: يبعد عن سابقه المسافة المذكورة، ويقع إلى الشمال الشرقي منه أيضاً. وهو رضم كبير متهدم، دَفِنَت الرمال كثيراً من حجارته، ويقوم هذا العلم بين عمودين للكهرباء يحملان الرقم (٤٠٥٦) و (٤٠٥٥) وهذان العمودان ضمن أعمدة كثيرة تسير متقاطرة نحو الشرق إلى الغرب. هذا العلم يقابل تمامًا (بُوابة مَكَّة) وهو عبارة عن بناء ضخمة أُقيم على طريق جدَّة السريع يشبه الباب الكبير، يطوَّق هذا الطريق باتجاهيه. والعلم يبعد عن هذه البُوابة تسع مئة (٩٠٠ م) جنوباً عدلاً.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه مئتين وألف متر (١٢٠٠ م) شرقاً عدلاً، وهو عبارة عن رضم قديم متهدم يقوم على مرتفع ترابي، وإلى جنوب هذا المرتفع عمود للكهرباء ضمن السلسلة السابق ذكرها يحمل رقم (٤٠٥٩).

العلم الخامس: يبعد عن سابقه ست مئة متر (٦٠٠ م) شمالاً مع ميل نحو الشرق، وهو عبارة عن رضم متهدم قديم يقوم على مرتفع ترابي أيضاً، وقد دَفِنَت الرمال بعض حجارة هذا الرضم.

العلم السادس: يبعد عن سابقه خمسين وأربع مئة متر (٤٥٠ م) شمالاً شرقياً، وهو عبارة عن رضم قديم متهدم كبير، يقوم على أرض مرتفعة.

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسين وأربع مئة متر (٤٥٠ م) شرقاً، وهو عبارة

عن رضم مستطيل يمتدّ من الغرب إلى الشرق، طوله ثلاثون مترًا (٣٠م) وعرضه متر (١م)، بعضه متهدم، وكثير منهم لازال بحالة حسنة. هذا الرضم يقوم على قرن مرتفع يطل على أرض الرصيفة من الشرق، وهذا القرن يعتبر الرأس الغربي لسلسلة جبلية ليست بالمرتفعة جدًا تمتدّ من الرأس الشمالي لجبل (الدومة السوداء) نحو الغرب، فهو أشبه بلسان جبليّ يمتدّ من الدومة السوداء نحو الأرض بطول ألف وسبع مئة متر (١٧٠٠م)، وهذا العلم سوف تتبعه أعلام تسعة أخرى تقوم على هذا اللسان الذي وصفتُهُ لك، كلها تتجه من الغرب إلى الشرق باتجاه الرأس الشمالي لجبل (الدومة السوداء).

إننا بهذا العلم المستطيل نكون قد أمسكنا الخيط من جديد بعد أن كدنا أن نفقده في أرض الرصيفة. لقد فُتشتُ أرض المقرح وأرض أم هشيم شمالًا وجنوبًا، وشرقًا وغربًا، فلم أجد أثرًا لأي علم يقوم في وسط هذه الأراضي الخالية من المرتفعات إلا الأعلام الخمسة السابقة التي وصفتها لك.

وإنني أقول هذا وأسجله خروجًا من الأمانة التي تحمّلتها بإخراج هذا البحث. أقول لهذا لأن بعض المهتمين بأمر تحديد الحرم اليوم يعتقدون أن الحدّ بعد (النغيرات) يتجه جنوبًا حتى يعبر طريق الليث، ثم بعد ذلك ينعطف نحو أم هشيم حتى يلتقي بجبل الدومة الحمراء، الذي سوف أذكره لك^(١)، وأصّفه. وإنني أرى غير ذلك بالأدلة التالية:

١- لم أجد في أرض أم هشيم أية آثار للأعلام.

٢- إنهم بذلك يلغون أعلامًا كثيرة لازالت آثارها بينة وواضحة. فهم يلغون بذلك الأعلام السبعة السابق ذكرها^(٢)، ويلغون الأعلام العشرة التي وجدناها على اللسان الشمالي الغربي^(٣) من جبل الدومة السوداء، ويلغون الأعلام البالغ عددها تسعة وعشرين علمًا (٢٩) من أعلام الدومة السوداء^(٤)، التي سوف أذكرها وأصّفها علمًا علمًا.

٣- إنهم لم يلتفتوا إلى الإشارة الواضحة عند نهاية جبل النغير التي تدل على انعطاف الحدّ من رأسه نحو الشرق.

وهنا يبرز سؤال: وهو أن المسافة بين الرأس الجنوبي للغيبر وبين الرأس الغربي للسان الممتد، من جبل الدومة السوداء، هذه المسافة تبلغ خمسة أكيال فهل يعقل أن توجد فيها خمسة أعلام فقط؟

والجواب: إن هذه سمة من سمات الحدّ الغربي، والحدّ الجنوبي، وهي قلة الأعلام على هذين الحدّين. هذا شيء.

والشيء الثاني: هو أن كثرة الأعلام إنما عهدناها على المرتفعات لا على الأرض السهلة.

وشيء ثالث: من قال إنه لا توجد إلا هذه الأعلام الخمسة؟ نعم إننا لم نجد إلا هذه الخمسة الأعلام لكن هل هذا يمنع وجود أعلام أخرى كثيرة أزالها عوامل مختلفة؟

وشيء رابع: لقد مررنا بأرض فيما سبق مثل هذه الأرض، أي ليس فيها مرتفعات، وهي من حدود الحرم، ولم نجد فيها أعلامًا بالمرّة، مثل الأرض الواقعة بين جبل الطارقي، وبين ثنية خلّ الصفاح، ومثل الأرض الواقعة بين ثنية خلّ الصفاح، وبين جبل الستار (ستار لحيان). وهي في حدود الحرم، وهي خلاء من الأعلام. أفيدّعون هذا لتغيير سير الحدّ بحجة عدم وجود أعلام في هذه الأرض؟

إن البحث الدقيق والتحريّ الشديد هو الذي يساعد على تقرير المسارات لحدود الحرم، وإن هناك أشياء واضحة يمكن أن نحلّها ونقرّها ونحن في الطائفة نبحث عن حدود الحرم، وهذا لا بأس به. أما إذا أشكل الأمر، وتعسر الدليل لابدّ من ركوب الأرجل للبحث والتحريّ كما هو الحال بالنسبة لبحثنا هذا فهو بحث ميداني سيرًا على الأقدام وتتبع للأعلام، وإشارات الانحرافات، وغيرها من الأدلة التي تُعين على معرفة الحدود الصحيحة.

نعود بعد هذا الوصف بقية الأعلام التي وجدتها على اللسان الشمالي الغربي من الدومة السوداء، فنقول: إن الرأس الغربي لهذا اللسان الذي يقوم عليه العلم السابق يبعد عن طريق جدّة السريع جنوبًا سبع مئة متر (٧٠٠ م)، ويقوم على هذا الرأس بجانب العلم السابق من جهة الجنوب عمود للكهرباء من أعمدة الضغط العالي،

ويحمل رقم (١١٣٥)، هذا العمود لا يبعد عن العلم السابق أكثر من عشرة أمتار (١٠ م) وجود العلم السابق مستطيلاً من الشرق إلى الغرب يعين بوضوح اتجاه الحدّ على هذا اللسان وما قبله من أرض فضاء.

العلم الثامن: متصل بالعلم السابع، من الشرق، وهو رضم دائري كبير، قديم متهدم، كثير الحجارة.

العلم التاسع: يقع إلى الشرق من العلم السابق على نفس الجبل الصغير هذا، وهو رضم متوسط دائري متهدم.

العلم العاشر: يجاور التاسع من الشرق، وهو رضم متوسط دائري متهدم.

العلم الحادي عشر: يجاور العاشر من الشرق، وهو رضم متوسط دائري متهدم.

والأعلام الأربعة السابقة متجاورة في مسافة قدرها ثلاثون متراً (٣٠ م).

العلم الثاني عشر: يبعد عن الحادي عشر عشرة مئة متر (١٠٠ م) شرقاً، وهو رضم دائري كبير متهدم.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠ م) شرقاً، وهو رضم دائري متهدم.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شرقاً، وهو رضم دائري كبير متهدم.

وبين هذين العلمين مسمار حديد مثبت على ظهر الجبل، وهذا المسمار يبعد

عن العلم الثالث عشر عشرين متراً (٢٠ م) غرباً.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠ م) شرقاً، وهو رضم دائري

كبير متهدم.

العلم السادس عشر: يجاور العلم السابق من الشرق ولا يبعد عنه أكثر من مترين،

وهو رضم متوسط دائري متهدم.

وبهذا العلم يكون قد انتهى هذا الجبل الصغير الذي يبدأ رأسه بالعلم المستطيل

(السابع) وينتهي بهذا العلم.

وهذا الجبل هو ضمن اللسان الممتد من الدومة السوداء غرباً.

العلم السابع عشر: يقوم على قرن منفرد، يفصل بينه وبين الجبل الصغير السابق شعب صغير منخفض، وهذا القرن يبعد عن الدومة السوداء أربع مئة متر (٤٠٠م) غربًا، ارتفاعه (٢٧٣م) عن سطح البحر ويفصله عن جبل صغير يقع شرقيه متصل بالدومة السوداء شعب صغير أيضًا. وهذا العلم عبارة عن رضم كبير متهدم، كثير الحجارة يقوم على قمة هذا القرن.

وبهذا العلم تكون قد انتهت أعلام حدود الحرم الواقعة في طرف الرصيفة الشمالي، والأعلام القائمة على اللسان الشمالي الغربي من جبل الدومة السوداء، وبعد ذلك ينتقل الحد إلى جبل الدومة السوداء.

■ المبحث الخامس: جبل الدومة السوداء:

جبل الدومة السوداء: جبل مشهور، يعرفه أهل المنطقة بهذا الاسم، وبهذا الاسم ظهر في خرائط البلد الحرام.

وهذا الجبل يمتد من الجنوب إلى الشمال وطوله ثلاثة أكيال ويرتفع (٣٧٢م) عن سطح البحر، ويحدّه من الجنوب طريق الليث (طريق اليمن الجديد). ومن الشمال طريق جدّة السريع، ومن الغرب يطل على أرض الرصيفة والمقرح، ومن الشرق شعب يفصل بين جبل الدومة السوداء من الغرب، وبين جبل (الجفة) من الشرق، ويقال لهذا الشعب: شعب الجفة.

ويقولون الدومة السوداء، تمييزاً لها عن جبل الدومة الحمراء، الآتي ذكره. فالدومة إذن دومتان، سوداء وحمراء وهما متجاورتان، يفصل بينهما طريق اليمن. السوداء شمال هذا الخط، والحمراء جنوبه، والحمراء أكبر وأطول وأعلى من الدومة السوداء.

والأعلام الموجودة على الدومة السوداء تسير على ظهره من الجنوب إلى الشمال بخط مستقيم، وظيفتها أن تقسم سيل هذا الجبل إلى قسمين. فما سال منه غربًا على أرض الرصيفة فهو حلّ، وما سال منه شرقًا على وادي الجفة فهو حرم.

وأعلام هذا الجبل هي (٢٩) علمًا وصفها كالآتي:

العلم الأول: يقع على الرأس الشمالي لجبل الدّومة السوداء، يقابل تمامًا اللسان المنبعث من الدّومة السوداء نحو الغرب، وهذا العلم يتوسط ظهر الدّومة، وهو عبارة عن رضم كبير دائري، متهدم كثير الحجارة، ويبعد عن آخر أعلام اللسان الغربي السابق وصفه خمس مئة متر (٥٠٠ م) شرقًا عدلًا.

والملاحظ أن جبل الدّومة السوداء جبل أسود كأن حجارتها قطع ضخمة من الفحم. العلم الثاني: يبعد عن العلم السابق ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) جنوبًا عدلًا وهو رضم مستطيل يمتدّ جنوبًا خمسين مترًا (٥٠ م)، وعرض رأسه الشمالي متر (١ م) يتسع كلما اتجهنا جنوبًا حتى يكون عرضه من الجنوب مترين (٢ م). وهو رضم ضخم الحجارة، أسسه جيدة الرضم، وبعضه لازال بحالة حسنة.

وهذا الرضم من الرضوم المهمة التي تدلنا على اتجاه سير الحدّ على هذا الجبل. العلم الثالث: متّصل بالسابق من الجنوب، وهو رضم دائري كبير، متهدم، كثير الحجارة.

العلم الرابع: يبعد عن السابق خمسة أمتار (٥ م)، وهو رضم متوسط دائري متهدم. وبعد هذا العلم توجد قمّتان عاليتان، تتوسطان جبل الدّومة السوداء، لونهما رمادي، وصخورهما ليست صلّدة، فهي أشبه بالحثمة، ولم أجد شيئًا من الأعلام على هاتين القمّتين.

العلم الخامس: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم السادس: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم السابع: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتّجه إلى الشمال.

العلم الثامن: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم التاسع: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم العاشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم الحادي عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم الثاني عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم الثالث عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم الرابع عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم الخامس عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم السادس عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم السابع عشر: يبعد عن السابق خمسين مترًا (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم.

وهذه الرضوم الثلاثة عشر السابقة هي رضوم صغيرة، متقاطرة متجاورة، تتجه من الشمال إلى الجنوب على نسق واحد. وهذه الرضوم غالبها متهدم، وتكاد تكون متشابهة.

العلم الثامن عشر: يقع إلى الجنوب من العلم السابق، ولا يبعد عنه كثيرًا، وهو

رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة، ويقوم على قمة مرتفعة.
 العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠م) جنوبًا عدلًا، وهو رضم
 دائري كبير متهدم، كثير الحجارة، ويقوم أيضًا على قمة عالية.
 العلم العشرون: يبعد عن السابق مئتين وخمسين مترًا (٢٥٠م) جنوبًا عدلًا، وهو
 رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة.
 العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠م) جنوبًا، وهو رضم
 دائري كبير متهدم، كثير الحجارة.
 العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠م) جنوبًا، وهو رضم دائري
 كبير متهدم، كثير الحجارة.
 العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠م) جنوبًا، وهو رضم
 دائري كبير متهدم، كثير الحجارة.
 العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠م) جنوبًا، وهو
 رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة.
 وهذه الرضوم السبعة السابقة متشابهة لا يختلف بعضها عن بعض كثيرًا.
 وهذا العلم يقوم على الرأس الجنوبي لجبل الدومة السوداء، ويشرف على طريق
 الليث من الشمال.
 وبعد هذا العلم ينعطف الحدّ نحو الغرب على ضلع يمتدّ من الدومة السوداء
 نحو الغرب أيضًا. وهذا الضلع ليس بطويل تقوم عليه بقية أعلام الدوم السوداء.
 إن هذا الانعطاف الجديد نحو الغرب انعطاف تقتضيه طبيعة هذه المنطقة. فإن
 الحدّ لو استمرّ بالسير نحو الجنوب لواجه أمامه واديًا يقال له (وادي نعيلة) يسيل
 بين جبل الدومة الحمراء من الشرق وبين (جبل نعيلة) من الغرب، فانعطاف الحدّ
 نحو الغرب هو للخروج من سير الحدّ في الوادي، لأن سيره قليلًا نحو الغرب سوف
 يجعل الحدّ ينتقل من هناك إلى جبل آخر يقابل هذا الجبل يقال له (جبل نعيلة)،
 وهو أول الحدّ الجنوبي^(٥).

العلم الخامس والعشرون: يقع إلى الغرب من العلم السابق، ويفصله عن العلم السابق عمود من أعمدة الضغط العالي للكهرباء يحمل رقم (١١٤١). ويبعد عن العلم السابق خمسة وأربعين مترًا (٤٥م).

وهذا العلم عبارة عن رضم مستطيل يتجه من الشرق إلى الغرب بطول خمسين مترًا (٥٠م) وعرض متر (١م)، وهو متهدم لكن أسسه لازالت واضحة. هذا الرضم ذو أهمية هنا، لأن انعطاف الحدّ نحو الغرب من جديد يثير شكًا في نفس الباحث، والأقدمون من أسلافنا - رحمهم الله - يقطعون دابر مثل هذه الشكوك بمثل هذه الرضوم المستطيلة، ليقولوا لك: إن مسار الحدّ صحيح يسير باتجاه هذا العلم المستطيل، فأقدم ولا تتردد.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠م) غربًا عدلًا، وهو رضم دائري متوسط متهدم.

الأعلام السابع والعشرون، والثامن والعشرون، والتاسع والعشرون: هذه الأعلام الثلاثة تقع على نهاية الرأس الغربي لهذا الضلع الصغير، وهي رضوم متجاورة قديمة، متقاطرة من الشمال إلى الجنوب، والمسافة بينها وبين العلم السابق خمسون ومئتا متر (٢٥٠م). وهذه الأعلام الثلاثة هي نهاية أعلام جبل الدومة السوداء. وبعدها ينتقل الحدّ جنوبًا إلى جبل نعيلة، وهو بداية الحدّ الجنوبي للحرم الشريف.

وبنهاية أعلام جبل الدومة السوداء نكون قد انتهينا من وصف أعلام الحدّ الغربي. وجملة أعلامه ثمانية وتسعون علمًا (٩٨ علمًا) البعض منها مبنيّ بالنورة، والبعض الآخر رضوم، وقد سبق وُصف كل علم منها.

ويبدأ الحدّ الجنوبي بجبل نعيلة الغربي من الناحية الجنوبية الغربية، وينتهي بنهاية جبل (صيفة) ويشتمل على مباحث توضح مسار الحدّ وجباله وأوديته وسهوله وثناياه وأعلامه كالآتي:

المبحث الأول: جبل نعيلة^(١):

نُعيْلة: بضم النون وفتح العين المهملة - بالتصغير - هو جبل ليس بالمرتفع ذو

رؤوس متعددة، يقع إلى الجنوب من جبل الدومة السوداء، ويفصل بينها طريق اليمن (طريق الليث). كما أن جبل نعيلة يقع إلى الغرب من جبل الدومة الحمراء، ويفصل بينهما أرض رملية شبيهة بالوادي، يقال لها: أرض نعيلة. ويحيط بجبل نعيلة من الغرب أرض أم الهشيم.

ونعيلة: اثنتان، هذه واحدة، والأخرى سوف تمرّ علينا في هذا الفصل تقع بين (جبل لبن) وبين (جبل غراب)، في درب اليمن القديم.

وجبل نعيلة هذا (الغربي) يسامت جبل الدومة السوداء من الجنوب، وارتفاعه (٢٧٥م) عن سطح البحر، والأعلام التي وجدت على جبل نعيلة هي ثلاثة عشر علماً وُصفها كما يلي:

العلم الأول: يقع على الرأس الرابع من رؤوس جبل نعيلة الكثيرة، وموضع هذا العلم على الطرف الغربي من هذا الجبل، ويسامت تماماً الأعلام الثلاثة الأخيرة من أعلام جبل الدومة السوداء. وهذا العلم عبارة عن رضم ليس بالكبير ولكنه يقوم على قمة تشرف على طريق الليث، وعلى أرض أم الهشيم. والمسافة بين هذا العلم وآخر أعلام الدومة السوداء خمس مئة متر (٥٠٠م).

العلم الثاني: ويقع على نفس الرأس ويبعد عنه خمسين متراً (٥٠م) إلى الجنوب، وهو علم متوسط قديم متهدم.

العلمان الثالث والرابع: يبعدان عن سابقهما خمسين متراً (٥٠م) شرقاً، وهما علمان متوسطان أيضاً، قديمان متهدمان. إلا أن موقعهما يثير الشك حول كونهما علمين، ذلك أنهما لا يقعان على رأس من رؤوس هذا الجبل، بل يقعان في وسط شعب يسيل نحو الشرق، ثم يتجه شمالاً نحو طريق الليث. ولم أجد في الطرف الغربي من جبل نعيلة غير هذه الأعلام الأربعة.

العلم الخامس: يقع في الطرف الشرقي من جبل نعيلة، ويبعد عن الأعلام السابقة خمس مئة متر (٥٠٠م) شرقاً عدلاً. وهذا العلم يقوم على رأس مرتفع يشرف على أرض نعيلة، وهو رضم كبير متهدم، يشبه تماماً الرضوم السبعة المتقاطرة من أعلام

جبل الدّومة السوداء ويقابلها تقريبًا. وأُسّس هذا الرضم حجارة ضخمة جيّدة الرصف، ولذلك بقيت قاعدة هذا الرضم بحالة لا بأس بها.

العلم السادس: يبعد عن السابق مترين شرقًا، فهو مجاور له، وهذا العلم رضم مستطيل يمتدّ من الشرق إلى الغرب بطول خمسة أمتار (٥م)، وعرضه متر (١م).

العلم السابع: يتصل بالسابق من الشرق، وهو رضم دائري كبير قديم متهدم، لكن أسسه ذات الحجارة الكبيرة لازالت قائمة، وهو كثير الحجارة يراه الواقف أسفل هذا الجبل.

وبنهاية هذا العلم يكون قد انتهى جبل نعيلة، وانتهت أعلامه السبعة.

(لماذا خلت الضفة الغربية من جبل نعيلة الغربي من الأعلام؟):

إنه من خلال تتبّعنا لأعلام الحرم نرى أنه عند انتقال الحدّ من جبل إلى جبل يكون علم الجبل المنقول إليه الحدّ علمًا مميزًا، إما بحجمه، وإما بصفة بنائه. وهذا الأمر لم نجده في أول أعلام جبل نعيلة، بل رأيناه في آخرها، أي إننا لم نجد الصفة المميزة للأعلام على الطرف الغربي لهذا الجبل، إنما رأيناه من الطرف الشرقي. فهل إن الحدّ ينتقل من جبل الدّومة السوداء إلى الطرف الشرقي من جبل نعيلة؟

نقول: لا، لأن جبل الدّومة السوداء قد انعطف حدّه نحو الغرب، وآخر أعلامه الغربية تسامت أول أعلام نعيلة، وإن كانت أول أعلام نعيلة ليست مشجعة خاصة إذا قارناها بآخر أعلامه، لأن العلم ربّما أخذ شيء من حجارتها، إذ قد يحتاجها من يسكن بقربه، خاصة إذا لم يكن الجبل عاليًا كحالة نعيلة. وعلى ذلك فإننا إذا أردنا وضع أعلام للحرم على طريق الليث فإننا يجب أن نضعها بين رأس جبل الدّومة السوداء من الغرب، وبين الطرف الغربي لجبل نعيلة، حيث إن أعلام الجبلين متسامتة ومتقابلة.

(عدم مقابلة أعلام طريق جدّة السريع لأعلام طريق الليث):

وربّ سائل يقول: لماذا لم توضع أعلام طريق الليث مقابلة لأعلام طريق جدّة السريع؟

والجواب: إن وضع أعلام طريق الليث على ريع الموشح مقابلة لأعلام طريق جدّة أمر معقول لو أن الأمر فيه مجال للاجتهاد، وقد قدّمنا أننا نتبّع مواضع الأعلام القديمة ونسير عليها فإذا كانت الأعلام القديمة قد أخرجت (ريع الموشح) كله من الحرم الذي يقابل طريق جدّة، فكيف ندخل نحن بعضه في الحرم؟ لقد رأينا أن الحدّ بالنسبة لطريق الليث ينعطف شرقاً قبل وصوله إلى ريع الموشح بـ (٥٠٠م) خمس مئة متر.

فكيف ندخل هذه المسافة في الحرم وهي في الحلّ؟

إننا نرجح أن حدود الحرم من الأمور التوقيفية، ولم ينقل عن النبي ﷺ أنه آخر موضع علم من أعلام الحرم أو قدّمه، إنما أمر أصحابه بتجديد ما كان منهدمًا من الأعلام ليس إلا، وهكذا فعل الخلفاء الراشدون من بعده، وهكذا فعل أمراء المسلمين من بعدهم، إنما هو تجديد الأعلام وليس تقديمًا أو تأخيرًا لها، أو اقتراحًا لتقديم أو تأخير، (ولعن الله من غير منار الأرض).

لو ترك مثل هذا الأمر للاجتهاد، لتغيّر اجتهاد اللاحقين عن اجتهاد السابقين، وبالتالي تغيّرت حدود حرم الله، وانهارت الحرمة والقدسية لهذه الحدود التوقيفية، وبالتالي صار الأمر لعبة بيد الذين قد يسخرون بعض الاجتهاد لصالحهم. إننا هنا متبعون ولسنا مبتعدين، وتبّع خطّ الحدّ حيث كان، قرب أو بعيد من الحرم، سار بخط مستقيم أو بخط مائل منكسرًا أو غير ذلك، فإنما نتبع الحدّ، ونضع الأعلام على مواضع الأعلام، والأمر في هذا لله وحده، وليس للاجتهاد فيه نصيب، والحمد لله رب العالمين.

(بقية أعلام جبل نعيلة):

نعود بعد هذا لموضوع أعلام جبل نعيلة، فنقول: إنه قد تقدم ذكرنا للعلم السابع، وإنه به انتهى جبل نعيلة، ثم بعد نهاية الجبل تأتيك أرض زملية تشبه الخبت^(٦) إلا أنها ليست عريضة مسافتها (٤٠٠م) تفصل بين جبل الدّومة الحمراء وبين جبل نعيلة. ويتوسط هذه الأرض عمود من أعمدة الكهرباء يحمل رقم (١١٤٤) ولكن قبل الوصول إلى جبل الدّومة الحمراء يوجد هناك قرن صغير ليس بالمرتفع يكون بين

جبل نعيلة وبين جبل الدّومة الحمراء ولكن من الناحية الشمالية.

بل إن هذا الجبل الصغير يقابل تمامًا جبل نعيلة من الشرق، ويقوم على هذا القرن عمود للكهرباء يحمل رقم (١١٤٥)، وهذا العمود يقوم على الرأس الجنوبي لهذا الجبل الصغير. ولهذا القرن رأسان، غربي وشمالى، لأنه يشبه الحرف (L) باللغة الإنجليزية وزاويته الشرقية تكاد تلامس الجدار الغربي لموقف حجز السيارات الصغيرة للحجاج القادمين على هذا الطريق.

الأعلام الثامن والتاسع: يقومان على الجزء الغربي من القرن السابق الذكر، وهما رضوم قديمة كبيرة متهدمة، كثيرة الحجارة.

أما الرأس الجنوبي لهذا القرن فلم أجد عليه شيئاً، ويبدو أنه كان هناك علم ولكنه قد أزيل خطأ لإقامة عمود الكهرباء سالف الذكر.

العلم العاشر: وبعد موقف السيارات بخمس مئة متر (٥٠٠ م) شرقاً، يوجد قرن آخر صغير، يفصل بينه وبين جبل الدّومة الحمراء أرض خشنة الحجارة، ولا يبعد كثيراً عن طريق الليث، فهذا القرن محصور بين الدّومة الحمراء من الجنوب وبين طريق الليث من الشمال، إلا أنه ليس من الدّومة الحمراء. هذا القرن يقابل تمامًا وادي الجفّة من الجنوب، وقد وجدت عليه هذا العلم والمسافة بين العلم السادس إلى نهاية هذا العلم العاشر ثمان مئة متر (٨٠٠ م).

العلم الحادي عشر: وهو رضم قديم كبير متهدم كثير الحجارة، ويوجد إلى الغرب منه على نفس القرن مسمار حديد مثبت على ظهر الجبل الصغير.

وبعد هذا القرن الصغير بمئتي متر (٢٠٠ م) شرقاً يوجد جبل صغير، رأسه الغربي منفصل عن جبل الدّومة الحمراء تمامًا، ورأسه هذا مقابل تمامًا للقرن السابق الذي عليه العلم الحادي عشر، أما رأسه الشرقي فينعطف نحو الجنوب حتى يلتصق بجبل الدّومة الحمراء. فهو إذن تابع لجبل الدّومة الحمراء، بل هو منه، ولكن عندما يراه الرائي اليوم يظنه اليوم منفصلاً عنه تمامًا، وذلك أن زاوية انعطافه نحو الجنوب - هذه الزاوية - قد أزيلت اليوم بالكلية، أزالها الجرافات لضرورة توسعة طريق الليث. وقد نُحِتَ هذا الجبل الصغير من الشمال نحتًا، لدَفْن بعض مواضع الطريق الجديد،

وزاوية انعطاف هذا الجبل مقطوعاً عن أصله، وهو الدّومة الحمراء، ويخيّل لكل من يراه اليوم أنه جبل مستقل.

إن هذا الرأس المنقطع قد وجدت عليه علمين اثنين سألحقهما بأعلام جبل نعيلة وما يتبعها، وذلك باعتبار ما آل إليه وضع العلمين لا باعتبار ما كانا عليه، لأن من حقهما أصلاً أن يذكر مع أعلام جبل الدّومة الحمراء.

العلم الثاني عشر: يقوم على الرأس الغربي لهذا القرن المتقطع عن الدّومة الحمراء، وهو رضم كبير قديم، متهدم كثير الحجارة ويبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م).

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠ م) شرقاً ويقوم على نفس القرن السابق، وهو رضم كبير متهدم أيضاً. ولأن عنق هذا القرن قد أزيل اليوم فإن هذا العلم يقوم الآن على الحافة الشرقية للقرن - والحافة الشرقية قد نُحِتَتْ - فقد تناثرت أحجار هذا العلم إلى أسفل، وبقيت أحجار العلم الباقية على قاعدته كأنها برج قائم: يراها الواقف أسفل هذا العلم. ولم أستطع تصوير هذا العلم إلا من جبل الدّومة الحمراء، لأن حجارتها تقوم على تراب رخو قد حُفِرَ حديثاً، ولا يأمن المستقل إلى هذا العلم من تساقط الحجارة عليه.

وبهذا العلم نكون قد انتهينا من ذكر أعلام (نعيلة) وما التحق بها، وبعد ذلك ينتقل الحدّ انتقالاً مباشراً إلى جبل (الدّومة الحمراء) إذ إن أول أعلام جبل الدّومة الحمراء لا يبعد عن العلم السابق إلا عشرة أمتار (١٠ م)، فإلى مبحث الدّومة الحمراء.

(للمبحث صلة)

د. عبد الملك بن عبد الله بن دهبش

الحواشي:

- (١) في المبحث الخامس من هذا الحدّ ص ٤٠٦.
- (٢) انظر مقدّمة المبحث الرابع من هذا الحدّ ص ٣٩٧.
- (٣) انظر المبحث الخامس الآتي ذكره من هذا الحدّ ص ٤٠٦.
- (٤) سوف تأتي في المبحث الذي يلي هذا المبحث وهو المبحث الخامس.
- (٥) انظر إيضاحه في المبحث الأول من الحدّ الجنوبي للحرم.
- (٦) الخبت: المتسع من بطون الأرض. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: ١٩٣.

بصرية الصورة الشعرية

لعل أقرب تعريف للصورة وأسهله، وأقصره هو القول: إنها رسمٌ قوامه الكلمات، وقد لامسته صفة حسية. ويراد بالحسية في تشكيل الصورة - غالبًا - إجلالٌ أو تجليةً الجانب البصري من الحسي. فبراعة المحاكاة أن يُقدّم الشيء محسوسًا للعين كأنها تراه، ولذا يرى ابن سينا أن التخيل في الشعر لا يبلغ مداه إلا إذا كان يحس نفسه.

وقد كان ابن رشد أكثر وضوحًا ومباشرة من ابن سينا في التأكيد، أو في إبراز الجانب البصري في التقديم الحسي للصورة، حيث يشير إلى ذلك في أكثر من موضع كقوله: (وإجادة القصص الشعري والبلوغ به إلى غاية التمام متى بلغ الشاعر من وصف الشيء أو القضية الواقعة، التي يصفها مبلغًا يُري السامعين له كأنه محسوس ومنظور إليه). ويقول: (وينبغي للمتكلم في الشيء عن طريق البلاغة أن يجعل الشيء الذي يكلم فيه كأنه مشاهد للبصر).

فالتشبيه والاستعارة بوصفهما نتاجا تخيليًا، أو تخيليًا يصدران عن المخيلة، التي تستند في عملها على الحس، فلا تعمل بدونه مهما كانت قدرتها على التجريد، أو الابتكار ومن هنا يصبح كل من التشبيه والاستعارة صورة من صور إعادة تشكيل مدركات الحس الظاهر. إما على سبيل المشابهة، أو المخالفة، ولهذا عُدَّ التصوير في الشعر بسبب اعتماده على الحس أساسًا - خير وسيلة لتقريب الأفكار، والمعاني عن طريق المقابلة - أي عن طريق تقديم المثل، أو النظير، أو البديل - كما هي الحال في التشبيه والاستعارة. ومن هنا - أيضًا - كان التأكيد على الجانب البصري من الحس دون غيره، لأنه يعتمد على ما هو عيني.

ونجد هذا التأكيد البصري في الحديث عن الصورة القرآنية. كالذي ذكره الرماني في رسائله عن إعجاز القرآن. إذ كان يعني بالإدراك والإحساس هو الإدراك البصري أو الإحساس البصري. وكانت الصورة - كما يقول (باسترناك) - هي النتاج الطبيعي لقصر عمر الإنسان، وفداحة الأمانة التي حملها. وهذا التباين هو الذي يرغمه على النظر في كل شيء بعين النسر المحيطة. ولكن ليس المطلوب في الصورة تلك التي تحاكي، فليست هي تقليد شكل الشيء، وإنما تقليد ماهيته. وبهذا يخرج الشعر عن دائرة ترجمة الجوانب الخارجية المحسوسة للأشياء. ويخرج من دائرة التشابه إلى دائرة الجمال، ومن دائرة النقل إلى دائرة الإيحاء. بالإضافة إلى إيجاد تناسق بين علاقات الصورة الواحدة. أو الصور المتعددة.

إن بإمكاننا أن نستنتج في إحدى الطرق، التي تؤدي إلى المعنى في فن الشعر هي علاقة معينة بين الصور، أو ما يمكننا تسميته بتزاوج الصور. وإن كان هذا التزاوج قد يتضمن أكثر من صورتين. فالصورة الواحدة ترسم وتوطد بالكلمات التي تجعلها حسية وجليّة للعين، أو الحواس الأخرى، ثم توضع صورة أخرى قربها فيبلغ معنى ليس هو معنى الصورة الواحدة منها، ولا هو معنى الصورة الثانية، ولا حتى مجموع المعنيين معاً، بل هو نتيجة لهما.

وإذا كانت الصورة عملاً مركباً يبدأ بالتشبيه وينتهي بالقصة الرمزية عند الشعراء الجاهليين، وأنهم استعملوا أنواع المجاز كافة بسيطة ومعقدة، فإن الذي نحس بعد ذلك - بصفة عامة - ضعف عناصر الصورة إلى أن استعادت نضارتها في العصر العباسي، ذلك لأن روح الحضارة - بعد ذلك - قامت على إنكار الذات، وإفنائها في القوة العليا. ولا شك أنه كان لهذا تأثيره على الصورة في الشعر، بعد أن نمت ظاهرة تجاوز الملموس، وضغط غير المرئي على المرئي.

وبسبب الارتباط الحسي للصورة في الشعر، أو في الفن - بوجه عام - سَخِرَ (أفلاطون) في محاكاة الشعراء، ومن صورهم لأنها محاكاة، أو صورة ثانوية عن أصل لا يقدر أحدهم تصويره. فذلك (جوهري) أو (مثالي) يحتاج إلى تجريد ينأى عن الحس، ويتجاوز العيانية الساذجة، أو السطحية.

فالصورة في نظره تدل على المثال بوصفه بنية ماهوية قبلية. فهي هنا - إذن - الأصل الإيجابي. والبنية الماهوية السابقة، أما الأشياء التي يحاكيها الشعراء ويصفونها فإنها نسخ ثانية محاكية للصور المثالية. بينما تتغير الأشياء، وتتحول في تيار الضرورة تبقى الصور - دائماً - ثابتة.

إن الصورة في كل الدلالات اقتضاء تتطلب أصلاً راسخاً في الواقع، يدي نفسه بوصفه حقيقة تُعدُّ الصورة بالنسبة إليها نسخة، وشيئاً غير أصيل. والصورة على هذا النحو أقل من الواقع. غير أن الصورة تحتاج إلى مصادر تغذية، وتموين اجتماعيين فنيين، مثلما تحتاج إلى تلاقح، وتبادل يخلصها من قليل، أو كثير من الحسيّة، ويسمو بها عن الاستغراق في العيانية، والسطحية، لذا كان الانفصال عن الحركة العامّة - وليس الخاصة - للمجتمع، والبعد عن البيئة الفنية المغذية يُنمّي الاتجاه الحسي على نحو ما هو معروف من الجماعات المنعزلة، أو الأفراد المنطوين.

كلية الآداب (جامعة الكوفة): أ. د. عدنان عبيد العلي

أبحاث لغوية:

١- (وُثْب) ليست من الأضداد

تكاد المعاجم وكتب الأضداد تجمع على عد (وُثْب) في الأضداد وهي جمع ضِدٌّ، وتعني الكلمة التي تقع لمعنيين متناقضين، كالجون بمعنى الأبيض والأسود. ومن إجماعهم أن (وُثْب) وردت لمعنيين متناقضين هما: قفز، وجلس، وأكثرهم يقول: إنها بمعنى (جلس) حِمِيرِيَّة.

وأول ما نظفر به في هذا الصدد ما أورده ابن فارس في كتابه «الصاحبي في فقه اللغة» ص ١٢٢، وما أخذه صاحب «المزهر» (١ / ١٩١) عنه من خبر مفاده أن رجلاً من بني كلاب أو من سائر بني عامر بن صعصعة، أو هو - في رواية أخرى - زيد بن عبدالله بن دارم، وفد على ذي جَدَنٍ ملك حِمِيرٍ، فألفاه في مُتَصِيدٍ له على جبل مشرف، فسلم عليه، فقال له الملك: ثُب، يريد اجلس، فظن أن الملك يأمره بالوثوب من الجبل - القفز - فقال: ليعلم الملك أنني سامع مطيع، ثم وثب من الجبل فهلك، فقال الملك: ما شأنه؟ فقالوا له؟ أبيت اللعن، إن الوُثْب في كلام نزار (أي لغة قريش - عربية اليوم) يعني الطَّفَر، أي القفز، فقال الملك: ليس عربيتنا كعربيتهم. قلت: وهذا ما يترجم مقولة أبي عمر بن العلاء: ما لسان حِمِيرٍ بلساننا، وما لغتهم بلغتنا.

ويرى علي وافي «فقه اللغة» ١٩٧، أن ظاهر القصة يوحي بأنها من صنع اللغويين، ولا نؤيده، وإن كان الأمر كذلك فما باله اعتمد خلاصتها المتمثلة في ضِدِّيَّة وُثْب؟

والذي نراه أن (ثُب) أمرًا هي، فقط، التي تصلح لأن تُعدَّ في الأضداد لا وُثْب، والذي تلفظ به الملك اليماني وفهمه التزاري على طريقة قومه هو كلمة (ثُب) لا وُثْب، ومن هنا التباس الأمر على اللغويين قديمًا، وتبعهم في ذلك المحدثون بين مستشرق وعربي، ومصدر الالتباس أن صيغة (ثُب) تصلح لأن تكون فعل أمر من أصلين مختلفين لفظاً ومعنى، وهما:

١- وُثْب، يَثْب، بإسقاط الواو في المضارع، وثبا ووثُوبًا ووثُيبًا.

٢- ثاب، يثوب، ثوبًا بمعنى يُصَاقِب، معنى تاب (عاد إلى الله) وعاد وجلس، ومنه المثابة بمعنى المعاد والمسكن، ونعتقد أن الأمر من ثاب يثوب كان يتوصل إليه بكسر الشاء، ثِب، وضمها ثُب مثل مات مسندًا للتاء مِتَّ ومُتَّ. أو لعله مما تتناوب فيه الواو والياء (يثوب ويثيب) كالحول والحيل (القوة)، وتضوَع وتضَيَّع وشَوَّطه وشَيَّطه.. ولا تَوَجَّل، ولا تَيَجَّل «المنصف» لابن جني (١/ ٢٠١ - ٢٠٢) والوقع واليفع.. أو لعله من باب يثوب، ولكنهم يكسرون ماحقُهُ الضم، لهجة لهم. وهكذا، نرى أن اللبس إنما تولد من صيغة الأمر التي اشترك فيها أصلان ولكن لعلتين مختلفتين صرفيا.

فالأمر (ثِب) من الأصل وَثِب على وزن (عِل)، بحذف الواو من صدره، والأمر (ثب) من الأصل ثاب على وزن (فُل) بحذف حرف العلة لالتقاء الساكنين، وتحذف الواو من أول الأمر باطراد، وكذلك الهمزة إن كان من الثلاثي.

وربما أسقطت الواو من المضارع مثل يقع ويصل، وهو كثير لكنه غير مطرد. ونجد في العبرية نظيرًا، لما في الحميرية، إذ يستخدم الفعل (١٧٦) بمعنى يوطن، يقعد، يسكن، يستوطن، ومنه (١٧٥) مستوطن، و (١٧٦) مستوطنة، مسكن جماعي وسألت زميلي غانم مزعل مدرس اللغة العبرية في قسم اللغة العربية في (جامعة النجاح الوطنية) عن أصل (١٧٦)، فقال بداية (١٧٦)، وهذا الأصل يوافق المذهب السائد، ويناقش ما ذهبنا إليه، فأبدت له وجهة نظري، فأفادني أن بعض المعاجم العبرية ترد الفعل إلى الأصل (١٧٤)، وهو الأرجح عندنا لاتفاقه مع ما أوضحناه، وزاد بأن قال: إن حروف العلة تمثل مشكلًا كبيرًا في العبرية... قلت له: ربما كان ذلك لأنها (لهجة) عربية (عادية) أي قديمة، ولذلك لم يتبين جامعوها أصولها. وينظرها في العربية المثابة (قرآنية) والمثابة عند عرب ليبيا بمعنى مقر اللجنة.

وبعد، فهل يصح أن نقول إن (وَثِب) و (ثِب) ليسا من الأضداد، وأن ما يتردد في كتب اللغة قديمها وحديثها خطأ تاريخي؟!

٢- وتنوين (أول) خطأ متفش

يندر أن نجد من يستخدم هذا اللفظ في سياق دون أن يخطئ فيه، لا سيما إذا كان في حال النصب، إذ أن أكثر الناس على تنويه (أولاً)، وما هذا بصحيح، لأنه بناءه على زنة أفعل الذي مؤنثه فُعَلَى، نقول: أول، أولى، مثل: آخر، أخرى، أصغر، صغرى، وحق هذه جميعاً ألا تصرف. ونعتقد أن أهل اللغة وقعوا في الخطأ لسببين هما:

١- وهم قديم نجم عن إطلاق فتحته، على نحو ما نجده في الشاهد النحوي:
يساقط عنه روقه ضارياتها سقاط شرار القين أخول أخولا
من إثبات ألف في آخر الحال المبنية على فتح الجزأين، إذ هي في حقيقة الأمر فتحة مشبعة غدت ألفاً.

ونعتقد أن (أولاً) كانت بادئ الأمر أول، ثم مدت الفتحة في الكتابة فغدت ألفاً (أولاً) وجاء من ظنَّ عقب ذلك أنها الألف التي تحمل التنوين، فنونها.

٢- ونظراً لاستطارة اللفظ وشيوعه في حال النصب، فقد غدا ذلك فيه مألوفاً على مافيه من خطأ، وفي الرسم القرآني ما يلبس على الجاهل مع وفرة الضوابط المحكمة التي تنظم قراءته، ومن ذلك الألف في آخر كلمة سلاسل (الممنوعة من الصرف) من قوله تعالى: ﴿سلاسلًا وأغلالًا وسعيرًا﴾ إذ نجد الفتحة أتت بألف كآلف التنوين، لولا ما اعتلاها من إشارة السكون (◌◌) التي تشير إلى عدم لفظها وتنوينها، خلافاً لألفي (أغلالًا) و (سعيرًا). وقد توهم بعضهم ذلك تنويناً فسارع إلى القول أن في القرآن الكريم خطأ، وقد تصدينا لذلك في محاضرة عامة في (جامعة النجاح الوطنية) بنابلس في أعقاب توزيع أوراق تطعن في القرآن الكريم.

أ. د. يحيى جبر

رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني

نظرات تحقيقية في:

-٢-

«معجم أسماء خيل العرب وفرسانها»

ثالثاً: فوائد.. وملاحظات تحقيقية:

- أ- ١- في ص ١٥ - السطر ٣: الجعثنية، الصواب الجُعَيْثِيَّة.
- ٢- المؤلف العلامة لا يخرج الآيات القرآنية. انظر: ص ١٦، ١٤٧، ١٦٠، وكذلك الحال مع الأحاديث النبوية الشريفة.
- ٣- ورد ص ٣٧ - الفقرة الأخيرة: (ومن غرور القصائد)، الصواب: غُرر. وفي ص ٣٨٦: السطر ١٢: ويبدوا، والصواب: ويبدو.
- ٤- الخبر الذي نقله المؤلف ص ٤٩ عن الأصمعي في طبعة القيسي، قال محققه: أظن الخبر مقحم على الكتاب قلت: ولا وجود له في طبعة هلال ناجي.
- ٥- ورد ص ٨٠: النمر بن تولب، بكسر اللام، وصحيحه بفتحها. وفي ٨٨: متمم ابن نويرة، بكسر الراء، وصحيحه بفتحها، كذلك.
- ٦- أبيات معقر بن حمار ص ٨٢ في: «قصائد جاهلية نادرة»، ورواية صدر الأول: أجادت أم عبدة. ورواية صدر الثاني: يقدم حبتراً.. ورواية عجز الثالث.. نصيف.
- ٧- وَرَدَ عَجَزَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ص ٨٣ وهو لمالك بن نويرة هكذا: دنا الحَلُّ وأحتلَّ الجميع الزعانف.
- قلت: الصواب كما في كتاب (مالك ومتمم) جمع وتحقيق ابتسام مرهون الصفار (بغداد، ١٩٦٨ م) ٧٤.
- دنا الحَلُّ وأحتلَّ الجميع الزعانفُ
- ٨- في الصفحة ٨٣: فرس معاوية بن الحارث.. وصوابه: فرس معاوية بن عمرو ابن الحارث.

٩- سقطت كلمة (العجون) قبل بيت لبيد ص ٨٤ وبعد «الصباح».

١٠- في ص ٨٨ - الأخير: وحذمة فريس.. الصواب؛ فريس.

١١- من المفضل إفادة القارئ بالأعلام التي توجب السؤال، كما في (إبراهيم) الوارد ص ٩١. قلت: هو إبراهيم بن عبدالله، أخو محمد ذو النفس الزكية، قتله المنصور سنة ١٤٥ هـ.

١٢- جاء في ص ٢٦٢ - المجذام.. قال رافع بن هريم - وحديث هذا الشعر في شعر مالك بن نويرة. انتهى. قلت: حقق ديوان شعر رافع بن هريم اليربوعي الدكتور حميد آدم ثويني، ونشره في مجلة كلية التربية - الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد ٢، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، وأخل كتاب د. ابتسام مرهون الصغار: «مالك ومتمم ابنا نويرة»، بغداد ١٩٦٨ بحديث وخبر بيتي رافع، وأنظر كذلك: «القاموس المحيط» ٨٨ / ٤.

١٣- رجع المؤلف العلامة إلى بعض دواوين الشعراء كشعر لبيد بن ربيعة وديوان عدي بن زيد.. وهي ظاهرة علمية صحيحة، ولكنه لم يتقيد بها، ففي ص ١٠٦ ورد بيتان لعبدالله بن عجلان النهدي، وقد حقق شعره الدكتور نوري حمودي القيسي، ونشره في مجلة «العرب»، ج ١، السنة ٢٤. وكذلك الحال مع كثير من الشعراء الذين ظهرت لهم دواوين ومجاميع شعرية محققة.

١٤- ضبطت خصاف ص ١١١ بفتح الخاء، وفي الصفحة التالية بالكسر، وضبطت (بنات) بالفتح في أول عجز الثاني ص ١٩٩ من (العراة) وحقها الكسر.

١٥- في صدر البيت الأول ص ١٤٤: ... والفرسان حائلة. والصواب: جائلة.

١٦- عجز البيت الأول ص ١٧١ من قول بشر: مغير، وصدر الثاني: ... لم يعد شرها. وفي الديوان ٨٥: مسير، و: لم يعد شرها.

١٧- في ص ١٧٢: يوم حوزة، والصواب: يوم حورة، وهو خطأ من صاحب «نهاية الأرب»، ولكن وجب التنبيه عليه، وفي السطر ١٧ منها: (قال: هاشم:).. الصواب: (قال هشام:).

- ١٨- في عجز الأول من بيت دريد بن الصمة: ... قديان، والصواب: قد بان.
- ١٩- عجز البيت الأخير ص ١٧٦. فيكون لونك من لونه الأجرب، الصواب: لون.
- ٢٠- في ص ١٨٠، ضبطت: صدام، بالكسر ثم الضم والفتح دون نصّ على هذا الضبط المتعدد، وكذلك الحال مع البطين ص ٢٠٥ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٦٢ و ٦٣.
- ٢١- في ص ١٩١، عند الكلام على (الطافي).. القنفذ التغلبي، قلت: هوبرة القنفذ، وهو: كعب بن زهرة التغلبي، انظر: «شرح القصائد التسع» للنحاس ٨١٦/٢ (بغداد، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).
- ٢٢- الهامش الرابع ص ١٩٧: ابن الأعرابي «شرح المفضليات»، الصواب: وضع الواو بينهما: ابن الأعرابي و «شرح المفضليات».
- ٢٣- ضُبِطَتْ كلمة (نسل) في عجز البيت الوارد ص ٢٢٨ بكسر اللام، والصواب: بكسر اللام مع التشديد: وضُبطَ الفعلُ (برح).
- ص ٢٢٣ - بفتح الراء في عجز البيت، وضبط بالكسر ص ٢٣٦ في العجز نفسه! وضبط (كثير) ص ٢٩٤، والصواب: كثير.
- ٢٤- ورد عَجَزَ بيت سُراقَة بن مرداس ص ٢٨٤: وخَلَفَ المِزنوقَ والمساور. والصحيح: وخَلَفَ المِزنوقَ
- ٢٥- جاء في ص ٣٢٦: يعرف في مصر باسم (فرس النبي). قلت. وفي العراق كذلك. وفي ص ٣٩٩ - السطر الثالث: النهران، الصواب: النهروان.
- ٢٦- ورد في الهامش ص ٤٠٢: أن سنة وفاة أبي الفرج الأصفهاني ٣٥٦هـ. قلت: والراجع الصحيح أنها ٣٦٠هـ.
- ٢٧- من أخطاء (العروض)، ماورد ص ١٩٦، إذ جُعِلَت الياءُ من (العبيد) في عجز البيت الثالث، وحقّها أن تكون ضمن الصدر.
- وفي ص ٢٤٨، كان حق الميم من كلمة (اللطيم) أن تكون في عجز البيت الأول، لأنه من المتقارب.

يُحذفُ الرقم ٢٥٠ في أعلى الصفحة ٢٥٠ والرقم ٣١٣ في الصفحة ٣١٣ والرقم ٣١٨ في نهاية بيت جابر بن عقيل ص ٣١٨، وكل ذلك من التطبيع (الأخطاء المطبعية). وكذلك رقم ١٥٤ في نهاية البيت الرابع ص ١٥٤.

٢٨- شرح المؤلف الكريم الألفاظ الواردة في الأبيات ص ٧٠، ولكنه لم يلتزم ذلك في المعجم كله.

٢٩- ورد في الهامش (٣) في الصحيفة ٩٦.. الأصمعي «الخيّل» لأبي عبيدة. والصواب: وضع الواو بينهما،: الأصمعي و «الخيّل»...

ب - الملاحظات التحقيقية:

١- التصحيف والتحريف: قال ابن حجر العسقلاني في كتابه: «شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»: (إذا كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق، فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط فالمصحّف، وإن كان بالنسبة إلى الشكل بالمحرّف). وراجع: «مدخل إلى تأريخ نشر التراث العربي» مع محاضرة عن التصحيف والتحريف للدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي ١٩٨٤ م.

وإذا كان التفريق بين التصحيف والتحريف أمراً واضحاً على ما أكده ابن حجر، فأننا لا نرى فرقاً في استعمالها عند الشيخ حمد الجاسر، ففي ص ٦٠ قال: (وورد أسم (البرق) هذا مُصَحَّفًا (البدق..)) قلت: وهذا تحريف لأنه خاص بالشكل لا النقط، وكذلك الحال ص ١٦٣ بين السلب والسكب.

ولكنه ذكر التصحيف بصورته الصحيحة ص ١١٤، عن: خصاف وخضاف.

٢- الإحالات: قد يشترك البيت الشعريّ المحتوي على أكثر من اسم فرس، بين عدّة موادّ من مواد المعجم، لذلك نجد المؤلف الكريم يُحيل إلى المادة الأولى، منعاً للتكرار، ولكنه - في أحيان قليلة - سنذكرها الآن - لا يعمل بهذا الأمر، ففي ص ٢٤٧ (كرأع) أحيل إلى (سكاب)، ولكن الذي حَدَثَ أَنَّ الأبيات أُعيدت ثانية، وكان يمكن الإحالة إليها فقط دون إعادة الأبيات، كما حَدَثَ - وَهُوَ الصحيح - مع: (ذو العقّال).

وفي ص ٢٥٠ (الكميت) أعادَ النَّصَّ الوارد في حرف الدال (دوَاب)، وكان الصحيحُ عدم تكراره، وكان - أيضًا - يُمكن الإكتفاء بالشرط الأول فقط الخاص بموضع الشاهد.

وكان من نتيجة عدم الاهتمام بالإحالات تكرار الأبيات الخمسة البائية (ص ٢٩٨: (نصاب) مرة ثانية في ص ٣١٥ (الوريقة) وكذلك مع ص ٤٢: الأشعر و١٦٨: الشقراء و ص ١٧١.

إهمال المصدر: توثيق مصادر الكتاب أمرٌ علميٌّ صحيحٌ سار عليه العلامةُ الفاضلُ، ولكننا رأينا عدّة مواضع أخلّت بذكر مصدرها، وهي: الديناري ١٢٧ و:الذبال ١٣٨، و: الشقراء بنت الزيت ١٦٨، و: الشّوهاة ١٧٥، ومناهب ٢٨٦، و:الحواء ١٠٣.

٣- إضطراب رسم الأبيات: أثرت المطبعةُ سلبياً في الرسم الصّحيح للأبيات، فتحولت كلماتٌ كثيرةٌ إلى ما بعد القافية أو قبلها، بشكل شّوه النص، بحيث شمل الصدر والعجز، من ذلك، ما جاء ص ٣٢:

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِي ذِبَابًا فَلَوْ صَادَفْتَنِي	ذباب السِّلح، أَي فَتَى حَواها
وَأَثَالُ فِيهَا	أَعْنَتَ الْعَبْدَ يَطْعَنُ فِي كَلَاهَا وَكَانَتْ لَا

والصواب:

أَلَا مَبْلَغٌ عَنِي ذِبَابًا	ذباب السِّلح، أَي فَتَى حَواها
فَلَوْ صَادَفْتَنِي وَأَثَالُ فِيهَا	أَعْنَتَ الْعَبْدَ يَطْعَنُ فِي كَلَاهَا
مُحْبَسَةً عَلَى الْاَهْوَالِ شُعْثًا	وكانت لا تعوّج عن هواها

وفي ص ٦٠ ورد صدر الأوّل هكذا:

ونجى إياساً سابح ذو علالية أبو أمه

والصواب أن تكون (أبو أمه) في أول صدر الثاني، وكذلك عبارة (فقد كان) في نهاية الشرط الأول ص ١٦٤ (سلم).

وفي ص ٩٨ ورد البيت الثاني لطليحة بن خويلد هكذا:

فيومًا تراها في الجلال مصونة ويومًا ويومًا تراها غير ذات جلال ويومًا تراها

والصواب: أن تكون (يومًا) الأولى في أول صدر الثاني (ويومًا تراها) الثانية في أول عجز الثاني.

وفي ص ١٠٧ عند الكلام على (خدار)، جاء فيه: (قال فيه: سيحملني). قلتُ: الصَّواب أن تكون (سيحملني) في أول البيت.

مع حذف الشطر الأول من البيت الأخير ص ١١٢: وربَّ خصافٍ.. لأنه زائد.
وتُنقل عبارة (فقد فقدتْكَ) الواردة ص ١٩٢ من صدر البيت الثاني إلى أول البيت الثالث، وعبارة (ظننتم أن) في نهاية الشطر الأول ص ١٩٣ إلى أول البيت الثاني، وتحوَّل (فقد) في نهاية الشطر الرابع إلى أول البيت الخامس ص ٢٦٤.
وفي الصفحة نفسها ٢٦٤: تُحوَّل (فقد) في نهاية البيت الثاني إلى أول الشطر الثالث، وَيُنزَل الشطران إلى الأسفل.

وتنقل (ولو لم) في نهاية الشطر الثالث ص ٢٨٤ إلى أول البيت بعده.

وورد ص ٣١١، قول عدي بن عمرو بن سويد:

أرى أم عمرو لاتزال توجَّع تلوم على أن تلوم ولا ادري علام تفجع وماتستوي والصَّواب:

أرى أم عمرو لاتزال توجَّع تلوم ولا أدري علام تفجع وماتستوي والورد ساعة نفزع

وتُنقل (وكان هو) في نهاية الشطر الأوَّل من ص ٣١٤ إلى أول صدر البيت الثاني وكلمة (بسلهبة) في الصفحة ٣١٥ من نهاية البيت الرابع إلى أول عجز البيت الخامس. وتُنقل عبارة (دلفت إليه تحت) في أول صدر البيت الأوَّل ص ٣٢٤ إلى أول صدر البيت الثاني، وكذلك تحوَّل كلمة (بمعترك) في نهاية صدر البيت الأوَّل في الصَّحيفة نفسها إلى أول صدر البيت الثاني.

وتنقل عبارة (ولكن الفتى) في نهاية صدر البيت الثاني ص ٣٤٥ إلى أول صدر البيت الثالث.

وورد عجز البيت الرابع ص ٣٥٢ غير واضح، وصحيحه: (الأمطي تشب بالأكوار)، وتنقل كلمة (يقذفن) إلى أول عجز البيت الذي يليه.

أما في ص ٣٥٦، فتُنقل كلمة (لعمرك) في نهاية عجز الأول إلى أول صدر الثاني، وعبرة (وامرع منه تينه) في نهاية عجز الثاني إلى أول عجز الثالث. وتُنقل عبارة (أبانا بالطوي) في ص ٣٦٢ في نهاية صدر البيت الثاني، وعبرة (لم أكن من) كذلك، إلى أول صدر البيت الثالث.

رابعاً: فوات الفهارس والمصادر:

فهارس الأعلام: سقطت منه الأعلام الآتية:

الأعرج المعني ٣١٢، الحسن بن علي ٣٢٢، رافع بن هريم ٢٦٢، علي بن أبي طالب ٦٣، ٧٠، ١٢٩، ٣٤٥، ٣٦٥، ٣٩٩، علي بن محمد الصليحي ١٣٨، وهناك أخطاء في الأعلام، إذ ورد: الجراح بن الأسود، وصحيحه: الجراح، و: أبو داود الرؤاسي، والصحيح: أبو دؤاد... و: زياد بن الأشهب القشيرة، والصواب: ... القشيري. و: نوري حمودي القيس، وصوابه: ... القيسي.

وسقط الرقم ٣٦٦ من: الحسين بن علي، و ١٦٠ من: المزرد.

وجاء ص ٤٢٢: صخر بن الحارث بن الشريد: ٣٧٣، قلت: إن صواب أسمه هو التالي، فهو: صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد^(١)، أما الصفحة المذكورة، فأن صحيحها: ٣٧٢، وكان حقها أن تذكر مع الاسم الأخير، ويؤخذ الموضعان.

وفي: العباس بن مرداس وردت ص ١٨٨، فالواجب شطبها، لأنها مكررة.

أما: ابن لجأ (الشاعر) فهو: عمرو بن لجأ. و: حاجب بن زراة التميمي: ٣٦٦، والصواب: زُرارة...: ٣٦٥.

جاء في: مالك بن نويرة ٤٣٩، والصواب ٣٣٩. و: زراة بن عدي التميمي: ٣٣٥، والصواب: زُرارة...: ٣٣٦.

وورد ص ٤٣٠: معاوية بن الحارث الشريد، ثم: ... معاوية بن عمرو بن الشريد، قلت: حاله كحال أخيه صخر، فصحيح أسمه: معاوية بن عمرو بن الحارث بن الشريد، ويؤخذ الأسمان معاً.

فهرس الشعر: في ص ٤٥١: ... لا تذكرى مهر.. قلت: الصحيح: ... مهري وقد وَرَدَ ذلك ص ٢١٨، ولكن في الصحيفة ١٧٦: ... فرسي.

وسقط من فهرس الشعر بيتان على قافية الدال، وردا في ص ١٩٩ و ٢٢٠ لأبي دواد الإيادي، وفي ص ٤٦٨: لحت في هيدب. والصواب: ... هَيْدَب.

المصادر والمراجع: وقد اكتفى الشيخ العلامة بثلاثة وخمسين مصدراً رَجَعَ إليها بكثرة في تأليف معجمه هذا، ولكنَّ الملاحظ أنه لم يذكر المعلومات الكاملة عن المحقق أو سنة الطبع ومكانه في المصادر ذوات الأرقام ٣ و ٦ و ١٥ و ١٧ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٤ و ٤٣ و ٤٤ و ٥٣.

وقد يذكر سنوات وفيات أصحابها - وهو أمرٌ جيدٌ - وقد لا يفعل ذلك. وقد تُذكر كلمة تأليف قبل أسم المؤلف، وقد لا تُذكر.

وورد: ٣٨ - «العمدة» ١٩٥٧ م، الصواب: ١٩٨٧ م.

و: ٣٩ - «فتوح مصر والمغرب» ... قلت: تحقيق عبدالمنعم عامر، مط لجنة

البيان العربي، القاهرة، ١٩٦١ م.

أما الكتاب: ٥ - «الاقتضاب شرح أدب الكتاب» لابن السيد البطليوسي.. طبع الهيئة المصرية للكتاب.. فقد صدرَ مُصَوَّرًا ببغداد عنها عن دار الشؤون الثقافية، مع وضع (في) في العنوان: «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» - ثلاثة أقسام، ١٩٨١ م - ١٩٨٣ م.

و: ٤٩ - «المعاني الكبير» ... ١٩٦٨ هـ - ، والصواب: ١٣٦٨ هـ.

وذكر: ٥٢ - «نقائض جرير والفرزدق» - طبعة ليدن سنة ١٩٠٥ م. قلت: هو لأبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى، بتحقيق المستشرق ييفان في ثلاث مجلدات وقد أعادت طبعةً تصويرًا مكتبة المثنى ببغداد ١٩٦٨ م. ثم حققه د. وليد محمود خالص ود. محمد إبراهيم حور، ونُشِرَ ضمنَ مطبوعات المجمع الثقافي في أبو ظبي ١٩٩٤ م، في ثلاثة أجزاء.

خامسًا: المستدرِكُ على «المعجم»:

لأنه لا يوجد عمل كامل، فقد نُشِرَ الدكتور يحيى الجبوري (تتمة معجم أسماء خيل العرب وفرسانها) - مجلة «العرب» - السنة ٣١، ١٤١٦ هـ، ولكن على الرُّغم

من ذلك فقد عثرتُ على أسماء عشرة من خيل العرب وَرَدَتْ في المِطَانِ المختلفة،
التي لم يَطَّلِع عليها الشيخ العلامة و د. الجبوري، رغبةً في قرب اكتمال العمل..
ولقد ذكرتُ اسمَ الفرس، وأعقبتهُ بما وَرَدَ عنها، ثمَّ ختمتُ ذلك بذكر المصادر
التي أحتجنتُ ذلك.

- بلعاء: فرس لأبي بن ثعلبة: «المخصَّص» ١٩٧/٦، «الخيَل» لابن الأعرابي
٨٩ - ٩٠ «اللِّسان» ٢٠/٩ (بلع)، وفيه: أبي ثعلبة، وهو وهم).

- حَذَفَة: فرس صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد السُّلمي. قالت الحَنَسَاء تَرْثِيه:
فَقَدْ فَقَدْتُكَ حَذَفَةً فَاسْتَرَا حَتْ فَلَيْتَ الْخَيْلَ فَارِسُهَا يَـرَاهَا
«نقد الشعر» - ط. كمال مصطفى - ١٠١، «العُمدة» ٢/٢٣٥).

- حَلَّاب: من خيل طيء - فرس حاتم الطائي، ذَبَحَهُ في سنةٍ مُجْدِبَةٍ، وكشط
جلده. («سرح العيون في شرح رسالة أبْن زيدون» ١١٥).

- سراح: سراح على وزن (فعال) اسم فرس لبعض فرسان العرب، قال الشاعر:
يَقْدِي بِأَمِيَّتِهِ سَـرَاحٌ وَيَتَتَحِي عَلَى مُرْزَدَهِي يَهْفُو وَلَيْسَ بِطَائِرٍ
«الإشتقاق» لابن دُرَيْد (١١٣).

- طَلَّق: قال لسانُ الدِّينِ أبْن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ):
فرسار هانٍ أحرزاً قَصَبَ النَّدَى والبأس في طَلَّقٍ وفي مضمـارٍ
«نفاضة الجراب في علالة الإغتراب»، ص. بغداد (٥٢).

- العصا: فرس فضالة بن شريك الأسدي، وفيها يقول:
فَخَبَّرَتِ الْعَصَا الْأَنْبَاءَ عَنْهُ وَلَمْ أَرْ مِثْلَ فَارِسِهَا هَجِينَا
والعصا: فرس لبني ثعلبة. («الفرق بين الحروف الخمسة» لابن السَّيِّد البطليوسي
٤١٣ - ٤١٤).

- لاحق: من خيل طيء - فرس زيد الخيل الطائي. («سرح العيون» ١١٩).

- المدعاس: فرس النّوّاس بن عامر المجاشعي. («العُمدة» ٢/٢٣٥).

- مِضْمَار: انظر: طَلَّق.

- معروف: قال يحيى بن عروة الزُّبيري:

أَبُّ لِي أَبِي الْخَسْفِ قَدْ تَعْلَمُونَهُ وَصَاحِبُ مَعْرُوفِ سِمَامِ الْكَتَائِبِ
(«الْعُباب» ٤٢٣ (خسف)، و: «التاج» (عرف، خسف).

وبعد، فَإِنَّ هَذِهِ النُّظَرَاتِ، أَوْ الْمَلَاخِظَاتِ النُّقْدِيَّةَ التَّحْقِيقِيَّةَ الْخَاصَّةَ بـ «معجم
أَسْمَاءِ خَيْلِ الْعَرَبِ وَفَرَسَانِهَا» - الْخَيْلِ الْقَدِيمَةِ، لَمْ يَكُنْ غَرَضُهَا تَصْيُّدُ الْأَخْطَاءِ
وَإِذَاعَتِهَا، بَلْ كَانَ غَرَضُهَا نَبِيلاً، يَتِمَثَّلُ فِي التَّنْوِيهِ بِأَهْمِيَّةِ هَذَا الْكِتَابِ فِي بَابِهِ، مِنْ
جِهَةٍ، وَلِأَنَّهُ بِقَلَمِ عَلَامَةِ الْجَزِيرَةِ الشَّيْخِ حَمْدِ الْجَاسِرِ، مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.
وَلَقَدْ قَالَ الْجَاحِظُ مِنْ قَبْلِ: (اللَّهُمَّ إِنَّا... نَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّكَلُّفِ لِمَا نُحْسِنُ، كَمَا
نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجَبِ بِمَا نُحْسِنُ).

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَنْ الَّذِي تَرْضَى سَجَايَاهُ كُلَّهَا كَفَى الْمَرْءَ نُبَلَاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِيهِ
نَعَمْ! وَإِذْ أَدْرَكْنَا أَنَّ الْكِتَابَ الْمُنْقَوَدَ هُوَ الْكِتَابُ الْمَقْرُوءُ، كَانَتْ هَذِهِ النُّظَرَاتُ
الْمَطْوَلَةُ دَلِيلًا عَلَى حُبِّنَا لِهَذَا الْكِتَابِ وَقِرَاءَتِنَا لَهُ! وَرَحِمَ اللَّهُ أَسَاتِذَنَا الدُّكْتُورَ عَلِيَّ جَوَادَ
الطَّاهِرِ^(٢) الَّذِي كَانَ مُحِبًّا لِلْجَاسِرِ وَلِآثَارِهِ الْعِلْمِيَّةِ.

وَصَاحِبِ (النُّظَرَاتِ) هَذِهِ يَطْمَعُ وَيَطْمَحُ، يَطْمَعُ بِالْدُّعَاءِ لَهُ بِالْمَغْفِرَةِ إِنْ أَخْطَأَ فِي
تَعْلِيقٍ أَوْ رَأْيٍ، أَوْ أَخَذَهُ زَهْوٌ فِي مَوْضِعٍ مَا، وَبِالرَّحْمَةِ إِنْ أَصَابَ وَأَفَادَ، وَأَدَّى مَا -
رَأَى أَنَّهُ وَاجِبٌ - عَلَيْهِ!

وَيَطْمَحُ أَنْ تُلْحَقَ هَذِهِ السُّطُورُ فِي (الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ) مِنْ هَذَا الْمَعْجَمِ، فَهِيَ
أَسْتَكْمَالٌ لَهُ، وَتَتِمَّةٌ.

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،

بَغْدَاد: عَبَّاسُ هَانِي الْچِرَاحِ

الْحَوَاشِي:

(١) لَكَاتِبِ هَذِهِ النُّظَرَاتِ جَمْعٌ وَتَحْقِيقٌ وَدِرَاسَةٌ لَشَعْرٍ (صَخْرُ بْنُ عَمْرٍو) مَعْدٌّ لِلنَّشْرِ.

(٢) تَوَفَّى الطَّاهِرُ فِي مَنَازِلِهِ بِبَغْدَادَ - الْجَادِرِيَّةِ، عَصْرَ الثَّلَاثَةِ ٢٦ جُمَادَى الْأُولَى، ١٤١٧ هـ ٨ تَشْرِينَ الْأَوَّلِ ١٩٩٦ م،
إِثْرَ مَرَضٍ قَاسٍ.

مزينة: نسبها وفروعها وديارها

قبيلة مزينة قبيلة عربية «مُضَرِّيَّة» كريمة النسب والحسب، لها قدم سبق في الإسلام، ومن مآثرهم الجلييلة ما أورده الواقدي بسنده عن كثير بن عبدالله المزني عن أبيه عن جدّه: (كان أول وفدٍ على رسول الله ﷺ من مضر أربع مئة من مزينة، وذلك في رجب سنة خمس، فجعل لهم رسول الله ﷺ الهجرة في دارهم، وقال: «أنتم مهاجرون حيث كنتم، فارجعوا إلى أموالكم» فرجعوا إلى بلادهم)^(١). وكان منهم عُشر جيش النبي ﷺ الذي فتح مكة المكرمة في السنة الثامنة من الهجرة النبوية قال ابن اسحاق: (كان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف) قال: (ومن مزينة ألف وثلاثة نفر)^(٢) وقال الواقدي: (كانت مزينة ألفاً فيها من الخيل مئة فرس، ومئة درع، وفيها ثلاثة ألوية لواء مع النعمان بن مقرن، ولواء مع بلال بن الحارث ولواء مع عبدالله بن عمرو)^(٣) وقال في ذكر مرور ألوية جيش النبي ﷺ وأبو سفيان واقف إلى جانب العباس بن عبدالمطلب ينظر إليهم، قال: (... ثم مرّت مزينة في ألفٍ فيها ثلاثة ألوية وفيها مئة فرس يحمل ألويتها النعمان بن مقرن وبلال بن الحارث وعبدالله ابن عمرو فلما حاذوه كبروا فقال: من هاؤلاء؟ قال: مزينة. قال يا أبا الفضل مالي ولمزينة قد جأئتني تقعقع من شواهقها ثم مرّت جهينة..^(٤)، وقد شارك هاؤلاء المزنيون على إثر الفتح في غزوة حُنين. وكان من مزينة نحو عُشر الجيش الذي سار إلى دومة الجندل انطلاقاً من تبوك سنة تسع، قال الواقدي: (قالوا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد من تبوك في أربع مئة وعشرين فارساً إلى أكيدير بن عبدالمملك بدومة الجندل. قال: (وكان عبدالله بن عمرو المزني يقول: كنّا أربعين رجلاً من مزينة مع خالد بن الوليد وكانت سُهماننا خمس فرائض كل رجل مع سلاح يُقسم علينا درع ورماح)^(٥) وهم من أنصار النبي ﷺ رضي الله عنهم قال ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٠ هـ) في ذكرهم: (هم من بين إخوانهم بني طابخة تهاميون محسوبون من أعراب المدينة وكانوا من أنصار رسول الله ﷺ)^(٦).

* نسب مزينة: مزينة قبيلة من قبائل طابخة بن الياس بن مضر، ومزينة هي امرأة

كلبية، تزوجها عمرو بن أدد بن طابخة فأنجبت له ولديه عثمان وأوس، غلب عليهما وعلى أبيهما اسم أمهما مزينة قال الكلبي (ت ٢٠٤ هـ): (عمرو بن أدد وهم مزينة)^(٧) ويجمع علماء النسب على هذا بما لاداعي لإيضاحه.

قال ابن عبد ربّه: (وإنما مزينة كلها بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أدد بن طابخة وفي ذلك يقول كعب بن زهير:

متى ادُع في أوس وعثمان تأتني مساعير قوم كلهم سادة دَعَمَ
هم الأسدُ عند البأس والحشد في القرى وهم عند عقد الجار يوفون بالذمم^(٨)

وقال عباس بن مرداس السلمي في ذكر مسير النبي ﷺ إلى هوازن يوم حُنين:

أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها مني رسالة نُضح فيه تبيان
أني أظن رسول الله صابحكم جيشاً له في فضاء الأرض أركان
فيهم أخوكم سليمٌ غير تارككم والمسلمون عباد الله غسان
وفي عضادته اليمنى بنو أسد والأجربان بنو عبس وذبيان
تكاد ترجف منه الأرض رهبتة وفي مقدمه أوس وعثمان^(٩)

وهنا سمّاهم العباس أوساً وعثمان وهما ابنا مزينة زوج عمرو بن أدد بن طابخة وقال حسان بن ثابت الأنصاري يذكر خزاعي بن عبد نهم المزني من بني عثمان بن عمرو عندما طلب منه النبي ﷺ أن يذكره:

ألا أبلغ خزاعيًّا رسولاً بأنّ الذمّ يغسله الوفاء
وأنت خير عثمان بن عمرو وأسناها إذا ذكر السناء
وبايعت الرسول وكسان خيراً إلى خير وأذاك الثراء^(١٠)
فما يُعجزك أو مالا تُطقه من الأشياء لا تعجز عدا

هو خزاعي بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم بن ربيعة بن عدا ويقال عدي بن ربيعة بن ثعلبة بن ذؤيب بن سعد بن عدي بن عثمان بن عمرو بن أدد المزني، وهو

الذي كسر نهم صنم مزينة ثم لحق بالنبي ﷺ وكان على قبض مغنم النبي ﷺ^(١١).

* ديار مزينة: كانت قبيلة مزينة من قبائل منطقة المدينة المنورة، وقد امتدت ديارهم من نواحي المدينة المنورة إلى جبل رضى قرب ينبع إلى وادي ساية، يخالطون جهينة وسليم والأنصار وقريش قال الكلبي: (انحازت مزينة بن أد بن طابخة إلى جبال رضى وقُدس وآرة وماوالاها وصاقبها من أرض الحجاز^(١٢)) ومن ديارهم الروحاء وهي قرية جامعة^(١٣) ومن بلادهم وادي ساية قال ابن الأعرابي: (ساية وادٍ عظيم، به أكثر من سبعين عيناً تجري تنزله مزينة وسليم)^(١٤) ولهم قُدس وآرة وسقيا قال الأزهري: (قُدس وآرة جبلان لمزينة وهما معروفان بحذاء سُقيا مزينة^(١٥)) ولهم جبل وِرْقَان قال البكري في ذكره: (سكانه بنو أوس من مزينة قوم صدق وأهل يسار)^(١٦)، ومن منازلهم قرية الفُرْع.

قال السكوني في ذكرها: (هي لقريش والأنصار ومزينة^(١٧))، ومن مياههم عَمُق قال البكري في ذكره: (ماء ببلاد مزينة من أرض الحجاز)^(١٨) ولهم وادي ريم قال البكري: (هو من بلاد مزينة)^(١٩) ولهم جبل ثافل قال البكري: (ثافل جبل مزينة)^(٢٠).

* مزينة تحالف بني سالم: في القرن الثاني للهجرة قدمت إلى منطقة المدينة المنورة قبيلة عربية هي قبيلة بني حرب، التي كان لها دورها الهام في تاريخ بلاد الحجاز إلى يومنا هذا قال الهمداني: (قالت علماء صعدة: إن بني حرب أُجْلِيَتْ عن صعدة سنة إحدى وثلاثين ومئة)^(٢١) حيث نزلوا في العرج^(٢٢) وحالفوا الحُسَيْنِيَّين^(٢٣) وجهينة^(٢٤) وقد حدثت لهم وقائع كبرى مع قبائل المنطقة من بني سليم وعنزة ومزينة، وكانت مزينة قد ناصبت بني حرب العداء بعد نزاع بني حرب مع عنزة التي جلت حينذاك إلى الأعراض من خيبر إلى حنين، ثم عادوا لبلادهم قال الهمداني: (... ثم ناصبتهم مزينة الحرب وكانت أهل ثروة زهاء خمسة آلاف فقتلوا منها مقتلة عظيمة، وأجلوا إلى الساحل من الجار والصفراء وأرض جشم، فهم بها إلى اليوم لا يدخلون الفُرْعَ إلَّا بجوار وذمام من بني حرب)^(٢٥) وكانت مزينة قبل حربها مع بني حرب في قُدس ونواحيه وكان هذا حال مزينة إلى عهد الهمداني المتوفى

نحو سنة ٣٥٠ هـ، وقد توهم ظهير الدين أحمد بن زيد البيهقي صاحب كتاب «الكمائ» أن نزولهم واستيطانهم وادي الصفراء كان منذ العهد الجاهلي قال ابن سعيد الأندلسي: (ذكر صاحب «الكمائ» أن منازل مزينة كانت في الجاهلية بوادي سالم من ضواحي المدينة ووادي الصفراء والغميم المذكور في الأشعار)^(٢٦).

قلت: وادي سالم منسوب إلى بني سالم، وهم جذمٌ عظيم في عَدَاد بني حرب، وهم أحد جذمي بني حرب قال ابن سعيد (ت ٦٨٥ هـ): (ليس الآن بهذه الأرض من مزينة مذكور بل هي لبني حسن الطالبيين ومن انضاف إليهم)^(٢٧).

قلت: يستفاد مما سبق بيانه أن مزينة التي كانت في القرن الثاني تستوطن جبال قدس وغيرها قد ارتحلت إلى وادي بني سالم ونواحيه وحالفتهم، ودخلت فيهم إلى يومنا هذا، ووادي بني سالم هو وادي الصفراء قال البلادي: (يأخذ وادي الصفراء أعلى مساقط مياهه من جبال وَرْقَان وعار والفقارة والفقرة (الأشعر) فيتجه غرباً مع ميل إلى الجنوب يتعرج فيسمى أعلاه السدارة بين جبال (؟) والمسيجيد وفيه الروحاء البئر المشهورة) قال: (ثم بعد ذلك يُسمّى الصفراء حتى يصل إلى البحر عند آثار الجار، وقد تسميه العامة وادي بدر لاشتهار بلدة بدر)^(٢٨) وقال: (سكان وادي الصفراء هم قبيلة بني سالم من حرب ولذا يسميه بعضهم وادي بني سالم)^(٢٩).

وقد ذكره غير واحد قال الصلاح الصفدي (ت ٧٦٤ هـ):

نظّرت في وادي بني سالم	لكلّ لَصّ ظالم غاشم
يسرق كحل العين من جفنها	بجُزأة من مقلّة النائم
كَمّ عاطب فيه وكم هالك	وهو مضاف لبني سالم ^(٣٠)

وقال الجزيري (ت نحو ٩٧٧ هـ):

إياك من خيف بني سالم إن أتيته من حلبص لا تطمئن^(٣١)
وذكره فقال: (ومما استجد بين ذي الحليفة والصفراء بئر في رأس وادي بني سالم، استجدها رجل يعرف بابن الداية قلت: هذه البئر هي الموجودة الآن التي تملأ

فيها الفسقية المعروفة بإنشاء الأمير طاز) قال: (وَحَدُّ هذا الدرك من ابتداء السهل من الوعر إلى فسقية طاز، إلى وادي الغزالة إلى آخر قبور الشهداء)^(٣٢) قال: (وصاحب الدرك الآن زين بن جمعة بن جبار شيخ بني سالم المراوحة، وتوفي قتيلا في واقعة عرب ذب فيها عن الركب فأُتت الحرامية على نفسه فقتل، ودفن بالقرب من قبور الشهداء، واستقرَّ عوضه شيخًا على أهل الدرك ولده، ومن معه، وبنو سالم المذكورون طوائف منهم السعادين والسواعد والثَّمَم وأولاد وافي، والأحامدة والردادة والحوازم والمراوحة منهم الرحلة، ومزينة، وبنو جميل والثوابت والغربان والخضرة والمفالحة والوسدة والحجلة والكدادات وذوي طاهر والجوامع والقراف)^(٣٣).

قال الأحيوي: المفالحة تصحيف للمطالحة وهم بطن كبير من بطون بني سالم إلى يومنا هذا وذوي طاهر تصحيف لذوي طاهر وهم بطن كبير آخر من بني سالم إلى يومنا هذا، وفي كتاب الجزيري تصحيفات عديدة ليس هذا محل بيانها وبهذا يتضح أن مزينة دخلوا في بني سالم وحالفوهم، وساكنوهم منذ القرن الثاني للهجرة بعد خسارتهم لحروبهم مع بني حرب، وهم في بني سالم إلى يومنا هذا قال البلادي في ذكر نزول مزينة في الجار: (يظهر أن مزينة سئمت المقام في ذلك الساحل الضيق الحار فعادت فحالفت حربًا في المراوحة من بني سالم)^(٣٤).

قلت: وشيوخ بني سالم منذ عهد الجزيري هم مضيان وبنوه، ذلك أنه لما قتل زين بن جمعة بن جبار شيخ بني سالم، وهو من المراوحة استقرَّ ولده شيخًا من بعده على بني سالم، وأهل الدرك، وهو مضيان بن زين بن جمعة بن جبار قال الجزيري: (مضيان شيخ بني سالم بعد زين)^(٣٥) وبنوه اليوم هم آل مُصَيَّان، وهم بطن من ذوي ظاهر (الظواهر) من المراوحة من بني سالم.

* من هم بنو سالم؟! بنو سالم اليوم أحد جذمي قبيلة بني حرب، وهم عندي ليسوا من بني حرب، إنما شملهم اسم بني حرب ذلك أن أهم قبائل بني سالم ليست من حرب كالأحامدة، ويتصل بهم نسبًا ولد محمد، والأحامدة من بني سليم ومزينة وبني صُبْح والحيادرة وغيرهم، وشيوخ بني سالم وسادتهم الظواهر ليسوا من

بني حرب قال البلادي: (يختلف في نسب الظواهر فهناك من يجعلهم أتوا من خارج حرب، وهناك من يقول: هم من صلب حرب)^(٣٦)، إلا أن الرواية التي تجعلهم ليسوا من بني حرب أقوى يؤكد لها الظواهر أنفسهم قال البلادي: (يغلو بعض الظواهر فيقول: إنهم أبناء ظاهر بن زائد الشريف الذي حكم المدينة؟ وهذا وهُم ظاهر، لا يحتاج إلى دليل)^(٣٧).

قلت: والأمر كما قال البلادي والصحيح أن الظواهر من بني سالم، وهؤلاء عمّهم اسم بني حرب وعندي أن بني سالم من فروع بني سُليم لما يلي:

١- أن من فروع بني سُليم القديمة بنو سالم، وهو بنو سالم بن هبيب بن رافع بن ذياب ذكرهم ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) فقال في ذكر بطون ذياب: (... فمنهم آل سليمان بن هبيب بن رافع بن ذياب، ومواطنهم قبله مغر وغريان، ورئاستهم في ولد نصر بن زائد بن سليمان، وهي لهذا العهد لهائل بن حمّاد بن نصر وبنيه، والبطن الآخر آل سالم بن هبيب أخي سليمان، ومواطنهم بلدة مسراتة إلى لبدّة ومسلاتة، وشعوب آل سالم هاؤلاء الأحامد، والعمائم والعلاونة وأولاد مرزوق، ورئاستهم في لد مرزوق، وهو ابن معلّى بن معراني بن فليته بن قاص بن سالم وكانت في أول هذه المئة الثامنة لغلبن بن مرزوق، واستقرّت في بنيه وهي اليوم لحמיד بن سنان بن عثمان بن غلبون والعلاونة فهم مجاورون للعزة من عرب برقة)^(٣٨).

قلت: وذياب المذكور هو ذياب بن مالك بن بهثة بن سليم كما ذكره ابن سعيد^(٣٩) وقاله القلقشندي^(٤٠) وقاله المقرئ^(٤١) ومن المعروف أن بني سليم هم أعظم قبائل قيس عدداً، قال الحمداني (ت ٧٠٠ هـ) في ذكرهم: (هم أكثر قبائل قيس عدداً)^(٤٢).

٢- مما يؤكد بقاء فروع من بني سالم وسالم جد بني سالم من رجال العهد الجاهلي كما يتضح من سياق نسبه إشارة هامة أوردها ابن خلدون ونقلها عنه القلقشندي.

قال ابن خلدون: (ومن بني سليم بنو ذياب بن مالك ومنازلهم ما بين قابس وبرقة، بجاورون هبيب، وبجهة المدينة خلق منهم يؤذون الحاج، ويقطعون الطريق)^(٤٣).

قال الأحيوي: كان بنو سالم من أهم عقبات طريق الحاج بجهة المدينة المنورة، وقد كانت القبائل ذات النفوذ والدرك بمنطقة المدينة قبائل معروفة النسب كعنزة وجهينة والحسينين وزُبيد وأنساب هذه القبائل معروفة، ولم يبق من قبائل المنطقة إلا بنو سالم فيكونون هم المعنيين بنصّ ابن خلدون الذي يفيدنا إن الذين كانوا يهدّدون درب المدينة هم من بني ذياب بن مالك، ومن هاؤلاء بنو سالم، لا سيّما وأنّ بني سليم تحت مسمّاهم هذا لم يكن لهم آنذاك في ذلك العهد سيطرة أو تهديد لطرق الحاج قرب المدينة، وإنما كان دركهم باتجاه مكة بعد درك زُبيد من الجحفة على قُديد وماحولها إلى الثنية المعروفة بعقبة السويق كما ذكره القلقشندي والمقرئزي^(٤٤) ومما يؤكد هذا ويزيده وضوحاً أن إحدى أهم قبائل بني سالم وهي قبيلة بني صبح التي تستوطن اليوم جُلّ وادي العرج وروافده وجبل ثافل الأكبر، وجبل فعري ووادي يَلِيل عند بدر ولهم قسم كبير من الساحل غرب بدر كما ذكره البلادي^(٤٥) - هذه القبيلة - لم تدخل في اتحاد بني حرب إلا منذ نحو قرنين كما ذكره الدرعي في رحلته سنة ١١٩٦ هـ^(٤٦) مما يعني أن جُلّ هذه المنطقة من الساحل حتى نواحي المدينة لم يكن لحرب عليها سيطرة أو وجود فعلي، يمنع تهديد هذه القبيلة وغيرها من قبائل بني سالم لدرب الحاج وقوافله، وهذا يعني أنه بمرور القرون أخذت بطون بني سالم تدخل في اتحاد بني حرب كالأحامدة وغيرهم من قبائل بني سالم، وكان من هذه القبائل قبيلة مُزينة، أي إن مزينة بعد جلائها من منطقة النقيع وقُدس على أثر حربها مع بني حرب ارتحلوا إلى الصفراء، وحالفوا المراوحة من بني سالم، ثم دخل هاؤلاء فيما بعد في بني حرب.

مزينة في سيناء: حدث نزاع في أوساط مزينة ببلاد الحجاز، نتج عنه جلاء فريق من مزينة إلى بلاد الطور، فراراً من دماء بعض قومهم التي عليهم بسبب نزاعهم مع بني عمومهم، وقد أدّى دخولهم إلى جنوبي سيناء إلى تغيير مجرى تاريخ المنطقة حيث لعبوا دوراً هاماً وخطيراً، رَسَخ وجودهم في بلاد الطور إلى يومنا هذا، وتقول رواية مزينة حسبما حدثني بها محمد بن سليمان العرابي المزيني أن سبعة رجال من

مزينة، ومعهم عبد لهم قدموا من بلاد الحجاز فرارًا من دم أصابوه في بني عمهم هناك، ولجأوا إلى بلاد الطور، وساروا إلى أن وصلوا إلى الوطية، والتقوا بالصوالحة، فرغبوا أن يحالفوهم غير أن الصوالحة طلبوا منهم أن يؤدوا إليهم جزية، وهي عبارة عن ثيئة من الغنم أو عكَّة (مملية) - أي مائة - بالسمن عند زواج كل بنت من مزينة، فرفضت مزينة ذلك وغادروهم، وساروا إلى العليقات فقبلوا حلفهم، ثم وقعت المذبحة بين الصوالحة والعليقات في الوطية وكثر الذبح في الصوالحة، وكان العليقات ومزينة ينتخون ويقولون: اطعن ياطاعون!! فانكسر الصوالحة وأخذت مزينة نصف البلاد وهم حلفاء للعليقات إلى اليوم.

قلت: وقد فصل مؤرخ سينا نعيم بك شقير القول في حروب الصوالحة والعليقات فقال: (حرب الصوالحة والعليقات: وفي تقاليد الطورة أنه في زمن حكم الأنطوش؟ في قلعة مدينة الطور اختلفت الصوالحة والعليقات على قسمة منافع البلاد، ونقل الحجاج، فقامت بينهم حرب، واقتتلوا في واقعة عظيمة في وادي الحمام قرب مدينة الطور، كان النصر فيها للصوالحة، وقالوا في تفصيل ذلك: إن الصوالحة هاجموا العليقات ليلاً، وكان سر الليل عندهم: إذ هك ياداهوك!! فكانوا يرددون هذه الكلمة بصوت عالٍ، ليتعارفوا بها في الظلام، فمن لم يرددها علموا أنه عدو وقتلوه قالوا: ولم ينج من جيش العليقات في تلك الواقعة سوى أربعين رجلاً فضعف حالهم وعجزوا عن حفظ مركزهم مع الصوالحة، واتفق أنه في هذه الأثناء هاجر جماعة من مزينة من قبيلة حرب بالحجاز، وأرادوا التوطن في سينا، ولما كانوا هم والصوالحة من أصل واحد، سألوهم الإقامة معهم فضرب الصوالحة عليهم جُعلاً قدره نصفان من الدراهم على كل بنت يزوجونها من بناتهم، فأبوا، وحالفوا العليقات على أن يكون لكل قبيلة نصف منافع الجهة ماعدا منافع (الدَّير) فإنها تبقى للعليقات وحدهم فقوى بذلك العليقات وعادت الموازنة بينهم وبين الصوالحة كما كانت فهبوا لأخذ الثأر، قيل: وقد ذهب واحد منهم بعد واقعة الحمام إلى مصر فجلس على طريق سوق الخانكي ينادي:

عليقات يا عليقات يا أهل الرَّمم والنجادة الطور غربي سربال ماعقب إلا النكادة
فأمدهم حلفاؤهم النفيعات بنجدة فجيّشوا جيّشًا كبيرًا وارسلوا الجواسيس ترقب
حركات الصوالحة وكان الصوالحة قد ذهبوا لزيارة الشيخ صالح في واديه - في قصة
- وبعدها أكلوا وناموا وانتظر العليقات حتى استغرقوا في النوم ثم انقضوا عليهم
كالنسور، وقتلوههم شرّ قتلة قيل: وكان سرّ الليل عند العليقات: افحص يافاعوص!!
وبعد هذه الواقعة اجتمع كبراء الصوالحة والعليقات في بيت عربي في مصر يدعى
الوُدِّيّ وعقدوا صلحًا على أن يعود كل فريق منهم إلى الأملاك التي كانت له قبل
الحرب، من نخيل ومزارع، وأن تعود منافع البلاد من خفر (الدّير) أي نقل الرهبان
وامتعتهم ونقل قصاد (الدير) ونقل حجاج مصر والمسلمين الآتين بطريق الطور أو
بطريق نخل على الإبل فتقسم بينهم بالسوية حتى الفَيْد الذي يلفظه البحر إلى
شطوط الجزيرة يقسم بينهم بالسوية كما كان الحال بين الحماضة وبني واصل، ثم
بين الصوالحة والنفيعات من قبلهم، ثم إن لكلّ من الفريقين نسبة معلومة تقسم بها
المنافع بين قبائله^(٤٧).

وعن مزينة قال محمد سليمان الطيّب: (ذكر رواية مزينة في جنوب سيناء أن أصل
جميع مزينة من سبعة رجال، وقيل كان ثامنهم عبدًا أسود لهم، ونزلوا من الحجاز ومن
مدة قبل خمسة قرون وقيل أكثر إلى جنوب سيناء وتفرّق منهم أربعة في فلسطين
والشام ومنهم مزينة هناك حتى الآن، وقيل معظمهم من بني سالم ويطلق عليهم
الطورة، وظلّ ثلاثة رجال في جنوب سيناء هم علوان وفراج وطرفًا والأخير لم يعقب
وقيل: إن مزينة أرادوا الحلف مع أولاد سعيد أو الصوالحة فجعلوا عليهم شاة المرعى
أو الرّتاغة وعُكّة سمن ومال يفرض على زواج بناتهم فأبت مزينة هذا الشرط، وحالفوا
العليقات وظلّوا معهم حتى الآن، ولهم قسمة في منافع بلاد الطور مع العليقات)^(٤٨).

قال الأحيوي: وقد تناول الطيب أحداث الطور وحروب الصوالحة والعليقات
فأورد رواية جديدة لم يسبقه إليها أحد زاعمًا أنه وجد هذا في كتاب «الأم» ولخطورة
مافعله الطيب ولتعلق جزء هام من هذه الأحداث بقبيلة مزينة رأينا أنه من الواجب أن

نورد نصوصه واخضاعها لمجهر التحقيق العلمي الموضوعي [ثم استرسل الباحث الكريم في نقد ما أورده الطيب بما لا يتسع له هذا المقام].

مزينة في كتب الرحالة: ذكر غير واحد من الرحالة قبيلة مزينة في بلاد الطور ماجاء في رحلة (ج كوتل) الفرنسي إلى الطور في شهري تشرين أول وثاني من عام ١٨٠٠م (١٢١٥هـ) أن قبيلة مزينة مستقلة بنفسها، قال: (كان يتعين علينا أن نمّر وسط خيام قبيلة مزينة التي لا تشكل جزءاً من تحالف قبائل الطور والتي لم تكن تربطنا بها أية معاهدة) وذكر كوتل أن مرافقيه من العرب حذّروه من مزينة فقال: (... كما حذّروا بأننا قد نهاجم من قبل عربان قبيلة مزينة الذين قد يطمعون في اقتسام ما معنا من خيرات)، وقال وقد وصل إلى بعض مساكن مزينة: (... فوجدنا مرةً أخرى بعض الأشجار ومخيماً أكبر اتساعاً كان هذا هو مخيم قبيلة مزينة لم يخذعنا إذن شيوخننا حيث لم يبد أولئك مسرورين لرؤيتنا، فلم يقدّموا لنا أي شيء عند مرورنا من أمام خيامهم وسأل أحد العربان وهو يشحن بعصاه في هاون من الخشب خليطاً ويصنع منه البارود، سأل بحدة مترجماً: لماذا جئت بهاؤلاء الكلاب؟

ولم يقم شيخ هذه القبيلة بدعوتنا إلى داخل خيمته حسب عادة العرب كي لا يجعلنا نقرب من مخيمهم الذي كنّا برغم ذلك قد اجتزنناه وعندما مُدّت مائدة الطعام وسط الوادي لم نُبِد أي ضيق أو قلق واتخذنا مكاننا بينهم لنأكل العتزة دون أن توجه إلينا دعوة وقدّمنا إليهم البُنّ ونمنا بينهم في هدوء^(٤٩) ووفقاً لما ذكره (ج. كوتل) فإن قبيلة مزينة كانت أكبر وأقوى قبائل بلاد الطور فقد كان عدد الرجال القادرين على حمل السلاح من العليقات ١٥٠ رجلاً ومن العوارمة - وهم الصوالحة - ١٢٠ رجلاً ومن القرارشة ١٠٠ رجل ومن أولاد سعيد ١٣٠ رجلاً ومن الجبالية ١٣٥ رجلاً ومن مزينة ٢٥٠ رجلاً^(٥٠) أي أن مزينة يشكلون $\frac{1}{4}$ عدد الرجال القادرين على حمل السلاح في بلاد الطور، وهذا يبين مدى قوتهم.

وفي أواخر عام ١٨٤٧م (١٢٦٣هـ) ذكر الرحالة الفنلندي (جورج اوغست فالن) في رحلته حين وصوله للشرم ببلاد الطور أنه أقام هناك في العراء مع صيادين من

عرب مزينة^(٥١) وقال: (يتردد الكثيرون على الشرم لعذوبة مائه، وأمن مرفأه، وتعتمده السفن للإرساء في الليل ولاسيما تلك المسافرة إلى الشمال، وما إن يلوح شراع في عرض البحر حتى يسرع أحد الصيادين المقيمين هناك بنقل الخبر إلى جماعته من قبيلة مزينة، ومن عادة هاؤلاء أنهم يضربون خيامهم في وادي العاط على خمس ساعات من الشاطيء، وفور ورود النبا يقوم أحدهم بتحضير الجمال ويتجهون نحو الشرم للنزول ورؤية ما أرسله الله إليهم على حدّ تعبيرهم، وهم يتقاضون من كل سفينة ترسو جزية قليلة، قد تكون حبوبًا وأرزًا، ويأملون بالإضافة إليها بأن يقعوا على حاج أو مسافر أضناه سفر البحر طوال أربعين أو خمسين يومًا فيحاولون إغراءه بإيجاره جمالهم ليتابع رحلته برًا إلى السويس أو إلى القاهرة. إن الصيادين المقيمين في الميناء فقراء الحال، من أصل بدوي، فقدوا ماشيتهم وإبلهم في إحدى الحوادث التي تمرّ بهم في حياة البداوة، فاضطروا إلى هجر الصحراء واللجوء إلى البحر في طلب الغيش، والسمك طعامهم في أكثر الأحيان، وقد ينوِّعون هذا الطعام بما تعطيهم إياه جماعاتهم من ذرة أو طحين، أجرًا للرحلات القصيرة التي يقومون بها إلى وادي العاط، أو بما يحصلون عليه من جماعات السفن من خبز وأرز مقايضة باسمماكهم، وهم يستعملون الخيط والصنارة في الصيد، ويصنعون الصنانير من المسامير أو من قراضة الحديد التي يعثرون عليها، ويحصلون على الخيوط بمقايضة التجار المازين وإن وفرة الأسماك في البحر المجاور ومهارة الصيادين يُحقِّقان الكثير من حاجتهم إلى أدوات أفضل، وكثيرون من إخوانهم الرّحل في جبل سيناء ومن قبيلة هتيم التي انتقل بعض بطونها هذا العام إلى جزيرة تيران يملكون هم أيضًا قوارب يتجرون بواسطتها في نطاق ضيق، بين شبه جزيرة سيناء وسواحل بلاد العرب ومصر، وهم يعرفون ساحل مصر باسم برّ العجم، ومن المحتمل أنهم أطلقوه هكذا لأنهم يعدّون مصر أرض شعب من أصل غير عربي وبالتالي بربري، ويجلبون منه القمح والذرة والدخن، فيسّدون ببعضها حاجات عائلاتهم، ويموّنون بالجزء الأكبر منها المدن الصغيرة، والبدو المنتشرين على طول الساحل العربي حتى (الوجه) الذي ندر ماتجاوزوه إلى الجنوب، وفي موسم سفر القوافل المصرية إلى مكة

وعودتها منها تنشط تجارة البدو في الأماكن التي تتوقف فيها تلك القوافل ليلة أو بضعة أيام فيصلون إليها محملين جميع أصناف المؤن، يقايضونها بالبُنّ والتوابل والثياب والأسلحة وبأية سلعة أخرى قد يتخلّى عنها الحاج لذلك يقصد بدو شبه جزيرة سيناء في قواربهم إلى (المويلح) لملاقاة الحجيج العائدين، سعيًا إلى الكسب من هذه المقايضة، وبعد ستة أيام قضيتها مع الصيادين العشرة الذين يؤلفون سكان الشرم بعضهم عراة والآخرين يرتدون الأسمال، عاد أول مركب من بلاد الغرب يملكه بدوي من بني عقبة يعيش منذ سنوات مع عرب مزينة في جبال سيناء^(٥٢). وقد أوصل العقبي (فالن) إلى المويلح، فأكمل رحلته في شمالي الحجاز وهذا النصّ يبيّن لنا أن مزينة كانوا يسيطرون على منطقة الشرم، ويبيّن شيئًا من أحوالهم المعيشية، وأن من معاقلهم آنذاك وادي العاط، بجوار الشرم شمالًا شرقيًا وأوفى المعلومات المتوفرة عن قبيلة مزينة نجدها عند نعوم شقير الذي جال في بلاد الطور، وسجّل معلوماته عنهم، في كتابهم الصادر عام ١٩١٦م وفيما يلي ما أورده عنهم فقد ذكر أن بدو الطور يزورون مقام هارون، ويحتفلون هناك قال: (وأكثر البدو محافظة على هذه الجبالية ثم الصوالحة ثم العليقات ومزينة)، وقال في ذكر إحدى عاداتهم في ذكره موضع منقذة النعجة في فيران قال: (منقذة النعجة: وفي وسط الغابة على نحو ميل من البويب على طريق المازّة صخرة ضخمة منفصلة عن أصل الجبل في جنب الوادي الأيمن، عندها رجم من الحجارة تدعى منقذة النعجة قيل سُميت كذلك لأن نعجة العرب مزينة طاردها ذئب، فلجأت إلى رأس هذه الصخرة، ونجت من الذئب، فصار عرب مزينة كلما مرّ أحدهم بهذه الصخرة رماها بحجر إلى اليوم) وذكر أن عربان مزينة يشترون بعض حبوبهم من غزة، وقد قدّر نعوم بك شقير سكان بلاد الطور آنذاك بـ ٩٨٠ و ١٠ نسمة منهم ٤٢٠٠ من مزينة و ٢٤٠٠ من العليقات و ١٥٠٠ من العوارمة - وهم الصوالحة - و ١٥٠٠ من القرارشة و ٩٠٠ من أولاد سعيد و ٤٨٠ من الجبالية وذكر أن لمزينة الربع في منافع بلاد الطور، فنصف المنافع للصوالحة ومن معهم والنصف الآخر للعليقات ومعهم السواعدة بقية النفيعات والحماضة ومزينة وقال: (وأما فريق العليقات فإنهم يقتسمون نصيبهم

بالنسبة الآتية: للعليقات النصف ولمزينة النصف في جميع منافع البلاد إلا منافع (الدير) أي نقل الرهبان وأمتعتهم وحبوبهم ونقل زوار (الدير) من المسكوب وغيرهم من السويس أو الطور إلى (الدير) فإن مزينة لم يكن لهم فيها نصيب. فكان العليقات والصوالحة يتنفعون بها وحدهم، ثم حدث في عهد أجداد الجيل الحاضر أن عليقيًا قطع ذراع مزيني فهبّت مزينة لأحد الثأر، وهم أكثر عددًا من العليقات، فخشي العليقات العاقبة وعقدوا صلحًا مع مزينة على أن يعطوهم خمس نصيبهم من بعض منافع (الدير) أي من نقل الحبوب من السويس أو الطور إلى (الدير) ومن نقل السياح الأفرنج الذين يزورونه ماعدا الدليل، فإنهم لم يشركوهم فيه وأجرة الدليل مع جملة ٢٠ غرشًا صاغًا في اليوم بدلًا من ١٦ غرشًا صاغًا لغير الدليل، وله فوق أجرته في كل سفرة جنيهان، يأخذهما من السياح باسم كسوة، وفي ذلك العهد لم يكن يدخل الجزيرة من الإفرنج إلا زوّار (الدير) فلما كثر تردد الإفرنج إلى الجزيرة قصد النزهة والصّيد والتنقيب عن المعادن، أشرك العليقات مزينة في النصف في نقل الأفرنج الذين لا يزورون (الدير) وادّعوا أنهم لم يشركوهم في الدليل، فشكى مزينة من ذلك إلى محافظ سيناء الأسبق، وطلبوا منه حقهم في الدليل، فحكم لهم بالنصف كالعليقات فشكى العليقات إلى محافظ سيناء السابق فأحالهم على مجلس عرفي، فحكم للعليقات ولكن المجلس بنى حكمه على شهادة رجل عليقي، قيل أن بعض مزينة الذين حضروا المجلس رضوا بشهادته، فلما درت قبيلة مزينة بذلك هبّت طالبة نقض الحكم العرفي من المحافظ الحالي، فعقد مجلسًا في (نخل) في يوليو سنة ١٩١٣ حضره جميع مشايخ الطورة وندب كاتب هذه السطور لحضوره من مصر، وبعد أن درس المحافظ الحالي القضية درسًا مدققًا أيد حكم المحافظ الأسبق على قاعدة (أن الحكومة تضع القبائل كلها في مستوى واحد فلا تميّز قبيلة عن أخرى في المنفعة العامة) فضلًا عن أن العليقات عجزوا عن أن يأتوا بدليل واحد خطّي، أو بشاهد واحد من غير قبيلتهم، على أنه ليس لمزينة حق في الدليل) وذكر نعوم شقير أن مزينة يصنعون حجارة الرّحي ويبيعونها في مصر، قال: (أما مزينة فكانوا يبيعونها في مصر يحملونها على الإبل كلّ أربعة على جمل ويبيعونها الحجر

بريال، وكانوا يبيعون مئات من الأحمال في مديرية الشرقية ومصر القاهرة، وأما الآن فلا يطلبها إلا تجار المغاربة يشترونها من السويس بكميات قليلة وبذلك انقطع عن عرب مزينة رزق واسع)، وذكر أنهم بخلاف الطورة الذين يلبسون الطربوش فإنهم يلبسون العمامة والمريرة قال: (إن كثيرين من بادية العليقات ومزينة يلبسون العمامة والمريرة كبادية التيه والعريش، أما العمامة فهي منديل أبيض من قطن وأما المريرة فهي العقال من صوف الضأن أو وبر الإبل)، وذكر أن القصاص، وهو قاضي عقوبات الجروح في بلاد الطور هو من القرارشة ومزينة وذكر أن قصاصي الأثر في بلاد الطور هم من مزينة والقرارشة^(٥٣) هذا ما ذكره نعم شقير وهو يبين لنا أحوال مزينة قبل ما يزيد عن ٨٠ سنة.

فروع مزينة: كتب نعم بك شقير يقول: وأما قبيلة مزينة أو أم زينة فأهم فروعها العلاونة والشذاذنة والعويصات وأولاد علي، وشيخها الحالي خضر عامر فرحان من بدنة العويصات، وتبدأ بلادها من جنوب مدينة الطور وتمتد على الشطوط البحرية حول رأس محمد إلى النويبع، فالرملة، وهم يرجعون في أصلهم إلى عرب بني حرب، كما مرّ وقد اشتهروا بحب السلام، ولين العريكة، والأمانة، مع أنهم فقراء، ومن أشغالهم عمل حجارة الرّحى والفحم وصيد السمك، ورأيت جماعة منهم في السويس يشتغلون سقاة^(٥٤) وذكر من فروعهم الفرانجة^(٥٥) وذكر (ج. و. موري) نقلاً عن الشيخ عويض بدر المزيني شيخ مزينة أن جدّ مزينة هو علوان، وهو مقبول بجانب الشيخ فرانجة، وذكر أن القبيلة تنقسم إلى ثلاثة أقسام تنحدر من ولدي علوان وهما علي جد العلاونة، وغانم جد أولاد علي، والغوارمة^(٥٦)، قال الأحيوي: الغوارمة تصحيف والصواب الغوانمة فأصول مزينة هي العلاونة وأولاد علي والغوانمة، وفي ذكر مزينة قال الطيب: (تنقسم مزينة العدنانية في سيناء المصرية إلى فرعين:

١ - علوان ومنه عشائر العلاونة والشذاذنة، والعلاونة أشهر فخوذهم النيص، السماحات، أبو محمود، أما الشذاذنة أشهر فخوذهم النصيرات، الرواحلة، الحراة.

٢- فَرَّاج ومنه عشائر أولاد علي والغوانمة، أولاد علي أشهر فخوذهم الغصينات، الدراممة، المحاسنة، والغوانمة أشهر فخوذهم: العويسات، السوارية، الفطايمة^(٥٧) وذكر من فروعهم الزرقان من الغوانمة^(٥٨) وقال: (ومن مزينة عائلة الدهاشنة وجدهم يسمى دهشان من فخذة النصيرات من الشذاذنة من ولاد علوان ومسكنهم في الاسماعيلية بقرية نفيسة وكما يقال أيضًا إن هناك عائلة تسمى القرمانى هي من مزينة وتسكن ما بين أبو صوير والاسماعيلية وفي السبع بيار وقرية الشيخ، ومن مزينة فرق أو عائلات متفرقة في محافظة السويس، أغلبهم بالزيتية والجنابين والمثلث (كفر العرب) ومن مزينة في مديرية التحرير (بحيرة) عائلات توطنت وأغلبها تعيش على حرفة الزراعة وقد هاجروا إليها عقب عام ١٩٦٧م وأكثر هذه العائلات من الغوانمة ومن مزينة عائلات تحضرت في أحياء القاهرة والجيزة مثل مصر الجديدة والدقي وعين شمس، ومن مزينة عائلات في عرب الصوالحة وجهينة والعلقات في القليوبية ومن مزينة عائلات في جهات كثيرة في الصعيد هاجروا من سيناء من عدة قرون^(٥٩).

قال الأحيوي: أملى عليَّ محمد بن سليمان العرابي المزيبي من فروع مزينة مايلي:

١- أولاد سليم. ٢- العلاونة. ٣- الدراممة أولاد درّوم جدّ الدراممة.

٤- السوارية ومنهم الغوانمة ومنهم الصَّبْحَة قوم أبو صبحا شيخ مزينة.
٥- الزُّرقان. ٦- العماريين وهم من أولاد علي، ومنهم أبو إصفيان وجد العماريين إعمّر.

٧- السُّخَّان وهم من أولاد علي ومنهم العِرابية. ٨- الشذاذنة أولاد شذّان.

٩- الجرابعة. ١٠- الغصينات وجدهم غصين ومنهم المصافعة.

١١- النِّيصة وهم فرع من العلاونة. ١٢- الرّواخلة.

١٣- الفطايمة واحداهم أبو فُطوم.

١٤- المصفّرة وقال: فَرَّاج جد الفرانجة مدفون في الفارعة قرب الدير.

قال الأحيوي: ومن مزينة فرق في بلاد الأردن وفلسطين وجمهورهم في نجد ولهم بقايا في بلاد الحجاز وفيما يلي بيان ذلك:

١- مزينة في الأردن: منهم فرعان في عداد الأحيوات المساعيد القاطنين وادي

عربة في جنوبي الأردن وهما:

١- الرويضات وأصلهم من الغصينات ومنهم الغبون في عداد الجرامية من ترايين فلسطين.

٢- الهواشلة وهم من الفرانجة وفروعهم هي:

١- السعايدة. ٢- القلوة. ٣- الخمايسة.

ونجد اليوم أن من فرق الحمّاد من بني محمد من الكعابنة من بني صخر في وسط الأردن فرقة مزينة ومن المعروف أن بني صخر ينتسبون إلى الأحامدة ومن فرق الأحامدة في جهات المدينة بنو صخر أقرباء هاؤلاء والأحامدة في عداد بني حرب ذكرهم العبادي فقال: (مزينة ويتألفون من: الحلبا والهوران والأصهب والحبور (الحبر) والبلايس والفريسان والسليّم واللبدان (يتألف اللبدان من الذوقان والعمود والفقرا والشريدة والشنوان)^(٦٠) وهم على أغلب الظن من قبيلة مزينة والله أعلم.

٢- مزينة في فلسطين: منهم الغبون من الرويضات من الغصينات من مزينة الطور الأنف ذكرهم، ومنهم عائلات ببلاد غزة قال الدباغ: (مزينة من طابخة من العدنانية ومنها شتيت في غزة^(٦١)).

٣- مزينة في السعودية: يقيم جُلّ مزينة في شمالي بلاد نجد في القصيم، وقد ألّف الأستاذ مساعد بن مساعد المزني كتابًا عن مزينة لم اطلع عليه ولكونه مزني - أنه أوفى القول والبحث في هذه القبيلة العربية الكريمة، لذا ساقصر القول هنا على مزينة الحجاز، ومنهم مزينة الساحل ذكرهم الأستاذ عاتق بن غيث البلادي فقال: (مزينة الساحل: قسم من مزينة من المراوحة من بني سالم من حرب: ينزل الساحل الممتد من مجيرمة - جنوب شرقي جدّة - إلى وادي الليث، ومن فروعهم: ذوو جيلان والمقطة وذوو ردّة وذوو نغموش والفقهاء) قال: (ولا يعرف هاؤلاء المزيّنون أي شيء عن قبيلتهم الأم، وكل ما يعرفون أنهم من بني حرب)^(٦٢) وقال البلادي في رحلته على درب اليمن القديم في شعبان ١٤١٤ هـ: (... وفي نفس مجلس الشريف عبدالله بن عبدالله المجاشي حضر رجال من مزينة هم الشيخ يحيى بن علي بن أحمد المزيّني ومعه رجلاّن وهذه القبيلة فرع من مزينة الشهيرة التي هي اليوم من فروع قبيلة حرب ولها قرية تقع على أحد فروع فرشة الليث على قرابة ٢٢ كيلا، ويُعرف وادي بالمدرج وقريتهم الصُميد تصغير صَمَد، ويقول شيخهم: إن لهم عدّة قرون في هذه الديار، يمرّ وادي عيار بالقرية وينقسم مزينة هذه إلى: آل عيسى وآل

عبيان وآل أحمد والحمرة وآل بن جابر الله^(٦٣) ومنهم قبيلتان دخلتا في يزيد من بني حرب، وهما بنو يزيد وبنو يسلم (أسلم).

قال الأستاذ ماجد بن طاهر المطيري في ذكر قرى وسكان وادي حَجْر (السائرة) قال: (المازنية وبها بعض المرافق ومقرّ رئيس قبيلة بني يزيد من مزينة)، وقال: قبيلة بني يزيد بن عبد المازني وتتفرّع إلى أربعة أفخاذ:

- ١- فخذ الشراب ومنهم القناردة وفيهم الرئاسة لابن حضيض.
- ٢- المرازقة ودخل فيهم بالحلف المديني من الجلاس من عنزة.
- ٣- الحسنان.
- ٤- المخالدة.

وينطوي في مسمى بني يزيد بحكم الجوار والمصاهرة: المراغشة من بني عمرو من حرب، ويتفرّع المراغشة إلى ثلاث أسر:

- ١- ذوي صمعون.
- ٢- ذوي إمام.
- ٣- الجعادين^(٦٤).

وقال الأستاذ عاتق البلادي في ذكرهم في ذكر فروع زبيد: (بنو يزيد والنسبة إليهم يزيدي، وسكناهم حَجْر ونواحيه ومن فروعهم:

- ١- المراغشة والنسبة إليهم مرعشي.
- ٢- الشرابات والنسبة إليهم شرابي.

- ٣- ذوو حسن والنسبة إليهم حسني^(٦٥) وقال المطيري في ذكر قبيلة أسلم:

(قبيلة بني يسلم من مزينة وهم الآن معدودون من حرب، ويتفرّعون إلى فرعين:

- ١- المناقيش وفيهم رئاسة أسلم لابن طما.

- ٢- الحوايصه ويلحق بهم بعض الشيوخ أهل البرزة ومقرّهم القصارية بوادي

حجر قال المطيري: (القصارية وبها مقرّ رئيس قبيلة بني يسلم)^(٦٦).

وقال البلادي: (أسلم قبيلة تسكن وادي حجر أحد روافد مَرِّ شرق رابغ ولهم هناك

مزارع وعيون وأعتقد أنهم من خزاعة، انضمت حلفاً إلى زبيد لأن ديار أسلم

الخزاعين كانت قريبة من هنا ومن فروع أسلم اليوم:

- ١- المناقيش والنسبة إليهم منقاشي ولهم قرية المنقاشية في حجر.

- ٢- الحوايصه والنسبة إليهم حويصي.
- ٣- بنو ريان والنسبة إليهم ريان^(٦٧).

قلت: جزم المطيري أنهم من مزينة فيما لم يقطع البلادي بنسبتهم إلى خزاعة

والقوم أعلم بأنسابهم.

وسم مزينة: تسم قبيلة مزينة في بلاد الطور مطرقاً على حنك البعير الأيسر، ويتصل بمطرق صغير ينزل من أسفل الأذن، ويسمون هذا الوسم الهلال فقد حدثني محمد بن سليمان المزيني قال: وسم مزينة الهلال هكذا (L) وهو مطرق على امتداد الحنك ويرتبط بمطرق ينحدر من تحت الأذن ووراء هذا المطرق رقمه.

قلت: هذا وسم مزينة في سناء، وهو وسم حلفائهم العليقات ذلك أن العليقات يسمون مطرقاً على حنك البعير الأيسر ثم كان لكل قبيلة علامة تميّزها عن القبيلة الأخرى، فيما تسم قبيلة مزينة في بلاد نجد الصليب ويسمونه العرقاة على الجانب الأيمن من عنق البعير^(٦٨) وهو وسم قبائل بني سالم في المملكة العربية السعودية والأردن وفلسطين.

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

الحواشي:

- (١) «الطبقات الكبرى» ابن سعد. دار بيروت ودار صادر. بيروت. لبنان ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م ج ١ ص ٢٩١.
- (٢) «السيرة النبوية». ابن هشام. تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م ج ٤ ص ٦٣، «تاريخ الطبري». الطبري. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان ط ٢ / ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ج ٢ ص ١٦٣.
- (٣) «المغازي» الواقدي تحقيق د مارسدن جونس. عالم الكتب. بيروت. لبنان ط ٣ / ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ج ٢ ص ٨٠٠.
- (٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٨٢٠. (٥) المصدر السابق ج ٣ ص ١٠٢٥ و ١٠٢٩.
- (٦) «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب». ابن سعيد الأندلسي. تحقيق د. نصرت عبدالرحمن. مكتبة الأقصى. عمان. الأردن ١٩٨٢م ج ١ ص ٤٧١.
- (٧) «جمهرة النسب» لابن الكلبي. تحقيق د. ناجي حسن. عالم الكتب. بيروت. لبنان ط ١ / ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ص ٢٩٢.
- (٨) «العقد الفريد» ج ٣ ص ٣٤٣. (٩) «السيرة النبوية» ج ٤ ص ٨٤.
- (١٠) «الطبقات الكبرى» ج ١ ص ٢٩١ - ٢٩٢ وانظر «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر ج ١ ص ٤٢٥.
- (١١) «جمهرة النسب» ص ٢٩١، «جمهرة أنساب العرب» ص ٢٠٢.
- (١٢) «معجم ما استعجم». البكري. تحقيق مصطفى السقا. عالم الكتب. بيروت. لبنان ط ٣ / ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ج ١ ص ٨٨.
- (١٣) المصدر السابق ص ٦٨١. (١٤) المصدر السابق ص ٨١١.
- (١٥) «معجم البلدان». ياقوت الحموي. دار احياء التراث العربي. بيروت. لبنان ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ج ٤ ص ٣١١ (رسم قدس).
- (١٦) «معجم ما استعجم» ص ١٣٧٧.
- (١٧) المصدر السابق ص ١٠٥، «معجم البلدان» ج ٤ ص ٢٥٢ (رسم فرع).

- (١٨) «معجم ما استعجم» ص ٩٦٧. (١٩) المصدر السابق ص ٦٨٩.
- (٢٠) المصدر السابق ص ١٢٤٦.
- (٢١) «الإكليل». الهمداني. تحقيق محمد بن علي الأكوخ. ط ٢/ ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م ج ١ ص ٤٠١.
- (٢٢) المصدر السابق ص ٣٥٩ و ٤٠١ و ٤١٣. (٢٣) «معجم البلدان» ج ٥ ص ٣٦٥ (رسم ودان).
- (٢٤) «الإكليل» ج ١ ص ٣٩٧. (٢٥) «الإكليل» ج ١ ص ٣٩٨ - ٣٩٩.
- (٢٦) «نشوة الطرب» ج ١ ص ٤٧١. (٢٧) المصدر السابق ج ١ ص ٤٧١.
- (٢٨) «قلب الحجاز». عاتق بن غيث البلادي. دار مكة للنشر والتوزيع. مكة المكرمة. السعودية ط ١ / ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ص ١٤٦.
- (٢٩) المصدر السابق ص ١٥٣.
- (٣٠) «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة». الجزيري. تحقيق الشيخ حمد الجاسر. منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. الرياض. السعودية ط ١ / ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ص ١٥٦٤.
- (٣١) المصدر السابق ص ١٣٠١. (٣٢) المصدر السابق ص ١٢٦٥ و ١٥٦٤.
- (٣٣) المصدر السابق ص ١٥٦٤.
- (٣٤) «نسب حرب». عاتق بن غيث البلادي. دار مكة للنشر والتوزيع. مكة المكرمة السعودية ط ٣ / ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م ص ١٠٠.
- (٣٥) «الدرر الفرائد» ص ١٥٦٥. (٣٦) «نسب حرب» ص ٩٥.
- (٣٧) المصدر السابق ص ٩٧.
- (٣٨) «تاريخ ابن خلدون». ابن خلدون. دار الكتب العلمية بيروت. لبنان ط ١ / ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م مجلد ٦ ص ١٠١.
- (٣٩) المصدر السابق مجلد ٦ ص ٨٤.
- (٤٠) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب». القلقشندي. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان ط ٢ / ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م ص ٢٥٠ وقد تصحف ذياب إلى دبان، «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان». القلقشندي. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان ط ٢ / ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ص ١٢٧ وقد تصحف ذياب إلى ذباب.
- (٤١) «البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب». المقريزي. تحقيق د. عبدالمجيد عابدين عالم الكتب. القاهرة. مصر ط ١ / ١٩٦١ م ص ٦٨ - ٦٩ وقد تصحف الاسم إلى ذباب.
- (٤٢) «قلائد الجمان» ص ١٢٣ وانظر «نهاية الأرب» ص ٢٩٥.
- (٤٣) «تاريخ ابن خلدون» مجلد ٢ ص ٣٥٥، «نهاية الأرب» ص ٢٥٠، «قلائد الجمان» ص ١٢٧.
- (٤٤) «صبح الأعشى في صناعة الانشا». القلقشندي. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. مصر ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ج ٤ ص ٢٨٤ - ٢٨٥. «البيان والإعراب» ص ٧٢.

- (٤٥) «نسب حرب» ص ٨٦ - ٨٧.
- (٤٦) «ملخص رحلتي ابن عبدالسلام الدرعي المغربي». عرض وتلخيص حمد الجاسر. دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع. الرياض. السعودية ط ٢/١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ص ٩٨.
- (٤٧) «تاريخ سيناء». نعوم شقير. مطبعة المعارف. القاهرة. مصر ١٩١٦ م ص ١١٠ - ١١١.
- (٤٨) «موسوعة القبائل العربية». محمد سليمان الطيب. دار الفكر العربي. القاهرة. مصر ط ١/١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ص ٦٩٠ وانظر الطبعة التجريبية الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ص ١٠١٣.
- (٤٩) «العرب في ريف مصر وصحراواتها». علماء الحملة الفرنسية. ترجمة زهير الشايب. مكتبة مذبولي. القاهرة. مصر ط ٢/ ١٩٨٠ م ص ١٠١ و ١٠٣ و ١٠٤.
- (٥٠) المصدر السابق ص ١٣٠ - ١٣١.
- (٥١) «صور من شمالي جزيرة العرب». جورج اوغست فالن. ترجمة سمير سليم شلبي. منشورات أوراق لبنانية. بيروت. لبنان ١٩٧١ م ص ١٣٨.
- (٥٢) المصدر السابق ص ١٣٩ - ١٤٠.
- (٥٣) «تاريخ سيناء» ص ٣٢ و ٥٣ و ١٢٧ و ١٢٨ و ٣١٣ - ٣١٤ و ٣٦٤ و ٣٧٦ و ٣٩٨ و ٤٠٠ على التوالي.
- (٥٤) المصدر السابق ص ١١٢. (٥٥) المصدر السابق ص ٣٦٣.
- (٥٦) Son Of Ishmael p 265.
- (٥٧) «موسوعة القبائل العربية» ص ٦٩٠ - ٦٩١ وانظر الطبعة التجريبية ص ١٠١٣ - ١٠١٤.
- (٥٨) المصدر السابق ص ٦٩١ وانظر الطبعة التجريبية ص ١٠١٥.
- (٥٩) المصدر السابق ص ٦٩٢ وانظر الطبعة التجريبية ص ١٠١٥ - ١٠١٦.
- (٦٠) «العشائر الأردنية» د. أحمد عويدي العبادي. الدار العربية للتوزيع والنشر. عمان. الأردن ط ١/ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ج ١ ص ١٠٧.
- (٦١) «القبائل العربية وسائلها في بلادنا فلسطين». مصطفى مراد الدباغ. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. لبنان ط ٢/ ١٩٨٦ م ص ١٩٨.
- (٦٢) «معجم قبائل الحجاز». عاتق بن غيث البلادي. دار مكة للنشر والتوزيع. مكة المكرمة. السعودية ط ٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ ص ٤٨٥.
- (٦٣) مجلة «المنهل» السعودية. مجلد ٥٥ عدد ٥١٥ ذو الحجة ١٤١٤ هـ مايو ١٩٩٤ م ص ٧٥.
- (٦٤) مجلة «العرب» السعودية ج ١ و ٢ سنة ٢٤ رجب شعبان ١٤٠٩ هـ شباط وآذار ١٩٨٩ م سنة ٢٤ ص ١٠٩ و ١١١.
- (٦٥) «نسب حرب» ص ٦٤. (٦٦) «العرب» سنة ٢٤ ص ١١١ و ١٠٩.
- (٦٧) «نسب حرب» ص ٦٤.
- (٦٨) و «سم الإبل عند بعض القبائل». الشريف صالح بن غازي الجودي. مؤسسة اليمامة الصحفية. الرياض. السعودية (سلسلة كتاب الرياض ١٤) ط ١/ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ص ٩٨.

ملاحظات حول كتاب:

«صور من شمالي جزيرة العرب»^(١)

في منطقة الجبلين (حائل)

- ١ -

هذا الكتاب وجدته في مكتبة الشيخ نايف بن سعود آل علي، فتفضل عليّ به وأخذت صورة منه قرأتها على مهل، ويسرني أن أورد بعض ملاحظته فيه عن الجزء الذي أعرفه من منطقة حائل، أما ما يخص الجوف والمناطق الأخرى فلعل القراء أن يتعرض كل لما يخص ناحيته من الكتاب.

لقد قام المؤلف برحلتين متقاربتين إحداهما عام ١٨٤٥ م - ١٢٦٢ هـ والثانية عام ١٨٤٨ م - ١٢٦٥ هـ ينطلق فيهما من القاهرة، فالأولى بدأها من القاهرة إلى السويس يوم ١٢ / ٤ / ١٨٤٥ م متجهًا إلى الجوف حيث وصلها يوم ٢٥ / ٥ / ١٨٤٥ م بعد مسيرة ٤٨ يومًا ومكث في الجوف ثلاثة أشهر، ثم اتجه منها إلى جُبة ومنها إلى حائل، حيث وصلها يوم ٢٢ / ٩ / ١٨٤٥ م ولم يحدد المدة التي مكثها في حائل، ولكنه غادرها مع الحجاج الفرس الذين كانوا يأتون عن طريق الحج الكوفي (درب زبيدة) ويمرون بحائل وبعد الحج عاد إلى مصر مع الحجاج المصريين.

والثانية بدأها من القاهرة في أواخر عام ١٨٤٧ م إلى السويس فالعقبة ثم المويلح ومنها إلى تبوك وتيماء ومنها إلى حائل حيث وصلها يوم ٣ مايو ١٨٤٨ م ولم يمكث بحائل سوى أربعة أيام، غادرها إلى النّجف حيث وصلها في ١٥ / ٥ / ١٨٤٨ م وعاد إلى مصر من هناك ويورد السبب الذي جعله يقطع رحلته بقوله: (سمعت بأنباء عن اضطرابات في أراضي ابن سعود دفعني إلى اعتبارات أخرى للعدول في الوقت الحالي عن عزمي زيارة الأجزاء الشرقية من نجد، والأرض الممتدة إلى الخليج). ويبدو أن المهمة أو المهام المنوطة بعاقته لم تكن للاستكشاف العلمي كما يظهر، وإنما هي مهامٌ لأغراض أخرى، جعل الكتابة عن الأماكن التي مرّ بها غطاءً مُموّهاً

لما جاء من أجله، غير أن الكتاب والحق يُقال على جانب من الأهمية لما ورد فيه من معلومات جيدة تُعدُّ من ثمار ما كتبه أولئك المستشرقون في وقت مبكر نسبياً عن أجزاء من بلادنا في وقت لم نفعل فيه ما فعلوا، وقد وصف الكاتب الأماكن التي مرَّ بها وشاهدها وصفاً جيّداً عدا ما توهمه عن بعض الأشياء التي ظنّها على غير واقعها، أما الأماكن التي لم يرها فإنَّ وصفه لها إمّا أن يكون من المعلومات التي استقاها من أفواه الناس، وربما دخل فيها الخيال والوهم، ولذلك وقع في أخطاء لا ينبغي السكوت عليها بل يجب تصويبها لتلايئني عليها من سيأخذ من الكتاب تلك المعلومات الخاطئة، وهذه الملاحظات لا تقلل من قيمة الكتاب وما يحويه من معلومات قيمة وإنما تُضيف إليه تصويماً لما حدث فيه من أخطاء وتتلخص هذه الملاحظات فيما يلي:

ص ٧٢ - قال وهو يتكلم عن آبار الشقيق: (وعلى الفوهة لاحظت رسوماً مختلفة لصلبان ولأشكال قد تكون حروفاً).

إنَّ ما لاحظته هي الوسوم التي توسم بها الإبل، وقد ينقشها الرعاة على صخور فوهة البئر وما الصلبان التي ظنّها إلّا وسم العرقة (+) أو العراقي التي هي سمة بعض القبائل والأشكال الأخرى وسوم مختلفة ليست حروفاً.

ص ٩٦ - قال: (وجبل سلمى يمتد نحو الجنوب إلى الجنوب الغربي حيث تليه جبال الحجاز، مكوّناً الحدود الطبيعية لنجد من الشمال الغربي، وينتهي فجأة في الشمال الشرقي قرب قمة قيس على يوم من حائل).

جبل سلمى يقع إلى الجنوب الشرقي عن حائل وليس الجنوب الغربي، أما الجبال التي تليه من الغرب فهي جبال المُسمّى وسلسلة جبال العمراني المتّصلة بجبل الرّياض (الرّيان قديماً) وهي جبال سُمر ذات صخور نارية مغايرة لصخور جبل سَلَمَى الجرانيتية الحمراء، هذه الجبال تليها سلسلة رَمّان الأسمر، وبعده رَمّان الأحمر، هذه الجبال بمجموعها بعيدة جدّاً عن جبال الحجاز يفصل بينها مسافة قرابة ٤٠٠ كيل. أما بُعدُ جبل سلمى عن حائل فكما ذكر الكاتب مسافة يوم على الدواب مواصلات ذلك الزمن. وجبل (قيس)....؟

ص ٩٦ - قال: (ولم أرَ أَبَدًا رمالَ النفود تصل إلى الجبلين في أحد المواضع).
صحيح أنه لم يَرَ ذلك، ولو أتى جبل أجًا من جهته الشمالية الغربية شمال مدينة
مَوْقَقَ لرَأَى النفود يكاد يركب على ذلك الجزء من الجبل، أما جبل سلمى فليس
بقربه نفود من أي اتجاه.

ص ٩٦ - قال: (ويرتفع جبل سلمى وَحيدًا ولا يتصل على حدِّ معرفتي بأيِّ جبل
آخر) مادام أنه لم يصل إليه فكيف يعرفه، ولو وصل إليه لرآه يتَّصل من الناحية الغربية
الجنوبية بجبال المُسمَّى وسلسلة جبال العمراني لا يفصله عنهما سوى رِيع ضيّق
يجري فيه وادي الحار.

ص ٩٧ - (في جبل أجًا وسلمى آبار وينابيع عديدة تنمو حولها مزارع نخيل وذرّة
يعتني بها البدو).

أما النخيل فصحيح وهو نخيل البعل الذي يعيش على مياه الأمطار في الجبلين،
وأما الذرة فلا يزرعها إلا الحضر كما سيأتي في موضع آخر.

ص ٩٧ - قال وهو يتحدث عن ماء حائل: (يستطيع الرجل أن يأكل خروفًا مشويًا
كاملاً فيما إذا شرب قصعة من مائهم (ويعني أهل حائل) مع الأكل).

هذا القول من المبالغات التي لا يصدقها حتى أقل الناس إدراكًا فكيف تنظلي
على مثل هذا الكاتب.

ص ٩٨ - قال وهو يتحدث عن الأشجار المثمرة: (وهذه الثمار لا تنضج عادة، بل
تؤكل فجّة لأن العرب مولعون بالفاكهة الفجة وقليلو الصبر على انتظار نضجها) (!)
سبحان الله!! كيف يطلق الكاتب هذا التعميم على العرب، والمقصود بهم سكان
المنطقة الذين لا يجنون ثمار الأشجار كالعنب والخوخ والرمان والتين وغيره إلا عندما
تنضج هذه الثمار النضج الكافي لأكلها، لأنها لا تباع أو تشتري بل تقدم للضيوف
والقاصرين، وتهدي للجيران والأقارب، وكل قاصد لأصحاب هذه البساتين وما
يتساقط فوق الأرض مما فات نضجه يترك مع أعلاف البهائم.

ص ٩٩ - قال: (وتزرع الذرة في السهول المفتوحة خارج البلدة، وتسقى بمياه الري وبالمطر أحياناً).. من يقرأ هذه العبارة يتصور مزارع الذرة تغطي مساحات شاسعة من السهول والمروج، بينما واقع الأمر أن مزارع الذرة لا تكون كما ذكر فهي تزرع في بنايات (جمع بَنِيَّة) محاطة بسور أو شجر الأثل، وذلك لحمايتها من الرياح التي تؤثر تأثيراً بالغاً على الذرة، وقد تزرع في أرض مكشوفة بين البساتين ولكن بمساحات محدودة، وهي بطبيعة الحال أقل من المساحات التي تزرع بالقمح والشعير، ومعلوم أن الذرة والدخن بأنواعه الثلاثة (الدُّقْسَةُ) و (الحِصْنِيَّة) أو (المُليْسَاء) والدخن العادي لا تزرع إلا في الصيف أو القيظ والقيظ لا تنزل فيه الأمطار.

ص ٩٩ - قال: (عندما يقرر الشيخ - يقصد أمير حائل آنذاك - غزو قبيلة ما، يدعو إليه أولاً أبناء القرى فرداً فرداً). هذا القول من الأوهام التي وقع بها، أما واقع الحال فإن هناك تنظيم متبع عندما يريد أمير السلطة الغزو والاستعانة بأهل البلدات والقرى هذا التنظيم يحتم على كل بلدة أو قرية أن تُجهَّز عددًا من الرجال بأسلحتهم وركابهم وطعامهم (زهابهم) وكل ما يلزمهم يحضرهم أمير البلدة أو القرية ويرسلهم إلى حائل لينضمُّوا إلى رفاقهم وليسيروا معهم، كل بلدة أو قرية تجهز هذا المقدار من المقاتلين على حجمها ٥ رجال فأكثر، وليس من الضروري أن يقابل الشيخ أبناء هذه القرى فرداً فرداً.

ص ١٠١ - قال: (وحاشية ابن الرشيد مئتا شخص، أكثرهم من الزنوج المعتقين، ومن المصريين الذين تخلفوا من جيش إبراهيم باشا) لم يصب في الفقرة الأخيرة حيث لم نسمع أن هناك من تخلف من حملة إبراهيم باشا في حائل، وحقيقة الأمر أن بقية رجال الأمير من أهل حائل وماجاورها وليسوا من المصريين.

ص ١٠٧ - قال: (وأمرأ الرِّشيد شعراء كامرئ القيس الشاعر الشهير الذي كان ملكاً على هذه الأرض في القديم).

أما شعراء فنعم كان فيهم شعراء مثل عبدالله وعبيد وطلال وغيرهم، وأما أن أمرأ القيس كان ملكاً لهذه البلاد فغير صحيح، لأن أمرأ القيس قد وفد إلى هذه البلاد أثناء

تشرده بعد فقدته ملك أبيه بعد قتله، وجاء مستعيناً بقبيلة طيءٍ ومسترفداً لها لمحاولة استعادة مُلك أبيه، ومكث في بلاد الجبلين وأجاً بالذات، وتزوج زوجته أم جندب، مما هو مبسوط في الجزء الثالث من كتابنا «الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد» (مُعَدُّ للطبع) وكتب التاريخ الأخرى ولم يكن ملكاً بهذه المنطقة حيث رحل عنها إلى بلاد الروم.

ص ١١٢ - قال: (وقد يكون المذهب الحنبلي أساساً في هذه الكراهية للكلاب، فهو يحرم حتى رؤية الكلب لنجاسته).

هذا المفهوم خاطيءٌ إن لم نُسَمِّهِ فِرِيَّةً على المذهب الحنبلي، وأقصد بذلك رؤية الكلب، فالكلب بلاشك نجس بنص الحديث لكن الرؤية لم يرد مايسندها، والحنابلة يسيرون على ما ثبت في السنة النبوية في اقتناء الكلاب للصيد والحراسة، مع اعتقادهم بنجاسته حسبما حددها الشرع الشريف.

ص ١١٥ - قال وهو يتكلم عن مجيء طيء إلى أرض الجبلين: (وقد يكون سبب هجرتهم مجاعة عَصَّتْهُمْ فَأَتَوْا الْجَبَلِينَ بَيْنَ سَنَتَيْ ٢٤٥ - ٢٥٠ ميلادية وأول محلة نزلوها كانت سَمِيرَةَ إلى الجنوب الغربي من سَلْمَى).

والصواب في الاسم (سميراء) وتقع إلى الجنوب الشرقي وليس الجنوب الغربي عن جبل سلمى.

ص ١١٨ - قال: (وليس كذلك إشارات ثابتة أكيدة إلى الشمر وديارهم إلا بعد قيام الدعوة (الوهابية) الإصلاحية التي وحدث بين سكان نجد) والصواب أن شمر موجودة قبل ذلك بعدة قرون. فقد ذكرهم العُمَرِيُّ في القرن الثامن الهجري وتواتر ذكرهم بعد ذلك.

ص ١٢١ - قال: (كبنى قذاعة القحطانيين) والصواب (قضاة) ولعل الخطأ كان من المترجم.

ص ١٢٣ - قال: (وفي فصل الربيع يتنقل جمهور كبير من هاؤلاء القرويين ومعهم خيولهم وإبلهم ومواشيهم إلى الصحراء يجولون فيها فيضربون الخيام كالبدو، ويقيمون أوقاتًا تطول وتقصّر).

هذا شيء يحصل، ولكن ليس بهذه الصورة المكبرة، وواقع الأمر أن بعض أهل القرى والبلدات في وقت الربيع يخرجون في مجموعات صغيرة، ممن خف منهم في نطاق بلداتهم وقراهم، ليأخذوا مواشيهم إلى المراعي القفر. أو ليجمعوا العشب بكميات أكبر، ويجففونه في البر، ويحملونه جافًا للتخزين لفصل الصيف هذه النجعة تتراوح مدتها ما بين نصف شهر إلى شهر وربما بلفق الشهرين تكون في نطاق القرية أو البلدة على مسافة ساعات أو نصف يوم، وتسمى هذه النجعة (الهتلة) في هذه النجعة ينصبون بيوت الشعر أو الخيام ليناموا بها في الليل.

ص ١٢٤ - قال: (وعقدة مثل صارخ على القرية الصحراوية النامية على بعد أربع ساعات من حائل).

١ - إن قرية (عقدة) ليست صحراوية، وإنما هي قرية جبلية تقع في تلة من تلاع جبل أجا ليس فيها من سمات الصحراء شيء فهي قرية تقوم على أودية بين شماريخ الجبال الشاهقة الجرانيتية الحمر أو الوردية ولو رآها لوصفها بغير هذه الصفة، تنمو فيها غابات النخيل، وأشجار الفاكهة العنب والخوخ والرمان والتين والترنج، وغيرها من الخضار الموسمية في الصيف.

٢ - كونها تبعد أربع ساعات عن حائل غير منطقي وعلى مقياس ذلك الزمن فالدابة تقطع المسافة بين (عقدة) وحائل القديمة فيما لا يزيد عن الساعة من الزمن وربما أقل من ذلك إذا كان سير الدابة حثيثًا ويقطعها الإنسان سيرًا على الأقدام بما لا يتجاوز الساعة والنصف أو الساعتين إذا كان مشيه بطيئًا. وفي الوقت الراهن تكاد أن تصلها مدينة حائل، وربما صارت حيا من أحياء المدينة.

ص ١٢٤ - قال عن عمران القرى: (فينون كوخوا صغيرًا من سعف النخيل وخصوه، ولا يلبث أن يتبعهم آخرون في السنين التالية ترتفع الأكواخ لتصير بين ٢٠ - ٤٠ كوخوا من الخوص).

والمعمول به في المنطقة عند تكوين القرية - وربما كان هذا سائدًا في أكثر مناطق نجد - أنه إذا عزم أناس أن يكونوا قرية لهم يبدأون بحفر البئر أو الآبار، فإذا وجدوا ماءً كافيًا فإنهم على الفور يبدأون في غرس النخيل، وبناء البيوت الطينية التي تسقف بخشب الأثل وجريد النخل، وعادة تكون البداية مع آخر فصل الربيع، وبداية فصل الصيف، حتى إذا وجدوا الماء أسرعوا في بناء البيوت ليستهوا منها قبل حلول فصل الأمطار من العام القادم، وربما حُفرت الآبار هذه السنة وبُدِيَ في غرس النخيل، وتأخر بناء البيوت في صيف العام القادم، وهناك عامل مهم في بَدْئهم بحفر الآبار في الصيف حتى إذا وجدوا ماءً غزيرًا في هذا الفصل الذي تغور فيه المياه فإن هذا الماء يمكن الركون إليه، أما في فصل الشتاء فقد تتوفر المياه الجوفية في بعض الأماكن وتقل أو تنضب في فصل الصيف، أما مآذكره من أكسوخ الخوص فهي التي يصنعها الفلاحون عند أطراف المزارع وتسمى (عِشَّة) يستظل بها من يطردون البهائم عن الزروع، أو يطردون الطيور الضارة عن زروعهم، وقد تكون حظائر لبعض الحيوانات.

ص ١٢٤ - قال: (ويغامرون بزراعة بعض الحنطة والشعير، معلقين أملهم على السماء تمطرهم، فإذا نجح الموسم زادوا مساحة ماسيزعونه من حقولهم في السنة التالية).

والحقيقة أن هذا ما يسمى بالبُعل، وهو زرع من الحنطة والشعير والأخير هو الأغلب، ولا يزرع إلا في القِيَعَان التي يبقى الماء فيها مدة طويلة بعد نزول الأمطار وتحفظ تربته بالرطوبة لمدة أطول وهي ليست حقولاً مملوكة وإنما هي مكان مشاع لأهل البلدة أو القرية، يزرعونه في سنوات الخصب، وهذا شائع في الكثير من أنحاء نجد، وأغلب ما يزرع فيه الشعير نظرًا لسرعة استوائه قبل حلول الحر، ويبدو أنه نقل إليه خبر هذا النوع من الزرع فتصوره بالصورة التي أوردها.

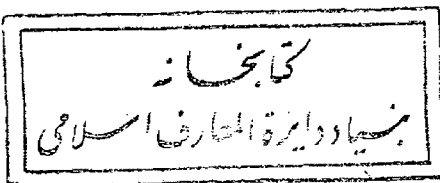
(للبحث صلة)

عبدالرحمن بن زيد السويداء

الحواشي:

(١) تأليف جورج أوغست فالين (عبد الولي) تعريب: سمير سليم شلبي ويوسف إبراهيم يزبك منشورات: أوراق

لبنانية ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.



من أعلامنا:

الشيخ صالح بن حمد بن ريس

هو الفَرَضِيُّ النَّسَّابُ الفَلَكِيُّ، الشيخ صالح بن حمد بن سليمان بن ريس من آل ريس الأسرة المعروفة بالرياض، وهي من أعرق الأسر التي تنتسب إلى بني حنيفة القبيلة الربعية التي سكنت هذا الوادي الخصب، والذي عرف باسم وادي حنيفة والمعروف قديمًا بوادي (العرض).

وآل ريس لهم ذكر في التأريخ الحديث فجدهم علي بن عيسى بن دُرُع هو رئيس حَجْر اليمامة في القرن التاسع وهو الذي استدعى ابن عمه مانع المُرَيْدِيَّ من ناحية القطيف، وأقطعه (عَصِيبة) والمُلَيْدَ المعروفة في الدرعية^(١) ومانع المُرَيْدِيَّ هو جد الأسرة الكريمة التي ناصرت الدعوة السلفية. وجاهدت معها منذ اتفاق الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود على نصره الدعوة والجهاد عام ١١٥٨ هـ حتى انتصرت، وأقامت دولة على أسس الشريعة الإسلامية هي أقوى دولة ظهرت في الجزيرة وجاهدت في سبيل الدعوة ومحاربة البدع والخرافات حتى تطهرت منها.

وكان أفراد من أسرة آل ريس قد ساهموا في بناء هذه الدولة منذ إنشائها ف (علي ابن عثمان بن ريس) من الشجعان^(٢) الذين انضموا إلى صفوفها بشجاعة واستبسال حتى استشهد في إحدى المعارك^(٣).

كما أن فريقًا منهم بقوا بنخيلهم وأملاكهم بالرياض ويظهر أن لهم شوكة في ذلك الوقت، فقد حدثت موقعة بين غزو من أهل الدرعية بقيادة عبدالعزيز بن محمد ابن سعود وبين فريق منهم، عرفت باسم موقعة آل ريس^(٥)، وكانت هذه الموقعة بجوار سور أملاكهم في ضاحية الرياض. وكان ذلك في أول الدعوة.

وفي حصار الدرعية كان علي بن عثمان بن ريس حفيد الأول ممن قتل في ذلك الحصار وله وَقْفٌ في الرياض حصل فيه النزاع بين فرعي آل عثمان، وآل سليمان من

آل ريس كل يدعى أنه الأقرب عصابة من الآخر، وقد نظر فيه قاضي الرياض في وقته العالم الفقيه الشيخ محمد بن محمود وذلك في أول عهد الإمام عبدالله بن فيصل، وأصدر فيه حكمًا من أشهر الأحكام التي صدرت من قضاة الرياض لما فيه من روية وإمام بأحكام القضاء ومحاولة الانصاف بين الخصمين.

وفي حرب الإمام فيصل بن تركي مع خورشيد باشا في (الدلم) عام ١٢٥٤ هـ كان ممن قتل في تلك الحرب صالح بن ريس^(٦) وابن أخيه، كما أن ثلاثة^(٧) منهم قتلوا في وقعة (البكيرية) المشهورة بين الملك عبدالعزيز وبين عبدالعزيز بن رشيد، ومعه القوات التركية عام ١٣٢٢ هـ^(٨).

وآل ريس في الوقت الحاضر ينقسمون إلى أربعة فروع:

آل عثمان، وآل علي، وآل سليمان وآل ابن محمد، وآل عثمان هم أحفاد عثمان ابن علي بن ريس المتوفى عام ١٢٧٠ هـ وهو صاحب النخل المعروف بـ (البابية) قبلي مدينة الرياض، وهي نخيل آل ريس في الرياض منذ القدم.

ونخيل آل ريس قبلي بلد الرياض المعروفة باسم (البابية) وما تفرع منها حسب توزيع الورثة (السبالة، الشلخة، الرشودي، الصويلائي، الحامدية، الدقسي) فهي مواقع متقاربة من أملاك آل ريس في السابق.

ومن آل عثمان (عبدالله بن علي بن ريس) من رجال الملك عبدالعزيز، التقى به في الكويت، وكان قد سافر إلى الزبير وعمان والهند لطلب الرزق، ثم خرج إلى الرياض بعد فتحها، وصاحب الملك عبدالعزيز في غزواته الأولى، وكان على رأس السرية المرابطة في (جلاجل) أثناء معركة (البكيرية) ثم كان وكيلاً له لشؤون الزراعة^(٩) والفلاحين، كما كان من ذوي الرأي والمشورة وقد طلب من الملك عبدالعزيز الإعفاء من عمله، وغرس النخل المعروف بنخل (ابن ريس) في (الأيسن) بالباطن، وتفرغ له، ولقى قبولاً وشهرة، وبقي من مستشاري الملك عبدالعزيز، فيما يحدث في الرياض أو غيرها من خلافات، فكان الملك عبدالعزيز يستدعيه، ويأخذ رأيه في بعض الأمور،

كما أرسله إلى الأحساء للنظر في بعض المشاكل هناك، وكان يوصف بالاستقامة، ورجاحة العقل، والأناة والإنصاف والخبرة، فكان فيما ينظر فيه محل التقدير والقبول من كل الأطراف، وقد توفي - رحمه الله - بتاريخ ١١/٨/١٣٦٩ هـ.

ومنهم الراوية النسابة إبراهيم بن عبدالله بن عبدالعزيز بن رئيس الذي يعد من الرواة المشهورين. الملمين بالأحداث السابقة والأنساب^(١٠) وما إلى ذلك. وكأنه يقرأ من كتاب ولد سنة ١٣٣١ وتوفي سنة ١٤٠٧ هـ.

وآل علي منهم عبدالله بن عبدالعزيز بن علي بن رئيس، ممن أخذ العلم عن الشيخ محمد بن إبراهيم، وهو إمام (مسجد محمود) غرب الرياض، وقد توفي رحمه الله إثر حادث سيارة وهو متوجه إلى (مسجد سارة) لصلاة الفجر رمضان عام ١٤٠٣ هـ وأخوه محمد وأبناءؤه. ومن هذا الفرع المرأة الشهيرة نورة بنت علي بن رئيس وهي من فضليات النساء عقلاً وديانة ووجاهة، حيث اشتهرت بالرياض بحسن منطقها ورجاحة عقلها، وكانت امرأة بَرَزَة لها نباهة وذكر وهي من المردفات وقد تعاقب عليها ثلاثة أزواج وأنجبت منهم أربع بنات كل واحدة منهن أصبحت جدة لأسرة من أسر الرياض منهم آل الشيخ، وآل عمران، وآل عيكان، وآل غنيم، وآل راشد، وكانت تزور القصر وتُستقبل من نساء القصر باحترام، وتسلم على الملك عبدالعزيز، ويأنس بمحادثتها، وكانت ميسورة الحال، فكان بيتها مفتوحاً لأقاربها وأصهارها وكانت تتعاطى الطب الشعبي السائد في ذلك الوقت، وتعالج المرضى بما يتيسر لها من معرفة، وهي تذكرنا بفضليات النساء في العصر الإسلامي، ومن أسباطها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ وزير المعارف الأسبق، وأخواه الشيخ حسن وزير التعليم العالي السابق، ومحمد، رحمهم الله، وقد توفيت رحمها الله في حدود عام ١٣٤٥ هـ.

أما فرع ابن محمد فمنهم عبدالرحمن بن محمد بن رئيس صاحب النخل المعروف بـ (الحامدية) ومن أولاده الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن وأخواه عبدالعزيز ومحمد.

وأما فرع آل سليمان فمنهم المترجم له الشيخ صالح بن حمد بن ريس، وابن عمه الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن ريس الذي كان مشهوراً في الرياض بورعه وزهده، وكان يحفظ «صحيح البخاري» عن ظهر قلب وستأتي ترجمة له إن شاء الله.

ولد الشيخ صالح بن حمد بن ريس في الرياض عام ١٣١١ هـ وكان من سكان (حي المريقب) وحفظ القرآن صغيراً ثم تعلق بطلب العلم، ومن أشهر من أخذ عنهم الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ في التوحيد والتفسير والحديث، والشيخ حمد بن فارس في الفقه والنحو، والشيخ عبدالله بن راشد في علم الفرائض، كما تلقى العلم أيضاً عن الشيخ محمد بن محمود قاضي الرياض السابق، والشيخ سعد ابن حمد بن عتيق قاضي الرياض في وقته، والشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ قاضي الرياض في وقته، والشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله آل عبدالوهاب المعروف باسم (الشيخ النمر) وكان أغلب دراسته على العلماء الذين لهم مجالس في جامع الرياض، لقربه من منزله، كما كان رحمه الله حافظاً للقرآن الكريم، بحسن القراءة ولملم بأحكام التجويد، ولم اهتمد إلى من أخذ عنه علم التجويد، فقد كان السائد في وقته أن طلبة العلم يحرصون على حفظ كتاب الله، ولكن بدون تجويد، ويندر من يحسن القراءة بإتقان التجويد، ولكن الشيخ صالح ابن حمد بن ريس كان يحفظ القرآن، وله صوت جميل، كما كان ملماً بأحكام التجويد، ويظهر لي أنه أخذ هذا العلم عن علماء الحرمين بعد توحيد الحجاز وذهابه إلى هناك للحج، وكان يؤم الأمير محمد بن عبدالرحمن بن فيصل أثناء صلاة التراويح في رمضان في مسجد عتيقة بالباطن. وكان يؤدي الفروض في المسجد ولا يدخل إلا عند الإقامة، ويكون في طرف الصف ويؤدي النوافل في البيت ويقول إن ذلك أسلم من الرياء.

صفاته وأخلاقه: كان رحمه الله نحيل الجسم، يميل إلى الطول، أبيض البشرة،

أقنى الأنف، أشهل العينين، خفيف شعر الوجه، عريض ما بين المنكبين، وكان يمتاز بحدة الذكاء والفراسة وله في ذلك عجائب أغلها مبالغ فيه، فالإنسان إذا اشتهر بشيء أضيف إليه مبالغات أكثر من الواقع. كان مجرد أن ينظر إلى شخص فإنه يعرف أصله ومنشأه وفي أحد الأيام كان جالساً في فم سكتة المقابلة لمسجد المُرَيْقَب ويشرف على الداخلين والخارجين إلى (سوق المُقْبِيرة) فلمح شخصين يمران، فنادى ابنه عبدالرحمن بصوته المفخم (دَحِيمُ قُمْ قَلِّطُهُمْ) أي (ادعهم إلى القهوة) فتعجبنا من ذلك وقال: نحن غرباء ولأول مرة نأتي الرياض، ولم يعرفنا أحد فلما حضرا إليه قال لهما: أنتما من الأشراف؟ فقالا: نعم نحن من أشراف (الخرمة) فكيف عرفتنا؟ قال: عرفتكما بالشبه. ثم بدأ يتحدث معهما فتعجبنا من ذلك وكيف أنه يعرف من نسبهما أكثر مما يعرفون. وكان له رحمه الله طريقة في الحديث فهو يفخم الكلام، مما يجعل السامع يعطيه نوعاً من المهابة، وفي مجالسه كان في كل جلسة يتناول موضوعاً من الموضوعات، فأحياناً يتحدث عن الجار وحقوقه وتعريفه عند الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة، وأحياناً يتحدث عن الخطباء ويذكر أشهر خطباء العرب والمسلمين، وأحياناً يتحدث عن علم الحديث، وأصح الأسانيد ويقول مثلاً: قال البخاري رحمه الله حدثنا ثم يأتي بالسند. وكان رحمه الله قوي الصلة لِرَحِمِهِ، وهو خالٌ والدتي فكان يزورنا دائماً، وكانت زيارته لنا بعد صلاة العصر، فينسجم مع الوالد رحمه الله في أحاديث من هذا النوع لا يقطعها إلا أذان المغرب. وكان يخصني وأخي إبراهيم بعنايته، فكان إذا تعرض لمسألة علمية أو نكتة بلاغية يلتفت إلينا ويقول: افهم يا أحمد افهم يا إبراهيم وكان ميسور الحال، فكان يفتح بابه بعد صلاة الجمعة للزائرين من أقاربه وجيرانه، ممن يستفسر عن أوقات الغرس والبروج وغيرها. كما كان يعتني بما يُقدَّم لضيوفه من الاستقبال والتكريم. كما كان رحمه الله يعتني بملابسه فكان يلبس أحسن اللباس، ويتنعل بأجمل النعال. ومن عجائبه أنه لم يركب السيارة في أول الأمر، فكان يزور الملك سعود في (الناصرية) والأمير عبدالله بن

عبدالرحمن في (سلام) كل ذلك مشيًا على الأقدام ولم يركب السيارة إلا في آخر عمره.
علمه واطلاعه: هذا وقد اشتهر رحمه الله في الرياض بثلاثة أنواع من المعرفة.

١- علم الفرائض وقسمة المواريث. كان رحمه الله فَرَضِيًّا اشتهر بعلمه في ذلك، وقسمته لأدق المسائل مهما كان فيها من عَوَل أو مناسخات. وكان بعض قضاة الرياض يستشيرونه في قسمة ما يعنُّ لهم من تركات، خصوصًا إذا كانت المسألة قديمة فيقوم رحمه الله بقسمة ما يطلب منه، حتى يصل نصيب الفرد إلى حدود القروش أو الهلال، ويوضح المسائل التي فيها خلاف، فقد نظر في مسألة ففرض للجدّة من ميراث ابنة ابنها مع وجود ابنها، فلما رُوجع في ذلك قال: إن هذه المسألة من مفردات الإمام أحمد، وهذا يدل على غزارة علمه بهذا الفن.

٢- علم الفلك كان رحمه الله فلكيًّا يعرف منازل القمر، ومواقيت الأنواء والبروج فكان الفلاحون يأتون إليه، ويستفسرون منه عن الأيام الستة الشائعة في ذلك الوقت التي يصلح فيها الغرس، والمعروفة باسم (الست) وهي الثلاثة الأيام الأخيرة من نوء (البلدة) والثلاثة الأيام الأولى من نوء (سعد الذابح). كما كان رحمه الله يعرف مواقيت الكسوف والخسوف ففي الخمسينات، من القرن الهجري الماضي ذكر لبعض من حوله أن الشمس ستكسف آخر الشهر، وحدد اليوم والساعة ثم كسفت الشمس بالفعل فاشتهر قوله. ولقي من ذلك عنتًا من بعض المتشدديين حيث رمي بـ (السحر) و (الرمل) والنظر في النجوم، وحاول عبثًا أن يقنعهم بأن معرفة ذلك ممكن في علم الحساب، وأن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قد أشار إلى ذلك في أحد كتبه، ولكنهم لم يقتنعوا، ووصل الأمر إلى الملك عبدالعزيز رحمه الله، فبحث المسألة مع العلماء الذين يجتمع بهم كل أسبوع، وقال لهم: اعطوني فتوى في هذه المسألة، ولكن المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف رحمه الله بما وهبه الله من عقل وعلم قال: إن بعض علماء السلف قد ذكر أن هذه المسألة ممكن أن تُدْرَك بالحساب، ولكن لا ينبغي أن يُتَفَوَّه بها عند العامة فحسنت المسألة

وَأُوْعِزَ إِلَى الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ رَيْسٍ بِأَنْ لَا يَعُودَ إِلَى الْحَدِيثِ بِمِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ. وَفِي السِّتِينَاتِ مِنَ الْقَرْنِ الْمَاضِي لَقِيَ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ أَحَدَ الْأَمْراءِ فِي مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ وَلَدَ السَّاحِرِ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى مُرَافِقِيهِ وَقَالَ: تَصَدِّقُونَ أَنَّ وَالِدَهُ قَدْ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ سَتَكْسِفُ يَوْمَ كَذَا وَكَسَفَتْ بَلْ إِنَّهُ قَالَ: يَبْدَأُ الْكَسُوفُ السَّاعَةَ كَذَا وَيَنْتَهِي فِي السَّاعَةِ كَذَا فَعَلِقَ أَحَدَ الْمُرَافِقِينَ قَائِلًا: هَذَا هُوَ وَاللَّهِ السَّحَرُ بِعَيْنِهِ وَعِلْمُهُ.

وَمِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ عَرَفَ بِالْمُرَاصِدِ وَغَيْرِهَا وَلَمْ يَعُدْ هُنَاكَ غَرَابَةً فِي حَدُوثِهِ.

٣- عِلْمُ الْأَنْسَابِ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَارِفًا بِالْأَنْسَابِ، وَأَصُولَ الْأَسْرِ، وَكَانَ مَشْهُورًا^(١١) فِي ذَلِكَ وَقَدْ اسْتَفَدْتُ مِنْهُ كَثِيرًا فِي بَحْثِي عَنْ أَصُولِ الْأَسْرِ الْقَدِيمَةِ فِي الرِّيَاضِ^(١٢) وَلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ نَظْرَةٌ خَاصَّةٌ إِلَى بَعْضِ الْأَسْرِ، فَخَالَفَ الشَّائِعَ وَالْمَشْهُورَ عَنْهُمْ، وَلَكِنِّي اعْتَمَدْتُ الْمَشْهُورَ وَالْمَتَعَارِفَ عَلَى رَأْيِي (أَنَّ النَّاسَ مُؤْتَمِنُونَ عَلَى أَنْسَابِهِمْ).

وَفَاتِهِ: أَصِيبَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي آخِرِ عَمْرِهِ بِدَاءِ (السَّكْرِيِّ) وَانْتَقَلَ إِلَى رَحِمِهِ اللَّهُ لَيْلَةَ الْأَحَدِ ١٤ / ٢ / ١٤٠١ هـ وَلَهُ ثَلَاثَةُ أَبْنَاءَ وَعَدَدٌ مِنَ الْبَنَاتِ وَأَبْنَاؤُهُ عَبْدُ اللَّهِ وَقَدْ تَوَفَّى إِلَى رَحِمِهِ اللَّهُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَخَالِدُ أَحَدِ مَوْظِفِي الدِّيَّوَانِ الْمَلِكِيِّ وَاللَّهُ الْمَوْفُوقُ،

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ

الحواشي:

(١) «عنوان المجد في تاريخ نجد». ابن بشر طبعة وزارة المعارف الجزء الثاني صفحة ٩.

(٢) نفس المصدر ٤٠ / ١. (٣) نفس المصدر ٤١ / ١.

(٤) «روضة الأفكار والأفهام» تأليف حسين بن غنام ج ٥٧ / ٢. طبعة عبد المحسن أبابطين.

(٥) «الرياض عبر أطوار التاريخ» حمد الجاسر ص ٩٨.

(٦) «عنوان المجد» ج ١٠٥ / ٢.

(٧) «تاريخ ملوك آل سعود». سعود بن هذلول ص ٦٤ الطبعة الثانية.

(٨) «معجم الإمامة» عبدالله بن خميس ج ١ / ٥٠٣.

(٩) «معجم مدينة الرياض» ص ١٥٤. (١٠) مجلة «العرب» ص ١٥ ص ١٩٧.

(١١) نفس المصدر ص ٣١ / ٥٧٠. (١٢) نفس المصدر ص ١٥ / ١٩٧.

العوازم في مصر

نزلت العوازم مصر منذ أكثر من قرنين من الزمان. وتسجل ذاكرة الأجيال ويذكر المسنون وأهل الخبرة من العوازم أن أول من نزل منهم فخذ بنو سالم وبعض بيوت من فخذ الخواورة يُدعون: (ذوي سلّام)^(١) فلما حدثت الهجرة التالية للعوازم بعد سنين وفيها ثلاثون رجلًا من أفخاذ العوازم الحالية على رأسهم عودة بن رشدان الجابري الذي كان عقيدًا للقوم (أميرًا) استقروا بالقرب من حجازة في قوس جنوب قنا - وهي البلدة التي ينزل عليها كل وافد من الجزيرة من ميناء (القصير)^(٢) سمع بنو سالم بالعوازم، فانضموا إليهم، ولعل الاسم الذي أطلق على بني سالم من وقتها - وهو الريافا - راجع إلى أن بني سالم استوطنوا الرّيف وعاشوا وسط الفلاحين فترة قبل أن يأتهم بنو عمومته من الجزيرة.

غير أن بني سالم يُقال أنهم أقاموا قبل العوازم في بلدة تُدعى ريفة من أعمال أسيوط وما والاها لعلّ التسمية اشتقت منها - أمّا ما أُرُجحه وأراه أقرب للصواب فهو أن بني سالم كانوا - حسب ما يُروى - يقومون بحفر الآبار في مصر وكانوا مهرة في ذلك وعلى درجة عالية من معرفة مواضع الماء وهذا أمر يُعرف عند العرب بالريافة وهي كما قيل: (نوع من الفراسة [يُعرف بها] مواضع الماء في الأرض ببعض العلامات كشم التراب والنبات ويقال أن في الحجاز ونجد من يعرف ذلك إلى الآن). [«أنساب العرب». سمير عبدالرازق القطب ص ٢٧٤ ط دار البيان بيروت].

وكان في نزول العوازم الثلاثين من أفخاذ العوازم الحالية ما يلي: الجوابرة (بنو جابر) آل سيّاف، الخواورة، الجرابات، السعادين، السراحنة، ومعهم رجل يُدعى المَعِشَرى قيل أنه جارهم في الحجاز، وقيل هو عازميّ منهم، وقيل كان حليف الجرابات وسنوضح ذلك في موضعه. ثم توالى هجرات العوازم بعد ذلك تترى فرادى وجماعات حتى كان آخرها نزول آل صبحي وآل مسلم قبل ما يقرب من مئة وثلاثين عامًا على أثر نزاع مع الحويطات وقد كانوا وسطهم أقلية وسنوضح ذلك في موضعه أيضًا خلال البحث.

ويذكر الأخ الكريم الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي في إحدى رسائله التي وصلتني بتاريخ ٢٠ / ٧ / ١٩٩٦ م: (أن العوازم هبطوا في نهاية القرن الثامن عشر تلبية لنداء الجهاد ضد الحملة الفرنسية وقد رافقتهم بطون متفرقة من عرب الحجاز) ولا أعلم إن كان الأخ الكريم استنتج ذلك استنتاجاً أو قرأه في مصدر موثوق^(٣) إلا أن وجود العوازم في مصر أقدم من هذا التاريخ وذلك لأن علماء الحملة الفرنسية قد أشاروا إلى عمدة العزايزة في قفط^(٤) ومن المعروف أن عمدة العزايزة كان منتخباً لعدة قبائل وهي العزايزة والعوازم والرشايدة والعريينات والقزايزة كما وُجدت أفخاذ من العوازم وسط العزايزة وهم بعض من الخواورة وبنو سالم.

وإشارة علماء الحملة الفرنسية إلى كيان قائم كالعريزي يدل على وجود تلك القبائل قبل الحملة بفترة طويلة. إذ ليس من المعقول أن يُنصَّب عمدة ما بين عشية وضحاها لتلك القبائل خاصة إذا ما عرفنا أن الحملة الفرنسية بقيت في مصر ثلاث سنوات من ١٧٩٨ - ١٨٠١ م) وقد انفصلت العوازم بعمدتها فيما بعد عن العريزي، وتلاها بفترة انفصال الرشايدة، ولا يُعيَّن عمدة للقبيلة إلا إذا بلغت النصاب الذي يسمح بتعيين العمدة ولذا ظلت العريينات والقزايزة مع العمدة العريزي حتى إلغاء أنظمة البدو العُرفيّة وعمدياتها عقب ثورة يوليو ١٩٥٢ م.

وقد نزل العوازم الثلاثون بإبلهم الكثيرة التي قيل إن وادي النيل لا يسعها إلا في موسم الخريف وأيام الحصاد أما بقية العام فتقضيها في وادي قنا وواديان أسبوط والأدوية الفرعية الصغيرة في الصحراء الشرقية الأمر الذي يجعلني لا أركب الشطط إن قلت: إن نزول العوازم يرجع للقط والجفاف الذي ساد الجزيرة في المئتي عام الماضية.

العوازم والحملة: الحملة هي نقل التجارة من ميناء القصير وسفاجا على البحر الأحمر إلى قنا ومن ثم تُنقل عبر النيل إلى الشمال^(٥). وهذا كان قبل اتصال البحر الأحمر بالبحر المتوسط عند برزخ السويس - أي قبل مشروع ديليسبس والذي تم

عام ١٨٦٩م بافتتاح قناة السويس - وكانت قبيلة العبابدة تنقل التجارة قبل ذلك التاريخ بسنوات بعيدة من سفاجا والقصير إلى قنا. فلما نزل العوازم بإبلهم الكثيرة أخذوا الحملة من العبابدة نقلًا وحراسةً من العربان الذين كثيرًا ما يغيرون عليها عند مرورها بالصحراء الشرقية من البحر لقنا. ولعلّ هذا أوّل ما أثار حفيظة الكثير على العوازم الذين تمكنوا في وقت قليل وبعد قليل - بضعة وثلاثين رجلًا - من أخذ الحملة من قبيلة كالعبابدة ثم حدث بعد ذلك بسنوات أمر ترك أثرًا واضحًا على علاقة العوازم بغيرها من القبائل التي كانت موجودة في مصر وهو معركة الفِرْطِلَّة. (بكسر الفاء وسكون الراء مع كسر الطاء وتشديد اللام بفتح).

معركة الفِرْطِلَّة: اسم موضع في نهاية وادي قنا بالصحراء الشرقية حدثت فيه أول معركة للعوازم على أرض مصر وفيها انتصارهم المدويّ والذي عاشوا على مجده إلى الآن وظل الكبير يرويّه للصغير ويحقّ لهم ذلك الانتصار يستحقّ أن يُخلّد. وقصته تتلخص في الآتي: في أحد الأعراس عند العوازم لتزويج أحد شبانهم أتى راعيهم ويُدعى طاعن الجهني بأمور في (السامر)^(٦) لم ترض العوازم. وكان طاعن هذا قد نزل هو وأخوه ظُويّعين وأمهما وأخوات لهما مع العوازم من الجزيرة يرعى في إبلهم، ويعيش بينهم كواحدٍ منهم فلما حدث ما حدث في العُرس ضربه أحد العوازم أمام الناس مما جعل جهينة الحضر والتي كانت تشهد العُرس وتقيم في البلدة المجاورة للعوازم وهي حجازة من أعمال قوص تتحرش ضد العوازم الأمر الذي جعل قبيلة حرب الحضر والتي تقيم مع جهينة في نفس البلدة منذ زمن بعيد^(٧) تتفق مع العوازم ضد جهينة مما جعل القبيلتين تتفقان على عدم التدخل في شؤون البدو حرصًا منهما على علاقتهما التي لا يصح أن تتدهور بسبب البدو الذين إن كانوا جيرانهم اليوم. فغداً في مكان آخر وراء المرعى أينما كان. انسل طاعن بأخيه تاركًا العوازم واتجها شمالاً نحو المنيا وما والاها حيث القبائل هناك كالحويطات والمعازة والأشراف وغيرها من القبائل وجعل يستنفرهم ويستنجدهم محرضًا إيّاهم على العوازم قائلاً: أنتم تعيشون على السلب والنهب وأموال العوازم تملأ السهل

والجبل ومالها رُعيان. فخرج معه من تلك القبائل خلق كثير. والكل يطمع في الثراء ويمني نفسه في كرائم العوازم. فصَبَّحوا العوازم بعد أيام في حجازة فلم يجدوا واحدًا منهم ووجدوا شيخًا كبيرًا يُدعى مبارك وحفيده الذي كان مُعْرِسًا جديدًا فذبحوهما (ذبح الشياه) واستاقوا الإبل واتجهوا شمالًا عبر وادي قنا يسيرون الهوينى وهم مطمئنون أن العوازم في الحملة. وحتى لو لحقوا بهم. ماذا يفعل هاؤلاء البضعة والثلاثون رجلًا مع هذا الجمع الغفير؟!

شهد المُعْتَبَرى ماحلٌ بجيرانه العوازم فألَى على نفسه أن يُفَرِّغَ العوازم ويخبرهم بما حل بهم فاتجه مهرولاً على طريق الحملة وليس معه راحلة. وسار بقية يوم الغارة وليلته وفي ضحى اليوم الثاني وجد العوازم - لحسن الحظ - على بعد أربعين كيلًا من (قنا) راجعين بالحملة وكان قطعه نحو ثمانين كيلًا (٨٠ كم). فأخبرهم الخبر، فقطعوا أحمال الإبل بالسيوف [الفِراد والقُرُوز]^(٨) وتوجهوا للحكومة وأخبروها أن تجارتها في موضع كذا وأن إبلهم قد سُرقت، فعرضت عليهم الحكومة المساعدة والسلاح فأبوا وتزوّدوا بالبارود والرصاص (الرّش) وضربوا أكباد الإبل خلف القوم الذين كان مضى عليهم يوم ليلة ونصف اليوم الذي هم فيه. سار العوازم البضعة والثلاثون لا يألون جهدًا خلف القوم في وادي قنا غير أنهم يعرفون أن العدو يفوقهم بكثير لذا قرروا أن يسبقوا القوم وأن يكمنوا لهم في الفِرْطِلَّة وهي - كما قلت - على مسيرة يوم شمال (أسيوط) بالصحراء الشرقية وهذا المكان يضيق فيه الوادي حتى يصير مرمى حجر - ومن الجدير بالذكر أن وديان الصحراء الشرقية تحفُّها الهضاب العالية من الجانبين - فإن استطاعوا أن يصلوا الفِرْطِلَّة قبل القوم فقد ضمنوا القوم وإبلهم وثأرهم. وإن وصل قبلهم القوم واجتازوها فأجدر بهم ألا يحاولوا اللحاق بهم وإلا فهي النهاية لهم.

اتفق العوازم على هذا الأمر وقيل الذي أشار به عودة بن رشدان الجابري عقيد القوم، فسلكوا الوديان الجانبية الموازية لوادي قنا يطوون المسافات طيًا. حتى وصلوا الفِرْطِلَّة ليلاً فتبيّنوا أثر المسير فلم يجدوا شيئًا. فحمدوا الله أن القوم لم يصلوا بعد.

فخبأوا إبلهم في التلاع المجاورة للفرطلة وكمنوا على أتم استعداد بالبارود والسيوف يترقبون قدوم القوم.

وفي الصباح نظروا فإذا المبشر الأول^(٩) يطوي الأرض طيًا وسط الوادي لبشر القوم في (المنيا) وحماسة^(١٠) بنجاة الإبل فلم يلفت نظره شيئًا وتركه العوازم لشأنه، وبعد وقت جاء المبشر الثاني وكان من الأشراف فاعترضوه وأحاطوا به فعرف أنهم العوازم. واستخبروه عن عدد القوم وعتادهم. فقال: وكم عددكم أنتم؟ قالوا: نحن بضعة وثلاثون رجلًا. قال يا عرب: (بحر مالكم فيه حيلة) أي لا طاقة لكم بهم. فالعدد كثير جدًا. فصبوب أحدهم بندقيته نحوه فمنعه العوازم (قائلين: إن عمك الشريف حرام عليه النار). فأوثقوه بالحبال وضربوه بحجر ضخّم فاندق رأسه فمات. هكذا قال الرواة - وبعد وقت بدت طلائع الإبل يقودها راعيها الذي عهدته وهو ظاعن الجهني وغالبية القوم في المؤخرة ومنهم في الميمنة والميسرة.

يقول الراوي: إن ظاعن كان نائمًا على رحله فلما جاء وسط العوازم فزع من نومه يقول: النار النار، وكان العوازم قد فتحوا عليه النار بعد حلمه المزعج فخرّ صريعًا ودوى البارود من كل مكان ففرغت الإبل وارتدت إلى الوراء وفزع القوم في مؤخرة الإبل التي فاجأتها فرقة البارود الذي لا يعرف مصدره: وكان العوازم يتصيدونهم واحدًا واحدًا، فاندفع القوم ليجتازوا المضيق إذ ليس للحيّ مفرّ من ذلك، فمات منهم من مات ونجا من نجا، ثم تبرز القوم بعيدًا ودوى البارود حتى دخل عليهم الليل يقول الراوي: كان المغيرون قد تبرّزوا في مكان بعيد تصله بندقيتان. هما أم خور بندقية عودة بن رشدان الجابري والأخرى بندقية للخوارة يسموها المروّس^(١١) وكان معظم سلاح العوازم الفتيل وهو نوع من السلاح كان كثير الانتشار في أوساط البادية في القرنين الماضيين.

وظل القوم يترشقون بالبارود حتى أسدل عليهم الليل ستاره وامتنعت الرؤية فركب

العوازم وساروا خلف إبلهم التي ارتدّت من صباح ذلك اليوم وقد لحق بها من يبلغها الأمان، وحثّ العوازم المسير خلف إبلهم حتى لحقوا بها وقد اقتربت من وادي (أسيوط) المنحدر نحو النيل غربًا تجاه (أسيوط) فسلكوه بدلًا من وادي (قنا) ثم واصلوا سيرهم محاذة للنيل حتى بلغوا (قاو) ليلاً وهي بلدة جنوب أسيوط لم تزل باقية حتى الآن. كان المعيتري جارهم قد خلفوه وراءهم غير أنه لم يستطع الصبر فسار بمحاذاة النيل شرقًا حتى أدركه المبيت عند بلدة قاو، فبات عند أحد الفلاحين ليتحسس أخبار قومه. وبعد العشاء بفترة سمع ضجيجًا ورُغاء حوار صغير فسأل: هل في المنطقة إبل؟ فقالوا له: لا توجد إبل في هذه أبدًا. فعرف المعيتري أن هذه إبل قومه، فاعترضهم وحمد الله بسلامتهم وركب معهم ورجعوا إلى حجازة موطنهم جنوب قنا.

وكان المعيتري قد سار ما يقرب من مئتين وعشرين كيلًا شمال قنا ماشيًا. ولقد كان لهذه الواقعة أثرها المدوّي في أوساط عربان مصر في هذه الفترة ولفترات طويلة وأثرت على مجريات أمور كثيرة، ولعلها كانت السبب في عدم توغل تلك القبائل نحو أعالي الصعيد كقنا وسوهاج وأسوان للآن (إذ تخلو قنا وسوهاج وأسوان من الحويطات والمعازة والعيادية إذا ما استثنينا أشراف قنا الذين توطنوا قنا قبل تلك المعركة بزمان بعيد والمقصود بالأشراف الذين كانوا في المنيا وسط العربان أي كانوا بدوًا في تلك الفترة).

أمّا العوازم فظلوا فترة لا يتوغلون شمالًا، ثم مالبنوا أن غلبوا على تلك البلاد وكانت لهم الزعامة في أسيوط والمنيا وبني سويف حتى الآن. بل إن بعض العوازم الذين اشتركوا في معركة الفِرْطَلَّة سكن المنيا على مرأى ومسمع من تلك القبائل دون أن يهابها أو يقيم لها وزنًا وهو عودة بن رشدان الجابري الذي أقام فترة طويلة في المنيا في بلدة تُدعى جَلْدَة^(١٢) بفتح الجيم وتسكين اللام وفتح الدال - كثيرًا ما ترد في شعره يقول يخاطب أحد أحفاده:

قوم وَلِّعْ لي العود يا شَفَّ بالي وخلَّك على ما قَدَّر الله صَبَّار
غربيَّ جَلْدَة شَدَّوا على القود أرحامنا ومن كان لنا من جَار
شَدَّوا عليهمُ كما الصيد منحوش من حِسِّ الثمِيدِي (١٣) لِيَا ثَار
وعقاب سِلْيَتُهُنَّ (١٤) يلحقك مورود [والثلب يورد منهاه ولو لحقه الثار]
والبارج العصر والحبل ممدود جونا (١٥) لِيَا دارونا بالأعذار
وهي قصيدة طويلة تسرب لها النسيان عند الرواة كما يُلاحَظ في البيت قبل الأخير
وكان أولاده الخمسة قد سجنوا في السودان، وتركوه شيخًا مع أبنائهم الصغار ولها
قصة مع أرحامه أي جيرانه طويلة لا يتسع لها المقام.

✽ أفخاذ العوازم في مصر:

١- بنو سالم أو الريافا: أول فخذ نزل من العوازم لمصر - كما بيَّنا سابقًا - وقيم
الريافا الآن في الصحراء الغربية بنجع حمادي وشمالًا حتى مركز (أبو تشت) آخر
مركز لمديرية قنا شمالًا ولهم بقية في مركز أرمنت جنوب الأقصر غرب النيل وينقسم
هذا الفرع إلى فروع كثيرة لعل أشهرها:

(ذوي عيد) والسعيدات، والسعادية، ومن هذا الفخذ - أي الريافا - غالبية عمدة
العوازم من لدن سالم الذي فصل العوازم عن العُمدة العزيزي الرمّاشي من حوالي
قرن ونصف مضى وحتى آخر عُمدة وهو محمد بن حامد بن حمود (١٦) الذي عاصر
إلغاء أنظمة البدو العرفية عام ١٩٥٢ م وطُبّق عليه كسائر عمدة البدو في مصر. وتوفى
عام ١٩٩٠ م عن عمر يناهز الثمانين عامًا.

والعُمدة في مصر كالأمير أو الشيخ للقبيلة يُعيّن من قبل الحكومة وتُسند له شؤون
قبيلته ويكون المتحدث عنها في مصالح الحكومة وغيرها.

ويعد فخذ بني سالم من الأفخاذ الكبيرة في عوازم مصر.

٢- الجوابرة (بنو جابر): من أكبر أفخاذ العوازم عددًا وهم من هجرة العوازم

الثلاثين التي أتت بعد بني سالم. وكان منهم عقيد العوازم عودة بن رَشْدَان الجابري بطل الفِرْطَلَّة وغازي فلسطين (حيث ذهب لفلسطين في أكثر من غارة مع بني عمومته). وصاحب النشاطات المعروفة في الصحراء الغربية على طريق تجارة السودان مع بلاد المغرب وليبيا وله قصص مع عرب المغاربة لا تقل روعة عن الفِرْطَلَّة. وينقسم فخذ الجوابرة إلى: ذوي عودة بن رشدان يوجدون في صحراء نجع حمادي الشرقية والصحراء الغربية من (نقادة) غرب قنا.

* ذوي محمد بن رشدان أو (الشدقان) في مركز جهينة بسوهاج وفي (نقادة) غرب قنا، وفي إسنا بالصحراء الغربية جنوب قنا مئة وثلاثين كيلاً ولعل أشهرهم الحاج عايد بن مريف خبير اللجنة الجيولوجية المصرية بالوراثة عن أبيه مريف الذي كان ثالث ثلاثة من عرب الصعيد يُعدُّون أمهر خبراء الدروب في الصحراء وله قصص رائعة عن الأحوال في الصحراء الغربية.

* ذوي محمد: فرع من الجوابرة في الصحراء الغربية من جرجا بمحافظة سوهاج، وفي إدفو غرب شمال أسوان، ومن هذا الفخذ ذوو رميضين الذي رحل للسودان حوالي عام ١٨٧٥ م حيث أصابوا دماً في بني عمومته.

* ذوي نافع: الأخ الثالث لعودة بن رشدان، ومحمد وهو فرع عمر كثيراً وينقسم إلى فروع كثيرة أشهرها الدولان جنوب (الأقصر) بخمسة وعشرين كيلاً (منهم عمنا الشاعر الكبير هندي بن محمد بن سليمان الجابري العازمي). ويوجد العضباني في إسنا غرب وتوجد منهم بقية في نجع حمادي شرق.

وللجوابرة ندهة أو نخوة وهي (حنا حرب قطاعين الدرب) إلى جانب نخوة عوازم مصر (من راعيها منها فيها).

٣- الحممران: أحد أفخاذ العوازم في مصر الآن في منطقة نجع حمادي الشرقية. ونزل من هذا الفخذ رجلان: سالم الأحمر وابن عمه سَلَمِي واستقرا في بلدة تُدعى (المسارعة) بالقرب من أبي مناع التابع لمركز دشنا شمال قنا بحوالي ثلاثين كيلاً ولا

يتجاوز نزول سالم الأحمر المئة والأربعين عامًا ونخوة الحمران كالجوابرة (حنًا حرب قطاعين الدرب) ويوجد فخذ في بلي في مصر يحمل نفس الاسم الحمران يتشابه كثيرًا مع حمران العوازم، ولعلهم جميعًا من حمران حرب والله أعلم.

٤- الجهايمة (بنو جهم): هذا الفخذ في صحراء نجع حمادي الغربية وهم فخذ قليل ولا أعلم بالتحديد متى نزل الجهايمة ونخوتهم (حنًا حرب قطاعين الدرب).

٥- العزيمات: فخذ قليل كالجهايمة ويعيشون في نفس المنطقة وله نفس النخوة (حنًا حرب قطاعين الدرب) وفخذ الجهايمة والعزيمات على علاقة وطيدة بالريافا (بني سالم) والله أعلم بكنه هذه العلاقة هل هي الشعور بالانتماء لأصل واحد أم المصاهرة والجيرة. إلا أن العزيمات والجهايمة والحمران والجوابرة يسمون وسمًا واحدًا وهو (الحربة) على خد البعير كما بين القوسين (١) ووراء عين البعير وأمام أذنه وقد يُسمى عينك وذنك (أذنك) أو المضراب ويشارك معهم في هذا الوسم فخذ آل سياف الذي ستحدث عنه. مما يدل على وحدة هذه الأفخاذ وأنها من أصل واحد. ويُسمى هذا الوسم في الغالب الحربية (١٧).

ولعل تلك الأفخاذ امتداد للقسم الحربي الذي يكون العوازم وهو ما أشار إليه الدكتور أحمد عبدالعزيز المزيني في كتابه «أنساب الأسر والقبائل في الكويت» حيث قال في معرض حديثه عن ظاهرة الجمع بين الأصول القحطانية والعدنانية: (وهي الظاهرة التي انسحبت أيضًا على قبيلة العوازم مما جعلها وطيدة الارتباط بالنسب مع بعض القبائل الحجازية التي تشكلت من الجانبين القحطاني والعدناني مثل قبيلة حرب وعتيبة) انتهى. [«أنساب الأسر والقبائل في الكويت ص ١٥٨ ط أولى، ١٩٩٥م»].

وإلى هذا أشار علامة الجزيرة شيخنا الجاسر في رسالته لي المؤرخة بتاريخ ١٤١٦/٨/٥ هـ فقد قال إجمالاً: (قبيلة العوازم قبيلة عربية صريحة النسب اختلطت فروعها العدنانية بالقحطانية ولكن هذا الاختلاط لا يؤثر في أصلاتها). أما الأخ

الباحث الكويتي الأستاذ عبدالله الهران العازمي فقد أتى بالخبر اليقين وفصل المجمل فقال في كتابه الموسوم بـ «القول الجازم في أخبار وأشعار بني عازم»: والصحيح ما يؤكدُه أمراء العوازم وأمراء بني علي من قبيلة حرب أنه يوجد عشائر من العوازم تنتمي في أصولها إلى بني علي من قبيلة حرب وليس القول مطلق على سائر أفخاذ قبيلة العوازم. انتهى. [«القول الجازم» - الهران ص ١٢ الناشر ذات السلاسل الكويت ١٩٩٦ م].

إلا أن الجزء الذي عندنا من حرب في عوازم مصر ليس من بطن بني علي كما يشير الأخ الهران بل من بطن (بطني) بني سالم، بني عمرو. فالعزيمات التي ذكرناها آنفاً من بطن بني سالم، وبنو جابر والحرمان والجهيمة من بطن بني عمرو، ذلك كما ذكر صاحب كتاب «أنساب العرب» فقال عن بطون حرب: (البطن الثالث من حرب بنو سالم وذكر منهم العزيمات وتقيم في وادي الخيف ووادي الصفراء من الحجاز. البطن الرابع من حرب: بنو عمرو. وذكر [منهم] من القسم الحجازي منه: الحرمان بين مكة وجدة، بنو جابر بين مكة وجدة... جهم بين مكة والمدينة في الفرع ٢٢ بتصرف) انتهى [سمير عبدالرازق القطب ص ٦٥ ط دار البيان بيروت].

٦- آل سيّاف (السياففة): فخذ من الأفخاذ الكبيرة من العوازم في مصر وهو كان مع العوازم الثلاثين وينقسم هذا الفخذ إلى قسمين: [الصباحاوا] نسبة لسلمان صُبْحِي أحد الذين عاصروا الفِرْطَلَّة وهو من فرسان العوازم المعدودين عمّر طويلاً وذاع صيته في أسبوط وكان له نشاط واسع مع بني عمومته أبناء عودة بن رشدان في الصحراء الغربية خاصة على طريق التجارة بين السودان والمغرب العربي. ينتشر الصباحاوا الآن في أسبوط والمنيا وبني سويف والجيزة.

أمّا القسم الآخر من آل سيّاف [الشرافي] وهم آخر من نزل من العوازم وترجع تسميتهم بالشرافي أن كل من يفد من الجزيرة العربية إلى مصر يسمى [شرقاوي] نسبة للشرق. أمّا هم فينتسبون إلى خمسة رجال أبناء عمومة كانوا يقيمون وسط

الحويطات في الحجاز هم صُبحي ومسلم وسلامة والحاج حماد وداوود، وحدث أن مسلم وأخاه سلامة قتلا واحدًا من الحويطات فدفعوا الدية، وأقاموا بين ظهرانيهم. ثم مالبثوا بعد فترة أن قتلا آخر مما جعل أبناء عمومتهم - الحاج حماد، وداوود - يستاءون منهما فقرر الحاج حماد وداوود نزول مصر والحق بأهلهم فاتجها شمالاً نحو الأردن ثم سيناء ومنها اتجهوا للمنيا في الصعيد عند بني عمومهم الصُّبحاء. أمّا سلامة وأخوه مسلم فكانت معهما أخت زوجها لرجل خواريّ كان يزورهما من نجد فأخذها واتجه إلى نجد بينما اتجه مسلم وسلامة بأهلهم إلى ابن عمهم صُبحي الذي كان في هذه الأثناء في البحر حيث كان شريكًا للحويطات على قطيرة (مركب شراعي) تقل المسافرين من ميناء (الوجه) في الحجاز إلى ميناء (القصير) فأخذاه واتجهوا لمصر. يقول الراوي: لما ابتعدت السفينة عن البرّ كان الحويطات قد وصلوا للشاطئ فنادوا: ارجع يا صُبحي.. ارجع يا صُبحي. (القطيرة) وهو يجيبهم منادياً: إن البارودة في بطني (البندقية) - أي الأمر خرج من يدي - ولما وصلوا (للقصير) باعوا المركب - حيث كان القصير سوقاً كبيراً في تلك الفترة للعرب القادمين من الجزيرة - واستقروا مسلم وسلامة وسط العوازم في منطقة (أبي تشت) آخر مركز لمديرية قنا شمالاً ومركز البلينا وهم الآن في البلينا من مديرية (سوهاج) ومنهم من رحل (للمنيا) أخيراً كما منهم جنوب (سوهاج) بثلاثين كيلاً وكان نزولهم هذا قبل ما يقرب من مئة وثلاثين عاماً.

والشراقيّ سيايفة أيضاً، وآل سيّاف عامة وبنو جابر أبناء رجل واحد كما يقولون وهو المعوّل عليه هنا - حيث إن سيّاف وجابر أخوان ويتنشر بينهم المثل السائر: (الجد جابر والكبير سيّاف) أي في الأمر الجدّ تجد جابر مع أن أخاه الأكبر سيّاف. ويُقال أن في نجران من المملكة العربية السعودية جماعة من آل سيّاف.

٧- المسافرة: أحد أفخاذ عوازم مصر ولا أعلم متى نزلوا مصر بالضبط إلا أن من المرجّح أنهم نزلوا مع الثلاثين يوجدون الآن في سوهاج وبني سويف، وهم يقولون:

أنهم من آل سيّاف وهم في عدادهم الآن وهم بالفعل من آل سيّاف لكن ربما تجمعهم قرابة من الحجاز أي يجمعهم جد أكبر من الذين نزلوا مصر. والله أعلم.

٨- السراحنة: فخذ كبير من أفخاذ العوازم في مصر وفي الغالب أنه نزل مع العوازم الثلاثين أغلبه الآن في مركز طما وطهطا من مديرية سوهاج ورحل بعض منه حديثاً للمنيا ويقول السراحنة أنهم من آل سيّاف.

٩- الخاورة: فخذ كبير جداً، وفيه فروع كثيرة والثابت أن في هجرة العوازم الثلاثين بعض فروع الخاورة إلا أنه وجدت فروع من الخاورة قبل هذه الهجرة مع العزايزة - هم وبنو سالم - وقيل أن في نجد خاورة حتى أن مسلم السيّافي عندما نزل زوج أخته لخوّاري من نجد وتركها لا أحد يعلم للآن أين ذرية وقوم هذا الخوّاري في نجد إلى الآن.

وللخاورة فروع كثيرة منهم ذوي غانم، ذوي غنيم، ذوي نافل، ذوي جويبر، وكانوا أهل إبل كثيرة حتى إن مصر لم تناسب الخاورة بجفاف مراعيها وقلة مطرها فهاجر غالبية الخاورة للسودان أعوام ١٩٠٦ م، ١٩٠٨ م، ١٩٤٢ م وهم ذوو نافل، وذوو غانم، وذوي جويبر وبعض من ذوي غنيم وبقي القليل من ذوي غنيم في مديرية سوهاج وقنا.

منهم في نجع حمادي شرق وأولاد طوق شرق، ومنهم في إسنا غرب ولهم بيت في كوم امبو بأسوان غرب في بلدة تدعى (بمبان).

١٠- السعادين: فخذ كبير جداً يضاهي الجوابرة له فروع كثيرة لا يتسع المقام لسردها ينتشر في أرمنت غرب جنوب قنا ولهم قسم في إسنا وإدفو بأسوان، ولهم أقلية في نجع حمادي وسط العزيمات.

١١- الجرابات: أحد أفخاذ العوازم كان قليلاً واتسع الآن وكان ضمن الثلاثين له علاقة لا أعلم كنهها مع قبيلة العريينات الآن في سوهاج وبعض منه في مركز (أبو المطامير) بالبحيرة ومنه في السويس وفي الواحات الخارجة.

١٢- المعاترة: من نسل المعيتري الذي تحدثنا عنه وهم وسط الجرابات الآن ولعل المعيتري كان حليف الجرابات وإلا فلماذا لم يؤذه المعيترون عندما أغاروا على العوازم في حجازة.

١٣- البوالين: فخذ قليل جدًا نزلوا بعد العوازم الثلاثين بفترة منهم من سلك طريق سيناء السويس واستقر به المقام في المنيا، ومنهم من سلك طريق الوجه، القصير واستقروا وسط العوازم في قنا بنجع حمادي شرق وفي المنيا بمركز (أبو قرقاص).

١٤- الزنوخ: وهو أيضًا فخذ قليل جدًا لا يتجاوز العشرة نزل منهم في الفترة المتأخرة رجل يدعى سليم الزنخ واستقر في شمال قنا في شرق دشنا في أبي مناع وكان يتجول حتى آخر قنا شمالًا وكان رجل فارسًا له قصص رائعة وله أعمام وإخوة نزلوا معه في نفس الفترة التي نزل فيها لكن سلكوا طريق السويس وسيناء واستقروا في المنيا وكانوا يأتونه في قنا على الدوام. وحديثًا هاجر بعض الزنوخ للوادي الجديد في الخارجة، وللزنوخ علاقات وطيدة مع العريينات خاصة فخذ الرومة الذي يقال أنه يقطن ما حول المدينة والوجه.

١٥- الزوارعة: فخذ قليل ينسب لواحد يدعى أبو زُورِع ينتشر في سوهاج وسط العوازم وبالتحديد مع بني محمد بن رشدان (الشدقان) من بني جابر ويقال أن لأبي زُورِع علاقة بالحرمان والله أعلم.

١٦- الخلود: ينسب لرجل يدعى الخليلد وهم في عداد آل سيّاف كما يقولون هم.

١٧- القواحيش: نسبة لرجل يدعى قُوحاش كان وسط الخواورة يُقال أنه من عنزة ولهم بقية الآن في عداد الخواورة في نجع حمادي ومنهم من رحل معهم - مع الخواورة - للسودان. وكان قُوحاش دائم التنقل بين الجزيرة ومصر.

* وبعد فتلك كل أفخاذ العوازم في مصر وهي رغم عدم وجودها في مكان واحد إلا أنها تعرف بعضها تمام المعرفة وتفزع لبعضها وتجتمع في الملمات وكانت تحت

عمدة واحد في فترة من الفترات وبعد أن اتسعت وكثرت عُيُن للعوازم ثلاث عُمد واحد في المنيا وواحد في غرب نجع حمادي وهم العمدة محمد حامد رحمه الله وعمدة آخر غرب نجع حمادي ويتبع لمديرية الواحات الخارجة (الوادي الجديد) وتنتشر العوازم الآن في ريف مصر من البحيرة شمالاً إلى أسوان جنوباً. أرجو أن أكون قد وفقت في هذا العرض الموجز. والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير،

مصر - قنا: حسن بن محمد بن عواد العازمي

الحواشي:

(١) منذ فترة وأنا أبحث عن وثائق نزول العوازم وغيرهم من القبائل لتحديد تاريخ نزولهم حيث اقتضت الحالة الأمنية في ذلك الزمان ألا يفد أحد من الجزيرة إلا يسجل اسمه في أحد مكاتب العربان ضمن عمديات البدو، وقد كان هناك مكتبان أحدهما في بني سويف لتسجيل من يفد عن طريق الحجاز وسيناء والسويس والآخر في قنا تسجيل من يفد عن طريق القصير، الوجه بحراً، وفي هذين المكتبين جميع وثائق البدو وأعدادهم وقت النزول وتعداداتهم السنوية وأسماء عمدتهم ومشايخهم وباشواتهم وكل متعلقاتهم ولا أعلم أين آلت تلك الوثائق - بعد أن ألغيت تلك المكاتب عام ١٩٥٢ م.

(٢) حجازة: على بعد بضعة وثلاثين كيلاً جنوب قنا

(٣) كان في المقاومة التي تزعمها شيخ العرب همام بن يوسف باشا ضد الفرنسيين في منطقة سمهود وجرجا الكثير من عرب الجزيرة الذين استعان بهم ضد الفرنسيين وقد سجلوا بطولات رائعة.

(٤) «العرب في ريف مصر وصحراواتها». علماء الحملة دراسة رقم ٨ لدبور إيميه وصف مصر ترجمة زهير الشايب.. (وقد ذكر اميديه جويير أحد علماء الحملة الفرنسية أن قبيلة العزايزة تقطن المنيا وذلك حوالي عام ١٧٩٩ م ثم استقر بهم المقام في منطقة قنا. السابق ص ٣٩٦ وقد أشار إلى وجودهم نقولاً أفندي في مقالة له سنة ١٣٠٧ هـ - ١٨٩٠ م فقال: قبائل هاؤلاء العرب كثيرة كجهينة والعبادة وبلي اوالعوازم والقزايزة والصحة والرشايدة وغيرهم بمديرية إسنأ وقنا... وفي ذكر العزايزة والقزايزة. قال موردي في كتابه المصادر عام ١٩٣٥ م أن العزايزة والقزايزة مستقرون بأطراف المناطق الزراعية بجوار قنا فقط، وأول من لاحظ وجودهم هناك هو بروس عام ١٧٦٥ م (أبناء إسماعيل والعزايزة إحدى القبائل التي تقطن بلاد الحجاز وقد ذكرها الجزيري في حوادث سنة ٩٦٨ هـ - ١٥٦١ م: (أن أمير الحاج المصري عثمان بن ازدر باشا أفحش البير مع عربان درك درب الحاج وقطع عوائدهم ومرتبائهم فلم يقابله غالبهم قال: فغضبت بنو عطية واستمر عصيانهم وعصت عربان الأحامدة والعزايزة في الذهاب والإياب. انتهى).

(ما بين القوسين ورد في بحث الأخ راشد بن حمدان الأحيوي بعنوان (أنساب قبائل عربية) نُشر في مجلة «الثقافة والإبداع» بالأردن وتحدث فيه عن وسوم قبائل العوازم والعزايزة والعريينات والقزايزة والرشايدة كُنْتُ قد زودته بها من عندنا في مصر).

(٥) طريق التجارة القديم - كما قرأناه في التاريخ - الهند - أوروبا عبر البحر الأحمر كانت التجارة فيه تسلك طريقين إما أن تُفَرَّغ في القصير وتحمل على ظهور الإبل للنيل ومنه للإسكندرية شمالاً أو في السويس وتُحْمَل أيضاً على ظهور الإبل للبحر الأبيض المتوسط.

(٦) الفَرْطَلَة اسم موضع في نهاية وادي قنا بالصحراء الشرقية وهي مكان يضيق فيه الوادي حتى يكون كمرى الحجر وتعتبر ملتقى عدة أودية كما وصفها من رآها كوادي المنيا وأسيوط وهي الآن نقطة لحرس الحدود كان العوازم أول من لفت النظر لأهمية هذا المكان.

(٧) إلى وقتنا هذا تنقسم حجازة إلى قسمين حرب وجهينة.

(٨) الفراد والقروز أوعية الإبل عند البدو.

(٩) المبشّر: على عادة البدو في الغارات يكون لهم بشير أول وثان.


(١٠) حماسة: بلدة يكثر فيها البدو ولايزالون لهم فيها الغلبة للآن وهي من أعمال بني سويف.










(١١) ظَلَّتْ هاتان البندقيتان إلى وقت قريب جداً حتى ضبطت أم خور مع أبناء عودة بن رشدان عام ١٩٤٠م في بلدة حمرة دوم بنجع حمادي شرق مع أحمد بن حمدان بن أحمد بن حمدان بن عودة بن رشدان الجابري والأخرى ضبطت عام ١٩٦٠م مع محمد بن أحمد بن سويلم بن بريك الخواري الذي مازال حياً.

(١٢) جَلْدَة: بلدة غرب المنيا في الصحراء الغربية لاتزال باقية للآن.

(١٣) الثميدي: الطلق الناري. (١٤) شليتهن: بقية الإبل. (١٥) جونا: جاءونا.

(١٦) تقرير العُمدة محمد وتقرير أبيه مرفق مع الرسالة وقد زُوِّد به الأخ الهران وسجلهما كوثائق ضمن كتابه «القول الجازم».

(١٧) بعض أفخاذ العوازم ومن صاهر الرشايدة بالتحديد غير من هذا الوسم فساير وسم الرشايدة فوضع الحرية مع كفة الرشايدة على فخذ البعير بدلاً من ضده هكذا  مما جعل الأخ راشد بن حمدان الأحيوي يذهب إلى أن الاتفاق في الوسم يدل على الاتفاق في الأصل وأن العوازم والقرايزة والعرايزة والعريينات والرشايدة تنتمي لأصل واحد، وهو قبيلة بني كلب وبالتحديد إلى كنانة عذرة من بني كلب القحطانية وكنت زودته بنوسوم تلك القبائل في مصر وذكر له (أن الرشايدة والعريينات والقرايزة والعرايزة وفخذ الخواورة من العوازم يسمون الكفة)، وتختلف تلك القبائل في المواضع التي تسمها في دوابها حيث تتدرج من رقية البعير إلى فخذ عند القرايزة وبعض أفخاذ الرشايدة ولا بأس من الإشارة لوسوم القبائل عندنا ثانية وهي كالتالي:

العريينات تسم الكفة على عنق البعير هكذا  أو  العرايزة تسم الكفة على عنق البعير أيضاً  أو  بعضهم يسمها عكس الأولى كما هو واضح، القرايزة تسم الكفة على العنق هكذا  أو  والبعض منهم يسمها على الفخذ، العوازم / الحرية أو الحرية في خد البعير ومن صاهر الرشايدة يسم كما قلت الحرية على الفخذ بجانب وسم الرشايدة هكذا  أما وسم الرشايدة فالبعض يسم  والبعض  ، والعوازم في الكويت كما يذكر الأخ الهران تسم (العرقاه) وهي علامة (X) وماذهب إليه الأخ الأحيوي من وحدة أنساب تلك القبائل قد يصلح على العرايزة والعريينات والرشايدة والقرايزة. أما العوازم فمن المجازفة أن نعدّها ضمن القبائل الكلية بحجة أن بعض منها يوافق وسوم تلك القبائل خاصة إذا ما عرف سبب موافقة فخذ يسمُ وسم مشابه للرشايدة كما هو متعارف عليه هنا.

«حضر موت»: بلادها وسكانها

لعالم حضر موت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠ / ١٣٧٥هـ)

(٣٩)

[ترميم]: أما الطبقة الثاني عند الخطيب فهي أكثر رجال الكتاب وأولهم الشيخ علي بن علوي بن الفقيه المقدم، وأما الطبقة الثالثة فيه فقليلة، لأن المنية عاجلته في القرن التاسع، وقد مر في حصون آل فلوقة ماقاله الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي، عن رجال حضر موت، وأنهم لجديرون بقول العرندس الكلابي:

لا ينطقون عن الفحشاء إن نطقوا ولا يمارون إن ماروا بإكثار
من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري
وقال الطيب بامخرمة: وقد خرج منها علماء فقهاء فضلاء، ومشايخ أجلاء، منهم الفقيه يحيى بن سالم أكردر بلحج، والفقيه علي بن أحمد باكثير، قتلا معاً في سنة ٥٧٧، ومنهم الفقيه سالم بإفضل صاحب «الذيل على تفسير القشيري»، والفقيه شرف الدين أحمد بن محمد بن محمد بن ضمعج والد السبتي، صاحب «شرح التنبيه»، والفقيه أحمد بن فضل، والفقيه الصالح الزاهد علي بن محمد بن علي بن يحيى بن حاتم، والفقيه علي بن أحمد بامروان، والفقيه الشيخ جمال الدين محمد بن علي باعلوي، والفقيه عبدالله بن عبدالرحمن باعبيد صاحب «الإكمال لما وقع في التنبيه من الإشكال» والفقيه محمد بن أحمد بن أبي الحب، توفي سنة ٦١٢، وفي ترميم علماء عباد وزهاد، لا يحصون، ومقبرتها مشهورة البركة، ومدفون في جبانة ترميم أربعون من أهل بدر. انتهى كلام القاضي مسعود، وفيها جمع السادة الأشراف آل باعلوي كالشيخ عبدالرحمن وأولاده وحفدته وغيرهم، خلق لا يحصون، ولما رأى الشيخ علي بن عبدالرحمن بن عبدالله بن أسعد اليافعي مشايخ اليمن، ووصل إلى حضر موت، ورأى مافيها من الصالحين، أنشد:

مررتُ بوادي حضر موت.. البيتين السابقين في حصن فلوقة، وأكثر هذا قد تقدم،

ولكن آثرنا سياق كلام بامخرمة، وقد سبق في حصن فالوكة في منشد البيتين، إنما هو عبدالرحمن بن عبدالله بن أسعد، لا ولده علي فليُنظر.

والعلويون بحضرموت على طبقات ثلاث، أما من المهاجر إلى الفقيه والمقدم فكانوا على أزياء الصحابة في هيئتهم وأسلحتهم، كما نقله سيدي الأستاذ الأبر عن الحبيب عبدالله بن عمر بن يحيى، وأما الفقيه المقدم فسلك طريق الصوفية، ولبس الخودة، وهي ما يقال له بمكة وحضرموت القبع، ذكره الشيخ عبدالله بن محمد بن حكم صاحب «القلائد» في كتابه «مفتاح السعادة والخير في مناقب السادة آل باقشير»، وفي الحكاية ٢٩٥ من «الجوهر» أن الشيخ عبدالرحمن السقاف يلبس الخودة، وفي الحكاية ١٣٤ منه أن الشيخ محمد مولى الدويلة يلبس القبع، وفي الحكاية ١٤٥ أن خادم عبدالله باعلوي يلبس الخودة وخادم باعباد يلبس الطاقية، وفي الحكاية ٣٢١ من «الجوهر» أن السيد عبود بن علي كان يلبس الخودة في سنة ٧٨٧، ولكن هل هجروا لها العمامة رأساً أم لا يلبسونها إلا في الرسميات، كل محتمل والأول هو الأقرب إلى كلام باقشير، ولكن يغير عليه أن السيد محمد بن علوي بن أحمد بن الفقيه المقدم اشتهر بصاحب العمام، وذكروا أنه احترق عليه منها عدد بسبب الاستغراق في المطالعة، إلا أن يجاب بأن لبسه لها لم يكن بحضرموت، وإنما كان بمقديشو، إذ هاجر إليها في طلب العلم على العلامة الشيخ محمد بن عبدالصمد الجوهي، وفي هجرة هذا الإمام في طلب العلم تأكيد لما سبق في الحسيصة، وأوائل هذه المسودة من أشرف العلم على التلاشي، حتى هاجر الشيخ سالم بافضل في تجديده، وجاء صاحب العمام يتقيل آثاره، إذ لا يمكن أن يحيط الشيخ سالم باطراف فنونه وقد قرأ صاحب العمام الحديث والفقه والتفسير والتصوف وعلوم العربية، وبرع فيها وشارك في الأصولين والمعاني والبيان والمنطق، وكان يقرأ «المهذب» على الجوهي في سنة، والتنبيه والوسيط والوجيز في الأخرى، قراءة بحث وتحقيق، كما كان الشيخ علي بن أحمد بامروان يفعله، فالتدليل بهجرة صاحب العمام على قلة العلم بحضرموت لا يقتضي بما كان من أمر الشيخ سالم،

لما مر آنفًا، ولأن الواحد غير كاف وإن انتشر عنه العلم، وقد قال تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾ ولا بما كان من تأثير الهجرة في الطلب مالا يكون في الإقامة، توفي صاحب العمام بتريم آخر سنة ٧٦٧، وفي أوائل القرن الرابع عشر كان بناء الرباط بتريم، ومن أكبر القائمين به والساعين له الصدر الجليل السيد عبدالقادر بن أحمد الحداد، ولم يزل معمورًا بالعلم من يوم بُني وحصل به نفع عظيم، وتخرج به كثير من تريم، ومن البيضاء ودوعن وغيرهم من الأقاليم، والحال إن إirاده الشهري لا يزيد عن أربع مئة روية هندية، مع أنه قد يجتمع فيه مئتا طالب داخليون، وفي ذلك شهادة لناظره السيد عمر بن أحمد الشاطري بالورع الحاجز، وللتدبير التام، والنزاهة التي لا تعلق بها تهمة، وكان القائم بالدرس العام فيه هو شيخنا وسيدنا الوالد عبدالرحمن بن محمد المشهور حياته، ثم ولده الصالح السيد علي بن عبدالرحمن إلى أن توفي سنة ١٣٤٤، ويشاركه في ذلك شيخنا العلامة علوي بن عبدالرحمن المشهور، وأما إدارته فقد كانت إلى العلامة الجليل السيد عبدالله بن عمر الشاطري وهو القائم بالتعليم والتدريس فيه، مع من يخصصهم له من تلاميذه وبعد وفاة السيد علي بن عبدالرحمن انتهت إليه رئاسة العلم بتريم جميعها، ووفاهها حقها وانتفع به القاصون والدانون، انتفاعًا جمًّا، وكان هذا الرباط بذرة خير أتت وربت، في جميع البلاد، إلى أن توفي سنة ١٣٦١، فعظمت الرزية بموته، لأن معوز فقده لم يرقع كما كان من قبله وخلفه على رئاسة العلم بتريم، والتدريس العام في الرباط، وغيره، أخونا الفاضل الجليل، الناطق بالحق، الحافظ لسير السلف الصالح، علوي بن عبدالله بن شهاب، مد الله في أيامه، ونفع به، وبقيت إدارة الرباط للسيد محمد بن عبدالله بن عمر الشاطري، وأملنا أن يسلك ذلك المنهاج، ويستضيء بذلك السراج، ليبقى الرباط على مثل حاله من الإنتاج، ثم أن لطيفة الفقيه المقدم عن بعده من الأعمال والرياضات ومجاهدات النفوس، مالا تستقر له العقول، ولا تتصوره الأفكار، ولا تقدر على تصديقه القلوب، إلا بعد ضرب الأمثال من المشاهدات، وقياس أولئك على من بقي من فريقهم، وانتهاج طريقهم، إلى أوائل أعمارنا، فقد شاهدنا وشاهد أقراننا

كثيرًا ممن على ذلك النمط، حسبما مر في سيوون، مما يصدق قول المغربي: أنهم
بالملائكة أشبه، ومن بعد العيدروس الأكبر انتشرت المعارف، ونبتت العلوم، ولكن
بدأت المجاهدات تنقص، والخلل يدخل على طريق العلويين، ولهذا كان القطب
الحداد يأخذ بكل عادة كانت من أيام العيدروس فمن قبله، بدون أن يبحث عن
الدليل، لتلزمهم بالسنة المطهرة، تلزمًا شديدًا، وأما من بعده فلا يقبل شيئًا إلا بدليله
الواضح، ومع ذلك فلم يزل فيهم أراكين علوم، ومصابيح هدى، أمثال النجوم:

وجوه لو أن الأرض فيها كواكب توقد للساري لكانوا كواكبًا
وإن زمانًا يظهر فيه أمثال القطب الحداد وعبدالله بن أحمد بلفقيه وابنه
عبدالرحمن وأقرانهم لغير ملوم:

لقد حلوا من الشرف العلى ومن حسب العشيرة حيث شاؤا
فلو أن السماء دنت لمجد ومكرمة دنت لهم السماء
ومن أواخرهم بتريم شيوخ مشايخنا كالسادة عبدالله بن حسين بلفقيه، وعبدالله بن
أبي بكر عديد، وعبدالله بن علي بن شهاب، وأحمد بن علي الجنيد، ومن أواخرهم
مفتي الديار الحضرية، شيخنا العلامة الجليل، صاحب المؤلفات الفائقة
عبدالرحمن بن محمد المشهور المتوفى بتريم ١٥ صفر سنة ١٣٢٠، فإنه ومن سبقه
من شيوخه ومشايخهم بتريم لكما قال المتنبي:

نسقوا لنا نسق الحساب المقدما وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرًا
وقد كان بطلًا شجاعًا، يياشر إبطال الباطل بنفسه، ولا يخاف فيه لومة لائم، فرز
الإسلام به رزًا أليما، وفقدت تریم بفقده ركنًا عظيمًا، وكان والله كما قال الأفوه الأودي:
لقد أبقى مكانك في لؤي وآل محمد خللا مينا
فأنس شخصك الحدث المعفى وأوحش قبرك المتهجدينا
لقد كان آخر من يُستَحى منه، فانفتح بأثره للملاوم الباب، ولم يخف منها عتاب،
وخرج الأمر عن الحساب، ونجمت القرون وتطلعت الضباب:

قد كان بعدك أنباء وهينمة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

وكان المرشح لرئاسة العلم بعده العلامة الجليل السيد علوي بن عبدالرحمن المشهور ولكنهم دفعوه عنها بالراح، وتعصبوا عليه، ونادوا بالقانت الأواب للسيد علي بن عبدالرحمن المشهور خليفة عن والده في الدروس فقام بها ولكن كان حظه من العبادة والزهادة أوفر من العلم توفي سنة ١٣٤٤، ومما كنت استخرج به العجب والاعتبار ممن يحضرني أنني شهدت موسم زيارة هود عليه السلام سنة ١٣٤٠ وكان حفلاً عظيماً حضره الوالد المفضل مصطفى بن أحمد المحضار في جماعة من أهل دوعن وأنا، مع أن أكثر الخطابة إلي في تلك المحافل الشريفة لا أجلس أنا والأخ الفاضل عبدالله بن عمر الشاطري إلا في الأطراف، لكثرة الأجلاء من الأشياخ، وأكثرهم من الغناء تريم، ثم شهدته في سنة ١٣٥٠ فكنت أنا والأخ عبدالله بن عمر في الصدر، وبه ذكرت أن بعض فقهاء الشافعية جلس مجلس شيوخه فأطال الوقوف بالباب يبكي ثم أنشد:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردني بالسودود
وجرت بين شيخنا العلامة علوي بن عبدالرحمن المشهور وبين علماء تريم بمن فيهم من تلاميذه مناقضات في عدة مسائل منها: ماذا قال رجل: أنفق على أهل بيتي، ولم يقل على أن ترجع علي، وطال النزاع في ذلك وأصفقوا على خلافه، وساعدهم عليه طلبة العلوم بسيوون، وهو مصمم على رأيه، ولا أحفظ حاصل ذلك، ومنها أن أخاه عمر كان على قضاء تريم، فبلغه ثبوت شوال، فصادف عليه، وامتنع شيخنا عبدالرحمن المشهور من الموافقة، وتبعه أهل تريم، ولما عيّد سيدنا علوي بن عبدالرحمن، وصلى في المسجد، بجوار بيته لا في الجامع غاضبوه وهاجروه، وجرت أمور إلى أن سويت المسألة حسبما في الأصل، ومتى عرفت أن السيد عمر بن عبدالرحمن المشهور كان على القضاء بتريم، لذلك العهد، فاعلم أنه حكم على السيد بن محمد بن علوي الكاف بحبس لأمر اقتضى ذلك فنفضه ولكنه.... عليه، فكمن له ليلة مخرجه آخر الليل إلى المسجد، فضربه بصميل معه ضربة لم تغن شيئاً، فأخذ الصميل، وكان جلدًا، وكاد أن يسطو به، ولكن كان مع علوي السيد علي

ابن سقاف الجنيد، فتلقى القاضي بلكمة من وراء أذنه ألقاه بها صريعاً، فتمكن علوي من ضربه كيفما أراد، وفي اليوم الثاني أكثر من الكتب يستصرخ الناس ويستجد بالسلطان محسن بن غالب وظن الناس إذ ضرب القاضي والجرأة عليه سيكون وبيل العاقبة فلم.... لا في ذلك شيئاً، ولم تطل بعدها أيام السيد عمر، بل مات وشيئاً - رحمة الله عليه - وترك أولاداً منهم الفاضل الذكي، النبيه عيدروس، محرر جريدة «حضر موت»، ويعجبني منه رقة طبعه، وسلامة ذوقه، وحسن تأثره ببليغ الكلام، وإن لم أكن راضياً عن كثير مما بجريدته، وشبيه بقصة القاضي مع علوي الكاف، ما ذكره ابن حجر في ترجمة كثير بن شهاب من «الإصابة» عن المرزباني أنه ضرب عبدالله بن الحجاج بن المحصن في الخمر، فلم يكن من عبدالله إلا أن جاء ليلاً إلى كثير، فضربه على وجهه ضربة أثرت فيه، ثم هرب، أما علوي فلم يهرب، ولكن القاضي هرب إذ عزه الإنصاف في الدنيا إلى الآخرة يطلبه فيها، وعند الله تجتمع الخصوم، وذكر أبو العباس المبرد في «الكامل» أن رجلاً من الأعراب تقدم إلى سوار في أمر فلم يصادف عنده ما يُحب، فاجتهد فلم يظفر بحاجته، قال: فقال الأعرابي، وكانت في يده عصاً:

رَأَيْتُ رُؤْيَا ثُمَّ عَبَّرْتُهَا وَكُنْتُ لِأَخْلَامِ عَبَّارَا
بِأَنْنِي أَخْبَطُ فِي لَيْلَتِي كَلْبًا فَكَانَ الْكَلْبُ سَوَّارَا

ثم انحنى على سوار بالعصا فضربه حتى مُنِعَ منه، قال: فما عاقبه سوار بشيء. وكان السيد علوي المشهور شهماً وقوراً ركيز المجلس، جميل الشارة، حلو الكلام، كثير الرحلات إلى الحجاز والهند، والسواحل الأفريقية، ومصر وجاوا، وفيها جرت له قضية مع شيخنا الوالد عثمان عبدالله بن عقيل، وذلك أنه أثنى عليه بحضرة المستشرق الهولندي المسمى (سنوك) فرغب في الاجتماع به، ولما حضر الهولندي إلى منزل السيد عثمان للميعاد، تأخر السيد علوي، وكان أشار عليه بعض أصحابه أن لا يذهب، فغضب المستشرق، وكاد يسيء الظن بالسيد عثمان، وكانت النتيجة أن نفى الوالد علوي من جاوا، وله مؤلفات وأشعار ونظم لمولد النبي الشريف، توفي أول سنة ١٣٤١ هـ.

ومن أدباء تريم وعلمائها الذكي النبيه، السيد حسن بن علوي بن شهاب، وقد لقي امتحاناً أنه علق طلاق نسائه بتعليق كان الأصح انحلاله، فأجروه عليه، وأخذوه به حسبما فصل بالأصل، ومنها أنهم قطعوا أذن حماره، ولطخوا باب بيته بالعدرة، فذهب مغاضباً إلى سنغفورة، وأنشأ قصيدة يتذمر فيها منها قوله:

وعليك السلام طيبة منى وعليك الدمار يا حزموت
وقد استعان في هذه القصيدة بجملة أبيات من قصيدة للجحاف اليماني، أحد شعراء «اليتيمة»، وفي سنة ١٣٢٠ كان موجوداً بتريم، وكان والدي رضوان الله عليه موجوداً بها للتعزية بسيدي عيدروس بن علوي العيدروس، فبينما والدي يتكلم في الحث على الجد في شوال قريباً منه في رمضان، إذ رب الشهرين واحد، تمثل له السيد حسن وكان حسن الإنشاد، ضخم الألفاظ، يملأ شذقيه بالحروف، بقول الشرف ابن الفارض:

في هواكم رمضان عمره ينقضي ما بين إحياء وطي
فكاد والدي يطير كما هي عادته عند مثل ذلك، وله في سيدي الأستاذ الأبر
قصائد غراء، وحوالي سنة ١٣٢٤ هـجا أعيان العلويين بسنغافورا، لكن بالتعريض، لا بالتصريح بقصيدة طبعها ووزعها بين الناس وهذا مطلعها:

لا تلمها فاللوم منها سجيته وهي بالبطش والشقاء (؟) حريه
وكان الصدر الشهم السيد عبدالقادر بن علي السقاف أحد أغراض سهام تعريضه ومطاعنه، وبما أنه لم يكن يدري الشعر كقضية العيني مع الحافظ بن حجر، طاف مقاول بالشعراء، فاشتدت الرجة، وعظمت الضجة، إلا أن صاحبنا السيد علي بن عبدالرحمن بن سهل المتوفى بتريم سنة ١٣٤٩ هـ، أقذع في الجواب، بما لا حاجة إليه، واتفق أن أجاز أدباء حزموت لذلك العهد، ومنهم كاتب هذا، والسيد عبدالله بن عمر الشاطري، والسيد حسن بن عبدالله الكاف، والشيخ محمد بن محمد باكثير، أبياتاً للشيخ بكران باجمال، فلامهم السيد حسن بن شهاب، ولم يحب اتصال كلامهم بكلامه، وقرعهم على ذلك بشديد ملامه، ونقد أبيات باجمال برسالة مختصرة أنشأ يقول فيها:

وقائلة ماذا ماله أنت شارح فقلت لها شعراً. فقالت لمن يعزى

فقلت لباجمال. قالت فقل له فقلت لها: ماذا. فقالت به يخزى

وفي حدود سنة ١٣٢٣ نشر رسالته المسماه «نحلة الوطن» وفيها انتقادات استغنى منها بعض المشهورين بالعلم، وبعض أهل الثروة، فأثارت عليه غضباً حتى لقد يشفع النسخة التي أرسلها منها لوالدي برسالة خصوصية، فأمرني بالجواب لشكر ألم به، ففعلت ولما نشر رسالتي بمجلة «المنار» عدوا ذلك عليّ من كبائر الذنوب، لأنهم كانوا يتقارضون الثناء مع النبھاني، وقد أوجرهم بغض الإمام محمد عبده وتلميذه صاحب «المنار» وجرت لي معهم بهذا الشأن محاورات وأخبار، وكان هو والسيد الجليل محمد بن عقيل على رأي واحد ثم نزغ بينهما الشيطان بالآخرة وتشاتما هذا بجريدة «الوطن» وذاك بجريدة «الإصلاح والحسام»، ومن اللطائف أن السيد محمد بن حسن عديد، قدم على أمير سومطرة، فلم يلتفت إليه وبيننا هو هناك بعث له السيد حسن بن شهاب عدداً من جريدته يقول فيه: أن سيلاً هائلاً خرج من وادي عديد، فهو بدار السيد محمد على أمه وأهله، وأولاده يريد أن يحرق قلبه بذلك لأن أمه من آل يحيى ابنة عم السيد بن عقيل، ولكن الخبر قد انتهى إلى السيد محمد بن حسن عديد بحصول غيث هني لا ضرر فيه ولا عيث فسر بالجريدة وذهب بها إلى الأمير يعصر عينيه فرق له وأكرمه بأضعاف ما يؤمل، فما كان يصل إلى سنغافورا إلا وخف إلى بيت السيد حسن بن شهاب يخبره ويشكره، ويقول له مامعناه: أردت مساءتي فاجتلبت مسرتي، وقد يحسن الإنسان من حيث لا يدري، ولما نشر السيد محمد بن عقيل نصائحه، رد عليه السيد حسن بـ «الرقية الشافية»، ونقضها عليه شيخنا الإمام أبو بكر بن شهاب برسالة سماها «وجوب الحمية عن مضار الرقية» واتفق أن كان الأديب السيد عقيل بن عثمان بن يحيى بسنغافورا، تضمهم حفل، وفي صحة السيد عقيل انحراف، فأراد السيد حسن أن يحرك الموقف الذي شمله العبوس من اجتماع الأضداد، فقال لعقيل: لعل العلاج نفك. فقال: لا، ولكن نفعتني الحمية، فوجم لها السيد حسن وتغامز القوم، وما كان رد السيد حسن

بالرقية عن ضمير واعتقاد، ولكن لما كانت «النحلة» أثارت عليه بعض السخط، أحب أن يغسله بالرقية، وله مدائح في عالم حضرموت على الإطلاق السيد أبي بكر بن شهاب، منها قصيدة سيرها إليه إلى الهند يقول فيها:

ترجمان العويس من كل علم	بدقيق المدارك المرضيه
ورث المجد تالدا وطريفا	بطريق التعصيب والفرضيه
وتدارك تريم مما عراها	فهي أمست بحالة وحشيه
فهي في حاجة إليك وعن مثل	ك يا ابن الكرام ليست غنيه
ولئن صالت الزعانف فيها	إنما هم سحابة صيفيه
يا أبا المرتضى ويا الحكم الترمذى	ضى ونجل الرضا وذا الاريحيه
قد حداني إليك فضلك والعهد	سد ونفس مشغوفة ووفيه
شط منها مزارها ورمائها	حظها بين أمة همجيّه
جمع الله شملنا بتريم	وجانا بسوحها الأمنية

وبمراعاتي على صداقة العلامة ابن عقيل، تحرش بي السيد الحسن، فجرت لي معه مناقضات، كانت كفتي فيها الأرجح، إلا أنني أقذعت له في بعض القصائد والمقالات، مما أخجل من ذكره، إذ لم يكن إلا في نزوة الشباب، وجماح الطبيعة، وكان له الفضل إذ بدأ في المصالحة، وتمثل له بقول المتنبي:

ومراد النفوس أصغر من أن نتعادى فيه وأن نتفانى

وكان كما يفهم حسبما مر، يتقعر في الإنشاء والكلام، إلا أنه لا يثقل ظله بذلك،

وهو من العلماء واختصاصه بالنحو أكثر، توفي بتريم سنة ١٣٣٢ هـ.

ومن أغنياء تريم وأجوادها السيد حسين بن عبدالرحمن بن سهل، له في السياسة

أمور عظيمة، وفي السماحة أخلاق كريم مذكور بعضها في الأصل:

فتى فيصلي العزم تعلم أنه نشأ رآيه بين السيوف الصوارم
أساءت يده عشرة المال بالندى وأحسنا جدا خلافة حاتم
توفي بالشحر سنة ١٢٧٤، ومن أغنيائها بل أغنى أهلها على الإطلاق، السيد
الفاضل شيخ بن عبدالرحمن الكاف، كان صالحًا متواضعًا، يحب العلم، لا يكاد
يفوته شيء من دروس شيخنا المشهور، وله اعتناء بقراءة «الإحياء» بداره في كل
صباح، يحضره ثلة من المساكين، فيقدم لهم الفطور، وله خيرات كثيرة، ومبرات
جزيلة، ومع لين جانبه لأهل العلم والدين، كان شديد الشكيمة على الأمراء
والمعتدين، وجرت له معهم أمور مذكورة بالأصل ولما أنشدته قولي:

يموت شيخ الكاف في ماله كموت باحشوان في فقره
طرب له واستجاده، وكرره واستعاده، توفي سنة ١٣٢٨ عن جملة أولاد أنجبهم
حسين وعبدالرحمن وأبو بكر، وقد كان ابن عمهم حسن بن عبدالله بن عبدالرحمن
الكاف معدودًا في علماء تريم وأدبائها، له عاطفة جميلة، وشعر عذب، تهز الأريحية
عوده، ويستمطر الكلام العذب جوده، وقد خسر العلم بتريم وغيرها خسارة كبرى
بموته في سنة ١٣٤٦، ومن متأخري علماء تريم وأدبائها السيد أحمد بن عمر ابن
عوض الشاطري المتوفى بها سنة ١٣٦٠، كان شهيمًا ذكيًا نبيلًا، له فهم وفكر نقاد،
ورثهما عن جده لأمة شيخنا العلامة ابن شهاب، وكان متفننًا متواضعًا، مستقيم
السيرة، طيب السريرة، كثير البحث، جم التحقيق، غزير الاطلاع، ولا بأس بإيراد
قضية يشفع لخروجها عن سمت المقصود دلالتها على حالة البلاد في المباحث
العلمية، فقد اتفق أن سئلت عن رجل مات وعليه دين، وقد أوصى بوصايا، وكانت
أمه من ورثته، فنذرت بنصف ما انجر لها بالأرث فيه لآخر نذرًا معلنًا بما قبل مرض
موتها بيوم ثم انفكت التركة من حجر الدين والوصية، فأجبت بأن الأشخر أطلق
صحة تعليق النذر بالمرهون، على صفة توجد بعد بالفكاك، وهو كلام مطلق، وقال
ابن حجر في فتاويه: ويصح النذر بالمرهون، لكن إن علقه بالفكاك، كما هو ظاهر
لتعلق حق الغير به، نعم إن كان المنذور والمعتق تأتي فيه تفصيل عتق المرهون

انتهى. وفيه تقييد لما أطلقه الأشعر، وعليه قال: النذر المذكور في السؤال لا يصح، إذا كانت التركة مرهونة رهناً شرعياً حال صدوره إذ لا تعليق فيه بالفكاك، هذا معنى الجواب، وكان السيد أحمد بن عمر الشاطري قد أجاب عن هذا السؤال بصحة النذر، إذا لم يبق شيء من وصايا الموصي، وقت وجود الصفة، وصادق عليه العلامة الشيخ فضل عرفان، ولما انتهى إليهم جوابي شطب الشيخ فضل مصادقته، وصمم العلامة الشاطري وكتب نحو صفحتين في الرد عليّ، ونقضته بأكثر من ذلك، وبعد مدة وصلني الوجيه السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف، وقال لي: إن السيد أحمد الشاطري يريد أن ينقض كتابتك الأخيرة، ولكن يخشى أن تبغضه، فقلت له: معاذ الله، وأني لأتمنى أن يظهر لي صواب ما يقول، ليقع لي شرف الرجوع إلى الحق، ولأسلم من تكدير خاطره، لأنه كما قيل لي: سريع الانفعال من مثل ذلك فليكتب ماشاء ثم إن قدرت على رده بالنص من لسان القلم والبريد واقف فتلك إمارة الحق البريء، من التكلف، وإن لم أقدر على نقضه صادقت عليه مع البريد نفسه في الحين، والساعة، وهذا غاية ما يمكن من تفسير الانصاف في كتابته الأخيرة مانصه: وكل ما قالوه ونقلوه لا دليل لهم فيه فاستدلّاهم به غلط واضح، منشأ توهّمهم أن مجرد التعليق يسمى تصرفاً والصواب خلافه، فكتبت عليه وحامل رسالتهم بالمخصوص لها واقف ما معناه: لقد أخذ العلامة الشاطري بطرفي الفصل، إذ حصر نقطة الخلاف المنتشر فلنقف عندها، ثم إن قدرنا على نص صريح في أن التعليق يسمى تصرفاً وإلاّ سلمنا وسقيناه (?) على الظفر، لكن جاء في فصل استثناء الطلاق من «المنهاج» مع بعض مزج من «التحفة» كالنهاية، وكذا يمنع التعليق بالمشيئة انعقاد وقف وعتق تنجيزاً وتعليقاً ويمين ونذر، وكل تصرف غير ماذكر من كل عقد وحل وإقرار ونية عبادة انتهى. وتعليق النذر عقد فهو داخل في مسمى التصرف، وقالوا في الوصية: إن التلفظ بالوصية هو التصرف والإجازة، حيث اشترطت من الوارث فإنما هي تنفيذ على المذهب. انتهى، وكذلك التلفظ بتعلق النذر هو

التصرف وفي الإقرار من التحفة والنهاية لو وهب ولده عيناً وأقبضه إياها ثم أقر بها الآخر على ما في «البيان» لكن بناء الأذرع على ضعيف إن الرجوع يحصل بمجرد التصرف. انتهى. والشاهد في تسمية الإقرار تصرف فإنه متى كان تصرفاً كان تعليق النذر أخرى بأن يسمى تصرفاً عند ذلك انقطع الخصام، وانفصل النزاع، وجاء العلامة الشاطري لزيارة الطبيب بسيوون، فزارني واضفته في اليوم الثاني، وكان يوماً سعيداً مشهوداً تساقينا فيه السرور، وتجاوزنا أطراف الأنس، وتنازعنا كاساً لا لغو فيها، ولا تأثيم، ثم ذهبت إلى تريم، وجئت إلى منزله بعد صلاة الجمعة، وحضر جماعة من أهل العلم والأدب، وعندما انبسطنا وشرعنا في المحاورات والنكات، لم يرعنا إلا دخول قاضي تريم لذلك العهد السيد علوي بن عبد الله الجفري، بهيئة غير عادية وماكاد يضم ثيابه للجلوس، حتى قال: ياعم عبد الرحمن نطلب منك أن توضح لنا الصواب في المسألة التي اختلفتم فيها أنتم والأخ أحمد الشاطري، فيها فذارى (؟) الفضاء وأظلم على المنزل لأنني وقعت بين أمرين إما التعرض لمشقة صاحب المنزل وهو عليّ عزيز، وإما توهم الحاضرين الانقطاع وهو أمنية الحساد، وأكثرهم من العلويين، فلم يكن بد من شرح الصواب، مع بسط العذر، للسيد أحمد بعبارة الأشخر التي نقلها عن «الروضة» بما يمنعه كلام «الروض» وشرحه وهو لا يزيد على حسن الإصغاء، إما عن إكرام لي وإما عن اقتناع بما قررت، ولما شكوت صنيع القاضي إلى حضرة المكرم الأخ أبو بكر بن شيخ الكاف قال: أنا أمرته لنذكي نار الحرب بينكم، ونقف مع النظارة فقلت له: حسبك الله لقد بغضت علينا المجلس، ثم اطلعت بعد ذلك على عبارات بعضها يؤيد ماقلته، منها قول ابن حجر في الرهن من حاشية «الفتح» وإذا لزم الرهن امتنع على الراهن بليزومه بيع رهنه، وظاهره أن عقدها يقع باطلاً وإن لم يتصل به قبض، وإن لم تفوت التوثق لأن التلفظ بالهبة سبب للقبض الممتنع اتفاقاً فليكن هو ممتنع أيضاً، انتهى، ومنها قوله قبيل الرجعة من «التحفة» لأن العبرة بوقت التعليق لا بوقت وجود الصفة على المعتمد. انتهى،

ووجدت عبارة قد توافقه وهي قول الرملي أثناء الطلاق ليس له تعيين الطلاق في التي
 بانته منه قبل وجود الصفة تفريغاً على أن الاعتبار بحالة الصفة لا بحالة وجود
 التعليق. انتهى. إلا أنه لا تصريح في هذه باعتماد الفرع عليه فلا يصح قياسه عليها مع
 وجود الفارق، ثم إن في قول السيد أحمد الشاطري: إذا لم يبق شيء من وصايا ابن
 المرأة بحثنا لأن للعلامة ابن حجر في «تحفته» عبارات متناقضة في الموضوع، ففي
 حجر التركة بالدين يقول: وكالدين الوصية المطلقة فيمتنع التصرف في قدر الثلث
 كذا قيل، والقياس امتناع التصرف في الكل. انتهى، وقال في الإقرار: لأنها يعني
 الوصية إنما تتعلق بالثلث وقال أول الفرائض: فالوصية بعد القبول مانعة من التصرف
 في العين الموصى بها، وفي ثلث غير العين شائعاً. انتهى، لكن الأول هو المعتمد. .
 ومن متأخري علماء تريم الشيخ أحمد بن عبدالله بن أبي بكر الخطيب توفي سنة
 ١٣٣١ كان من كبار الفقهاء والصالحين، ومنهم ابنه العلامة الشيخ أبو بكر بن أحمد
 كان فقيهاً محققاً مشاركاً في غيره، وله فتاوى جمعها السيد سالم بن حفيظ نافعة،
 توفي أول سنة ١٣٥٦، ومنهم قاضي تريم الشيخ عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالقوي
 بافضل، كان ورعاً نزيهاً عابداً توفي بتريم سنة ١٣٢٤، ومنهم الشيخ فضل بن
 عبدالرحمن بن عبدالله بافضل، كان مضرب المثل في الورع، توفي سنة ١٣٠٨،
 ومنهم الشيخ محمد بن أحمد قعيطان كان محبوباً ومعتقداً، توفي سنة ١٣١٦،
 ومنهم الشيخ فضل بن عبدالله عرفان بارجاء، إليه انتهى الفقه اليوم بتريم، وله مشاركة
 في غيره، وهو من أخص تلاميذ شيخنا الأستاذ الأبر، وله فيه مدائح جميلة، وكان كثير
 الرجوع إلى الحق عندما يتبين له فلا يتعصب على رأيه، إلا بمؤثر من غيره، وجرت
 بيننا وبينه مناقضات، منها مسألة بين السادة آل جنيد أصر فيها على رأيه، حتى لقد
 قلت له في آخر رسالة كانت مقطع الكلام، وفصل النزاع: وظني بالشيخ إدراك
 الصواب فيما قررته، لأنه أجل في نظري من أن يخفى عليه، غير أنه يكتب فيما
 أحسب تحت محاباة أو ضغط، ممن يكره الحق، ولا سيما إذا جاءه على يدي ويأبى

الله ببركة المشايخ الأبرار ودعائهم والأخذ عنهم إلا أن يبيحني عرائسه، ويسير لي نفائسه، ويلبسني فروته ويحلني ذروته، ويقرع لي مروته:

وفي تعب من يجحد الشمس ضوءها ويجهد أن يأتي لها بضرب

وإنني لعلى ما درجت عليه من احترام الشيخ ومحبته، وكيف لا، وقد وردنا معاً على المنهل العذب، واستقيناً جميعاً من العين الصافية، وربطتنا به جامعة الأخذ عن عدّ العلم الحسيف وجبل المجد المنيف، وزينة الزمان الآخر، وقرة عين المكارم والمفاخر، إلخ، وفي هذه الأيام يتألق عارض النزاع بينه وبين آل تريم، في قضية حاصلها أن رجلاً من آل بافضل، له ابن وبنت من امرأة من آل عرفان، أضاعها في أيام الأزمة، حتى مات الابن جوعاً، ثم أشبلت الأم على البنت وفدتها بروحها إلى أن أدركت، فخطبها رجل مكفي من آل عرفان، فمنع حتى أرضاه بسبعين روية، فقبل، ثم أغراه أصحابه فرجع عن القبول، وعقد لها بفقر عناداً، فادعت البنت أن بينها وبينه رضاعاً محرماً، فأفتى الشيخ فضل بإبطال العقد، وصادقت على جوابه لاتفاق ابن حجر والرملي وغيرهما من المتأخرين، على أن إقرار المرأة بالرضاع يمنع النكاح، إذا كان قبله وإذا كان بعده من دون إذنهما في المعقود له، وقبل الدخول يجعلها المصدقة فيه يمينها، وهذا مما لا ينبغي الاختلاف بعده، لأنه النص الملجم، لكن الدراهم كانت في الجانب الآخر، وهي التي عليها يدور التنفيذ، لا النصوص، على أن يقابل الأصح في قول «المنهاج» ولو عنت كفواً وأراد الأب غيره قال ذلك هو الأحرى بالاعتماد، ولذا اختاره السبكي وهو الموافق للأحاديث الصحيحة، الثابتة، ولقواعد الشريعة وفي مجموع الجد علي بن عمر عن أحمد مؤذن، ومن قواعد الترجيح أن القول المرجوح في المذهب يتأيد بمن قال به من الأئمة الأربعة، وهذا من الغوامض التي قل أن توجد عند أبناء العصر، بعد أن كانت عند مشايخنا من الواضحات. انتهى، وقرر العلامة الشيخ محمد بن عبد الله باسودان أن المرجوح

يترجح بالمرجح الخارجي كالفسخ لتضرر المرأة، ونقله عن «العقد الفريد»
 للسهمودي وقد ألف العلامة زياد رسالة في وجوب مراعاة المصلحة على الولي في
 النكاح وفي الوصية من «التحفة» و «النهاية» أنه يجب على الولي قبول الوصية فوراً
 بحسب المصلحة فإن امتنع مما اقتضته المصلحة عناداً انعزل. انتهى، وأطلت القول
 بما يدفع كل شبهة ثم رأيت مذكوره العلامة ابن القيم عن ذلك في «زاد المعاد» فإذا
 فيه كثير مما ذكرته في جوابي قبل أن اطلع عليه فكان فرحي بذلك أشد كثيراً من فرح
 ابن ميادة، إذ توارد مع الحطيفة في قوله:

مفيد ومتلاف إذا ما أتيتَه تهلل واهتز اهتزاز المهند

وبما تقرر مع قول الشافعي: إذا صح الحديث فهو مذهبي، يتحقق المنصف أن
 مقابل الأصح هو الأصح، وبكلام ابن القيم ازداد قلبي طمأنينة، وصدرني انشراحاً، وما
 أظن مؤمناً يطلع عليه ثم يداخله شك بعد فيما استوضحته، وقد بلغني أن القطب
 الحداد والله أعلم كان لا يزوج أبنائه البالغات إلا بعد الاستئذان، ويتأكد ذلك بما
 عرف أنه لا يفارق «الزاد» حضراً ولا سفراً، وكذلك كان أستاذه الأبر رضوان الله عليهم:
 وما أنا إلا من غزيرة إن غوت غويت وإن ترشد غزيرة أرشد

على أن الغي عن أولئك بعيد، وإنما ذكرناه للتأكيد، على حد قوله: ﴿وإنا أو إياكم
 لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾، ولو أردت الاستقصاء وأن أذكر مثل أولاد سيدي
 عيدروس بن علوي الثلاثة محمد وعمر وعبدالله الداخلين تحت قول حبيب:

بثلاثة كثرلثة الراح استوى لك لونها ومذاقها وشميمها
 وثلاثة الشجر الجني تكافأت أفنانها وثمارها وأرومها
 وثلاثة الدلو استجيد لماتح أعوادها ورشاؤها وأديمها

والشباب الناشيء في طاعة الله عبدالله بن زين العابدين بن أحمد العيدورس
 المتوفى سنة ١٣١٦، والفاضل العلامة الصوفي عبدالباري بن شيخ العيدورس

المتوفى سنة ١٣٥٨، ومن على غرارهم من السابقين واللاحقين، لو أردت ذلك لزداد السبيل، وطفح الكيل، وقد أخرج السيد أحمد الجنيد بسنده إلى القطب الحداد، أنه كان يقول: وددت لو أن هاؤلاء الأربعة تفرقوا بنواحي تريم، ليعم بهم الخير، ويكفي بهم دفع الشر، ولكنهم كانوا كلهم جيراناً بالنويدرة، وهم محمد بن عبدالله بن حسين باهارون، والجنيد بن علي باهارون، ومحمد بن أحمد مشهور بن شهاب الدين، وعمر بن علوي عديد، وكانوا يصلون العصر في باعلوي، ولما عجزوا صلوها في المسجد الذي بناه الحداد بالنويدرة، فسماه مسجد الأوابين، لأنهم يصلون فيه.

وفي تريم كثير من المدارس منها مدرسة أبي مريم وهو السيد محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم الذي يقول فيه السقاف: لو وقع اجتهاد محمد بن عمر في العبادة على جبل لدكه توفي سنة ٨٢٢ بعد أن ختم القرآن على يديه ثمان مئة شخص، كلهم يقرأ عليه بعد القرآن ربع «التنبيه»، وأقدم مدرسة في تريم - فيما إخال - هي مدرسة الشيخ سالم بافضل، الواقعة بحذاء مسجده بجوار دار السيد بوبكر خرد المتوفى بتريم سنة ١٣١٢، ومنها مدرسة الشيخ حسين ابن عبدالله الحاج، وهي الواقعة في غربي الحيانة، تسمى اليوم بمسجد شكرة، ومنها مدرسة باغريب منها من أواخر من علم بها الشيخ الصالح عمر بن سعيد بن أبي بكر باغريب، توفي بتريم سنة ١٣٤٧ وفي ص ٣١ ج ٢ من «المشروع»: ولما بنى السيد محمد بن عمر بافقيه المتوفى بحيدر آباد مدرسته، التي بتريم، فوض تدرسها إلى العلامة الشيخ أبو بكر بن عبدالرحمن بن شهاب، المتوفى بتريم سنة ١٠٦١، فدرس بها احتساباً أياماً، ثم ترك ذلك، وقد جاء في «النور المزهري» أن السيدين أبا بكر وعلوي الكاف ماتا بفلمبان، وأوصيا بمالههم المقدر بستين ألف ريال بحضرموت للأرحام والمساجد والمدارس، وفتحت في الأخير مدرسة على نفقة السادة آل الكاف، تخرج منها جماعة أنجبهم الشيخ سالم سعيد بكير، وامبارك عمر باجروش

ومحمد بن أحمد الشاطري، ومن اللطائف أن أحد نظارها أراد أن يضحك من السيد أحمد بن حسين ابن سهل، فاستدعاه وهو مار بالطريق، وقال له: تكلم على الطلبة. فقال لهم: لا أزيدكم على كلمة، لقد دامت شوارع تريم ملأى بمراكيب المدعوين لعذيرة ختاني ثمانية أيام، ثم إن غدانا اليوم رطلان من التمر المنزوع النوى، من السوق وهي هذه، ولا يمكن لأحد أن يغتَرَّ بالدنيا، ويسكن إليها، والسلام.

وفي تريم أودية وشعاب مشرقة بالأنوار، لأنها كانت متهجدة عباد الله الأخيار، حتى أن من أهل تريم من وقذته العبادة إلى حد أن صبيانهم يسألون أمهاتهم عنهم، فيقلن لهم: أخذتهم الجبال بالليل للتهجد، والمساجد بالنهار للاعتكاف والعلم والعبادة، منهم كما في ص ٣٠١ من «شرح العينية» والحكاية ١٧٤ من «الجوهر» السيد علي ابن علوي بن الفقيه المقدم المتوفى سنة ٦٧٩ فيه يتأكد قول المغربي أنهم بالملائكة أشبه من تلك الأودية النُّعير كزبير، ومنها خيلة، وسبب تسميته كما سمعت من أفواه المعمرين: أنها لما ظهرت نواصي خيل الصحابة، قالت امرأة: خيلة، قالت الأخرى: خيلتين، وقالت الثالثة أربع مئة مايعتدين، وأهل تريم إلى اليوم يغضبون من هذا الكلام، والغوغاء تعيرهم به، وفي حدود سنة ١٣٣٢ ألفت في تريم (جمعية الحق) وطلبت من السلطان المحسن أن يوليها مالية البلاد، وأمل الناس من ذلك خيراً، فانعكس الظن، وتضاعفت المكوس، وكانت على قلتها تؤخذ باحترام وتواضع، فصارت على كسرتها تؤخذ بتحيز وإهانة ولم تنزل، والاستبداد روحها، والمستشارون لا يزيّدون على الموافقة والمعارضة، تكاد تكون بينهم من المستحيلات، ولذا فإن رئيسها لا يتبدل إلا فترات قليلة، لتحليل الشرط، وظهرت بعد ذلك (جمعية الأخوة والمعاونة) وبدأت بنشر التعليم في البوادي، ثم ظهرت الأغراض وشهوات الاستعلاء، ومحبة النهي والأمر فكانت كسابقتها، وقد جاء في ص ١٣٠ ج ١ من «المشرع» أن من خواص تريم طيب عيشها خصوصاً لأهلها الذين لا

تعلق لهم بالدرك. انتهى. وذلك مجرب، أما الذين يتعلقون بها لتكون لهم الكبرياء في الأرض فلا يزيدون على أن ينشبوا أنفسهم في المتاعب، وينشبوا غيرهم في المصاعب، ومن البلاء الذي لا يعد له بلاء أن مقررات الإقليم كله من ساحله إلى أقصاه سواء كانت من الأفراد أو من الهيئات لا تكون كما يشاء الحق والإنصاف، وإنما تكون مشابهة بالمحاباة أو... أو بالأغراض، وكله ناشيء عن نقص الأخلاق، وهو من أكبر المصائب، لا أكبر منه إلاّ عدم التفكير في علاجه، مع اشتغال الجماء الغفير من الخاصة عليه عن معرفة بأحوال أنفسهم، وتعمد منهم فيما يفعلون، ومهارة فيما يستميلون به سواهم، من الأخذ بالحياء، وما أشبهه، وقليل من يقع في تلك الرذائل عن غير شعور، وإنما يرتبك فيها بمؤثرات تخفي على ظنه الخير بنفسه، وهو خائن لها وللناس ففي المقام صعوبة لا تنحل إلاّ بأيدي العلماء والمحققين، ولذا كان السلف يوصون بالكتب الغزالية، لأنها النجم الوهاج في علم النفس والأخلاق، وكان آل علوي وآل جديد حافتان بتريم، يصونون فيها أولادهم عن الاختلاط بالأضداد، ولا يمكنونهم من مجاوزتهما إلاّ بعد تمكنهم من الدين والأخلاق بحيث تؤمن عليهم الطوارئ، وفيها الآن كثير من الحافات منها في غرب تريم إلى الشمال حارة الخليف - بكسر الخاء وفتح اللام، ثم الرضيمة ثم السحيل ثم النويدرة، ومنها في الجهة الشرقية السوق، ثم المجف، وآل تريم تعصب شديد مع أهل الحوف يسري من السفلة إلى الجلة، ومن الحاكة إلى العلماء، وكان يتعاضمني ما أسمعته من ذلك، حتى رأيت ما ذكره الخطيب في الحكاية ٢٠٥ من «الجوهر» أنه نشب حرب بين أهل حافة السوق وأهل حافة الخليف، وجرى بينهم قتل، وكان أهل السوق أكثر، فكمّنوا لأهل الخليف، فعلموا بذلك فشكوا إلى الشيخ أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الخطيب، فقال لهم: إذا كبرت لصلاة الصبح فقعوا عليهم، ففعلوا وهزموهم وكانت وفاة الشيخ أحمد هذا في سنة ٧٠٨، ووفاة أخيه عبد الرحمن في سنة ٧٣٠، ووفاة أخيهما محمد سنة ٧٥٥، فعرفنا من تعصب الشيخ أحمد أن آل تريم لم يرثوه عن كلاله.

(للحديث صلة)

صلاح عبدالقادر البكري

[كانت مجلة «العرب» كتبت إلى الاستاذ عبدالله بن صالح حداد الاستاذ في مدرسة مكارم الاخلاق في الشحر في حضرموت تستوضح عن الاستاذ صلاح البكري الذي عمل في الإذاعة فترة، ثم غابت أخباره فكتب مايلي:]

● ينحدر من أسرة يافعية استقرت بحضرموت قديمًا وهاجر بعض أفرادها إلى أندونيسيا أحد مهاجر الحضارمة بالشرق الآسيوي.

● ولد في أندونيسيا عام (١٣٣٠هـ) ١٩١٢م وتلقى تعليمه الابتدائي بمدارس الإرشاد بجاكارتا.

● سافر إلى مصر عام ١٩٣٠م ودرس بها مرحلة الكفاءة والثانوية ثم التحق بقسم التاريخ بجامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول آنذاك) وحصل على الليسانس عام ١٩٣٨م.

● ثم التحق بمعهد التربية العالي حيث نال درجة دبلوم في التربية وعلم النفس عام ١٩٤٠م.

● عيّن بعد ذلك مدرسًا بمدرسة القباري بالإسكندرية ثم نقل إلى مدرسة محمد علي الثانوية بالقاهرة.

● ترك التدريس عام ١٩٥٠م وسافر إلى هولندا ليشغل مديعًا بالقسم العربي لإذاعتها.

● وفي عام ١٩٥٢م انتدب للتدريس بمدرسة الفلاح الثانوية بمكة المكرمة.

● وفي عام ١٩٥٧م عمل مديرًا لقسم الأحاديث بالإذاعة العربية السعودية بجدة.

ثم مديرًا لإذاعة نداء الإسلام، ثم مراقبًا دينيًا لهذه الإذاعة.

● توفي بأندونيسيا عام (١٤١٤هـ) ١٩٩٣م، وعن خبر وفاته قالت صحيفة

«الشرارة» الأسبوعية الصادرة في ١ صفر ١٤١٤هـ (بهذه غريب دون أي صخب

إعلامي، نعت أخبار أندونيسيا أحد ألمع المؤرخين والإذاعيين اليمينيين الأستاذ

الراحل صلاح البكري عن عمر يناهز ٨١ عامًا بعد حياة حافلة بالبحث والتأليف).

هكذا دون أن يحدد الخبر اليوم والشهر.

● وللاستاذ المؤرخ البكري عدد من المؤلفات:

١ - «تاريخ حضرموت السياسي»: جزءان، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي ط ٢

١٩٥٦ (ط ١ ١٩٣٥) الجزء الأول، ط ١ ١٩٣٦ ج ٢.

٢- «في شرق اليمن (يافع)»، بيروت، مطابع دار الكشف، ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م.

٣- «الجنوب العربي»، ١٩٦٥ م.

٤- «في جنوب الجزيرة العربية»، القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٩٤٩ م.

٥- «حضر موت وعدن»، مكتبة الإرشاد بجدة، ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م.

٦- «جغرافية البلاد العربية»، الطبعة الأولى ١٩٩٥، الطبعة الثانية ١٩٥٦، مطابع

دار الكشف بيروت، يدرس بالسنة الرابعة ثانوي بالمملكة العربية السعودية.

● جاء بالغلاف الداخلي لكتابة حضر موت وعدن مايلي:

تأليف صلاح البكري، عضو البعثة التعليمية المصرية، بالمملكة العربية السعودية، ومساعد المراقب العام للبرنامج بالإذاعة السعودية بجدة.

● قال لي أحد الأصدقاء، أن زوجته المصرية تركته ورجعت إلى مصر، واضطر إلى السفر إلى أندونيسيا وحده، ولا أدري ما حقيقة هذه المسألة.

● جاء في خبر وفاته الذي نشرته صحيفه «الشرارة»: (كان رحمه الله مثلاً رائعاً للموضوعية والمنهجية في البحث والحكم، يعيش تواضع العالم وبساطته، يميل إلى الرزانة والهدوء وتحكيم العقل. ويؤثر البعد عن أضواء المجتمع ليظل قريباً من أضواء البحث والعلم والمعرفة. فقد ظل طالباً للعلم ليل نهار طوال حياته، يحدوه الأمل إلى كشف الحقيقة ونشرها..

لقد كان حقاً علماً من أعلام النهضة العلمية ورائداً من رواد الفكر الحر وداعية إلى التجديد والتقدم. وامتاز بغزارة المعلومات وسعة الثقافة والنظرة الموضوعية الشاملة والإحاطة في الاستقراء للواقع والدقة في البحث والأمانة في العمل والصدق في التحري وبعمق التفكير والإيمان بالقيم الإنسانية).

● إلا أننا نلاحظ من خلال قراءة كتبه التاريخية أنه يميل إلى بني جلدته يافع. ويحاول لاهفاً أن يضعهم في الصف الأول من الشجاعة والإقدام وتحقيق الانتصارات ويتنقص من غيرهم. وأعتقد أن هذا يعيب المؤرخ ويخرجه من دائرة النزاهة.

الأمكنة والمياه والجبال والآثار

لأبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الإسكندري المتوفى بعد سنة ٥٦١ هـ

- ٥ -

١٧- بَابُ الْأَجْنَابِ وَالْأَخْبَابِ وَالْأَخْنَاتِ (١)

أَمَّا - بِالْجَنَمِ - : مِيَاهُ قَوْمٍ يَحْمِي ضَرِيَّةَ مَعْرُوفَةَ، وَقِيلَ: تَلِي مَهَبَ الشَّمَالِ مِنَ الْجَمَى (٢).

وَأَمَّا - بِالْخَاءِ - : بَلَدٌ يَجْنُبُ السُّوَارِقَةَ مِنْ دِيَارِ بَنِي سُلَيْمٍ (٣).
وَأَمَّا - بِالْخَاءِ أَيْضًا وَبَعْدَهَا نُونٌ وَآخِرُهَا نَاءٌ مُثَلَّثَةٌ - : فَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي الشُّعْرِ قَالَ شَاعِرُ الْأَزْدِ:

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: (بَابُ أَجْنَابٍ وَأَخْبَابٍ).

(٢) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ سَوَى جُمْلَةٍ: (وَقِيلَ: تَلِي مَهَبَ الشَّمَالِ) وَأَقُولُ: أَجْنَابُ: الْمِيَاهُ الْمَعْرُوفَةُ فِي الْجَمَى يَظْهَرُ أَنَّهَا جَمْعُ جُبٍّ، وَأَنَّهَا الَّتِي ذَكَرَهَا صَاحِبُ «بِلَادِ الْعَرَبِ» - ص ٩٠ - بِقَوْلِهِ فِي ذِكْرِ مِيَاهِ بَنِي صَيْبَةَ -: مِنْهَا الْجُبُّ، وَتُعَاغَةُ، وَفِي الْجُبِّ يَقُولُ لَيْبُذُ:

أَبْنِي كَلَابٍ كَيْفَ تَنْقَى جَعْفَرُ
وَيُسَوِّبُ صَيْبَةَ خَاصِرُوا الْأَجْنَابِ؟
وَقَالَ فِي ذِكْرِ مِيَاهِ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ - ص ١١٤ - : ثُمَّ الْجُبُّ بِتَارٍ فِي بَطْنٍ وَادٍ... فَأَمَّا الْجُبُّ فَذَاجِلٌ فِي بِلَادِ الْقُصْبَابِ، وَتَاحِيَةُ بِلَادِ عَنَسٍ، انْتَهَى.

وَيُنْهَمُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْجُبَّ - وَجَمْعُهُ الْأَجْنَابُ - تَنَازَعُهُ بَنُو صَيْبَةَ مِنْ عَنَسٍ، وَبَنُو جَعْفَرٍ مِنْ بَنِي كِلَابٍ، وَأَنَّهُ وَاقِعٌ فِي بِلَادِ الْقُصْبَابِ، وَبِلَادِ هَاوَلَاءِ حِمَى ضَرِيَّةَ، وَأَنَّهُ فِي جِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ - كَمَا فِي كِتَابِ نَصْرِ: تَلِي مَهَبَ الشَّمَالِ مِنَ الْجَمَى - انْتَهَى وَذَلِكَ حَيْثُ تَلَقَّيْ دَارُ الْقُصْبَابِ بِبِلَادِ عَنَسٍ وَيَظْهَرُ أَنَّ الْأَجْنَابَ - فِي الْأَصْلِ - وَضْفٌ، فَلِهَذَا كَثُرَتِ الْمِيَاهُ الَّتِي سُمِّيَتْ بِهِ.

(٣) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ - أَجْنَابٌ - بَنَدُ الْخَاءِ الْمُثَمَّلَةِ بَاءً مُوَحَّدَةً وَآخِرُهُ بَاءٌ أَيْضًا: فَهُوَ بَلَدٌ يَجْنُبُ السُّوَارِقَةَ فِي دِيَارِ بَنِي سُلَيْمٍ، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي الشُّعْرِ، وَاخْتَلَفَ صَبْطُ يَافُوتَ، فَقَدْ صَبَطَ - بِالْخَاءِ مَرَّةً - جَمْعُ حَبِيبٍ وَآخَرَى بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ، وَمِثْلُ هَذَا وَرَدَ فِي «دِيَوَانِ الْخَنْسَاءِ» وَقَدْ جَاءَ فِي هَذَا الدِّيَوَانِ قَالَ عَرَّامٌ: إِنَّمَا هُوَ ذَاتُ أَجْنَابٍ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ أُخْتِ الْخَنْسَاءِ، وَهُوَ وَإِدِ يَصُبُّ فِي ذِي الْخَذَمَةِ، وَذُو الْخَذَمَةِ يَصُبُّ فِي الْأَحْمَاءِ، فِي الْأَثَمِ، وَفِيهِ أَيْضًا فِي شَرْحِ قَوْلِ الْخَنْسَاءِ تَرْتِي أُنْحَاها صَخْرًا:

يَحْمِي لَهَا ذَاتُ أَجْنَابٍ فَمَنْقُورَةٌ فَمُخَذَّتْ الْأَثَمِ، فَلَا مَزْدَاءَ أَجْنَابًا =

٦٩٧

کتبخانه
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

شَطَّ مَنْ حَلَّ بِاللَّوَى الْأَبْرَاءَا عَنْ نَوَى مَنْ تَرَبَّعَ الْأَخْنَاءَا (١)

٢٤- بَابُ الْأَجْرَبِ وَأَخْرَبِ (٢)

أَمَّا - بِالْجَيْمِ وَفَتْحَ الرَّاءِ - : جَبَلٌ يُذَكَّرُ مَعَ الْأَشْعَرِ مِنْ مَنَازِلِ جُهَنَّةَ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ،

= قَالَ السُّلَمِيُّونَ: ذَاتُ أَخْبَابٍ قَالَ: وَهُوَ بَلَدٌ مِنَ النَّفِيعِ، نَحْنُ نُسَمِّيهَا ذَاتَ الْجَنْبِ لِأَنَّهَا كَثِيرَةُ الْأَجْنِيَةِ، وَهِيَ الْمَنَازِلُ وَالْمَخَالُ، حَكَاهُ بَعْضُ أَصْحَابِ أَبِي عَمْرٍو. قَالَ شُجَاعٌ: عُنْفُورٌ: قِطْعَةٌ مِنَ الْحَرَّةِ سَوْدَاءُ، يَمِثِلُ الْجَبَلَ، كَانَ صَخْرٌ يَحُلُّ بِهَا، وَهِيَ مَنْزِلُهُمْ وَقَالَ عَنْ السُّلَمِيِّينَ: الْأَنْثَمُ كُلُّهُ قُرَى لِبَنِي طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهِيَ بَيْنَ السُّوَارِيَّةِ وَذَاتِ عَزِيٍّ، وَالسُّوَارِيَّةُ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى بَنِي سُلَيْمٍ، وَالْمُخَدَّتُ قَرْيَةٌ مِنَ الْأَنْثَمِ، وَالْأَنْثَمُ فَرْقٌ عَمْرَةٌ وَالْمَسْلُحُ، عَادِلَةٌ عَنِ الطَّرِيقِ، غَلَبَ عَلَيْهَا وَلَدُ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ، صَاهَرُوهُمْ وَتَوَالَدُوا فِيهِ، وَعَمْرَةٌ: قَرْيَةٌ: وَالْأَنْثَمُ وَإِذَا أَنْجَلُ: وَبَيْنَ عَمْرَةٍ وَبَيْنَ أَذْنَاهُ خَمْسَةُ أَمْيَالٍ، وَبَيْنَ الْمَسْلُحِ وَبَيْنَ أَغْلَاهُ نَحْوُ مِنْ بَرِيدٍ، وَمُنْخَدَرُ الْأَنْثَمِ مِنَ الْحَرَّةِ حَرَّةٌ بَنِي سُلَيْمٍ، يَأْخُذُ بَيْنَ السُّوَارِيَّةِ وَشَابَةِ، وَشَابَةُ عِرْضٌ مِنْ أَغْرَاضِ الْمَدِينَةِ، وَالصَّرْدَاءُ: زَوْضَةٌ مِنْ أَسَافِلِ أَوْدِيَةِ الْمُخَدَّتِ وَهِيَ جَمَى أَبْدَا، يُخَمَى لِلخَيْلِ. أَخْبَرْتُ أَنَّهُ كَانَ يَخْمِي هَذِهِ الْمَوَاضِعَ، يَخْمِي الصَّرْدَاءَ مَرَّةً إِذَا أَمْرَعَتْ، وَذَاتُ أَخْبَابٍ مَرَّةً إِذَا أَمْرَعَتْ، وَكُلُّ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ جَمَى. انْتَهَى.

وَفِي كِتَابِ «الْمَنَاسِكِ» - ص ٣٣٧ - قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْبُكْرِيُّ: وَالْأَنْثَمُ هُوَ الَّذِي تَقُولُ فِيهِ الْخُنْسَاءُ:

يَخْمِي لَهَا ذَاتُ أَخْبَابٍ فَعَنْفُورَةٌ فَمُنْخَدَتُ الْأَنْثَمِ قَالِ الصَّرْدَاءُ أَخْبَانَا
فَهْنُ قُبَّ كَحَيَّاتِ الْأَبَاءِ بِهٍ يَتَكَمَّنُ نَيْيَا وَكَأَجْسَدَيْنِ قِرْدَانَا

قَالَ: وَذَاتُ أَخْبَابٍ مِنْ أَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ، مِنْ مَوْقِعٍ يُقَالُ لَهُ بَيْضَانُ، وَهُوَ وَادِي الْهَبَاءَةِ، الَّذِي قُتِلَ فِيهِ قَيْسُ بْنُ رُمَيْلٍ مِنْ قَتْلِ، وَعَنْفُورَةٌ: بَشَرٌ، وَالصَّرْدَاءُ: أَسْفَلُ وَادِي بَقِيَا، قَرْيَةٌ بِنِي مُحَمَّدٍ بْنِ طَلْحَةَ. وَالْمُخَدَّتُ: هِيَ الْقَطِيعَةُ. وَالصَّرْدَاءُ: يَفْرُ كَانَتْ الدَّوَابُّ إِذَا شَرِبَتْ مِنْهَا فِي الصَّيْفِ صَرِدَتْ. قَالَ: وَالْمَاءُ يَخْرُجُ عَلَى مِقْدَارِ خَمْسَةِ عَشَرَ ذِرَاعًا، فِي بَطْنِ الْوَادِي، وَفِي أَغْلَاهُ عَلَى أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، مِنْ عَذْبٍ، وَمِلْحٍ، إِلَّا وَادِي حَادَةَ نَمَاوَهُ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ ذِرَاعًا، وَالتَّجِيلُ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ ذِرَاعًا مَاءُهُ أَيْضًا، وَهُوَ الْأَنْثَمُ. انْتَهَى. وَأَكْثَرُ الْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ هُنَا مَعْرُوفَةٌ.

وَوَادِي التَّجِيلِ الَّذِي هُوَ الْأَنْثَمُ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا: وَإِذَا يَنْحَدِرُ مِنْ شَرْقِيَّةِ الْحَرَّةِ مُنْجِبًا صَوْبَ الشَّمَالِ الشَّرْقِيَّةِ حَتَّى يَبْقِضَ فِي مُنْخَفِضٍ مِنَ الْأَرْضِ بِقُرْبِ قَرْيَةِ حَادَةَ غَرْبَ قَبْضَةِ الْمَسْلُحِ، وَبَقَعَ وَادِي التَّجِيلِ (بَيْنَ حَطَايِ الطُّرُولِ: ٢٧ / ٤٠ وَ ٣٢ / ٤٠ وَبِقُرْبِ حَطَايِ الْعَرَضِ: ٣٠ / ٢٢ وَ ٣٢ / ٢٢) وَجَمِيعُ الْمَوَاضِعِ الْوَارِدَةِ فِي الْكَلَامِ الْمَتَقَدِّمِ هِيَ فِي مَقْبِضِ أَوْدِيَةِ الْحَرَّةِ الشَّرْقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَرَّةِ كُشْبٍ.

(١) لَمْ يَذْكُرْهُ الْحَازِمِيُّ، وَعِنْدَ يَاقُوتٍ: أَخْنَاتُ - جَمْعُ خَنْتٍ - وَهُوَ التَّنْتِي: مَوْضِعٌ فِي شِعْرِ بَعْضِ الْأَزْدِ، حَيْثُ قَالَ. ثُمَّ أَوْرَدَ الْبَيْتَ وَلَمْ يَرِدْ.

(٢) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

وَوَادٍ أَيْضًا أَوْجَلُ نَجْدِي^(١).

وَأَمَّا - بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَرَاءَ مَضْمُومَةٍ - : فِي أَرْضِ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَنْعَصَعَةَ، وَفِيهِ كَانَتْ وَقْعَةُ بَنِي نَهْدٍ بِهِمْ^(٢).

٢٥- بَابُ أَجْبَالٍ وَأَخْثَالٍ^(٣)

أَمَّا - بِالْجِيمِ وَبَاءٍ مُوَحَّدَةٍ - : أَجْبَالٌ بِأَرْضِ الْجَنَابِ مَنْزِلِ بَنِي حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ، وَهَرَمِ بْنِ قُطَيْبَةَ، وَصُبْحُ رَجُلٍ مِنْ عَادٍ كَانَ يَنْزِلُهُ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ^(٤).

(١) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَارِثِيِّ إِلَّا جُعِلَ (وَوَادٍ أَوْ جَبَلٌ) فَقَالَ: فَمَوْضِعٌ أَيْضًا نَجْدِي، وَارَى أَنَّ الْأَجْرَبَ هُنَا تَضَعُفُ (الْأَجْرَدُ) بِالذَّالِ - : جَبَلٌ جُفَيْتُهُ الَّذِي لَا يُرَالُ مَعْرُوفًا، وَوَقَعَ الْأِسْمُ مُصَحَّفًا فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» هُنَا وَلَكِنَّهُ أَعَادَهُ صَحِيحًا فِي مَوْضِعِهِ.

أَمَّا الْمَوْضِعُ النَّجْدِيُّ فَلَمْ يَزِدْ يَأْفُوتُ فِي تَعْرِيفِهِ سِوَى إِزَادَةِ شِعْرِ لَأَوِيسَ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ فِيهِ ذَكَرُ الْأَجْرَبِ، وَلَا يَفْهَمُ مِنْهُ تَحْدِيدُ الْمَوْضِعِ.

(٢) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَارِثِيِّ، أَمَّا بِلَادُ نَهْدٍ فَإِنَّهَا تُجَاوِزُ بِلَادَ عَامِرٍ إِلَى النَّاحِيَةِ الْجَنُوبِيَّةِ، إِذْ بُنِيَ نَهْدٌ كَانَ مِنْ مَنَازِلِهِمْ الْأَوْدِيَّةِ الَّتِي تَنَحَدِرُ مِنَ السَّرَاةِ الْجَنُوبِيَّةِ مُتَّجِهَةً صَوْبَ الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ مِنْ بِلَادِ نَجْدٍ، حَيْثُ تَحِلُّ يُطُونُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، وَمِنْ تِلْكَ الْأَوْدِيَّةِ ثَلَاثُتُ وَوَادِي يَشْعُ وَطَرِيبٌ، وَفِي أَصَافِلِهَا مَنَازِلُ أَفْخَاذٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ الَّتِي تَمُتُّدُ بِلَادَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَلِهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ يَكُونُ الْمَوْضِعُ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ الْوَقْعَةُ فِيمَا بَلَى بِلَادِ نَهْدٍ، أَيْ فِي جَنْبِ نَجْدٍ، عَلَى أَنَّ يَأْفُوتَا أَوْرَدَ شَاهِدًا عَلَيْهِ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ:

خَرَجْنَا نُرِنِّعُ الْوُخْشَ بَيْنَ ثُمَالَةٍ وَبَيْنَ رُحَيْيَاتٍ إِلَى فَجٍّ أَخْرَبٍ
وَلَكِنْ هَذَا الشَّاهِدُ قَدْ وَرَدَ بِرَوَايَةٍ أُخْرَى هِيَ - فِي «مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ» - وَرَسْمُ (رَحَّة).

وَبَيْنَ رُحَيْيَاتٍ إِلَى جَنْبِ أَخْرَبٍ

وَرُحَيْيَاتٍ: عَلَى مَا ذَكَرَ الْبُكْرِيُّ - هِيَ رَحَّةٌ جَمَعَهَا الشَّاعِرُ بِمَا حَوْلَهَا، وَرَحَّةٌ هَذِهِ تَقَعُ بَعِيدَةً عَنْ بِلَادِ بَنِي عَامِرٍ، فِي بِلَادِ عَطْفَانَ شَرْقِيٍّ حَرَّةٌ فَذَلِكَ (الْحَائِطُ) وَلَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً (أَنْظُرُ تَحْدِيدَهَا فِي «الْمُعْجَمِ» فِيمَا شَمَالِ الْمَمْلُوكَةِ).

(٣) عِنْدَ الْحَارِثِيِّ.

(٤) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَارِثِيِّ، سِوَى كَلِمَةِ (الدَّهْرِ) فَقَدْ سَقَطَتْ مِنْ كِتَابِهِ، وَفِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» نَصٌّ كَلَامُ نَصْرِ بِزِيَادَةِ: قَالَ الشَّاعِرُ:

أَلَا هَلْ إِلَى أَجْبَالٍ صُبْحٍ يَذِي الْعُضَا عَصَا الْأَنْثَلِ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ مَعَادُ؟
بِلَادَ يَهَا كُنَّا وَكُنَّا نُجِبُّهَا إِذِ الْأَهْلُ أَهْلٌ، وَالْإِلَادُ يِلَادُ
وَأَجْبَالُ صُبْحٍ عَلَى مَا انْفَضَّ لِي تُعْرَفَ الْآنَ بِاسْمِ جِبَالٍ ظَلَمْنَا غَرْبَ بِنْتُكَ حَائِلٍ فِي الطَّرِيقِ الْقَدِيمِ بَيْنَ تَيْمَاءَ وَجَبَلِي =

وَأَمَّا - بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَتَاءٍ مُثَلَّثَةٍ -: ذُو أَخْتَالٍ وَإِدْلِينِي أَسَدٌ يُزْرَعُ فِيهِ عَلَى طَرِيقِ سَافِرَةِ الْبَصْرَةِ مَنْ أَقْبَلَ مِنْهَا إِلَى الثَّغْلِيَّةِ (١).

٢٦- بَابُ الْأَحْزَابِ وَالْأَخْرَابِ وَالْأَحْزَابَةِ (٢)

أَمَّا - بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالزَّايِّ الْمُعْجَمَةِ -: مِنَ الْمَسَاجِدِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْمَدِينَةِ (٣).

= طِيءٌ فِي الطَّرَفِ الشَّرْقِيِّ الشَّيْبَالِيِّ مِنَ الْحَرَّةِ، وَجِبَالٌ طَلَمًا تَقَعُ (يُقْرَبُ خَطُّ الطُّولِ: ٢٧ / ٣٩ وَخَطُّ الْعَرْضِ: ١٠ / ٢٧) وَالْجَنَابُ: الْأَرْضُ الَّتِي تُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ الْجَهْرَاءِ تُحِيطُ بِتِمَاءَ، وَتَمْتَدُّ إِلَى أَطْرَافِ الْحَرَّةِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَجَنُوبًا، وَحِصْنٌ وَهَرَمٌ مِنْ مَشَاهِيرِ قَبِيلَةِ غَطَفَانَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَانْظُرْ عَنِ الْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ هُنَا (قِسْمَ شَمَالِ الْمَمْلَكَةِ مِنَ «الْمُعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ»).

(١) هُوَ تَعْرِيفٌ نَصْرِي، وَوَادِي أَخْتَالٍ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا، نَقَلَ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» هَذَا التَّعْرِيفَ عَنِ الرَّمُحْشَرِيِّ، وَأَنَّ أَبَا أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيَّ ضَبَطَهُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ حَدَّثَ فِيهِ يَوْمَ بَيْنَ تَيْمِيمٍ وَبَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، أَسْرَفَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْخَوْفَرَانُ بْنُ شَرِيكَ قَاتِلَ الْمُلُوكِ، أَسْرَهُ حَنْظَلَةُ بْنُ بَشِيرٍ الدَّارِمِيُّ التَّيْمِيمِيُّ، وَأَوْدَعَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا لِلْفَرَزْدَقِ انْتَهَى. وَالْعَامَّةُ يُسَمُّونَ الْوَادِي الْآنَ أَخْتَالًا، وَلَا يَزَالُ مَعْرُوفًا يَقَعُ فِي شَمَالِ النَّبَسِيَّةِ شَمَالِ الثَّغْلِيَّةِ، يَدْعُو طَرِيقَ الْحَاجِّ الْكُوفِيِّ الْمُنْحَدِرَ بَيْنَهُ عِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى بَرْكَةِ الْعَرَايِشِ بِمَسَافَةٍ تَقْرِبُ مِنْ عَشْرَةِ أَكْمِيَالٍ يَقَعُ شَرْقُ الْبَرْكَةِ، وَأَرَى أَنَّ قَوْلَ الْعَسْكَرِيِّ أَنَّهُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ خَطَأٌ، إِذِ الْوَقْعَاتُ الَّتِي حَدَّثَتْ بَيْنَ بَنِي تَيْمِيمٍ وَبَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ قَرِيبَةٌ مِنْ تِلْكَ الْجِهَاتِ (يَقَعُ وَادِي أَخْتَالٍ بَيْنَ خَطِّي الطُّولِ: ٣١ / ٤٣ وَ ٤٥ / ٤٣ وَبَيْنَ دَرَجَتَيْ الْعَرْضِ: ٢٨ / ٢٨ وَ ٣٥ / ٢٨).

وَالثَّغْلِيَّةُ مِنْ أَشْهُرِ مَنَازِلِ طَرِيقِ الْحَجِّ الْكُوفِيِّ، وَلَا يَزَالُ مَعْرُوفًا حَدَّثَتْ مَوْقِعَهَا فِي (قِسْمِ شَمَالِ الْمَمْلَكَةِ مِنَ «الْمُعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ»).

(٢) عِنْدَ الْخَازِمِيِّ سِوَى الْأَخِيرِ.

(٣) زَادَ الْخَازِمِيُّ: (الَّتِي بُنِيَتْ فِي الْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) وَلَمْ يَذْكُرْ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ، وَقَدْ تَحَدَّثَ السُّمَهُودِيُّ فِي «وَفَاءِ الرُّقَا» عَنْ هَذَا الْمَسْجِدِ وَحَدَّدَ مَوْقِعَهُ، أَمَّا بِأَقْوَمٍ فَقَدْ أَوْرَدَ كَلَامَ الْخَازِمِيِّ سِوَى جُمْلَةٍ: (وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الْحَدِيثِ) وَنَقَلَ فِيهِ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ زَيْدٍ لَمَّا وَلِيَ الْمَدِينَةَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بَنِي جُنْدَبٍ الْهَذَلِيِّ أَنَّ يَوْمَ النَّاسِ فِي مَسْجِدِ الْأَخْرَابِ، فَقَالَ لَهُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَمَّا مَنَعْتَنِي مَقَامِي وَمَقَامَ آبَائِي وَأَجْدَادِي قَبْلِي، قَالَ: مَا مَنَعَكَ مِنْهُ إِلَّا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، يُرِيدُ قَوْلَهُ: ثُمَّ أَوْرَدَ قَصِيدَةً رَفِيقَةً فِي الْغَرَلِ، وَرَدَّ فِيهَا:

إِذَا لَا يَزَالُ غَرَالٌ فِيهِ يَفْتِنُنِي بِأَنِّي إِلَى مَسْجِدِ الْأَخْرَابِ مُتَهَيِّئًا =

وَأَمَّا - بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ - : هِضَابٌ حُمْرٌ بَيْنَ السَّجَا وَالثُّغَلِ لِبَنِي الْأَضْبَطِ مِنْ بَنِي كِلَابٍ، وَأَظْنَهَا أَسْمَاءٌ يُسَمَّى بِهَا الثُّغُورُ، رَوَى مُضْعَبُ الزُّبَيْرِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لِرَاشِدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ السَّلَمِيِّ: أَلَا تَسْكُنُ الْأَخْرَابَ، قَالَ: ضَيْعَتِي لَا بَدَّ لِي مِنْهَا، قَالَ: لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَقِيءُ أَمْثَالَ الذَّءَانَيْنِ حَتَّى تَمُوتَ، فَكَانَ كَذَلِكَ (١).

وَأَمَّا الْأَخْرَابَةُ - مِثْلُ الْأَوَّلِ فِي آخِرِهِ هَاءٌ - : مِنْ قُرَى الِيَمَامَةِ فِي دِيَارِ بَاهِلَةَ بَيْنَ وَادَيْنِ، يُقَالُ لَهُمَا: ذِلْقَامَانِ، إِذَا التَقَى سَيْلُهُمَا فَصَارَ وَاحِدًا يُسَمَّى مُلْتَقَاهُمَا الرَّيْبَ (٢).

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: بَعْدَ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ رَاءٌ فِي شِعْرِ طَهْمَانَ بْنِ عَمْرِو الْكِلَابِيِّ:

لَنْ نَجِدَ الْأَخْرَابَ أَيْمَنَ مِنْ سَجَا إِلَى الثُّغَلِ إِلَّا أَلَامَ الثَّالِثِينَ عَامِيَّةً

وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ حَبِيبٍ: الْأَخْرَابُ: أَقْيَرُ حُمْرٍ بَيْنَ السَّجَا وَالثُّغَلِ وَحَوْلَهُمَا. وَرَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لِلرَّاشِدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ السَّلَمِيِّ: (لَا تَسْكُنُ الْأَخْرَابَ) إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ، وَفِي كِتَابِ نَصْرِ: (أَلَا تَسْكُنُ الْأَخْرَابَ) وَأَرَاهُ تَحْرِيفًا، وَرَاشِدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّ صَاحِبِي مُتَرَجِّمٌ فِي كُتُبِ الصَّحَابَةِ، وَالذَّءَانَيْنِ وَاحِدًا دُؤُونٌ وَهِيَ مِنْ جِنْسِ الثُّغُرِجُونِ وَالطَّرْثُوتِ نَبَتْ فِي أَصُولِ الْأَرَطَى وَالرُّمْتِ، مِثْلُ سَوَاعِدِ الرُّجَالِ، لَا وَرَقَ لَهَا شَيْئَةٌ بِالْهَلِيلِيَّاتِ، إِلَّا أَنَّهَا أَكْثَرُ مِنْهُ. تُسَمَّى الْعَامَّةُ (رُبَّ الْكَلْبِ). أَمَّا الْأَخْرَابُ: الْهِيضَابُ الْحُمْرُ الْمَذْكُورَةُ فَلَا تَرَالُ مَعْرُوفَةٌ، وَهِيَ جَمْعُ حَرْبٍ: جِبَالٌ يُقْرَبُ مَنَهْلُ سَجَا، الَّذِي لَا تَرَالُ مَعْرُوفًا، بَيْنَهَا حَرْبُ الْمُقَابِ: وَهُوَ جَبَلٌ لَيْسَ بِصَخْمٍ مُتَقَارِفٍ بَيْنَ سَجَا وَبَيْنَ أَجَلَا تَحُوْ حُمُصَةَ قَرَابِخٍ. وَبَيْنَهَا حَرْبُ الذُّؤْبِ، وَجَبَلُ الشَّهْدِ، وَهَذَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ: حَرْبُ الْأَسَاسِ: يُقْرَبُ الدَّفِينَةُ لَيْسَ مِنْ أَخْرَابِ سَجَا، وَيُعْرَفُ الْآنَ بِأَسْمِ حَرْبِ اللَّسَاسَةِ، وَأَخْرَابُ سَجَا: تُعْرَفُ الْآنَ بِأَسْمِ جَبَلِ سَجَا وَالْمُسَبَّارِ، وَطَهْمَانَ الْكِلَابِيِّ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مَشْهُورٌ - انْظُرْ عَنْهُ «الْعَرَب» - س ١١ ص ٧٦٩ -.

(٢) لَمْ يَذْكُرْ يَأْقُوتُ الْأَخْرَابَةَ فِي مَوْضِعِهَا مِنْ «الْمُعْجَم» وَذَكَرَ ذِلْقَامَيْنِ، كَمَا هُنَا، وَوَادِي الرَّيْبِ لَا تَرَالُ مَعْرُوفًا، وَلَكِنْ الْأَسْمُ يُنْطَقُ (الرَّيْبَيْنِ) بِالتَّوْنِ، وَادٍ سَاهُولٌ فِيهِ قُرَى فِي أَشْفَلِ عَرْضِ شَمَامٍ، وَتِلْكَ بِلَادُ بَاهِلَةَ قَدِيمًا، وَالْوَادِيَانِ الذَّانِ إِذَا التَقَيَا كَوْنًا وَادِي الرَّيْبِ يَقَعَانِ عَلَى (حِطِّ الطُّوْلِ: ١٥ / ٤٥ و ٢٢ / ٢٣ عَرْضًا) عَرَبُ بَلَدَةِ الرُّيْنِ، وَشَمَالُ جَبَلِ بُرَّانَ.

(شريعة الغاب)

يقول فتى أذكى خُطَاهُ التَّقَدُّمُ
عَكُوفِي بِأَفْيَاءِ الْكِرَامِ مَعَزَّةٌ
وإن أَحَدَقْتُ بي فِي السُّرَى مُذْلِهْمَةُ
يُنِيرُ مَسَارِي فِي الْفَلَاحِ فَهُوَ مُؤَنِّسِي
يُغْدُّ بِهِ السَّارُونَ مَالِاحَ ضَوْءُ
إِذَا أَزْهَجُوا فَوْقَ الْأَبَاطِحِ نَقَعَهُمْ
تَلَوْدُ الطَّبَاءِ الْعُضْمُ عَنْهُ بِنَجْوَةٍ
مَتَى أَحَدَقْتُ بِالنَّقَعِ وَالتَّمَّ شَمْلُهَا
أَغَارَ عَلَيْهَا تَابِعًا لَطَرِيدَةٍ
بِأَنْيَابِهِ يَفْرِي الْأَبَاهِرَ مُسْنِدًا
تَرَى عَجَبًا لَمَّا تُرَاقِبُ خَطْوَهُ
يُقَارِبُ سَطْحَ الْأَرْضِ فِي الْخَيْلِ ظَهْرُهُ
شَرِيعَةٌ غَابَ فَوْزُهَا لِقَوِيَّهَا
وَبَعْضُ بَنِي حَسَا إِذَا كَانَ طَبْعُهُ
إِذَا حَشَرَجَتْ فِي الْحَلْقِ نَفْسٌ ذَمِيمَةٌ
سَيَدْرِكُ أَنَّ الْجُودَ وَالرَّتْقَ نِخْلَةٌ
وَأَنَّ اقْتِنَاصَ الشَّرِّ أَقْبَحُ جَلِيَّةٍ
وَكُلُّ بَنِي الدُّنْيَا طَرَائِدُ فِي الْفَلَاحِ
عَلَيْنَا كِتَابُ اللَّهِ نُزِّلَ آيُهُ
صَلَاةً وَتَسْلِيمًا عَلَيْهِ وَآلِهِ
ويحدوه في مسعاه نهج منظم
وشدّي رجالي نخوهم فيه مغنم
فللبذر ضوء تخنفي فيه أنجم
بمخلولك عبر المسالك يفتنم
ويرهبهم شئ البرائن ضيغم
حلالهم المسرى إلى حيث يمموا
ويقجوها حينًا فتغريه أيم
وكرع في ضحضاحه الظلف والقم
يرى أنها أدنى إليه وأكرم
برائنه - كيما تموت ويسلم
وفي فمه طعم اللحم يجمع
ويعلو إذا فز القطيع فيهم
ويغنم منها لايس السريش أقم
يميل إلى نصب الأذى سوف يندم
ولا قساه عزرائيل وهو مكمم
تسابقها أهل الحجى فتقدموا
تقلدها شر الورى فتندموا
وأكرمهم في شرعة الله مسلم
وبلغه فينا الرسول المكرم
وأصحابه ملاح برق ومعلم
عبد الرحمن بن عبد الله آل عبد الكريم

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم:

حول (ملاحظات على التعليقات والنوادر)

نشرت مجلة «العرب» الغراء سن ٣٢ ص ٢٣٥ بحثاً بعنوان (ملاحظات على التعليقات والنوادر)، وقد قرأت هذه الملاحظات فوجدتها بحاجة إلى شيء من الدقة، فالأرقام ٦، ٧، ٢٠، ٢٢ تشير إلى (تطبيقات) أخطاء مطبعية واضحة، وفاتت الكاتب أخطاء مثلها لم يدركها.

والأرقام ٤، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨ تشير إلى دواوين لم يذكرها المحقق، وقسم منها صدر بعد صدور الكتاب، كشعر الشنفرى، ومنها ما لم ينشر بعد كشعر عمرو بن بَرّاقة. وهذا لا يؤخذ على المحقق الفاضل فلاستقصاء بحر لا ساحل له. والرقم ٨ تخطئة لعبارة للشيخ الجاسر، والعبارة سليمة، ولكن الكاتب لم يفهمها. وجاء في الرقم ١٦: (القطامي: قلت: لم تشيروا إلى أنّ الشيخ محمد حسن آل ياسين نشر شعره).

أقول: هذا وهم، فالشاعر هو المثقّب العبدي وليس القطامي. وجاء في الرقم ١٧: (مزاحم العقيلي: قلت: نشر شعره د. نوري القيسي ود. حاتم الضامن، الكويت ١٣٩٦ هـ. وما قلت صحيح، ولكن الذي حدث بعد ذالك غريب إذ أعاد د. الضامن نشر هذا العمل نفسه في كتابه «عشرة شعراء مقلون» الموصل ١٩٩٠ واسقط اسم المرحوم القيسي منه!!!).

أقول: هذا غير صحيح، وسبق أن ردّد مثل هذا القول ببغداد بسوء قصد، من نفس الكاتب. ولايضاح الحقيقة أضع أمام أنظار الباحثين أسماء الشعراء العشرة في كتابي «عشرة شعراء مقلون» الذي أشار إليه، وهم:

- ١- الفند الزماني.
- ٢- قيس بن الحدادية.
- ٣- المخبل السعدي.
- ٤- سويد بن كراع العكلي.
- ٥- نهشل بن حرّي.
- ٦- رقيع الوالبي.
- ٧- الكميّ بن معروف الأسدي.
- ٨- القحيف العقيلي.
- ٩- الخليل بن أحمد الفراهيدي.
- ١٠- بكر بن النطاح.



فأين هو مزاحم العقيلي؟ وما الدافع إلى هذا؟

أ. د. حاتم صالح الضامن

الفُرْدَةُ من حرب

تحدّث عدد من الكتّاب عن قبيلة (حرب) بصورة مفصّلة في عن كتب وصحف. وقد رأيت أن أذكر ما أعرفه عن أحد البطون الكبيرة في قبيلة حرب وهم (الفُرْدَةُ) قاصراً هذا الحديث على ذكر فروع الفرْدَة الذين يقطنون في القسم النجدي من بلادنا العزيزة، وذلك لقلّة ما أعرفه عن الفُرْدَة الحجازيين في المدينة المنورة و ما حولها، وهي منازلهم الأصلية كما يعلم الجميع قبل أن يتحوّلوا إلى نجد كما تحوّل كثير من بطون حرب.

وقد جمعت ما سأذكره من بعض أهل المعرفة من شيوخ الفرْدَة وأعيانهم. إن الفرْدَة من بني السّفَر من مسروح أحد جذمي قبيلة حرب، والجذم الآخرون (بنو سالم)، وبنو السّفَر الذين يسكنون نجدًا ونواحي المدينة المنورة فهم إضافة إلى الفُرْدَة: الوُهوب والحِسان والفُهْدَة^(١) والفرْدَة واحداهم (فُرَيْدِيّ) وجُدْهم هو (راشد الفريدي) الذي يعتزون به وإليه ينسبون فيقال: أولاد راشد، وهو لقب اقترن بمدحهم وثباتهم عند اللقاء، وورد في كثير من القصائد الشعبية^(٢).

وأما وَسْمُ الفرْدَة النجديين على إبلهم فهو (الفاجح) أو (الفاجح ومطرقان) هكذا () عند كثير منهم ولكن بعضهم يضعه على الرقبة مثل (أبناء شريط) وبعضهم يضعه على الفخذ مثل (أبناء خليفة) وهناك آخرون يختلفون وسمهم عن ذلك فالمواشي وسمهم هو الزناد () والعوين وسمهم على هذا الشكل (t).

أما فروع وعشائر الفرْدَة الذين عرفتهم في نجد فهم:

أ- الشُرْطان (أبناء شريط) ويشمل هذا الفرع العشائر التالية:

- ١- الحمّاد، وفيهم إمارة الفرْدَة.
- ٢- السحيم ومنهم المزابيث.
- ٣- الجواعدة.
- ٤- الراشد.
- ٥- السهيات.
- ٦- العمالطة.
- ٧- العمر.
- ٨- الزين.
- ٩- المواسي وهم فرع كبير ويوجد قسمٌ منهم في (العلا).

ب- الخليفة (أبناء خليفة) ويشمل هذا الفرع العشائر التالية:

- ١- الهدبان: وفيهم إمارة، ومنهم الدواميك.
- ٢- المخارشة: ومنهم: الدهاليس والجضاعين.
- ٣- الغدافين: ومنهم: العيدان (أبناء العود) والدخانين، والشواهين وآل حديد، والمزارمة، والخيفان.

٤- الفضول: وهم قسم كبير:

- ٥- السعدية.
- ٦- النومان.
- ٧- النامي.

٨- الهيريات: ومنهم الدبايين (ذوي دبيان).

٩- الدبّلان.

ج- الفريد (الفريدات).

د- البدن (ذوي بدن) ومن عشائريهم:

- ١- العوين.
- ٢- الدغاشمة.
- ٣- الذنبيات.
- ٤- الوسافسة.

هذا ما أحبيت أن أذكره هنا وأتمنى ممن وجد فيه نقصاً أو خطأ أن يعلّق عليه في هذه المجلة، فقد يكون هناك من لم أذكره.

وقد أشار الأستاذ حمد الجاسر - بعد اطلاعه على ما سبق أن أذكر أسماء الأماكن والبلاد التي يقيم بها الفرقة اليوم.. والحقيقة أن ذلك أمرٌ يصعب تحديده مع ما تتمتع به في الوقت الحاضر من الأمن والرخاء بعد توحيد المملكة العربية السعودية بحمد الله وفضله، إذ أصبحت البلاد مشاعة بين أبناء المملكة الأعزاء ولم يعد هناك مناطق يختص بها الفرقة دون غيرهم، أو عشيرة منهم دون سواها، في نجد وفي غيرها من أقاليم مملكتنا الحبيبة، ولكن يحسن بنا أن نذكر عددًا من الهجر التي اختطها الفرقة لأنفسهم في نجد، إبان توحيد المملكة العربية السعودية وما زال عامتهم يعيشون فيها إلى اليوم، أما السواد الأعظم منهم فقد ارتحلوا منها إلى المدن المجاورة، ومدن المملكة المختلفة، فمن الهجر والقرى والموارد التي اختصوا بها ما يلي^(٣):

١- خُصَيَّةٌ: وهي أقدم هُجَرِهِمْ أَسَّسَهَا ذَعَارُ بْنُ حَمَّادٍ مِنْ أَمْرَاءِ الْفَرْدَةِ عَامَ ١٣٣٩ هـ وَتَقَعُ فِي شِمَالِ (الْأَسِيَّاحِ) فِي الشِّمَالِ الشَّرْقِيِّ لِمَنْطَقَةِ الْقَصِيمِ.

٢- ضَيْدَةُ: فِي شِمَالِ (الْأَسِيَّاحِ)، وَكَانَتْ عِدَّةً قَدِيمًا فَأَحْدَثَ فِيهِ مَتْعَبُ بْنُ حَمَّادٍ، مِنْ مَشَايِخِ الْفَرْدَةِ هَجْرَةً، وَهِيَ وَخُصَيَّةٌ تُعَدَّانِ الْيَوْمَ مِنْ بِلَادِ الْأَسِيَّاحِ الرَّئِيسَةِ.

٣- بِلْعُومٌ: مَوْردُ مَاءٍ قَدِيمٍ اخْتَصَّ بِهِ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ بَعْضُ الْفَرْدَةِ، يَقَعُ غَرْبِيَّ الْبُقُودِ الَّذِي يُسَمَّى (عُرُوقِ الْأَسِيَّاحِ)، وَقَرِيبَ مِنْ مَاءِ ضَيْدَةِ (٤).

٤- اللَّفْغِيَّةُ: بَضْمُ اللَّامِ الْمَشْدُودَةِ فَغَيْنٌ سَاكِنَةٌ وَفَاءٌ مَكْسُورَةٌ فَيَاءٌ مَشْدُودَةٌ مَفْتُوحَةٌ فَهَاءٌ: مَوْردُ مَاءٍ اخْتَصَّ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْفَرْدَةِ وَهُوَ تَابِعٌ لِمَرْكَزِ ضَيْدَةِ يَقَعُ إِلَى الشِّمَالِ مِنْهَا وَهَنَّاكَ هَجْرَةً أُخْرَى بِهَذَا الْاسْمِ لِقَوْمٍ مِنَ الْأَشْدَّةِ مِنْ بَنِي عَمْرٍو مِنْ حَرْبِ جَبَلِ أَبَانَ الْأَسْمَرِ.

٥- كَبْدٌ: كَانَ مَوْردًا لِلْبَادِيَةِ فَأَصْبَحَ هَجْرَةً لِقَوْمٍ مِنَ الْفَرْدَةِ رُئِيسُهُمْ ابْنُ حَدِيدٍ، يَقَعُ إِلَى الشِّمَالِ مِنَ الْقَوَارَةِ فِي شِمَالِي الْقَصِيمِ الْغَرْبِيِّ.

٦- الْهَمَيْجُ: مَوْردٌ أَحْدَثَ فِيهِ قَوْمٌ مِنَ الْفَرْدَةِ هَجْرَةً لَهُمْ وَتَقَعُ فِي أَقْصَى غَرْبِ الْقَصِيمِ فِي آخِرِ حُدُودِهِ مَعَ حُدُودِ إِمَارَةِ الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ، وَرُئِيسُهُمْ فِيهَا الْيَوْمَ زَيْدُ بْنُ حَمَّادٍ وَهَنَّاكَ مَوَاضِعُ أُخْرَى فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ تَحْمِلُ هَذَا الْاسْمَ.

٧- النَّقْرَةُ: بِفَتْحِ النُّونِ الْمَشْدُودَةِ، وَقَدْ اتَّخَذَهَا قَوْمٌ مِنَ الْفَرْدَةِ هَجْرَةً لَهُمْ وَرُئِيسُهُمْ فِيهَا الْيَوْمَ هَادِي بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَمَّادٍ، وَقَدْ اتَّسَعَتْ حَتَّى أَصْبَحَتْ بَلَدَةً صَغِيرَةً عَلَى طَرِيقِ الْقَصِيمِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ وَتَقَعُ فِي عَالِيَةِ الْقَصِيمِ فِي أَقْصَى الْغَرْبِ مِنْهُ.

٨- الطَّرَاقُ: بِكَسْرِ الطَّاءِ الْمَشْدُودَةِ فَرَاءٌ مَفْتُوحَةٌ: وَهُمَا طَرِاقَانِ أَحَدُهُمَا لِبْنِي عَلِيٍّ مِنْ حَرْبٍ وَيُسَمَّى طَرِاقُ الْأَجْرَدِيِّ، وَلِلْفَرْدَةِ طَرِاقُ الْمَخْرِمِ، وَهُوَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الرِّيَاضِ وَالْقِيَعَانِ الْمُتَّصِلَةِ، يَقَعُ إِلَى الْغَرْبِ مِنَ الْقَوَارَةِ فِي شِمَالِي الْقَصِيمِ الْغَرْبِيِّ، وَقَدْ أَحْدَثَ فِيهِ الْفَرْدَةُ عِدَّةً هَجَرٍ وَمَزَارِعَ مِنْهَا:

أ- الْمَخْرِمُ: بِإِسْكَانِ الْمِيمِ فَخَاءٌ مَفْتُوحَةٌ فَرَاءٌ فَمِيمٌ، كَانَ مَوْردُ مَاءٍ فِي الطَّرَاقِ فَأَحْدَثَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفَرْدَةِ بَرْنِاسَةَ عَبَّاسُ بْنُ ذُهَيْلِيسَ رَحِمَهُ اللَّهُ هَجْرَةً لَهُمْ، وَهِيَ

إلى الغرب من القوارة، ورئيسهم اليوم عبدالله بن عباس.

ب - يَكْلَب: مورد ماء في الطَّرَاق، أصبح هجرة لجماعة من الفردة، وهي تابعة للمخزم تقع إلى الشمال منه، ويقع جبل (صارَة) المعروف في الغربي الجنوبي من يكلب.

ج - فيضَةُ النُّوَيَّاتِ: تقع شمال يكلب السابقة ولذلك يسميها البعض (فيضَة يكلب) وقد عمرها محمد بن دهيلس وأقام فيها مزارع وآبارًا.

د - الطَّوْقِي: في شمالي الطَّرَاق.. ماء يملكه جماعة من الفردة.

هـ - طَوْقَان: وقد أحدث فيه جماعة من الفردة مزارع وآبارًا وهو ماء في جنوبي الطراق.

و- طَبَقَان: عدُّ قديم في جنوبي الطراق، يُعدُّ آخر مياهه من الجهة الجنوبية.

وقد أحدث فيه جماعة من الفردة برئاسة عبدالمحسن بن حُمَيْرٍ، عمارة ومزارع وآبارا. تلك أبرز الموارد والقرى التي عمرها الفردة في نجد، على أن هناك مناطق أخرى يقيم فيها كثير منهم مثل:

الأسياح: في شمالي القصيم الشرقي ويقيم في أكثر قرأه عشائر كثيرة من الفردة. القوارة: وهي قرية قديمة تقع في الشمال الغربي من بريدة ويقيم بها عشائر من الفردة وشيوخهم فيها ابن هديب.

الوادي: وادي الرُّمَّة بين عُنيزة وبريدة. وقد أقام فيه قوم من الفردة من (العيدان) مدةً من الزمن مع غيرهم من أهل الوادي ثم نزح أكثرهم إلى عنيزة وبعضهم إلى بريدة وكان رئيسهم فيه صالح العود رحمه الله.

عنيزة: عبدالله بن حمد بن صالح الحربي

الحواشي:

(١) انظر كتاب «نسب حرب» للبلاوي ص ٤١ وما بعدها، الطبعة الثالثة.

(٢) انظر كتاب «أحاديث وألقاب من قبيلة حرب» لغايز الحربي، الطبعة الأولى.

(٣) «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية». للشيخ حمد الجاسر.

(٤) «معجم بلاد القصيم». للشيخ محمد العبودي.

آل علويط في النبهانية

سبق أن نشرت «العرب» - س ٢٢ ص ١٣٩ - قبل عشر سنوات كلمة عن آل علويط، بأنهم من الوهبة، اعتمادًا على ماكتبه إليها الأخ محمد بن عليان بن علويط من (النبهانية) من قرى الرّس، وأنهم يرجعون بنسبهم إلى منيف بن عساكر بن ريس، من الوهبة من تميم، وأرفق كتابه بورقة موقعة من إمام المسجد الجامع الشمالي في النبهانية ناصر بن إبراهيم بن عماش، باثبات شهادة شاهدين على مذكور، وبورقة أخرى مختومة بختم عثمان بن عبدالرحمن أبا حسين إمام المسجد الشمالي في بلد أشيقر، بأن محمد بن عليان وبنو أخيه سكان النبهانية طلبوا منه مايعرف عن منيف ابن عساكر بن ريس، وقال: وبعد اطلاعي وقراءتي ورقة ملكهم المسمى (الجزازية) رأيت مذكورًا فيها منيف بن عساكر، ليكون لدى من يراه معلومًا.

هذا هو كل ماشرته «العرب» في الموضوع على ماكتب به إمام الجامع الشمالي في (النبهانية) وإمام المسجد الشمالي في أشيقر، ولم يرد في المجلة ما يؤيد صحة هذا أو ينفيه، وإنما نشر على أساس مجرد الإخبار.

فكتب إلى المجلة هذين اليومين عدد كثير من الإخوة بلغت تواقعهم خمسة وتسعين اسمًا، طلبوا الكتابة بنفي الأسرة المذكورة للانتماء إلى أي بطن أو فخذ من بني تميم، وهذا مما لا يسوغ للمجلة ولا لغيرها، لأن هذا من الأمور الشرعية التي مردها القضاة الشرعيون، وما ينشر في الصحف هو مجرد إخبار، وليس كل ما فيها يصح أن يعد إثباتًا لحقائق، أو نفياً لأخرى. والله الموفق.

مليح من سبيع

اطلعت على مجلة «العرب» س ٣٢ ص ٢٨٠ ضمن مقال للأخ خالد بن مشاري الناصري التميمي حيث قال في استدراكه على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» مانصه: (يضاف آل فايز في رغبة من مليح من سبيع ومليح من تميم نسبًا. قال لي ذلك الأخ عبدالمحسن بن عبدالله آل فليح). انتهى بنصه.

قلت: لقد وهم الأخ خالد فنسب إليّ قولاً لا أقره بل لم أقل به البتة، فأل فايز من مليح من الروبة من الزكور من سبيع، هذا هو المشهور وهذا قولي الذي أقول به، هذا ما أحبيت التنويه عنه.

عبدالمحسن آل فليح العربي السبيعي

آل مسعد من الوهبة من تميم

اتصل بمجلة «العرب» الأخ عبدالله بن محمد المسعد، وأشار إلى أنه ورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» - ص ٧٥٨ - مانصه: (آل مسعد في القصب من بني تميم) انتهى، كذا ورد.

وصحيح أن أسرة آل مسعد من بني تميم، ولكن حيث أنني أنتمي إلى هذه الأسرة، وحسب ماعرفته وسمعته من كبار السن منها، فإنها تنتمي إلى آل شَيْحَة الذين هم من آل شُبْرُمَة من آل محمد، من الوهبة من بني تميم، وطلب الأخ إثبات هذا عند إعادة طبع الكتاب مرة أخرى. والله الموفق،

آل عجلان في نعام من المطارفة

اتصل بي في ليلة الأربعاء ٢٢/١٢/١٤١٧ هـ الأخوان عبدالعزيز العجلان وأخوه عبدالرحمن، فأخبراني بأنهما من أسرة تدعى (العجلان) تقيم في وادي نعام، وتمت بالنسب إلى الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان المطرفي المتوفى سنة ١٢٩٣، وقال: بأن الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن بسام ذكر في كتابه «علماء نجد خلال ستة قرون» أن الشيخ ابن عجلان من المطارفة من السلqa من عنزة.

وأضاف الأخوان: أن الشيخ ابن عجلان كان مقيمًا في العُيَنة ثم انتقل إلى نعام.

ولكن بدا لي إشكال من حيث نسبة المطارفة إلى السلqa من عنزة، فالمطارفة اسم لفروع من قبائل. منهم المطارفة من هذيل، والمطارفة من عوف من مسروح من حرب، والمطارفة من السلqa من العمارات من عنزة، غير أنني لم أجد من المطارفة الثلاثة - فيما بين يدي من المصادر - ذكرًا لمطارفة استوطنوا بلاد نجد سوى مطارفة هذيل، فقد استوطن بعضهم البرّة ورغبة والمجموعة.

من هنا لا أستبعد أن يكون المطارفة الذين حلّوا بلاد نعام بعد انتقالهم من العُيَنة هم من مطارفة هذيل، فالعُيَنة على مقربة من رغبة والبرّة، وفي هاتين البلدتين أسرة

من آل عجلان من المطارفة من هذيل، وهذه الأسرة المطرفية الهذلية انتشرت في بلاد أخرى كالمجمعة، حيث يوجد آل جبير من هذيل أيضًا.

بنو حنيفة واعتزالهم حروب بكر وتغلب

سألني أحد الإخوة عما أشرت إليه في كتابي «مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ» من سكنى بني حنيفة، وأنه متقدم. فكيف يكون هذا؟ وبنو حنيفة بن لجيم بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل، وبنو بكر بن وائل، وبنو شيان منهم حدثت بين بني بكر وبني تغلب إخوتهم حرب البسوس، التي مكثت زمنًا طويلًا، فنشأ عن ذلك تفرق بطون الحيين، أفلا يكون بنو حنيفة استقروا في اليمامة بعد التفرق الناشئ بعد حرب البسوس؟ وهذا قبيل الإسلام بزمان يسير، أقل مما ذكرتم في ذلك الكتاب؟

والجواب: أن بني حنيفة كانوا اعتزلوا إخوانهم قبل تلك الحرب، ولهذا ورد في شعر سعد بن مالك يعرض بالحارث بن عباد، وكان قد اعتزل حرب تغلب وبكر بن وائل:

يُسْخِرُ الْخِلَافُ بَعْدَنَا: أَوْلَادُ يَشْكُرَ وَاللَّقَّاحُ
من القصيدة التي يقول فيها:

مَنْ قَرَّ عَنْ نِيسِرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَابِرَاحٍ
أراد باللَّقَّاح بني حنيفة، سُمُّوا بذلك لأنهم لا يدينون بالطاعة للملوك، وكانوا قد اعتزلوا حرب بكر وتغلب، إلا الْفِنْدَ الزَّمَانِيَّ، ذكر ذلك شُرَّاح ذلك الشعر وغيرهم ممن عُنِيَ بذكر أيام العرب من المتقدمين، ولا يتسع المجال للتفصيل.

الدوانك والعرف

جاء في «معجم البلدان»: الدَّوَانِكُ موضع في شعر مُتَمِّم بن نُؤيرة:

وقالوا: أتبكي كل قبر رأيتَه لقبر ثوى بين اللوى فالدَّوَانِكُ
فقلت لهم: إن الشجاي يبعث الشجَا دعوني فهذا كله قبر مالك
وقال الحطيئة:

أَدَارَ سُلَيْمَى بِالدَّوَانِكِ فَالْعُرْفِ أَقَامَتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ فَالْدَيْمِ الْوُطْفِ
وَقَفْتُ بِهَا وَاسْتَنْزَفْتُ مَاءَ عِبْرَتِي مِنْ الْعَيْنِ، إِلَّا مَا كَفَفْتُ بِهِ طَرْفِي
انتهى، وأورد البكري في «معجم ما استعجم» - رسم الدوانك - قول أبي كنانة
السُّلَمِيِّ فِي يَوْمِ الْفِيَاءِ:

وَطَنَاهُمْ سَلَكِي بِحُرِّ بِلَادِهِمْ وَمَخْلُوجَةً حَتَّى انْتَشَوْا لِلدَّوَانِكِ
وأورد بيت متمام في رسم الدكادك، وأضاف: ويروى: فالدوانك، وهو أيضًا
هناك، أي في بلاد بني أسد مجاور الدكادك. وفي رسم (وَجَمَى) أورد لِكُثَيْرٍ:
أَقُولُ وَقَدْ جَاوَزْنَ أَعْلَامَ ذِي دَمٍ وَذِي وَجَمَى أَوْ دُونَهُنَّ الدَّوَانِكِ
مُضِيْقًا: فَأَنْبَأَكَ أَنَّ وَجَمَى تَلَقَاءُ الدَّوَانِكِ، وهو مذكور في رسم البلدة، فانظره
هناك. انتهى، وأورد هناك بيت كُثَيْرٍ: وأضاف: قال ابن حبيب: الدونكان واديان لبني
سليم، فجمعهما بما يليهما، وذو دم وذو وَجَمَى موضعان هناك.
ويبدو لي من هذه النصوص:

١ - أن الوارد في شعر متمام هو (الدكادك)، لا (الدوانك)، وأن ماورد في شعر
كثير وشعر الحطيئة عن الدوانك هو أقرب إلى الصواب.

٢ - اسم الدوانك لا يزال معروفًا في جانب منطقة تدعى (العُرف)، وقد تحدث عن
العُرف أحد الإخوة في مجلة «العرب» س ٢٦ ص ٥٥٩ - حديثًا مفصلاً، فذكر مافيه من
مناهل وقرى، وذكر سكانه الآن من فروع قبيلة مُطَيْر، وهذا العُرف يقع قديمًا في حدود بلاد
بني سليم بينها وبين بلاد غطفان، والدوانك يطلق الآن على شُعَيْب (واد صغير) تنحدر
فروعه من جبال تدعى ضِلْعَان الْعَرَّادِيَّةِ، وَضِلْعَان الْقَرْنِ، وَضِلْعَانِ تَسْمَى ضِلْعَانِ
الدَّوْنَكِ، ويتجه هذا الشعيب مشرقًا حتى تفيض فيه روافد منها شعيب عُليَّة وغيره، ويتفرع
شعيب الدونك إلى فروع كلها من ضِلْعَانِ الدونك غربًا إلى ما يعرف باسم جبال العُرف،
وشعيب عُليَّة بين (درجتي الطول: ٤٠ / ١٥ و ٤٠ / ٣٠ ° وخطي العرض: ٢٤ / ١٢ °
و ٢٤ / ١٦ °) وتقع جبال العُرف حسبما هو مرسوم في المصور الجغرافي بقرب (خط
الطول: ٢٨ / ٤٠ ° وخط العرض: ٢٤ / ١٣ °) وكلها شمال آبار القُتَيْبِي.

حول كتاب:

«جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد»

(٥)

- ص ٧٣٠: وردت كلمة آل مخيزيم بتشديد الياء الأولى والصواب إسكانها.
- ص ٧٤٥: يضاف آل مرخان في حي السميحان بدومة الجندل من آل سميحان من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.
- ص ٧٤٨: يضاف آل مرشد بن محمد بن سعود في الفرعة وأسفل الباطن في حوطة بني تميم الذين منهم آل موسى وآل رقيب وغيرهم وقد مر ذكرهم وتفريعاتهم عند الكلام عن آل حسين في ص ١٤٠ و ص ١٤١ وآل مرشد هاؤلاء هم أكثرية السكان وموضع ذكرهم هنا وهم غير آل مرشد أهل الحلوة الذين منهم آل عبدالله وآل مسلم وغيرهم.
- ص ٧٤٩: س ٣ أرى التوقف عند طيء لأنها قبيلة وقحطان قبيلة أخرى.
- ص ٧٦١: وردت كلمة ثرمداء بضم الثاء والصواب فتحها.
- ص ٧٦٢: وردت كلمة المشاركة بكسر الميم والصواب فتحها.
- ص ٧٦٥: يضاف آل مشاري في جلاجل من آل دريهم من عبدة من شمر. وآل دريهم هاؤلاء انتقلوا من ثادق. كما يوجد آل مشاري آخرون في جلاجل من آل مشاري أهل الحلوة من تميم، قال لي ذلك الأخ ناصر بن عبدالله آل ثاقب من أهل جلاجل.
- ص ٧٦٥: ذكرت في («العرب» س ٣٠ ص ٥٦٦) أن بعض آل مشاري بن علي في الدرعية وأضيف: أن في الدرعية أيضًا أسرة أخرى يقال لهم آل مشاري.
- ص ٧٦٩: وردت كلمة المصيريعي بفتح الراء والصواب كسرهما.
- ص ٧٦٩: وردت كلمة المصيطير هكذا بالصاد وهم يكتبونها الآن (المصيطير) بالسين المهملة.

ص ٧٧١: آل المطرفي تكرر لما في ص ٧٦٩.

ص ٧٧٢: يضاف آل مطلق في المذنب من النواصر من بني عمرو من تميم.
قال لي ذلك الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم آل تقيثان الناصري التميمي.

ص ٧٧٣: يضاف آل المطوَّع في ثادق والرياض من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٧٧٣: لم تضعوا باباً عن قبيلة مطير الغطفانية وهي من أكبر القبائل في الوقت الحاضر.

نبهني لهذا الأخ عبدالعزيز بن عبدالله آل شايح.

ص ٧٧٥: يضاف آل معجل في المذنب من الحسانا من آل رحمة من النواصر من بني عمرو من تميم، ويقال لهم اليوم آل فايز وآل فوزان، وآل معجل هاؤلاء غير آل معجل المعروفين أهل سدير وكذلك آل فايز هاؤلاء غير آل فايز المعروفين أهل الفرعة والجميع من النواصر. أخبرني بذلك الشيخ عبدالله بن مساعد آل فايز الناصري التميمي من أهل الفرعة.

ص ٧٧٦: وردت كلمة آل معمر بفتح الميم الثانية والصواب تشديدها مع الفتح، وما ورد عن بني سعد أرى أن يضم إلى الكلام عنهم في ص ٣٣٧.

ص ٧٨٥: يضاف آل معين - بكسر الميم - في دومة الجندل من بني تميم.

ذكر ذلك الشيخ عبدالرحمن بن عطا الشايح آل كريع في كتابه (الجوف) ط ١ ج ٢ ص ٢٤٩.

ص ٧٩٦: ورد نقلاً عن القاضي أن الرواجح من المشاركة وحسب سلسلة النسب المعروفة فإنهم ليسوا منهم فالرواجح ذرية راجح بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس والمشاركة ذرية مشرّف بن عمر بن معضاد بن ريس.

ص ٧٩٧ س ١٢ تحذف كلمة (المذنب) لأن آل مقبل هاؤلاء ليس في المذنب منهم أحد، وآل مقبل الذين في المذنب الآن من الفداغم.

ص ٧٩٨: يضاف آل مقحم في الرس من آل حميدان من الوهبة من بني حنظلة

من تميم.

ص ٨٠٧: عن الملاحات يضاف من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٨٠٩: عن آل مليحان في الحفن والمستجدة يضاف من الحميران من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٨١٠: يضاف آل مناع في تميم من آل شقير من آل أبو حسين من بني العنبر من بني عمرو من تميم.

قال لي ذالك الأخ ناصر بن محمد بن عبداللطيف آل مناع.

ص ٨١٠: تكرر ذكر المناكير وهم جميعًا عشيرة واحدة.

ص ٨١٣: ورد العنوان عن المنيعات أهل عشيرة هكذا (آل منعات) وأرى أن يكون العنوان (المنيعات) لأنهم بذالك يعرفون. والمنيعات هم أهل عشيرة ومنها تفرقوا، ومنهم:

١- آل عُشْرِي - بكسر الشين - وبعضهم يحمل هذا الاسم وليس صحيحًا ماورد عنهم في ص ٥٤٥ بأنهم آل عشيرة ومن آل عشري:

أ- آل هديب في عشيرة وتمير. ب- آل شايح في الجنيقي والعودة والروضة.

ج- آل حماد في حوطة سدير. د- آل ناصر في عشيرة ومنهم آل عثمان.

هـ- آل إدريس في عشيرة. و- آل فايز في تميم.

٢- آل ربيعة في عشيرة ومنهم آل نوفل.

٣- آل موسى في عشيرة ومنهم آل جاسر.

٤- آل مزروع في عشيرة وقيل إنهم من المزاريع.

٥- آل هليل في عشيرة وتمير. ٦- آل صالح في عشيرة.

٧- آل مبارك في تميم والتحق بعضهم بدوشان الزلفي فحملوا اسمهم (الدويش) وآخرون منهم كانوا يعرفون بآل عودة.

٨- آل خميس في عشيرة. ٩- آل عيسى في تمير. ١٠- آل سند في الجنوبية.

أخذت هذه التفاصيل عن الأخ محمد بن مزعل آل عشري ماعدا آل عيسى في تمير وآل سند في الجنوبية فنقلًا عن الأخ عبدالعزيز بن محمد آل عبدالله من أهل تمير: ومعروف أن أقرب بني عمرو بن تميم إلى المنيعات نسبًا النواصر والمزاريع فهم جميعًا من بني الحارث بن عمرو بن تميم.

ص ٨١٥: تكرر ذكر آل منيع في القصب والفاط والقراين وغيرها.

ص ٨١٥: ورد أن آل منيع في الخطامة من آل بريك من آل صهيب، والصواب أنهم من العواسج من البدارين كما ورد في ص ٥٩٥، فهم من ذرية منيع العوسجي، انتقل أكثرهم إلى الخطامة، وبقي منهم آل حسن وآل مناع في ثادق وآل فايز في الصفقات ومن آل منيع آل عُديّر - بضم الغين وتشديد الياء المكسورة - في النبقية ثم في بريدة.

ومن آل عُديّر آل حيص - ح ي ص - أمراء النبقية قديمًا. أخبرني بذلك الأخ حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبدالله آل منيع من أهل الخطامة.

ص ٨١٦ س ١٤ ورد أن رقم الهامش (٤) والصواب هو (٣).

ص ٨١٧: س ٨ (بني يزيد) وهم (بنو زيد).

ص ٨١٨: يضاف آل موسى في حريملاء من آل ماجد أهل ثادق من النواصر من بني عمرو بن تميم.

ص ٨١٨: يضاف آل موسى في الجريفة في الوشم من الوهبة من بني حنظلة من تميم. قال لي ذلك جدي مشاري بن سليمان آل مشاري.

ص ٨٢٠: عن المهاشير يضاف واحد منهم مهشوري.

ص ٨٢١: يضاف آل مهنا في حي السميحان بدومة الجندل من آل سميحان من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو بن تميم.

ص ٨٢١: تكرر ذكر آل مهنا من المشارفة ولا يوجد إلا أسرة واحدة وهم الآن في

(ويلحق بهم باقي أهل الفقي - سدير - آل ماضي وآل أبو حسين وهم أيضًا مع بادية النواصر بفارس، وكانوا يقولون عليهم النواصر بالملون؟) قلت: كلمة (بالملون) صوابها (بالملوي) كما في إحدى المخطوطات، والمعنى أن آل ماضي وآل أبو حسين يلوون بالنسب على النواصر أي يتسبون إليهم مع أنهم ليسوا منهم إنما من بني عمهم الأقربين لذلك يقال عنهم (النواصر بالملوي). والمعروف أن آل ماضي من المزاريق من بني الحارث بن عمرو بن تميم وأن آل أبو حسين من بني العنبر بن عمرو بن تميم. لذلك أرى تعديل كلمة الملون إلى الملوي وحذف علامة الاستفهام. ص ٨٥٠: يضاف آل نوفل في عشيرة من آل ربيعة من المنيعات من بني عمرو من تميم.

قال لي ذلك الأخ محمد بن مزعل بن عشري آل عشري.

ص ٨٥٨: عن الوداعين يضاف (واحداهم ودعاني).

ص ٨٥٩: يضاف آل الوردية (الورادا) في دومة الجندل وسكاكا من آل حماد من الحميضات من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٨٦٥: عن آل وعلان يضاف (في القرشية في الباطن - وادي حنيفة - في الرياض من آل مشاري أهل الحلوة من آل مرشد أهل الحلوة من آل حديثه من بني العنبر من بني عمرو من تميم وجداهم محمد هو الملقب بـ (وعلان)). قال لي ذلك الأخ فهد بن محمد بن عبدالعزيز آل وعلان.

ص ٨٦٦: عن آل وُتَيَّان من حرب يضاف يقال لهم آل أبو نيان.

ص ٨٧٩: آل وهيب من الدواسر في الغاط تكرر لما في ص ٨٧٧ و ص ٨٧٨.

ص ٨٧٩: عن الوهيدات أرى أن يكون العنوان آل وهيد لأنهم بذلك يعرفون.

ص ٨٨٧: يضاف الهذالا - واحداهم هذيلي - بياء النسبة - في الدلم من المطارفة من هذيل. وأما آل هذيل - بدون ياء - في الخرج فإنهم أسرة أخرى. قال لي ذلك الأخ سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الهذيلي.

ص ٨٨٩: عن الهرشة يضاف (من الحمران من النواصر) من بني عمرو من تميم.
ص ٨٩٦: يضاف آل هُلَيْل في عشيرة وتمير من المنيعات من بني عمرو من تميم.
ص ٨٩٦: يضاف آل هملان في ثادق والكويت من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٨٩٧: يضاف آل هوشان في ثادق وشقراء والرياض والكويت من آل ماجد من النواصر من بني عمرو من تميم.

ص ٨٩٩: عن آل هويشل في سدير يضاف (في تمير). كما ورد في ص ٧٥٤.
ص ٨٩٩: يضاف آل هويل في تمير من الشبارمة من الوهبة من بني حنظلة من تميم.
قال لي ذلك الأخ إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم آل هويل.
ص ٩٠٥: عن آل يحيى من الرواجح من الوهبة يضاف (منهم آل يحيى المعروفون الآن في أبها) أصحاب مناحل اليحيا لإنتاج العسل، انتقل والدهم من أشيقر واستقر في الجنوب إلى أن توفي رحمه الله وبقي أولاده هناك ولا تزال صلتهم مع بني عمهم في أشيقر قائمة إلى الآن.

ص ٩١٢: ورد ذكر آل يوسف في الرياض وأنهم من أهل الداخلة، وداخلة سدير هي المقصودة عند الإطلاق وليس فيها أسرة بهذا الاسم، والمقصود الداخلة التي هي حي من أحياء مدينة الرياض قرب العطائف.

ص ٩١٢: يضاف آل يوسف في الرياض من آل سعيد - بسكون الياء - أهل منفوحة من العرينات من سبيع حلفاً من بني تميم نسباً. قال لي ذلك الأخ إبراهيم ابن سليمان بن عبدالرحمن آل يوسف.

ونختاماً أعذر عن الإطالة وعن أي خطأ محتمل بسبب طول البحث فقد طلبت فيه وفي المقال السابق إضافة حوالي مئة وثمانين أسرة فضلاً عن التعديلات.

وأقدم الشكر الجزيل للعلامة الشيخ حمد الجاسر لإتاحته المجال لخدمة هذا الكتاب الذي لاشك أنه سيكون المرجع الأهم مستقبلاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

خالد بن مشاري الناصري التميمي

«المقنع» و«الشرح الكبير» و«الإنصاف»:

حظيت كتب المذهب الحنبلي منذ قيام الدولة السعودية الكريمة بنشر الدعوة السلفية، باهتمام ورعاية وعناية، لأنها كتب مذهب أهل الدعوة، فكانت تدرس في قاعدة الدولة إذ ذاك مدينة (الدرعية)، وكان أئمة تلك الدولة يحرصون على جلبها من مختلف الآفاق.

ثم في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - منذ منتصف القرن الماضي، بدأ الاتجاه لنشر تلك المؤلفات وتوزيعها، فطبع - فيما طبع - من أصولها كتاب «المغني» و«الشرح الكبير»، ويُعدّان من أمهات كتب المذهب، بل الكتاب الأول شامل لجميع الفقه الإسلامي على مختلف مذاهب علمائه.

وقد طبع الكتابان في مطبعة (المنار) في مصر، على نفقة الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - ثم نشر كتاب «المغني» مفردًا، قام بتحقيقه الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي والدكتور عبدالفتاح الحلو، نشرًا علميًا محققًا، بمقدمة ضافية في ترجمة الموفق عبدالله بن أحمد بن قدامة، ويوصف مخطوطات الكتاب، وقد وقع في خمسة عشر مجلدًا، يحوي الأخير منها فهرس الكتاب المفصلة في (١٣٠٤) من الصفحات.

وتُعدُّ هذه الطبعة بامتيازها بهذه الفهارس الضافية الشاملة وبجودة طبعها، وبما بذله المحققان الكريمان من جهد من خير مانشر من كتب التراث جُودَةً وعناية. وقد ذكر في طرتها أنه (تفضل صاحب السمو الملكي الأمير تركي بن عبدالعزيز فأمر بتوزيع هذا الكتاب على نفقته خدمة للعلم وطلابه).

ولقد كنت عندما أזור مصر في الآونة الأخيرة فأزور الدكتور الحلو - رحمه الله - وكان بيني وبينه صداقة ومعرفة قديمة، وكان أنشأ دارًا للطباعة والنشر دعاها (هجر) في شارع طلعت الزمر في المهندسين من الجيزة، فأشاهد الدار كخلية النحل، من كثرة العاملين فيها، من مصححين ومراجعين وباحثين. فأسَرُّ بهذا النشاط الذي يُوَجَّه في سبيل خدمة العلم، والحرص على صيانة مصادره وأصوله من إبرازها بظهور غير لائقة بها.

وقد برزت آثار هاؤلاء فيما نشر المحققان الكريمان من مؤلفات. وقد نشر عام ١٤٠٦ هـ (١٩٨٦ م). وقد كانت لدى الدكتور الحلو - مؤسس (دار هجر للطباعة والنشر) آمال واسعة في مجال نشر أمهات كتب التراث، نشرًا محققًا علميًا، إلا أنَّ المنيَّة عاجلته وهو في مقبَل حياته العملية بعد استكمال إنشاء تلك الدار كما أراد لها من قوة وترتيب

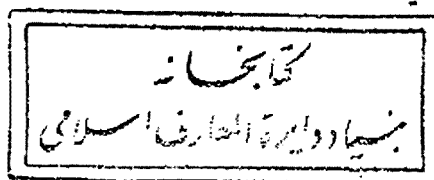
ولقد قام الاتجاه لنشر المؤلفات المتعلقة بمذهب الإمام أحمد في هذا العهد بحيث يصح القول بأنه قل أن يعرف للحنابلة مؤلف ذو قيمة علمية لم ينشر، كما نشرت المؤلفات المتعلقة بتراجم علماء هذا المذهب.

ومن آخر ما نشر كتاب «المُقْنِع» لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قُدَّامة المقدسي (٦٢٠ / ٥٤١) ومعه «الشرح الكبير» لشمس الدين عبدالرحمن بن محمد ابن أحمد بن قُدَّامة المقدسي (٦٨٢ / ٥٩٧) ومعهما «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف» لعلاء الدين علي بن سليمان المَرْدَاوي (٨٨٥ / ٨١٧) وهذه الكتب الثلاثة - وإن كان مؤلفوها من أجلة علماء الحنابلة إلا أنها تحوي بيان اختلاف المذاهب الأخرى.

وقد قام خادَم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله - بالانفاق على طبعها مع غيرها من المؤلفات، بعد أن تولى الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي والدكتور عبدالفتاح محمد الحلو تحقيقها ومقابلتها على أصول صحيحة، وقد وقعت الكتب الثلاثة في ثلاثين مجلدًا، يتلوها الفهارس العامة في المجلد الحادي والثلاثين.

كما قام المحققان الكريمان بإيضاح ما يحتاج إلى إيضاح، وتخريج الأحاديث الواردة، وتحديد مواضعها في كتب السنة، وترجمة من يحتاج إلى ترجمة، وذكر الاختلاف بين النسخ المخطوطة إلى غير ذلك مما يستلزمه التحقيق.

وصدر الكتاب مطبوعًا سنة ١٤١٤ (١٩٩٣ م) عن (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان) في القاهرة.



المنهل

الرباط: حي الورود - شارع حمد الجاسر
ص. ب. ١٣٧ الر. ١١٤١١
هاتف: ١١٢١٢٢٣
الإعلانات يثق بشأنها مع الإدارة

العرب

مجلة نعتى بتاريخ العرب وأدبهم وثراهم الفكرى
صاحبها ورئيس تحريرها: محمد الجاسر

الإشهاد السنوي

١٠٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠٠
للهيئات والمؤسسات الحكومية
المراسلات باسم رئيس التحرير

ج ١٢، ١١ س ٣٢ - الجماديان سنة ١٤١٨ هـ - تشرين ١ و ٢ (أكتوبر، نوفمبر) سنة ١٩٩٧ م

تكملة
بنياد و أيرة المعارف

التصنيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار

(١٦)

الحُتُّ: (الخُتُّ)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: الحُتُّ - بالضم ثم التشديد - موضع بعمّان، ينسب إليه الحُتُّ من كِنْدَة، وليس بأُمّ لهم ولا أب. ومثل هذا في «لسان العرب» وفي «تاج العروس» وفي رسم (خت) في «معجم البلدان» قال: خُتُّ بفتح أوله وتشديد ثانية مدينة من نواحي جبال عُمّان، ومثل هذا في كتابي نصْر والحازمي. إلا أنهما سَمَيَا الموضع ناحية، واسم (خَتّ) بالخاء المعجمة هو الصحيح، إذ لا يُعرف الآن في نواحي عُمّان موضع باسم (الحت) بالخاء المهملة، وأنَّ الموضع المعروف يُسَمَّى (خَتّ) بالخاء وبعدها تاء مشددة، والاسم يطلق على ناحية فيها قرية بهذا الاسم، تقع في جبال (رأس الخَيْمَة) في الجنوب الشرقي منها، فيما بينها وبين (دبّا)، وعلى مقربة من مطارها (بقرب خطّ الطول: ٥٦° وخط العرض: ٢٥°) فيها مواقع أثرية، وهي تشتهر بمياهها المعدنية الصحية الحارة، يقصدها القوم من كل صوب للاستحمام بها، وتكثر فيها أشجار النخيل، وينتمي أغلب سكانها إلى قبيلة النقيبين.

هذا ما أفادني به الشيخ فاهم بن سلطان القاسمي - الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربي بتاريخ ١١/١١/١٤١٦ هـ والأستاذ أحمد جلال التدمري -

مستشار في مركز الدراسات والوثائق في الديوان الأميري لحاكم رأس الخيمة -
بتاريخ ١٤١٦/١٢/٧ هـ، ورأس الخيمة تعرف قديمًا باسم (جُلْفَار) وكانت معدودة
من بلاد عُمان.

حِضْوَة: (خَضِرَة)

جاء في «معجم البلدان»: حِضْوَة - بِالْكَسْرِ ثم السكون، وفتح الواو، وهاء يُقال:
حَضَوْتُ النَّارَ حِضْوَةً إِذَا أَسْعَرْتَهَا: وهو موضع قُرْبَ المدينة قيل: على ثلاث مراحل
من المدينة، وكان اسمها عَفْوَة فسمّاها النبي ﷺ (حِضْوَة).

ومثل هذا في «المغانم المطابة» للفيروزآبادي، وهو ينقل عن ياقوت. وأرى أن
صواب كلمة (حِضْوَة) (خَضِرَة) وتصحيف الراء واوًا سهلاً، وكذا كلمة (عَفْوَة) أراها
(عَفِرَة) بالراء أيضًا، ويؤيد هذا ما جاء في كتاب «النهاية في غريب الحديث» لابن
الأثير في رسم (عفر) ونصه: ورد في الحديث: أَنَّهُ مَرَّ عَلَى أَرْض تَسْمَى (عَفِرَة)
فسمّاها (خَضِرَة) كذا رواه الخطّابيُّ في «شرح السنن» وقال: وهو من العَفِرَة لونُ
الأرض، وَيُرْوَى بالقاف، والثاء والذال. انتهى. أرى أن الاسم حُرِّف بحسب الروايات
الثلاث التي أشار إليها.

حَوْزَة: (حَوْرَة)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (حوزة كأنه مصدر حاز يحوز حوزة واحدة،
وحوزة المَلِكِ بَيَضَتُهُ، والحوزة الناحية: وهو وادٍ بالحجاز، كانت عنده وقعةٌ لِعَمْرٍو بن
معدي كَرِبَ مع بني سُليّم، وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب:

وَإِذْ هِيَ كَالْمَهَاةِ غَدَتِ تُبَارِي بِحَوْزَةٍ فِي جَوَازٍ أَمْنَاتِ

جواز: بالزاي، اجتزت بالرُّطْبِ عن المياه) انتهى.

اختلف المتقدمون في ضبط هذا الاسم الذي في بلاد بني سُليّم، ولعل وجه
الصواب فيه هو ما أورده البكري في «معجم ما استعجم» حيث ضبطه بالحاء والراء

المهملتين، ولكنه غلط حين قال: إنه موضع في ديار بني مُرَّة، مستدلاً على قتل هاشم ابن حرملة المري معاوية بن عَمْرِو السلمي فيه، وقال: وَلَيْتُ مَوْضِعُ هُنَاكَ، فيه قَبْرُ معاوية، قال أخوه صَخْرُ في رثائه له:

أَقُولُ لِرَمْسٍ بَيْنَ أَحْجَارِ لَيْيَةٍ سَقَتَكَ الْغَوَادِي الْوَابِلَ الْمُتَحَلِّبَا
ثم غزا صَخْرُ في العام الثاني بني مُرَّة، وهو يوم حَوْرَةَ الثاني، فأصاب منهم، وقتل دُرَيْدَ بْنَ حَرْمَلَةَ وقال:

وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمْ ثَنَاءً وَمَوْحِدًا وَتَرَكْتُ مُرَّةً مِثْلَ أَمْسِ الدَّائِرِ
وقد شكَّ أبو عبيدة في هذا الاسم، فقال في «مَقَاتِلِ الْفُرْسَانِ» وذكر هذا اليوم: وذلك بِمَكَانٍ يُدْعَى الْحَوْرَةَ، أَوْ الْجَوْرَةَ. وقد ثَبَتَ عن غيره أَنَّهُ الْحَوْرَةُ بِالْحَاءِ المهملة. انتهى

وَحَوْرَةُ هَذَا الْوَادِي الَّذِي فِي بِلَادِ بَنِي سُلَيْمٍ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا، وَهُوَ فِي تِهَامَةَ مِنَ الْأُودِيَةِ الَّتِي تَجْتَمِعُ بِوَادِي سِتَارَةَ مِنَ الْجَنُوبِ، وَفِي أَثْنَائِهِ عَلَى مَا ذَكَرَ بَعْضُ الْمَعَاصِرِينَ يَقَعُ (الْمُرَيْسِيعُ) أَبَارُ زَرَاعِيَةٍ، وَوَادِي سِتَارَةَ تَمْتَدُّ فُرُوعُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ جِبَالِ ذَرَّةَ، وَيَتَجَهَّ مُغْرِبًا يَشُقُّ سَهْلَ تِهَامَةَ مَارًّا بِقُدَيْدٍ، حَتَّى يَتَّصِلَ بِالْبَحْرِ، وَعِنْدَ اتِّصَالِهِ تَقَعُ قَرْيَةُ الْقَضِيمَةِ (وَيَقَعُ حَوْضُ هَذَا الْوَادِي بِقَرَبِ خَطِ الطُّولِ: ٢٥ / ٣٩ وَخَطِ الْعَرْضِ: ٢٥ / ٢٢).

حَوْصَاءُ: (حَوْضًا)

قَالَ يَاقُوتُ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: (حَوْصَاءُ بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ، وَالْحَوْصُ: ضَيْقٌ فِي مُؤَخَّرِ الْعَيْنِ، وَالرَّجُلُ أَحْوَصُ وَالْمَرْأَةُ حَوْصَاءُ: مَوْضِعٌ بَيْنَ وَادِي الْقَرْيَةِ وَتَبُوكَ، نَزَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَارَ إِلَى تَبُوكَ، وَهَنَاكَ مَسْجِدٌ فِي مَكَانٍ مُصَلَّاهُ فِي ذَنْبِ حَوْصَاءَ، وَمَسْجِدٌ آخَرُ بَذِيَ الْحَقِيقَةُ مِنْ صَدْرِ حَوْصَاءَ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: اسْمُ الْمَوْضِعِ حَوْضًا، بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ وَالْقَصْرُ، وَكَذَلِكَ وَجَدْتُهُ مُضْبُوطًا بِخَطِ ابْنِ الْفَرَاتِ، وَقَالَ: بَنَى بِهِ مَسْجِدًا، قَالَهُ الْحَازِمِيُّ) انتهى.

ياقوت - رحمه الله - عَوَّلَ في هذا على كتاب الحازمي «البلدان» والحازمي عَوَّلَ على كتاب نصر، والاسم مصحف في الكتب الثلاثة، صوابه (حَوْضًا) وهو موضع لايزال معروفًا بقرب الحِجْر بلاد ثُمُودَ، وهو وادٍ صغير ينحدر من حَرَّةِ العُويرِض، متجهًا صوب الشرق، حتى يفيض في أعلى وادي الحِجْر الذي هو أعلى وادي العُلا في الشمال الغربي منه، وطريق تبوك من وادي القرى (العُلا وماحولها) يمرُّ بأسفل حَوْضًا، وأما ذُو الجَيْفَةِ فكما ورد في «المعجم» لايزال معروفًا، يطلق على وادٍ من فروع وادي الجِزْل، بمنطقة العُلا (وادي القُرَى) ينحدر من حَرَّةِ العُويرِض صوب الغرب، ويقع بالنسبة لحَوْضًا شمالًا بنحو عشرين كَيْلًا - وانظر مجلة «العرب» - س ١٢ ص ١٧٩ - ومابعدها.

حَيْدَةُ: (جَيْدَةُ)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (حَيْدَةُ: بالهاء موضعٌ قال أنس بن مُدْرِكٍ الخثعميُّ يخاطب لبيد بن ربيعة:

وخيل وشيخ اللحيثين قـرونها فريقان منهم حاسر ومُلام
فتلك مَخاضِي بين أَيْكٍ وحَيْدَةٍ لها نَهْرٌ فخوضه متغمم
تَرى هَدَبَ الطَّرْفَاءِ بَيْنَ مُثُونِهَا ووُزُقُ الحَمَامِ فَوْقَهَا تَتَرَّمُّ
وقال كَثِيرٌ يصف غيثًا:

ومرَّ فأروى يَنْبُعًا وجُنُوبَهُ وقد جَيدَ مِنْهُ حَيْدَةُ فَعَبَاثِرُ
انتهى.

قد يكون الموضع الوارد في قول أنس بن مدرك الخثعمي بالحاء المهملة، أما الموضع الذي يقرب يَنْبُعُ الوارد في شعر كَثِيرٍ فهو بالجيم، وقد أورده ياقوت صحيحًا إذ قال: جَيْدَةُ موضعٌ بالحجاز قال ابن السَّكَيْتِ: وقد رواه بعضهم (حَيْدَةُ) وهو تصحيف، ثم أورد قول كَثِيرٍ، وقد ورد في شعر كَثِيرٍ بالجيم في هذا الموضع، ولكنه في

موضع آخر ورد بالحاء المهملة إذ قال:
 فَقَدْ فُتِنَنِي لَمَّا وَرَدَنَ خَفِينَنَا وَهَنَّ عَلَى مَاءِ الْحَرَاضَةِ أَبْعَدُ
 فوالله ما أدري أطيخًا تَوَاعَدُوا لَتَمَّ ظَمِ أُم مَاءٍ حَيْدَةً أوردوا
 وأشار محقق الديوان إلى أن الاسم عند البكري بالجيم، وَجَيْدَةً وَعَبَائِرُ لَا يَزَالَانِ
 معروفين في جهات يَنْبُع النَّخْلِ.

حَيْرَان: (حَبْرَان)

قال البكري في «معجم ما استعجم»: (الأخْوَزَان بالواو والراء المهملة كأنه تَشْيِيَةٌ
 أَخْوَز: موضع رَمْلٍ معروفٌ بِدِيَارِ كَلْبٍ:
 غَدَتُ مِنْ رُحَيْخٍ ثُمَّ رَاحَتْ عَشِيَّةً بِحَيْرَانٍ إِزْقَالَ الْهَجِينِ الْمُجَفَّرِ)
 وَقَالَ أَيْضًا فِي رَسْمِ (حَاذَةِ): (حَيْرَان: جَبَلٌ بِحَرَّةٍ لَيْلَى وَهُوَ لَيْبَنِي سُلَيْمٍ) إِلَى آخِرِ
 ما ذكر وقد تقدم الكلام في أول هذا البحث مفصلاً، وأن اسم حَيْرَان يطلق على جبلين
 أحدهما جَبَلُ بِحَرَّةٍ لَيْلَى المَعْرُوفَةُ الْآنَ بِحَرَّةٍ هُتَيْمٍ وَهَذَا الْاسْمُ الْأَخِيرُ خَطَأً، وَحَيْرَانٌ مِنْ
 أَبْرَزِ قِمَمِهَا، يَقَعُ جَنُوبَ بَلَدَةِ (الشَّمْلِي) غَرْبَ قَرْيَةِ (ضَرْغَد) عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهَا، وَهُوَ
 الْوَارِدُ فِي شَعْرِ الشَّمَاخِ (وهذا بقرب خط الطول: ١٥ / ٤٠° وخط العرض ٣٠ / ٢٦°)
 وَحَيْرَانُ الثَّانِي جَبَلٌ مِنْ أَشْهُرِ الْجِبَالِ الْوَاقِعَةِ بِمَنْطَقَةِ الْجَبَلَيْنِ - أَجَا وَسَلْمَى - يَقَعُ
 خَارِجَ الْحَرَّةِ شَرْقَهَا بَعِيدًا عَنْهَا فِي الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ مِنْ جِبَالِ (مُتَالَع) بِمَسَافَةِ تَقَارِبِ
 ثَلَاثِينَ كَيْلًا (بقرب خط الطول: ٣٨ / ٤٠° وخط العرض: ٤٥ / ٢٧°) وَهَذَا الْأَخِيرُ هُوَ
 الْوَارِدُ فِي شَعْرِ زَيْدِ الْخَيْلِ، إِذْ هُوَ فِي بِلَادِ طِيٍّ بِخِلَافِ حَيْرَانِ الَّذِي فِي الْحَرَّةِ، فَذَلِكَ
 فِي بِلَادِ فَزَّازَةٍ، وَهُوَ الْوَارِدُ فِي شَعْرِ الشَّمَاخِ.

حَيْرَة: (جَيْرَة)

قال ياقوت في «معجم البلدان»: (حَيْرَة - بفتح أوله وياء مُشَدَّدَةٍ وراءٍ وهاء: بلدة
 فِي جِبَالِ هَذَيْلٍ ثُمَّ فِي جِبَالِ سِطَاعٍ) انتهى.

كذا قال ياقوت في حرف الحاء من «معجم البلدان» وهو خلاف ماورد في حرف الجيم من هذا الكتاب، فقد أورد الاسم صحيحًا (جَيْرَة) بعد الجيم ياء تحتها نقطتان والياء مشددة مكسورة، كما عند الحازمي، بخلاف ما عند نصر فهي مفتوحة مشددة، والتعريف واحد، ولم يزد ياقوت على ماورد في كتاب الحازمي من القول بأنه موضع حجازي في دِيَارِ كِنَانَة. ويظهر أن مصدر هذا القول ماجاء في كتاب «شرح أشعار الهذليين» للسكري - ٣١١ - وملخصه: أقبل الأعلم الهذلي وأخوه صخير، ومعه صاحب له، حتى أصبحا مُدْخَلَيْنِ بجبل يقال له السَّطَاعِ بِجَيْرَة، بلدة معروفة، في يوم من أيام الصيف شديد الحر، وهو متأبَّطٌ قَرَبَةً فيها ماء، فَأَيَّسَتْهَا السَّمُومُ حتى لم يكادا يبصران من العطش، فقال الأعلم لصاحبه: اشرب من القربة لعلني أُرِدُّ الماء فأشرب منه، وبنو عبد بن عدي بن الدليل من كنانة على ذلك الماء، وهو ماء الأطواء - ثم بقية الخبر عن مطاردة القوم الكنانيين للأعلم الشاعر الهذلي، ولكنه نجا منهم، وقال في ذلك شعراً، فالموضع في بلاد بني الدليل من كنانة، ولكن ياقوتاً أورد في «المعجم» في رسم (حَيْرَة) بالحاء المهملة وياء مشددة وراء وهاء: بلدة في جبال هُذَيْل، ثم في جبال سطاغ، ولا شك أن الموضع واحد، فهل هو بالجيم أو بالحاء المهملة؟ اتفاق نصر والحازمي على ماورد في كتاب «شرح أشعار الهذليين» يُقَوِّي القول بأنه بالجيم، على أن قول ياقوت: إنه في سطاغ، في جبال هذيل. لا يتفق مع ما في كتاب «شرح أشعار الهذليين» فسطاغ في بلاد كِنَانَة، وياقوت نفسه قال عنه: ورد في أشعارهم. لا يلزم منه أنه في بلادهم، وجبل سِطَاع لا يزال معروفًا، يقع في تهامة، جنوب مكة بنحو ثمانين كيلاً، على مقربة من الساحل، يَمُرُّ به طريقُ المتجه إلى اليمن المار بمنهل الأطواء الواقع في ذلك الجبل، وسكانه من الجحادلة الآن، وهم ينتسبون إلى كنانة، وبلاد هُذَيْل اليمن متصلة ببلادهم.

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

«الحرم المكي الشريف والاعلام المحيطة به»

(١٤)

■ المبحث الثاني: جبل الدومة الحمراء^(١):

الدّومة الحمراء: جبل كبير، من أكبر الجبال الموجودة في تلك المنطقة وأطولها وأعلاها. يقع إلى الشرق من جبل نعيلة المتقدم ذكره، ويحدّه من الغرب خبت نعيلة، ومن الشرق وادي السلولي، ومن الشمال طريق الليث السريع. وهو على يمين الداخل إلى مكة عن طريق الليث إذا حاذى موقف حجز سيارات الحجاج القادمين على هذا الطريق.

وقيل له: الدّومة الحمراء تميزاً له عن الدّومة السوداء السابق ذكره.

ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ثلاثة أكيال، وارتفاعه سبع وأربعون وأربع مئة متر (٤٤٧ م) عن سطح البحر.

وجود مسارين للأعلام في هذا الجبل:

إن جبل الدّومة الحمراء من الجبال التي أرهقتني، لأنني صعدتُ إلى قمته أكثر من مرة، وذلك لاستقصاء ما عليه من أعلام، ولتحريّ اتجاه الحدّ عليه بدقّة لأن الأعلام أخذت على هذا الجبل أكثر من مسار واحد، فالضلع^(٢) الأيمن الظاهر في جبل الدّومة الحمراء، وهو الضلع الشرقي هو الذي يسير عليه الحدّ القديم ويقوم على هذا عمود الكهرباء للضغط العالي رقم (١١٤٨). أما الضلع الأيسر الغربي فهو الذي يسير عليه الحدّ الجديد. ولذا كان لزاماً تحريّ الواقع ووصفه ثم بيان سبب اختلاف مسار الحدّ على هذا الجبل. وفي هذا المبحث تفاصيل ذلك.

إن جبل الدّومة لضخامته فإنك ترى شعاباً كثيرة تسيل منه في كل اتجاه، وترى أضلعاً نازلة منه في كل اتجاه أيضاً، ولكثرة هذه الشعاب وهذه الأضلاع قد يحترق الباحث أيّ ضلع يمسك وأيّ يترك.

وقبل أن يراودني التفكير بكتابة هذا البحث كنت أتأمل هذا الجبل من أسفله،

فلاّح لي علم ضخّم يتربع على قمة هذا الجبل، فدفعني حب المعرفة لمشاهدة هذا العلم من قرب، فتسلّقتُ هذا الجبل من أحد أضلاعه الغربية المقابلة لجبل نعيّلة، ورأيت ما على قمة هذا الجبل من رضوم ضخمة، ثم نزلت منه لأعيد الدراسة والبحث مرة أخرى.

كانت هذه المرة الأولى لصعودي هذا الجبل الشامخ، وعندما تبلورت فكرة هذا البحث، وجب عليّ صعود هذا الجبل مرة أخرى، فكان صعودي هذه المرة من أحد أضلاعه الشمالية الصعبة الارتقاء، بعد أن أمسكت رأس الخيط في أول مسار الحدّ على هذا الجبل.

ولو عدنا إلى المبحث السابق، لرأينا أننا قد اقتربنا كثيرًا من أول أعلام جبل (الدّومة الحمراء) حيث إننا وقفنا على رأس ضلع مقتطع من جبل الدّومة هذه، وهانحن نبدأ من حيث انتهينا. والذي أصف هنا الآن هو المسار الأول للأعلام على هذا الجبل، لأنّ هناك مسارًا ثانيًا لأعلام هذا الجبل سأوضحه بعد توضيح المسار الأول.

المسار الأول لأعلام الدّومة الحمراء:

إن هذا المسار للأعلام مسار مرجوح، لأنّه قد ترك. وأعلامه يظهر عليها القدم وعدم التجديد. وستبيّن نتيجة هذا المبحث أسباب ترجيح المسار الثاني، فلذلك سوف أنشر فيه الكلام نثرًا، ولا أصنّف أعلامه، بل تصنيف الأعلام وترتيبها على هذا الجبل سيكون عند الكلام عن المسار الثاني، وأعلامه كالآتي:

العلم الأول: بعد أن فارقت العلم الأخير من الأعلام الملحقة بجبل نعيّلة، وذكرنا أنّه منحوت القاعدة، كأنه برج، تساقطت بعض صخوره. فالى الجنوب الشرقي من هذا العلم المنحوت القاعدة، بعشرة أمتار (١٠م) يوجد علم قديم كبير دائري، متهدم، كثير الحجارة، لا يختلف عن الأعلام التي سبقته والتي ألحقناها بجبل نعيّلة.

العلم الثاني: ثم بعد هذا العلم بعشرة أمتار (١٠م) نحو الجنوب عدلًا، وجدتُ رضمًا مستطيلًا يمتدّ من الشمال إلى الجنوب، طوله خمسة عشر مترًا (١٥م)، وهو رضم قديم جيّد الرصف، لكنّه متهدم من بعض جوانبه.

إن هذا العلم المستطيل هو الذي اعتبرناه رأس الخيط في أعلام الدّومة الحمراء، وهو الذي شجعنا لمواصلة الصعود على هذا الضلع نحو قمة الجبل.

ومن مزايا هذا الضلع أنه يقوم عليه عمود من أعمدة الكهرباء الضخمة يحمل رقم (١١٤٨). هذا العمود يقع إلى الجنوب من العلم الثاني المستطيل السابق الذكر.

العلم الثالث: بعد عمود الكهرباء هذا بأربع مئة (٤٠٠ م) جنوباً عدلاً وجدت العلم الثالث، وهو عبارة عن رضم قديم دائري، متهدم، لم يبق منه إلا أسسه، وأُسسهِ عبارة عن صخور طويلة وُضعت الواحدة بجانب صاحبتها على العرض، فأصبح أساس العلم كأنه شعاع الشمس، أي إن نصف قطر العلم هو صخرة واحدة من هذه الصخور الطويلة.

العلم الرابع: بعد مئة متر (١٠٠ م) من هذا العلم جنوباً، وجدت العلم الرابع، وهو رضم متوسط متهدم.

العلم الخامس: بعده بمئة متر (١٠٠ م) من هذا العلم جنوباً، وجدت العلم الخامس، وهو رضم متوسط يشبه سابقه.

العلم السادس: بعده بمئة متر (١٠٠ م) وجدت العلم السادس، وهو رضم قديم متوسط، يقوم على موضع مرتفع من هذا الضلع.

العلم السابع: بعده بمئة متر (١٠٠ م) جنوباً، وجدت العلم السابع، وهو رضم متوسط متهدم، يقوم في موضع منخفض من هذا الضلع.

العلم الثامن: بعده بخمسين مترًا (٥٠ م) جنوباً، وجدت العلم الثامن، وهو رضم صغير متهدم، وعنده بدأت أرى قمة الدّومة الحمراء، ولكن موضع القمة عن هذا العلم يكون جنوباً غريباً، لا جنوباً عدلاً.

العلم التاسع: بعد العلم الصغير بمئة متر (١٠٠ م) جنوباً عدلاً، وجدت العلم التاسع وهو رضم كبير مترّبع على ظهر جبل الدّومة، وبذلك يكون قد انتهى هذا الضلع، بعد أن أوصلنا إلى ظهر جبل الدّومة.

العلم العاشر: ومن هنا بدأتُ أرى القمة واضحة، لكنها إلى الغرب مِنِّي، وعلى تلك القمة علم واضح كبير جدًّا، عند ذلك تحيرت كثيرًا، والذي زاد من حيرتي أنني وجدتُ علمًا عاشرًا يمتدُّ من العلم التاسع، يمتدُّ نحو الغرب، طوله عشرة أمتار، وهو رضم ضخّم الحجارة، جيّد الرصف، وإن كان منهدمًا في بعض جوانبه. ترى هل رجع الحدّ نحو الغرب؟ كيف يكون هذا والأعلام التي اتجهت بالحدّ شرقًا تتبّعُها واحدًا بعد الآخر، وهي على الأقرن التي ألحقها يجبل نعيلة؟

إن الذي يربط بين هذا العلم (العاشر) وبين قمة الدّومة الحمراء هو هذا الظهر الذي يقوم عليه هذا العلم المستطيل الذي أقف عليه، والمسافة بين هذا العلم وبين علم القمة كيلا ومئتي متر (١٢٠٠م)، فلا بدّ من تفتيش هذا الظهر تفتيشًا دقيقًا، هل عليه أعلام تربط بين العلم الذي أقف عليه، وبين علم القمة؟ وهكذا فعلتُ: فاتّجهتُ نحو القمة مغربًا، فوجدتُ على هذا الظهر (ستّة) أعلام واضحة وكبيرة وجيّدّة المعالم، سوف أصفها لك في المسار الثاني لأعلام جبل الدّومة الحمراء.

بعد وصولي إلى علم القمة، تبيّنتُ أن هناك مسارًا ثانيًا لأعلام أخرى على هذا الجبل، تصل إلى القمة ثم تمشي نحو الشرق، على ظهر هذا الجبل، ولكن على أي ضلع يكون هذا المسار الثاني، علّمًا أن أضلاع جبل الدّومة أضلاع متعددة كما أسلفت، وليست بسهولة الارتقاء؟

ومع هذا فلا بدّ من الوصول إلى هذا الضلع الذي تسير عليه الأعلام الأخرى الموصلة إلى القمة، مهما كلف ذلك.

إن الذي يوصلنا إلى هذا الضلع هو تتبّع الأعلام بشكل معكوس من القمة إلى الأسفل، وهذا يعني صعود الجبل مرّة أخرى حتى قمّته، ثم تتبّع الأعلام من هناك والنزول معها إلى الأرض.

وبهذه الطريقة المتعبة المنضبطة، توصلتُ - بعونه تعالى - إلى الضلع الذي تسير عليه الأعلام الأخرى لجبل الدّومة، الموصلة إلى أعلام القمة ثم المتصلة بالأعلام الستّة التي على ظهر جبل الدّومة، وحتى نهاية الجبل الشرقية، المطلة على

وادي السلولي، (وجبل بشيم) الآتي ذكرها. والوصف لهذا المسار يكون من الشمال إلى الجنوب حسب ما هو متبع.

المسار الثاني لأعلام جبل الدومة الحمراء:

هذا المسار يكون على ضلع يبعد عن الضلع السابق الذي عليه المسار الأول بأربع مئة متر (٤٠٠م) غربًا، ويقوم على رأسه عمود للكهرباء ضمن أعمدة تحمل تيارًا عاليًا للكهرباء يطلق عليه (الضغط العالي).

وهذا الضلع يقع إلى الشرق من موقف حجز سيارات الحجاج ولا يبعد عنه كثيرًا. وعند رأس الضلع من جهة الشمال الشرقي القرن الذي وجدنا عليه العلم (الحادي عشر) من الأعلام الملحقة بجبل نعيلة. وبين هذا الضلع وبين الضلع الذي عليه المسار الأول للأعلام يسيل شعب نازل من الدومة الحمراء نحو طريق الليث السريع، ثم إلى وادي الجفة، لأن هذا الضلع يقابل تقريبًا وادي الجفة من ناحية الشمال، ولا يفصل بينهما إلا طريق الليث.

ورأس الضلع قد أُقيم عليه عمود للكهرباء كما أسلفنا، ومعلوم أن قاعدة العمود، تأخذ مساحة واسعة، إذ العمود عبارة عن برج مرتفع، وقاعدته مربعة، وهذه القاعدة لابد من تسويتها وحفرها لتثبيت أعمدة البرج عليها، وأرى أن هذا العمود قد اكتسح موضع علم من أعلام هذا الضلع.

أما الأعلام التي وجدتُها على هذا الضلع فهي كما يلي:

العلم الأول: يبعد عن موضع عمود الكهرباء خمسة مئة متر (٥٠٠م) جنوبًا عدلًا، وهو عبارة عن رضم متوسط دائري، يدل البياض الموجود على بعض حجارتِه أنه ليس قديمًا قَدَم الأعلام السابقة على جبل نعيلة، ولا على المسار الأول لجبل الدومة الحمراء. وآثار ارتطام الحجارة ببعضها لازال واضحًا في حجارة هذا العلم.

العلم الثاني: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠م) جنوبًا عدلًا، وهو عبارة عن رضم مستطيل، يمتد من الشمال إلى الجنوب ويرتفع كلما ارتفع هذا الضلع، وطول هذا الرضم خمس مئة متر (٥٠٠م) نصف كيل (١/٢) كم، وهذا من أطول الرضوم التي

شاهدتها في حدود الحرم، إلا أن هذا الرضم ليس بالعريض، حيث لا يزيد عرضه عن خمسين ستيماً (٥٠ م) وهو قليل الحجارة أيضاً، وذلك لقلة الحجارة على هذا الضلع. لكن الملاحظ أن آثار الحداثة ظاهرة على هذا الرضم، فإن الآثار التي وجدت على حجارة العلم الأول تبدو عليه واضحة أيضاً.

العلم الثالث: يجاور السابق من الجنوب، ويقوم عند النهاية الجنوبية للعلم، وهو رضم متوسط، قليل الحجارة، وحجارته لا تختلف عن حجارة سابقه.

العلم الرابع: يجاور السابق، ويبعد عنه مترين جنوباً، ويشبهه.

العلم الخامس: يجاور السابق، ويشبهه أيضاً حجماً وحجارة، ويبعد عنه مترين (٢ م).

العلم السادس: يجاور السابق، ويشبهه، ويبعد عنه مترين.

العلم السابع: يجاور السابق، ويشبهه، ويبعد عنه مترين.

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠ م) جنوباً، وهو رضم ضخم قطره متران (٢ م)، وهو مرضوم رضمًا جيدًا، وحجارته كثيرة، وهو يختلف عن الأعلام السابقة.

العلم التاسع: يبعد عن سابقه خمسين ومئة متر (١٥٠ م) جنوباً، وهو رضم ضخم أيضاً، أضخم من السابق، وهو العلم الذي يراه الرائي من أسفل الجبل إذا كان غريبه، وهذا هو علم قمة الجبل.

هذا العلم يحيط برأس هناك مرتفع، وقد رضم رضمًا جيدًا، وقطره خمسة أمتار (٥ م) وهو يشبه الأعلام التي سبق وصفها على قمم جبال الستار، والمقطع، وحجلى، والجفر، والرضيعة، والناصرية.

العلم العاشر: يجاور السابق، لكنه أصغر منه، وهو مرضوم حديثاً، ويبعد عنه مترين.

هذه الأعلام الثلاثة الكبيرة هي أعلام قمة الدومة الحمراء، وبعدها يتجه الحدّ نحو الشرق على الظهر الشرقي لهذا الجبل.

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) شرقاً عدلاً، وهو رضم متوسط متهدم ويقع عند أول رأس الشعب الذي يسيل شمالاً على طريق الليث. كما يسيل شعب آخر جنوباً. ويصبّ في وادي السلولي.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) شرقاً عدلاً، وهو رضم متوسط متهدم.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه مئة متر (١٠٠ م) شرقاً، وهو رضم متوسط متهدم.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) شرقاً، وهو رضم متوسط متهدم.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) شرقاً، وهو رضم متوسط متهدم.

هذا العلم وسابقه يقعان على موضع ضيق من هذا الظهر إذ عندهما يضيق ظهر الجبل، ويسيل منهما شعب نحو الجنوب، إلى وادي السلولي، ويقومان عند وسط رأس الشعب الذي يسيل على طريق الليث شمالاً.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه مئتي متر (٢٠٠ م) شرقاً، وهو عبارة عن رضم مستطيل، يتجه من الغرب إلى الشرق، وطوله عشرة أمتار (١٠ م).

العلم السابع عشر: يتصل بالعلم السابق من الشرق، وهو رضم كبير متهدم، يقوم على أصل الضلع الذي كان عليه المسار الأول للأعلام.

التقاء المسارين الأول والثاني:

بهذا العلم نكون قد التقينا من جديد مع المسار الأول، وهنا يتحد المساران ليسيرا شرقاً إلى النهاية الشرقية لجبل الدومة الحمراء المطلّة على (بشيم). وسنكمل ترقيم الأعلام في هذا المبحث على المسار الثاني.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه كيلاً (١ كم) شرقاً، وهذه المسافة مسافة واسعة، إلا أن المسار هو نفس الظهر المتّجه شرقاً، ومسار الظهر واضح ليس فيه التواءات ولا ارتفاعات تحتاج إلى أعلام عديدة، فبعد هذه المسافة لا يثير شكاً في صحة سير الحد هنا.

وهذا العلم (الثامن عشر) علم مهمّ في نظري، لأنه رضم ضخّم قطره خمسة أمتار

(٥ م)، ولا زال في غالب جهاته بحالة حسنة، وهو جيّد الرضم أسطوانيّ الشكل، يشبه علم القمة، إلا أنه يحيط برأس هنا، إنما ملئ وسطه حجارة صغارًا وكبارًا، وهذا العلم من طائفة أعلام قمم الستار، والمقطع، وحجلى، والجفر، والرضيعة، والناصرية، وقمة جبل الدومة الحمراء نفسه أيضًا.

إن هذا العلم الضخم يقوم عند نهاية الظهر الشرقي لهذا الجبل، وعلى أصل الضلع الممتد من جبل الدومة شرقًا باتجاه جبل (بشيم) والذي يقابل جبل (بشيم) تمامًا. العلم التاسع عشر: يبعد عن العلم السابق ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) شرقًا، ويقع على نهاية الضلع الممتد نحو جبل بشيم، وهذا العلم يشرف إشرافًا تامًا على جبل بشيم ولا يفصله عنه إلا وادي السلولي.

وهذا آخر أعلام جبل الدومة الحمراء، وبعده ينتقل الحدّ إلى جبل (بشيم).

ترجيح المسار الثاني للأعلام على المسار الأول:

وقبل الانتقال إلى (جبل بشيم) لابدّ من توضيح سبب وجود مسارين للأعلام على جبل الدومة الحمراء.

إن هذا السبب واضح في نظري، وبيانه كالآتي:

١- إن المسار الأول الذي أوضحته فيما سبق، كان هو المسار القديم للحدّ، يدلّنا على هذا قِدَم الأعلام التي رأيناها في المسار الأول، وتشابهها مع أعلام جبل نعيلة، وأعلام جبل الدومة السوداء وغيرها.

٢- هذا المسار الأول هو الذي كان في عهد الفاكهي، وسأبيّن هذا.

٣- وعندما جاء من يُجدّد أعلام الحرم، كان في مخيلته مسألة مهمّة، وقاعدة واضحة يسير عليها وهو أن: سيل الحِلّ لا يدخل الحرم إلا من جهة التنعيم، وقد نصّ الأزرقى على ذلك. وهكذا سار حدّ الحرم في جميع المواضع التي مرّت بنا فيما سبق.

٤- والمجدّدون للأعلام عندما رأوا شعبًا يسيل من الدومة الحمراء، (هو الشعب الذي ذكرناه سابقًا والذي ينحصر بين المسار الأول وبين المسار الثاني للأعلام)

عندما رأوا هذا الشعب خارجًا عند حدود الحرم، لكنه يسيل في أرض الحرم، استشكلوا ذلك واستعظموه وليس عندهم من نصّ في ذلك إلا نصّ الأزرقى السابق الذي يتوجّب عليهم بموجبه إدخال هذا الشعب في الحرم حتى يكون هو وسيلة في الحرم. وبدلاً من أن يسيروا على الضلع الشرقى لهذا الشعب - المسار القديم - سيّروا الحدّ على الضلع الغربى له وطوّقوه من رأسه الجنوبى وأدخلوه كلّهُ في الحرم، وبعد إدخال هذا الشعب في الحرم عاد المساران ليلتقيا من جديد عند أصل الضلع الشرقى لهذا الشعب.

هذا في تصوُّري هو سبب وجود مسارين في هذه المنطقة للأعلام.

٥- إن دليلى على ذلك أن أعلام المسار الثانى أعلام حديثة، وحجارتها لم تعمل الشمس فيها عملها، لأن الصخرة إذا كان نصفها لاصقاً بالأرض والنصف الآخر معرّضاً للشمس والمطر والهواء، فإن اللون الأعلى المعرض للشمس يختلف لونه عن لون الجزء المدفون بالتراب، خاصة إذا كانت الصخرة ذات لون أسود، فالبياض في الجزء المدفون يكون ظاهرًا.

وهكذا حجارة أعلام المسار الثانى، البياض فيها لازال واضحًا، ثم آثار اصطدام الصخور ببعضها تراه. لازال واضحًا على صخور هذه الأعلام، ثم قلة حجارة هذه الأعلام وصغر حجمها، وخاصّة العلم المستطيل، فإنه ضيق قليل الحجارة وغير جيّد الرصف كما عهدنا الأعلام المستطيلة السابقة.

كل هذا يدلّنا على أن المسار الثانى مسار أحدث من المسار الأول.

نتيجة الترجيح: ولقائل أن يقول: مادام أن الذين استحدثوا هذا المسار لهم دليلهم من قول مؤرّخ مكّة وعالمها الإمام الأزرقى، فالمسار الثانى هو الصحيح. وجوابه: أن المسار الأول كان مسارًا صحيحًا وما وُضعت أعلامه اعتباطًا، بل للأوائل أدلّتهم وأدلائهم.

أما أن مقولة الأزرقى في أن سيل الحلّ لا يدخل الحرم، فهذا منقوض بقول مؤرّخ وعالم مكّي لا يقلّ مكانة عن الأزرقى، وهو الإمام الفاكهى.

فقد وَضع مبحثاً في كتابه (مفاده ذكر أودية الحَلّ التي تسكب في الحرم) (٣) وذكر عدة مواضع، ومنها هذا الموضع، حيث أفاد أن هناك موضعاً قريباً من الجفّة وقريباً من البشائم (يريد بشيم) وقريباً من حنك الغراب (يريد الدّومة السوداء) يسيل من الحَلّ إلى الحرم. وليس هذا الموضع إلا هذا الشعب الذي يسيل من الدّومة الحمراء.

ومثل هذا وادي عرنة: يدخل سيله كله في أرض الحرم ثم لا يخرج منها. وكذا وادي نعمان، وغير ذلك ممّا يخالف قول الأزرقى. فمقولة الأزرقى منقوضة بمقولة عالم من وزنه، ومنقوضة من واقع الحال أيضاً.

ويغلب على ظني أن المستحدثين للمسار الثاني لم يقفوا على نص الفاكهي، لأن كتاب الفاكهي غاب كثيراً عن أيدي الباحثين والمؤرّخين.

أين نسير بالحدّ إذا أردنا تجديد الأعلام؟

إذا أردنا أن نجدد اليوم أعلام الحرم، فأين نسير بالحدّ على المسار الأول القديم، أم على المسار الثاني الحديث؟

إن مسير الحدّ على المسار الأول يلغي أعلام المسار الثاني، كما إن مسيره على المسار الثاني يلغي أعلام المسار الأول. وإلغاء علم واحد والخروج بالحدّ عن مساره شيء ليس بالقليل لا في ميزان الأمانة العلمية، ولا في ميزان الله يوم القيامة.

إننا ذكرنا سبباً واحداً استتجناه استنتاجاً لاستحداثهم للمسار الثاني، فربّما كان لهم سبب غير هذا لم يتسنّ لنا أن نعرفه، وربّما كان السبب سبباً شرعياً مقبولاً، وبما أنهم تحمّلوا أمر هذا الاستحداث، فإنني أرى من الأولى إبقاء سير الحدّ على المسار الثاني الحديث، وتجديد الأعلام على هذا المسار لأن فيه زيادة في التحري، وهو إضافة هذا الشعب إلى الحرم، وهو أولى من تركه وإخراجه، فإضافة شيء للحرم أولى من الإخراج إذا كان هناك أمر محتمل، كما هو الحال بالنسبة لهذا الشعب، هذا ماأراه ويتفق مع النصوص الشرعية التي تُرجّح إدخاله في مثل هذه الحالة التي يقوم فيها دليلان متعارضان.

بهذا ينتهي هذا المبحث.

■ المبحث الثالث: جبل بشيم (البشيمات):

بُشِيم: بضم الباء، وفتح الشين المعجمة - تصغير - بشم واسمه القديم: البشائم. هكذا سمّاه الأزرقى^(٤)، وأفاد: إن عنده ردهة يقال لها: ردهة البشائم. والردهة أصبحت اليوم مزارع.

وبشيم: جبل مشهور، يرتفع (٣٤٢م) عن سطح البحر، ويحدّه من الغرب وادي السلولي، ومن الشمال: وادي بشيم. ويحدّه من الشرق: ريع يقال له (ريع السيد) وشعب يسيل من هذا الريع إلى وادي بشيم.

وريع السيد هو الفاصل بين جبل بشيم وبين جبال (الخنس).

ويسيل من جبل بشيم عدة شعاب صغيرة، منها ما يسيل غرباً على وادي السلولي، ومنها ما يسيل جنوباً على وادي بشيم.

وظهر جبل بشيم ظهر مستوٍ في الغالب، قليل الالتواء، ولذلك فإن الأعلام الموجودة عليه قليلة، لأنك إذا علّوت هذا الجبل ترى ظهره كأنه ساحة، قليلة التعرجات والالتواءات والارتفاعات. وأعلامه قديمة وواضحة جداً وعددها أربعة.

العلم الأول: يوجد على الضلع الغربي لهذا الجبل، والذي يقوم عليه عمود من أعمدة الضغط العالي للكهرباء يحمل رقم (١١٥٠). وهذا الضلع يقابل الضلع الشمالي الشرقي من جبل الدومة الحمراء، وهذا العلم يقابل العلم الأخير من أعلام الدومة الحمراء ولا يفصل بينهما إلا الوادي.

وهذا العلم رضم قديم كبير متهدم، وبعض جوانبه لازالت قائمة، وقد رضم بعضهم من حجارة هذا العلم رضمًا حديثًا مرتفعًا تراه واضحًا في صورة هذا العلم القديم.

العلم الثاني: يبعد عن العلم السابق ثلاث مئة متر (٣٠٠ م) جنوبًا، وهو رضم ضخّم، قطره خمسة أمتار (٥ م)، وهو يشبه العلم (الثاني) الضخم من أعلام الدومة الحمراء، ولازالت جوانب من هذا العلم بحالة لا بأس بها.

وهذا العلم يضاف إلى فصيلة الأعلام الضخمة من أعلام جبال: الستار،

والمقطع، والجفر، والرضيعة، والناصرية، والدّومة الحمراء.

العلم الثالث: يبعد عن العلم السابق أربع مئة متر (٤٠٠ م) شرقًا، وهو رضم كبير، يقوم على رأس مرتفع وواضح جدًا على ظهر هذا الجبل، وهذا العلم قديم واضح القِدَم من خلال أُسسه الثابتة الضخمة الحجارة.

العلم الرابع: يبعد عن سابقه خمس مئة وألف متر (١٥٠٠ م) جنوبًا وشرقًا، ويقوم على الطرف الشرقي لجبل بشيم، ويطل على (ريع السيّد)، ويبعد عن الريع خمسين مترًا (٥٠ م)، وهو رضم قديم متوسط متهدم.

وهذا هو آخر أعلام جبل بشيم، ويتّضح منها أن ماسال شمالًا على وادي بشيم فهو حرم، وماسال من هذا الجبل جنوبًا فهو حلّ.

■ المبحث الرابع: ريع السيّد، وجبل الخشن الأوسط:

ريع السيّد: هكذا سمّاه لنا سكّان هذه المنطقة.

وهو ريع مسلوكة للسيارات يرتفع (٢٨٢م) عن سطح البحر، يسيل شمالًا على وادي بشيم، وهو الفاصل بين جبل بشيم وبين جبال الخشن.

ويوجد إلى الشرق من هذا الريع رأس شعب يسيل على وادي بشيم أيضًا. وعند رأس هذا الشعب وجدت أربعة أعلام وهي:

العلمان الأول والثاني: يقومان على الضفة الغربية من رأس هذا الشعب، وهما رضمان قديمان متوسطان متهدمان متجاوران. ويبعدان عن العلم الأخير من أعلام جبل بشيم مئتي متر (٢٠٠ م) شرقًا.

العلم الثالث: يبعد عن العلمين السابقين عشرين مترًا (٢٠ م) شرقًا. ويقوم على الضفة الشرقية لرأس الشعب السابق. وهو رضم كبير قديم، بعضه متهدم.

العلم الرابع: يبعد عن السابق خمسة عشر مترًا (١٥ م) شرقًا، وهو رضم كبير قديم متهدم.

وهذان العلمان وإن كان موضعهما الحافة الشرقية لرأس الشعب السابق، فإنهما

في الواقع يقومان على الحافة الغربية لجبل أسود يشرف على ريع السيّد من الشرق. هذا الجبل هو جبل (الخشن الأوسط).

جبال الخشن: جبال الخشن ثلاثة، وهي متجاوزة تتقاطر من الشمال إلى الجنوب. وهي جبال تتميز بحجارتها الخشنة ولونها الأسود الداكن - والذي عليه الأعلام منها هو الأوسط - فالخشن الشمالي في الحرم، والخشن الجنوبي في الحَلّ، والذي بعضه في الحَلّ وبعضه في الحرم هو: الخشن الأوسط.

والخُشن: بضم الخاء المعجمة من فوق، والشين المعجمة بعدها نون جمع (خشن) بفتح الخاء: وهو ضد الناعم.

وهذه التسمية (الخشن) إنما عرفناها ممّن يسكنون بجوار هذه الجبال من قبيلة (هذيل)^(٥). وجبل الخشن ليس بالجبل الطويل العريض، لكنه جبل مرتفع وظهره ليس طويلاً، وارتفاعه (٣٥٨ م) عن سطح البحر، والأعلام التي على جبل الخشن الأوسط سبعة أعلام (٧) هي:

العلم الخامس: يبعد عن العلم الرابع من أعلام ريع السيّد ثمان مئة متر (٨٠٠ م) جهة الجنوب الشرقي، وهو رضم قديم متوسط، يقوم على أحد رؤوس هذا الجبل (جبل الخشن الأوسط).

والغريب في هذا العلم أنني وجدت آثار النورة البيضاء منتشرة حول هذا العلم. وهذه أول مرة نجد فيها النورة بعد أن فارقناها في آخر الحدّ الشمالي على جبل الناصرية. وهذا العلم مهمّ لأنه كان مبنياً أولاً، ولأنه يسامت أعلام (جبل بشيم) تماماً، كما أنه يسامت جبل لبن من الغرب.

العلم السادس: يبعد عن العلم السابق خمسين متراً (٥٠ م) إلى الجنوب الشرقي، ويقوم على القمة الجنوبية الشرقية لجبل الخشن، وهي آخر رأس لهذا الجبل، وهذا الرأس يطل على جبل يقع إلى الشرق منه يقال له (جبل أبو صواعق).

وهذا العلم علم كبير، قطره متران (٢ م) وبعض جوانبه لازالت قائمة جيّدة

الرضم. ويبلغ ارتفاعها متر (١ م)، وأثار النورة في أسفله كثيرة.
العلم السابع: يجاور السادس ويبعد عنه مترين (٢ م)، وهو أصغر من السابق،
وهو متهدم، وعليه آثار النورة.

العلم الثامن: يجاور السابع، ويبعد عنه ثلاثة أمتار (٣ م). وهو صغير متهدم،
وعليه آثار النورة.

العلم التاسع: يجاور السابق، وهو منهدم، وعليه آثار النورة، ويبعد عنه مترًا (١ م).
العلم العاشر: يجاور السابق، وهو منهدم، وعليه آثار النورة، ويبعد عن سابقه مترًا
(١ م).

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاثة أمتار (٣ م)، وهو متهدم، وعليه آثار النورة.
وهذه الأعلام السبعة تقوم على الحافة الجنوبية الشرقية لقمة هذا الجبل، وهي
متجاوزة كما سبق بيانه.

وبهذه الأعلام تكون قد انتهت أعلام جبل (الخشن الأوسط) وينتقل بعده الحد إلى
جبل يقع إلى الشرق منه ولا يبعد عنه كثيرًا، يقال له (جبل أبو صواعق) الآتي ذكره.

(للحديث صلة)

د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

الحواشي:

(١) جبل الدومة الحمراء: جبل مجاور لجبل الدومة السوداء، ويطلان على روضة أم الهشيم من الشرق. انظر: تعليقاتنا
على جبل الدومة السوداء في الفصل الثالث من أعلام الحد الغربي ص ٤٠٦، وانظر: معجم معالم الحجاز
للبلادي: ٢٤٠/٣.

(٢) الضلع من الجبل: شيء مستدق منقاد، وقيل: هو الجبل الصغير الذي ليس بالطويل، وقيل: الجبل المنفرد.
«لسان العرب»: ٢٢٧/٨ مادة (ضلع).

(٣) انظر: «أخبار مكة» للفاكهي: ٨٦/٥.

(٤) «أخبار مكة»: ٢٩٣/٢.

(٥) هذيل: من قبائل الحجاز المهمة. تنقسم إلى قسمين: شمالي وجنوبي، وتقع ديار هذيل الشمالي في أطراف
مكة من جهة الشرق والجنوب، وبالأخص في أطراف مكة والطائف بقرب جبل يرد، وجبل ذكا المشهور. «معجم
قبائل العرب» للبلادي: ١٢١٣/٣.

أفكار نقدية من وحي النص القرآني

اللفظ والمعنى: هذان هما محور العمل النقدي، أو المنهج النقدي، أو النقد المنهجي. فبينهما وفيهما من الحديث ما لم ينته حتى الساعة. فما من نصٍّ مدروس، إلَّا وفُصل بين لفظه ومعناه أو بين روحه وجسده، كما اصطلاح النقاد القدامي. قالوا في الفصل بينهما، وقالوا في استحالته. ولكلٍ فيما قال حجة وبرهان. وإذا كان الفصل أو الوصل بينهما ممكنًا بـ (القوة) أو بـ (الفعل) - أو قُلْ في النظرية والتطبيق - فإن اللفظ والمعنى بوصفهما من أكبر قضايا النقد في أدبنا هما قضية قرآنية في (خصوصية) نقدنا العربي. قبل أن تدخل هذه القضية (فلسفة) و (منهجًا) في البحث النقدي المُنَهَج. إذ انتقلت هذه القضية من الدراسات الإعجازية، أو القرآنية بوجه عام إلى النقد الأدبي. إذ كانت محورَ بحوث علماء القرآن في محاولتهم الإجابة عن السؤال (الحائر) و (المحير) الذي فرض نفسه قائلاً: هل القرآن معجز بلفظه، أو بمعناه، أو بكليهما؟ وكيف ذلك؟ والنص القرآني مُوَحَّى بلفظه، ومعناه، وقد حمل كثيرًا من (عناء) الإنسان و (مشاعره) و (أفراحه) تفصيلًا ونقدًا، أو عرضًا وتذكيرًا. وقد جَرَّ موضوع اللفظ والمعنى في القرآن الكريم إلى مباحث وأسئلة كثيرة لدى الأصوليين والكلاميين والفلاسفة وعلماء القرآن. وعلى ذلك قامت فرق كلامية وفلسفية أغنت هذا البحث جدلاً وحوارًا. فأغنت به النقد الأدبي. وكان هذا الإغناء واحدة من فضائل البحث في النص القرآني، الذي لا تنتهي فضائله.

السورة المكيّة والتعويض الفني: لا يختلف اثنان في أن معظم السور المكيّة القصيرة غلب عليها سجع، وازدواج وجمال إيقاع، فرضته مرحلة الدعوة الإسلامية، ومهمة النص القرآني فكريًا، وفنيًا، ويهمنا الأخير في هذه الوقفة المتأملة فأقول: إن السورة المكيّة كانت بديلاً فنيًا - وهذا من مهامها الثانوية - للقصيدة العربية الغنائية المهزومة، في عصر الرسالة للدهشة التي حصلت بسبب النظم القرآني الرفيع. وقد عَوَّضَتْ هذه السورة الكريمة عن انهزام الشعر أمام التفوق المدهش للنص القرآني وعَوَّضَتْ المسلم - الذي رضع الشعر منذ صباه - وقد كان مشغولاً بمهمة رسالية =

تعددين الذهب في (جزيرة العرب)

قائم على تراث تجاري عريق

(١)

[هذه دراسة على جانب من العمق والاستنارة لجانب اقتصادي عما تقوم عليه تجارة العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، وتقدير أنهم لوفرة معادن الذهب والفضة في بلادهم اتخذوا ذلك قاعدة لتلك التجارة.

وكتب هذا البحث الدكتور جين هيك Gene W. Heck (دكتور) في الاقتصاد من (جامعة ميشيغن) في أمريكا. وكان الملحق التجاري الأمريكي في المملكة بين عامي ١٩٨٩ و ١٩٩١. وقبل ذلك كان مستشارًا لحاكم ولاية ميشيغن في أمريكا واشتغل في (اللجنة المشتركة للتعاون الاقتصادي بين المملكة وأمريكا) بين عامي ١٩٨٤ و ١٩٨٧. وهو الآن مقيم في الرياض مستشارًا اقتصاديًا].

(١) النظرة التاريخية:

ما زالت القوة الاقتصادية المحركة وراء نشوء الدولة الإسلامية مبكراً ماثراً جدل إلى وقتنا الحاضر. فحتى هذا اليوم، وبعد مرور عدة عقود على البعثات الغربية المركزة، تستمر الأعمال في الظهور مما يضيف أبعاداً جديدة من التحديات للمناظرات الثقافية حول الحيوية البدائية التي اتسمت بها تجارة الإمبراطورية الإسلامية الفتية. ومن هذه الأعمال، العمل الذي قدمته (باتريشيا كرون) في عام ١٩٨٧ «تجارة مكة ونشأة الإسلام»، الذي أثار حاجة ملحة إلى إعادة البحث في

= عظمى تأملًا وتبليغًا وحرًا. من هنا يمكن القول أن السورة المكيّة كانت تعويضًا نفسيًا وفنيًا للعربي الذي عشق الشعر حدّ الإفراط. فالعربي لا يترك الشعر حتى تترك الإبل الحنين كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقوة ذلك التعويض فجّرت فيه إمكانات وطاقات ولفتت انتباهه إلى أن النثر الذي لم يعره اهتمامًا يمكن أن يكون أفضل من الشعر فنيًا. فكان ذلك واحدًا من أقوى الأسباب التي قادته إلى الزهد بالشعر، أو في وضعه جنب النثر في الأقلّ لاسيما وأن ذلك قد اقترن بموقف قرآني مشهور من الشعر وكان من مظاهر تحدّي القرآن الكريم (نثرته) و (نظمه).

كلية الآداب - جامعة الكوفة - العراق. أ. د. عدنان عبيد العلي

الدور الهام للتجارة عبر القارات في حوض البحر الأبيض المتوسط في صدر الإسلام، والذي ينفي الاهتمام بسبائك الذهب والفضة في القرن الأول الهجري (السابع م) حيث يؤكد هذا الكتاب: ^(١) (في الواقع، لا يمكن القول بأن المكيين قاموا بتصدير الفضة والذهب على الإطلاق، وبالتالي من غير الممكن تعريف التجارة المكية بأنها تجارة في الذهب).

ولكن كما هو الحال في مناقشاتنا الأخرى التي بدت في مشاركتها الجديدة بالذكر، فإن استنتاجات الأنسة (كرون) التي تتناول الدور الاقتصادي لسوق المعادن النفيسة في تجارة العرب في صدر الإسلام تختلف إلى حد كبير عن استنتاجات المؤرخين الاقتصاديين المميزين الآخرين. قد أكد (موريس لومباد) - على سبيل المثال - بأن سك النقود الذهبية والفضية، الذي أمكن تنفيذه من خلال الاحتياطات الضخمة من المعادن في دار الإسلام، كان الحافز الوحيد المسؤول عن انتعاش التجارة العربية في صدر الإسلام. أما (د. م. دنلوب) الذي قام بجمع معلومات عن المصادر العربية الإسلامية، تأكيداً منه على نطاق مصادر الذهب والمعادن النفيسة التي تقع تحت تصرف الخليفة الإسلامي، فإنه يضيف تأييده لهذا الرأي ^(٢).

وفي الآونة الأخيرة أضاف الشيخ حمد الجاسر آراء نيّرة جديدة على إنتاج المعادن النفيسة، في صدر الإسلام، في طبعته المشروحة من عمل الهمداني الذي اشتمل على بذور التطور المستقبلي: كتاب «الجوهرتين العتيقتين المائعتين: الصفراء والبيضاء» وبنفس الطريقة يضيف حسين صابر - المستشار الفني للبعثة الجيولوجية الفرنسية إلى المملكة العربية السعودية - في مقالته التي نشرت عام ١٩٩١ بيانات قيمة، استناداً إلى معرفة ميدانية واكتشافات أثرية حديثة، تدعم الدليل الذي قدمته المصادر الإسلامية في صدر الإسلام ^(٣).

ونظراً لأن كل مساهمة من هذه المساهمات تطرح مناقشات تتعارض بشكل مباشر مع رأي الأنسة (كرون) فإنه لا بد من التوفيق بين وجهات النظر المختلفة فيما لو وجد فهم دقيق لأعمال الاقتصاد العربي في فجر الإسلام. وعلى الرغم من

ضخامة هذا الهدف، إلا أنه ليس من المتعذر بلوغه بالكامل. ويمكن تحقيقه على الوجه الأمثل بالسعي وراء جمع الدليل الذي تقدمه المصادر الإسلامية في صدر الإسلام، بحيث تظهر البيانات من اكتشاف المعادن الذي يجري في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية في منتصف التسعينات.

وبالنسبة للجزيرة العربية ذات الأسطورة الدائمة، والتي كانت موطن المعادن المشهورة للملك سليمان الذي ورد ذكره في «التوراة» فإنها تعايش الآن مولدًا جديدًا لتراث صناعي تاريخي. وقد عاد استخراج المعادن النفيسة إلى الوجود ثانية حيث كان مصدرًا من المصادر الهامة للثروة عند نشأة الإسلام. ويوجد في الوقت الحاضر ٧٨٢ حالة من حالات ظهور الذهب في المملكة العربية السعودية - في مواقع تحتوي عادة على خليط من المعادن الخام من الفضة والنحاس والرصاص والزنك والحديد.

كما يقدر محتوى ٣١ موقعًا من هذه المواقع بما يزيد عن ١٠٠٠ (كغم) من الذهب في موضعه الطبيعي، ويحتوي ٩٩ موقعًا آخر منها على احتياطي من الذهب يتراوح بين ١٠٠ إلى ٩٩٩ (كغم) فالكثير من هذه الرواسب غني جدًا بمحتوى الذهب - حيث يتراوح هذا المحتوى بين عشرين إلى خمسة وثلاثين جرامًا في الطن المتري، بالقرمارة مع متوسط الإنتاج العالمي الذي يصل إلى حوالي ٧ جرامات^(٤).

وقد حددت (الإدارة العامة للثروة المعدنية في المملكة) حتى الآن ما يزيد عن ٨٠٠ موقع يحتمل وجود معادن صلبة فيها. وهناك دليل جيولوجي واضح في العديد من هذه المواقع المعينة يؤكد وجود أنشطة تعدين سابقة. وفي الواقع، هناك أكثر من ١٠٠٠ موقع غرب المملكة تظهر فيها أدلة على عمليات تعدين سابقة. هذا وتبين التواريخ التي تم الحصول عليها في اختبارات الكربون ١٤ (ك - ١٤) على مخلفات الأخشاب، في معامل الصهر التي ساندت عمليات التعدين هذه، بأن عددًا كبيرًا من هذه الأنشطة يعود إلى الفترة المرموقة من عهد الإسلام. كما يمكن أن تكون قد جرت عمليات سك للعملة بالتزامن مع هذه المواقع. ومما يوحى بإمكانية حدوث هذا الأمر، القطعة النقدية الأموية التي يعود تاريخها إلى عام ١٠٥ هـ (٧٢٤ م) والتي تحتوي على عبارة (معدن أمير المؤمنين في الحجاز).^(١)

واليوم يخضع العديد من هذه المواقع إلى تطوير فعال. فقد بدأت العمليات في مهد الذهب في عام ١٩٩٠ ويقدر إنتاجه بـ ١, ١ مليون طن من المعدن الخام، حيث من المتوقع أن يصل إنتاج الذهب من هذه المعادن الخام إلى ٥, ٢ طن متري سنوياً. وكذلك معدن (الصُّخَيْرَات) الذي يبعد ١٨٧ ميلاً شرق المدينة المنورة، ويقع على طريق التجارة العربية القديمة إلى البصرة، فقد بدأ العمل فيه في شهر سبتمبر من عام ١٩٩١. ويقدر احتياظه من المعادن الخام بـ ٤, ٨ مليون طن. وعلى الرغم من أن إنتاجه السنوي قدر أساساً بـ ٣, ٣٠٠ رطلاً من الذهب، فقد تم إنتاج أكثر من ثلاثة عشر طناً من الذهب حتى نهاية عام ١٩٩٦ - حيث تبلغ قيمة هذا الإنتاج حوالي ١٥٥ مليون دولار بسعر ٣٧٠ دولاراً للأوقية الواحدة حسب أسعار السوق العالمية. ومن المتوقع استمرار أعمال الاستخراج في هذا الموقع لمدة ثلاثة عشر عاماً. وكذلك الأمر بالنسبة لمعدن آخر من معادن صدر الإسلام - (العمار) - حيث سيبدأ إنتاجه في عام ١٩٩٧^(٧).

هذا وقد مؤخراً منح تراخيص تأجير لبدء العمليات في موقع يعرف باسم (المصانع) - ويدعى بهذا الاسم نظراً لتكاثر عمليات الصهر في صدر الإسلام - حيث يوجد هذا الموقع في (وادي صَعْدَة) على بعد ٧٥ كيلاً من الشمال الغربي لمدينة نجران (شمال خط العرض ١٨ درجة و ٨ دقائق، وشرق خط الطول ٤٣ درجة و ٥١ دقيقة)، وذلك على الطريق التجاري الرئيسي الداخلي في صدر الإسلام الذي يربط مكة باليمن. وتقدر محتوياته بحوالي ٥, ٨ مليون طن من معادن الذهب والفضة والزنك والنحاس التي تتطلب ١٧ سنة من الإنتاج الذي يستخدم التكنولوجيا الحالية^(٨).

وهناك موقع تاريخي آخر للتعدين في هذه المنطقة - ويدعى (المعملة)، وهو قيد التنقيب الفعال الآن ويوجد هذا الموقع في (وادي تَرْبَة) على طريق الطائف - العقيق (شمال خط العرض ٢١ درجة، ٤ دقائق، وشرق خط الطول ٤١ درجة و ٢٠ دقيقة). ويقدر محتوى هذا الموقع بـ ٩٦٠, ٠٠٠ طن متري من المعادن الخام^(٩).

ومن ناحية أخرى فإن ظهور المملكة كمنتج رئيسي للمعادن الصلبة، لا ينبغي أن يكون بمثابة مفاجأة للطلاب الجادين، العاكفين على دراسة تاريخ المنطقة، وبالنسبة للمصادر الأثرية والتي تعود إلى العصور القديمة وصدر الإسلام، والتي تكثر فيها الدلائل على هذا النوع من أعمال التعدين، فإن فئة المصادر الإغريقية والرومانية والفارسية - والتي تشتمل على (أغشار شديس)^(١٠) و (بليني)^(١١) و (سترابو)^(١٢) و (بوليبوس)^(١٣) و (ديوروس سيكولوس)^(١٤) - تؤكد جميعها على وفرة الذهب والفضة في شبه الجزيرة العربية في عهدهم. ويفيد آخرهم بأن الذهب في منطقة الجزيرة كان نقيًا إلى حد أنه لم يكن بحاجة إلى صهر. وفي الواقع تقع (تبوك) الحديثة ضمن منطقة مدين التي وردت في «التوراة» وهي عبارة عن منطقة خرافية فيما تحتويه من ذهب. وقد بين الجغرافي اليمني الهمداني بطريقة مماثلة بأن الساسانيين قاموا باستخراج الفضة من منطقتي نجد واليمن، حتى أنهم شقوا طريقًا بريًا عبر أواسط الجزيرة العربية لنقل الفضة من المنطقة إلى بلاد فارس^(١٥).

ويعود الفضل في انتشار المعادن النفيسة على نطاق واسع إلى المصادر العربية الإسلامية. ومن خلال بحث ابن حنبل للعبقريّة التجارية لصاحب رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، يؤكد أنه كان من المستحيل بالنسبة له أن يرفع حجرًا في الحجاز بدون أن يجد ذهبًا وفضة. ويشير آخرون، مثل الطبري والمقدسي إلى أن المعادن النفيسة كانت مصدرًا رئيسًا للثروة والتجارة بالنسبة لرجال الأعمال في مكة^(١٦). ويؤكد ابن اسحاق بصراحة تامة بأن الفضة كانت القوة الاقتصادية المحركة الوحيدة لقبيلة قريش: (وهي عظم تجارتهم). بينما يشهد ابن الأثير بأن الفضة كانت السلعة الرائجة في التجارة المتجهة نحو الشمال إلى سورية.^(١٧) وفي معرض الإشارة إلى تكاثر المعادن النفيسة في الحجاز، يذم القرآن الكريم الإغراء الذي يسببه الذهب والفضة للناس، ويحذرهم علنا بأن من كنز الذهب والفضة بدلًا من استخدامها بطريقة مفيدة، فإن له العذاب الخالد في النار^(١٨).

وتتسع دائرة الادعاءات لتشمل النزاعات الوثائقية التي تبرهن على انتعاش الأعمال والتجارة المعاصرة. وقد تم إطلاق سراح سبعين أسيرًا من قبيلة قريش بعد

أسرهم من قبل أصحاب الرسول ﷺ في غزوة بدر، بعد دفع فدية قدرها ٤٠٠٠ درهم فضة للواحد، بحيث وصل إجمالي الفدية إلى ٢٨٠٠٠٠ درهم. وقد قام أهل مكة بتمويل حملتهم ضد المسلمين في (غزوة أحد) بتكلفة قدرها ٥٠٠٠٠ دينار من الذهب، ويصف الواقدي القافلة القرشية إلى سورية والتي كان بنو مخزوم يحملون فيها ٤٠٠٠ مثقال من الذهب. وكان كل من الحارث بن عامر بن نوفل وأميمة بن خلف يحمل ١٠٠٠٠ مثقال من الذهب.^(١٩) وفي حادثة أخرى، يروي أبو البقاء هبة الله ذهول أحد مسؤولي الجمارك في صدر الإسلام لدى اكتشافه:^(٢٠) (قافلة قرشية في طريقها إلى سورية للتجارة بدون ذهب؟).

كما أشار إلى أن التجارة التي تعامل بها الغسانيون مع تجار الحجاز استخدموا فيها الذهب كأساس لتعاملاتهم.^(٢١)

ويروي كل من الواقدي والزيير بن بكار بدورهما بأن الخليفة عمر بن الخطاب قد اشتغل في تعاملات بالذهب بين الحجاز وسورية وذلك قبل تعيينه خليفة للمؤمنين.^(٢٢) ويشير الواقدي وابن سعد وابن هشام والبلاذري إلى غارة شنّها النبي ﷺ على (القردة)^(٢٢) في منطقة نجد في جمادى الآخرة (٣ ديسمبر ٦٢٤). وقد شن هذا الهجوم على قافلة تجارية مكية يقودها زعيم بني أمية أبو سفيان متجهة إلى العراق على طريق الحجاج المشهور بدرب زبيدة، حيث استولى فيها المسلمون على أكثر من ٣٠٠ مثقال من الذهب والفضة. وعلى الرغم من ضخامة هذا المبلغ إلا أنه لا يدعو للدهشة. إذ تشير المصادر إلى أن أبا سفيان كان يحمل معه عادة كميات كبيرة من السبائك المعدنية النفيسة خلال حملاته التجارية إلى سورية والعراق.^(٢٣)

وبعد مضي ثلاث سنوات على معركة القردة في السنة السادسة اعترضت قوات النبي ﷺ في (العيص) مرة أخرى قافلة متجهة إلى سورية محملة بالفضة^(٢٤) حيث يصف الواقدي وابن سعد بنفس الطريقة استيلاء قوات المسلمين على ٤٠٠٠ أوقية من الفضة، غنيمة إثر انتصارهم على القبائل المشقة مثل هوازن وثقيف في غزوة حُنين في السنة الثامنة للهجرة (٦٣٠ ميلادي) بينما يروي كل من الواقدي والبلاذري وابن حنبل معلومات عن العديد من القروش المقيمة بالفضة وقع عقدها النبي ﷺ

في فترات متفاوتة مع كبار أهل مكة. (٢٥)

ولو أنه تم الاستيلاء على هذا النشاط الاقتصادي المنعش في مصادره بشكل صحيح فإنه ما كان للمؤشرات أن تفشل في إحداث حاجة ملحة لسيولة رؤوس الأموال، وبالتالي الحاجة إلى المعادن النفيسة لسك العملة. وفي الواقع عندما بدأت الخلافة الإسلامية بإصدار كميات ضخمة من عملتها ذات النوعية العالية، بدءاً بعهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان، المتوفى سنة ٨٦ هـ (٧٠٥ م)، فقد تم طرق أبواب المعادن في الجزيرة العربية لتلبية الحاجة المتزايدة إلى السبائك الذهبية. إلا أن هذه المعادن النفيسة كانت بحوزة المسلمين بوفرة في صدر الإسلام. وفي حقيقة الأمر يعدُّ تزايد الذهب والفضة والنحاس في المنطقة السبب الذي أدى فيما بعد إلى إنتاج عملة ممتازة مسكوكة من الطراز الأول من خليط من ثلاث معادن، حيث دعمت هذه العملة الهجوم التجاري العالمي الهائل، الذي قادتته الإمبراطورية الإسلامية في القرن الثاني هـ (الثامن م) الثالث هـ (التاسع م). (٢٦)

لقد كان لتوفر المعادن الثمينة أحد الاعتبارات الاقتصادية الهامة. حيث أنه نظرًا لقلة الموارد الزراعية والصناعية الأخرى في منطقة مكة المكرمة، فقد تجاوزت وارداتها الصادرات إلى حد كبير في فترة النهضة الإسلامية. هذا النوع من عدم التوازن خلق حاجة إلى إمدادات ضخمة من السبائك للمتاجرة بمقادير كبيرة أولاً، ثم لاحقاً سك العملة على شكل دنانير ذهبية ودراهم فضية تعويضاً عن العجز في تجارة البضائع. (٢٧)

في فترة نهضة الإسلام بالطبع كانت التجارة المتبادلة بكميات ضخمة هي الإجراء التجاري السائد باستخدام سبائك الذهب والفضة (التبر) التي تتم بالوزن المكافئ للعملات الذهبية البيزنطية والفضية الساسانية المتداولة في أسواق الحجاز. ويشير ابن سعد إلى أنه في أحد المناسبات قام الرسول ﷺ بإرسال شجاع بن وهب الأسدي في مهمة إلى الحارث بن أبي شمر حاملاً معه ١٠٠ مثقال من الذهب. كما قام الرسول ﷺ بعملية تجارية أخرى نتج عنها تسليم ١٢ أوقية ونَشَّ واحد من الفضة يعادل بالعملة ما قيمته ٥٠٠ درهم. ومما يدل على ضخامة هذه الأنشطة الحاجة الاقتصادية التي

سرعان ما عجلت بالحاجة إلى الأوزان الثقيلة للسبائك - التي عرفت بالقنطار والتي كانت تعادل ٤٠٠٠ دينار - وذلك للتعامل مع التجارة المعاصرة (٢٨).

هناك خاصية واحدة اتسم بها (العصر الذهبي) التجاري في الإسلام وهي الحاجة فقط إلى إجراء معاينة عشوائية للأسعار الواردة في المصادر، وذلك لتأكيد الطلب على العملة، وفقًا للمصادر العربية في صدر الإسلام. إذ يروي الأصفهاني أنه كان من المعتاد أن تباع الخيول بمبلغ ١٠٠ دينار، وكذلك الحال بالنسبة للملابس الفاخرة حيث كانت غالية الثمن. ويروي عن والي المدينة المنورة عمر بن عبدالعزيز أنه كان يملك عباءة من الحرير بقيمة ١٠٠ دينار وملابس بقيمة ١٠٠٠ دينار. كما ويروي أن عبدالله بن عباس قد اشترى ثوبًا بقيمة ١٠٠٠ درهم وملابس بنفس القيمة تقريبًا. أما عبدالمطلب بن هاشم، جد النبي ﷺ وأحد أبرز أهل الحجاز فقد دفن بملابس مطرزة بألف مثقال من الذهب. كما أنه دفع مهر زوجته مئة رطل من الذهب. وتقدر ثروة عبدالرحمن بن عوف الذي وظف أمواله في بادئ الأمر بقوالب الذهب بما يزيد عن ٤٠٠٠٠٠ دينار. في حين كان زيد بن ثابت كاتب النبي ﷺ يمتلك كمية ضخمة من سبائك الذهب تعادل ثروة عبدالرحمن بن عوف (٢٩).

وهناك تقارير مماثلة عن تجارة الرُّق في صدر الإسلام حيث كان يباع أحدهم بـ ١٠٠٠٠ درهم، و ٤٠٠٠٠ درهم، و ٥٠٠٠ دينار، وحتى أنه كان بعضهم يباع بـ ١٠٠٠٠٠ درهم. ويروي عن معاوية بن أبي سفيان أنه اشترى بيتًا في المدينة من حويطب بن عبدالعزى بمبلغ ٤٠٠٠٠ دينار، إضافة إلى ما روي عن بيوت أخرى في المنطقة كانت تباع بـ ١٠٠٠٠٠ و ٢٠٠٠٠٠ درهم على التوالي (٣٠).

إن التجارة النشطة، وسرعة دوران رأس المال العامل في أسواق دار الإسلام، الناشئة مما هو مستوحى من حجم القوافل، وأثمان سلعها الباهظة، التي كان يشغل بها أهل مكة. ويذكر الواقدي والطبري بأن قافلة تجارية واحدة فيها ما يزيد عن ٢٥٠٠ جمل، إضافة إلى قافلة أخرى قادها عبدالله بن جُدعان وبها أكثر من ٢٠٠٠ جمل، وأخرى كان قوامها ١٥٠٠ جمل تحمل سلعا قيمتها ٥٠٠٠٠ دينار من

الذهب. وفي الواقع هناك أحد التجار الأثرياء، أبو أُحَيْحَة سعيد بن العاص في العام السادس (٦٢٧م) استثمر ما يزيد عن ٣٠٠٠٠ دينار من الذهب في قافلة أموية واحدة قادها أبو سفيان. (٣١)

لقد أدَّى هذا التزايد في المعادن النفيسة إلى ازدهار صياغة المجوهرات، وصناعة زخارف الزينة في المنطقة بأسرها. ويشير السمهودي إلى أنه كان هناك أكثر من ثلاث مئة صائغ مجوهرات في ضاحية المدينة (الزهرة) وحدها. فقد اشتهروا في حقيقة الأمر هم وصائغو الذهب والمجوهرات في (فَدَك) و (خَيْيَر) بحسن اتقانهم لهذه الصنعة. ويروي الأزرقى والفساسي بأنه في فترات ما قبل الإسلام، كان زعماء قریش يتفاخرون بتزيين الكعبة وزخرفتها بطبقات من الذهب والفضة، وقد دام هذا العمل حتى وقتنا الحاضر، حيث تمثل إطارات الأبواب والنوافذ تركيزاً محدداً على الزخرفة بالرقائق الذهبية. وعلى الرغم من صعوبة تقدير كمية السبائك الذهبية التي تطلبها هذا النشاط يمكن الحصول على دلالة توحى بها الحقيقة بأن إجمالي وزن الذهب المصنوع منه باب الكعبة في وقتنا الحاضر يتجاوز ٢٨٦ كغم. (٣٢)

وهكذا مادام من الممكن الشك بصحة العديد من التأكيدات التي قدمتها المصادر الإسلامية، وإمكانية ضياع هذه التأكيدات في غياهب مجموعة التقاليد العربية، فإن القوام الكامن في الدليل المادي للمخلفات يشهد على توفر المعادن النفيسة بغزارة، في شبه الجزيرة العربية في صدر الإسلام، هذا القوام يتركز في الاستفسار الحالي - ألا وهو التحقق من قوام ملموس لإخضاع الأدلة التي تدعم الإدعاءات التي دامت طويلاً والتي توحى بالانتعاش الاقتصادي لمنطقة الحجاز في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) والذي لم يحظ بأي دعم على نطاق واسع حتى الآن، مما دعا إلى ظهور مثل هاؤلاء العلماء واسعي المعرفة مثل الأنسة (كرون) آنفه الذكر للبحث في مسألة مكة الاقتصادية. (٣٣)

(للبحث صلة)

الدكتور جين. و. هيك

الحواشي:

(1) Crone, Patricia, *Meccan Trade and the Rise of Islam*, (Princeton, 1987), pp. 87 - 95. *Passim*. pp. 87 and.

(2) Maurice Lombard. "L' Or Musluman du VII au Siecle." *Annales: E. S. C.*, vol. 2, (1947), *passim*. Dunlop, D. M. "Sources of Gold and Silver in Islam According to al- Hamdani." *Studia Islamica*. vol. 8 (1957), pp. 29 - 49.

(٣) الهمداني. كتاب «الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء». تحقيق حمد الجاسر، (الرياض ١٩٨٧)، الصفحة ٢٠٣ وما يليها، حسين صابر «الاستغلال القديم للذهب والنحاس والفضة في المملكة» سمارك، (جدة، يونيو ١٩٩١)، الصفحات ٣٢ - ٣٥.

(٤) صحيفة عرب نيوز، ١٥ يونيو ١٩٩١، ص ٢، كتاب «الدليل الإحصائي الدولي للبترول والمعادن ١٩٩٠»، في أكثر من موضع من الكتاب، البيانات الداخلية لوزارة البترول والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية. التحليلات الرسمية لمعهد الذهب على سبيل المثال، يحتوي المعدن الخام الثابت على ٢٦ - ٣٥ غ من الذهب، ٩٢ غ من الفضة، ٦٥٪ نحاس، ٤٦، ٢٪ زنك لكل طن متري.

(5) cf. Watts, Griffis, And McOuat. *Al - Masane Mining project: Kingdom of Saudi Arabia*, (Toronto, 1982), *passim*; Arab News, July 23, 1990, p 2.

(6) Miles. "Some Early Arab Dinars." *American Numismatic Society. Museum Notes*, no. 3, (New York, 1948), p. 102; M. Casanova, "Une Mine d'Or au Hidajz," *Bulletin de la Section de Geographie*, vol. 35, (Paris, 1920); S. al - Rashid. *Darb Zubaydah*, (Riyadh, 1980), p. 128.

(7) Goldsmith. *Mineral Resources of the Southern of Hijaz Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia*, *Mineral Resources Bulletin No. 5*, (Jiddah, 1971), pp. 26 ff; *Western Arabia and the Red Sea*, Kingdom of Saudi Arabia, Naval Intelligence Division, (1946), p. 517; Arab News (Jiddah, Saturday, February, 19, p. 2; Watts, Griffis, et, al *Loc, Sit*; Arabian Shield Development Company. *Annual Report to Stockholders*, 1987, (Dallas, 1987); Arab News, (Jiddah, August 2, 1996), p. 2; Saudi Ministry of Petroleum and Mineral Resources *geologic maps; on the Makkah - Basrah route*, see.

كتاب «المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة» (الرياض ١٩٨١)، الصفحات ٥٧٢ - ٦٠٨؛ ابن خرداذبة، كتاب «المسالك والممالك»، (لبيد ١٩٨٩)، ص ١٢٨؛ الأصفهاني «بلاد العرب»، (الرياض ١٩٦٨)، ص ٣٧٦؛ ابن رسته كتاب «الأعلاق النفيسة» (لبيد ١٩٩٢)، الصفحات ١٨٠ - ١٨١؛ أس الراشد «درب زبيدة»، (الرياض ١٩٨٠)، الصفحات ٢٨ وما يليها؛

G. C. Miles, loc. cit; An inscribed stone in the residual medieval fold tailings of Mahd al-Dhahab by geologist K. S. Twitchell in the 1940 s reads:

وقد عثر في بقايا معدن مهد الذهب على حجر من صدر الإسلام كتب عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمر عبدالله جعفر الإمام المقتدر بالله، أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه، الوزير أبا الحسن علي بن عيسى، أدام الله عزه بعمارة طريق الجادة لحجاج بيت الله لما رجا من جزيل ثواب الله في سنة أربع وثلاثمائة ٣٠٤هـ».

(٨) نفس المصدر: «تاريخ طريق التجارة الداخلي صنعاء مكة»، راجع الهمداني، «صفة جزيرة العرب» (الرياض ١٩٧٧) الصفحات ١٨٥ - ١٨٧؛ «المناسك»، نفس، الموقع الصفحات ٦٤٣ - ٦٤٥؛ قدامة بن جعفر، كتاب «الخراج»، إي دي جوجي، (ليدين ١٩٨٨)، الصفحات ١٩١ - ١٩٢؛ المقدسي. «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، (ليدين ١٩٠٦)، الصفحات ١١١ - ١١٢؛ الهمداني «صفة جزيرة العرب»، نفس الموقع، ص (٢٩٩) يصف (معدن الهجيرة) والذي كان بجوار المنطقة التي تقع بين مربع وتثليث، (لقد وجد أكثر من ١٠٠٠ معدن صحيفة عرب نيوز (جدة، ديسمبر ٥، ١٩٩٦)، ص ٢؛ صحيفة عرب نيوز، (جدة، فبراير ١٩، ١٩٩٠)، ص ٢.

(9) Geologic Map of al-Mamalah area, "(n. d.)", Directorate of Mineral Resources, Saudi Arabia Ministry of

(10) Petroleum and Mineral Resources. Agatharchides, in Photius. Bibliotheca, ed. R. Henry, (Paris, 1974), vol. 7, fol. 95 ff;

(11) Pliny. Natural History, ed A. Rackham, (Cambridge, 1922 - 1927), vol. 13, p. 95: 3.

(12) Starbo. Geography, ed, H. Jones, (London, 1917 - 1932) vol. 16, 4 : 26.

(13) Polybius, in The Histories, ed. A. Racgham, (Cambridge, 1922 - 1927), vol. 13, p. 9.

(14) Diodorus Siculus. Bibliotheca Historica, ed. C. Oldfather, (London, 1933 - 1967), vol. 19, 95: 3

(١٥) الهمداني. كتاب «الجوهرتين العتيقتين». نفس المصدر، الصفحات ١٣، ٨٩ وما يليها.

(١٦) ابن حنبل. «المسند» (القاهرة ١٨٩٥ - ١٩١٣)، المجلد ٣، الصفحة ٢٧١؛ الطبري، «تاريخ الرسل والملوك»، (ليدن ١٨٨١)، المجلد ١، الصفحات ١٣٧٣ - ١٣٧٥. المقدسي، نفس المصدر، الصفحات ١٠١ - ١٠٢.

(١٧) «سيرة ابن اسحاق»، تحقيق م. حميد الله (الرباط ١٩٧٦)، رقم ٥٠٠. ابن الأثير. «الكامل في التاريخ»، (بيروت ١٩٦٧)، المجلد ٢، ص ١٤٥.

(١٨) السور القرآنية عمران: ١٤، ٨٥. التوبة: ٣٤.

(١٩) الراقي. كتاب «المغازي» (أكسفورد ١٩٦٥)، المجلد ١، الصفحات ٢٧ وما يليها. فؤاد علي رضا. «أم القرى» (بيروت ١٩٧٩)، الصفحات ١٦٠ - ١٦٢.

(٢٠) أبو البقاء هبة الله، «المناقب المزيديّة»، المتحف البريطاني. ملحق المخطوطة، الورقة ١١ أ، ١١ - ب، ص ٢٩٦.

(٢١) نفس المصدر، الورقة رقم ١١ - أ ١١ - ب (وكانوا يأخذون شيئاً مما يكون مع التجار من الذهب).

(٢٢) الواقدي. نفس المصدر، المجلد ١ الصفحات ٢٧ وما يليها، ١٩٨. الزبير بن بكار. «الأخبار الموقفيات» (بيروت ١٩٩٦)، ص ٤٩٨. أبو البقاء، نفس المصدر ١١ - أ - ب. [«العرب»: وصواب الاسم (الفردة) - بالفاء - والخطأ في المصادر القديمة، ولا يزال الموضوع معروفاً يطلق على منهل وجبل يقربه حدوده في كتاب «الأماكن» للحازمي (باب فردة وقردة) ص ٧٤٤، وفردة هذا يقع في طريق الشام لمن يتجه من غرب نجد].

(٢٣) الواقدي، نفس المصدر. ابن سعد. كتاب «الطبقات الكبرى»، (بيروت ١٩٨٥)، المجلد ٢، الصفحات ٣٥ - ٣٦. ابن هشام، «السيرة النبوية» (بيروت ١٩٩١)، المجلد ٤، الصفحات ٢٤٣ وما يليها. ابن اسحاق، «سيرة رسول الله»، ترجمة أ. جليوم (كراتشي ١٩٥٥)، ص ٣٦٤. البلاذري، «أنساب الأشراف»، تحقيق م. حميد الله (القاهرة ١٩٥٩) المجلد ١، الصفحات ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٩٨ وما يليها. الخريطة الجيولوجية الصادرة عن وزارة البترول والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية بعنوان «خريطة توزيع المعادن في المملكة العربية السعودية: المعادن المنتجة»، (الرياض ١٩٨٢)، (الموقع 1: GM 210) يبين أن معدن مهد الذهب يقع على بعد ١٧٠ ميلاً تقريباً إلى الشمال الشرقي من مكة المكرمة، عند ٢٣ درجة، ٥٥ دقيقة شمال خط العرض، و ٤٠ درجة، ٥٠ دقيقة شرق خط الطول، مباشرة على درب زبيدة. الملكة زبيدة هي زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد، وقد جددت هذا الطريق خلال فترة طويلة ممتدة منذ الوقت الذي اقترنت فيه بالخليفة في عام ١٦٥ هجري / ٧٨٢ ميلادي إلى وفاتها عام ٢١٦ هجري (٨٣١ ميلادي) بالنسبة لهذا الإنشاء، راجع كتاب «المناسك». نفس المصدر، الصفحات ٢٨٨، ٢٨٩ - ٢٩٢، ٣٠٣، ٣١٢، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٣٣، ٣٥٢، ٥٤٥ - ٥٦٢. ياقوت - «معجم البلدان»، ٥ مجلدات، (بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٧)، المجلد ٢، الصفحات ٤٧، ٢٦٠، والمجلد ٣، الصفحة ١٣٢، والمجلد ٤، الصفحات ١٦٠، ٣٣٤، ٤١٠، والمجلد ٥، الصفحات ٢١ ط و ٤٢٢. ابن بطوطة، «رحلات ابن بطوطة»، مجلدان (القاهرة ١٩٢٨)، المجلد ٧١ ص ١٠٨. المسعودي، «مروج الذهب»، ٩ مجلدات (باريس ١٨٦١ - ١٩٣٠) المجلد ٨، الصفحات ٢٩٧ - ٢٩٨. ابن خلكان، «وفيات الأعيان»، ٩ مجلدات (القاهرة ١٩٤٨)، المجلد ٢، ص ٧٠. الأزرق، «أخبار مكة» (ليزيغ ١٨٥٨)، المجلد ١، الصفحات ٤٤٤ - ٤٤٥. ابن جبير، «رحلات ابن جبير»، تحقيق م. غوجي، (لايدن ١٩٠٧)، ص ٢٠٨. علي جواد، «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»، (بيروت ١٩٧٠)، ص ٢٣٦.

(٢٤) ابن هشام، نفس المصدر، المجلد ٦، ص ١٩. الواقدي، نفس المصدر، المجلد ٢، الصفحات ٥٥٣ وما يليها إلى ٦٢٧، المجلد ٣، الصفحات ٣٩٨ وما يليها. ابن سعد، نفس المصدر، المجلد ٢، ص ٨٧، البلاذري، أنساب، نفس المصدر، المجلد ١، الصفحات ٣٧٧، ٣٩٨ وما يليها.

(٢٥) الواقدي، نفس المصدر، المجلد ٣، الصفحات ٩٤٤ وما يليها. ابن سعد، نفس المصدر، المجلد ٢، ص ١٥٢ وما يليها. القرآن الكريم، نفس المصدر ٩: ٣٥. ابن حنبل، نفس المكان.

(٢٦) الحربي، نفس المصدر، ص ٣٣٥. الحمداني، كتاب «الجوهرتين»، نفس المصدر، ص ٣٦٤.

(٢٧) السيف، عبدالله، «الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي» (الرياض ١٩٨٣)، الصفحات ١١٨ وما يليها.

(٢٨) المقرئزي. «شذور العقود في ذكر النقود» (النجف ١٩٥٧)، الصفحات ٤ وما يليها. الزبيدي، «تاج العروس من جواهر القاموس» (القاهرة ١٩٧٦)، المجلد ٣، ص ٥٠٩. ابن هشام، كتاب «سيرة النبي» (القاهرة ١٩٥٥)، المجلد

- ١ و ص ٢٤٠. أحمد عوض الله، «مكة في عصر ما قبل الإسلام» (الرياض ١٩٨١)، الصفحات ١٤٦ - ١٤٧. ابن سعد، نفس المصدر، المجلد ١، الصفحات ٢٦١ - ٢٦٢، علي جواد، نفس المصدر المجلد ٧، ص ٤١٦.
- (٢٩) أبو الفرج الأصفهاني. كتاب الأغاني، نفس المصدر، المجلد ١، الصفحات ٦٤، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٥، والمجلد ٩، ص ٢٦٠، والمجلد ١٧، ص ١٧٥. البلاذري، «أنساب الأشراف» (القدس ١٩٣٨)، المجلد ٧، ص ١٣٠. ابن عمراني: «الأنباء في تاريخ الخلفاء»، (لايدن ١٩٧٣) ص ٥١. ابن كثير، كتاب «البداية والنهاية» (الرياض ١٩٦٦)، المجلد ٨، الصفحات ٧٠ و ٣٠٦، المجلد ٩، ص ٢٣٢. ابن قتيبة، كتاب «المعارف» (القاهرة ١٩٦٩)، ص ٤٥٥. ابن الجوزي، «صفة الصفوة»، (حيدر أباد ١٩١٧)، المجلد ٢، ص ٥٨. السيف، نفس المصدر، الصفحات ١٣١ - ١٣٤. الشريف أحمد: «مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول» (القاهرة ١٩٦٥)، الصفحات ٢٣٢ - ٢٣٣. أشور إي، «التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للشرق الأدنى في العصور الوسطى»، (لندن ١٩٧٦)، ص ٥، الأفغاني س. «أسواق العرب في الجاهلية والإسلام» (دمشق ١٩٦٠)، ص ١٠٨.
- (٣٠) كتاب «الأغاني» لأبي فرج الأصفهاني. نفس المصدر، المجلد ٦، ص ٢٦، المجلد ٨، ص ٣٤٣، المجلد ٩، ص ٢٦٠، المجلد ١٥، ص ١٢٥، المجلد ١٧، ص ١٧٥. «ثمرات الأوراق» لابن حجة (القاهرة ١٩٥٩) المجلد ١، ص ١٢٩. ابن قتيبة، نفس المصدر، الصفحات ٢١١، ٤٦١. «أخبار القضاة»، محمد وكيع (القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٥٣) المجلد ١، ص ١٩٥. «تاريخ يعقوبي» - يعقوبي (بيروت ١٩٦٠) المجلد ٢، ص ٢٧٢. ابن كثير، نفس المصدر، المجلد ٨، الصفحات ٤، ٧٠، المجلد ٩، ص ٢٣٢. «تاريخ الموصل» للبلاذري، (القاهرة ١٩٦٧)، ص ١٠٥. الزبير بن بكار «جمهرة نسب قریش» (القاهرة ١٩٦١) المجلد ١، الصفحات ٩٤، ١١٥ - ١١٦، ٢٢٤، ٣٥٤. «أنساب الأشراف» للبلاذري (القاهرة، غير مؤرخ) المجلد ١، ص ٣٩٩. الأزرق، «أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار»، نفس المصدر، ص ٤٥٧. ابن رسته، نفس المصدر، ص ٦٨. «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى» - السهمودي (بيروت ١٩٥٥)، المجلد ٢، ص ٥١٤. السيف، نفس المصدر، الصفحات ١٣٤ - ١٣٦. معاملات المقايضة والائتمان كانت شائعة أيضًا. الزبير بن بكار، (نفس المصدر، المجلد ١، الصفحات ١١٥ - ١١٦، ٢٢٤) يروي أن ثابت بن عبدالله بن عبدالله بن الزبير قايس ١٠٠ ناقة تجارية، وأن أخاه عامر بن الزبير اشترى منزلاً بألف دينار على أن يدفعه على ثلاث سنوات.
- (٣١) الطبري، نفس المصدر، المجلد ١، ص ٢٧١. ابن كثير، نفس المصدر، المجلد ٢، ص ١٢٨. الواقدي، المجلد ١، الصفحات ٩، ١٠، ١٢، ٢٧، ١٩٨، ٢٠٠. أحمد الشريف، دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة (القاهرة ١٩٦٨) ص ٤٨. محمد حمدان. «دراسات في تاريخ العرب القديم» (الاسكندرية ١٩٩٢)، الصفحات ٤١٨ وما يليها.
- (٣٢) السهمودي، نفس المصدر، المجلد ٤، ص ١٢٣٠. البكري، «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» (جوتنجن ١٨٧٦ - ١٨٧٧) ص ٢٠. الهمداني، «صفة جزيرة العرب» (لايدن ١٨٨٤) المجلد ١، الصفحات ١٥٣ - ١٥٤. الأزرق، نفس المصدر، المجلد ١، ص ٢٥٢. والفاسي، نفس المصدر، المجلد ١، الصفحات ٥٦ - ٥٧، كلاهما وردت في الكتي. «بناء المسجد الحرام» (الرياض ١٩٨٧)، الصفحات ٥٣ - ٥٧، الرياض ديلي (٢٦ إبريل ١٩٩٢)، ص ٢.

«الرحلات الملكية»

(رحلات جلالة الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة والرياض)

[اتصل بي أحد الإخوة من القراء موضحاً أن نشر نقد المؤلفات في الصحف اليومية بطريقة مجزأة قد تفوت القارئ المتبع من الاستفادة منها كاملة، وحبذا لو نشرتموها في إحدى المجلات. حباً وكرامة هاهي كاملة]:

أصدرت (دائرة الملك عبدالعزيز) هذا الكتاب الذي سبق أن نشر كاملاً، في جريدة «أم القرى» فيما بين سنتي ١٣٤٣ و ١٣٤٦ هـ وقد أفضل بالقيام بطبعه حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وصدر في العام الماضي مصدراً بتقديم جاء فيه: (إنه لأهمية هذه الرحلات طبعَتْ وزارة المعارف في عام ١٣٨٩ هـ وقائع الرحلة الملكية التي كتبها يوسف ياسين عام ١٣٤٣ هـ، وقدم لها الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ - وزير المعارف - وأشرف على طبعها الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ثم قامت (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) سنة ١٤٠٤ هـ بإعادة طباعة الرحلة نفسها، وفي عام ١٤٠٦ هـ أضافت الجامعة ثلاث رحلات أخرى، سبق أن نُشرت في جريدة «أم القرى» ونشرتها في كتاب واحد، مصدرة بكلمة جلييلة لخدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، الذي أكَّد أهميَّة بذل المزيد من الجهد، للتعرف على إنجازات مصلح الجزيرة وموحدتها، جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، مُنَوِّهاً بالمكانة العظيمة لجلالته، وأنه من حق كل إنسان الاعتزاز والفخر باعتبار الملك عبدالعزيز زعيماً إسلامياً، رفع راية التوحيد، وطبق شريعة الإسلام، وأقام وحدة اجتماعية شاملة على أساسها).

ولما نفذت الطبعات السابقة رغبت (دائرة الملك عبدالعزيز) بنشر هذه الرحلات في هذا الإصدار، الذي وجه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، مشكوراً بطباعته على نفقته الخاصة) انتهى ملخصاً.

والواقع أن اتجاه (دائرة الملك عبدالعزيز) إلى نشر كل ماله صلة بالتاريخ الحديث لهذه الدولة الكريمة، منذ عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز - تغمده الله

بواسع رحمته وغفرانه - من الأمور التي تُعدُّ من أهم ما يجب أن تقوم به هذه الدارة، إذ هو من أولى واجباتها وأولآها بالعناية والاهتمام، لاسيما في هذا العهد الميمون الذي توفرت فيه - والله الحمد - جميع أسباب النشر، واتجه كثير من سُرّاة الأمة، ووجهاء البلاد للإسهام في المجال الثقافي العلمي، بمختلف الوسائل النافعة، ولاسيما نشر المؤلفات في مختلف فروع المعرفة.

فهذا خادم الحرمين الشريفين - أعلى الله مقامه، وأسعد أيامه - أنشأ في مدينة المصطفى عليه الصلاة والسلام (مُجمَع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) ولم يقتصر هذا المجمع على مقام ويقوم به، من توزيع مئات الآلاف من مطبوعاته، في مختلف أنحاء المعمورة، بل اتجه إلى طباعة كل ماله صلة بكلام الله جل وعلا من كتب التفسير والحديث والفقه، مما يعزز أصول الشريعة الإسلامية، ويوضح نهجها، ويبين فضلها وشمولها^(١).

وهذا سمو ولي العهد المحبوب، يترسّم خطى الملك المُقدّي فيما يأمر بإنشائه من مدارس ومعاهد وكليات، وبالقيام بجميع ما تتطلب كلها من مطبوعات، ويولي بعطفه ورعايته مؤازرة المعنيين بالدراسات، والبحث والتأليف في مختلف مجالات الثقافة. وهاهو سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز ينحو ذلك النهج الحميد، ومن آخر ماتولى نشره أوسع (دائرة معارف عربية حديثة) وقعت في ثلاثين مجلدًا، ولسموه إسهامات فعالة في نشر كثير من الكتب التاريخية والأدبية والثقافية بصفة عامة.

ولسمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز أيادي بارزة مشكورة في هذا السبيل، فقد كان مما نشر للدارة هذا الكتاب، وكتاب «الرحلة اليابانية»^(٢) وكتاب «الحياة العلمية في نجد» ومؤلفات أخرى، وسموه لا يضمنُ ببذل المساعدة المتواصلة في هذا المجال، وفي غيره من مجالات حياة الأمة.

ولاشك أن اتجاه الدارة لنشر مثل هذه الرحلات مما يُحمد لها، ولكن ألا يرى الإخوة الأحبة المشرفون على هذه الدارة أن هناك ما هو أعمق صلة بحياة الملك عبدالعزيز، وأثرى مادة بكل ما يتعلق بأحواله، كان جديرًا أن يقدم في النشر قبل تكرار نشر ما صدر مرتين؟

هناك ما يعد من آخر التحركات لموحد الجزيرة الملك عبدالعزيز، مما له صلة بإرساء قواعد ذلك التوحيد وتوطيد الأمن في هذه البلاد، إنه ما يعرف باسم (غزوة الدُّبْدِبَةِ)^(٣) التي قُلَّ أَنْ يَجِدَ المعنيُّ بالبحث والدراسة في التاريخ الحديث، بين يديه من المصادر أوفى مما كتبه الشيخ يوسف ياسين عنها في سلسلة مقالات نشرت في عشرين عددًا من جريدة «أم القرى» من العدد (٢٩٣) الصادر بتاريخ ٢٢ صفر ١٣٤٩هـ إلى العدد (٣١٣) الصادر بتاريخ ١٥ رجب ١٣٤٩هـ وهي فترة أمضى الملك عبدالعزيز - رحمه الله - فيها أكثر من مئة وسبعة أيام، من اليوم الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ١٣٤٨هـ، حين اتجه من الرياض نحو وجهته تلك، حتى عاد إلى الرياض في يوم الأحد الثامن من شوال سنة ١٣٤٨هـ مارًّا بالأحساء.

هذه الرحلة تولَّى تدوينها الشيخ يوسف ياسين، وكان في نيته أن يضيفها إلى كتاب سيقدمه للطبع عن نجد من تاريخ دخول جلالة الملك عبدالعزيز إلى الحجاز، إلى اليوم الأخير من تدوين الرحلة كما ذكر في آخرها^(٤).

ولقد حاول الشيخ يوسف أثناء تدوينه لها التوسع في الحديث عن كل ما يُمَرُّ به من مواضع، أو يشاهد من أحداث، وعن تسجيل جميع تحركات الملك عبدالعزيز، ومن معه، تسجيلًا تامًّا، يتناول مختلف الأحوال، وقَدَّمَها ببحث ضافٍ وقع في أكثر من ثلاثين صفحة، تحدث فيه عن الأسباب الداعية لقيام الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بحركته هذه، وعن التدابير السياسية، افتتحها بقوله: (هذه المقالات ننشرها للتاريخ، وهي من أخبار الماضي، فنرجو ألاَّ تَضَيَّقَ بها بعضُ الصدور، فيُظَنُّ أنَّ الغرض إثارة مشاكل جديدة، بل المقصود منها الوصف للتاريخ).

وتحدث بعد ذلك عن النظام العسكري، كيف يدعى الجند، والاستعداد للحرب، وفرق الجند، والنخوة، أي كلمة الاعتزاء مثل كلمة (أهل العوجا) و(سَنَاعِيس) وأهل المراتب والوظائف، وأهل الجهاد، والأعطيات، وبَدُوِ العارض، والحضر، وحالات الجهاد في الحواضر، وذِكْرِ الهُجَر، وطُرُق مساعدة أهلها بما يسمى (الشُرْهة) و (القاعدة) و (البروة) و (المعونة) ومن يُدْعَى للحرب منهم، وتحدث عن رجال البادية

غير المستقرين في الهُجْر، ثم ذكر الذين اشتركوا في الغزوة الأخيرة، وسمى مواطنهم وأمراءهم، وبدأ من الحلقة السابعة يُفَصِّلُ مَسِيرَ الملك عبدالعزيز - رحمه الله - حتى انتهى بنياً مروره بالعَقِير، ثم الأحساء، ثم عودته إلى الرياض.

وقد وقع جميعُ مادَّوْنَ من ذلك في نحو مئة صفحة، عند نقله من الجريدة، وقد عُنِيتِ المقالاتُ في أول الأمر (كيف قطعت نجد الطور الرهيب؟ - للعبة والتاريخ -) في أربع حلقات، وفي الحلقة الخامسة غير العنوان بـ (نجد بمناسبة الحوادث الأخيرة التي كانت فيها) وقال في المقدمة: (كنا اخترنا عنواناً آخر لهذه المقالات، ثم رأينا أن نبدلهُ بالعنوان الحالي، لمطابقته لما كُتِبَ أكثر من العنوان السابق). وكان يختتمها (يوقعها) بكلمة (كاتب خبير) ولكن من المعروف حين نشرها أنه هو الكاتب، وقد علق الشيخ محمد بن إبراهيم الزُّعْبِي^(٥) - من أهل عنيزة - مدير خفر السواحل - إذ ذاك على بعض عبارات وردت فيها، بما معناه أن الشيخ يوسف، وقد أدرك ما أنعم الله به على أهل هذه البلاد - حاضرة وبادية - من نعمة التآخي والتألف، بعدما كانوا عليه مما يُضَادُّ هذا، مما راح يذكرهم به، واسترسل في هذا مما أثار حفيظة يوسف، فسبب إحالة الأمر إلى (مجلس الشورى) الذي أصدر قراراً - سنة ١٣٤٩ - بفصل الزُّعْبِيَّ من عمله، لأن الشيخ يوسف لم ينشر ما نشر إلا بموافقة الملك ورضاه، ونُشِرَ القرار بجريدة «أم القرى» والقاري - بدون هذا - يدرك أن يوسف هو الكاتب من فحوى جمل وردت أثناء الكلام، فهو حين يتحدث عن أمر يتصل به يورد اسمه مجرداً من الألقاب كأن يقول^(٦): (فأرسل بسيارة إلى السرية يوسف ياسين للتحقق من الموقع فسار) وورد مثل هذا في مواضع أخرى لا داعي لذكرها.

وقد كُنْتُ فَكَّرْتُ في نشر هذه الرحلة، لأنني أحد المشاركين فيها، وتحدثت عن جوانب منها فيما نشرته لي «المجلة العربية»^(٧)، إلا أن (ماكل مايتمنى المرء يدركه) ولاشك أن (دائرة الملك عبدالعزيز) هي أولى من يتولى ذلك، لما لها من إمكانيات أبرزها وجود أساتذة متمرسين في مثل هذه الأمور.

ولا تفوتني الإشارة إلى أن كثيراً من حوادث التاريخ قديمه وحديثه، مما يُحَدِّثُ

في النفوس كثيرًا من التأثير والأسى، لا لدارسي أنباء تلك المآسي والكوارث الحادثة بسبب الحروب وحدهم، بل في نفوس قيادتها الذين هم في الغالب لجأوا إلى ارتكابها، واضطروا اضطرارًا على حد قول الشاعر:

إذا لم يكن إلا الأسنّة مَرَكَبًا فما حيلة المضطرّ إلا رُكوبُهَا
ونحمد الله الذي أضفى على هذه البلاد نعمة الأمن، والعدل والرخاء، ووطد أواصر الأخوة والمحبة والتآلف بين جميع سكانها، وأزال ما في نفوسهم من إحن وبغضاء، وتنافر، من جزاء الحوادث التي ذهبت بخيرها وشرها، وإنما تدرس لما فيها من العبرة، وليُعرف مقدار نعمة الله سبحانه وتعالى على هذه البلاد في هذا العهد الزاهر السعيد.

إنّ تقديري للإخوة الأجلة المشرفين على ما تنشره (دائرة الملك عبدالعزيز) من كتب، يحملني على أن استعمل شيئًا من عدم التساهل، عند إبداء ملاحظاتي على تلك المنشورات، وما ذالك إلا لأنني أرغب - كما يرغب غيري - أن تكون على درجة من القوة والانتقان، تتلاءم مع ما أكنّ لهم من تقدير، ومع ما لهذا المركز الثقافي من منزلة في نفوس المعنيين بالدراسات الموثقة، التي ترتبط بتاريخ بلادنا، والقسوة في بعض الأوقات ليست مصدرًا للشر دائمًا، بل كثيرًا ما تصدر عن فرط الشفقة وقوة المحبة، كالوالد مع أبنائه، والطبيب لمن أحبّ من مرضاه:

فَقَسًا لِيَزْدَجِرَا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ
ولقد سبق أن ألمعت إلى شيء من هذا حين كتبت للأستاذ الكريم الدكتور فهد ابن عبدالله السماري عندما أكرمني فأتحفني بنسخة من هذه الرحلات بكتاب مؤرخ في ١٢/٨/١٤١٧، كان مما قلت فيه: (أحب أن أشير إلى أنني قد أتحدث عن بعض ما أقرأ من منشورات الدارة أو غيرها، مما أرى ضرورة الإشارة إلى ما قد ألاحظه، وأمل أن لا يكون في ذالك ما لا يرتاح له بعض من لهم صلة بتلك المؤلفات، لأنني أعتقد أن كل مثقف مخلص يسره الاهتمام بأي شيء من آثاره، ومن ذالك الاهتمام محاولة إصلاح ما هو بحاجة إلى شيء من الإصلاح).

فأجابني - وفقه الله - بكتاب مؤرخ في ٢٨ / ٨ / ١٤١٧ هـ جاء فيه: (لقد سعدت جدًا بما دونتموه من ملحوظات نشرت في جريدة «الرياض»، وليس في هذا ما يثير الاستياء، لأن الهدف هو الناحية العلمية ولا تنقص من الجهد شيئًا). مما فهمت منه بأنه يرحب بما سأبديه من آراء ويقابله بصدر رحب.

من هنا لا أجد غضاظة في أن أقول: إن نشر كتاب الرحلات هذا لم يَجْرِ على ماتواضع عليه علماء التحقيق من أسس وقواعد، أريد بها إبراز المنشور بأوثق صورة وأوضحها، مطابقة لأصله، ومن أهم تلك القواعد:

- ١ - التثبت من صحة الأصل، ومطابقته لما أثر عن مؤلفه، دون زيادة أو نقصان.
 - ٢ - إيراد ترجمة توضح مؤلفه من الناحية العلمية، مما بها تتبين جوانب من قيمة الثقة به والاعتماد عليه في الموضوع الذي تصدَّى له.
 - ٣ - وضع ما يبين للمحقق في أصل النص المنشور مما يستدعي التصحيح أو الإيضاح أو غير ذلك في الهامش بصورة موجزة.
- ولكي أدلّل على ما تقدم، استعرض من المقدمة التي وضعت في أول الكتاب بعنوان (التقديم) عن الأصل المعتمد في النشر، لقد قال المقدم الكريم: (ولأهمية هذه الرحلات المنشورة في جريدة «أم القرى» طبعت وزارة المعارف في عام ١٣٨٩ هـ وقائع الرحلة الملكية، التي كتبها يوسف ياسين في عام ١٣٤٣ هـ، وقدم لتلك الطبعة معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ - وزير المعارف آنذاك - وأشرف على طبعتها، وعلق على بعض أحداثها الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، وفي عام ١٤٠٤ هـ قامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بإعادة طباعة الرحلة الملكية نفسها، وفي عام ١٤٠٦ هـ أضافت الجامعة ثلاث رحلات أخرى، سبق أن نشرت في جريدة «أم القرى» إلى الرحلة الملكية ونشرتها في كتاب واحد). ثم أضاف: (وبعد ذلك ورغبة من دارة الملك عبدالعزيز في إتاحة هذا المصدر التاريخي المهم لجميع طلاب المعرفة - خصوصًا بعد أن نفدت طبعاته السابقة - قامت بنشر هذه الرحلات في هذا الإصدار الخاص).

إِذْنُ هذه الطبعة هي إعادة للطبعات السابقة، وتلك الطبعات اعتمدت أول ما اعتمدت على مطبوعة وزارة المعارف، التي جاء في طرتها: (نَقَّحَهَا وعلق عليها).. إلخ. لقد كان ينبغي الوقوف عند كلمة (نَقَّحَهَا) فالمعنى: عدَّلَهَا، وقوِّمَهَا وأصلحها، وأزال اعوجاجها، إلى آخر ما للكلمة (نقح) من معنى، أي أن هناك من أنواع التصرف في الأصل ما قام به المشرف على الطبع، مما يدخل في معنى (نقح)، وإذن فهو لم يحافظ على الأصل محافظة تامة.

ودليل آخر واضح هو: أن تلك الرحلات وضع عنوانها «الرحلات الملكية» مع أنها قد وقعت بين سنتي ١٣٤٣ و ١٣٤٦ هـ حينما كان الإمام عبدالعزيز لا يزال سلطاناً للحجاز، وليس ملكاً.

وفي الصفحة الخامسة بعد بداية الرحلة: (رأى جلالة الملك أن الوقت قد حان). إلى آخر الكلام، وهو هنا يتحدث عن الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - والحديث هنا من فحوى كلام ورد في عدد يوم الجمعة من «أم القرى» في ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ هـ، وليس هو أول مادون من أخبار (الرحلة السلطانية)، بل حذفت مقدمة طويلة، وغيّرت ألفاظ كثيرة، وسيأتي إيضاح هذا، وتكررت كلمة (جلالة الملك) في الصفحات (٩، ١٢، ٥٤، ٥٥) وغيرها، إذ وضعت بدل كلمة (عظمة السلطان) التي حذفت من جميع الرحلة، إلا ما فات الناشر سهواً.

لقد تصرف الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بالرحلة تصرفاً كان ينبغي - على أقل تقدير - أن يشير إليه، فيذكر ما حذف، وما غيّر من الكلمات، وما قدم وأخر، مما سبب اضطراباً في ترتيب الرحلة، ثم بعد ذلك أن لا يُتَّخَذَ ما نشر أصلاً لإعادة، بل يرجع إلى النص الوارد في جريدة «أم القرى» وهي متوفرة لدى العاملين في (دارة الملك عبدالعزيز).

يَجِبُ القارئ أول ما يَجِبُهُ عندما يبدأ في قراءة الرحلة بعنوان: (أداء مناسك العمرة) وذلك في ثامن جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ هـ، ثم وصف أداء الإمام عبدالعزيز تلك المناسك، فمتى قدم مكة؟ وماهي الوسيلة التي اتخذها لقدمه؟

إن أول رحلة قام بها الملك - وهي الرحلة المدونة التي بين يدي القارئ - ابتدأت من الرياض في يوم ١٢ ربيع الآخر ١٣٤٣ هـ، واستمرت إلى ثامن جمادى الأولى سنة ١٣٤٣، حيث بلغ مكة فأدى مناسك العمرة.

وكان المفروض أن يأتي هذا بعد إيراد وصف جميع مراحل الرحلة من الخروج من الرياض حتى بلوغ مكة المكرمة بعد ذكر المرور بقرية (الزَيْمَة) والوصول إلى (الأميال) أي في الصفحة الـ (٥١) من مطبوعة (الدائرة) بعد جملة: (ولما بلغنا الأبطح أنخنا) ثم بعدها سياق خبر العمرة، وبعدها تختم الرحلة بما جاء في الصفحة الـ (٥١).

أما سبب نشر وصف العمرة قبل سياق أخبار الرحلة ووقوعه في العدد الأول من جريدة «أم القرى» الصادر في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣ هـ فعله نشأ عن كون الشيخ يوسف ياسين - مُدَوِّن أخبار تلك الرحلة - وهو رئيس تحرير جريدة «أم القرى» في ذلك العهد - رأى أن يدخل في العدد الأول من الجريدة - بمناسبة ورود خبر وصول الإمام إلى مكة - أراد إضافة وصف أدائه للعمرة، فهو المناسب لذلك، ومكمل له، وغير لائق ذكر خبر الوصول بدون ذكر أداء العمرة قبله.

ويلاحظ أن يوسف كان في عزمه أن يتوسع في تدوين الرحلة، وأن يضيف إليها إضافات وزيادات أخرى، فقد قال في آخرها - ص ٦٥ -: (على أنا سنوفي هذه الرحلة حقها عند كتابة كتاب خاص بها). إلى آخر ما ذكر.

تبقى كلمة تتعلق بالشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، الغاية منها إيضاح ضرورة الثبت بما قد يتصدَّى للبحث فيه من جوانب المعرفة، ولولا أن الأمر ذو صلة قوية بثقافة أمتنا، التي لا ينبغي أن تحول المجاملة أو المواربة دون بيان ما قد يؤثر فيها، لكان الأولى عدم التعرض لذكره - رحمه الله - ويعلم الله أنني ممن يشفق عليه، ويدرك ما ينبغي من تقديره واحترامه حيًا وميتًا.

لقد كان يتصف بكثير من الغفلة والذهول، وهما أمران لا يد للإسان فيهما، ولكن لهما عواقب وآثار، قد تبدو في الآراء والأفكار.

لقد ولد - رحمه الله - في مدينة الرياض سنة ١٣٣٢ هـ، وعاش في نشأته الأولى في شبه عزلة وانقباض، ولا أريد تعليل هذا، فمن عرفه - رحمه الله - يدرك بعض أسبابه، ونشأ عنه أنه لم يتسنَّ له طلب العلم على أحد من مشاهير علماء الرياض في شبابه، إذ كانت تلك المدينة زاخرة بالعلماء من أسرته ومن غيرهم، ثم انتقل إلى مكة سنة ١٣٥٣ هـ، وبعد ذلك ذكر أنه قرأ على جملة من العلماء من الوافدين إلى مكة وغيرهم. وفي أيامه الأخيرة احتضنه الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ، وزير المعارف - رحمه الله - وعطف عليه لقربائه، وأسند إليه من يساعده في النسخ والقراءة، هو عبد الواحد محمد راغب وأسكنه عنده في الرياض، وهياً له الانتفاع بالرجوع إلى ماتحويه مكتبته الخاصة من مراجع.

ولقد كان والده عبد اللطيف - مع عدم طلبه العلم - من أعرف الناس بأسرته الكريمة (آل الشيخ) بأنسابهم وتاريخهم، وشؤونهم العامة، فاكسب ابنه عبد الرحمن عنه طرفاً من ذلك، فوجهه الشيخ حسن ليجمع تأليفاً عن مشاهير تلك الأسرة، ولما تم له ذلك لم يستحسن الشيخ حسن أن ينشر وهو خاصٌ بهم، فأمره بإضافة معلومات أخرى عن علماء آخرين، ممن أزر الدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - قدس الله وروحه - فتم له ذلك بكتاب سماه «مشاهير علماء نجد وغيرهم» اعتمد فيه أكثر ما اعتمد على كتاب للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - رحمه الله - كان أدخله في المجموع الذي طبع في مكة المكرمة سنة ١٣٥٥ هـ وحوى رسائل هاؤلاء العلماء وفتاويهم باسم «الدرر السنية في الأجوبة النجدية». فالحق بهذا الكتاب تراجم أو لئلك العلماء.

وعندما أمر الشيخ حسن بطبع الكتاب ذكر له مؤلفه ما بيني وبينه من صلة، إذ كان أثناء إقامته في الطائف يكرمني بالزيارة، فأسعى كثيراً لإزالة ما أدركه لديه مما يحس به في نفسه من ضيق وتبرُّم من الناس، ومن سوء الظن بكثير منهم، حتى ألفني، وقويت صلته بي، وصار يكثر التردد عليّ، حتى انتقلت من الطائف، فلما أراد الشيخ حسن نشر الكتاب أبدى له رغبته بأن يتصل بي، وكنت إذ ذاك في بيروت، وقد أنشأت

«دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر»، فاتصل بي الشيخ حسن وأوصاني به، ورغب مساعدته في الإشراف علي نشر الكتاب، وقد بذلت ما استطعت في هذا السبيل، وطبع الكتاب بإشراف «دار الإمامة».

وقد اتضح لي تلك الأثناء أنه ربما غير بعض العبارات، وأذكر منها كلاماً للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بشأن الخلاف بين أبناء الإمام فيصل - رحمهم الله - فلما أوضحت له خطأه في هذا لم يقتنع، معللاً أن فعله هو المرغوب المطلوب، وتأثر تأثراً شديداً من ملاحظتي، وكان الكتاب على وشك الصدور، فكان أن حدث بينا شيء من الجفوة استمرت حتى توفي - رحمه الله - وبقي أثرها لديه فيما نقل عني في بعض حواشي مانشر، كهذه الرحلات وكتاب «عنوان المجد» إذ حاول في كل مناسبة النيل مني، مما قد أشير إلى بعضه مما له صلة بالجانب الثقافي، مع عدم تأثري منه لإدراكي بحقيقته والله يعفو عن الجميع.

وبصرف النظر عن كل ما تقدم، فالرجل يُنمى إلى أسرة كريمة ذات علم وفضل ونبل، جديرة بالإجلال والتقدير، لما قام به مؤسسها الإمام المصلح الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - في سبيل تجديد العقيدة السلفية في ربوع البلاد وخارجها، ولقد سار أبناؤه وأحفاده لترسيخها ونشرها والدفاع عنها بكل ما أوتوا من عزيمة وقوة، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

والشيخ عبدالرحمن - رحمه الله - قدّم على ماقدّم، وقد بذل ما استطاع بذله فيما أُسند إليه، وما قام به من تحقيق ونشر، ولكن المرء مهما أوتي من غزارة العلم وسعة المعرفة، ليس على درجة من العصمة، التي خصّ بها الله أنبياءه - صلوات الله وسلامه عليهم -.

من هنا كان الأولى بالإخوة المشرفين على طبع هذه الرحلات التثبت من صحة نصوصها، وعدم الاكتفاء بالأصل المطبوع، إذ هذا هو نهج من عمد إلى تحقيق أي كتاب، سواء سبق نشره، أو لا يزال مخطوطاً، لمن أراد أن يقدم عملاً صحيحاً يتنفع به، وكان هدفه إثبات الحقائق العلمية على وجهها الصحيح، ولاشك أن هذا هو غاية أحبّتنا في هذه (الدائرة) التي قُصد من إنشائها خدمة تاريخ الأمة، وتأسيسه على قواعد ثابتة.

هي وقفات قصيرة، اقتصر فيها على مطالعة الرحلة الأولى، وأدع مابعدھا للأحبة الذين تولوا النشر، فهم أقدر مني على مقابلتھا على الأصل، والتعليق على ما يحتاج إلى ذلك فيها:

١- سبقت الإشارة إلى أن ما ابتدأت به الرحلة الأولى عن الإمام عبدالعزيز بعنوان (أداء المناسك) ينبغي أن يوضع في مكانه الذي تقدم ذكره، وهو في الصفحة الـ (٥١) من المطبوعة، مع الإشارة في الهامش إلى ذلك.

٢- ص ٥: يحسن أن يوضع بدل: (بداية الرحلة) العنوان المكرر في أعداد الجريدة وهو: (الرحلة السلطانية)، ويشار في الهامش إلى أنه نشر في العدد الثاني من جريدة «أم القرى» بتاريخ ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ هـ - فهذا مما لم يرد ذكره في الرحلة المطبوعة.

٣- ليس مابعد كلمة: (بداية الرحلة) هو بداية الرحلة، بل حدث تغيير في أول الكلام وحذف، فجملة: (رأى جلالة الملك أن الوقت قد حان لتحقيق أمانى المسلمين في هذه الديار المقدسة وجعلها بلادًا مستقلة) إلى جملة: (لا يكفي بإرسال أحد أنجاله) هو من وضع (المنقح).

وأما المحذوف مما نشر في الجريدة فنصه بعد العنوان: (المقدمات الأولى: قضي الأمر، وانفضّ مؤتمر الكويت الأول والثاني، على فشل المجتمعين فيه، وقد ظهرت نوايا كل فريق للآخر، فلم يبق شيء منها خافيًا)، وبعد ذلك: (رأى عظمة السلطان أن الوقت قد حان لتحقيق أمانى المسلمين).

قد يقال: إن ذلك الكلام الطويل الذي لم ينشر قد يشير شيئًا من الحزازات في نفوس بعض الناس، وتلك أمور قد مضت، فهو يتحدث عن فشل مؤتمر الكويت، وموقف الملك حسين - رحمه الله - وأنجاله من أهل نجد، والإشارة إلى أن هناك رسائل متبادلة بينه وبين عظمة السلطان، منها يتبين موقفه في كل ذلك، مع الإشارة إلى حصار أهل نجد من الناحية الاقتصادية من العراق ومن سورية ومن الحجاز، ومنعهم من أداء فريضة الحج، ثم الإشارة إلى حادثة الطائف، وأنه كان يؤدّ عظمة

السلطان ألا يقع في مدينة الطائف نفسها حرب، ولكن كان الأمر بخلاف ما كان يرغب مما أحدث تأثره، وأن يأمر دخول الإخوان مكة، والمندادة بالأمان لأهلها.

قد يكون هناك من يرى عدم نشر هذا، ولكن مادام قد نشر في جريدة رسمية، وبعد أن كان واقعاً أصبح تاريخاً، فما المانع من أن يطلع عليه غير من يقتني تلك الجريدة، مع سهولة اقتنائها بواسطة التصوير وغيره، وإيصالها إلى كل قارئ؟!

٤- لم يلتزم الأخ (المنقح) بإيراد عبارات مدون الرحلة الشيخ يوسف ياسين بنصها، بل غير بعضها، مثل كلمة (عظمة السلطان) حذفها من جميع الرحلة، ووضع مكانها في أول الأمر (جلالة الملك) ثم ترك هذا، ولا داعي لإيراد أمثلة للكلمات التي غيرها، وكان الأولى تركها ليستطيع القارئ أن يستشف من خلال ذلك أسلوب الكاتب نفسه، مع الإشارة إلى ما قد يقع فيه من خطأ في الهامش، وقد يقع هذا، إذ لم يمض على وصول الشيخ يوسف إلى هذه البلاد سوى مدة قصيرة، وإبقاء عباراته كما هي مما يفيد في دراسة مبلغ ثقافته.

٥- لا نكران أن الأخ الشيخ عبدالرحمن - رحمه الله - أضاف حواشي كثيرة على هذه الرحلة، صححت الكثير من أخطائها، وأوضحت بعض الأماكن التي ذكرت أثناء الرحلة، وأورد بإيجاز تراجم مختصرة لبعض الأعلام الواردة أسماؤهم فيها. وبصرف النظر عن ملاءمة تلك الحواشي والإيضاحات أو عدم ملاءمة بعضها، إلا أن المستحسن إيراد الصحيح المناسب منها منسوباً إليه، وحذف ما لا داعي لذكره، ولا أتوسع في هذا:

١- ص ١١: في الحاشية في الكلام على (حليت): (وهو جبل أسود طويل يلي عرض). كأن ناقل العبارة لم يُقَمِّ قراءتها، فهي (طويل بلا عرض).

٢- ورد في ص ١٣، ٤٠، ٤١، ٤٣ من الجمل ما يشكك في نسبة كتاب «بلاد العرب» لِلْغَدَةِ الْأَصْفَهَانِي، إذ قال: (قال الأصمعي في كتابه «جزيرة العرب» المنسوب في طبعته لِلْغَدَةِ الْأَصْفَهَانِي). وكرر هذا لِحَاجَةِ فِي نَفْسِهِ - عفا الله عنه - فقد قرأ في مقدمة ذلك الكتاب الذي قُمْتُ بنشره سنة ١٣٨٨ هـ: أن السيد رشدي

ملحس - رحمه الله - أطلع على نسخة حديثة الخط، مخطوطة في ١٤ شعبان ١٢١٣ من مخلفات الشيخ حمد بن فارس - رحمه الله - عند ابنه محمد، فاستعارها، وكان إذ ذاك ينشر بعض أبحاث جغرافية، فكان ينقل عنها نصوصاً يجدها في «معجم البلدان» منسوبة للأصمعي، فنسب الكتاب للأصمعي، ولكنني بعد أن درست الكتاب وطالعت بعض مخطوطاته، ومنها مخطوطة الأستاذ محمود شكري الألوسي، اتضح لي أن الكتاب ليس للأصمعي، ولكنه لأبي علي الحسن بن عبد الله الأصفهاني المعروف بـ (لُغْدَة)، ووجدت فيه نصوصاً لا يمكن أن تنسب للأصمعي، ثم رأيت الأستاذ محمود شكري الألوسي - وهو من أجلة العلماء - قد نسخ الكتاب بخط يده نسخة جميلة الخط، رأيتها لدى الأستاذ عباس العزاوي - رحمه الله - وقال في أحد مؤلفاته وهو كتاب «بلوغ الأرب» - ١ / ٩٩ - مانصه: (وقد ألف أبو [علي] لغدة الأصفهاني كتاباً فيما كان في نجد من البلدان والقرى والجبال والمعادن والمياه، ومن ملكها من قبائل العرب في سالف الأيام).

ثم لما ألف الألوسي كتابه «تاريخ نجد» نسب ذلك الكتاب إلى لغدة الأصفهاني، ونقل عنه، وقد صدر مخطوطته المذكورة بعد البسملة بجملة: (قال أبو علي لغدة الأصفهاني).

وكان مما سُقْتُ من النصوص الواردة في الكتاب مما لا يعقل أن تصدر عن الأصمعي مما نسب إلى رواة آخرين كعمارة بن عقيل، الذي توفي في أيام الوراق سنة ٢٣٩ هـ ولا يروى عن عمارة سوى تلاميذ الأصمعي، وفي الكتاب شعر لناهض بن ثومة الكلابي وهو معاصر لعمارة بن عقيل، مع أن في الكتاب رجلاً في هجو قبيلة باهلة، والأصمعي باهلي، لا يمكن أن يُقَرَّ هجاء قبيلته، كما أن في الكتاب نقلاً عن ابن الأعرابي (٢٣١ / ١٥٠) وهو من معاصري الأصمعي، وجرى بينهما ما يجري بين المتعاصرين من خلاف، وليس من المعقول أن يروي الأصمعي عنه. وقد قال أبو الطيب اللغوي في «مراتب النحويين»: (وحدّثت عن آخر أنه روى مناظرة جرت بين ابن الأعرابي والأصمعي، وهما ما اجتمعنا قَطُّ، وابن الأعرابي بإزاء غلمان الأصمعي، وإنما كان يَرُدُّ عليه بعده).

واستخلصت من كل ذلك أن كتاب الأصمعي قد يكون وصل إلى لغدة، فأكثر النقل عنه، وأضاف إليه إضافات أخرى، لعلماء متأخرين عن زمنه، وهذه هي عادة متقدمي العلماء.

وثبت لديّ بما لا يدع مجالاً للشك - كما ثبت لغيري - أن الكتاب لأبي علي الحسن بن عبد الله الأصفهاني الملقب بـ (لغدة).

ولكن الأخ عبد الرحمن - رحمه الله - لحاجة في نفسه، لم يَهْنُ عليه أن يدرك هذا، بل حاول التشكيك بمن قام به، وهكذا كَرَّرَ ماكرر من تلك العبارات، وخشية من أن يتأثر أحد القراء بهذا دون أن يدرك الدافع إليها، وهو ما حدث بيني وبينه من نفور - تقدم ذكر سببه - رأيت التنبيه عليه.

٣٠ - ص ١٤: ذكر يوسف ياسين وهو من مرافقي الإمام عبدالعزيز في رحلته من الرياض إلى مكة في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ هـ في الكلام على مرافقي عظمة السلطان: (وركب الباكون في السيارات الثلاث الأخرى، وفيهم نجلا السلطان الأمير سعود والأمير فيصل وبعض أبنائه الصغار).

وعلق (المُنْفُخ) على هذا بقوله: (جلالة الملك فيصل لم يصحب جلالة والده في هذه الرحلة، بادئ بدء، ولكن بعد مضي ما يقرب من سنة). إلى آخر ما ذكر في الحاشية. وما المانع من أن يكون فيصل - رحمه الله - لما علم بقرب سفر والده إلى الحجاز، أتى منه لمرافقته، لاسيما ومُدَوَّن الرحلة ممن شاهد وقائعها، بحيث يُطْمَأَنُّ إلى ما نقل هنا بخلاف (منقح) الرحلة بعد حدوثها بفترة طويلة، مع أنه لَمْ يَذْكُرْ ما يُؤَيِّدُهُ.

٤ - ص ١٥: في الحاشية: (هو حنيفة بن لجين بن صعب). صواب (لجيم): بالميم كما أجمعت على ذلك كتب النسب.

٥ - ص ١٧: (خرجنا من الرياض فمررنا في اليوم الأول بالظهر، وهو موقع كان به موقعة بين بني عمر بن تميم وبين حنيفة كما ذكر ذلك ياقوت).

هنا تسرَّع من مدوَّن الرحلة، فالظهر في اللغة اسم عام لما غلظ وارتفع من الأرض، والبطن مالان منها وسهل ورقّ واطمأن، إذَنْ هو وَصْفٌ لأمكنة كثيرة لا يمكن أن يخصص شيء منها بدون قرينة. و (عمر) صوابه (عمرو).

ومن هنا يتضح أن الظهر الذي عناءه ياقوت ليس من الممكن تحديده بدون قرينة تدل عليه، فهذا المكان القريب من الرياض تنطبق عليه الصفة العامة، ولكن كيف يخصص بأنه هو الموضع الذي حدثت فيه وقعة بين بني عمرو بن تميم وبين بني حنيفة، مع ما ينبغي ملاحظته من أن بني حنيفة كانوا على قوة وعزة ومنعة بحيث استطاعوا حماية واديهم وادي بني حنيفة وما يقرب من نفوذ القبائل، وتوغلها ووصولها إليهم في بلادهم، وبنو عمرو بن تميم كانوا منتشرين في شرقي الجزيرة، وتمتد منازلهم إلى منطقة (سدير) للمتحضرين منهم.

قد يقال: ولماذا الاهتمام بمثل هذا؟

والواقع أن ما يقدم للقراء والباحثين من أبناء هذه البلاد ينبغي أن يكون على درجة من الصحة، وأن يخلو مما قد يوقع الارتباك، بإيراد معلومات غير صحيحة يكون لها من الأثر فيما بعد ما يوقع الأوهام والخلط فيما يتعلق بتاريخ بلادنا وجغرافيتها.

٦- ص ١٨: لما تحدث عن (روضة الشمس) أشار إلى أنها لم تذكر في جملة رياض العرب التي ذكرها ياقوت، وإنما ذكر (شُمس: بضم الشين، صنم كانت تعبده تميم، وقد كسره ابن مخاشن، وتميم كانت من سكان اليمامة). كذا قال مدون الرحلة، وفاته أن ياقوتاً ذكر الشَّمْسَيْنِ شَمْسَ ابنِ علي، وشمس ابن طريق: ماء ونخل بأرض اليمامة عن الحفصي.

وجاء في كتاب «بلاد العرب»: وبالوشم قريتان تسميان الشَّمْسَيْنِ لبني ثعلبة، ثم لبني مبدول.. ولا أستبعد أن تكون القريتان هما ما يعرف باسم الشمس والشمسية الواقعتين في جنوب بلدة (مراة) بنحو ٣٥ كيلاً، وسكان الشمس أسرة شريفة النسب تدعى آل سُويَري.

أما الصنم فلم يُنقل نصّ كلام ياقوت، وهما هو ليتضح ما في نقله من خطأ: (شُمس: بضم أوله، صنم كان لبني تميم، وكان له بيت، وكانت تعبده بنو أدّ كلّها ضبّةً وتيم وعديّ وثورّ وعكل، وكانت سدنته في بني أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جرّوة بن أسيد بن عمرو بن تميم، فكسره هند بن أبي هالة وسفيان بن أسيد ابن حُلاحل بن أوس بن مخاشن).

ولاداعي لذكر هذا الصنم هنا.

٧- ص ١٩: في الكلام على بلدة (مَراة) بعد أن ذكر أنها تسمى (مرات) قائلاً: (هذه معروفة عند الناس بهذا الاسم، وأما ياقوت فيقول عنها: أن اسمها مَراة، بلفظ المرأة من النساء، وأنها قرية بني امرئ القيس، شاعر نجد وشاعر العرب أيضاً). إلى آخر ما ذكر.

حول ذكر اسم البلدة:

أ- تحسن الإشارة إلى أن نطق اسمها يختلف بين الحاضرة والبادية، فأبناء البادية يقولون: (مَراه) يجرمون الميم ويرقِّقون حرف الراء، ويسهلون الهمزة، فيجعلونها حرف مدٍّ، وينطقون الهاء واضحة.

أما أبناء الحاضرة فيفتحون الميم ويفخِّمون حرف الراء، ويسهلون الهمزة وينطقون الهاء تاءً (مَرات). وقد سار مدون الرحلة في كتابة الاسم على لهجة أهل الحاضرة.

ب - لم يكن الشيخ يوسف - رحمه الله - دقيقاً في نقله كلام ياقوت، فالقارئ يفهم مما نقل عنه أنه ذكر شاعر نجد، وهذا غير صحيح، فالذي ذكر ياقوت: (هو مَراة بالفتح، بلفظ المرأة من النساء، قرية بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم باليمامة، سُمِّيَتْ بشطر اسم (امرئ القيس) بينها وبين ذات غُسل مرحلة). ثم ذكر أنها لم تدخل في صلح خالد بن الوليد، فسبى أهلها، وسكنها حينئذ بنو امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم، فعمروا ما والاها حتى غلبوا عليها). انتهى.

وقد أوضح محقق الرحلة أنها لم تنسب إلى امرئ القيس الشاعر، ولكنه لم يشر إلى سوء التصرف في النقل، إذ عبارات المتقدمين يجب المحافظة عليها بإيرادها بنصوصها وعدم تغييرها، لئلا ينسب إليهم ما لم يقولوا، كما يفهم من تصرف الشيخ يوسف بكلام ياقوت.

وقد استرسل مدون الرحلة مع خياله ليضفي على هذه البلدة الكريمة جواً من الشعرية، تأثراً بغدير وصفه بأنه (لا ينضب صيفاً ولا شتاءً) وهو يشير بهذا إلى قصة امرئ القيس وصويحبته التي ذكرها في معلقته، كما ذكر اسم الجبل الذي بقربها

وهو (كُمَيْت) وأورده مُعَرِّفًا (الكُمَيْت) متخيلاً الصلة بينه وبين حصان الشاعر الذي يصف لونه بأنه (كميت):

كُمَيْت يَزُلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ
وكل هذا ضرب من الخيال.

أما صلة ذي الرُّمَّة بالقرية، فياقوت ذكر سبب هجائه، وأهل مرأة لا يلامون في عدم استقبال شاعر كان يهاجي أحد شعرائهم، وهو هشام المَرِّي، وكان مما أورده ياقوت من هجاء ذي الرُّمَّة بيتان حُذِفَا في المطبوعة وهما: (وقد سُمِّيت) والبيت الذي بعده، وقد وردا في مطبوعة «معجم البلدان» وفيهما: (كرام غوانيهما).

ومثل هذا ورد في أصل الرحلة، وهذا خطأ شنيع، فذو الرُّمَّة إنما قال: (كرام صَوَادِيهَا) كما في النسخ المخطوطة من «معجم البلدان»، وكذا هو في ديوان الشاعر^(٨) بشرح أبي نَضْرٍ الباهلي، صاحب الأَصْمَعِي، وقال في شرحه: (الصَوَادِي: النخل التي لا تُسْقَى، إنما تشرب بعروقها، والواحدة صادية). انتهى وقد أردت بهذا أن أنزّه نساء هذه القرية من هذا الوصف السيء الذي لا يليق بهن، وأن أصحح خطأ وقع فيه ياقوت، ثم من جاء بعده، فنقل عنه، وسكان هذه القرية - بصفة عامة - قد نزههم الله سبحانه وتعالى - بأفعالهم الحسنة وصفاتهم الكريمة، التي اختارها لعباده من خلقه، فالماضون منهم قد قَدِمُوا على حكم عدل، يجازي كل عامل بعمله، والباقون لا صلة لهم بأولئك السكان الأقدمين، فجُلُّهم لا يَمُتُّونَ إليهم بنسب، بل ينتسبون إلى أرومات عريقة النسب والحسب كـ (آل دايل) أمراء البلدة من الوداعين من قبيلة الدواسر، (وآل دُعَيْج) من آل كثير من الفضول، من لأم من طيء، وكذلك (آل زَيْد) وغيرهم من الأسر الكريمة، وكل أولئك أجلُّ وأرفع قدرًا من أن يؤثر فيهم هجاء شاعر.

وقد اعتذر مدون الرحلة عما أورد في ذلك، فقال: (وأما اليوم فمرات من بلاد الوشم التي اشتهرت بكرمها وحسن قراها).

وأذكر أنني سنة ١٣٥٣ هـ في مكة حضرت مجلس سريّ كريم مثقف، من عليّة القوم، ضمّ عددًا من الإخوة، يتجاذبون من الأحاديث من اعتاد الناس في تلك الأيام تناوله، مما يرتبط بشؤونهم وأحوالهم العامة، وكان الحديث يدور حول ذكر القرى وماتماز به كل قرية، فانجرّ الكلام إلى ما يتصل ببعضها من مثالب، وكان من ذلك ما أورده ذو الرّمة عن تلك البلدة، وأذكر من بين الحاضرين محمد الحمدان والد الأستاذ عبدالرحمن الحمدان، فتضايق مما سمع، ولكنه سرّ حينما وجهت القول لذلك السري الكريم: بأن هذا الشاعر لم يترفع عن ذكر بلدتك كما ذكر امرأة!! فاستغرب هذا ولم يصدق حتى أحضر ديوان ذي الرّمة وأطلعته على القصيدة الرائية التي ورد فيها:

يُعَدُّ النَّاسُ بُونٌ إِلَى تَمِيمٍ يَبُوتُ الْمَجْدُ أَرْبَعَةَ كِبَارَا
وَلَعَلَّ فِيمَا تَقْدُمُ مَا يَدْفَعُ سَأْمَ الْقَارِئِ وَمَلَلَهُ، وتلك الغاية من هذا الاستطراد.

٨- ص ٢٠: (وفيهم محماس بن عجيرى من الشلاوي).

هنا الياء منقوطة في الاسمين، والاسم الأخير الياء فيه بدل حرف الألف المقصورة، فهي لا تُنطق، ومن هنا فينبغي ألا تُنقط، وقد سار المتقدمون على عكس هذا، فهم ينطقون مثل هذه الياء ويهملون الياء المنطوقة مثل (علي) و (عدي) و (قُصي)، ولكن مثل هذا يوقع اللبس والخطأ في النطق، فينبغي أن تنقط الياء المنطوقة، وإهمالها إذا لم تنطق، وكانت ألفًا مقصورة، وإن كان الأولى أن تكتب الأسماء المنتهية بالألف المقصورة بألف لا يياء، مجارة للنطق، وصونًا للسان عن الخطأ، فقد تقرأ بعض الأسماء المنتهية بالياء ولا تستطيع التمييز، هل ينبغي نطق هذه الياء أم لا؟

ومن ذلك ما جاء في ص ٣٢ من الرحلة المطبوعة: (الخطفي) وهو لقب حذيفة جد جرير الشاعر.

لقد نقطت الياء، وهي ألف قصيرة (الخطَفَى) الفاء مفتوحة، قال فيه الفرزدق:

هَوَى الْخَطَفَى لَمَّا اخْتَطَفْتُ دِمَاعَهُ كَمَا اخْتَطَفَ الْبَارِزِي الْخَشَّاشَ الْمَقَارِعُ

ومثال ذلك اسم الفنان التشكيلي (عبدالحليم رضوي) فهو يرد في الصُّحف أَوْنَةً

وياؤه منقوطة، وأخرى بدون نقط، فيحار القارئ هل هو مُسَمَّى على اسم الجبل المشهور المطل على وادي ينبع (رَضْوَى) أم هو مشتقٌّ من النسبة إلى (رضا)، ولا يتضح هذا إلا بالضبط.

وقد جرت محاولات لصيانة اللغة العربية مما يحدث فيها من خطأ بكتابة الكلمة بصورة لا تتفق مع نطقها في العهد الأخير من (مجمع اللغة العربية) وغيره، وأذكر أن الدكتور طه حسين حاول أن يسير على طريقة كتابة الكلمة كما تنطق، بصرف النظر عما وضع علماء الرسم لذلك من قواعد، فكان يأمر بكتابة اسمه هكذا: (طاها) وكان إذ ذاك يرأس تحرير جريدة «الجمهورية» وممن تناول هذه الطريقة بالنقد الصحفي اللبناني الأستاذ مارون عبود، ولا أزال أذكر أنه كتب في إحدى المرات: (نريد من الدكتور طه أن يأمر إخواننا الأدباء والكتاب المصريين بأن ينقطوا لنا الياء المنطوقة وكفى!).

ويبدو أن الأحبة في مصر أَلْفُوا عدم النقط، وتأثروا بأراء المتقدمين في ذلك، ومنهم أحمد بن علي القلقشندي صاحب «صبح الأعشي»، الذي نقل عن أحد العلماء في النقط بصفة عامة: (ويحرم النَّقْطُ لأنه إساءة ظن بالقارئ). فهذا رأي بأن كل الحروف تكتب مهملة، كما كانت الكتابة أول الأمر، ولكن كم جرَّ هذا على اللغة من تصحيف وتحريف؟! من تصحيف وتحريف؟! من تصحيف وتحريف؟!

٩- وفي الصفحة نفسها: (سرنا من مرات، فمررنا بمفازة من الرمل تُسَمَّى المَرُوت ومنها إلى رأس قُيْفَذَة).

مما هو بحاجة إلى الوقوف عنده في هذا الكلام:

أ- أن ذلك المكان الذي مر به الركب السلطاني وفيهم مدون الرحلة هو من حيث ضيقه وقربه من الأمكنة المعمورة، لا يصح أن يوصف بأنه (مفازة)، فالمفازة في اللغة أصلها المهلكة، سميت مفازة من فَوَزَ الرجل إذا مات، وقيل: سميت تفاؤلاً بالسلامة من الفوز، وهو النجاة، كما سَمَوْا اللديغ السليم. وحدد بعضهم مسافة المفازة بمسيرة ليلتين لا ماء فيها؛ والموضع المذكور في الرحلة لا يزيد على مسيرة بضع ساعات على الإبل.

ب- أن الموضع المذكور هو قفاف وتلاع ومنخفضات، قد يعلو الرمل جوانب منه لقربه من الكثبان الرملية المسماة في الرحلة (راس قنيفذة)، وتعرف باسم (نفود قنيفذة) و (نفود تَبْرَاك)، وقديماً باسم (رملة الوَرْكَة) ومعروف أن الرمال تنتقل ولا تستقر بمكان دائماً في الغالب، وكثيراً ما غمرت المناهل المورودة، وطمرت الأماكن المأهولة، ومن ذلك منهل قديم كان لبني نمير في هذه الجهة يعرف باسم (القنيفذة) لا استبعد صلة اسم هذا الرمل به.

ج- اسم المَرْوْت يطلق على منطقة واسعة، تشترك في نزولها فروع من بني عامر - كقشير ونُمير - ومن بني تميم، ومن باهلة وغيرهم، وعرفت هذه المنطقة بخصوبة أرضها وطيب مراعيها، ولهذا لها في أيام العرب وأشعارهم أخبار وأشعار، وفي صدر الإسلام كان فيها عدة مناهل، ورد ذكر بعضها في الحديث النبوي الشريف أن حصين بن مُشَمِّت وفد إلى النبي ﷺ، فبايعه بيعة الإسلام، وصدق ماله، وأقطعه النبي ﷺ مياهاً بالمروت، منها أصيهب ومنها الماعزة ومنها الهوي والثماد والسُدَيْرَة - كذا أورد الحديث البكري في «معجم ما استعجم»، وكلمة (الهوي) صوابها (أَهْوَى) كما وردت في كتب أخرى، ولا يعرف من هذه المياه الآن إلا السُدَيْرَة، فقد كانت معروفة إلى عهد قريب، تقع في روضة من رياض (الجِلَّة) الواقع غرب المَرْوْت في غرب تَبْرَاك، وشرق نفود السَّر.

وأكتفي بتحديد المروت كما يفهم من كتب المتقدمين: هو صحراء واسعة، واقعة بين الوشم شمالاً ونفودي قنيفذة (رملة الوَرْكَة قديماً) والسَّر (رملة جُرَاد) ثم تمتد غرباً حتى تشمل الجِلَّة جنوب نفود السَّر، والأراضي الواقعة غرب جنوب نفود السَّر، حيث سُوفَة حتى الحَرْمَلِيَّة، أما جانبها الجنوبي فيضيق حيث تتقارب سفوح جبال العرض الشرقية، وسفوح جبال العارض الغربية. وتلك الصحراء بهذا التحديد تشمل الهَلْبَاء وحائل (حَدْبَاء قَذْلَة)، وفي المَرْوْت أودية ومياه وآكام وأراض منبسطة وليس جبلاً - كما في كلام بعض المتقدمين - ولكن ما يعرف باسم الجُلُوْه (واحداهما جِلَّة) داخله في مسماه، وهي أرض خشنة مرتفعة (آكام) بقربها منهل تَبْرَاك، وهو معدود من مياه المَرْوْت قديماً. وكذا سُدَيْرَة، والمَرْوْتُ يشمل أرضاً واقعة بين خطي الطول: ٤٤/٠٠° و ٤٦/٠٠° وخطي العرض: ٢٤/٠٠° و ٢٤/٣٠°،

فُسُوفَة تقع بقرب خط العرض: ٢٤/١٥، وخط الطول: ٤٤/٥٥، وهي معدودة من المُرُوت، وتبراك يقع بقرب خط العرض: ٢٤/١٥ وخط الطول: ٤٥/٥٥ وهو من مياهه. أما الحصين بن مُشَمَّت فهو من بني حِمَّان من تميم.

١٠- ص ٢١: (وقد ذكر ياقوت أن السر واد بين هجر وذات العشيرة من حاج البصرة، طوله مسافة أيام كثيرة). كذا ورد في المطبوعة وفي الأصل.

وصواب الجملة: (... من طريق حاج البصرة)، وقول ياقوت هذا لا ينطبق على (السَّر) الذي ورد ذكره في الرحلة، إذ اسم السَّر يطلق على أكثر من موضع، وياقوت في الكلام المتقدم الذي نقله يقصد به طرفاً من وادي (فَلَج) المعروف الآن باسم (الباطن) الذي تقع فيه مدينة (الحَفَر)، إذ طريق حاج البصرة يسير مع هذا الوادي من أسفل حتى يبلغ (ذات العُشَر) التي في أعلاه، حيث يختفي مجري الوادي بعدها، وتبرز رمال الدهناء المتراكمة، فذات العشيرة هي ذاتُ العُشَر التي لاتزال معروفة، وقد حددتها في قسم (المنطقة الشرقية) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية». والسَّر المراد في الرحلة هو الذي قال عنه ياقوت - بعد إيراد القول المتقدم: (وقيل السَّر واد في بطن الحَلَّة، والحَلَّة من الشُّرَيْف، وبين الشُّرَيْف وأَصَاخ عقبة). انتهى، والحَلَّة هذه هي ما يعرف الآن باسم (الصَّفراء)، تلك الأرض الصلبة الممتدة وسط السَّر في غربه، من جنوبه إلى شماله، ويطلق اسمُ السَّر أيضاً على (وادي السَّرْحان)، في شمال الجزيرة، المعروف قديماً باسم (قُرَاقِر) أيضاً في كلام بعض المتقدمين.

١١- وفي الحاشية من الصفحة نفسها: (والسَّر أرض رملية واسعة).

وهذا غير صحيح، فقد ظن المحقق أن اسم (السَّر) يقصد به ما يعرف الآن باسم (نفود السَّر) وهذا يدعى قديماً باسم (رَمْلَة جُرَاد) وهذا خطأ، فهذا الرمل جزء من مسمى (السَّر) وهو حاجز بين منطقة السَّر الواسعة وبين منطقة الوشم، فمنطقة السَّر تقع غربه ممتدة من جنوب العِرْض - عِرْض شَمَام - (عرض القويعية الآن) إلى قرية (العَمَار) بقرب بلدة (المِذْنَب) في جنوب القصيم، وغرباً يمتد مسافات واسعة، وفيه عدد من القرى لا تنحصر في القرى الثلاث التي ذكرها المحشي.

١٢ - ص ٢٢: (ولم يذكر ياقوت الخف باسمه هذا، بل سماه (خُفَاف) بضم الخاء، وقال: إنه من مياه عمرو بن كلاب بِحِمَى ضَرِيَّة، وهو يسرة وضح الحمى، الواقع بين جبال الحمى وبين النَّيرِ، والنَّيرُ جبال لغاضرة بن صعصعة، وفي الخفاف (خفاف) يقول الراعي:

رَعَتْ من خُفَافٍ حيث نَقَّ غِبابُه وحل الروايا كل أسحم ماطر)
يلاحظ هنا:

أ- مُدَوِّنُ الرحلة يدخل (ال) على (خف) و (خفاف)، والمعروف تجريد الاسم منهما، واللغويون لا يرون إلحاقها بالأسماء إلا سماعًا، - أي ماسمع عن قدماء العرب من ذلك -.

ومن لطائف مايروي بعض الظرفاء: أن أحد أهل بغداد أراد الذهاب إلى البصرة، فقال لأحد الأدباء: أريد أن أذهب من (البغداد) إلى (بصرة)، فهل من حاجة؟ فقال: نعم، تأخذ (ال) من بغداد وتذهب بها إلى (البصرة)!

ب- ماكان هناك مايدعو إلى إيراد كلام ياقوت على خُفَاف، فخُفَاف ماء كما ذكر ياقوت في حمى ضرية أي يقع بعيدًا عن خفَّ غربه بمسافة لا تقل عن ٢٠٠ كيل، وهو معدود من مياه بني جعفر بن كلاب، وجلُّ بلادهم تقع داخل حِمَى ضَرِيَّة - المعروف المحدَّد في «وفاء الوفاء» و «معجم ما استعجم» نقلًا عن الهَجَرِيِّ.

ج- الرواية الصحيحة لشعر الراعي:

رَعَتْ من خُفَافٍ حين بَقَّ عِيَابُهُ
.....

وورد البيت بهذه الرواية في أمهات كتب اللغة، ومن أقدمها ماجاء في كتاب «تهذيب اللغة»^(٩): (وَبَقَّ النَّبْتُ بَقُوقًا، وذلك حين يطلع، وأَبَقَّ الوادي إذا طلع نباته). ثم أورد البيت وقال بعده: (بَقَّ عِيَابُهُ أي نشرها، وبَقَّ فلان ماله أي فرقه). انتهى.

١٣ - ص ٢٣: في الهامش في التعليق على بلدة الدوادمي مانصه: (وبعض الجغرافيين يجعلها تابعة - هي وقرية الشعراء - لإقليم الوشم، وبعضهم يجعلهما منفصلتين عن الوشم في عالية نجد).

لا أدري ماذا يعني بالجغرافيين، فالمتقدمون لم يذكروا اسم الدوامي ولا الشَّعْرا لقرية، ولعله يريد الإداريين في عصرنا الحاضر، ومن المعروف أن منطقة الدوامي تعد تابعة جغرافيًا لمنطقة عرض شمام (عَرْض القويعية) فيما يفهم من تحديد هذه المنطقة في المؤلفات القديمة.

أما الإداريون في هذا العهد فقد جعلوا تلك الجهة ذات إدارة مستقلة مرتبطة بإمارة الرياض، وألحقوا بها إقليم السَّر و ما فيه من قرى.

١٤ - ص ٢٤: تحدث مدون الرحلة عن بلدة الشَّعْراء، وقد أورد الاسم (شعرة) ولكن المحقق أصلحه، وكان ينبغي أن يكون الإصلاح في الهامش، ليدرك الباحث مدى ما يتصف به مؤلف الأصل من معرفة هذه البلاد.

١٥ - وفيها أيضًا: في التعليق على قول مدون الرحلة: (ولعل هذه القرية وماءها كانا معروفين عند العرب).

علق المحشي قائلًا: (هذا دليل على أنه لم يطلع على اسم قرية الشعراء في «معجم البلدان» ولا في غيره من معاجم البلدان وتقاويمها القديمة). ثم نقل قول الهمداني، ومفهوم هذا ذكر الشعراء فيما سَمَّاه، وهذا غير صحيح، فلم يرد لها ذكر في أي معجم أو مؤلف قديم - فيما أعلم -، مثل «معجم البلدان» لياقوت و«معجم ما استعجم» للبكري وكتاب «بلاد العرب» للغدة الأصفهاني، وغيرها من الكتب المعروفة، وإنما ذكر الحسن بن أحمد الهمداني في كتاب «صفة جزيرة العرب»، أنَّها من مياه جبل ثَهْلان.

١٦ - ص ٢٥: شعر منسوب إلى طهمان بن عمرو، وقيل عنه (الدارمي). وطهمان هذا كلابي، وقد أخطأ ياقوت حين قال عنه: الدارمي، فهو كلابي مشهور، وقد أورد نسبه متصلًا إلى بني قريظ بن عبد بن أبي بكر بن كلاب^(١٠) وجل من لا ينسى.

١٧ - ص ٣٢: في شعر (نوح بن جرير الخطفي [الخطَفَي]):
فذا العرش لا تجعل ببغداد منيتي ولكن بنجدٍ جدًا بلدًا نجد
صواب: (منيتي): (مَيْتِي). وفرق بين الكلمتين.

١٨ - ص ٣٣: (أول ما خير الليل). صواب الكلمة: (أول مأخير الليل) توضع فوق الألف همزة ومد، أي آخر الليل.

١٩ - وفي الصفحة نفسها: (أجهمنا أو مشينا الجهام). والصواب كما في الأصل: (أجهمنا أو مشينا مجَّهَم).

٢٠ - وفيها أيضًا: (فوصلنا جبل الحوار عند طلوع الشمس)، وتكرر في هذه الصفحة الاسم أربع مرات في مطبوعة (الدارة) وهو في الأصل (الخَوَّار) بالخاء المعجمة بعدها واو مشددة فألف فاء، كما تقدم ص ٢٨ ذكر هذا الجبل: (أنخنا في منتصف الوادي الواقع بين جبال نُهْلان وجبال الخَوَّار).

• وجبل الخَوَّار لا يزال معروفًا يقع جنوب بلدة (البجادية) الواقعة في منطقة (الدوادمي) وقد أورد مدون الرحلة نقلًا عن ياقوت قول كثير:

ونحنُ منَعْنَا في تَهَامَةٍ كلِّهَا جنوب نقا الحوار فالدمث السهلا
لكل كمتيت مجفِرِ الدفِّ سابح وكل مزاق وردة تعلق النكلا
والصواب: (الخَوَّار) و (بكل كمت) وكذا ورد في الأصل (الجريدة).

٢١ - ص ٣٣ و ٣٤: قال عن العَلَم الواقع في الطريق إلى الحجاز: (حيث أنخنا في مكان يسمى طرف العلم، في منبسط من الأرض). ثم أورد قول ياقوت: إنه جبل فردٌ شرقيّ الحاجر، والحاجرُ يقابل معدن النَّقْرَة، ومعدن النَّقْرَة بطريق مكة يجيء المصعدُ إلى مكة من الحاجر إليه).

قول ياقوت هذا لا ينطبق على (العلم) الوارد في الرحلة، بل على جبل لا يزال معروفًا بهذا الاسم، يقع غرب منطقة القصيم غرب الحاجر، وفي داخله يقع منهل الرِّقَم، المعروف الآن باسم (الرَّقَب) وهذا العلم يعرف الآن بـ (علم هُتَيْم) وينبغي تغيير هذا الاسم، فسكان تلك الجهة بنو رشيد، قبيلة كريمة النسب والحسب.

أما العَلَم الوارد في الرحلة، فاسم سلسلة جبال متصل بعضها ببعض، فيها أودية ومياه، تقع شمال جبل النُّير وغرب جبل دَمَخ، وفي ناحيته الجنوبية يقع منهل

(الخاصرة) الذي أصبح قرية مسكونة، وإطلاق الاسم على عدة مسميات كثيرًا ما يوقع في الخلط عند محاولة تحديد موقع أحدها والتفريق بينها.

٢٢- ص ٣٤ و ٣٥: ذكر الشيخ يوسف ياسين - رحمه الله - أن عظمة السلطان وهو على ماء (المُضْلُوم) تلقى بريد مكة (وفيه كتاب قناصل الدول في جدة، يعلمون بموقف دولهم الحيادي إزاء النزاع الحاصل، فقرّر رأيه على إرسال وفد من حاشيته، وأرسل كتابًا إلى القناصل) وذكر أن الوفد سار من المضلوم مؤلفًا (من رئيس كُتّاب ديوان عظمة السلطان عبدالله بن سليمان، ومن الأستاذ الشيخ حافظ وهبة، ومن الدكتور عبدالملوجي).

يلاحظ أن بين الشيخين يوسف ياسين وحافظ وهبة ما يكون بين المتعاصرين، ولهذا لم يذكر أنه رئيس الوفد، وأن الشيخ عبدالله السليمان إذ ذاك كان كاتبًا، وقد ذكر هذا الشيخ حافظ وهبة في مقدمة كتابه «جزيرة العرب في القرن العشرين» ونصّ ما ذكر: (في يوم الخميس ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ - ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٢٤م - وصل بريد الحجاز إلى عظمة السلطان عبدالعزيز، وكُنّا على المضلوم، أحد المياه النجدية في طريقنا إلى الحجاز، فرأى عظمة السلطان أن نتقدم ركبته، فتركنا المعسكر السلطاني في طريقنا إلى مكة، وكنا: الدكتور عبدالله الملوجي بك، وأنا والشيخ عبدالله السليمان (كسكرتير) وكان الغرض من تقدّمنا أن ندرس أحوال مكة وحاجات أهلها، والتفاهم معهم، وإزالة سوء الأثر الذي تركته حملة الطائف). انتهى، وفي الهامش: (دعانا عظمة السلطان إلى خيمته لمباحثتنا في البريد الواصل إليه من مكة من قناصل الدول، ومن الأمير خالد بن لؤي، فرأى عظمته بعد البحث أن نتقدم الركب إلى مكة).

٢٣- ص ٣٨: (قال أبو هلال: وبالنّير قبر كليب بن وائل، على ما خبرنا بعض طيء على الجبلين، قال: وهو قرب ضريبة).

أورد مدون الرحلة الكلام هذا بعد نقل قول ياقوت عن النّير، وإيراد شعر لأبي هلال الأسدي، ولكن هذا القول لياقوت، وليس لأبي هلال، فجملة: (قال أبو هلال)

من زيادة يوسف في النص. ولعله سبق قلم منه، وكيف يقول أبو هلال وهو ممن عرف تلك البلاد حق المعرفة: (على ماخبرنا)؟!

أما جملة: (على ماخبرنا بعض طيء على الجبلين) فصوابها: (على ماخبرنا بعض طيء الجبلين). أي طيء، سكان الجبلين، فكلمة (على) لا محل لها، وليست في مخطوطة كتاب «معجم البلدان».

٢٤- ص ٣٩: نقلًا عن ياقوت: (قال أبو زياد وقد ذكر مياه غني بن أعصر، فقال: ولهم الجنبج، والحجج، والحنيج، ثلاثة أمواه ويقال لها الحنايج). يظهر أن الاسم الأخير هو الصواب، أما نص مافي «المعجم» فهو: (الجنبج والحنيج والحنيج، مصغر، ثلاثة أمواه يقال لها الحنايج).

وفي «القاموس» وشرحه: (والحنيج - بالتصغير - ماء لغني) وذكر الزمخشري في كتابه «المياه والأمكنة»: (الحنيج). ويبدو أن صواب الأسماء الثلاثة هو: الجنبج بتقديم النون على الباء و (الجنبج) بتقديم الباء على النون، و (الحنيج) بالتصغير على ما ذكر ياقوت في رسم (جنبج) وفي المخطوطة ضبط الاسم بالحركات تحت الحاء كسرة وكذا الباء، والنون ساكنة.

والحنايج هذه لاتزال معروفة وهي مياه في وادٍ من أودية النير الغربية، وقد تأسست فيها هجرة للمرشدة من الرؤفة.

٢٥- وفي الصفحة نفسها: (سرنا من حشم المردمة حتى بلغنا عند الظهيرة شعبا سمي لنا سيل (الخفق)).

هو المعروف الآن باسم (خَفَقِ الشَّلَوِي)، غديرٌ تدفع فيه أودية تمتد من جبلي الخرج والمردمة وغرب النير، وتستقر فيه، ويقع في الجنوب الشرقي من المردمة، كما أوضح ذلك الأستاذ سعد بن جنيدل في كتابه «عالية نجد».

٢٦- وفيها أيضًا: نقلًا عن ياقوت: (قال أبو زياد: من مياه بني دبرة ابن الأضبط بن كلاب سجا).

في هذه العبادة خطآن، أولهما: (بني دبرة)، الصواب: (بني وَبَر بن الأضبط) وهم من فروع بني الأضبط المعروفين.

والثاني: إيراد اسم (سجاء) ممدوداً، بعد الألف همزة، وقد نص العلماء على أنه منقول عن الفعل الماضي (سجا الليل إذا أظلم، وسجا البحر إذا ركد) ولهذا فهو من الأسماء المقصورة يكتب بالألف بدون همزة.

والخطأ الأول ورد في الأصل، والثاني في مطبوعة (الدائرة) كما ورد في ص ٤٠ في النقل عن العامري وليس كذلك في الأصل وفي «معجم البلدان».

٢٧- ص ٤١: (وأشدد لابن مقبل:

سَلِ الدَّارَ مِنْ جَنْبِي حَبْرٌ فَوَاهِبٌ إِلَى مَا تَرَى هَضْبَ الْقَلْبِ الْمَضِيحُ)
وقع خطأ في بيت ابن مقبل هذا، في مطبوعة «معجم البلدان»^(١١)، وهي مطبوعة كثيرة الأخطاء، وقد نقله مدون الرحلة الشيخ يوسف على عِلَاتِهِ، ثم أورده محقق المطبوعة الأولى كذلك، وجاء في المطبوعة التي بين يدي القارئ على هذه الصورة.
فأين المفعول في (ترى) إذا أُرْجِعَ الفعلُ للهضْب؟!

والبيت من قصيدة طويلة مرفوعة القافية، بحيث لا يصح القول بأن المفعول به هو (المضِيح).

والبيت من قصيدة طويلة مرفوعة القافية، بحيث لا يصح القول بأن المفعول به هو (المضِيح).

إنَّ صَوَابَ الْبَيْتِ كَمَا وَرَدَ فِي «مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ» لِأَبِي عِيْدِ الْبَكْرِيِّ:

.....
إِلَى مَا يَرَى هَضْبَ الْقَلْبِ الْمَضِيحُ

وبالرجوع إلى ديوان الشاعر^(١٢)، والبيت هو مطلع القصيدة فيه ورد بهذا النص:

سَلِ الدَّارَ مِنْ جَنْبِي حَبْرٌ فَوَاهِبٌ إِلَى مَا رَأَى هَضْبَ الْقَلْبِ الْمَضِيحُ

وقد ورد في كتاب «الحيوان» للجاحظ في شرح قول العرب^(١٣): هذه الجبال تتناظر: (إذا كان بعضها قُبالة بعض، وإذا كان الجبل من صاحبه بالمكان الذي لو كان إنساناً رآه، جاز ذلك. ثم أورد قول ابن مقبل بنص:

.....
وَحَيْثُ يَسَرَى هَضْبَ الْقَلْبِ الْمَضِيحُ

وتقول العرب: إذا كنت بمكان كذا وكذا، حيث ينظر إليك الجبل، فخذ عن يسارك أو عين يمينك).

وأورده الجاحظ في موضع آخر^(١٤) في الكلام على معنى (رأى) البيت على الرواية المتقدمة، مضيفاً: (وإذا قابل الجبل الجبل فهو يراه، إذ قام منه مقام الناظر الذي ينظر إليه. وتقول العرب: دار فلان تنظر إلى دار فلان، ودور بني فلان تتناظر). انتهى.

٢٨- ص ٤٣: كان يوسف يسجل أسماء المناهل والمواضع التي يمرُّ بها كما يسميها، فقد سجل هنا اسم (قبا): (اقباً) بزيادة ألف، لأن العامة يلحقون حرف الهمزة بالأسماء المبدوءة بحرف متحرك، مثل (محمد) فيقولون: (امحمد) و (قبا): (اقبا)، وهذا خطأ، فالعرب لا تبتدئ بالساكن، ولا تقف على المتحرك، ولهذا تلحق العامة بالاسم همزة وصل، لتتمكن من النطق بالحرف الأول من الاسم ساكناً، وكان ينبغي إثبات الأصل كما هو والتنبيه على ذلك في الحاشية.

٢٩- وفي الصفحة أيضاً: عن قُبَاء: أنها في مكان يسمى شعب العينية. وتكررت كلمة (العينية) مرتين في هذه الصفحة.

والصواب (العَيْنَةُ) تصغير العَيْن، كالتي في وادي حنيفة، وهذه العَيْنَةُ ماءٌ معروفة في شعبٍ في طرف حَرَّة كُشْبِ الجنوبي، داخل في الحرة، قريب من قُبَاء.

٣٠- وفيها: أورد نقلاً عن ياقوت من شعر السَّرِيِّ بن عبدالرحمن الأنصاري:

ولها مَرَبَعٌ بِرُقَّة خَاخٍ ومصيفٌ بالقصر قصر قُبَاء

أورده شاهداً على قباء، المنهل الواقع في عالية نجد بقرب الحَرَّة، والبيت لا ينطبق على هذا، بل على قباء المشهور الذي بلغه عمران المدينة، إذا لاسم يطلق على موضعين، أشهرهما هذا الموضع الذي في المدينة.

أما المنهل الواقع في عالية نجد، فليس بذِي قَصْرِ لتصطاف فيه صاحبة هذا الشاعر.

٣١- ص ٤٥: (دخلنا الساعة الثالثة والنصف مكاناً يقال له البادرية، وهو دون

مَرَّان).

ليس الاسم للمكان، وإنما لمنهل مشهور في ذلك المكان، وقد تأسست فيه هجرة للدَّلا بحة من قبيلة الرُّؤْقَة من عُتَيَّة.

٣٢- وفيها أيضًا: (وفيه نبات يسمى الحفا).

الصواب: (الحلفاء) وهو النبت المشهور الذي ينمو بكثرة على المياه.

٣٣- ص ٤٦: يصف الشيخ يوسف ثمر شجر الدَّوْمِ بأنه (حبات بحجم البرتقال، لونها بين الحمرة والسواد). وقال: (وقالوا لنا: إن هذا الثمر إذا كان أخضر جاءت به العرب فأخذته وكسرتة واستخرجت مافيه وأكلته، وهو طيب الطعم).

ليس كل هذا الوصف صحيحًا بالنسبة لثمر الدَّوْمِ، فالذي يؤكل هو قِشْرُهُ في آخر نضجه، وليس مافي داخل القشرة، فذلك لا يؤكل.

٣٤- وفي الصفحة نفسها: نقل عن ياقوت: أن بين مَرَّان وبين مكة ثمانية عشر ميلًا.

ومثل هذا القول ينبغي التنبيه على أنه خطأ، وياقوت - رحمه الله - ينقل من عدة مصادر، فيورد مختلف الأقوال، وهو قد ذكر أن بين مَرَّان ومكة أربع مراحل، وهذا القول هو الصحيح حسب رحلات المتقدمين.

٣٥- ص ٤٩: في الكلام على عُشَيْرَة، المنهل المعروف بطريق مكة، قال: (وذكر

ياقوت باسم العُشَيْرَة أماكن عدَّة، ولعل المكان الذي مررنا به هذا هو مانقله عن ابن الفقيه، من أن العُشَيْرَة في أودية العقيق، وأنشد لِعُرْوَة بن أَدَيْنَة:

يا ذا العُشَيْرَة قد هَجَّتْ الغَدَاةَ لنا شوقًا ودَكَّرَتْنَا أَيْامَكَ الْأَوَّلَا

كذا قال الشيخ يوسف - رحمه الله - وليس الأمر كما ظن، فالموضع الذي ذكره ابنُ الفقيه من أودية العقيق، الواقع بقرب المدينة، وقد ذكر ابن الفقيه الهمْدَانِيُّ هذا في كتابه «البلدان»^(١٥) في الكلام على المدينة وما حولها، إذ ذكر الجَمَّاءَ وروضة خاخ وذا العُشَيْرَة وقُباء، وكلها في منطقة المدينة.

وعروة بن أَدَيْنَة الشاعر هو كناني النسب، من أهل تهامة، ينزل في وادي تُرْبَان، أحد روافد وادي مَلَلٍ، ووادي تُرْبَان يبعد عن المدينة نحو ٣٣ كيلًا، ووادي مَلَلٍ يقطعه

طريق المتجه من المدينة إلى مكة، بعد أن يجتاز من المسافة نحو ٥٠ كيلاً، وهو في أعلاه قاحل، ولكنه يمتد متجهًا صوب الشمال الغربي حتى يجتمع بوادي إضم، الذي هو مجتمع أودية المدينة، المعروف الآن باسم (وادي الحمض) وعند التقائه بهذا الوادي العظيم الذي ترفده أودية كثيرة - يسير متجهًا حتى يصل إلى البحر الأحمر بموضع يدعى (أكره) بين ميناءي الوجه وأمّ لُج.

ووادي ملل من روافد هذا الوادي، يجتمع به حيث تقع قرية الحَفِيرَة (المُنْدَسَة) بقرب خط الطول: ١٨ / ٣٩ وخط العرض: ٣٨ / ٢٤، في منخفض من الأرض تلتقي فيه شعاب، وأودية تنحدر من جبل الأجرَد وجبل بُوَاط، فتكثر المياه والينابيع في ذالك الموضع، وتشير بعض المؤلفات التاريخية إلى أنه كان موطن استقرار لبعض الأمم القديمة، ولا تزال آثار العمران باقية في تلك الناحية. لهذا ذكر عروة ذا العشيرة لقربه من مرابعه ومراتعه في صباه.

ومن المعروف أن الاسم الواحد يطلق على عددٍ من المسميات، وأصل اسم ذي العشيرة ناشئ عن كون الموضع مما ينبت فيه شجر العُشْرِ، وهو يكثر في الأودية، ولهذا أطلق الاسم على عدة مواضع، أشهرها ذات العُشيرة، التي حدثت فيها الغزوة النبوية، وهذا الموضع يقع في أسفل وادي يَنْبُع النخل، وكان معروفًا إلى عهد قريب.

وكما وهم الشيخ يوسف فظن العُشيرة التي مرَّ بها هي التي ذكر عروة بن أذينة - وهم مؤرخ معاصر أيضًا يدعى أمين سعيد في أحد مؤلفاته ولعله كتاب «ملوك المسلمين» حيث ظن أن العشيرة هذه الواردة في كلام الشيخ يوسف هي موضع الوقعة النبوية فقال: (والعُشيرة هو أقرب موضع بلغته الغزوات النبوية من بلاد نجد)!!

قد يرى بعض القراء في هذا الاستطراد خروجًا عن المقصود، ولكن الغاية أن كل ما يقدم للباحثين، وخاصة ماتقدمه (دائرة الملك عبدالعزيز) ينبغي أن يكون من المصادر الموثوقة المعتمد عليها في كل ما يرد له ذكر في مطبوعاتها، والله الموفق،

حمد الجاسر

الحواشي:

(١) ومن مطبوعاته كتاب «إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة» للحافظ بن حَجَر وغيره من الكتب المتعلقة بترجمة «القرآن الكريم» إلى مختلف اللغات.

(٢) وقع في الكلمة المنشورة في جريدة «الرياض» (يوم ٢٢ رجب ١٤١٧ هـ العدد ١٠٣٨٩) (الرحلة اليمانية) تطبيع، مما حدا ببعض الإخوة ومنهم الأستاذ الكريم أحمد شرف الدين إلى الإتصال بي، مستوضحاً عن هذه الرحلة، وأنه سبق أن قرأ كلمتي عن (الرحلة اليابانية) المنشورة في عددين هما (١٠٣٨٩ و ١٠٣٩٠) فأوضحت أنها هي والخطأ مطبعي.

(٣) الدبدبة: منطقة واسعة شرق الصَّمان، وهي أرض مستوية ليس فيها أكام ولا جبال، قليلة النبات إلا إذا جَادَها الغيث، وكانت تعرف قديماً باسم (الدَّو) ولعل الاسم مأخوذ من دبدة الصوت، وهو ما يسمع عند المشي على الأرض الصلبة، انظر تفصيلاً عنها في (قسم المنطقة الشرقية) من «المعجم الجغرافي».

(٤) كما وعد يمثل هذا في نهاية رحلة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - إلى الحجاز - ص ٦٥ - طبعة الدارة حيث قال: (على أننا سنستوفي (٩) هذه الرحلة حقها عند كتابة كتاب خاص، فنضيف إليها بعض تحقيقات تاريخية وجغرافية عن هذه الصحراء، ونكتب شيئاً عن ماضي نجد وحاضرها مما يهم الناس الوقوف عليه).

(٥) كان الشيخ الزغبى كثير التحكك بتكنيته وتبكيته ببعض كبار الموظفين، ومما أذكر من ذلك أن أحد إخواننا المصريين ويدعى (محمد شفيق) كان يطبع في القاهرة صحيفة باسم «الرياض» في أوقات المناسبات، ويحضرها معه، للتكسب بما ينشر فيها، من ثناء على كبار رجال الدولة، وأعيان البلاد، وكان مما نشر في صفحة منها مخصصة للتسليّة صورة (دجاجة) واقفة على رِجْلٍ واحدة، وقد أصغَتْ رأسها كأنها تفكر، وكتب تحتها (سندفع لأحسن كاتب يوضح ما تفكر فيه هذه الدجاجة مكافأة) فما كان من الزغبى إلا أن كتب إلى الصحيفة (إنها تفكر في الأمر الذي أبلغ فلاناً المنصب الفلاني)!! وكان الزغبى في أول أمره عُقْلِيّاً - أي من المشتغلين بتجارة جلب الإبل إلى الشام ومصر، ويروى عنه أنه مرَّ ببغداد، فرأى في إحدى الصحف رسماً هزلياً (كاريكاتورياً) يمثل الإمام عبدالعزيز راکباً دابة تساق به بصورة مزرية، وبعد تحقيقه من معرفة الرسام، تغافل على غرة وقتله وهرب من بغداد. وكان فيصل يأنس به ويكرمه، وكذا عبدالله السليمان، وقد عين مكانه بعد عزله من عمله سليمان النائي - من عزيزة أيضاً.

(٦) الحلقة الخامسة عشرة من جريدة «أم القرى» (العدد ٣٠٦ تاريخ ٢٥/٥/١٣٤٩ هـ).

(٧) في الحلقة الـ (٤٨) المنشورة في «المجلة العربية» بعنوان (غزوت مع الإخوان) - العدد ١٥١ شعبان ١٤١٠ هـ).

(٨) ص ٥٥٥ تحقيق الدكتور عبدالقدوس أبو صالح.

(٩) ج ٨ ص ٣٠١. (١٠) رسم (حوضي). (١١) رسم حبر.

(١٢) ص ٢٤ تحقيق الدكتور عزة حسن.

(١٣) ج ٢ ص ٥٣. (١٤) ج ٧ ص ٢٠٠.

(١٥) ص ٨٣ تحقيق الأستاذ يوسف الهادي طبعة (عالم الكتب للطباعة والنشر) في لبنان.

مُرَّةُ بن مَحْكَان السَّعْدِيُّ حياته وما تبقى من شعره

اسمُهُ ونشأته: هو مُرَّةُ بن مَحْكَان^(١) من بني رُبَيْع بن سعد بن زَيْد مَنَاة بن تميم.. وكان يُسَمَّى (سَيِّد بني رُبَيْع)، لا نعرف عن أول حياته شيئاً، إذ سكنت المصادر عن ذلك، ولكن قبيلته (تميم) اعتزلت القتال بين السيدة عائشة والإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه^(٢)، ولكن بعد اندحار أهل البصرة في معركة (الجمل) انضمت القبيلة، بقيادة الأحنف بن قيس - إلى جانب الإمام علي^(٣).

وفي البصرة - حيث عاش - كان جريرٌ والفرزدقُ، وهما من القبيلة نفسها - قد طارت شهرتهما حتى كاد يخمل ذكره، ولكن عرفنا أنَّ مُهاجاة كانت له مع الفرزدق، ولم نجد ما يُشير إلى علاقته بجرير - ذلك أنَّ الفرزدق هجا (بني منقر)، وهم أبناء عمومة (بني رُبَيْع) بقوله^(٤):

سوى أنَّ أعراف الكوادرِ منقرًا قبيلة سَوءٍ بارٍ في الناس سُوقها
وأعيبُ مافي المنقريةِ أنَّها شديدٌ بطن الحنظليِّ لزوقها
ومرَّ الفرزدقُ ببني رُبَيْع، وهو على بغلةٍ، فوقفَ عليهم، وفيهم مُرَّةُ بن مَحْكَان، وقد كان قال: مَنْ الفرزدق؟ غَضَبًا لبني منقر حين هجاهم الفرزدق^(٥). فقال الفرزدقُ يهجوهُ^(٦):

محكان شرَّ فحول الناس كلهم وشرُّ والدة أمِّ الفرازيم
يامرُّ يا ابن سُحَيْم كيف يشتمني عبدٌ لئيم الخال مكدوم
ويقفُ شاعرنا جنبًا إلى جنبٍ كثير من الكرماء والأجواد الذين وصلتنا أخبارهم، والكرمُ صفةٌ حميدة، وعادة فُطر عليها العرب، إذ كان يُسَمَّى (أبا الأضياف) لجوده وكرمه، وكان (أبو البكر) يوائمه في الشرف، ويروي أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ) أنَّ مُرَّةً قد أنهبَ ماله الناس، وهذا ما أثار حفيظة زياد بن أبيه، فحبسه^(٧).

وقد قُوبل حبسُ مُرَّة باستهجان الناس وازدراءهم، إذ كيف يُحبس من يُكرم الناس

يجودُ بماله عليهم؟، فهذا الأبيُّد الرياحي^(٨) في قول في ذلك مُخاطبًا ابن زياد:

حَبَسْتُ كَرِيمًا أَنْ يَجْنُودَ بِمَالِهِ سَتَعْرِفُ مَا فِي قَوْمِهِ مِنْ مَغَانِمِ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْقَوْمِ إِذْ عَلِقُوا بِهِ عَلَى مُكْفَهَرٍ مِنْ ثَنَائِهَا الْمَخَارِمِ
فَإِنْ أَنْتَ عَاقَبْتَ ابْنَ مُحَكَّانٍ فِي النَّدَى فَعَاقِبْ - هَذَاكَ اللَّهُ! - أَعْظَمَ حَاتِمِ!
فَأُطْلِقَهُ زِيَادُ!

مقتله: وُلِّيَ عبد الله بن الزُّبَيْرِ عَلَى البصرة سنة ٦٦ هـ: الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة الملقَّب بِـ (القُبَاعِ)^(٩)، وَحَدَّثَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَنَّ مُرَّةَ بْنَ مُحَكَّانٍ خَاصِمَ رَجُلًا، فَلَمَّا أَرَادَ الْقُبَاعُ إِمْضَاءَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ هَدَّدَهُ مُرَّةً بِالْقَتْلِ، فَضَرَبَهُ الْقُبَاعُ^(١٠).

ولم تدم ولايةُ القُبَاعِ إِلَّا سَنَةً وَاحِدَةً، إِذْ عَزَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ سَنَةَ ٦٧ هـ، وَوَلَّى أَخَاهُ مُصْعَبًا، ثُمَّ وَجَّهَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ إِلَى البصرة مُسْتَخْفِيًا فِي مَوَالِيهِ وَخَاصَّتِهِ، فِيهِمْ رَجَالٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَمِنْهُمْ مُرَّةُ بْنُ مُحَكَّانٍ، ثُمَّ أَتَوْا إِلَى (جَفْرَةَ)^(١١)، نَافِعَ بْنَ الْحَارِثِ الَّتِي سُمِّيَتْ بَعْدُ إِلَى خَالِدٍ، وَلَمْ يَكُنْ مُصْعَبٌ مُوجُودًا فِيهَا، وَبَعْدَ قِتَالٍ دَامَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرِينَ عَامًا، تَصَالَحُوا عَلَى أَنْ يَخْرُجَ خَالِدٌ مِنَ البصرة أَمِنًا، وَكَانَ عَلَى شَرْطَتِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ، وَأَتَى مُصْعَبُ البصرة يُرِيدُ أَنْ يَدْرِكَ خَالِدًا، فَمَا وَجَدَهُ، فَعَزَلَ ابْنَ مَعْمَرٍ عَنْ شَرْطَةِ البصرة، وَوَلَّى بَدْلَهُ: خِدَاشَ بْنَ يَزِيدِ الْأَسَدِيِّ^(١٢)، ثُمَّ بَعَثَهُ فِي طَلَبِ مَنْ هَرَبَ مِنْ أَصْحَابِ خَالِدٍ، فَأَذْرَكَ مُرَّةَ بْنَ مُحَكَّانٍ، فَأَخَذَهُ وَقَتَلَهُ^(١٣)، فَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ ٧١ هـ - ٦٩١ م^(١٤)، وَلَمْ يَكُنْ لِمُرَّةَ عَقَبٌ^(١٥).

هَذَا كُلُّ مَا عَثَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَخْبَارِ شَاعِرِنَا، وَنَحْنُ بِذَلِكَ نَنْفِي عَنْهُ صِفَةَ اللَّصُوصِيَّةِ الَّتِي أَلْصَقَهَا بِهِ الْمَرْزُبَانِيُّ (ت ٣٨٤ هـ)^(١٦).

شعره: يُعَدُّ مُرَّةُ بْنُ مُحَكَّانٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُقْلِّينَ، وَلَعَلَّ الَّذِي أَسْهَمَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ عَاشَ فِي عَصْرِ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ، فَأَخْمَلَا ذِكْرَهُ لِنَبَاهَتِهِمَا فِي شِعْرِهِ^(١٧)، علاوة على أَنَّ أَيْبَاتِهِ - الَّتِي لَا بَدَّ مِنْ أَنَّهَا قَالَهَا - فِي الرَّدِّ عَلَى هَجَاءِ الْفَرَزْدَقِ لَمْ تَصِلْ إِلَيْنَا!

لذلك لم يَعْنُ أحدٌ من القدماء بجمع شعره، بل بقي - على قِلتِه - مُفَرَّقًا في المظانِ المختلفة، وحتى بائيته - وهي من أروع القصائد العربية في الكرم العربي - التي استأثرت باهتمام الأدباء والنقاد، لم تَرِدْ كاملةً في أي مصدرٍ من المصادر التي أوردتها، فأبو تمام (ت ٣٢١هـ) ذكر منها ثلاثة عشر بيتًا (في حماسته)، وقد رأينا بعض الخلاف في روايتها عند الذين شرحوا «الحماسة» أو رَوَوْها كالمزروقي (ت ٤٢١هـ) والجواليقي (ت ٥٤٠هـ) والتبريزي (ت ٥٠٢هـ)، وذكر البصري (ت ٦٥٩هـ) ستة عشر بيتًا، منها خمسة أبيات لم ترد عند أبي تمام، ثم عثرنا على بيتين أوردتهما الأنباري (ت ٣٣٨هـ) في كتابين له، إضافة إلى بيتين ذكرهما الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في وصف القدر، رجحنا أنها منها.

. وبذلك استطعنا إعادة الالتئام العضوي لهذه الأبيات، وبَدَتِ البائيةُ في تسلسلها الطبيعي.

وكذلك اهتم أصحاب المختارات والتراجم بهذه البائية، فاختاروا منها بعض الأبيات في أستشهاداتهم ولقد ذكرنا جميع ذلك في تخريج القصيدة. واستشهد النحاة بقول مرة:

في ليلةٍ من جمادى ذات أنديّة لا يُبصرُ الكلبُ من ظلمائها الطنبا
إذ أوضَحَ سيبويه (ت ١٧٥هـ) أنَّ كلَّ جمع على وزن (أفعلة)، فالمفرد منه ممدود، إلَّا (أندية) فإنه شاذ، والوجه: (نداء)^(١٨)، وذكر المبرِّد (ت ٢٨٥هـ): أنَّ جمع الندي: أنداء، ثم جمع الأنداء: أندية، لأنَّ الأندية هي جمع نديّ، وهو المجلس^(١٩)، وجوّزه الأنباري وإن رأى أنه على غير القياس^(٢٠)، وإضافةً إلى بائيته عثرنا على أبيات قليلة له، لا يُمكننا - بمُجملها - أن نحكم حكمًا نقديًا على شعره، ولكن ما وصل إلينا منه يؤكد براعته في الوصف.

وشيء آخر انتبه إليه ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ) بقوله: (ومن الشعراء من شعره في رويته وبديهته سواء عند الأمن والخوف، لقُدْرَتِه وسكون جأشِه، وقوة غريزته)، وَضَرَبَ مثلاً ببيتين قالهما، وقد أمر مصعبُ بن الزبير بقتله، وقال: (وهذا

الشعر لو رَوَى فيه صاحبه حولًا كاملاً على 'أَمْنٍ وَدَعَةٍ وَفَرْطِ شَهْوَةٍ أَوْ شِدَّةِ حَمِيَّةٍ لَمَا أَتَى' فوق ذلك) (٢١).

هذا المجموع الشعري: لقد جمعنا شعر مرة بن محكان أيام الطلب بسبب إعجابنا بكرمه، وقوة شخصيته، وهو يتحدثُ والي البصرة (القُبَاع)، ولأنَّ أبا الفرج الأصفهاني لم يُطلِ الحديث عنه، بل اكتفى بذكر ستّة بيات فقط من بائيته الشهيرة، وكنا نريدُ في عملنا هذا، ونُهدِّبُه حتى 'أستوى' على ما هو عليه الآن، بعد تنقيحٍ واسعٍ في المظان الكثيرة.

وإذ ذاك اطلعنا على 'مجموع لشعر مرة بن محكان نُشره الأستاذ عبدالمعین الملوحيّ ضمن (أشعار اللّصوص) في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (٢٢)، ثم في كتاب خاص، وبعد أن عرضنا عمله على عملنا تبين أن الملوحيّ جمع للشاعر تسعة وعشرين بيتًا فقط، إضافة إلى أنه لم يقدم شيئًا عن حياته، إلا ما نقله من «الأغاني»، أما بائيته فقد أثبت منها سبعة عشر بيتًا فقط، بل إنه لم يستفصّل المصادر الكثيرة التي أوردتها أو شيئًا منها، علاوة على أنه لم يذكر بحور الشعر أمام كلّ قطعة أوردها، بل اكتفى بذكر المصادر أولاً، دون أن يدري أن فيها شيئًا من شعر الشاعر!

وبعد، يقول عباس الجراح: فدونكم شعر (مرة بن محكان السعدي) مجموعًا قدر الطاقة، ومُرتبًا وفق السياق الهجائي، مع ذكر البحر الشعري، وشرح المفردات باختلاف الروايات ثم مصادر التخرّيج الموثقة.

وأهدي عملي هذا إلى أستاذنا الجليل الدكتور علي جواد الطاهر - عطر الله تعالى جدّته عسى أن أؤدي - ذلك - جزءًا من الوفاء له.

شعره:

قال (البسيط):

- ١- أنا ابنُ محكان أخوالي بنو مطرٍ أنمى إليهم وكانوا معشرًا نُجَبَا
- ٢- المطعمين إذا هبّت شأمية شحم السنام إذا مادرها جذبا

- ٣- أقول والضيِّف مَحْشِيٌّ ذِمَامَتُهُ
 - ٤- ياربَّة البيت قُومِي غَيْرِ صَاغِرَةٍ
 - ٥- في ليلةٍ مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَةِ
 - ٦- لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ
 - ٧- مَاذَا تَرَيْنَ، أُنْدَيْنِهِمْ لِأَرْحُلِنَا
 - ٨- لِمَرْمِلِ الزَّادِ مَعْنِي بِحَاجَتِهِ
 - ٩- وَقُمْتُ مُسْتَبْطِنًا سَيْفِي فَأَعْرَضَ لِي
 - ١٠- فَصَادَفَ السَّيْفُ مِنْهَا سَاقَ مُثْلِيَةِ
 - ١١- زِيَاةٍ بِنْتِ زِيَاةٍ مُذَكَّرَةٍ
 - ١٢- أَمْطَيْتُ جَارِزَنَا أَعْلَى سَنَاسِنِهَا
 - ١٣- يُنَشِّنُشُ الْجِلْدَ عَنْهُ وَهِيَ بَارَكَةٌ
 - ١٤- نَصَبْتُ قِدْرِي لَهُمِ وَالْأَرْضُ قَدْ يَبَسَتْ
 - ١٥- لَهَا أَزِيْزٌ يَزِيلُ اللَّحْمَ أَرْمَلُهُ
 - ١٦- تَرْمِي الصَّلَاةَ بِنَبْلٍ غَيْرِ طَائِشَةٍ
 - ١٧- زِيَاةٌ مِثْلُ جَوْفِ الْفِيلِ مُجْفَرَةٍ
 - ١٨- حَتَّى إِذَا مَا قَضَى الْأَضْيَافُ حَاجَتَهُمْ
 - ١٩- وَقُلْتُ لِمَا عَدَوُوا أَوْصِي قَعِيدَتَنَا:
 - ٢٠- لَا تَعْدِلِينِي عَلَى إِيْتَاءِ مَكْرُمَةٍ
 - ٢١- فِي عَقْرِ نَابٍ وَلَا مَالٍ أَجُودُ بِهِ
 - ٢٢- أَدْعَى أَبَاهُمْ وَلَمْ أَقْرِفْ بِأُمِّهِمْ
- المفردات: ١- أُنْمَى: أُنْتُسِبَ، النُّجُب: الكرام.

على الكريم وَحَقَّ الضَّيْفِ قَدْ وَجَبَا
 ضُمِّي إِلَيْكَ رِحَالُ الْقُومِ وَالْقُرْبَا
 لَا يُبْصِرُ الْكَلْبُ - مِنْ ظُلُمَائِهَا - الطُّبَا
 حَتَّى يُلْفَ عَلَى خَيْشُومِهِ الدُّنْبَا
 فِي جَانِبِ الْبَيْتِ أَمْ بَنِي لَهُمْ قُبَا؟
 مَنْ كَانَ يَكْرَهُ دَمًّا أَوْ يَقِي حَسْبَا
 مِثْلَ الْمُجَادِلِ كَوْمٌ بَرَكْتُ حَسْبَا
 جَلَسَ فَصَادَفَ مِنْهُ سَاقَهَا عَطْبَا
 لَمَّا نَعَوْهَا لِرَاعِي سَرَحِنَا أَنْتَحِبَا
 فَصَارَ جَارِزُنَا مِنْ فَوْقِهَا قَتْبَا
 كَمَا تُشْنَشُ كَفًّا فَاتِلِ سَلْبَا
 مِنَ الصَّقِيعِ مِلَاءً جِدَّةً قُشْبَا
 عَنِ الْعِظَامِ إِذَا مَا اسْتَحْمَشَتْ عَضْبَا
 وَفَقَّا إِذَا أَنْسَتْ مَنْ تَحْتَهَا لَهْبَا
 لَوْ يُقْدَفُ الرَّألُ فِي حِزْوَمِهَا ذَهْبَا
 لَمْ يَجِفْ غَائِرُهَا عُجْمًا وَلَا عَرْبَا
 غَذِّي بَيْنَكَ فَلَنْ تَلْقِيَهُمْ حَقْبَا
 نَاهِبْتُهَا، إِذْ رَأَيْتُ الْحَمْدَ مُتَّهَبَا
 وَالْحَمْدُ خَيْرٌ لِمَنْ يَتَّبَاهُ عَقْبَا
 وَقَدْ عَمِرْتُ وَلَمْ أَعْرِفْ لَهُمْ نَسَبَا

٢- شَامِيَّة: الريح، وهي هنا منصوبة على الحال. جذب: ذهب

٤- الصَّاعِرَة: الذليلة. القرب: جمع قراب، وهو كالجراب، يُوضع فيه السيف بغمدته، وفي «الأغاني» ٢٢/٤٣٨ (دار الثقافة): (سُئل أبو عبيدة [معمّر بن المثنى] ت ٢٠٨هـ] عن معنى هذا البيت، وما الفائدة في هذا؟ فقال: كان الضيف إذا نزل في الجاهلية صَمّوا إليهم. رحله وبقي سلاحه معه، لا يؤخذ خوفاً من البيات، فقال مرة يخاطب امرأته: صمّي إليك رجال هاؤلاء الضيفان وسلاحهم، فإنهم عندي في عزٍّ وأمن من الغارات والبيات، فليسوا ممّن يحتاج إلى سلاحه) انتهى.

٥- الطنب: الجبل الذي تُشدُّ به الخيمة والسرادق ونحوها.. جُمادى: هو الشتاء كله.

٨- المُرمل: الذي لا زاد معه. معنيّ: يحتاجه: مهتم بها.

٩- مستبطناً: أي: متخذاً بطانة.. وهو السيف هنا. المجادل: جمع مجدل وهو: القصير.

الكوماء: الناقة العظيمة. العصب: الجماعات.

١٠- المُتلية: الناقة التي لها ولد يتلوها. الجَلَس: المكان المرتفع الصُّلب، وقد سُمّيَتْ به الناقة الكوماء المشرفة.

١١- الزَيَاقَة: المتبختر في مشيتها. المذكرة: المتشبهة بالجمل.

الانتحاب: رَفَع الصوت بالبكاء.

١٢- السناسن: جمع سنسنة وهي حروف فقار الظهر.

١٣- يُشْنَش: يكشف. السَلَب: شجر تُتخذ من لحاء الحبال والخيوط. الفاتل: الذي يقتل الحبل.

١٥- الحمش: شدة الغضب.

١٦- الصُّلاة: الذين يسطلون بالنار.

١٧- المجفرة: الواسعة. الرأل: فرخ النعام. الحيزوم: وسط الصدر.

١٩- القعيدة: الزوجة.

٢٠- ناهيتها: جعلتها غنيمة. العذل: اللوم.

٢٢- أُقْرِف: أُتهم.

اختلاف الروايات: في «المذكر والمؤنث»: وكانوا سادةً.

- في «الحيوان»: ... حُطّي... فالقربا.

- في «الحماسة» - الجوالقي: وخيرَهم أُنْدنيهم ونَزَلهم في باحة الدَّار...

وتسلسله الخامس.

- في «الزاهر»: ومُرملوا الزاد معنيّ بحاجتهم مَنْ كان يَرْهَبُ...

- في «الحماسة» - الجوالقي: وأعرض.

روي البيت في: «شرح ديوان المتنبي» المسمى: «الفسر» هكذا:

وناقلة لا يضيع الحي مبركها لما نعوها لسراعي دزها نجبا

- في «الحماسة» الجواليقي: فخلت جازرنا.

- في «عيون الأخبار»: فلن تلتفيهم.

٢٢- «الشعر والشعراء»: وقد هجعت.

التخريج: الأبيات في: «الحماسة» بشرح المزروقي ١٥٦/٢ والتبريزي ٥٩/٤، عدا (٢ و ١٤ - ١٨، ٢٠ - ٢٢)، والبيت الأول هو الأخير عندهما، والأبيات في: «الحماسة» برواية الجواليقي ٥٠٨ - ٥١٠ والأبيات في: «الحماسة البصرية» ٢/٢٣٥، عدا (و ١، ٢، ١٥ - ١٧، ٢٢)، و «شرح القصائد السبع» للأنباري ٤٩٩، الأبيات ١، ١٩، ٢٢ في: «الشعر والشعراء» ٢/٦٩٠، بتأخير الأول، الأبيات ١، ٤، ٥، ٦، ٧ في: «معجم الشعراء» ٣٨٣ (كرنكو)، ٢٩٥ (فراج). والأبيات ٧، ١١، ١٣ في: «اللسان» (غب)، (سلب)، (ندي)، (نشش)، الأبيات ٤، ٥، ٦ في: «الحيوان» ٢/٣٥٢، البيتان ١٦، ١٧ في: «الحيوان» ٧/٩١، البيتان ١، ٢ في: «المذكر والمؤنث» ٤٠٥، البيتان ١٩، ٢٢ في: «عيون الأخبار» ٤/٢٦٣، البيتان ٨، ١٥ في: «الزاهر» ٢/٣١٥، ٢٩٩.

الأول فقط في: «شرح شواهد الشافية» ٢٨١، وصدر الثاني في: «ديوان الأخطل» ٢٢٩، والرابع فقط في: كتاب «السلاح» للأصمعي ٧٥ (مجلة «المورد»، ٢: ١٩٨٧ م)؛ «الفسر» ٧١/٢؛ «تحفة الأدباء» للخيارى ١/٢١٤، ٢/١٢١ (ط. بغداد ١٩٦٩، ١٩٧٩)؛ الخامس فقط في: «المذكر والمؤنث» ٣٠١؛ «أبيات المعاني» ٢٣٣؛ «المقتضب» ٨١/٣ «شرح مشكلات الحماسة» ٤٤٤؛ «النكت في تفسير كتاب سيويه» ٩٧١؛ «المختص» ١٥/٢٠٢؛ «ثمرات الأوراق» ١/١١؛ «شرح مقصورة بن دريد» لابن خالويه ٢٣٥؛ «شواهد الشافية» ٢٧٧؛ «الأزمنة والأمكنة» ١/١٦٨، وبلا عزو في: «شرح جمل الزجاجي» لابن عصفور ٢/٣٦٣؛ شرح الأشموني ٤/١٠٨؛ «العيني على الأشموني» ٤/١٠٨، «المختص» ١٥/١٠٩، وصدره فقط

في: «المفصل» ٢١٨، «الإيضاح في شرح المفصل» ١/ ٦٢٥؛ «أمالى المرزوقي» ١٢٣؛ شرح ابن يعيش ٦/ ٤١؛ «أوضح المسالك» ٢٧٣. (دون عزو)، والعاشر فقط في: «المقتضب» ٤/ ٨١؛ «المعاني الكبير» ١/ ٢١٣؛ «الخصائص» ٣/ ٥٢؛ «رغبة الأمل» ٢/ ٢٤٧، «أدب الخواص» الوزير المغربي ٩٤، والحادي عشر في: «الفسر» ٢/ ٢٦٩ باختلاف شديد.

قال مرة وقد قدّم ليقتل: (الطويل)

- ١- بني أسدٍ إن تقتلونني تُحاربُوا
 - ٢- ولستُ - وإن كانت إليّ حبيبةٌ
 - ٣- بني أسدٍ هل فيكم من هوادهٍ
 - ٤- فلا تحسبِ الأعداءِ إذ غبتُ عنهم
 - ٥- تَمْشَى خِداشٌ في الأسكّةِ آمِنًا
- تميمًا إذا الحربُ العَوَانُ أَشْمَعَلَتْ
بِيَاكِ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ
فَتَعْفُونَ إِنْ كَانَتْ بِي النُّعْلُ زَلَّتْ؟
وَأُورِيَتْ مَعْنَا أَنْ حَرْبِي كَلَّتْ
وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْ الرِّمَاحِ وَعَلَّتْ

المفردات: العوان: هي الحرب التي قُوتل فيها مرة بعد مرة. اشمعلت: أسرع.

الهواة: - التوبة والعمل الصالح.

- النهل: الشرب الأول. - العَل: الشرب الثاني.

التخريج: الأبيات - عدا الثاني - في: «تأريخ الطبري» ٦/ ١٥٥، الأول والثاني في: «الكامل» ١/ ١٦٦، و«العُمدة» ١/ ١٩٣؛ والثاني فقط في: «العُمدة» ٢/ ٥٢، والبيت الثالث يُنسب إلى: السّمهريّ العكلي؛ أنظر مجموع شعره في: «شعراء أمويون» ١/ ١٤٣ (الموصل - ١٩٧٦ م).

قال مرة يُخاطبُ والي البصرة: القُبَاع (الطويل):

- ١- أَحَارِ تَثَبَّتْ فِي الْقَضَاءِ فَإِنَّهُ
 - ٢- وَإِنَّكَ مَوْقُوفٌ عَلَى الْحُكْمِ فَاحْتَفِظْ
 - ٣- فَإِنِّي مِمَّا أَدْرِكُ الْأَمْرَ بِالْآنِي
- إذا ما إِمَامٌ جَارَ فِي الْحُكْمِ أَقْصِدَا
ومهما تُصِبْهُ الْيَوْمَ تُدْرِكْ بِهِ عَدَا
وَأَقْطَعْ فِي رَأْسِ الْأَمِيرِ الْمُهَنَّدَا

المفردات: حار: منادى مرغم لاسم: (الحارث).

الأنثى: الرِّفْقُ والحِلْمُ بالأمر. المهند: السيف.

التخريج: «الأغاني» دار الثقافة ٢٢/٣.

قال بعد أن ضربه القُبَاع (الطويل):

عَهِدْتُ مَعَاقِبَ أَمْرِي كَانَ ظَالِمًا فَأَلْهَبَ فِي ظَهْرِي الْقُبَاعُ وَأَوْتَدَا

التخريج: «معجم الشعراء» ٣٨٣ (كرنكو).

قال مرة بن محكان يصف الليل (الطويل):

١- وليل يقول الناس في أخرياته سواء صحىحات العيون وغورها

٢- كأن لنا منه بيوتًا حصينة مسوَّحًا أعاليها وساجًا سُورها

المفردات: الساج: الطيلسان. الكسور: جمع كسر، وهو جانب البيت.

وقد علق الحصري القيرواني على هذين البيتين بقوله: (وهذا بارع جدًا. أراد أن أعلاه أشد ظلامًا من جوانبه).

التخريج: البيتان في: «زهر الآداب» ٢/ ٧٥١ - ٧٥٢؛ «حلية المحاضرة» (ط

الكتاني) ١/ ١٢٧، ونُسب البيتان لمضرّس بن ربعي في: «حماسة ابن الشجري» ٢١٠،

«معجم الشعراء» ٣٠٧، وفي مجموع شعره (مجلة المجمع العلمي العراقي - ج ١ -

م ٣٧، ١٩٨٦م) ص ٦٩ - ٧٠، ضمن قطعة في ستة أبيات، وأنظر اختلاف الرواية فيه.

وقال (المتقارب):

تَـبْـرِي بَيْنَنَا خُلُقًا ظَاهِرًا وَصَدْرًا عَدُوًّا وَوَجْهًا طَلِيقًا

التخريج: «عيون الأخبار» ٣/ ٧٧.

وقال (الطويل):

١- أَلَا فَاسْقِيَانِي قَبْلَ أَغْبَرِ مُظْلَمٍ بَعِيدٍ عَنِ الْأَحْبَابِ مَنْ هُوَ نَازِلُهُ

٢- رَأَيْتُ الْفَتَى يَلِي وَيَتَلَفُ مَالَهُ وَتَنَكَّحُ أَزْوَاجًا سِوَاهُ حَلَائِلُهُ

٣- ذَرِينِي أَنْعَمَ فِي الْحَيَاةِ مَعِيشَتِي فَأَكُلُ مَالِي قَبْلَ مَنْ هُوَ آكِلُهُ

التخريج: «حماسة البحري» ٢٣٨.

عباس هاني الجراخ

العراق - بابل - الحلة

الحواشي:

- (١) مَحْكَان: بفتح الميم، بوزن (فَعْلَان) من المَحْك، (الاشتقاق ٢٤٧)، ومعناه: التماذي واللجاج (المحيط في اللغة ١١١/٣)، وقال ابن دريد إنه بكسر الميم وتابعه أبو أحمد في التصحيف.
- (٢) تاريخ الطبري ٤/٤٩٦ - ٩٧.
- (٣) المصدر ٤/٥٤١.
- (٤) الكوادر: جمع كودن وهو البرذون. بار: كسد.
- (٥) «طبقات فحول الشعراء» ٢/٣٢٦.
- (٦) أنظر ديوانه برواية الحسن السكري ٤٠ - ٤١.
- (٧) «الأغاني» ٢٢/٤٣٨. «مختار الأغاني» ١١/٦٥.
- (٨) هو الأثير بن المعذر بن قيس الرياحي اليربوعي، شاعر بدوي، من المعمرين، ومن مُحَضَّرمي الإسلام وأول دولة بني أمية. أنظر ترجمته في: «الأغاني» ١٣/١٢٦. جَمَعَ شعره الدكتور نوري حمودي القيسي في كتابه: «شعراء أمويون» ج ٤، بيروت ١٩٨٥ م.
- (٩) «تاريخ الطبري» ٦/٩، و: القُبَاع: الكبير الواسع، وأنظر عنه: «اللسان» (قبع)، «الاشتقاق» ٩٩، ١٠٥.
- (١٠) أنظر: «الأغاني» ٢٢/٤٣٨، والقطعتين ٣ و ٤ من هذا المجموع.
- (١١) أنظر: «معجم البلدان» ٣/١١٦.
- (١٢) في «ديوان الفرزدق» برواية السكري عن ابن الأعرابي عن المفضل الضبي ٤٠ - ٤١ وَرَدَ أنه: بشر بن غالب الأسدي. قُلْتُ: وفيه نظر، لأنَّ بشر بن غالب كان مع الحجاج سنة ٧٦هـ في قتال شبيب الخارجي. وأنظر: «تاريخ الطبري» ٦/٢٤٢.
- (١٣) «تاريخ الطبري» ٦/١٥٥.
- (١٤) وَرَدَ في: «الأعلام» (ط ٤) ٧/٢٠٦ أنه قُتِل سنة ٧٠هـ - ٦٩٠هـ.
- (١٥) «معجم الشعراء» ٢٩٦، «الشعر والشعراء» ٦٩٠.
- (١٦) «معجم الشعراء» ٣٨٣ (كرنكو).
- (١٧) «الأغاني» ٢٢/٤٣٨. «مختار الأغاني» ١١/٦٥.
- (١٨) أنظر تفصيل ذلك في: «المُفَصَّل» للزمخشري ٢١٨، «الإيضاح في شرح المفصل» لابن الحاجب (بغداد) ١/٦٢٥ - ٦٢٦، «شرح جمل الزجاجي» لابن عُصْفُور (ط. بغداد) ٢/٣٦٤.
- (١٩) أنظر: «اللسان» (ندي).
- (٢٠) «المذكر والمؤنث» (ط. بغداد ١٩٧٨ م) ٣٠٠، وأنظر تفصيل آخر في: «أمالى المرزوقي» (بيروت ١٩٩٤ م) ٢٣ - ١٢٤، «أوضح المسالك» ٣/٢٤٢ و ٢٤٣، «المخصص» ١٥/١٠٩ وقد جمع الوجوه المختلفة، «معجم شواهد العربية» لعبد السلام هارون ١/٣٠.
- (٢١) «العمدة» ١/١٩٣. وأنظر رأي الحصري القيرواني في بيتين له في وصف الليل: «زهر الآداب» (ط. البجاي) ٢/٧٥٢.
- (٢٢) ج ١، م ٥٩، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، ص ٦٨ - ٧٨.

قبيلة القرارشة في بلاد الطُور نسبها وفروعها وديارها

القرارشة قبيلة عربية عريقة، استوطنت بلاد الطور منذ عهد مبكر جدًا، وتحالفت مع قبيلة الصوالحة، وهي من أعرق القبائل العربية، وأقدمها استيطانًا في جنوبي سيناء وتقطن قبيلة القرارشة ببلاد الطور، وهي إحدى أكبر قبائل جنوبي سيناء وهي اليوم قبيلة مستقلة قائمة بذاتها، وقد كان منها على الدوام شيخ مشايخ قبائل جنوبي سيناء، وهم قبائل الطورة نسبة إلى طُور سيناء وقد انتقلت فروع من القرارشة واستقرت في بعض أنحاء الديار المصرية كالقليوبية وبلاد الصعيد وغيرها.

* نسب القرارشة: تنتسب قبيلة القرارشة في مختلف أماكن وجودها في بلاد الطور والقليوبية إلى قبيلة قريش القبيلة العربية الجليلة القدر قبيلة النبي ﷺ، وقد توارثوا هذا النسب كابرًا عن كابر خلفًا عن سلف ولرفعة نسبهم وعلو شأنهم كان شيخهم شيخًا لبلاد الطور، أي جنوبي سيناء، وتفيد بعض المعلومات أن القرارشة هاجروا من بلاد الحجاز، واستقروا في بلاد الطور، وقد أشار غير واحد من الرّحالة والكتّاب إلى انتساب قبيلة القرارشة إلى قبيلة قريش الحجازية وفيما يلي عرض لنصوصهم:

١ - قال الرّحالة السويصري (جون لويس بركهارت) فيما كتبه في رحلته إلى بلاد الطور في شهر إيار عام ١٨١٦ م الموافق شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٣١ هـ قال: (قراشي أو قريش وشيخهم صالح بن زهير وهو في الوقت الحاضر الشيخ الأعظم للطورة وهو الذي يعقد الصفقات مع حكومة مصر، والقراشي تنحدر من عائلات قليلة من بني قريش الذين قدموا إلى هنا جلاءً من بلاد الحجاز، وأقاموا مع الصوالحة، وشكلوا معهم تجمعًا قويًا)^(١) وقال في ملاحظاته حول البدو في ذكر قبيلة الصوالحة: (تتفرع الصوالحة إلى أربع قبائل هي أولاد سعيد، والعوارمة والقراشي ورحمي. تنحدر القبيلة المسماة القراشي من القبيلة العتيقة المعروفة باسم قريش في مكة وينطقها العرب قريش والأوربيون قوريش يحشد الصوالحة حوالي ثلاث مئة رجل ببنادق الفتيل. لا يمتلك الصوالحة أي خيل ويقيمون مثل كل قبائل الطورة علاقات متينة مع الجيران في الشرق)^(٢).

٢- وقال الرحالة الإيرلندي (ريتشارد. ف. بيرتون) في رحلته عام ١٨٥٣م ١٢٦٩هـ في ذكر قبائل الطور قال: (قرشي مثلهم مثل الجارا Gara؟! في شرق شبه الجزيرة العربية يدعون الانتساب إلى قبيلة قريش العظيمة وهو انتساب مشكوك فيه)^(٣) كذا قال مع أن انتسابهم إلى قريش هو ماجرى عليه العرف والعادة عندهم وعند مجاورهم.

٣- وقال نعم شقير وهو موظف جال في سيناء لسنوات طويلة وعرفها حق المعرفة فيما كتبه عام ١٩٠٧م ١٣٢٥هـ قال: (القرارشة: وأما قبيلة القرارشة ففروعها: النصيرات وأولاد تيهي قيل هم من عرب قريش دخلوا الجزيرة مع العوامة وأولاد سعيد، وكانوا معهم حزبًا واحدًا كما مرّ وبالنظر لرفعة نسبهم نرى شيخهم في الغالب شيخًا للطورة كافة وشيخهم الحالي نصير موسى من النصيرات، وكان أبوه الشيخ موسى أبو نصير شيخ القرارشة من قبله وشيخ مشايخ الطورة كافة، وهو أعظم رجل أنجبته الجزيرة في هذا العصر، وقد كان نابغة جزيرة سيناء كما كان الزبير نابغة السودان، وكان رجلًا شهيمًا مهيبًا طويل القامة جميل الطلعة، جليل القدر، شديد الرأي، مسموع الكلمة، توفي عن نحو ٨٠ عامًا في منزله في حديقة فيران يوم الجمعة في ١١ أكتوبر ١٩١٢م ودفن في جبانة الشيخ عليان في حديقة فيران)^(٤).

٤- وقال (ج. و. موري) في ذكر القرارشة: (ينتسبون إلى قريش)^(٥).

٥- وقال د. محمود زايد: (يعتقد البعض أن القرارشة (أحد فروع الصوالحة) هم من قريش)^(٦).

٦- وقال اللواء رفعت الجوهري: (القرارشة: وقيل إنهم من قريش)^(٧) وقال: (قيل إنهم من قريش)^(٨).

٧- وقال اللواء محمد كمال عبد الحميد في عرضه لكتاب «سيناء أرض القمر» للجوهري قال: (القرارشة ويقال إنهم منحدرون من قريش)^(٩).

٨- وقال سالم اليماني في ذكر القرارشة: (يقال إن أصل هذه القبيلة من قريش)^(١٠).

٩- وقال عبده مباشر واسلام توفيق في ذكر القاراشة: (يقال إنهم من عرب قريش)^(١١).

١٠- وقال فتحي رزق: (قبائل القاراشة ويقال: إنهم من قريش)^(١٢).

قال الأحيوي: ومدار الأقوال الستة الأخيرة على نَعْم شقير، وهو مصدر قائلها فيما كتبوه عن قبائل سيناء، وقد كتب إليّ الأخ الكريم فايد بن صلاح بن إسماعيل أبو مرعي القرّاشي فقال: (القاراشة وجدّهم قرّاشي من قريش العدنانية، ومنها فخوذ تنتمي إلى الأشراف الهاشميين، والقاراشة تنحدر من عائلات من قريش التي قدمت إلى بلاد الطور جلاءً من الحجاز، والنصوص التي تؤكد ذلك كثيرة خلاف الوثائق التي توجد لدينا وخلاف ما يتوافر لدى أبناء القبيلة من معرفة بأنسابهم، والدليل على ذلك وصحته أن قبيلة القاراشة كانت لها السيادة والرئاسة على جميع قبائل طور سيناء، وهذا لما يتميزون به من الحكمة وسداد الرأي والشجاعة في مواجهة الأخطار وكانوا مشايخ عموم الطورة قال الشاعر سليمان بن حمدان الزيت رحمه الله تعالى:

لي وطن عيّت أنسى وداده ويوت ظلت على العوالي مبيّاة
الأولة من مكة بلاد العبادة والثانية بسينا بوادي المنادة
وقال:

هاجر رسول الله واخنا بني عم لا تحسب الهجرة هتيك ومعاره
ومما قاله في قصيدة أخرى يمدح بها الملك الحسين بن طلال وآل بيته:

تلقى قرايينا وتلقى بني عم وقت اللزوم محرمين القصاره
يوم المناخة والرجاجيل تلتّم مافيهم اللي يدّرّق ويّتدازه
جياّبة النوماس زيّاحة الهّم صنّاعة المعروف ضد الصغاره
انتهى قول القرّاشي: قلت: قوله: عيّت: أي أبيت ورفضت وقوله هتيك: أي من الهتك وهو كشف السر مما يعني الفضيحة وقوله يدّرّق: أي يتّقي مخفياً وقوله يتداري: أي يتوارى.

* القاراشة والطيب: حينما صدرت الطبعة التجريبية من «موسوعة القبائل العربية» لمحمد سليمان الطيب صدم صدورها قبيلة القاراشة صدمة عنيفة جدّاً ذلك

أنها وجدت أن الطيب قد مزق القبيلة شذر مذر وجعلها أشتاتاً من عشائر شتى استناداً على وثائق مزورة وفق مايلي:

١- النصيرات القرارشة: أصلهم من بني عُقبة دخلوا في العوارمة وفق وثيقة مدونة بتاريخ ١٠ ذي الحجة سنة ٨١٥هـ.

٢- أولاد عياد القرارشة: أصلهم من العيايدة دخلوا في العوارمة وفق وثيقة مدونة بتاريخ ٢٨ شعبان سنة ٩٩٧هـ.

٣- الحرامشة القرارشة: أصلهم من قريش دخلوا في العوارمة وفق وثيقة مدونة بتاريخ ١٢ ربيع أول سنة ١٠٠٩هـ.

٤- أولاد بدر القرارشة: أصلهم من بني واصل من بني عُقبة وفق وثيقة مدونة بتاريخ ١٢ محرم سنة ١٠٢٢هـ.

٥- الزيوت والخشاشنة: أصلهم من البنيات من التياها وفق وثيقة مدونة بتاريخ ١٢ محرم سنة ١٠٢٢هـ وأخرى مدونة سنة ١٢٣٠هـ (١٣).

وهكذا اكتشفت قبيلة القرارشة أنه لا وجود لقبيلة القرارشة وإنما هي ألفاف من قبائل شتى، بل إن الفرع الوحيد منها الذي نسب إلى قريش لم يدخل بلاد الطور إلا سنة ١٠٠٩هـ وهذا ما لم يكن يخطر للقرارشة على بال، فما كان منهم إلا أن ثارت ثائرتهم للانتقام وقد كاد الأمر يتطور إلى ما لا يُحمد عقباه وكما جاء في «جريدة أخبار الحوادث» المصرية: الخبر مفصلاً (١٤) وجرت أمور يطول شرحها، تتعلق بما ورد في كتاب «موسوعة القبائل» مما يتعلق بقبيلة القرارشة وغيرها والأوراق المنشورة مزيفة وقالت الجريدة في ذكرها لقاء بعض القرارشة مع الطيب: (المؤلف تعهد لهم في رسالة أنه في حالة عدم العثور على الكتاب «الأم» تكون المعلومات المنشورة غير صحيحة، وسينشر تكذيباً في المجلد الثاني) (١٥) وقد تبين تماماً أنه لا وجود لكتاب «الأم» الذي يحوي وثائق الطيب المزورة.

قال المسعودي: ومن الأدلة التي تكشف التزييف فيما نشر عن قبيلة القرارشة أن هذه القبيلة قد ذكرها الجزيري (٩١١ - نحو ٩٧٧ = ١٥٠٥ - نحو ١٥٦٩ /

١٥٧٠) فقال في تفصيله فروع الصوالحة: (الصوالحة: البراغشة والقرارشة والثبتة والرديسات والرطيلات وأولاد سعيد وأولاد سيف وأولاد محسن وأولاد عطية وأولاد رحمة وأولاد مقبل وأولاد محمود)^(١٧) وهذا نص عزيز نفيس يفيدنا بوجود قبيلة القرارشة قبل عهد الجزيري وأورد نعوم شقير في كتابه إحدى وثائق دير سانت كاترين القديمة مؤرخة بتاريخ ١٣ صفر ٩٤٧ هـ فيها ذكر اتفاق تمّ عقده بين رهبان دير سانت كاترين ومشايخ قبيلة الصوالحة ذكر فيها اسم نصير بن سويعد بن مسعود عرف بالقرارشي^(١٨) وقد سطى مؤلف الكتاب على أسماء مشايخ قبيلة الصوالحة التي وردت في هذا الاتفاق وضمّنها وثيقة مختلفة وحرف اسم نصير إلى منصور بن سويعد بن مسعود وحذف نسبته أي القرارشي^(١٩) لكي يتوافق هذا الحذف والتزوير مع التزوير الآخر بأنّ القرارشة لم يدخلوا بلاد الطور إلا في سنة ١٠٠٩ هـ ١٣١٧ م ومما اطلعت عليه في وثائق دير سانت كاترين المحفوظة مصورة على أشرطة (الميكروفيلم) في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية عدد من الوثائق فيها ذكر للقرارشة فيها ذكر بديري القرّاشي وفي وثيقة أخرى ذكر أبو زيد بن بديري من عرب القرارشة في القرن العاشر للهجرة وفي وثيقة أخرى مؤرخة بتاريخ ١٣ جمادى الأولى سنة ٩٣٩ هـ ذكر اسم محمد بن واصل بن نصير القرارشي وفي وثيقة أخرى مؤرخة بتاريخ ٢٦ رجب سنة ٩٩٨ هـ ذكر نصّ: (نصير ورفقته من القرارشة) وفي أخرى مؤرخة بتاريخ ١٥ ربيع الثاني سنة ١٠٠٨ هـ ذكر نصير بن زبن وناجع بن زارع من بدنة القرارشة وفي صفر سنة ١٠١٥ هـ ذكر موسى بن فرحان القرّاشي وفي ربيع الأول سنة ١٠١٧ هـ ذكر نصير بن أحمد ومليح بن جندي من بدنة القرارشة وفي محرم سنة ١٠٤٣ هـ ذكر مضيف بن مطلق القرارشي وقد ورد ذكر مضيف هذا في وثيقة أوردتها نعوم شقير مؤرخة بتاريخ ١٥ ربيع الأول سنة ١٠٥٠ هـ وفيها ذكر زواج شيخ العرب مضيف بن مطلق القرّاشي من امرأة اسمها نجوم [تاريخ سيناء ص ١٤٥] وفي رجب سنة ١٠٧٣ ورد اسم مرعي بن بدير القرّاشي وصواب بدير: بدر وفي الوثائق تصحيفات كثيرة لأن كتابها الرهبان ليسوا من العرب، وبدر هذا جدّ أولاد بدر القرارشة، ومرعي بن بدر جد المراعية من أولاد بدر القرارشة، وفي ربيع الثاني

سنة ١٠٩٣ هـ ورد ذكر منصور بن إبراهيم وعقل بن مضيف وفي محرم ١١٠٤ هـ ورد ذكر سليم بن زيدان القراشي، وقد عثرت على وثيقة نفيسة ونادرة جداً مؤرخة في رجب سنة ١١١٣ هـ في ذكر نزاع بين القراشة والجبالية، وتبين هذه الوثيقة قدم وجود قبيلة القراشة إلى ما قبل سنة ٨٠٠ هـ كما تبين أن القراشة فرعان هما النصيرات وأولاد تيهي التي صارت تلفظ اليوم تيهي مما جعل الطيب يجعلهم من التياها مع وجودهم في هذه البلاد قبل أن يسمى التيهي بهذا الاسم، ومن أولاد تيهي بديري جد الحرامشة تقول الوثيقة: (... الجبالية... ونعمل لهم درب يمشوا عليه القراشة مثل ما كان أبوهم وجدهم يأخذوا منهم العادة المعلومة الذي من قديم الزمان يأخذوا منهم عن كل واحد نصفين فضة لا غير جملة كافية في زمان الشجر، يأخذوا منهم المبلغ المذكور بموجب ما هو مكتوب في القرية التي تاريخها ثمان مئة على زمان السلطان الظاهر ويمشوا عليها). قال المسعودي: المعنى بالظاهر السلطان المملوكي الظاهر برقوق وأضافت الوثيقة التي كتبها الرهبان تقول: (ونقرأ فواتح على عرب القراشة ونعمل معهم أربع كفلة (كفالت بني عقبة) من النصيرات راجلين كفلة، ومن أولاد تيهي راجلين كفلة كفالة الحي على الميت وهما سليمان بن نصر وعمر بن الهامات من النصيرات ومن أولاد تيهي منصور ولد محمد الوحيشي وجندي بن مبارك) انتهى النص المراد بحرفه وهذه الأدلة القاطعة تهدم المزاعم في تمزيق أواصر قبيلة القراشة وأنهم من أصول متفرقة متباعدة لم يدخلوا بلاد الطور إلا سنة ١٠٠٩ هـ عن رجلين دخلا تلك السنة وهما حميد بن حمدان بن عودة بن محرمش وابن عمه سلامة بن بدير بن عودة بن محرمش (٢٠).

* فروع القراشة: تنقسم قبيلة القراشة في بلاد الطور وغيرها من الديار المصرية إلى الفروع التالية:

أولاً: عشيرة أولاد بدر: تتفرع هذه العشيرة إلى الفروع التالية:

١- المراعية: قال الأخ الفاضل فايد القراشي في ذكرهم: يوجدون في جنوبي سيناء في (أبو رديس) ووادي فيران وبعض المناطق المتفرقة في سيناء الجنوبية، ويمتدون إلى محافظات الصعيد، حيث يقطنون بمباي وقنا، ويقطنون منطقة عرب

الصوالحة في القليوبية ويعرفون هناك بعشيرة صبيح أبو مرعي القرّاشي وتوجد هذه العشيرة في كفر الشيخ إبراهيم على نحو ١٠ أكيال عن بنها عاصمة القليوبية، ويمثلهم في كفر الشيخ إبراهيم: أولاد صبيح أبو معروف، ومن أشهر عائلاتهم عائلة سويلم بن بركة بن مرعي القرّاشي، ويعرفون في عرب الصوالحة بعائلة أبو صبيح نسبة إلى جدّهم صبيح بن سويلم بن بركة بن مرعي، وتمتد فروع عائلة أبو صبيح إلى البركة (مدينة السلام) وتُسمّى عائلة أبو سويلم وتُظن هذه العائلة في قرية البراجيل بجوار الحويطات، وتمتد إلى محافظة الجيزة، وتعرف هناك بعائلة أبو سويلم، وتُظن هذه العائلة في قرية تعرف باسمها في محافظة الجيزة، وهي زاوية أبو سويلم، وتُتوغل داخل القطر المصري إلى داخل الصعيد، وبالتحديد في منطقة بمباي - كوم أمبو - قنا - سوهاج، وتعرف بأبو مرعي ومنهم عائلة عليّان تفرّعت من عائلة صبيح أبو معروف، وتُظن في عرب صبيح في القليوبية، وذكر أن الذين يُقطنون البركة هم أولاد سعيد المراعية.

٢- أولاد بنية. ٣- الرمّانة. ٤- السمايرة.

٥- أولاد أبو عوّاد: ذكر القرّاشي إنهم يُقطنون في عرب صبيح وقرية الدكتور إبراهيم عبد الهادي برمادة في مركز قليب.

٦- المعارفة (أبو معروف). ٧- الملاطة (الملاط).

وقد ذكر (ج. و. موري) أولاد بدر من فروع القرارشة^(٢١).

ثانيًا: عشيرة أولاد جميع والجدّيدة (ميت غمر) ويتألفون من الفروع التالية:

١- الدغيشات. ٢- السلاميين. ٣- العوايدة.

ذكر القرّاشي أنهم يُقطنون في وادي فيران والطور، في جنوبي سيناء كما يُقطنون السويس، وقد ذكر (ج. و. موري) أولاد جميع من فروع القرارشة^(٢٢).

ثالثًا: عشيرة الحرامشة: تتألف عشيرة الحرامشة من الفروع التالية:

١- الحضائرة. ٢- العقيلات. ٣- أولاد عيّاد. ٤- المحرمش.

وقد ذكر (لويس موسل) الحرامشة وذكر أن واحد منهم حرمشي^(٢٣) وذكرهم (ج. و. موري) من فروع القراشة^(٢٤) وقال القراشي: لجَد الحرامشة مقام كبير في الصعيد وهو مقام الشيخ بديري، وهم من ذرية الشيخ سلامة بن بديري الولي الصالح المدفون في الحسوة، في وادي فيران، وله ... ويقطنون وادي فيران في جنوبي سيناء، ومنهم فروع من الصعيد، وأبناء عمومة الحرامشة وهم بديري يوجدون في الصعيد في أسوان، وبني سويف، ويطلق عليهم اسم القرايش أولاد عياد وقد ذكر نعوم شقير قبر الشيخ سلامة بديري^(٢٥).

رابعاً: عشيرة الخشاشنة والزيوت: ذكرهم نعوم شقير ومنهم الحاج حمدان الزيت قال نعوم شقير في ذكره أنواع سيوف بدو سيناء قال: (العجمية وهي سيوف مستقيمة ذات حَدَّين كسيوف عرب السودان، وهي من صنع العجم، وقد رأيت سيفاً من هذا النوع مع الحاج حمدان الزيت من القراشة، عليه كتابة هذا نصه (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. نصر من الله وفتح قريب)^(٢٦) ومنهم الحاج موسى أبو خشنبي ذكره نعوم شقير وذكر له قصة وفاء دين على قريبه حسن أبو نميرة لأحد التجار سنة ١٩٠٠م^(٢٧) وقد ذكر (موري) الخشاشنة من فروع القراشة^(٢٨) وقد أصبح الحاج حمدان الزيت شيخاً للقراشة قال (ج. و. موري): (الشيخ الحالي للقراشة هو الحاج حمدان أبو زيت وهو أيضاً قاضي ولكنه الآن كبير في السن وغير حازم، ويقوم ابنه مسعود حمدان بالعمل نيابة عنه)^(٢٩) وقال الأخ فايد القراشي في ذكرهم: (من جدودهم الشيخ محمد أبو رمضان وهو مدفون حيث يقطنون في وادي فيران ويقطنون أيضاً قرية الألبان في الجنابين في محافظة السويس، ومنهم فروع في القليوبية والجيزة، وقد أكد شيخ الخشاشنة ربيع بن عطوة أبو خشنبي أن من أبناء عمومته عائلة الوحيشي في القليوبية، وأن لهم بعض الكروم والنخيل في وادي فيران، وكان يجنيها الخشاشنة والزيوت على حدٍّ سواء في برّ سيناء، كما يؤكد الخشاشنة والزيوت أن جدّهم محمد أبو رمضان الزيت ذهب إلى مكة المكرمة يرافقه أحد أبناء عمومته الخشاشنة وقابل الشريف عون حاكم مكة، وحصل منه على

حجة نسب، مختومة بخاتم الشريف عون وكان هذا بعد أن عدّ للشريف عون أحد عشر جدًّا إلى أبي نُعمي الأكبر الحسني وظلت هذه الحجة عند رجل من الزيوت توفي منذ سنوات).

قال الأحيوي: إن صحَّ وجود هذه الحجّة فهي دليل خطي قاطع يؤكد نسبة القرارشة إلى قريش كما ذكره غير واحد من الكتاب والرحالة وأبو نُعمي الأكبر عاش تقريباً بين سنتي ٦١١هـ إلى ٧٠١هـ.

خامساً: عشيرة أولاد عيتاد: ذكرهم (ج. و. موري) من فروع القرارشة^(٣٠).

سادساً: عشيرة النصيرات: ذكرهم نعوم شقيرو (ج. و. موري) من فروع القرارشة^(٣١) ويتألفون من الفروع التالية:

١ - البريكة. ٢ - الدراملة.

٣ - الشباية: ذكرهم (ج. و. موري) من فروع القرارشة^(٣٢) ومنهم الشيخ أحمد أبو شبيب قال نعوم شقيرو^(٣٣) الشيخ أحمد أبو شبيب من النصيرات القرارشة.

٤ - النصايرة: ذكرهم (لويس موسل) وسمّاهم النواصرة واحد منهم ابن نصير^(٣٤) وذكرهم (ج. و. موري) باسم النصايرة وعدّهم من فروع القرارشة^(٣٥).

قال الأحيوي: زعم الأستاذ مصطفى مراد الدبّاغ - رحمه الله تعالى - أن نصيرات بلاد الطور جزء من قبيلة النصيرات التي تقطن منطقة دير البلح من بلاد غزّة، حيث قال في حديثه عن نصيرات غزّة: (وقسم من النصيرات اليوم يسكنون بلاد الطور من سيناء، ونظراً لرفعة نسبهم فإن شيخهم في الغالب يكون شيخاً لقبائل بلاد الطور كافة)^(٣٦) قال الأحيوي: المعروف أن نصيرات بلاد غزّة فرع من المساعيد قال العارف في ذكرهم: (جاءوا من مكّة)^(٣٧) حيث لاتزال بعض قبائل المساعيد في بلاد مكّة المكرمة وبلاد الطائف وقد حدثني الشيخ محمد بن سالم أبو خليل الأحيوي قال: كان الشيخ فريح المصدر شيخ النصيرات يقول: إن النصيرات من المساعيد قلت: وحدثني يوسف أبو بريعم النصيري من نصيرات غزّة فقال: ظلّ النصيرات في بلاد غزّة بعد واقعة المنطار قلت: واقعة المنطار واقعة خاصة بالمساعيد قُتل فيها أميرهم

سليمان المنطار^(٣٨) وحدثني عيد بن سليمان الدهينة المسعودي من مساعيد البدع في شمالي الحجاز فقال: نصيرات دير البلح مساعيد وقد عاد أحدهم إلى البدع، وتزوج عيدة بنت عبدالله أبو رقية بن سلمان بن علي بن محمود الدهينة المسعودي فولدت له عيد وسلمان وسالم وحسين وهم جدود نصيرات البدع إلا الحجايجة فهم من فروع النصيرات الأقدم وجودًا في البدع من إخوانهم هاؤلاء وقال الطيب: (ذكر لي أحد الرواة في سناء أن من المساعيد حتى الآن عائلات قويّة وثريّة في منطقة النصيرات بقطاع غزة الفلسطيني)^(٣٩) قال الأحيوي: المروي والمحموظ عند مساعيد البدع في شمالي الحجاز والديار المصرية أن نصيرات غزة فرع من المساعيد ولهم بقية في البدع، ولهم - أي نصيرات مساعيد، البدع - أملاك من النخيل في قبال والبدع.

ومما يؤكد هذا أن (لويس موسل) في حديثه عن مساعيد البدع قسمهم إلى الفروع التالية: ١ - اللبايدة (واحد منهم ليدي). ٢ - الطرافية (واحد منهم طرفاوي).

٣ - الغدايرة (واحد منهم غديري). ٤ - الجرايرة (واحد منهم أبو جرير).

٥ - الفراحين (واحد منهم فرحاني).

وذكر أن ديارهم هي وادي الخبت وقيال^(٤٠) قلت: الجرايرة اليوم يقطنون غمّازة في الديار المصرية^(٤١). وأما الغدايرة فلا وجود لهم بهذا الاسم عند مساعيد البدع أو الديار المصرية إلا أننا نجد أن قبيلة النصيرات في بلاد غزة تنقسم إلى قسمين هما:

١ - الغدايرة (واحد منهم غديري) وهم فروع منها:

١ - المسادرة (المصدّر). ٢ - الزوايدة (أبو زايد). ٣ - المطاوية (أبو مطوي).

٤ - الشلوط (الشلط). ٥ - البطايحة (أبو بطيحان). ٦ - الطرينين (الطريني).

٢ - الفقيرين (واحد منهم فقيري) ويسميه البعض الفقراء وهم فروع هي:

١ - الغرابات (أبو غرابة). ٢ - السعايدة (ابن سعد). ٣ - البليمين (البليمي).

٤ - الجرايين (أبو جريان). ٥ - البراعمة (البريعم). ٦ - العجائية (أبو عجين).

٧- القدايمة (القدِيم) هذه التقسيمات ذكرها (لويس موسل) (٤٢).

قلت: وهذا يفسّر لنا اختفاء مسمى الغدايرة في البدع ليحل محله اسم النصيرات ذلك أن الغدايرة فرع من النصيرات، بل إننا نجد أن الاسم الآخر وهو الفقراء أحد قسمي النصيرات يظهر في سجلات (دير سانت كاترين) فمن القبائل التي كانت تتقاضى مبالغ مالية من (دير سانت كاترين) بسبب مرور قوافل الدير ببلادها، ومنها بعض قبائل بلاد غزة وجنوبي فلسطين وشمالى سيناء قبيلة ذكرتها إحدى وثائق الدير باسم الأحيوات الفقراء، وكانت تتلقى مبلغاً يفوق أيّ مبلغ تحصل عليه أية قبيلة أخرى (٤٣) وليس اليوم في فروع الأحيوات خاصة أو مساعيد البدع أو الديار المصرية أو غيرها فرع بهذا الاسم، بل نجدهم أصبحوا أحد قسمي النصيرات ببلاد غزة وكل هذا يؤكد أن هذه القبيلة تعود بنسبها إلى المساعيد ووسم نصيرات غزة هو الشاهد على الصدغ الأيمن هكذا: (١) كما ذكره العارف (٤٤) فيما الثابت المؤكد أن نصيرات بلاد الطور فرع من قبيلة القرارشة ولاعلاقة للقرارشة بالمساعيد من حيث النسب.

سابعاً: عشيرة بني سليمان: ذكرهم نعوم شقير فقال: (وأما عرب بني سليمان فالظاهر أنهم كانوا قبيلة قوية في الجزيرة، ولعلهم دخلوا الجزيرة مع بني واصل، وكانوا حلفاءهم، ثم ضاق بهم العيش فرحلوا إلى مصر، وسكنوا مديرية الشرقية، ولم يبق منهم في الجزيرة الآن سوى بيت واحد انضم إلى القرارشة الصوالحة، وقيل هم فرع من بني عطية المساعيد) (٤٥).

وقال في تقسيمه لمنافع بلاد الطور بين قبائلها: (القرارشة ومعهم بقية بني واصل وبني سليمان (٤٦)، وقال في ذكره فَرَّقَ المساعيد: (وفرقة ذهب غربيًا فسكنت أرض مصر وعرفت هناك بأولاد سليمان وبقي منها بقية في برّ قطية غرب العريش حافظت على اسم المساعيد) (٤٧) وقال في ذكر عربان برّ قطية في شمال غرب سيناء: (وهي فروع صغيرة من القبائل المعروفة بهذه الأسماء في مديرتي الشرقية والقلوبية إلا المساعيد فإن إخوانهم في مصر يعرفون بأولاد سليمان (٤٨) ومنهم شيخ العرب مرعي ابن يحيى السليمانى شيخ الدرك ببندر الطور المعمور، ورد ذكره في إحدى وثائق

كتاب «الأم» مؤرخة بتاريخ ٣ محرم سنة ١٠٠٢ هـ الموافقة لعام ١٥٩٣ م^(٤٩) وفي ذكره حوادث سنة ٨٩٦ هـ وصفهم السخاوي بقوله: (بني سليمان شيوخ الطور)^(٥٠).

ثامناً: عشيرة بني واصل: ذكرهم نعوم شقير في عداد القراشة كبني سليمان^(٥١) وقال: (وأما بنو واصل فقد أجمع ثقات سينا أنهم من بني عقبة من عرب الحجاز، وأنهم هاجروا إلى بلاد الطور من عهد بعيد، واقتسموا البلاد مع الحماضة المار ذكرهم فأخذ بنو واصل القسم الجنوبي إلى وادي فيران، وأخذ الحماضة القسم الشمالي أي وادي فيران وشمالها إلى جبال التيه وكانت منافع البلاد مقسومة بينهم بالسوية، ثم قامت بينهما حرب بشأن نقل الحجّاج المصريين الذين كانوا يأتون بطريق الطور، وكانت الواقعة الكبرى في المكان المعروف بمكون الحماضة قرب وردان، فضعف حالهم جميعاً) قال: (وانضم من بقي من بني واصل وهم الآن نحو ٢٠ بيتاً إلى الصوالحة وقد رأيت ذكرًا لبني واصل في كتاب «الأم»: (أن بني عقبة أصحاب الدرك في قلعة المويلح، ببر الحجاز تعدّوا على تجار من بني واصل في ٤ صفر ١٠٠٢ هـ) انتهى، أي في ٣٠ أكتوبر ١٥٩٣ م)^(٥٢).

قال المسعودي: وبنو واصل هم بنو واصل بن حميدة بن صالح بن راشد بن عقبة ابن عبيد بن مالك بن سُوَيْد بن زيد بن أمية بن الضُّبَيْب قال الكلبي: (الضُّبَيْب بطن عظيم لهم عدد وشدة)^(٥٣) وهم الضُّبَيْب بن قرط بن حَديدة بن نُبَيْح بن عبيد بن كعب بن علي بن كعب ابن إياس بن عَنَس بن غطفان بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام)^(٥٤) وانظر حول قبائل بني واصل بحثنا (بنو حميدة وواصل من بني عقبة) في («العرب» س ٣٠ ص ١٠٢ - ١١٥) ومن فروع بني واصل في بلاد الطور:

١- الجوابرة. ٢- الحجاجية. ٣- العمرين. ٤- مغبش^(٥٥).

* ديار القراشة: توجد قبيلة القراشة في جنوبي سينا في وادي فيران ونواحيه، في جنوب غربي بلاد الطور ذكره نعوم شقير فقال: (وادي فيران أو فاران وهو أشهر أودية الجزيرة كلّها قديماً وحديثاً. وأغزرها ماءً حتى لقد سُمِّيَ واحة الجزيرة) وقال: (أما وادي فيران فيبدأ من بويب فيران) قال: (وأما بويب فيران هو مضيق بين جبلين

قائمين على جانبي الوادي كمصراعي باب مفتوح، ومن ذالك اسمه والمضيق لا يزيد اتساعه عن عشرين قدمًا، ويعلو نحو ٢٤٥٠ قدمًا عن سطح البحر وقد أكد لي مشايخ الجزيرة - ويعني بها بلاد الطور - أن أجدادهم أقاموا فيه سدًا لخزن الماء فهدمه السيل فلم يجددوا بناءه^(٥٦) وذكر فروع وادي فيران ومنها وادي الأخضر (ومن فروعه وادي رتامة) ووادي عليان ووادي الرمانة (ومن فروعه وادي أقنة الشرائع ومن فروع هذا الوادي وادي اللبوة) ووادي نسرين ثم تحدّث نعوم شقير عن واحة فيران وذكر عدد نخيلها في عهده بلغ ١٦٠٠٠ نخلة أو يزيد^(٥٧)، وفي ذكر ديار القراشة قال الدكتور عباس مصطفى عمّار: (وأما القراشة فيمتلكون من واحة فيران وجبل سربال، وينزلون في المنطقة بين نسرين ووادي فيران إلى البحر، بما في ذالك وادي المكتّب وقنا ممتدين في المنطقة الساحلية من أبي دربة حتى سهل القاع)^(٥٨) والقراشة يقطنون فيران منذ عهد مبكر جدًا مما يدل على قدم نزولهم في هذه الديار، وامتلاكهم الجزء الأهم في منطقة وادي فيران قبل غيرهم من القبائل التي نزلت معهم هذه الديار ففي رحلته إلى بلاد الطور عام ١٧٦٢ م الموافق لسنة ١١٧٦ هـ ذكر الرحالة الألماني (نيبور) وأشار إلى وجودهم في نواحي فيران ومما قاله في ذكر عربان الطور: (إن قبائل العربان في المنطقة بين السويس والعقبة والطور هي القبائل الثلاث سعيد والصوالحة والعليقات على الطريق إلى جبل سيناء) وقال: (إن علينا أن نأخذ خفراء من القبائل الثلاث جميعًا إذا كنا نريد أن نسير آمنين في هذه المنطقة)^(٥٩) وقال: (اتفقنا مع الشيوخ الثلاثة المنتمين إلى القبائل الثلاث على أن يرافقونا إلى جبل المكتّب وجبل سيناء، واكثرينا منهم الجمال لنا ولخادميننا)^(٦٠) وهؤلاء الشيوخ على حدّ قول (نيبور) هم: (شيخنا الذي كان من قبيلة بني العليقات)^(٦١) و: «شيخنا الذي كان من قبيلة سعيد»^(٦٢) و: (أما شيخنا من بني زيت فقد كانت له زوجتان)^(٦٣) وقال يذكره: (سرنا ثلاث ساعات فقط - يعني في وادي فيران - حتى مضرب خيام أسرة شيخنا من بني زيت، وهنا تركنا خفراؤنا مرة أخرى واتجهوا إلى بساتين النخيل جميعًا في وادي فاران)^(٦٤). قال الأحيوي: نصّ (نيبور) هذا نصّ نفيس جدًا يبيّن لنا أن مصالح بلاد الطور كانت مقسمة بين قبيلتي العليقات والصوالحة كما ذكره الجزيري في القرن العاشر مع ملاحظة أن قبيلة أولاد سعيد

كانت تُعدُّ من فروع الصوالحة، ويبيّن لنا قدم عشيرة الزيت وقدم شيختهم فالشيوخ الذين اتفق معهم (نيور) كان أحدهم من قبيلة العليقات والثاني من قبيلة أولاد سعيد، والثالث من قبيلة الصوالحة وهو من بني الزيت خاصة، وهذا دليل قاطع آخر على زيف وثائق محمد الطيب التي سبقت الإشارة إليها والتي تزعم فيها أن محمد ابن رمضان الشهير بالزيت مؤسس وجدّ عشيرة الزيوت كان معاصرًا في عام ١٢٣٠ هـ^(٦٥) ١٨١٥ م وإن تعجب فاعجب لأن جدّ محمد بن رمضان بن عودة وهو عودة بن فريح بن فريح دخل بلاد الطور في سنة ١٠٢٢ هـ الموافقة لعام ١٦١٣ م حسب وثيقة مؤرخة بتاريخ ١٢ محرّم سنة ١٠٢٢ هـ^(٦٦) ؟!!!!

وقد ذكرهم الرحالة الفرنسي (ج. كوتل) في رحلته إلى بلاد الطور سنة ١٢١٥ هـ ١٨٠٠ م وقال في ذكرهم: (... إلى وادي فيران والذي تحتله قبيلة القراشة وهم أكبر القبائل عددًا، ويُعدُّ شيخها في نفس الوقت أقدم المشايخ ويحمل لقب الشيخ الكبير، ويبلغ طول هذا الوادي المزروع بأشجار النخيل وبعض أشجار النبق حوالي ثلاثة أميال وعرضه حوالي ٢٠٠ إلى ٣٠٠ متر (١٠٠ - ١٥٠ قامة) ويحتوي على أسوار كثيرة جدرانها من الحجارة الصلبة تشكل عددًا مماثلاً لعددتها من الملكيات التابعة لأكثر أبناء القبائل المجاورة ميسرة، والذين يأتون ليجنوا هناك بلحهم، وهناك شخص بعينه يأخذ على عاتقه الحفاظ على هذه الحدائق التي تحظى بحماية الشيخ الكبير، وهذا المعسكر كبير في مساحته، وأهميته فهو يتكون من حوالي أربعين خيمة تنهض بين أشجار الطرفاء (المنّ) وهي تضم الجزء الأكبر من أبناء القبيلة، ويجد المرء هناك آبارًا عديدة تهىء المياه بوفرة كافية، وهم ينزحونها من عمق عشرين قدمًا وقت أن كنّا في رحلتنا هذه، وكان الطعام الذي قدم لنا هناك هو نفس ذلك الطعام الذي قدمته إلينا القبائل الأخرى. لكن تجمعهم الكبير العدد كان يضم من ٤٥ - ٥٠ شخصًا أي كل رجال وأطفال القبيلة^(٦٧) وقال في حديثه عن مخيمات بدو الطور: (نادرًا ما يضم المخيم القبيلة بأكملها، ولا يتجاوز عدد الخيام الخاصة بكل قبيلة والتي توزع هنا وهناك تبعًا لوجود الأعشاب والشجر التي يعثرون عليها في الوديان ١٢ أو ١٥ خيمة، وينبغي استثناء عرب القراشة الذين يمتلكون ٣٥ إلى ٤٠ خيمة لأنهم يقيمون في وادي فيران الخصب)^(٦٨) قلت: وكانت فاران من مدائن

مدین العامرة وكانت تعدّ من كور مصر القبلية ذكرها غير واحد من الجغرافيين العرب وقال المقرئزي (ت ٨٥٤هـ) يصفها في عهده: (كانت فاران من جملة مدائن مَدِين، إلى اليوم وبها نخل كثير مثمر، أكلت من ثمره، وبها نهر عظيم وهي خراب يَمُرُّ بها العرب)^(٦٩) ولم يعد لنهر فاران التي تعرف اليوم باسم فيران وجود. وفي ذكر تملكهم في فيران قال نعوم شقير: (لكلّ قبيلة من قبائل الطورة الست قسم مسوّر في الحديقة) يعني حديقة فيران وقال: (وأكثر القبائل تملكاً في الجزيرة القرارشة ثمّ مُزينة ثمّ العوارمة، ثمّ أولاد سعيد ثمّ العليقات ثمّ الجبالية)^(٧٠) وهم يجتمعون لجني ثمر نخيلهم في فصل الصيف من كلّ عام.

* من أحوال القرارشة: ذكر نعوم شقير بعض أيام القرارشة ومن ذلك يوم بينهم وبين قبيلة مزينة، قال في ذكر قصّ الأثر: (لبدو سيناء مهارة عجيبة في قص الأثر، من ذلك أن مصرياً ابن نابغ القراشي حضر إلى السويس بتجارة من الفيروز سنة ١٩٠٠ فباعها وقفل راجعاً بالثمن إلى بلاده، وكان يرقبه في السويس سلام أبو سعيد، من فرنجة مزينة، فسبقه وكمن له عند مطخّ النسر، جنوبي عيون موسى حتى أقبل على هجينه فرماه برصاصة أصابت رأسه، فخرّ قتيلاً، فجره إلى شاطئ البحر، واعتقل هجينه بجانبه وتركه فتفقده قومه فوجدوه ميتاً بعد ستة أيام من الحادثة، وجمله لا يزال معتقلاً بجانبه فاقتفوا آثار أقدام القاتل، فحكموا أنها آثار أقدام رجل من فرنجة مزينة، فذهبوا إلى الفرنجة، وقالوا: أخضروا غريمنا لثأر منه وإلاّ فما بيننا وبينكم إلاّ الحرب، فأنكروا الجريمة أولاً، ثم اعترف القاتل بها فقتلوه رمياً بالرصاص على رأسه كما قتل رجلهم، وانطفأ الشر)^(٧١) وقال: (منذ بضع سنين عقد العوارمة والقرارشة شركة لاستخراج الفيروز من وادي المغارة، فجمعوا صرة كبيرة، وجعلوها في قرية حسن بن فيض القراشي، وبعد أيام افتقدوها فلم يجدوها، فاتّهم العوارمة بها رجلاً من القرارشة يدعي خليل ابن أخي الشيخ موسى بن نصير، وأخذوه إلى المُبشّع في بلاد الحجاز، فألحسّه الطاس المَحَمّاة ولما لم تترك أثراً على لسانه أصدر المُبشّع حكمه ببراءته، فعاد القرارشة على العوارمة برّد شرف المتهم وطلبوهم إلى المنشد ولما أبواردوا عليهم النقا وأعطوهم ميعاداً ٣٥ يوماً فوصل الخبر إلى سعد بك رفعت قومندان سيناء في ذلك الحين، فرمى وجهه على الفريقين، وأرسل في طلب

المشايع إلى نخل فحضرُوا وأقام منشداً في نخل، فحكم على العوامة بأربعين جملاً يؤدونها للقرارشة وغزَّ رجُمُ لهم في وادي فيران لردَّ شرفهم، وبذلك انطفأ الشرُّ، وأقام الفريقان رجماً لسعد بيك على ربع ساعة من نخل في طريق الطور، إعلاناً لفضله واعتراحاً بجميله^(٧٢) وذكر نعوم بك شفير بعض وقائع القرارشة من القبائل الأخرى لا يتسع المجال لإيرادها فلينظر من شاء الاطلاع على كتابه «تاريخ سيناء» ص ٥٧١ - ٥٧٣ وفي حديثه عن القضاء البدوي ذكر نعوم شقير أن أكثر القصاصين في بلاد الطور هم من قبيلتي القرارشة ومزينة والقصاص هو قاضي العقوبات أو قاضي الجروح الذي يعيّن الجزاء الذي يستحقه كل جرح حسب طوله وعرضه وموضعه^(٧٣) وقال في ذكر قصاصي الأثر: (هم آل الخبرة في قص الأثر وهم في بلاد الطور: مزينة والقرارشة)^(٧٤) وفي ذكر شيء من أحوالهم الاقتصادية ذكر نعوم شقير أن عربان الطور يتفردون بتعدين وتجارة الفيروز قال: (وأغنى أهل سيناء تجار الفيروز: القرارشة وكان أغناهم المرحوم الشيخ موسى أبو نصير، قدّرت ثروته بـ ٢٠٠ جنيه و ٣٠ ناقة حلوبة و ٢٠٠ رأس غنم ويأتي بعده في الغنى ربيع بن جمعة وأخواه بُنيّة وحمدان من القرارشة)^(٧٥) وقد ذكر نعوم شقير ربيع بن جمعة القرّاشي في ذكره وادي اقنة في بلاد الطور فقال: (... عند مصبه بوادي السدرة قبر للشيخ سليمان من الصلاح ... حديثاً ربيع بن جمعة القرّاشي)^(٧٦) وذكر نعوم شقير تفاصيل ما تحصله قبائل الطور ومنها القرارشة من منافع ومصالح بلاد الطور كنقل الحجاج والسيّاح وغيرهم وذكر الاتفاقات المعقودة بهذا الشأن في كتابه «تاريخ سيناء» ص ٣١٣ - ٣٢٥ كما كان بدو الطور يحصلون بعض الفوائد من السفن التي ترسو في ميناء الطور، أو تلك التي تقذفها الأمواج العاتية إلى سواحل بلاد الطور، حيث يرى البدو فيها بعض العجب لكثرة الخير والبضائع المختلفة ومن ذلك ما ذكره نعوم شقير قال: (سمعت قصيداً قاله المحسّس بن صالح بن أخ الشيخ موسى نصير في غرق الوابور (يارودال) سنة ١٨٩٠ في جهة راية جنوبي مدينة الطور وأورد أبياتاً من الشعر^(٧٧)).

وفيما يتعلق بأعداد قبيلة القرارشة فقد وردتنا معلومات متفرقة نوردّها فيما يلي حسب تسلسلها الزمني:

١- قَدَّر الرحالة الفرنسي (ج. كوتل) في رحلته إلى بلاد الطور في أواخر عام ١٨٠٠م أعداد قبائل الطور وفق الجدول التالي:

اسم القبيلة	حاملو السلاح	اسم القبيلة	حاملو السلاح
العليقات	١٥٠	أولاد سعيد	١٣٠
العوارمة	١٢٠	مزينة	٢٥٠
القرارشة	١٣٠	الجبالية	١٣٥ (٧٨)

٢- قدر نعيم بك شقير اعداد قبائل الطورة عام ١٩٠٦م وفق الجدول التالي:

اسم القبيلة	عدد النفوس	اسم القبيلة	عدد النفوس
مزينة	٤٢٠٠	القرارشة	١٥٠٠
العليقات	٢٤٠٠	أولاد سعيد	٩٠٠
العوارمة	١٥٠٠	الجبالية	٤٨٠ (٧٩)

٣- قدر (ج. و. موري) أعداد قبائل الطورة في كتابه الصادر عام ١٩٣٥م وفق الجدول التالي:

اسم القبيلة	عدد بيوتها	اسم القبيلة	عدد بيوتها
العوارمة	٥٩	العليقات	٢٦٩
القرارشة	٩٥	مزينة	٦٠٠
أولاد سعيد	٨٨	الجبالية	(قدر عددهم عام ١٩٢٩م بـ ٤٢٠ نسمة) (٨٠)

* وسم القاراشة: تسم قبيلة القاراشة في الديار المصرية ثلاثة مطارق على صدغ البعير تحت الأذن وقد وردت أول إشارة لوسم القاراشة هذا في إحدى وثائق (دير سانت كاترين المحفوظة على أحد أشرطة (الميكروفيلم) المحفوظة بمركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية وقد جاء في تلك الوثيقة المحررة بتاريخ ١٨ جمادى الأولى سنة ١٢٤١ هـ الموافقة لعام ١٨٢٥ م ما نصّه: (كل القاراشة جميعاً حطاطة الثلاث مطارق) وحدثني أبو عيد محمد بن سليمان المزيني فقال: وسم القاراشة ثلاثة مطارق على الصدغ هكذا ≡ وكتب إليّ الأخ الصديق فايد بن صلاح القراشي في ذكر وسم القاراشة فقال: (وسم القاراشة فهو وسم عبارة عن مئة واحد عشر يعني تحت إذن الجمل ثلاث شرطات مائلة \\\\\ هذا وسم القاراشة) قلت: وممن يسم هذا الوسم قبيلة الجبالية في بلاد الطور، وكانوا حلفاء في القاراشة إلا أنهم يضيفون مطرقاً رابعاً للتمييز عن القاراشة هكذا E على صدغ البعير الأيمن^(٨١). قال الأحيوي: وفي نهاية هذا البحث عن قبيلة القاراشة لابد أن نخصّ بالشكر والتقدير استاذنا الشيخ حمد الجاسر الذي مافتى يعرف بي ويزود بعض المهتمين بالأنساب بعنواني ومن ذلك أنه كان حلقة الوصل في المكاتبات التي جرت وتجري بيني وبين عدد من الإخوة الكرام المهتمين بالأنساب ومن هؤلاء الأخ الفاضل فايد بن صلاح القراشي من قبيلة القاراشة القاطنين في القليوبية من ديار مصر العامرة الذي لم يخل عليّ بما توفر لديه من معلومات أو وثائق عن قبيلته الكريمة القاراشة كما هو مشار إليه في مواضعه من هذا البحث سائلاً الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير أمتنا وبلادنا.

العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي المسعودي

الحواشي:

(١) Travels in Syria and the Holy land; By the Late John Lewis Burckhardt, AMS press, New york, 1983. p 557.

(٢) ملاحظات حول البدو والوهابيين. جون لويس بوركهاردت. ترجمة محمد الأسبوطي دار سويدان. بيروت. لبنان ط ١ / ١٩٩٥ م ص ١٦٧.

(٣) رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز، رتشارد ف. بيرتون. ترجمة د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. مصر ١٩٩٤ م ج ١ ص ١٢٤.

- (٤) تاريخ سيناء. نعم شقير. مطبعة المعارف. القاهرة. مصر ١٩١٦ م ص ١١٣ - ١١٤.
- (٥) Sons of Ishmael by G. W. Murray, AMS Press, New York 1978 p 260.
- (٦) مجلة الهلال (القاهرة: مصر) سنة ٧٩ يونيو ١٩٧١ عدد ٦ ص ٢٦ (٧) المصدر سنة ٨٢ يناير سنة ١٩٧٤ ج ١ / ٣٤.
- (٨) «سيناء أرض القمر» اللواء رفعت الجوهري. الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة مصر. ١٩٦٥ م ص ١٣٦.
- (٩) مجلة العربي (الكويت) يناير ١٩٧٤ م عدد ١٨٢ ص ٥١ - ٥٢.
- (١٠) سيناء الأرض والحرب والبشر. سالم اليماني. الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة. مصر. ١٩٧٥ م ص ٢١٠.
- (١١) سيناء الموقع والتاريخ. عبده مباشر وإسلام توفيق. دار المعارف. القاهرة. مصر ١٩٧٧ م ص ٢١.
- (١٢) رباعية سيناء. فتحي رزق. دار النصر للطباعة الإسلامية. القاهرة. مصر ١٩٨٤ م ص ٤١٤.
- (١٣) موسوعة القبائل العربية. محمد سليمان الطيب. القاهرة مصر. ط ١ / ١٩٩٢ م ١٤١٢ هـ - المجلد الأول ص ٩٩٤ - ٩٩٧.
- (١٤) جريدة أخبار الحوادث (القاهرة. مصر) السنة الأولى: الخميس ٢٩ جمادى الآخرة ١٤١٣ هـ ٢٤ ديسمبر ١٩٩٢ م عدد ٣٨ ص ٣٤.
- (١٥) المصدر السابق ص ٣٤ وانظر التحقيق ص ٣٤ - ٣٥.
- (١٦) المصدر السابق ص ٣٤ و ٣٥.
- (١٧) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة. عبد القادر بن محمد الجزيري. دار اليمامة. الرياض ط ١ / ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ج ٢ ص ١١٨١.
- (١٨) تاريخ سيناء ص ٥١٥.
- (١٩) موسوعة القبائل العربية المجلد الأول ص ٩٠٨.
- (٢٠) المصدر السابق ص ٩٩٦.
- (٢١) Sons of Ishmael, p 262 (٢٢) المصدر السابق ص ٢٦٢.
- (٢٣) Arabia Petraea by: Alois Musil. New York Band 111, p 45.
- (٢٤) Sons of Ishmael, p 262. (٢٥) تاريخ سيناء ص ٥٧.
- (٢٦) المصدر السابق ص ٣٧٦. (٢٧) المصدر السابق ص ٣٧١.
- (٢٨) Sons of Ishmael, p 262. (٢٩) المصدر السابق ص ٢٦٢.
- (٣٠) المصدر السابق ص ٢٦٢. (٣١) المصدر السابق ص ٢٦٢، تاريخ سيناء ص ١١٣ و ١١٤.
- (٣٢) Sons of Ishmael, p 262. (٣٣) تاريخ سيناء ص ٥٥ و ٥٧.
- (٣٤) Arabia Petraea Band 111, p 45. Sons of Ishmael, p 262. (٣٥)
- (٣٦) بلادنا فلسطين. مصطفى مراد الدباغ. مطبوعات رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل ط ٢ / ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ج ١ قسم ٢ ص ٤٠٩.
- (٣٧) تاريخ بئر السبع وقبائلها. عارف العارف. مطبعة بيت المقدس ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م ص ١٣٦.
- (٣٨) تاريخ سيناء ص ١١٨.
- (٣٩) موسوعة القبائل العربية. محمد سليمان الطيب. دار الفكر العربي. القاهرة. مصر ط ١ / ١٩٩٣ م ١٤١٤ هـ حاشية ص ١٣٤.
- (٤٠) Arabia Petraea Band 111, p 48. (٤١) مجلة العرب (الرياض ٢٧ / ٨٠٣).
- (٤٢) Arabia Petraea Band 111, p 29 - 30.
- (٤٣) الوثيقة محفوظة على شريط (ميكروفيلم) ضمن مجموعة من وثائق دير سانت كاترين في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية.

- (٤٤) القضاء بين البدو. عارف العارف. مطبعة بيت المقدس ١٣٥١ هـ ١٩٣٣ م ص ١٦٦.
- (٤٥) تاريخ سيناء ص ١٠٩.
- (٤٦) المصدر السابق ص ١٣.
- (٤٧) المصدر السابق ص ١٠٨.
- (٤٨) المصدر السابق ص ١٢.
- (٤٩) المصدر السابق ص ١٤١.
- (٥٠) «وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام»، السخاوي، تحقيق د. بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، د. أحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان. ط ١ / ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م ج ٣ ص ١٨٢ و ١٢٢٢.
- (٥١) تاريخ سيناء ص ٣١٣.
- (٥٢) المصدر السابق ص ١٠٨.
- (٥٣) «نسب معد واليمن الكبير». الكلبي. تحقيق محمود فردوس العظم، دار القطة العربية. دمشق. سورية ج ١ ص ١٥٦.
- (٥٤) المصدر السابق ج ١ ص ١٥٠ و ١٥٥ و ١٥٦.
- (٥٥) موسوعة القبائل العربية (طبعة دار الفكر) ص ٦٢٢.
- (٥٦) تاريخ سيناء ص ٥٢.
- (٥٧) المصدر السابق ص ٥٣ - ٥٤.
- (٥٨) المدخل الشرقي لمصر. د. عباد مصطفى عمار. مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية. القاهرة. مصر ١٩٤٦ م ص ١٨٢.
- (٥٩) رحلة إلى مصر. كارستن نيبور. ترجمة د. مصطفى ماهر. المطبعة العالمية. القاهرة. مصر ١٩٧٧ م ج ١ ص ٣٨٤ - ٣٨٥ وقد تصحف الاسم بسبب سوء تعريب الأسماء من العليقات إلى الأغواط وهذا خطأ فادح.
- (٦٠) المصدر السابق ج ١ ص ٣٨٦.
- (٦١) المصدر السابق ج ١ ص ٣٩٥.
- (٦٢) المصدر السابق ج ١ ص ٣٩٧ - ٣٩٨.
- (٦٣) المصدر السابق ج ١ ص ٤٠٩ وكما تصحف اسم العليقات إلى الأغواط بسبب سوء تعريب الأسماء ولجهل المترجم بأسماء قبائل الطور وفروعها تصحف اسم زيت إلى زيد والصواب زيت وآل الزيت بيت شياخة قديمة في قبيلة الصوالحة عامة والقراشة خاصة.
- (٦٤) المصدر السابق ج ١ ص ٤١٩.
- (٦٥) موسوعة القبائل العربية المجلد الأول ص ٩٩٨ وحاشيتها.
- (٦٦) المصدر السابق المجلد الأول ص ٩٩٨.
- (٦٧) العرب في ريف مصر وصحراواتها. علماء الحملة الفرنسية. ترجمة زهير الشايب. مكتبة مدبولي. القاهرة. مصر ١٩٨٠ م ص ١١٤ - ١١٥.
- (٦٨) المصدر السابق ص ١٢٢.
- (٦٩) الخطط المقرزية. المقرزي. دار صادر. بيروت. لبنان. ج ١ ص ١٨٨.
- (٧٠) تاريخ سيناء ص ١٥٤.
- (٧١) المصدر السابق ص ٣٦٣.
- (٧٢) المصدر السابق ص ٤٢٠.
- (٧٣) المصدر السابق ص ٣٩٨.
- (٧٤) المصدر السابق ص ٤٠٠.
- (٧٥) المصدر السابق ص ٣٦٤.
- (٧٦) المصدر السابق ص ٤٨.
- (٧٧) المصدر السابق ص ٣٤٥.
- (٧٨) العرب في ريف مصر وصحراواتها ص ١٣٠ - ١٣١.
- (٧٩) تاريخ سيناء ص ١٢٨.
- (٨٠) Sons of Ishmael, p 259, 260, 262, 263, 264, 266.
- (٨١) موسوعة القبائل العربية المجلد الأول ص ٩٢٠.

«حضر موت: بلادها وسكانها»

لعالم حضر موت ومؤرخها عبدالرحمن بن عبيد الله السقاف

(١٣٠٠ / ١٣٧٥هـ)

(٤٠)

قرى تريم: وحوالي تريم كثير من القرى، منها ما يخرج عن سورها الموجود اليوم كعيديد، وهو وادٍ مشرق البهجة، واضح النظارة، ساطع النور، واقع بسفح مخاران الجنوبي، وهو الجبل الذي يكون بحضيضه الشرقي الخليف السابق ذكره، وكان العلامة الجليل السيد محمد بن علي مولى عيديد، المترجم له في «المشرع» و«النور» و«شرح العينية» وغيرها، بل جاء في «الفتح المبين» للعلامة الجليل عبدالرحمن بن مصطفى نزيل مصر، أن مناقبه مخصوصة بالتأليف، أحب الانجماع عن الناس آخر حياته، فابتنى بعيديد مسجدًا ودارًا صغيرين، واعتزل الخلق، وأقبل على العبادة، ولا ينزل إلا للجمعة المفروضة، أو العيادة المندوبة، ثم بني عنده أصحابه حتى صار قرية معمورة، وكان السيد محمد هذا شديد الخوف من الله، حتى لقد ذكر صاحب «مفتاح السعادة والخير» عن شيخه عبدالرحمن بن علي عن والده علي بن أبي بكر: أن السيد عبدالله بن محمد بن حكم باقشير إذا قام للصلاة انتفض وجرى دمه على خديه ولحيته، طيلة صلاته، حتى لقد حصل لدموعه أثر ظاهر على خديه، قال الشيخ علي: وكذلك رأيت الفقيه محمد بن علي صاحب عيديد. انتهى، ومثل هذا الأثر مشهور عن ابن الخطاب رضي الله عنه، ومثل ذلك الخوف مذكور عن زين العابدين علي بن الحسين، وكان والد السيد محمد مولى عيديد من مراجيح العلماء الأتقياء، وهو معروف بصاحب الحوطة، محل بقرب تريم، لعله الذي بينها وبين الحاوي، فإنه لا يزال يطلق عليه لفظ الحوطة إلى الآن انجمع فيها عن الخلق، وكان ولده محمد سكن قبل عيديد قريبًا من حوطة والده، أخذ أبو محمد عن الشيخ السقاف، وتوفي سنة ٨٣٨، وكانت وفاة ولده محمد سنة ٨٦٢، ولهم ذرية صالحة بعيديد وغيرها، منهم السيد علي بن محمد بن علي مولى عيديد، قال الشيخ عبدالله ابن محمد باقشير في كتابه «مفتاح السعادة والخير»: وأعقب الشيخ حكم باقشير بنتًا

يقال لها حكيمة، تحفظ القرآن، تزوجها السيد علي بن محمد صاحب عديد بإشارة الشيخ عبدالله بن أبي بكر العيدروس، وكان هو الذي دفع عنه الجهاز، ثم بعد أيام سار الشيخ حكم إلى هود، وأخذ معه عليًا يروضه ويربيه، وبقيًا على اجتهد في العبادة، وكان أكثر قوتهم هناك ثمر الأراك، توفي علي المذكور في سنة تسع مئة وتسعة عشر سنة ٩١٩، ومنهم السيد أبو بكر بن عبدالله بن علي بن محمد، صاحب عديد، له وصية جامعة من العلامة ابن حجر الهيتمي بتاريخ صفر سنة ٩٥٥، أوردها الفاضل الشيخ امبارك عمر باحريش في كتابه «اتحاف المستفيد» الذي جمعه على لسان شيخه الصالح المنور القلب محمد بن حسن عديد، وفيه تعريف بكثير من السادة المشار إليهم وغيرهم، وقد مر في سيوون أن بها منهم الفاضل الصالح السيد حسين بن عبدالله بن حسن عديد، شريف كريم، موطأ الأكناف، رحب الفناء للأضياف، ولازال محمود السير معانا على المروءة والخير وإيانا آمين، ومن سكان عديد الشيخ أحمد بن عبدالرحمن عديد، تولى خطابة جامع تريم وهو ابن خمسة عشر سنة، ودام عليها إلى أن مات ونيف على السبعين في سنة ١٣٣٣، وكان فاضلاً خاشعاً ناسكاً، شريف السيرة، ولذا نجعوا له بخطابة تريم، مع أن مقابل الأظهر عدم صحة الجمعة خلفه، لأنها لا تنعقد به إذ كان من قرية مستقلة لنفسها، ويذكر أن السيد الوادي الحسن بن صالح البحر حضر خطبته، وصلى خلفه، ولما مات طمع فيها ولده عبدالرحمن، وأراد أن يبقى عليها من بعده، فلم يرضه الخطباء، وانتزعوها منه عنوة، وسلموها لمن لا تصلح إلا له، وهو العلامة التقي العابد النزيه الشيخ محمد بن أحمد الخطيب، كان غزير العلم، طويل الحلم، كريم الشمائل، كثير الفضائل، فلم يزل عليها إلى أن مات في سنة وكانت الخطابة ألفت رحلها في هذا البيت، ثم لم تتحول حتى أنه لما مرض الشيخ علي بن محمد الخطيب وكان أولاده صغاراً طلبها بعض أهل العلم لنفسه، ولكن قام ابن أخته الفقيه المحقق أحمد بن عبدالرحمن بن علوي، عم الفقيه، فحذب عليهم، وناب عنهم، ولما تسنم ذروة المنبر لأول مرة بكى واستبكى بما طلب وراق، حتى انحفظ خبره وبقي ذكره خالداً في الأوراق، ولما تأهل أولاد خاله دفعها إليهم، وكانت وفاة الفقيه أحمد هذا في سنة

٧٢٠ هـ، وفي قسم الفئ والغنيمه من «التحفة» و«النهاية» واستنبط السبكي من إعطاء مموني المرتزق من أولاد وزوجات، أن الفقيه أو المعيد أو المدرس إذا مات يعطي ممونه مما كان يأخذه ما يقوم به ترغيباً في العلم، فإن فضل شيء صرف لمن يقوم بالوظيفة، ولا نظر لاختلال الشرط فيهم، لأنهم تبع لأبيهم، فمدتهم مغفرة في جنب ما مضى، كزمن البطالة والممتنع إنما هو تقرير من لا يصلح ابتداء وردّ بظهور الفرق بين المرتزق وغيره، بأن العلم محبوب لا يصد الناس عنه شيء. انتهى. كأنهما يشيران إلى ما جاء في «طبقات ابن السبكي» من قوله في ٦٨ ج ٦: أشاع كثير من الناس أن الوالد كان يرى تولية الأطفال وظائف آبائهم، مع عدم صلاحيتهم إذا قام بالوظائف صالح، ويرجحهم على الصالحين، وتوسعوا في ذلك، ونحن أخبر بأبيناً، ولم يكن ذلك رأيه على الإطلاق، وإنما كان رأيه فيمن كانت له يد بيضاء في الإسلام من علم وغيره، وترك ولدًا يمكن أن يتأهل بأن يباشر وظيفته من يصلح، وتكون الوظيفة باسم الولد، لأن التولية تنقسم إلى قسمين، تولية اختصاص، وتولية مباشرة، فتولية الاختصاص للصبي، وتولية المباشرة للمباشر، ومتى ثبتت ولاية الاختصاص للطفل كان مستحقاً للوظيفة استقلالاً فيأخذها عقد صلوحته من دون احتياج ولاية، وإن لم يمكن أن يتأهل كينت وزوجة في إمامة مسجد أو ابن أيس أهليته، فهاؤلاء لا أوليهم مطلقاً، وإنما أقول: لن أوليه ألزم بالنذر الشرعي أن تدفع إليهم كيت وكيت مادام كذا من معلوم هذه الوظيفة إلى آخر ما أطالت، وليس بالنص فيما سبق عن «التحفة» و«النهاية» ولكنه تفصيل لما أجملاه يتحقق له الاعتماد، وإنما ذكرته لما فيه من الفائدة، ولأنه لا يعدم شبهة بقضية أولاد الشيخ علي وابن عمتهم الفقيه أحمد في الجملة، ثم رأيت ابن عابدين نقل في حاشيته «رد المحتار على الدر المختار» عن البهيري ما نصه: أقول هذا مؤيد لما هو عرف الحرمين الشريفين ومصر والروم، من غير نكير، من إبقاء أبناء الميت، ولو كانوا صغاراً على وظائف آبائهم مطلقاً، من إمامة وخطابة وغير ذلك، عرفاً مرضياً لأن فيه إحياء خلف العلماء، ومساعدتهم على بذل الجهد في الاشتغال بالعلم، وقد افتى بجواز ذلك طائفة من أكابر الفضلاء الذين يعول على افتائهم. انتهى وهو لا يخرج عما فصله ابن السبكي فهو أجمع.

الحاوي: هو قرية صغيرة في شرقي تريم، كان منفصلاً عنها، ولكنها أدخلت في سورها الذي بناه الأمير سالم بن عبود بن سالم الكثيري في سنة ١٣٣٠ هـ، وقتما كان على إمارتها، وقد انفق فيه أموالاً جزيلة، استدان بعضها من أخيه بدر بن عبود، على وعد من السلطان محسن بن غالب وأغنياء تريم بالوفاء، فلم يفعلوا، فانظلم سالم وظلم أخاه، وكان بالحاوي جماعة من آل الجفري، ثم تديرها قطب الإرشاد الحبيب عبدالله بن علوي الحداد:

وكان من العلوم بحيث يقضى له من كل فن بالجميع فلا حاجة للاطناب والآثار ناطقة بفضله، واجماع منعقد على تقديمه توفي سنة ١١٣٢، وخلفه ابنه الجليل حسن، وتعمّر في عبادة الله، وكان يذهب إلى الجمعة ماشياً من الحاوي إلى جامع تريم، وهو في عشر التسعين وبها توفي سنة ١١٨٨، وخلفه ابنه أحمد وبها توفي سنة ١٢٠٤، ومن وجهاء ذريته وصدورها السيد عبدالقادر بن أحمد الحداد السابق ذكره في رباط تريم، توفي بحوطة آل أحمد بن زين الحبشي سنة ١٣١٣ هـ، وفي الحاوي جماعة من آل باسالم، قال الحبيب عمر ابن حسن: كان جد عمر بن عبدالله جد آل باسالم من الغرب يكاتب الحبيب عبدالله ابن علوي الحداد، ثم وصل حضرموت وتزوج وآل سالم تطول أعمارهم زائد على الناس، ومن كلام الحبيب عمر بن حسن أيضاً: أن الحبيب عبدالله الحداد عنده ستة أولاد، يلزمه منهم اثنان أو ثلاثة، والباقون يسكن بعضهم الحاوي، وبعضهم بقي بتريم، وهو يترك حبالهم على غواربهم، فيسافرون حيث شأؤوا، وأكبرهم محمد، وكل من تزوج من أولاد الحبيب عبدالله بنى له داراً لا تصل نفقتها إلى عشرين ريال، ويقول له: اسكنها. وهو يواسيهم. انتهى، وكذلك كان سيدي الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر، ولقد لقي القطب الحداد أذى من إخوانه. قال الحبيب عمر بن حسن: إنه اشترى مال أهله ثلاث مرات، كلما اشتراه ادعى عليه بعض إخوانه. قيل له، وكذلك حسن بن أحمد العيدروس فقال: يرحمه الله رحمة الأبرار، وأكثر ما وقع الأذى على القطب الحداد من أخيه عمر، حتى لقد سمعت لكن ممن لا أثق به: أنه

ادعى عليه بمئة بهار ذهب، فتم الصلح على مئة بهار تمر من نخيل وادي الذهب والله أعلم بصحة ذلك، وما زال أهل التدبير ومحبو الإصلاح يَفْتُلُون في الذرى والغوارب، ومنهم العلامة الجليل السيد أحمد بن زين الحبشي، حتى أبعدوه عنه ونقلوه إلى الحاوي الذي اختطه في شمال الحوطة، وفي قضاء الشيخ علي بن عبد الرحيم باكثر، توجهت على الحداد دعوى لزمته بها اليمين، فغلظها عليه، وجاء معه بمصحف من تريم، فقال له الحداد: ما عندنا مصاحف، وفي هذه القضية فوائد منها أن خروج القاضي إلى الحاوي، أما لتحليق الحداد على عين المدعى به لاشتباهه، تعذر نقله، وأما لأنه لا يليق به الحضور إلى مجلس الحكم والمسألة، حينئذ خلافية، فبعضهم يلزمه الحضور لأجل اليمين، وبعض يلزم القاضي إرسال من يخلفه في مكانه، والبحث مستوفي في المسألتين ٥٧٠ و ٩٧٦ من كتابي «صوب الركام في تحقيق الأحكام» وقد اختلف السلف في الصبر لليمين، فكرهه بعضهم، حتى خرج من المال أنفة، ولم يربه آخرون بأسًا، وقد ترفع محمد بن داوود الظاهري مع خصم له إلى القاضي إسماعيل بن اسحاق ولما توجهت اليمين على ابن داوود، قال له القاضي: ايحلف مثلك يا أبا بكر. قال: ما يمنعي وقد أمر الله نبيه بالحلف في ثلاثة مواضع من كتابه، قال القاضي: أين ذلك قال في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَسْتَبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ و ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةَ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ وقوله ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّأَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ والقصة مبسوبة في كتابي «بلابل التفريد»، وفي المسألة ١٣٨١ من «الصوب» صرح الإمام في «النهاية» بأن اليمين لا تجب، وأقره الرافعي، لكن قال ابن عبد السلام: ليس على إطلاقه، أما يمين المدعى عليه فإن كانت كاذبة فحرام، وإن كانت صادقة فإن كان الحق مما يباح بالإباحة كالمال وجبت اليمين، دفعًا لمفسدة كذب خصمه إلى آخر ما أطلت له، ومنه أن ابن حجر استوجه عدم وجوب اليمين فيما يقبل الإباحة ووجوبها فيما لا يقبله إذا تعينت والله أعلم.

(للبحث صلة)

ملاحظات حول كتاب:

«صور من شمالي جزيرة العرب»

منطقة الجبلين (حائل)

(٢)

١٢٥- قال وهو يتحدث عن حائل: (إنه من الطبيعي أن ينزح الحرفيون والتجار إلى القرى المُستجدة حيث الأغنياء أكثر عددًا، ونتيجة لمثل هذا التزوح صارت حائل تُعدُّ عاصمة المنطقة).

تحدث عن حائل كقرية، والمعروف حسب اصطلاح البلدانيين أن القرية تكون في العادة من بضعة بيوت إلى أن تصل إلى قرابة ٥٠ أو ١٠٠ بيت ثم يطلق عليها اسم بلدة إلى أن تتجاوز الـ ٢٠٠ بيت فيطلق عليها اسم مدينة متوسطة وعندما تكلم الكاتب عن الجوف عدد أحياءها حتى بلغت ١٢ حيًّا ولا اعتراض على ذلك وكانت الجوف ضمن إمارة حائل وقت زيارته لها.

لكنه عندما تحدث عن حائل في الوقت الذي كانت فيه تشغل قرابة خمسة أكيال طولًا في عرض يضيق ويتسع وبها عدد من الأحياء السكنية، والمساجد المتعددة في الأحياء، ومسجد الجامع الكبير الذي يحاذي قصر الإمارة، بينهما الساحة الكبيرة التي هي مجمع الحركة التجارية بالإضافة إلى الأسواق الأخرى فكيف تكون هذه قرية أو يطلق عليها هذا المسمى؟

١٢٥- ويستأنف الكلام عن حائل فيقول: (ونقسم حائل في واد مسطح ومنخفض يمتد تقريبًا من الشرق إلى الغرب في سفح جبل سمراء حائل وفي طرفه الشرقي بُعِّ وحيد ماؤه فاتر، ضارب إلى الملوحة، ويبدو أن الأكواخ الطينية الأولى بنيت حوله).

من يقرأ هذا الكلام ولا يعرف البلد يتصورها قرية صغيرة هزيلة، تتكون من أكواخ

طينية متناثرة، يشرب سكانها من ماء مالح!! كيف تكون هكذا وهي قاعدة الإمارة، ومرتكز السلطة، تعج بالحركة والنشاط التجاري والحركي، وترتفع فيها المباني من طابق وطابقين، إلى ثلاثة والمباني الباقية حتى الآن أجزاء منها شاهدة على ذلك فغرف (القهوة) التي هي مجمع الرجال في أغلب البيوت ترتفع ما بين ٥ - ٨ أمتار وتتسع لعشرات الرجال، والقصور الشامخة المكونة من طابقين إلى ثلاثة طوابق كيف جاز له أن يسميها أكوأخا؟!

١٢٥ - ويستأنف الكلام عن حائل فيقول: (وفي القرية (يعني حائل) ساحات كثيرة مكشوفة، تباع فيها اللحوم والخضار والمؤن، على عكس ماهو في الجوف والقرى الشمالية، حيث يعد عرض الأغذية للبيع في الساحات العامة عملاً شائعاً).

إذا كان فيها هذا العدد من الساحات التجارية فكيف يطلق عليها اسم قرية؟ هكذا يناقض نفسه دون أن يدري لقد كانت حائل في ذلك الوقت تتكون من عدد من الأحياء العامرة والأسواق التجارية ولو لم يكن فيها سوى ساحة (برزان) الواسعة التي تقع بين قصر الإمارة (برزان) والجامع الكبير، وماتحويه هذه الساحة من الدكاكين التجارية، وماتعج فيه من حركة البيع والشراء لمختلف السلع المتبادلة في ذلك الوقت، مما يدل على انفتاح السكان وتطورهم المتمثل في توفير السلع التجارية المختلفة حتى اللحوم التي قد لا تتوفر إلا في المدن الكبيرة في ذلك الوقت، فضلاً عن كونها مقر السلطة التي يمتد نفوذها إلى مساحات واسعة حول هذه المدينة، ومن هذه المدينة تنطلق الغزوات والحملات إلى مناطق أخرى من الجوف شمالاً إلى وادي الرمة جنوباً، ومن تيماء غرباً إلى مشارف القصيم شرقاً وعلى هذا فإن إطلاقه اسم قرية خطأ.

١٢٧ - قال وهو يتكلم عن قفاز: (وهي أكبر قرى المقاطعة وقد تكون أغناها لا يسكنها سوى بني تميم وحدهم، ويعدون حوالي ٥٠٠ عائلة).

لاشك أن قفاز كانت في ذلك الوقت أكبر من حائل، ولكن سكانها ليسوا من

بني تميم وحدهم، فهناك الخُشيمات من بني خالد سكان أعلاها الضبط، يدعم ذلك كثير من الأدلة قد يضيق المجال عن إيرادها كما أن هناك سكان من قبائل وفئات أخرى فهي بمثابة المدينة، وهي أقدم من حائل التي يتكلم عنها، وتعد قفار منبعًا لكثير من سكان المنطقة حيث انتقلت منها مجموعات كبيرة، وعمرُوا بلدانًا كثيرة في المنطقة، من هذا يمكن القول أن (قفار) ليست لبني تميم وحدهم، بل فيها من مختلف القبائل والأقليات والفئات الأخرى، وقد تكون هذه المعلومة استقفاها من إنسان له هدف فأوردها كما هي ويبدو أنه لم يزر قفار، ولا رآها كما هي حاله في عقده.

١٢٨ - قال عن بني تميم: (ولا يشاركون الشمر حروبهم وغزواتهم) ثم قال عن قفار: (أو للمقايضة بالتمر والذرة وذلك لأن قفار أكبر مخازن التمر والذرة في المنطقة).

أما كون بني تميم لا يشاركون شَمَر في حروبهم وغزواتهم فهذا غير صحيح، فبنو تميم في كل من قفار والغزالة والمستجدّة والروضة والسَّبعان والخُفينة وغيرها يشاركون في الغزوات على النحو الذي سبق إيضاحه وعن كون قفار أكبر مخزن للتمر والذرة فالأول صحيح، أما الذرة التي ركز عليها الكاتب فقد بالغ فيها أكثر مما ينبغي فهي زراعة صيفية ولكنها ليست بهذا الحجم وإنما تمثل نحو ٢٠٪ من زراعة الحبوب وأكثر منها الحنطة والشعير.

١٢٨ - وقال عن بني تميم: (فهم يحجون في سبيل الدين لا في سبيل الكسب كما هي غاية الشمر في الغالب).

يبدو أن هذا الكلام نقل عن لسان شخص آخر، أما الواقع فالكل شَمَر وبنو تميم وغيرهم إنما يحجون لأداء الفريضة الدينية وليس في سبيل الكسب المادي.

١٢٨ - وقال عن مواطن بني تميم: (مستجدّة والروضة وفَيْد فالأولى على يومين إلى الجنوب الغربي من قفار، ويبلغ عدد السكان في كل من القريتين ما يقرب من مئة عائلة).

أما قوله: إن المستجدّة تقع إلى الجنوب الغربي من قفار، فهذا خطأ وإنما تقع إلى

الجنوب الشرقي وقد نسي من مواطن بني تميم كل من الغزالة والحُقَيْنَة والسبعان - وقصر العشروات وكلها كانت قائمة في ذاك العهد غير ما أحدث بعد ذلك مثل جُفِيَاء والوسيطاء على وادي الحِفن والسُّلَيْمي و (ضَرْغَط) ضرغد من استقر به من بني تميم.

١٢٩ - قال عن فيد: (أما فيد فلا يسكنها بنو تميم وحدهم كما هو حالهم في القرى الثلاث الأولى (يعنى قفار والمستجدة والروضة) وعددهم هنا نصف السكان تقريباً وهاؤلاء جميعاً لا يتجاوزن ١٥٠ عائلة).

يبدو أن هذا الكلام نقل، أما الواقع فإن فيد وغيرها مثل قفار والغزالة والمستجدة والروضة لم تكن كلها لبني تميم وحدهم وإنما يشكلون أغلبية فيها ويسكن معهم أناس من قبائل وفئات أخرى يجاورونهم في هذه البلدات، وإن كان بنو تميم هم من أول من سكنها أخيراً، لا من أسسها غير أنهم سكن معهم غيرهم والأدلة على هذا كثيرة.

١٣١ - قال عن الغزالة: (وفي جوار المستجدة والروضة قرية الغزالة إحدى أكبر قرى الإقليم، وفيها ما يقرب من مئتي عائلة شمرية، أُنْتَهت من حائل في اتجاه جنوبي غربي). هذا خطأ فالغزالة إحدى البلدات التي أسسها بنو تميم، وغالبية سكانها منهم، مع من يجاورهم من القبائل والفئات الأخرى، وتقع إلى الجنوب عن حائل مع ميل يسير نحو الشرق وليس إلى الغرب.

١٣١ - وقال: (وعلى مسيرة ثلاثة أيام إلى الجنوب الغربي من الغزالة وخمسة أيام من حائل وثلاثة أيام من المدينة المنورة قرية صغيرة اسمها قصر السُّلَيْمي تسكنها عشر عائلات تقريباً).

الصواب أن السُّلَيْمي تقع إلى الجنوب بميل نحو الشرق عن الغزالة ولا تبعد عن حائل أو الغزالة كل هذه المسافة وهي بعيدة كل البعد عن المدينة المنورة، وبينهما ما يقارب الـ ٢٥٠ كيلاً بينما تبعد عن الغزالة قرابة ٦٠ كيلاً وعن حائل نحو ١٦٠ كيلاً والجدير بالذكر أن كلاً من الغزالة والروضة والسُّلَيْمي أصبحت الآن مدناً متوسطة ولم تعد قرى وفي الأولى محافظة والثانية هناك أمل أن يكون بها محافظة أخرى وربما الثالثة.

١٣٢ - قال: (وعلى مسيرة ثمان ساعات من قفار هناك يوجد قرية مماثلة تسمى قصر عشرواء).

الصواب يقع (قصر العَشْرَوَات) إلى الجنوب الغربي عن قفار، واسمها قصر العشروات بالتاء وليس بالهمزة، أما المسافة ففيها مبالغة حيث إن المسافة بينهما نحو ١٥ كيلاً والمسافة على الدواب وفق مقياس ذلك الزمن نحو ساعة ونصف إلى ساعة للدابة السريعة.

١٣٢ - قال: (وعلى مسيرة ١٢ ساعة من حائل وعلى سبع ساعات من السَّبْعَان قرية اسمها العِدْوَة يزرع فيها الشَّمَرُ الذرة كما عقدة وسميرة في الطرف الجنوبي الغربي من جبل سلمى).

لقد ركز الكاتب على الذرة وكأن المنطقة لا تعرف غيرها من زراعة الحبوب، فالقرى التي ذكرها كلها لا تنمو فيها الذرة بشكل جيد ذلك لأن بلدتي سميراء والعدوة ماؤهما مالح، ولا تنمو بهما الذرة جيّداً وعقدة قرية جبلية لا تزرع الذرة إلا على نطاق ضيق، وموقع العدوة إلى الشمال بميل نحو الشرق عن جبل سَلْمَى وليست إلى الجنوب الغربي كما ذكر الكاتب.

١٣٢ - قال: (وإلى الشمال الغربي من جبل أجّا تقع بلدة مَوْقٍ وسكانها ٢٢٠ عائلة).

الصواب عن مَوْقٍ أنها تقع إلى الغرب عن جبل أجّا أما التي تقع إلى الشمال الغربي منه فالْحُقَيْر.

١٣٣ - قال: (وإلى الشمال الغربي عن مَوْقٍ على مسافة قصيرة منها تقع الحُقَيْر).

الصواب أن الحفير تقع إلى الشمال بميل إلى الشرق عن موق. ومن الجدير بالذكر أن موق الآن أصبحت مدينة متوسطة.

١٣٣ - قال: (وفي جوار اللَّقِيطة في داخل الجبال قرية أخرى صغيرة مماثلة هي طُوَيَّة).

والصواب أن طوبة تقع إلى الشمال عن موقِّ بميل نحو الغرب، في وسط النفود بعيدة عن اللَّقِيطَة التي تقع في الجزء الشمالي الشرقي من جبل أجَّا فهذه في الجبل وتلك في النفود.

١٣٣ - (وعلى مسيرة ست ساعات من قنَّا قرية صغيرة اسمها أم القلبان).

والصواب أنه لا يفضل أم القلبان عن قنَّا سوى مسافة قصيرة من النفود ولا تحتل ست ساعات، وإنما هو كثيب من النفود يقطعه من يسير على قدميه في نحو الساعة، وتقع أم القلبان إلى الشمال الشرقي عن قنَّا وبينهما الآن طريق مُعَبَّد.

١٣٣ - قال: (وعلى مسيرة ست ساعات إلى الشمال الشرقي من حائل في السطح الجنوبي الشرقي من أجَّا قرية الجثامية، وهي الأخيرة في المقاطعة).
الصواب أن الجثامية ليست بهذا البعد حتى لمن يسير على قدميه، فقد لا يتعدى الزمن الذي يستغرقه الساعتين على الدواب مقياس ذلك الزمن.

١٣٣ - قال: (وأرض الشمر في هذه المحلة بل من الطرف الشمالي الشرقي الذي يبعد خمس ساعات عنها (أي الجثامية) إلى قصر السُّلَيْمِي هي أطول ماتكون عليه في اتجاه جنوبي غربي إلى شمال شرقي تقطعه الجمال السريعة في ستة أيام، وعرض هذه الأرض من جُبَّة إلى الكهفة شرقي فَيَد يماثل المسافة عَيْنَهَا).

اعتبر الكاتب الجثامية وشمال شرق عنها بمسافة خمس ساعات أي أقرب من حائل إلى الجثامية حسب مقياسه اعتبر هذه النقطة هي الحدود الأخيرة لأرض شمر، وفاته أنه في ذلك الوقت كانت الجوف ومادونها وجبة وقنا التي مرَّ عليها، ضمن إمارة الرِّشيد التي يتكلم عنها باسم (الشمر) وهذا يدل على أن الكثير من المعلومات التي أوردها قد نقلها عن أفواه الآخرين فوق في الخطأ.

١٣٣ - قال: (ورغم ثقتي بأن هذه المنطقة هي أكثر مناطق نجد سكانا فإن الشمر وبني تميم المقيمين فيها لا يقدر عددهم بأكثر من ألفي عائلة).

لوعدنا إلى الأسر (العائلات) التي عَدَّها في جبة واللقيفة وقفار وحائل والغزالة وفيد وموقق والروضة والمستجدة والسليمي لوجدناها ١٨٨٠ عائلة هذه البلدات التي عدها فضلاً عن البلدات والقرى التي لم يذكرها وبادية شمر تمثل ثقلًا لا يستهان به في المناطق الرعوية وعلى هذا فتقديراته خاطئة، وإذا نظرنا إلى تلك التقديرات السكانية في جُبَّة ٢٧٠ عائلة، اللقيفة ١٢٠ عائلة، قفار ٥٠٠ عائلة، حائل ٢١٠ عائلات، الغزالة ٢٠٠ عائلة، فيد ١٥٠ عائلة، موقق ٢٢٠ عائلة، الروضة ١٠٠ عائلة، المستجدة ١٠٠ عائلة، السليمي ١٠ عائلات، هذا التقدير فيه نظر لأن بعض هذه البلدات لم تبلغ حجم حائل العاصمة ومع ذلك فقد جعل عائلاتها أكثر من عائلات مركز السلطة، وعمل الاحصاء يحتاج إلى الدقة ولكن يبدو أنه استقى معلوماته من أفواه الآخرين الذين قد يكون لهم أهداف معينة.

ويندرج تحت هذا المفهوم تقديراته للمسافات فمن حائل إلى عقدة ٤ ساعات ومن قفار إلى قصر العشروآت ثمان ساعات ومن حائل إلى الجثامية ست ساعات ومن قنا إلى أم القلبان ست ساعات فهذه المسافات لم يذكر على أي وسيلة مواصلات أهى على الأقدام أم على الدواب أم على الإبل، لكن الاعتقاد أنها على الدواب المتعارف عليها في ذلك الوقت للمسافات القصيرة والإبل للمسافات الطويلة.

ص ١٨٢ - في زيارته الثانية قال وهو مقبل على أجيا: (رأينا أجاً وسلمى جبلي طيء الشهيرين).

لاشك أنه سيرى جبل أجيا لكن جبل سلمى لا يمكن رؤيته وذلك لأن المسافة بين الجبلين أجاً وسلمى حوالي ٧٠ كيلاً وبينهما جبال ومرتفعات تمنع رؤية جبل سلمى من غرب أجاً.

هذا موجز ما عثرت عليه في هذا الكتاب أرجو أن يكون فيه تصويب لما وقع فيه من بعض الأخطاء. والله من وراء القصد.

عبدالرحمن بن زيد السويداء

من أعلام العلماء المجتهدين:

عبدالله بن زيد آل محمود

(١٤١٧/١٣٢٩هـ)

الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود، ولد في بلدة (حوطة بني تميم) وقد جاء في كتاب «معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية» للدكتور علي جواد الطاهر أن الشيخ عبدالله - رحمه الله - ولد في بلدة (المُقَيْجِر) من إقليم الحَرِيق (وادي نعام) في جنوبي نجد سنة ١٣٢٩هـ ولكن أبناء الشيخ يتفون هذا بشدة، وهم أدري بحالة والدهم، والشيخ عبدالله من أسرة كريمة المحتد، أصيلة النسب، تُنمى إلى الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - وقد تلقى مبادئ العلوم كعادة لِدَاتِهِ من أهل ذلك الزمان في قريته، وكانت له والدة صالحة، كثير الذكر لها، كانت توصيه بطلب العلم، وتحثه على ذلك، فكان أن اتجه لهذه الغاية، وسافر إلى قطر سنة ١٣٥٥هـ وعمره ٢٦ عامًا، وعاش في كنف ابن عمه سعد بن إبراهيم آل محمود، وواظب على تلقي العلم على يد الشيخ محمد بن عبدالعزيز مانع - رحمه الله - فترة، ثم عاد إلى نجد، وفي الرياض تلقى العلم عن الشيخ محمد بن إبراهيم نحو العام، فكان ممن اختاره - لما بدا له فيه من نجابة وصلاح - مع سبعة من طلبة العلم، ليوجههم إلى مكة سنة ١٣٥٩هـ للقيام بالوعظ والتدريس فيها، فمكث الشيخ عبدالله فترة من الزمن في خلالها التقى بشيخه الشيخ محمد بن مانع حيث واظب على الحضور على مجالسه للاستفادة منه هو وزميل له يدعى محمد بن عبدالرحيم الصَّدِيقِي.

وفي شهر ذي الحجة عام ١٣٥٩هـ قَدِمَ الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني - حاكم قطر - مكة قاصدًا الحج، وبعد أداء الفريضة، طلب الشيخ عبدالله من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمهم الله - أن يبعث معهم رجلًا يتولى القضاء والفتيا، إذ كانت قطر بعد أن غادرها الشيخ محمد بن مانع للاستقرار في

مكة، خالية من القضاة والعلماء، فاختاره شيخه الشيخ ابن مانع ليكون خليفة له في تلك البلاد، فتوجه الشيخ مع حاكم قطر للقيام بما أسند إليه من عمل، وتولى القضاء في ذي الحجة آخر عام ١٣٥٩ هـ واتجه لوضع نظام للمحكمة الشرعية التي تولى رئاستها، ولترتيب أمور القضاء وجميع الشؤون الدينية - بصورة عامة - وتولى رئاسة ذلك منذ عام ١٣٧٨ هـ، ولهذا يُعَدُّ الشيخ عبدالله مؤسِّس القضاء في هذه البلاد، بوضع نظام لتسجيل الأحكام والقضايا، ولم يكن القضاء قبله يسجلون أحكامهم، كما أوجد شعبًا للقضاء تتلاءم مع ما يستجد للناس من مشكلات مختلفة، فأنشأ ثلاث محاكم شرعية، ثم أسس دائرة للأوقاف سنة ١٣٨٠ هـ تُعْنَى بشؤون المساجد ورعاية الأوقاف، وشؤون التركات، وبناء المساجد في البلاد، واختيار الأئمة والخطباء لها، وكان رحمه الله حازمًا مُجِدًّا ونشطًا في القيام بأعماله، فكان يحضر إلى المحكمة في وقت مبكر جدًّا، ويسعى دائمًا لحل القضايا - غالبًا - بطريق الاجتهاد، والسعي للإصلاح بين المتخاصمين ما أمكن، ومقابلتهم بكثير من الحلم والأناة والصبر، حتى مع من لا يعرف قدره، ممن يرفع صوته أو يأتي بكلام غير لائق به، فكان يتغاضى عن جميع ذلك، ومن شدة حرصه على مطابقة أحكامه بما يراه حقًّا أنه كان يقوم بنفسه في مشاهدة ما قد تقع فيه القضية إذا كان عقارًا ليتثبت من كل ما يتعلق به من حدود وأوصاف، مع الاتصال بمن يجاوره من السكان.

ومع أنه - رحمه الله - حنبلي المذهب، إلَّا أنه كان يجتهد، ولا يلتزم التقليد فيما لم يتبين له وجه الحق فيه، ولهذا كان كثيرًا ما يتوخى في آرائه وأحكامه ما يراه حقًّا، بحيث عُرِفَتْ له آراء اجتهادية في أمور معروفة، منها ما يراه من أن الأضحية عن الميت لا تشرع ما لم يُوصَّ بذلك، وقضايا غير هذه أعم وأشمل، مما له صلة بمستجدات العصر، ولهذا وقع بينه وبين علماء عصره اختلاف في بعضها.

لقد ألَّفَ الشيخ - رحمه الله - كتابًا سماه «اليسر في جواز ذبح هَذي التمتع قبل يوم النحر» تصدَّى للرد عليه بعض العلماء الأجلاء - رحمهم الله -.

وقد سبقه بالقول إلى هذا أحد علمائنا وهو الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع في كتاب طبع في الرياض سنة ١٣٨٦ هـ ونشر مسلسلًا في جريدة «اليمامة».

وَألف رسالة بعنوان «لا مهدي ينتظر بعد محمد خير البشر» وقد ورد عليه الشيخ حمود بن عبدالله التويجري في رسالة دعاها «الاحتجاج بالآثر على من أنكر المهدي المنتظر». وفي سنة ١٣٧٥ هـ ألف منسكًا سماه «يسر الإسلام، وبيان أشياء من مناسك حج بيت الله الحرام» تحدث فيه عما يحصل للحجاج عند رمي الجمرات من الزحام والضيق والأذى، وأورد نصوص أقوال العلماء في تحديد وقت الرمي، وقال: (الصحيح الذي ندين الله به، هو أن المعذور بمرض أو ضعف حال أو من يخاف على نفسه أو حرمة حَطْمَةِ الرجال، فإنه يسقط عنه الرمي سقوطًا مطلقًا بلا بدل).

وقال أيضًا: (والأمر الثاني: أنه يجوز له رمي الجمار من ليل أو نهار) إلى أن قال: بعد إيراد آراء العلماء: (فقول هاؤلاء العلماء في توسعة وقته وهو مما تقتضيه الضرورة وتوجيه المصلحة في مثل هذه الأزمنة، على أنه لا يصادم نصّ الشارع بل يوافقه).

لقد كان - رحمه الله - يعالج القضايا الدينية بحكمة وبصيرة، ويبيد فيها من آرائه ما يعبر عن غيرة إسلامية، ويحرص على إبراز بعض الحقائق التي قد تخفى على مثل من يعالج هذه الأمور من العلماء في المعاملات التي استجدت في هذا العصر، ولم يكن للسلف الصالح في الماضي لهم من الآراء ما يوضح حكمها الشرعي، وكلها تدور حول رفع الحرج عن هذه الأمة، دون المساس بأي شيء من القواعد الشرعية الثابتة.

وقد عرفت الشيخ - رحمه الله - أثناء وجوده في مكة المكرمة، ثم ازدادت المعرفة والتواصل بعد أن قام مقام شيخه في تولي منصب القضاء، وغيره من الأمور الدينية في دولة قطر، وكنت أرجع إليه للاستيضاح عن بعض أنساب الأسر التي له بها صلة ومعرفة، فكان لي نعم العون في ذلك.

ولما نشر منسكه في سنة ١٣٧٥ هـ أكرمني، فبعث إليّ نسخة منه، فتحدثت عنه بحديث نشر في «اليمامة» بتاريخ ١٥ / ١ / ١٣٧٦ هـ ولم يرق لبعض علمائنا - رحمهم الله - وبعد نشر هذا المنسك دُعِيَ إلى الرياض، فأوضح له أولئك العلماء وجهة رأيهم حيال بعض المسائل التي تعرض لها، وأقنعوه بصحتها وبمخالفة آرائه، فاعتذر، وألف شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي المملكة منسكاً، أوضح فيه تلك المسائل، ونشر سنة ١٣٧٦ هـ باسم «تحذير الناسك مما أحدثه ابن محمود في المناسك». ولاشك أن الشيخين الجليلين - تغمدهما الله بوسع رحمته - قصداً بما أبدياه من آراء - مهما بدا بينهما من الاختلاف - غاية سامية هي خدمة هذه الأمة بإيضاح ما يريانه حقاً - فجزاهما الله أحسن الجزاء وأجزل مثوبتهما -.

وعندما دُعيت لحضور (المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية) الذي عقد في الدوحة في المحرم مطلع عام ١٤١٠ هـ، دعا إلى منزله عددًا ممن حضر المؤتمر، وكنت من بينهم، وكان من حديثه إذ ذاك: (أن فلاناً - يعني - هو الرجل الذي دافع عني) واسترسل في الشئاء عليّ.

وبعد بضع سنوات زرت الدوحة أنا والأخ الأستاذ عبدالله بن خميس، فذهبنا للسلام عليه في الصباح المبكر، وكان إذ ذاك في (المحكمة) فوجدناه مشغولاً في النظر بقضية خصمين حاضرين، فجلسنا غير بعيدين، فلما انتهى منهما، وكان نظره - رحمه الله - قد ضعف، ظن أن بيننا قضية، فاستوضح عنها، ولكننا وقد سبق أن عرف اسمينا قبل جلوسنا - دعانا كخصمين، فكررنا له التعريف، فاعتذر - رحمه الله - بالكبر، وحدد لنا وقتاً لزيارته في البيت، فاستقبلنا استقبالا حسناً.

لم يكن الشيخ - رحمه الله - يُعْنَى بنفسه من حيث الحفاظ على الصحة، والاعتناء بالغذاء، ولهذا عاش ضعيف الجسم مُرهَقًا، لكثرة ما يزاوله من أعمال القضاء وغيره من الشؤون الدينية الأخرى، يضاف إلى هذا أنه يُشْغَلُ جُلَّ أوقاته

بالمطالعة أو الاستماع إلى قراءة أحد طلابه للاستزادة من المعرفة في مختلف العلوم، فهو في ذلك لا يقتصر على ما يدخل في حدود اختصاصه من العلوم الشرعية فحسب بل يعنى بالتوسع في دراسة الأحاديث، وفي تاريخ الإسلام، وتراجم أعلامه، وله إلمام بالأدب والشعر، يحفظ الكثير من القصائد الحكمية والأمثال العربية التي يستشهد بها كثيرًا في أحاديثه وكتابات، وعند اجتماعه بمن يعنون بهذه الأمور، وكان رحمه الله ذا مواقف حميدة في توجيه كثير من الحكام لتطبيق الشريعة والعمل بها، وله منزلة لدى كثير منهم، يجلسونه ويحترمونه، ويتقبلون ما يُد من نصح، وقد يستعينون به في حل بعض المسائل المستعصية لدى بعض القضاة والعلماء، ومع كل ذلك متصفًا بغاية الورع والزهد والعفة والتباعد عن كل ما يؤثر في منزلته العلمية، مما أوجد له محبة عظيمة في نفوس الخاصة والعامة مع ما يتميز به من عطف ورعاية للمحتاجين واهتمامه بشؤونهم، وتفقد أحوالهم.

لقد كان - رحمه الله - علمًا من علماء هذا العصر، دينًا وخلقًا وسعة اطلاع وحرصًا على خدمة الإسلام والمسلمين، ولكنه مع كل ذلك كغيره ليس معصومًا وإنما نيته الطيبة، وإخلاصه في عمله، وحرصه على خدمة الإسلام والمسلمين كل ذلك يشفع له فيما قد يكون بدر منه من خطأ ارتكبه عن غير قصد.

مؤلفاته: له رحمه الله كثير من الرسائل والفتاوى جمعت في مجموعة نشرت في ثلاث مجلدات تحوي جل الفتاوى والرسائل، كما له كتب أخرى في الوعظ والإرشاد منها «الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة» ومنها ما لم ينشر حتى الآن.

وفاته: في يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٤١٧ هـ توفاه الله بعد مرض امتد به فترة من الزمن، وكان في آخرها في شبه غيبوبة، حتى انتقلت روحه إلى بارئها، وقد صلي عليه صلاة الغائب في المسجد الحرام في مكة المكرمة، تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته.

حمد الجاسر

استيضاح وملاحظات:

كانت مجلة «العرب» قد استوضحت من الأخ الأستاذ علي بن عبدالله آل محمود سفير دولة قطر في الرياض عن بعض ملاحظات تتعلق بسيرة والده وقد أفضل فبعث بالملاحظات التي كتبها الأستاذ عبدالرحمن ابن الشيخ عبدالله وهي:

١- صلة الوالد ببلدة المُفَيَّجِر والتي يقطنها آل حسين الأشراف لا تعدو أن تكون صلة صداقة وأخوة، خاصة أن المُفَيَّجِر قريبة من الحوطة، ويشارك آل حسين مع آل محمود في النسب الشريف. وما استوضح عنه الجاسر حول نسب آل حسين فهو صحيح، وليست لهم صلة نسب قريبة بآل حامد.

٢- ولادة الشيخ عبدالله في حوطة بني تميم وليس في المُفَيَّجِر، وما ذكر حول مولده في المُفَيَّجِر غير صحيح، ولم أسمع من أحد وما ذكره الوالد ومن يعرفه أن ولادته في الحوطة وبيت والديه فيها معروف.

٣- وردت عبارة في المقال عند ذكره سفره إلى مكة أن الشيخ عبدالله مكث فيها فترة من الزمن في خلالها التقى بشيخه محمد بن مانع حيث واظب على حضور مجالسه هو وزميل له يدعى محمد بن عبدالرحيم الصديقي.

وملاحظاتي هي أن الشيخ ابن مانع قد ورد قبلها أن الشيخ درس عنده في قطر، أما دراسته عنده في مكة فهي أمر أشك فيه، إلا إذا كان المقصود شيخا آخر. انتهى ما كتب به الأخ عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود، وتضيف «العرب» إلى ما تقدم:

١- ورد ذكر ولادة الشيخ في المفيجر في كتاب «معجم المطبوعات» للدكتور علي جواد الطاهر ولعله نقله من «التقرير الإحصائي لعام ١٤٠١ - ١٤٠٢» الصادر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر.

٢- رئيس تحرير مجلة «العرب» عرف الشيخ عبدالله أثناء قراءته على الشيخ ابن مانع في الحرم، وقد حضر حلقة الشيخ ابن مانع مرارًا والشيخ عبدالله والشيخ الصديقي هما تلميذاه الملازمان، وكان يجلس في السرحة المقابلة لباب السلام.

الأمكنة والمياه والجبال والآثار

لأبي الفتح نصر بن عبد الرحمن الأسكندري

- ٦ -

٢٧- بَابُ أَجَا وَأَخَا^(١)

أَمَّا - يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَجِيمٌ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ مَقْصُورَةٌ -: فَهُوَ أَحَدُ جَبَلَيْ طَيِّءِ الْمَشْهُورَيْنِ^(٢).
وَأَمَّا - يَضُمُّ الْهَمْزَةَ وَتَشْدِيدِ الْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَآخِرُهُ أَلِفٌ مَقْصُورَةٌ -: نَاحِيَةٌ مِنْ
نَوَاحِي الْبَصْرَةِ فِي جَانِبِ دِجْلَةَ الشَّرْقِيِّ ذَاتُ أَنْهَارٍ وَقُرَى^(٣).

٢٨- بَابُ أَحَدٍ وَآحَدٍ^(٤)

أَمَّا أُحَدٌ -: الْجَبَلُ الْمَشْهُورُ بِالْمَدِينَةِ^(٥).
وَأَمَّا - يَفْتَحُ الْهَمْزَةَ وَالْحَاءَ -: فَمَوْضِعٌ أَظُنُّ نَجْدِيٍّ، وَقِيلَ: الْأَحَدُ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ:
جَبَلٌ، وَقَدْ جَاءَ فِي الشُّعْرِ^(٦).

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٢) زَادَ الْحَازِمِيُّ: (وَلَهُمَا ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِي الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ) وَجَبَلَا طَيِّءٌ أَجَا وَسَلَمَى لَا يَرَا لَانِ مَعْرُوفَيْنِ، وَمِنْطَقَتُهُمَا تُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ مَنْطَقَةِ حَائِلٍ، ذَاتُ قُرَى كَثِيرَةٍ، وَقَاعِدَتُهَا مَدِينَةُ حَائِلٍ، وَشَهْرَةُ الْجَبَلَيْنِ تُغْنِي عَنِ التَّوَسُّعِ فِي الْكَلَامِ عَنْهُمَا.

(٣) قَالَ يَاقُوتٌ عَنْ كَلِمَةٍ (أَخَا) إِنَّهَا نَبْطِيَّةٌ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى مَا هُنَا غَيْرَ مَشْهُوبٍ.

(٤) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٥) وَزَادَ الْحَازِمِيُّ عَلَى تَعْرِيفِ نَصْرٍ: (وَعِنْدَهُ كَانَتْ الرُّقْعَةُ الْفَظِيَّةُ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا حَمْرَةٌ وَسَبْعُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَفِي الْحَدِيثِ قَالَ ﷺ: «هَذَا جَبَلٌ يَحْبُنَا وَنَحْبُهُ» انْتَهَى. وَجَبَلٌ أَحَدٌ مِنْ أَشْهُرِ جِبَالِ الْمَدِينَةِ الْمَعْرُوفَةِ، وَقَدْ أَوْشَكَ أَنْ يَبْلُغَهُ عُمْرَانِهَا، وَقَدْ أَطَالَ السُّنْمُودِيُّ فِي كِتَابِ «وَفَاءِ الْوَفَاءِ» الْكَلَامَ عَلَيْهِ، وَأُورِدَ كَثِيرًا مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ خَبَرِ الْوَقْعَةِ، وَاسْتِشْهَادِ حَمْرَةٍ، وَذِكْرِ الشُّهَدَاءِ، وَتَحْدِيدِ الْمَوَاقِعِ النَّارِيخِيَّةِ الَّتِي يَقْرِبُهُ، وَفِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» طَرِيفٌ صَالِحٌ مِنْ أَخْبَارِهِ.

(٦) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: (فَمَوْضِعٌ قِيلَ لَهُ نَجْدِيٌّ) ثُمَّ بَقِيَ الْكَلَامُ، وَكَلِمَةُ (نَجْدِيٌّ) كَذَا وَرَدَتْ فِي مَخْطُوطَةٍ نَصْرٍ، وَمُقْتَضَى الْإِغْرَابِ أَظُنُّهُ (نَجْدِيًّا) وَعِنْدَ يَاقُوتٍ: هُوَ مَوْضِعٌ يَنْجِدُ وَقِيلَ الْأَحَدُ: بِتَشْدِيدِ الدَّالِ -: جَبَلٌ لَهُ ذِكْرٌ فِي شُعْرِهِمْ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُورِدْ شَيْئًا مِنْهُ.

٢٩- بَابُ الْأَحَاسِبِ وَالْأَخَاشِبِ (١)

أَمَّا - بِالْحَاءِ وَالسُّنَنِ الْمُهِمَلَتَيْنِ - : فَمَسَائِلُ أَوْدِيَةٍ تَنْصَبُ مِنَ السَّرَاةِ فِي أَرْضِ تِهَامَةٍ (٢).
وَأَمَّا - بِالْحَاءِ وَالسُّنَنِ الْمُعْجَمَتَيْنِ - : فَجِبَالُ مَكَّةَ، وَجِبَالُ مِثَى، وَالْأَخْشَبَانِ: جَبَلُ أَبِي قُبَيْسٍ، وَالْجَبَلُ الْمُقَابِلُ لَهُ وَيُسَمَّى الْيَوْمَ الْأَحْمَرُ، وَكَانَ مِنْ قَبْلُ يُقَالُ لَهُ الْأَعْرَفُ، وَالْأَخَاشِبُ أَيْضًا: جِبَالُ سُودٍّ قَرِيبَةٍ مِنْ أَجَا بَيْنَهُمَا رَمْلَةٌ لَيْسَتْ بِالطَّرِيقَةِ (٣).

٣٠- بَابُ أَخْزَمٍ وَآخَرَمَ (٤)

أَمَّا - بِزَايٍ مَنْقُوطَةٍ - : جَبَلٌ يَقْرُبُ الْمَدِينَةَ أَظَنَّهُ بَيْنَ مَلَكٍ وَالرُّوحَاءِ (٥).
وَجَبَلٌ أَيْضًا نَجْدِيٌّ فِي حَقِّ الضَّبَابِ.

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٢) نَصُّ تَعْرِيفِ الْحَازِمِيِّ. وَالْأَحَاسِبُ الَّتِي تَنْصَبُ فِي تِهَامَةٍ، يُعْرَفُ مِنْهَا الْآنَ (الْأَخْسَبَةُ) وَيُسَمَّى (الْحَسْبَةُ) وَوَرَدَ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» مُصَحَّفًا (الْأَخْسِيَّةُ) بِالْمُثَنَاءِ التَّحِيَّةِ بِذَلِكَ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ، وَهَذَا الْوَادِي يَبْعُ جَنْوَبَ دَوْقَةٍ، بِمَسَافَةِ تَقْرُبُ مِنْ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ كَيْلًا، بَيْنَ دَوْقَةٍ وَالْقَنْذَقَةِ، يَطْعَمُهُ الطَّرِيقُ لِلْمَتَوَجِّهِ إِلَى الْجَنْوَبِ وَيَصُبُّ سَيْلُهُ فِي الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، (قُرْبُ خَطِّ الطُّولِ: ٤٥ / ٣٩ وَخَطُّ الْعَرْضِ: ٢٨ / ١٩) وَانْظُرْ مَجْلَدَ «الْعَرَبِ» - س ٦ ص ٤٠٣ -.

(٣) نَقَلَ الْحَازِمِيُّ التَّعْرِيفَ كَامِلًا، وَالْأَخَاشِبُ: جَمْعُ أَخْشَبٍ: وَهُوَ فِي اللُّغَةِ الْحَشِينُ الْغَلِيظُ مِنَ الْجِبَالِ، وَلِهَذَا كَثُرَتْ الْجِبَالُ الَّتِي تُدْعَى الْأَخَاشِبُ، وَمِنْهَا جِبَالُ بِالصَّمَانِ، أَمَّا الْأَحَاسِبُ الْقَرِيبَةُ مِنْ أَجَا، فَيُظْهِرُ أَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ، أَوْ فِي الشَّامِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْهُ، حَيْثُ تَكْثُرُ الرَّمَالُ وَالْجِبَالُ، وَعَرَفَتْ بِأَقْوَاتِ الْمَعْنَى اللَّعْرَبِيِّ، وَذَكَرَ الْأَخَاشِبُ: جِبَالُ بِالصَّمَانِ لَيْسَ بِقَرِيبِهَا جِبَالٌ وَلَا أَكَامٌ، ثُمَّ ذَكَرَ جِبَالَ مَكَّةَ وَجِبَالَ مِثَى، وَالْأَخَاشِبُ الَّتِي يَقْرُبُ أَجَا نَقْلًا عَنْ نَصْرِ.

(٤) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ.

(٥) قَالَ الْحَازِمِيُّ: أَخْزَمَ - بَعْدَ الْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ زَايٌ - : جَبَلٌ يَقْرُبُ الْمَدِينَةَ نَاجِيَةً مَلَكٍ فِي الرُّوحَاءِ، وَقَدْ يَجِيءُ ذِكْرُهُ فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ. وَعِنْدَ يَاقُوتٍ: أَخْزَمَ: جَبَلٌ يَقْرُبُ الْمَدِينَةَ بَيْنَ نَاجِيَةِ مَلَكٍ وَالرُّوحَاءِ، لَهُ ذِكْرٌ فِي أَخْبَارِ الْعَرَبِ، قَالَ ابْرَاهِيمُ بْنُ هَرَمَةَ:

بِأَخْزَمٍ أَوْ بِالْمُنْعَنَى مِنْ سُوءِ نَفَقَةٍ أَلَا رُبَّمَا أَهْلَدَى لَكَ الشُّوْقُ أَخْزَمَ

=

وَذَكَرَ جَبَلُ الضَّبَابِ عَنْ نَصْرِ وَلَمْ يَزِدْ.

وَأَمَّا - بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ -: جَبَلٌ مِنْ دِيَارِ بَنِي سُلَيْمٍ، مِمَّا يَلِي بِلَادَ بَنِي عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ
وَجَبَلٌ أَيْضًا فِي طَرَفِ الدَّهْنَاءِ، وَجَبَلٌ قَبْلَ تُوْزٍ بِأَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ^(١).

٣١- بَابُ أَدَمَ، وَإِرَمَ، وَأَرَمَ، وَأَزَمَ^(٢)

أَمَّا - بِضَمِّ الهمزة والدال -: مِنْ قُرَى الطَّائِفِ^(٣).

= أَمَّا أَخْرَمُ الَّذِي يُقْرَبُ الْمَدِينَةَ، فَيَقْتَفِيهِمْ مِنْ شِعْرِ ابْنِ هَرَمَةَ أَنَّهُ بِجِهَةِ سُوَيْفَةٍ، أَيْ بَعْدَ الرُّوحَاءِ لِقَاصِدِ الْمَدِينَةِ، وَبَعْدَ
قَرْيَةِ الْقُرَيْشِ، أَيْ يَقْرَبُ أَشْفَلَ قَرْيَةِ مَلِكٍ، حَيْثُ مَوْعِ سُوَيْفَةٍ، وَهَذِهِ غَيْرُ سُوَيْفَةِ بَنِيغٍ، وَلَمْ أَجِدْ لَجَبَلِ الصَّبَابِ
تَحْدِيدًا غَيْرَ أَنَّ بِلَادَهُمْ فِي حِمَى صَرِيَّةَ، وَلَا أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَكُونَ الْوَارِدُ فِي قَوْلِ كَثِيرٍ:

مُـوَازِيـةٌ هَضْبِ الْمُضَيِّحِ وَانْقَثَ جَبَالُ الْحِمَى وَالْأَنْخَشِيِّينَ بِأَخْرَمِ
وَقَدْ أُوْرِدَ يَأْقُوتُ فِي رِثْمِ (أَخْرَمِ) بِالرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ، فَكَثِيرٌ قَرَنَهُ بِجَبَالِ الْحِمَى، وَالْمُضَيِّحِ، وَتِلْكَ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ دِيَارِ
الصَّبَابِ.

(١) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: أَخْرَمٌ - بِالرَّاءِ -: عِدَّةُ مَوَاضِعَ مِنْهَا جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَنِي سُلَيْمٍ، مِمَّا يَلِي بِلَادَ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَجَبَلٌ
أَيْضًا فِي طَرَفِ الدَّهْنَاءِ، وَقَدْ جَاءَ فِي شِعْرِ كَثِيرٍ بِضَمِّ الرَّاءِ. وَفِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: أَخْرَمٌ - بِوَزْنِ أَحْمَرٍ -: فِي عِدَّةِ
مَوَاضِعَ مِنْهَا: جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَنِي سُلَيْمٍ مِمَّا يَلِي بِلَادَ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، قَالَ نَضْرُ: وَأَخْرَمُ: جَبَلٌ قَبْلَ تُوْزٍ
بِأَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ، وَالْأَخْرَمُ أَيْضًا: جَبَلٌ فِي طَرَفِ الدَّهْنَاءِ وَقَدْ جَاءَ فِي شِعْرِ كَثِيرٍ بِضَمِّ الرَّاءِ، ثُمَّ أُوْرِدَ
الْبَيْتُ.

وَلَا أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَبْتَ كَثِيرٌ يَنْطَبِقُ عَلَى أَخْرَمِ الَّذِي فِي بِلَادِ الصَّبَابِ، سِوَاءَ بِالرَّاءِ أَوْ بِالزَّايِ، لِأَنَّهُ قَرَنَهُ بِالْمُضَيِّحِ
وَالْحِمَى، وَهِيَ يَقْرَبُ بِلَادَ الصَّبَابِ، بَعِيدَةٌ عَنِ الدَّهْنَاءِ، عَلَى أَنَّهُ يُوجَدُ فِي شَمَالِ نَجْدٍ بِمَنْطَقَةِ بِلَادِ الْجَبَلَيْنِ
مَوْضِعٌ يُدْعَى الْمُضَيِّحِ، وَهُنَاكَ الْأَخَانِيبُ، وَهُنَاكَ فِي غَرْبِ قَيْدِ الَّذِي إِلَيْهِ يُنْسَبُ الْحِمَى، يَقْرَبُ تُوْزَ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ
أَخْرَمُ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْمَوَاضِعَ بَعِيدَةٌ عَنْ وَجْهِ كَثِيرٍ، فَهُوَ يَصِفُ سِيرَهُ إِلَى مَمْدُوحِهِ وَهُوَ فِي مِصْرَ، وَقَدْ ذَكَرَ فِي
الْقَصِيدَةِ (الْمُغَنَّى) شَرْقَ الْمَدِينَةِ، وَ (تَرْيَمَ) فِي أَرْضِ مَدْيَنَ، فَجَمَعَ بَيْنَ أَمَاكِنَ مُتَبَاعِدَةٍ.

وَبِالْإِخْمَالِ فَهَذَا الْبَابُ عِنْدَ نَضْرٍ وَالْحَازِمِيِّ وَيَأْقُوتٍ غَيْرِ مُحَرَّرٍ.

(٢) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: سِوَى الْأَسْمَيْنِ الْأَخْيَرَيْنِ.

(٣) هُوَ تَعْرِيفُ الْحَازِمِيِّ وَيَأْقُوتُ، وَلَا أَسْتَبْعِدُ أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ هُنَا (أَدَمَى) الْوَارِدُ فِي شِعْرِ أَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيِّ:

تَرَى طَالِبِي الْحَاجَاتِ يَغْتَسُونَ بِسَابِئِهِ سِرَاعًا كَمَا تَهْوِي إِلَى أَدَمَى النَّخْلِ =

وَيَفْتَحْهُمَا - مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ ذِي قَارٍ، وَإِلَيْهِ انْتَهَى مَنْ اتَّبَعَ فَلَّ الْأَعَاجِمِ يَوْمَ ذِي قَارٍ، وَهَنَّاكَ قُتِلَ الْهَامُرُ^(١).

وَأَدَمُ أَيْضًا - بِقُرْبِ الْعُمَقِ أَظَنُّهُ جَبَلًا^(٢).

وَنَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي عُمان الشَّمَالِيَّةِ، يَلِيهَا شَمَائِلٌ، وَهِيَ نَاحِيَةٌ أُخْرَى هُنَاكَ قَرِيبَةٌ مِنَ الْبَحْرِ^(٣).

وَأَمَّا - بِكُسْرِ الهمزة وَفَتْحِ الرَّاءِ الْمُهمَلَةِ -: الْبَلَدُ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ، وَقَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ، فَمَا يُخْبِرُ عَنْهُ أَحَدٌ، وَقِيلَ: هُوَ دِمَشْقُ^(٤). وَجَبَلٌ أَيْضًا: بِالشَّامِ^(٥).

= وَقَالُوا فِي تَفْسِيرِهِ: جَبَلٌ بِالطَّائِفِ.

وَمَعْدَا الْجَبَلِ يُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ (دَمَا) بِخَذْفِ الهمزة، وَكَذَا تَفْعُلُ الْعَامَّةُ فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهَا، وَيَقَعُ عَلَى يَسَارِ الطَّرِيقِ الْمَتَّجِ مِنْ الْهَذَّةِ إِلَى الطَّائِفِ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

(١) كَذَا عِنْدَ الْحَازِمِيِّ، وَمِثْلُهُ عِنْدَ يَاقُوتٍ بِدُونِ زِيَادَةٍ، وَخَبَرٌ يَوْمَ ذِي قَارٍ مُفَصَّلٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ.

(٢) لَمْ يَذْكُرْهُ الْحَازِمِيُّ، وَتَقَلَّ يَاقُوتُ كَلَامَ نَصْرِ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ، وَالْعُمَقُ: مَوْضِعٌ مَأْهُولٌ وَكَانَ قَدِيمًا مِنْ مَنَازِلِ طَرِيقِ الْحَجِّ بَعْدَ السَّلِيلَةِ، وَقَبْلَ الْمَعْدِنِ فِي مَنَاطِقَةِ (الْمَهْد) مَعْدِنِ بْنِ سُلَيْمٍ.

(٣) لَمْ يَزِدِ الْحَازِمِيُّ عَلَى الْقَوْلِ: (أَدَمُ: نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي عُمان الشَّمَالِيَّةِ) انْتَهَى وَفِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ»: أَدَمُ مِنْ نَوَاحِي عُمان الشَّمَالِيَّةِ يَلِيهَا شَمَائِلٌ وَهِيَ نَاحِيَةٌ أُخْرَى مِنْ عُمان قَرِيبَةٌ مِنَ الْبَحْرِ.

وَأَزَى أَنْ كَلِمَةً (شَمَائِلٌ) تَصْغِيْفٌ (شَمَائِلٌ) بِالشَّيْنِ وَهِيَ نَاحِيَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي عُمان.

أَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ أَدَمَ مِنْ نَوَاحِي عُمان الشَّمَالِيَّةِ، فَهَذَا لَا يَنْطَبِقُ مَعَ الْوَاقِعِ، فَأَدَمُ نَاحِيَةٌ فِي جَنُوبِ عُمان لِأَسْمَائِهِ، تَوَسُّطُهَا مَدِينَةُ بِهَذَا الْاسْمِ، وَكَانَ يُقَامُ فِيهَا أَحَدُ أَشْوَاقِ الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ، وَانْظُرْ عَنْهَا «الْعَرَبُ» - ص ٢٢ ص ٣٠٤. وَذَكَرَ يَاقُوتُ مَوَاضِعَ أُخْرَى بِاسْمِ أَدَمٍ مِنْهَا نَاحِيَةٌ قُرْبَ حَجَرٍ مِنْ أَرْضِ الْبَحْرَيْنِ وَأَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ وَاسِطٍ لِلْحَاجِّ الْقَاصِدِ إِلَى مَكَّةَ، وَهُوَ مِنَ الْعُيُونِ، وَقَرِيبَةٌ مِنْ أَعْمَالِ صَنْعَاءَ فِي الْيَمَنِ.

(٤) قَالَ الْحَازِمِيُّ: إِمَّا: الْبَلَدُ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ، كَانَ يَسْكُنُهُ قَوْمُ عَادٍ، وَقَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ، فَمَا يُخْبِرُ عَنْهُ، وَقِيلَ: هُوَ دِمَشْقُ، وَقِيلَ: إِمَّا هُوَ ابْنُ سَامٍ بْنِ نُوحٍ مِنْ عَادٍ فَتُسَبُّ الْبَلَدُ إِلَيْهِ، وَأَطَالَ يَاقُوتُ الْكَلَامَ عَلَى إِمَّا ذَاتِ الْعِمَادِ، فَسَمَّاها إِمَّا عَادٍ، وَأُورِدَ كَثِيرًا مِنَ الْأَقْوَالِ عَنْهَا، وَفَصَّلَ شَدَادُ بْنُ عَادٍ وَجَنَّتَهُ وَوَصَفَهَا، وَقَالَ: بِأَنَّهَا مِنْ أَخْبَارِ الْفُصَّاصِ الْمُتَّفِقَةِ، وَأَوْضَاعِهَا الْمُرُوفَةِ.

(٥) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ: وَإِمَّا أَيْضًا نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي الشَّامِ فِي دِيَارِ جُدَّامَ، وَتَسَاقُ بِسَنَدِهِ إِلَى عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ: وَكَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِيُنِي جَعَالٍ بِنِ رُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدِ الْجُدَّامِيِّينَ: (أَنْ لَهُمْ إِمَّا لَا يَحِلُّهَا أَحَدٌ عَلَيْهِمْ يَغْلِبُهُمْ عَلَيْهَا وَلَا يُحَافِظُهُمْ

وَإِرْمِيْ الْكَلْبَةَ: رَمَلُ قُرْبِ النَّبَاجِ، وَهُنَاكَ قَتَلَ قَعْنَبُ الرَّيَاحِيَّ بِحَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْمُشِيرِيَّ أَحَدَ الْفُرْسَانَ الْمَذْكُورِينَ (١).

= مَمَّنْ حَافَهُمْ فَلَا حَقَّ لَهُ، وَحَفَّهُمْ حَقٌّ) وَكَتَبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَعِنْدَ يَأْقُوتَ: إِزِمَ اسْمُ عَلَمٍ لِّجَبَلٍ مِنْ جِبَالِ جَنْمَى
مِنْ دِيَارِ جُدَامَ بَيْنَ أَيْلَةَ وَبَيْنَ إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ جَبَلٌ عَالٍ عَظِيمٌ الْعُلُوِّ يَزْعُمُ أَهْلُ الْبَادِيَةِ أَنَّ فِيهَا كُرُوزًا وَصُنُوبًا،
وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ كَتَبَ لِنَسِيِّ جَعَالِ بْنِ رَيْتَعَةَ بْنِ زَيْدِ الْجُدَامِيِّينَ أَنَّ لَهُمْ إِزْمًا، وَسَاقَ نَصَّ الْحَدِيثِ.

وَأُضِيفَ: هَذَا الْجَبَلُ الَّذِي مِنْ جِبَالِ جَنْمَى يُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ (رُومَ) وَهُوَ فِي بِلَادِ الْأُرْدُنِّ، وَمِمَّا يَلِي الْجِجَارَةَ فِي
الْطَّرَفِ الشَّمَالِيِّ مِنْ جِبَالِ جَنْمَى شَرْقِي وَادِي النَّيْمِ (الْأَنْثَمِ قَدِيمًا) وَقَدْ تَحَدَّثَ عَنْهُ الْمُسْتَشْرِقُ مُؤَوَّلٌ فِي كِتَابِهِ
«شَمَالِ الْجِجَارَةِ» وَيُطْلَقُ اسْمُ رُومَ عَلَى جَبَلٍ يَنْحَدِرُ مِنْهُ وَادٍ يُسَمَّى بِهَذَا الْاسْمِ أَيْضًا، وَقَدْ تَحَدَّثْتُ عَنْهُ بِأَوَّلِي وَمِمَّا
هُنَا فِي كِتَابِ «الْفُطُوحِ النَّبَوِيَّةِ».

(١) أَوْرَدَهُ الْحَارِثِيُّ فِي (بَابِ أُرْمِي وَأُرْمِي) وَقَالَ: إِزْمِي الْكَلْبَةَ وَرَمَلُ قُرْبِ النَّبَاجِ، ثُمَّ ذَكَرَ مَقْتَلَ بِحَيْرٍ وَنَقَلَ هَذَا
يَأْقُوتُ عَنْهُ، وَأَصَافَ: يُقَالُ مَا بِهِذِهِ الْأَرْضُ إِزْمِي أَيَّ عَلَمٍ يُهْتَدَى بِهِ، وَقَالَ: إِزْمِي الْكَلْبَةَ بِلَفْظِ الْأَنْثَى مِنَ الْكِلَابِ،
وَإِزِمَ بِالْكَسْرِ ثُمَّ الْفَتْحُ فِي أَضَلِّ اللُّغَةِ: حِجَارَةٌ تُنْصَبُ فِي الْمَفَارِجِ عَلَمًا، وَالْجَمْعُ إِزَامٌ وَأَزُومٌ، وَهُوَ مَوْضِعٌ قَرِيبٌ
مِنَ النَّبَاجِ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْحِجَارِ، وَالْكَلْبَةُ: اسْمُ امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَدُفِنَتْ هُنَاكَ فَسُيِّبَ إِلَيْهَا الْإِزَمُ، وَهُوَ الْعَلَمُ، وَيَوْمَ إِزِمَ
الْكَلْبَةَ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ، قُتِلَ فِيهِ بِحَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ، فَكَلَهُ قَعْنَبُ الرَّيَاحِي فِي هَذَا الْمَكَانِ، قَالَ أَبُو
عُبَيْدَةَ: هَذَا الْيَوْمُ يُعْرَفُ بِأَمْكَنَةٍ قَرِيبٍ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا لَمْ يَسْتَقِمِ الشَّعْرُ يَذْكُرُ مَوْضِعَ ذَكَرُوا مَوْضِعًا آخَرَ
قَرِيبًا مِنْهُ، وَقَالَ الْبُكْرِيُّ فِي «مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ»: إِزِمَ الْكَلْبَةَ: نَقَا قَرِيبٌ مِنَ النَّبَاجِ ثُمَّ نَقَلَ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَقِيلٍ:
الْمَرْؤُوتُ وَالْحَفَرُ مَنَازِلُ مِنَ النَّيْمِ مِنْ بَنِي تَيْمِمْ، وَبِالْمَرْؤُوتِ أَدْرَكَتْ بَنُو تَيْمِمْ بَنِي قُشَيْرٍ، فَقَتَلُوا رَأْسَهُمْ بِحَيْرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ، رَقَعُوا غَيْرَهُ وَانْهَزَمَتْ بَنُو قُشَيْرٍ، فَهُوَ يَوْمُ الْمَرْؤُوتِ، وَيَوْمُ الْعُنَاتَيْنِ، وَيَوْمَ إِزِمَ الْكَلْبَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهَا أَمْكَنَةٌ قَرِيبٌ
بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ.

وَقَدْ فَصَّلَ صَاحِبُ كِتَابِ «التَّقَاتِصِ» - ص ٧٠ -: خَبَرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَسَمَّاهُ يَوْمَ إِزِمَ الْكَلْبَةَ نَقَا قَرِيبٌ مِنَ النَّبَاجِ،
وَهُنَا إِشْكَالٌ فَالْبُكْرِيُّ نَقَلَ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَقِيلٍ حَفِيدِ الشَّاعِرِ جَرِيرٍ وَحَشْبِكَ بِهِ مَعْرِفَةٌ بِالْمَوَاضِعِ فِي بِلَادِ قَوْمِهِ، أَنَّ
الْوَفْقَةَ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا بِحَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُشِيرِيَّ جَرَتْ فِي الْمَرْؤُوتِ، وَالْمَرْؤُوتُ بَعِيدٌ عَنِ النَّبَاجِ (الْأَسْيَاحِ) بَيْنَهُمَا
مَسِيرَةُ أَيَّامٍ لِلإِبِلِ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا أَنَّ النَّبَاجَ بَعِيدٌ عَنِ بِلَادِ بَنِي قُشَيْرٍ، يَخْلَافُ الْمَرْؤُوتَ، فَهُمْ يُجَاوِزُونَ، سُكَّانُهُ مِنْ بَطُونِ
بَنِي تَيْمِمْ.

وَأَمَّا أَرْمُ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَشُكُونِ الرَّاءِ: صُغْعٌ مِنْ أَدْرِيَجَانِ اجْتَمَعَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَرْمَنِ وَغَيْرِهِمْ لِقِتَالِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، لَمَّا غَزَاهَا، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَعِيدُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ فَهَزَمَهُمْ، وَصَلَبَ زَعِيمَهُمْ^(١).

وَأَمَّا أَرْمُ - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ -: فَقِيلَ إِنَّهُ مَوْضِعٌ^(٢).

وَأَمَّا - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ -: نَاحِيَةٌ وَاسِعَةٌ مِنْ سِيرَافَ ذَاتِ مِيَاهٍ عَذْبَةٍ وَهَوَاءٍ طَيِّبٍ^(٣)، وَأَرْمُ أَيْضًا: مَنْزِلٌ بَيْنَ سُوقِ الْأَهْوَازِ وَرَامَهُرْمُرٍ^(٤).

= قَدْ يُقَالُ: إِنَّ يَوْمَ الْمَرْوَةِ جَرَّ يَوْمًا أَوْ أَيَّامًا وَقَعَتْ بَعِيدَةٌ عَنْهُ، وَهَذَا مَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِ صَاحِبِ «الْقَائِضِ» - ص ٧٠

- فِي سِيَاقِ خَبَرِ يَوْمِ الْمَرْوَةِ: ثُمَّ إِنَّ تَجِيرَ أَغَارَ عَلَى بَنِي الْعَبَّاسِ يَوْمَ إِزْمِ الْكَلْبَةِ، وَهُوَ نَقَابٌ قَرِيبٌ مِنَ النَّبَاجِ، وَبَنُو الْعَبَّاسِ قَبِلُوا أَهْلَ الْمَرْوَةِ.

أَمَّا إِزْمُ الْكَلْبَةِ الْقَرِيبُ مِنَ النَّبَاجِ (الْأَنْبَاجِ الْآنَ) فَقَدْ رَجَّحَ الْأَسَاقُ مُحَمَّدُ الْعُبُودِيُّ أَنَّهُ الْمَعْرُوفُ الْآنَ بِاسْمِ (أَبْرِقِ السَّيْحِ) الْوَاقِعِ بِقُرْبِ قَرْيَةِ السَّيْحِ، إِخْدَى قُرَى الْأَنْبَاجِ (النَّبَاجِ قَدِيمًا) فِي شَرْقِي الْقَصِيمِ «بِلَادِ الْقَصِيمِ» - (٢٥٧/٢٥٤).

(١) لَمْ أَرَهُ عِنْدَ الْحَازِمِيِّ، وَتَقَلُّ يَأْفُوتُ تَعْرِيفٌ نَصْرٌ غَيْرُ مَنْشُوبٍ.

(٢) لَمْ يَذْكُرْهُ الْحَازِمِيُّ، وَتَقَلُّ يَأْفُوتُ مَنْشُوبًا إِلَى نَصْرِ وَلَمْ يَزِدْ.

(٣) (أَرْمُ) عَلَى الْمِيمِ شَدَّةٌ فِي مَخْطُوطَةِ كِتَابِ نَصْرِ، وَلَكِنْ الْأَسْمُ فِي كِتَابِي الْحَازِمِيِّ وَ «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ، وَأَصَافَ الْحَازِمِيُّ: يُنسَبُ إِلَيْهَا بَخْرُ بْنُ بَخِيٍّ بْنِ بُخَيْرٍ الْأَرَمِيِّ، يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ زَوْجِ الْبَصْرِيِّ وَغَيْرِهِ، وَمِثْلُ هَذَا فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» مَعَ زِيَادَةِ آخَرِ مَنْشُوبٍ إِلَى (أَرْمُ).

(٤) عِنْدَ الْحَازِمِيِّ وَزَادَ يَأْفُوتُ: مِنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمَعْرُوفِ بِالْمُبَرِّمَانِ النَّحْوِيِّ وَفِيهَا يَقُولُ:

مَنْ كَانَ يَأْتِسُّ عَنْ أَبَائِهِ شَرَفًا فَاصْلًا أَرْمُ أَصْطَفَى خُورًا

«عَبَرَاتُ وَعَبَرٌ»

كَمَا تَذَكَّرْتُ طَوْلَ يَوْمِي وَأَمْسِي	صَنَوْ سَحْبَانَ فِي الْمَقَالِ وَقِيَسَ
قَبْلَ عَامٍ سَعُدْتُ فِي رِفْقَةِ الصَّخْبِ	أَزِيلُ اللَّظَى بِبَارِدِ كَأْسِي
وَأَرَانِي وَالْحَالَ أَبْدَلَ بِالْحَالِ	أَسِيرَ الْأَفْكَارِ مِنْ كُلِّ جَنَسِ
مَا أُحْيَلَى الْحَيَاةَ وَهِيَ سُرُورٌ	وَأُحْيَلَى السُّرُورَ لِلْبُؤْسِ يُنْسِي
وَأَشَدَّ الْفِرَاقَ بَعْدَ اجْتِمَاعِ	تَتَلَاقَى فِيهِ الْقُلُوبُ بِأَنْسِ
يَنْقُضِي الْعُمْرُ سَاعَةً بَعْدَ أُخْرَى	كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ يُدْعَى بِأَمْسِ
وَأَرَاهَا آمَالَنَا فِي أَرْذَى	مَعَ أَنَّ الدُّنْيَا تُلِينُ وَتُقْسِي
وَلِيَالِي الْفَتَى تَمُرُّ سِرَاعًا	يَنْزَوِي بَعْدَ مَرِّهَا فِي مِدَسِ
حَقَبُ كَلِمَا أَظَلَّتْ وَبَسَانَتْ	وَتَعَالَتْ عَلَى صَدَى كُلِّ جَرَسِ
وَأَقَامَتْ لِمَالِكِيهَا صُرُوحًا	تَتَعَدَّى أَبْهَاؤُهَا كُلَّ حَدَسِ
فَاجَأَتْ كُلَّ ذِي نَعِيمٍ مُقِيمِ	فَطَوَتْ صَفْحَتَيْهِ فِي يَوْمِ بُؤْسِ
تَتَوَالَى فِي مَهْجَتِي خَطَرَاتُ	ذَاتُ لَيْنٍ فِي جَانِبَيْهَا وَمَسِ

كلما جَدَّ من صُرُوفِ اللَّيَالِي حَادَتْ يَدْعَمُ الْجَفَاءِ وَيُرْسِي
أَفْرَغَتْ فِي حِمَاهُ مَا انْدَاخَ عَنْهَا مِنْ صَفَاءٍ لِلْمُسْتَنِيرِ الْمُحِيطِ
وَأَدَاكَتْ عَلَيْهِ هَبَّاتِ عَطِيرٍ حَوَّلَتْ سَاحَهُ مَخَادِعِ عُرْسِ
لَكَانَ الدُّنَى مَتَى مَا اضْمَحَلَّتْ مُنْخَلُّ هَدَّةِ الْبَلَى دُونَ لَمَسِ
فَلَذَاتُ الْأَكْبَادِ مَصْدَرُ سَعْدٍ وَجَهَهَا لَا تُهْمُ مَصَادِرُ نَحْسِ
يَسْعَدُ الْمَرْءُ إِذَا يَرَى فِي بَيْتِهِ مَنْ يُمِيطُ اللَّثَامَ عَنْ كُلِّ رَجَسِ
ذَا مَسَاجٍ فِي الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ جُلَى كُلُّ شَهْمٍ بِهِ يَسُودُ النَّاسِي
يَسْتَوِي فِي الْحَيَاةِ خُلُوفٌ وَمُرٌّ وَحُدَاءٌ وَفَرَحَةٌ يَوْمَ عُرْسِ
وَكِسَاءُ الْأَطْمَارِ لَا تَسْتُرُ الْجِسْمَ وَتَوْبٌ مُزَخْرَفٌ بِالْإِمْقِنِ
وَسَيَّلُوا هَذَا الزَّمَانَ زَمَانٌ بِتَوَالِي مُرُورِ لَيْلٍ وَشَمْسِ
أَيْهَذَا السَّاعِي بِدُنْيَاكَ رَكُضًا طَالِبًا جَمْعَهَا ثَلَاثًا لِخَمْسِ
إِنِّي اللَّهُ وَافِعِلِ الْخَيْرِ فِيهَا قَبْلَ دَفْنٍ وَوَحْدَةٍ تَحْتَ رَمْسِ
إِيَّاهُ يَسْأَغِفُ عَنْ الْمَوْتِ مَهْلًا فَلَكُمْ أَشَكَّتِ الرَّدَى أَهْلَ حِسِ
عبد الرحمن بن عبد الله آل عبد الكريم

مع القراء في أسنلتهم وتعليقاتهم:

الشريدي في وادي الدواسر

كتب إلى «العرب» الأخ سعد بن ماجد أبو شريدة المَرِّي بما نَصَّهُ: اطلعت على كتابكم «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» - معجم مختصر - حرف الشين الصفحة ٧٨٠ حيث ذكرتم أن (آل شريدة من قرى وادي الدواسر بمنطقة الرياض) وقد أحبيت أن أوضح بعض الأمور حول هذا الموضوع في مجلة «العرب» ليلحق بعد ذلك في الطبعة القادمة من كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» إن أمكن ذلك.

١- أن الاسم الصحيح للمكان الذي يقع في وادي الدواسر بمنطقة الرياض هو الشريدي وليس آل شريدة كما ذكرتم نسبة إلى عائلة آل أبو شريدة التي سكنت هذا المكان وعرفت العائلة بـ (آل شريدة) بعد ذلك من زمن أبناء عبدالله إلى وقتنا الحاضر.

٢- أن الأصل بالتسمية يرجع إلى عبدالله بن هادي بن سالم أبو شريدة حيث أنه أول من سكن هذا المكان، وأحياء وزرعه بالنخيل، وقد ورثه من بعده أبنائه سعد وسعيد ومن بعدهما أبنائهما إلى جيلنا الحاضر.

٣- تنحدر أسرة آل شريدة التي بوادي الدواسر من ذرية عبدالله بن هادي بن سالم أبو شريدة إلى فخذ آل منصور من قبيلة آل عَذْبَة من قبيلة آل مُرَّة، ويسكن بعضهم في المنطقة الجنوبية وفي الرياض، أما الفروع الأخرى لعائلة (آل أبو شريدة) والذين يلتقون معنا في جدنا سالم بن سعيد بن فارس بن محمد بن غانم بن سالم آل منصور، فيقطنون في دولة قطر ودولة البحرين، والمنطقة الشرقية، وجمعنا بهم اتصالات واجتماعات من وقت لآخر، ويُعَدُّ الشيخ حمد بن هزاع أبو شريدة هو كبير الجماعة ومُعَرِّفُهُمْ في المنطقة الشرقية ووادي الدواسر.

ومجلة «العرب» تأمل أن يتم تحقيق رغبة الكاتب الكريم عند إعادة طبع الكتاب.

آل مقیرن وآل محیا وآل سلطان فی الریاض

بعث إلى مجلة «العرب» الأخ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن مقرن آل مقیرن، إمام وخطیب مسجد سارة بالبديعة، كتابًا مطولًا مؤرخًا في ١٤١٨/١/٢٥، خلاصته: أنه اطلع على ماكتب به الأخ أحمد بن محمد بن سليمان في مجلة «العرب» عن ذكر أسیر كريمة من أهل الریاض، لهم مكاتهم في المجتمع. وبعد ثنائه على الكاتب وتقديره، ذكر أن الأخ أحمد اختصر الكلام عند ذكر بعض تلك الأسر، حيث لم يذكر اتصالها بما لها به اتصال، وليس هذا من قبيل الإهمال، فقد يكون سببه عدم معرفته بذلك، ومثّل لهذا بأسرة آل مقیرن، فقد ذكر الأخ عبدالعزيز أنهم أبناء عم آل مُحَيّا، والأسرتان أبناء رجل واحد، يجمعهما عبدالله بن مُحَيّا، الذي هرب من قومه آل محیا من عُتَيبة لأسباب خلاف بينهم، نشأ عنه قتل رجل منهم، فطلبوه، فالتجأ إلى الدرعية في أول القرن الثاني عشر، وأخفى نفسه في عهد الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - وكان من جملة أولاده ابن اسمه مقرن، وكان منزله قرب بيت الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله -، في محلة المريح، الذي أدخل الآن في ميدان البواهل في الدرعية، وفي ذلك الوقت كان بين آل سعود وحاكم الریاض حرب فخرج مقرن ذات ليلة في سرية من الدرعية، فقبض عليه وقتل، وفي الصباح سأل الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - عنه، فقيل: لم يرجع. فقال: (يَا وَ اللَّهِ ذُبِحَ مقیرن)، ومن ذلك الوقت سُمِّيَ آل مقیرن، وبعد استيلاء العساكر على الدرعية، انتقل أجدادنا وأبناء عمومتنا آل محیا إلى الریاض، كغيرهم. وذكر الأخ الشيخ عبدالعزيز أنه استقى هذه المعلومات من والده، كما أخبره بها الشيخ النسابة صالح بن حمد بن رَيس والشيخ عبدالله ابن الشيخ إبراهيم بن عبداللطيف - رحم الله الجميع - .

وأضاف الشيخ عبدالعزيز بأن الأخ أحمد ذكر في جملة أسر الریاض آل سلطان، منهم سعد بن سلطان وكيل إمارة الریاض سابقًا.

وآل سلطان هاؤلاء من أهل ضرما، لم يسكنوا الریاض إلا في عهد متأخر، أما آل

سلطان القدماء في الرياض فهم أولاد عبدالله بن سلطان الذين تولوا الأذان في جامع الإمام تركي (الجامع الكبير) منذ أسس، فكان منهم عبدالله بن سلطان المؤذن، وسكنهم بجوار المسجد شماله، وقد خلف عبدالله ثلاثة أولاد، تناوب عمل وظيفة الأذان اثنان سلطان وبعده محمد، وبعدهما تولاهما عبدالعزيز بن ماجد سنة ١٣٧٠، وثاني أولاد عبدالله بن سلطان: صالح، من أكبر التجار في زمانه، وكان وجيهاً، كثير الأسفار إلى الهند وبلاد الخليج، واستقر هناك، وله ثلاثة أولاد.

هذا ملخص ماكتب به الأخ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل مقيرن، إمام وخطيب مسجد سارة بالبديعة (أحد جوامع مدينة الرياض المعروفة).

أسرة (الشُّرَيْف) من آل (أبو عليّان) من

لقد حرص بعض المؤلفين على جمع أنساب بعض الأسر في وسط الجزيرة العربية، وفي طليعة هذه المؤلفات كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» تأليف الشيخ حمد الجاسر^(١).

ومما يميز هذا الكتاب أنه في تجدد دائم حيث تسانده مجلة «العرب» التي يرأس تحريرها الشيخ حمد نفسه وقد ترك الباب مفتوحاً للقراء للنقاش في تلك المجلة في باب «مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم» لتصحيح ما ينشر أو إضافة ما يسقط أو يهمل من أنساب بعض تلك الأسر المعروفة.

ومن الأسر التي وردت في هذا الكتاب (آل أبو عليّان).

إلا أنه قد لفت نظري أنّ فرعاً من أسرة (آل أبو عليّان) لم يرد له اسم في الكتاب. وهذا الفرع هو عائلة (الشُّرَيْف) التي استقرت في مدينة (عنيزة) بعد أحداث صراع وقعت في بريدة.

ويرجع سبب تسمية هذه الأسرة بـ (الشُّرَيْف) أن أحد أجدادها عندما استقرّ في مدينة عنيزة كان يلبس عقلاً مُقَصَّباً (شُطْفَةً) مثل ما يلبس أشراف الحجاز، فقالوا حين حلّ في عنيزة: (وَيْش هَا الشُّرَيْف)! ولكنه كان متوسط الحال في بداية استقراره في

عنيزة فقال الناس عنه: (هذا شُرَيْف) فصار لقباً غلب على الاسم الأصلي...
وجَدُّ عائلة (الشُّرَيْف) في عنيزة الذي أدركناه في أواخر حياته هو: عبدالرحمن بن
عبدالله بن إبراهيم.

ولعبدالرحمن المذكور خمسة أبناء هم:

- ١- عبدالله.. ليس له عقب معروف.
- ٢- إبراهيم.. ليس له عقب معروف.
- ٣- عبدالعزيز، وقد خلف سليمان (الشاعر)^(٢)، وعبدالله^(٣).
- ٤- حمد^(٤)، وقد خلف سليمان وعبدالرحمن وعبد الحميد.
- ٥- يوسف، وقد خلف عبدالرحمن وأحمد،.. وبالله التوفيق.

عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الشُّرَيْف

الحواشي:

(١) صدرت الطبعة الثانية منه عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م. المطابع الأهلية للأوفست - الرياض.

(٢) له ديوان مطبوع بعنوان «الوحات منظومة» نشر دار المعراج الدولية في الرياض - طبع بيروت عام ١٤١٥هـ.

نال الشهادة الابتدائية عام ١٣٦٤هـ في عنيزة، ونال البكالوريوس من جامعة الملك سعود في الرياض عام ١٣٨٥/١٣٨٦هـ، نال الدبلوم العام في التربية عام ١٣٨٦/١٣٨٧هـ من جامعة الملك سعود في الرياض، عمل في حقل التعليم سنين عديدة، أحيل على التقاعد في عام ١٤١٤هـ.

(٣) حصل على الشهادة الابتدائية من المدرسة الفيصلية بالرياض عام ١٣٧٤هـ وعلى الثانوية العامة من اليمامة الثانوية بالرياض عام ١٣٨٥هـ وأكمل تعليمه الجامعي بجامعة سبائل بأمريكا عام ١٩٨٠م، وحصل على الماجستير من جامعة ولاية كاليفورنيا - تشيكو عام ١٩٨٣م. عمل مديراً للشؤون المالية في عدة جهات آخرها بمكتب وزير الداخلية وما يزال حتى كتابة هذه السطور.

(٤) المدرس المعروف في المدرسة العزيزة في عنيزة (السعودية سابقاً)، وشارك في افتتاح المدرسة الفيصلية بعنيزة عام ١٣٦٩هـ. وكان أول مدير لها الأستاذ محمود ياسين، ثم تولى إدارتها الأستاذ عبدالله بن عبدالرحمن العرفج عام ١٣٧١هـ وكان من بين المدرسين الشيخ الأستاذ سليمان بن محمد الشبل، وحيد بن عبدالله الحركان، وعبدالله بن عبدالعزيز الشبيلي.

آل رُشيد في الحُرَيْق من الوهبة من تميم

جاءنا من الأخ الكريم عبدالعزيز بن عثمان آل رشيد ما نصه: أفيدكم علمًا أنه مما أخل به كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ذكر أسرتنا آل رُشيد في الحُرَيْق، وأسرتنا معروفة ومشهورة فيها، من المشاركة من الوهبة من بني حنظلة من بني تميم، ولها مصاهرات مع القبائل العربية في نجد، قال ابن عيسى في النبذة الصغيرة في أنساب الوهبة، المطبوعة في آخر كتابه «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» - ص ٢٢٣ -: وأما المشاركة أولاد مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر، منهم آل الشيخ المعروفون في الرياض، والطوال، وآل رُشيد وآل مُهَنَّأ في الحُرَيْق والجُرَيْفة. انتهى، وقد نقلتم هذا النص عن ابن عيسى في موضعين من كتابكم «الجمهرة» في ذكر الوهبة والمشاركة، ثم غفلتم - لا أغفل الله ذكركم في الدارين بالحسنى - عن ذكر أسرتنا آل رُشيد في موضعها في باب الرءاء من الكتاب. فنأمل منكم التنبيه لهذا وملاحظته عند إعادة طباعة الكتاب.

«العرب»: حُبًّا وكرامةً، وشكر الله لك ما نبهتنا إليه من خطأ غير مقصود.

مليح من سبيع (أيضاً)

كتب الأخ عبدالله بن شريد المليحي إلى مجلة «العرب» بأنه اطلع على كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ص ٨٠٩ ورد فيه: (مليح: تقدم ذكرهم عند الكلام على العرينات، وأنهم من بني تميم من الرباب، وأنهم حلفاء لسبيع، مثل بني ثور، والرباب معدودون نسباً من بني تميم، وبعده يأتي آل مليح في صلبوخ من سبيع).

فالصحيح هو أن مليح من سبيع، وكذلك بني ثور من سبيع. لذا نأمل منكم تعديل ذلك في الطبعة القادمة من الكتاب المذكور، فمليح من قبيلة سبيع، انحدروا من رنية، وهم من أول من سكن العمارية وغيانة، ثم انحدر قسم منهم إلى عنك وسكنوها، وقد ذكر ذلك الشيخ عبدالله بن خميس في «معجم اليمامة» وقبله الشيخ ابن بشر، فقد تكلم عن الفارس دغيم بن فائر المليحي. انتهى. ماكتب به الأخ عبدالله ابن شريد المليحي ونأمل عند إعادة طبع الكتاب إيضاح ذلك.

حول قبيلة الظفير والشرارات

سبق أن نشرت مجلة «العرب» س ١٤ ص ١٩٥ قبل ما يقارب عشرين عامًا بحثًا بعنوان (الحياة الاجتماعية في جزيرة العرب) للدكتور عبدالله الحامد، جاء فيه: (وهناك أيضًا قبائل يعتبرها النسابون أدنى من هذه القبائل في النسب، منهم الظفير والشرارات اختلف في نسبهم، وأبعدهم في المنزلة الرشادية). وأحال الكاتب إلى الكتب التي عول عليها، ومنها كتاب «كنز الأنساب» ص ١٩٠، وفات مجلة «العرب» في ذلك العهد أن تعلق على هذا وأن توضح أن القبائل الثلاث عربية أصيلة النسب عريقة الحسب، فقبيلة الظفير ترجع إلى قبيلة طيء، القبيلة القحطانية التي منها حاتم الطائي، ولاشك في انتساب هذه القبيلة إلى طيء.

وقبيلة الشرارات ترجع أغلب فروعها إلى قبيلة كلب القضاعية العدنانية، وقبيلة بني رشيد ترجع إلى قبيلة غطفان العدنانية، لاشك في صحة أنساب هذه القبائل المذكورة، وإن دخلها فروع تنتسب إلى قبائل أخرى، وقد أوضح صاحب مجلة «العرب» في كثير من كتاباته ذلك مفصلاً، وقد ورد إلى «العرب» تنبيه من الأخ حمود ابن فهد الطريفي حول الموضوع نقل فيه نصوصاً من كتب حديثة عن قبيلة الظفير، يوضح ما تقدم، وقد أُلّف عن هذه القبيلة بعد ذلك مؤلفين، فصلاً أنساب القبيلة وفروعها وبعض أخبارها مما يغني عن تكرار الحديث في هذا الموضوع، والله الموفق.

العمراني في حريملاء من بني ثور من سبيع

كتب الأخ محمد العمراني إلى مجلة «العرب» بما نصه: (رأيت أثناء مطالعتي لمجلتكم الغراء «العرب» - س ٣٢ ص ٢٧٩ - ضمن مقال الأخ خالد بن مشاري الناصري حول كتابكم «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» نسبة أسرتنا الكريمة - آل عمراني في حريملاء - إلى المزاريع من بني عمرو بن تميم. وأفيدكم أن ما ذكره الأخ خالد زلة قديم، وسبق قلم منه - عفا الله عنه - إذ المعروف عندنا في نسب أسرتنا الكريمة - آل عمراني في حريملاء - أننا من بني ثور من سبيع. وهذا أمر متقرر ومعروف عند الأسرة جمعاء، لا تعرف غيره. كما رغب الأخ محمد ذكر اسم الأسرة في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» في طبعته المقبلة إن شاء الله.

عبدالله بن محمد الخرجي قاضي السِّلْمِيَّة

اسمه ومولده: هو العالم الجليل، الفقيه، الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالله الخرجي، ولد في ضواحي الرياض.

نشأته ومشايخه: نشأ الشيخ عبدالله الخرجي نشأة حسنة، وحفظ القرآن في سن مبكرة، ثم شرع في طلب العلم بهمة ونشاط، ومن أبرز مشايخه الشيخ عبداللطيف ابن عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، والشيخ حمد بن عتيق والشيخ عبدالعزيز بن شلوان والشيخ حمد بن معمر (؟) لازمهم ملازمة تامة وكانوا معجبين بذكائه ونبله^(١)، وكان دائب القراءة والإطلاع، مُجِدِّداً في طلب العلم، حفظ العديد من المتون، واستوعب كثيراً من الفنون، حتى ارتقى لرتبة العلماء^(٢).

سيرته وتلامذته: جلس الشيخ عبدالله الخرجي للتدريس فالتفَّ حوله كثير من الطلبة يستفيدون من علمه، وتخرج على يديه العديد من الطلاب، وكان من أبرزهم: مؤسس المملكة وموحد الجزيرة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وذلك أثناء إقامة الشيخ في الرياض، عهد الإمام عبدالرحمن بن فيصل بابنه الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عبدالله الخرجي، حيث تعلم لديه مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ سوراً من القرآن الكريم^(٣).

وقد تلقى العلم على يد الشيخ عبدالله الخرجي كل من الشيخ حسين ابن الشيخ حسن آل الشيخ (١٢٨٤ - ١٣٢٩ هـ)، والشيخ صالح بن عبدالعزيز (١٢٨٧ - ١٣٧٢ هـ)، فالخرجي كان من العلماء الذين كانوا يُختارون لتدريس العلم لأبناء آل الشيخ الصغار^(٤).

وكان من تلامذته عبدالله الحجازي، وعبدالرحمن بن عبداللطيف، والشاعر محمد ابن عبدالله بن عُثَيْمِين، وكان هذا الأخير ينتقل بين السِّلْمِيَّة^(٥) - حيث كان أحواله وشيخه الخرجي - وحوطة بني تميم بلد آبائه، والأفلاج، فلما عزم الشيخ

عبدالله الخرجي على ترك (نجد) إلى بلدان الخليج بحثاً عن الرزق والأمن، وجد تلميذه ابن عثيمين رغبته تتحقق في صحبة شيخه، فانتقل معه إلى هناك، وبعد تجوال في بلاد الخليج استقر الخرجي وتلميذه ابن عثيمين في (قطر) في كنف (آل ثاني) (٦).

تولى الشيخ عبدالله الخرجي قضاء (السلمية)، ثم الخرج، وشدد في أقضيته، وكان واسع الاطلاع، وذا مكانة مرموقة بين الناس، مستقيماً في دينه وخلقه.

وفاته: توفي الشيخ عبدالله الخرجي في الرياض حوالي سنة ١٣٣٤ هـ رحمه الله رحمة واسعة.

الخرج: عبدالله بن ناصر الحديب

الحواشي:

(١) محمد بن عثمان بن صالح القاضي، «روضة الناظرين» ج ١ / ٣٥٠.

(٢) عبدالله بن محمد بن خميس، «تاريخ اليمامة» ج ٥ / ١٦٦.

(٣) خير الدين الزركلي، «شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز»، ج ١ / ٥٧.

(٤) د. عبدالله أبو راس وبدر الدين الديب، «الملك عبدالعزيز والتعليم» - ص ٢٦.

(٥) هي بلدة من بلدان محافظة الخرج، وتقع على مجرى فزان الذي يفيض من الدلم على بعد خمسين كيلاً من الرياض وهي في بقعة منخفضة [العرب: المعروف أن فزان اسم عين ضعيفة الماء تمتد من أكام تقع غرب السلمية بقرىها، ونضبت أخيراً ولا تتصل بالدلم وكانت تلك الأكام تدعى جبال الفرزة].

(٦) د. محمد بن سعد بن حسين، «الشاعر الكبير محمد بن عبدالله بن عثيمين شعره ونثره»، - ص ١٦.

تطبيع (خطاً مطبعي)

ورد في جزء محرم وصفر ص ٥٣٦ آخر مقال (الروقة) اسم وعنوان كاتب المقال خطأً، والصواب: (الظهران: عبدالهادي بن سفر الكامل) كما لم يرد عنوان الموضوع ضمن فهرس محتويات الجزء، فمعدرة للكاتب الكريم.

* «شرح نقائض جرير والفرزدق»

منذ نحو نصف قرن والباحثون في دراسات الأدب العربي وخاصة الشعر يجدون من أوفى المراجع وأقدمها كتاب «شرح نقائض جرير والفرزدق» بتحقيق عالم غربي فاضل هو المستشرق البريطاني (انتوني اشلي بيفان) Anthony Ashley Bevan (١٨٨٩/١٩٣٣ م) الذي نشر عمله في هذا الكتاب في ثلاثة أجزاء من القطع الكبير (مقاس ٢٧ × ١٩ سم) بلغت صفحاتها (١٧٥٤) صفحة، الأول والثاني يحويان متن الكتاب، والثالث في بيان اختلاف النسخ والفهارس الشاملة.

ومع ما لهذا العالم الغربي من يد مشكورة في نشر هذا الكتاب، إلا أن كل عمل مهما بذل في سبيل إبرازه لا يسلم من النقص، وجل القائل في محكم كتابه «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا» ولهذا وقع في مطبوعة (بيفان) من الأمور ملاحظة المختصين، واتضح أن الأصل الذي نشر عن الكتاب كان ملفقًا من عدة نسخ، لم يتمكن المحقق من اختيار نسخة يجعلها أصلًا يعول عليه، ولهذا بدا عمله كما يقال: مزيجًا مختلطًا من عدة نسخ، وما هكذا يكون التحقيق للأصول القديمة، بل يجب أن تبرز إبرازًا يوضح جميع جوانبها.

من هنا تصدى أستاذان كريمان، هما الدكتور محمد إبراهيم حُورّ والدكتور وليد محمود خالص لدراسة نشرة الأستاذ (بيفان)، دراسة توخيا فيها الوصول إلى طريقة تمكنهما من تقديم الكتاب بصورة أمثل وأقرب إلى الصواب، فكان أن اختارا أوثق مخطوطة - في رأيهما - وجعلوها أصلًا، ونشر الكتاب عنها، ووعدا بأن يواليا نشر الكتاب عن المخطوطات الأخرى، موضحين خلال ذلك الاختلاف بين تلك المخطوطات.

لقد صدرا نشرتهما هذه بمقدمة تحدثا فيها عن منزلة «النقائض» في الأدب

العربي بين دراسيه، منذ القدم حتى العهد الحاضر، مشيرين إلى ما في نشرة (بيفان) من مآخذ حملتهما على التفكير الجاد في إعادة تحقيق هذا الكتاب، تحقيقاً جديداً يكمل ناقص النشرة السابقة، ويستدرك مافاتهما من شروط التحقيق المنهجي - ص ١٣ المقدمة -.

ثم وصفا ما قاما به من عمل كالحصول على المخطوطات التي كانت أساس التحقيق عند (بيفان)، ثم استكمال بقية مخطوطات لم يطلع عليها، فتهيأ لهما ست مخطوطات، ذكرها وقالا في وصفها: (وقد هالنا ما رأينا بعد إطلاعنا على تلك المخطوطات، فهي كتب لا كتاب واحد، وهي لمؤلفين كثر، وليس لمؤلف واحد).

وعادا لترجمة مقدمة (بيفان) ليتضح منهجه وطريقته وموقفه أمام تلك المخطوطات المتعددة، وهل سار على ما هو متفق عليه لدى جمهور المحققين من الثبوت من نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وأن الكتاب هو كما وصفه مؤلفه، وأن التحقيق ليس تحسين المتن أو تصحيحه، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ؟! وخلصا من ذلك إلى القول: بأنهما أدركا حجم الأخطاء التي وقع فيها (بيفان) وحجم التشويه الذي لحق بالكتاب، وأوردا أمثلة من ذلك في عدة صفحات، ولم يغفلا ما ذكره (بيفان) في مقدمته عن منهجه في إخراج الكتاب وعن اجتهاداته حياله، ولكنهما لم يقتنعا بما ذكر من ذلك، موضحين رأيهما حياله، مشيرين إلى الملاحق التي ألحقها بالكتاب، ومُبدِئين ملاحظات حولها.

وانتھيا بعد ذلك إلى الحديث عما تحويه النسخ الخمس من الكتاب، وملخصه: أن نسخة (اكسفورد) هي النسخة الكاملة الوافية التي تواترت فيها الرواية، وازداد فيها الشرح، وهي التي استوعبت ما في النسخ الأخرى فبذلك يُستغنى عنها بغيرها، ولذلك اقتضرا عليها في التحقيق، وبدأ بها، وقالا: ولعلنا نعود إلى الكتب الأخرى لنخرجها تباعاً، لتكتمل الصورة و تتضح مناهج العلماء في تناولهم لهذا الكتاب المهم من كتب التراث - ص ٥٦ المقدمة.

وكرر القول بأن مخطوطة (اكسفورد) أوفى النسخ وأدقها، وأوضحها ملامح ومعالم، في كلامهما على عملهما في التحقيق، الذي هو تحرير الكتاب عن تلك النسخة، وذكر ما قاما به حيال تحقيق النصوص، ووضع الفهارس الضرورية للكتاب، ولم يفتهما تعريب مقدمة (بيفان) وإبراز صور للصفحات الأولى والأخيرة من المخطوطات الست، التي جمعها ودرسها، ووجداها ترجع إلى أربعة أصول، كل منها يمثل كتاباً مستقلاً بذاته، وقد استغرقت مقدمة المحققين وما أضافا إليها من تعريب ما كتب (بيفان) عن الكتاب مع صور أوائل المخطوطات وأواخرها استغرق ذلك (١٥٤) من صفحات الجزء الأول الذي انتهى بالصفحة (٣٦٢) من القطع الصغير، وتلاه جزءان بحيث استغرقت الأجزاء الثلاثة التي بها انتهى الكتاب (١٣٠٦) من الصفحات منها (١٧٧) صفحة للفهارس العامة للكتاب وأسماء المراجع، وينقص هذه الفهارس بالنسبة لما وضع (بيفان) فهرس مفردات اللغة العربية، وقد يكون وضعه مناسباً، إذ قد يرد في الكتاب مفردات لغوية مما أخل بذكره علماء اللغة في مؤلفاتهم، ولعل هذا مما يستدركه المحققان الفاضلان عند استكمال نشر الكتاب كما وعدا عن المخطوطات الثلاث الباقية.

والواقع أن عمل المحققين وجهدهما وعنايتهما من الأمور التي تبهج كل معنيّ بتحقيق تراثنا، بالنسبة لضعف الاتجاه في أيامنا هذه إلى الاهتمام بهذا الأمر، الذي يُعدّ من أسس مقومات ثقافتنا العربية.

وقد نشر الكتاب (المجمع الثقافي في أبو ظبي) في دولة الإمارات العربية المتحدة، والطباعة حسنة من حيث الحروف وتشكيلها بالحركات، واختيار الورق الملائم، وفي آخر الجزء الأول منه (طبعت لدى شركة أبو ظبي للطباعة والنشر) وأشير في أحد الأجزاء أن الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ (١٩٩٤ م) وقد مرت بي بعض العبارات التي وقفت عنها، سأبدي رأيي حيالها في موضع آخر إن شاء الله.

فهارس السنة الثانية والثلاثين

- ١- الكتاب والمعلقون.
- ٢- الموضوعات العامة.
- ٣- الأعلام.
- ٤- القبائل والأسر والجماعات.
- ٥- الكتب والصحف والمجلات.
- ٦- المواضع.
- ٧- الشعر والشعراء.

١- الكتاب والمعلقون

عباس هاني الجراح: ٣٩٧/٢٣٧/١١٤	إبراهيم السامرائي (د): ١٧٣
٧٩٤/٦٢٦/٥١٥	إبراهيم بن سعد الحقييل: ٢٦٧/١٢٣
عبدالرحمن بن زيد السويداء: ٨٢٧/٦٥٣/٢٥٨	إبراهيم صبري راشد: (د): ٣٤٢
عبدالرحمن بن عبدالله آل عبدالكريم: ٨٤١/٧٠٢	إبراهيم بن محمد الحقييل: ١٢٣
عبدالرحمن بن عبدالله السقاف: ٢٠٥/٩٩	أحمد بن سعيد بن قشاش (د): ٥٤٠
٥١٩/٣٧٩	أحمد بن سليمان الريش: ١٢١
عبدالعزيز بن سعد المطيري: ٢٦٩	أحمد بن عبدالعزيز آل حماد: ٥٦٢
عبدالعزيز بن سعود آل مقل: ١٣٨	أحمد بن عبدالعزيز الخثعمي: ٢٨٢
عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل مقيرن: ٨٤٣	أحمد بن عبدالعزيز آل شعلان: ٤٢٦
عبدالعزيز بن عبدالله الزيز: ٢٨٥	أحمد الفهد العريفي: ٥١٨/٢٢٢/٩٧
عبدالعزيز بن عبدالله الشايح: ٤٢٣	أحمد بن محمد بن سليمان: ٦٦٠
عبدالعزيز بن عثمان آل رشيد: ٨٤٦	بكر بن عبدالله أبو زيد (د): ٥٩٦/٤٤٤/٣٠٨
عبداللطيف بن عبدالعزيز بن رباح: ٥٦٢	جاسم بن يوسف آل فهد: ٤٢٥
عبدالله بن حمد الحربي: ٧٠٧	جين. و. هيك (د): ٧٥٠
عبدالله بن سليم الرشيد: ٣٧٥	حاتم صالح الضامن (د): ٧٠٣/١٤٨/٥٦
عبدالله بن شريد المليحي: ٨٤٦	حسن بن سعد الصفيان: ٤٢٢
عبدالله بن صالح حداد: ٦٩٦/٥٦١/٢٤٥	حسن بن محمد عواد العازمي: ٦٧٤/٥٤٩
عبدالله بن عبدالعزيز الشريف: ٨٤٥	حمد الجاسر: ٣٧٨/٢٩٥/٢٢٦/١٤٦/٦
عبدالله بن محمد المسعد: ٧٠٩	٨٣٧/٧٨٤/٧٢٦/٥٨١/٤٣٦
عبدالله بن ناصر الحديب: ٨٤٩	حمود بن فهد الطريفي: ٨٤٧
عبدالمجيد الإسداوي: ٤٨٣/١٩١	خالد بن سليمان الواصل: ٥٦٤
عبدالمحسن بن فليح العريني: ٧٠٨	خالد بن عبدالعزيز السبيعي: ١٢٤
عبدالمملك بن عبدالله بن دهيش (د): ١٦٣/٢٢	خالد بن مثاري الناصري: ٢٨١/١٣٦
٧٤٠/٦١١/٤٥٩/٣٢١	٧١٨/٥٧٤
عبدالمنعم الجميعي (د): ٤٢١	راشد بن حمدان الأحوي: ٣٦٢/٢٠٤/٨٧
عبدالهادي بن سفر الكاملي: ٨٤٩/٥٣٦	٨١٣/٦٤٤/٥٦٧/٤٩٥
عبدنان عبيد العلي (د): ٧٤٢/٦١٣	سعد بن ماجد أبو شريدة: ٨٤٢
علي بن إبراهيم الحربي: ٤٠٦/٢٣٤	سعود بن غانم الجمران: ٣٦٧
علي جواد الطاهر (د): ٣٢٥/١٦٥/١٢٠/٢٧	سيف بن سعد الحرقى: ٢٨٢

علي بن عبدالله آل محمود:	٨٣٣
عويض بن محمد الذيابي:	٤٢٦
فايز بن مرسى الحربي:	٤١٣/٢٤٩
فراج بن شافي الملحم:	١١٧
فهد بن زيد آل عتين:	٤٢١
مانع بن دليم الشريفي:	٤٢٥
محسن غياض عجيل (د):	٤٧٣
محمد بن سليمان آل دريهم:	٤٢٧
محمد بن سليمان السديس (د):	١٢٦
محمد بن عبدالعزيز الزير (د):	١٢٦
محمد بن عبدالله العزام (د):	٢٨٣
محمد علي هادي:	٣٦
محمد العمراني:	٨٤٧
محمد يحيى زين الدين (د):	٦٨
مسفر بن محمد الدوسري:	٢٧٣
نصر بن عبدالرحمن الإسكندري: ٨٨/٢٥٠/٤١٤/	٨٣٤/٦٩٧/٥٥٠
وليد السراقي:	٥٧٠
يحيى جيسر (د):	٦١٦
يوسف الهادي:	٣٤٧

٢- الموضوعات العامة

آثار المحققين وادعائهما:	٢٨٣
أبحاث لغوية:	٦١٤
أسماء المواضع بين يثشة وتثليث:	١١٥
أضواء على الرحلات الفارسية إلى الديار المقدسة: ٢٨	٧٤١
أفكار نقدية من وحي القرآن:	١٦٦
ألفاظ يمنية:	١٦٦
الأمكنة والمياه والجبال والآثار: ٨٨/٢٥٠/	٨٣٠/٦٩٧/٥٥٠/٤١٤
بصرية الصورة الشعرية:	٦١٢
البلدان لابن الفقيه الهمداني:	٣٧٦/٢٢٣
بنو حنيفة واعتزالهم حروب بكر و تغلب: ٧١٠	٢٥٥
تحقيق مواضع في بلاد طي:	١٤٥/١
التصحيح في أسماء المواضع:	٧٢١/٥٧٧/٤٣٣/٢٨٩
تعددين الذهب في جزيرة العرب:	٧٤٢
جبل إلال بعرفات:	٥٨٢/٤٣٧/٢٩٦
الجري في حایل:	٥١٦
الحرم المكي والأعلام المحيطة به: ٧/١٤٩/	٧٢٧/٥٩٧/٤٤٥/٣٠٩
حضر موت بلادها وسكانها: ٩٨/٢٠٥/٣٧٨/	٨١٦/٦٧٦/٥١٩
الدوانك والعرف:	٧١٠
الرحلات الملكية:	٧٥٥
الروقة من غزية لام أو غزية هوازن:	٥٣١
الرولة أخلاقهم وعاداتهم:	١٢٥
الشحر وأسمائها الأخرى:	٢٤٧
صالح بن حمد بن ريس:	٦٥٤
صلاح عبدالقادر البكري:	٦٩٤
صورة المدن وأهلها في الشعر البدوي:	٤٦٠
طريق الحج اليميني في أرجوزة الرداعي: ٢٢٧/٣٩٨	٥٣٧
الطهيان وأين يقع ؟:	٢١٦
عبدالمحسن بن سعيد الدرعي:	٦٦١
العوازم في مصر:	١٩٢/٦٩
فروع بني سليم في قبيلة حرب:	٤٠٨/٢٤٦
قبائل عربية في صعيد مصر:	٤٥١
قراءة متأنية في (قسم شمال المملكة):	٩٣
القراشة في بلاد الطور:	٧٩٦
كتب وفوائد:	٣٢٢/١٦٤/٢٣
مراجعات في كتب التراث:	٣٦٨
مزيئة نسبها وفروعها:	٦٢٧
ملاحظات حول «صور من شمالي جزيرة العرب»:	٨٢١/٦٤٧
ملاحظات على «التعليقات والنوادر»:	٢٣٥
منصور الفقيه وشعره صفحات مطوية من حياته: ٤٧٥	٢٥٩
«نسب قریش» لمصعب الزبيري:	٤٨٤/٣٤٨
نسب آل مرة والعجمان والوعلة:	٥٦٨
نظرات في شعر أبي وجزة السعدي:	٦١٧/٤٩٦
نظرات في معجم أسماء خيل العرب:	١٤٦
ومات الطاهر:	٥٦٣
الهجري ومغلطاي:	٥٦٣

٣- الأعلام

- أبو دواد الرواسي (يزيد بن معاوية): ٥٧ - ٦٨
أبو وجزة السعدي: ١١٨ - ١٢٠
إحسان صدقي العمدة (د): ٥٧٥
إحسان عباس (د): ٥٧٥
أحمد جلال التدمري: ٧٢١
أحمد الجندي: ٣٦٩
أحمد زكي باشا: ٤٩٧
أحمد فارس الشدياق: ١٦٤
أحمد بن محمد بن اسحاق الهمداني: ١٤٠
أحمد بن محمد بن سليمان: ٤٢٢
انتوني بيفان: ٨٥١
أنس يعقوب الكتبي: ٤٢٩
أنور أبو سويلم (د): ٣٧١
تركي بن عبدالعزيز (الأمير): ٧١٩
جعثن اليزيدي: ٢١٦
جميل صليبا (د): ٢٣
جورج أوغست: ٦٥٣
حاتم صالح الضامن (د): ٤٩٧
حافظ وهبة: ٧٧٩
الحسن بن أحمد الهمداني: ٤٨٦
الحسن بن زيد: ٧٠٠
الحسن بن عبدالله (لغدة) الأصفهاني: ٧٦٧/٧٦٦
حسن عباس (د): ٤٧٦
حسن بن عبدالله آل الشيخ: ٧٦٠/٧٥٥
حسين نصار (د): ٤٧٥
حمد الجاسر: ٩٣/٢٣٥/٤١٣
٧٤٣/٥٦٨/٥١٦/٤٩٦
حمد بن فارس: ٧٦٧
خالد بن عمير بن الحباب: ٣٧٧
خالد بن لؤي: ٧٧٩
حنظلة بن بشر الدارمي: ٧٠٠
الحوافزان بن شريك: ٧٠٠
خالد بن مشاري الناصري: ٧٠٨/٥٦٢
راشد بن حمدان الأحيوي: ٤٠٨/٢٤٦
راشد بن عبد رب السلمي: ٧٠١
رشدي صالح ملحق: ٧٦٧
زهير عبد المحسن: ٣٧
سامي الدهان (د): ٣٧٠
سالم الكرنكوي: ٢٨٦
سعود بن جمران العجمي: ٤٧٤
سعيد عبدالفتاح: ٤٢٩/٤٣٠
سلطان بن عبدالعزيز (الأمير): ٧٥٦
سلمان بن عبدالعزيز (الأمير): ٧٥٦/٧٥٥
سليمان بن غنام (د): ٤٢٩
سمعان بن هيرة (أبو سمائل): ٣٧٦
سمير سليم شليبي: ٦٥٣
شارل بيلا: ١٠٨
شمس الدين المقرئ: ٣٧١
صاحب أبو جناح (د): ٣٧
صالح بن حمد بن ريس: ٦٥٤
صلاح عبدالقادر البكري: ٦٩٤ - ٦٩٦
طهمان الكلابي: ٧٠١
عادل عبدالحميد العدوي: ٤٢٩
عباس العزاوي: ٧٦٧
عبدالرحمن السعيد: ٥٦٣
عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ: ٧٦٠/٧٥٥
عبدالرحمن بن عبيدالله السقايف: ٥٥٧
عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة: ٧٢٠
عبدالرحمن بن محمد بن قاسم: ٧٦٣
عبدالسلام هارون: ٣٢٣/٣٦٩
عبدالعزيز آل سعود (الملك): ٧١٩/٧٥٥/٨٤٨
عبدالعزيز المانع (د): ٣٦٨
عبدالفتاح محمد الحلوة: ٧١٩/٧٢٠
عبدالقدوس أبو صالح (د): ١٠٨
عبدالله بن أحمد بن قدامة: ٧٢٠
عبدالله بن بري المصري: ٣٢٢

محمد بن أحمد البيروني: ٣٨٦	عبدالله الدملاجي (د): ٧٧٩
محمد بن أحمد بن الحداد: ١٢٠ - ١١٨	عبدالله بن دهميش بن عيار العنزى: ١٢٥
محمد بن أحمد بن الضياء العمري: ٤٢٩	عبدالله بن زيد آل محمود: ٨٢٨
محمد باقر المحمودي: ٥٧٥	عبدالله السليمان: ٧٧٩
محمد حسن آل ياسين: ٧٠٣	عبدالله بن سليم الرشيد: ٤٧٧
محمد حميد الله (د): ٥٧٥	عبدالله بن عبدالمحسن التركي (د): ٧٢٠ / ٧١٩
محمد رضا شفيق (د): ٣٤٥	عبدالله بن محمد الخرجي: ٨٤٨
محمد عبد الغني حسن: ١٦٤	عبدالله بن مسلم بن جندب: ٧٠٠
محمد عبدالقادر أحمد: ٤٩٨	عبدالله نديم: ٤٢١
محمد بن عبدالله النيسابوري: ٣٤٤	عبدالمجيد الإسداوي (د): ٥٦٨ / ٣٨٩ / ١١٨
محمد بن عليان بن علويط: ٧٠٨	عبدالمحسن بن سعيد الدرعي: ٢١٦
محمد العيد الخطراوي (د): ٣٧٣	عبدالمحسن القحطاني (د): ٤٧٥
محمد قاسم مصطفى (د): ٣٨٩	عثمان بن عبد الرحمن أبا حسين: ٧٠٨
محمد بن كناسة الأسدي: ٣٨٩	عقيل القويعي: ٥١٦
محمود شكري الألوسي: ٧٦٧	علي جواد الطاهر (د): ١٤٨ - ١٤٦ / ١٣٧
محمود فردوس العظم: ٥٧٥	علي بن سليمان المرداوي: ٧٢٢
مرة بن محكان السعدي: ٧٨٦	علي شكري: ٣٧
مصعب بن عبدالله الزيري: ٢٥٩	علي عبدالقادر الطبري: ٤٣٠
مصطفى جواد (د): ٢٥	علي بن منجب بن الصيرفي: ٣٦٨
مصطفى حجازي: ٣٢٢	عمارة بن عقيل: ٧٦٧
مغلطاي بن قليج: ٥٦٣	عمر بن غرامة العمري: ٢٧٠
مقتدى حسن: ٤٧٥	عمرو بن بحر (الجاحظ): ٣٦٩
ناصر بن إبراهيم بن عماش: ٧٠٨	عياد الثبتي (د): ٣٧
النوي شعلان (د): ٣٧٤	فاهم بن سلطان القاسمي: ٧٢١
نور الدين الزرندي: ٣٧٣	فريد بشير عبدالله: ٤٧٧
نوري حمودي القيسي (د): ٤٩٧	فريد جبر: ٢٣
وليد قصاب (د): ٣٦٨	فهد بن عبدالله السماري (د): ٧٥٩
وليد محمود خالص (د): ٨٥٠	فهد بن عبدالله السبيعي: ١١٥
هارون بن زكريا الهجري: ٥٦٣ / ٢٣٥	كامل عياد (د): ٢٣
هلال ناجي: ٤٩٧	كرم البستاني: ٣٦٨
يحيى الجبوري (د): ٤٩٩	ليفي بروفسال: ٢٥٩
يحيى بن نوفل: ١٧٤	مالك بن أسماء الفزازي: ٣٢٦
يزيد بن مفرغ الحميري: ١٠٨	مجاهد مصطفى بهجب (د): ٤٧٦
يوسف بن إبراهيم يزك: ٦٥٣	محمد إبراهيم حور (د): ٨٥٠
يوسف الهادي: ٣٧٦ / ٢٨٦ / ٢٢٣ / ١٤٠	محمد بن إبراهيم الزغبى: ٧٥٨
يوسف ياسين: ٧٥٧	محمد بن أحمد البشاري المقدسي: ١٤٤

٤- القبائل والأسر والجماعات

آل إبراهيم: ٥١٨	آل خلف: ٥١٧	آل سيف من العوازم: ٦٧٠
الأحامدة: ٧٧ - ٨٠	الخلود: ٣٧٣	آل شايح من تميم: ٤٢٢
بنو الأصبط: ٧٠١	الخاوية من العوازم: ٦٧٢	الشرارات: ٨٤٧/٥٤٥
باهلة: ٧٠١	بنو الخيار بن زياد: ٦٩	آل شريدة: ٨٤٢
بجيلة: ٥٧٩	بنو خيثمة: ٤٨٩	شريف من قحطان: ٨٤٤/٤٢٣
البدارين: ٨٠	الداود: ٥١٧	آل شعلان من تميم: ٤٢٦
البركات: ٨٠	آل دريهم من ثمر: ٤٢٧	الصحة: ٥٤٩
بشر: ٨٠	الدوانك: ٧١١/٧١٠	بنو صخر: ٨٢ - ٨٦
البطنة: ٨١	الذية من عتية: ٤٢٦	آل صفيان: ٤٢٢
بكر: ٧١٠	آل رباح من تميم: ٥٦٢	طيء: ٢٥٥
بلي: ٥٤٦	آل أبو رباح: ٢٨٤	الظفير: ٨٤٧
البواين: ٦٧٣	آل ريش من الرولة: ١٢١	بنو عامر من عبد القيس: ١٣٠
التراجمة: ٨٢	الرزينة: ٩٥	بنو عبدالله من حرب: ٧٤
تغلب: ٧١٠	الرشيدة: ٥٤٦	عبس: ٥٤٤
بنو تميم: ٨٢٣	آل رُشيد من الوهبة: ٨٤٦	آل عبيد: ٤٢٤
بنو ثابر: ٥٧٩/٥٧٨	الروقة: ٥٣١	العتنة من بني مروان: ٤٢١
آل ثويني: ٥١٨	الرولة: ١٢٥	آل عجلان من المطارفة: ٧٠٩
بنو جابر من العوازم: ٦٦٧	الريافا من العوازم: ٦٦٧	العجمان: ٤٨٤/٣٦٠/٣٤٨
الجيبرات: ٨٦	آل ريس: ٦٥٤	العزادات: ١٩٣
الجحافل من آل سنان: ٣٥٧	آل زامل: ٥١٨	العرينات: ٥٤٥
الجرباب من العوازم: ٦٧٢	زبالة: ٨٢	العزايقة: ٥٤١
الجري: ٥١٦	بنو زيد بن الخيار: ٧٠	العزيمات: ٦٦٩
بنو جهم من العوازم: ٦٦٩	الزنوخ من العوازم: ٦٧٣	العطيّات: ٥٤٩
جهينة: ٥٤٨	الزوارعة: ٦٧٣	بنو عقيل: ١١٧
بنو حرام: ٤٨٨	آل زيد: ٥١٧	آل علويط: ٧٠٨
حرب: ٦٩ - ٨٧/١٩٢/٤٠٨	الزيرة: ١٢٦	آل أبو عليان: ٨٤٤
الحرقان: ٢٨٢	بنو سالم: ٦٢٩/٧٤	العمرائي من سبيع: ٨٤٧
الحروبة: ٥٤٩	٦٦٧/٦٦١/٦٣١	بنو عمرو بن زياد: ٦٩
آل حقل: ١٢١ - ١٢٣	بنو سالم من ثقيف: ٥٦٥	العوازم: ٦٧٤ - ٦٦١/٥٤٢
آل حماد من بني تميم: ٥٦٢	السراخنة من العوازم: ٢٧٢	آل فاضل من بني خالد: ١٢٤
حمالة: ١١٧	السعادين من العوازم: ٦٧٢	آل فايّز: ٧٠٨
الحمران من العوازم: ٦٦٨	بنو السفر بن الخيار: ٧٠	الفردة من حرب: ٧٠٤
بنو حنيفة: ٧١٠	السلامين: ٤٢٤	آل فهد من عائذ: ٤٢٥
آل حوثان من بني تميم: ٥٦٢	آل سلطان: ٨٤٣	القرارشة: ٧٩٦
بنو خالد: ٥٣٦	بنو سلبول: ٤٢٦	القزايقة: ٥٤٤
خثعم: ٥٨١/٥٧٩/٢٨٢	بنو سليم: ٦٩ - ٨٧	القواحيش: ٦٧٣
الخثيمات من بني خالد: ٢٥٧	٤٠٨/١٩٢	القوعة: ٨٦

لام: ٥٣١	آل مسعد من الوهبة: ٧٠٩	وابصة: ٢٠٤
المجراد: ٥١٨	المشوي: ٥١٧	بنو واس: ٤٢٣
آل محمّد: ٥١٨	المعاصرة من العوازم: ٦٧٣	آل واصل من البدارين: ٥٦٤
ذوو محمد من الجوابرة: ٦٦٨	معبد: ٢٠٣	بنو وبرا بن الأصبط: ٧٨٠
ولد محمد: ٢١٠	آل مقل من النواصر: ١٣٧	الوعلة: ٤٩٢ / ٣٨٧ / ٣٤٨
آل محيا: ٨٤٣	آل مقيرن: ٨٤٣	بنو هاجر: ٤٢٤
مخلد: ٢٠٣	مليح من سبيع: ٨٤٦ / ٧٠٨	هذيل: ٧٤٠
آل مرة: ٤٨٤ / ٣٦٥ / ٣٤٨	المواهب: ٢٠٤	هوازن: ٥٣١
مزينة: ٦٤٦ - ٦٢٧	بنو ميمون بن مسافر: ٦٩	يام: ٣٦٣
المسافرة من العوازم: ٦٧١	ذوو نافع من الجوابرة: ٦٦٨	آل يحيى بن علي: ٣٥٨
بنو مسروح: ٢٠٣ / ٧٤	نهد: ٤٩٠	

٥- الكتب والصحف والمجلات

أحمد فارس الشدياق: ١٦٤	تحفة العراقيين: ٣٤
أحوالات مكة: ٣٥	تذكرة الطريق في مصائب حجاج البيت:
أحوال مكة والمدينة: ٣٦	العتيق: ٣٠
أخبار جهينة في أخبار المدينة: ٣٦	تعريف الحرمين: ٣٦
أدوار التاريخ الحضرمي: ٦٩٦	التعليقات والنوادر: ٧٠٣ / ٥٦٣ / ٢٣٥
الأرج المسكي في التاريخ المكي: ٤٣٠	جذب القلوب إلى ديار المحبوب: ٣٦
أصول الخيل العربية الحديثة: ٢٦٨	جغرافية البلاد السعودية: ٦٩٥
الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح: ٣٧	الجماهر في الجواهر: ٢٨٦
الأفضليات: ٣٦٨	جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد: ١٢٦ /
أقوال ومسائل في أخبار منطقة حائل: ٥١٦	٧١٢ / ٥٧١ / ٢٧٤
الأمكنة والمياه والجبال: ٤١٤ / ٢٥٠ / ٨٨	الجنوب العربي: ٦٩٥
٨٣٤ / ٦٩٧ / ٥٥٠	الجوهريتين: ٧٥١ / ٧٤٣
أنساب الأشراف: ٥٧٥	الحرم المكي والإعلام المحيطة به: ١٤٩ / ٧
الإنصاف: ٧٢٠ / ٧١٩	٧٢٧ / ٥٩٧ / ٤٤٥ / ٣٠٩
أنيس الحجاج: ٣٤	حضر موت بلادها وسكانها: ٣٧٩ / ٢٠٥ / ٩٨
البحر العميق في العمرة والحج إلى بيت الله العتيق: ٤٢٩	٨١٦ / ٦٧٦ / ٥١٩
بلاد العرب: ٧٦٦	حضر موت وعدن: ٦٩٥
البلدان للهمذاني: ٣٧٦ / ١٤٠	الحيوان: ٣٦٩
تاريخ الإرشاد بأندونيسيا: ٦٩٦	الدرر السنية في الأجوبة التجديدية: ٧٦٣
تاريخ حضر موت: ٦٩٦ / ٦٩٤	دليل الأنعام في سبل زيارة البيت الحرام: ٣١
تاريخ الكعبة: ٣٥	دليل الزائرين: ٣١
تاريخ المدينة: ٤٢٩	الذريعة: ٣٢ / ٣١
تاريخ نيسابور: ٣٤٤	الرحلات الملكية: ٧٥٥
تحفة الحرمين: ٣٢	رحلات العتبات ومكة: ٣١

٣٦	مرآة الحرمين:
٣٧٣	المروور بين العلمين في مفاخرة الحرمين:
٣٠	مسير الحرمين:
٧٦٣	مشاهير علماء نجد وغيرهم:
٩٣	المعجم الجغرافي «شمال المملكة»:
٦١٧	معجم أسماء خيل العرب:
٧٢١	المغني:
٣٥	مفرحة الأنعام في تأسيس بيت الله الحرام:
٧٢٠ / ٧١٩	المقنع:
٣٦ / ٣٥	مكة:
	مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر
٤٢٩	الشريف:
٣٧٤	من غاب عنه المطرب:
٣٢	منازل بين أصفهان ومكة:
٣٣	منازل الحج:
٢٣	المنقذ من الضلال:
٣٤	منهاج السعادات رحلة الحج:
٢٥٩	نسب قريش:
٨٥٠	النقائض:
٣١	الوجيزة في تعريف المدينة:
٣٥	وصف المدينة المنورة:
٣٣	هداية السيل وكفاية الدليل:

٣٤ / ٣٢	رحلة الحجاز:
٣٣	رحلة الحج:
٣٤	رحلة الحج ودليل الحجاج:
٣٣	رحلة حج البيت:
٣١٣ / ٣١٢ / ٣١ / ٣٠	رحلة مكة:
٣٠	رحلة منظومة:
٣٦	الرسالة المباركة:
١٢٥	الرولة أخلاقهم وعاداتهم:
٣٦	زاد السفينة في أحوال المدينة:
٦٩٥	الشرارة «جريدة»:
٧٢٠ / ٧١٩	الشرح الكبير:
٨٥٠	شرح نقائض جرير والفرزدق:
٨٢١ / ٦٤٧	صور من شمالي جزيرة العرب:
٤٢١	عبدالله نديم خطيب الوطنية:
٧٠٣	عشرة شعراء مقلون:
٣٣	فتوح الحرمين:
٣٥	فضائل مكة:
٦٩٥	في جنوب الجزيرة العربية:
٦٩٥	في شرق اليمن (يافع):
٢٧٠	قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام:
٣٧١	المختار من نوادر الأخبار:

٦- المواضيع

٤١٥	أبلة:	٤١٨ / ٤١٧	أبلة:	٦٢٩ / ٢٥١ / ٣
٥٥١ / ٥٥٠	أبنا:	٤١٥	أبند:	٨٩
٤٠٠	أبنا:	٢٥١ / ٢٥٠	أبواء:	٩٢
٥٥٤ / ٢٥٤	أبنا:	٢٥٠	أبواء:	أبنا:
٤١٤	أبنا:	٢٥٣	أبواء:	٢٥١
٤١٧	أبنا:	٣١٣	أبوقر (جبل):	٢٥٢ / ٢٥١
٤١٨	أبنا:	٩٣	أبومزحامة:	٩٢
٢٥٠	أبنا:	٤١٥ / ٤١٤	أبنا:	٢٥٤
٢٥٤ / ٢٥٣	أبنا:	٦١٤	أبنا:	٢٥٣ / ٢٥٢
٢٥٣ / ٢٥٢	أبنا:	٤١٩ / ٤١٨	أبنا:	٢٥٣
٤١٥	أبنا:	٤١٥	أبنا:	٩٢ / ٩١
٦٤٩ / ٩١ / ٩٠	أبنا:	٢٥٣ / ٢٥٢	أبنا:	٩١ / ٩٠
٨٣٤ / ٨٢٥ / ٦٥١	أبنا:	٢٥٢	أبنا:	٤١٤
		٤١٧ / ٤١٦	أبنا:	٩١ / ٩٠

أيلبة: ٤١٧	الأحذية: ٩١	الأجباب: ٦٩٧
الأيم: ٤١٧/٤١٦	إرم: ٨٣٩/٨٣٦	أجبال: ٧٠٠/٦٩٩
أيهب: ٤١٦	أرمى الكلية: ٨٣٨	أجدث: ٥٥٤
أية: ٤١٥/٤١٤	أزم: ٨٣٩/٨٣٦	الأجرب: ٢٩٠/٢٨٩
بايز: ٩٢	الأعواء: ٢٤٢	٦٩٩/٦٩٨
بران: ٧٠١	الاسكندرية: ٤١٩	الأجرد: ٢٩٠/٢٨٩
البحرين: ١٤١	الأسياح: ٧٠٧	الأجزل: ٥٥١
البدع: ٨٩	الأشعر: ٢٩٠/٢٨٩	الأجش: ٥٥٢/٥٥١
برثان: ١٤٦/١٤٥	٦٩٩/٦٩٨	الأجشر: ٥٥٢/٥٥١
البردان: ٢٢٨	أثيقز: ٧٠٨	أجلا: ٧٠١/٥٥٢
بركة ماجل: ١٩٣	أصبهان: ٤١٦	أجنادين: ٥٥٤/٥٥٣
البرم: ١٤١	أضاخ: ٢٢٣	الأجول: ٥٥١
بريكة الأجردي: ٢٩١	الأضارع: ٩٤	أجنادين: ٥٥٤/٥٥٣
البسط: ٤٠١	أطب: ٣٩٩	أجناد: ٥٥٤/٥٥٣
بشيم: ٧٣٧	أظلم: ٤٤٩	الأحاسب: ٨٣٥
البصرة: ٧٠٠/٤١٨	الأعشاش: ٤٤٥	أجاب: ٦٩٧
بعطان: ٤٠٣	أعيلاء: ٣٩٨	أحد: ٨٣٤
بلدح: ١٥	الأغلب: ٤٠٢	أحدب: ٤٥٥
بلعسوم: ٧٠٦	أفان: ٢٥٢/٢٥١	الأحزاب: ٧٠٠
بنات حرب: ٤٠١	الأفعية: ٤١٦	الأحزاب: ٧٠١/٧٠٠
بواط الجلبي: ٢٩٤/٢٩٠	أقرن الثعالب: ٤٠٦	الأحساء: ٢٨٧/٢٥٣/٢٥٢
بيت آدم: ٥٨٨	آلات الجيش: ١٤٦/١٤٥	الأحسن: ٥٥٢/٥٥١
اليسوعة: ٢٩٠	إلال: ٢٩٦/٣٠٢/٤٣٧	الأحيمز: ٩٣
بيشة: ١٥ - ٦٩٩/١١٧	٥٨٢/٤٤٤	أخا: ٨٣٤
اليين: ٢٩٣/٢٩٢	أم الدود: ٩	الأحائب: ٨٣٥
بينونة: ١٧٣	أم الشيرم: ١٥٨	الأحباب: ٦٩٨/٦٩٧
بينة: ١٧٣	أم عشر: ٢٩٢	أخبال: ٧٠٠/٦٩٩
تباله: ٤٠٤	أم القزاز: ١٤٩	الأحزاب: ٧٠١/٧٠٠
تيرز: ٢٩٤/٢٩٣	أم المرخ: ٣٠٩	أخرب: ٦٩٩/٦٩٨
تبيل: ٩١	أنا: ٩٠/٨٩	أخرم: ٨٣٦/٨٣٥
تثليث: ١١٥ - ٦٩٩/١١٧	الأنتان: ٤١٩/٤١٨	أخزم: ٨٣٥
تختم: ٩٠	الأنبار: ٤١٩/٤١٨	الأخشيان: ٨٣٥
تربان: ١٤٦/١٤٥	أياء: ٩٠/٨٩	اخلاء: ٥٥٣
ترج: ٤٠٤	أيال: ٥٥١/٥٥٠	الأخثات: ٦٩٨/٦٩٧
تريم: ٥١٩	أيدم: ٩٢/٩١	الأخن: ١١٥
٦٧٦ - ٨١٦/٦٩٣	أيرم: ٩٢/٩١	أدم: ٨٣٦
التسريز: ٥	أيل: ٤١٤	أذينة: ٢٩٥
تلاع: ٤٠١		

٧٨٠ الحنايج:	٤١٥ جند يابوز:	٢٢٥ تلسوم:
١١٥ الحثرية:	٢٢٤/١٤١ جو الخضارم:	٩٤ توارن:
٩٢ حوران:	٩٥ الجوف:	٨٣٦ توز:
٧٢٣/٧٢٢ حورة:	٥٧٨/٥٧٧ الجون:	٥١٤ تهامة:
٧٢٣/٧٢٢ حوزة:	٧٢٥/٧٢٤ جيدة:	٢٩٥/٢٩٣ تيدد:
٧٢٣ حوصاء:	٧٢٦/٧٢٥ جيرة:	٢٩٣/٢٩٢ التين:
٧٢٤/٧٢٣ حوضا:	٦٩٨/٤١٦ حاذة:	٢٩٢ ثابثة:
٥٨١ حوى:	٨١٩ الحاوي:	٣٧٩ ثبي:
٢٣٣ حثان:	١٥ حائط الدورقي:	٢٣٢ الثجة:
٤٢٧ حدة:	٩٣ - ٩٧/٥١٦/ حايل:	٢٢٧ الثعبان:
٧٢٥ حيران:	٨٢٢/٨٢١/٦٩٩/٦٤٧ حيران:	٧٠١/٥٥٣ الثعل:
٧٢٦/٧٢٥ حيرة:	٧٢٥ حيرة:	٧٠٠ الثعلبية:
٥٨٠ - ٥٧٨ حيلة:	٥٥٧ حبوطة:	٢٣٠ ثلاث:
٢٣١ الخبت:	٧٢١ الحت:	٢٥٤ الثلبوت:
٤٠٠ خبت السلام:	٤٠٤ الحذينات:	١٤٦ ثنية الحفيرة:
٢٩١ خبراء اليسوعة:	٤١٦/٢٨٧ حرة بني سليم:	١٤٦ ثنية مفرج:
٧٢١ الخت:	٦٩٨ حرة كشب:	٢٢٩ الثويلة:
٢٥١ الخرية:	٤١٩ حرة هتيم:	١١٦ جبال بني سفيان:
٥٧٧ الخسوف:	٤٥٤ الحشفان:	٣٠٦ جبل الدعاء:
٧٣٩/٧٣٨ الخشن:	٤٠١ الحصاصة:	٣٠٤ جبل الرحمة:
٥٧٧ الخصوف:	٣٨٢ حصن آل فلوقة:	٣٠٦ جبل المشاة:
٧٠٦ خصية:	٢١٥ حصن جرة:	٥٧٨ جبلة:
١٤١ الخضراء:	٣٨١ حصن العز:	٨٢٦ الجثامية:
٧٢٢ خضرة:	١١٥/٢/١ الحصير:	٢٥١ الجحفة:
٧٧٦ خفاف:	٦٩٦ - ٦٧٦ حضرموت:	٢٢٧ الجدليات:
٧٧٦ الخف:	٢٢٨ حضن الشيطان:	٥٥٣ الجريب:
٧٨٠ خفق الشلوي:	٧٢٢ حضوة:	٥٥٣ الجريز:
٤٠٥ خلافة:	٢/١ حضير:	٤٣٦/٤٣٣ جرزة:
٥٧٨/٥٧٧ خلب:	٢٥٣ الحفرا:	٩١ الجريسة:
٧٧٨ الخوار:	٢٨٢ الحفيا:	٤٣٦ - ٤٣٣ جرزة:
٥٨١ خوى:	٤٢٢/٤ - ٢ حقييل:	٤١٩ جزيرة بني نصر:
٧٢٠ دار هجرة للطباعة والنشر:	٢٠٨ حكمة:	٤٠٢ الجسداء:
١٤١ دارين:	٥٧٧ حلب:	٩٢ الجفيرات:
٢٢٤/١٤١ الدام:	٧٦٦/٥٣٦ حلب:	٢٣٠ جلاجل:
٧٨٥/٧٥٧ الدبدة:	٥٨٠ - ٥٧٨ حلية:	٥٧٨/٥٧٧ جلب:
٢١٢ دحامة آل قصير:	٥ حمران:	٦/٥ جمران:
٧٠١ الدفينة:	٢٩٤ الحمض:	٢٣١ الجميلين:
١٠٦ دمح:	٦٩٧/٤١٧/٣٧٧ حمى ضرية:	

دمخ حساي: ٥٥٧	زيد: ٥٧٨	الصعيقة: ٩١
دمشق: ٢٣	ساوة: ٢٠١	صفحسان: ٢٣٣
الدوامي: ٧٧٦	ساه: ٤١٤	صفراء السر: ٦/٥/٣
الدوقة الحمراء: ٧٢٨/٧٢٧	السجا: ٧٨١/٧٠١	صفينة: ٤١٧
٧٤٠/٧٣١	سجع: ٢٢٧	الصلاح: ٨٩
الدوقة السوداء (جبل): ٦٠٢	سدة الوادي: ٢٤١	الصومعة: ٢١١
دوقة: ٧٢٠	السر: ٧٧٥	صهي: ٤٠٢
ذات أخباب: ٦٨٩/٦٩٧	السروات: ١٤١	ضيدة: ٧٠٦
ذات الحنظل: ١٤	سعاد: ٢٤٣	الطائف: ٨٣٦/٤١٩
ذات الدماغ: ٤٠٤	السن: ٩٥	طبقان: ٧٠٧
ذات عش: ٢٣٢	السقيا: ١٧٣	الطراق: ٧٠٦
ذات القصص: ٢٣٣	سلمي: ٦٤٩/٦٤٨/٢٥١	الطرفاء: ٢٣٢
ذلقامان: ٧٠١	السليمي: ٨٢٤	طريب: ٦٩٩/٢٣٢
ذو المرام: ٢٣١	سمل: ٩٩	طوقان: ٧٠٧
ذو سمار: ٤٠٤	سميراء: ٩٦	الطوقي: ٧٠٧
الذهب: ٥٨١	السوارقية: ٦٩٨/٦٩٧	الطلاح: ٢٣٠
راجة: ٢٣٠	سورت: ٣٥	الطهيان: ٥٤٠ - ٥٣٧
الراكبة: ٢٢٨	سوق الأحقاف: ٢٤٠	ظفيرة: ٢٥٦
رحا: ٨	سوق سمعون: ٢٣٩	ظلماء: ٦٩٩
الرشاء: ٥	سوق الكحيلية: ٣٣٩	عدن أئين: ٢٥٢
الرصيفة: ٥٩٧	السهلة: ١٠٧	عرارين: ٢٣١
رضوى: ٦٢٩/٤١٨/٤١٧	سيح الغمر: ١٤١	العراق: ٨٩
الرضيع (جبل): ١٦	سراف: ٨٣٩	عرجة: ٤٢٢
الرقب: ٧٧٨	سيناء: ٦٣٣	عيرعر: ٩١
الرملة: ٢١٣	الشبكة: ٢٥٣	عرفات: ٢٩٧/٢٩٦
رنجان: ٤١٦	شحات: ٢٢٩	٥٨٧/٥٨٢
رنوم: ٤٠٢	الشحر: ٢٣٨ - ٢٤٥	عرفة: ٣٠٤
رنية: ٢٢٤	شرفة اللقياء: ٧	العرف: ٧١١/٧١٠
روضة الشمس: ٧٦٩	الشرمة: ٥٥٧/٩٨/٨٩	عظي: ٩٢
الروثة: ١٧٣	الشرى: ٢٥٥	عفارين: ٢٣٢
رياض الخيل: ٤٠٥	الشريف: ٥	عفيف: ٢٥٣
السريب: ٧٠١	الشعب: ٩٦	عقبات الششف: ٢٣١
ريدة: ٢٢٥	الشعراء: ٧٧٧	العقدة: ٦٥٢/٢٣٠
ربيع رخا: ١٤	شعر: ٢٢٤	عقلة: ٢٥٤
ربيع السيد: ٧٣٨	الشقرة: ٢٢٨	عقيق بني عقيل: ١١٧/
الرين: ٧٠١	شمس: ٧٦٩	٤١٧/١٤٦
رية: ٢٣٠	الصخيرات: ٧٤٥	عكاش: ٢٥٦/٢٥٥
	الصداء: ٦٩٧	عكاظ: ٤١٥

العلم: ٧٧٨/٩٦	القرين: ٣٠٧	المرا: ٩١
عليب: ٥٨٠/٥٧٩	القصب: ٧٠٩	مران: ٧٨٣
عمدان: ٢٢٨	القصز: ٨٩	مرأة: ٧٧٠
عنقوة: ٦٩٧	قصر حمران: ٥	المروت: ٢٥٤/٩٢
عنيزة: ٢٥٠	قصر ريدان: ٢٢٥	٧٧٤/٧٧٣
العيص: ٧٤٧	قصر السليمي: ٢٥٦	المريز: ٣٠٩
عينونا: ٨٩	قصر العثروات: ٨٢٥	المزرع: ٩١
عين بني أير: ٢٥٣/٢٥٢	قصير غصون: ٢٥٨/٢٥٧	المسبار: ٧٠١
عيون القصب: ٩٠	القطار: ٢٢٧	مسجد إبراهيم: ٥٨٧
العينة: ٧٨٢	قطن: ٢٥٤	مسجد خالد: ٢٢٨
الغرف: ١٠١	القطيف: ٢٥٢/١٤١	مسجد الصخرات: ٥٨٨
الغزالة: ٨٢٤/٢٥٧	قفار: ٨٢٢	مسكة: ٤١٧
غمارة: ٥٥١/٥٥٠	القوارة: ٧٠٧	المسلح: ٤١٧/٤١٦
الغمر: ٢٢٣	كيد: ٧٠٦	المسيحيد: ١٧٣
غمرة: ٢٢٣	ككب: ٣٠٧	المسيلة: ١٠٤
الغمير: ٥٥٠	الكتن: ٢٢٣	المصانع: ٧٤٥
غيل عمر: ٢٠٩	كتنة آل مهدي: ٢٣٣	مصر: ٦٧٤ - ٦٦١
غير المنضج: ٢٢٩	كتنة ناهس: ٢٣٣	المصلوم: ٧٧٩
فج رحا: ٩	كتنة هرجاب: ٢٣٣	مطبعة المنار: ٧١٩
فرجة: ٢٣٢	كتيفة: ٢٥٣	معدن بني سليم: ٤١٦/٩١
الفردة: ٧٥٣	كحلان: ٢١١	المعملة: ٧٤٥
فيد: ٤٣٣/٢٥١/٩٦	الكرمة: ٤٣٥/٤٣٣	مغيضة: ٩٧
٨٢٤/٤٣٥	الكوفة: ٤٣٣/٨٩	مقرى: ٢٨٨
الفيض: ٢٣٠	اللغية: ٧٠٦	مقنا: ٨٩
فيضة المسلح: ٦٩٨	إللقطة: ٨٢٦	مقيت (بئر): ٩
فيضة النوبيات: ٧٠٧	اللولي: ٦٩٨	ملل: ١٤٦/١٤٥
قارة الشاهز: ١٠٠	ليم: ٤١٧	٧٨٤/٨٤٠/٨٣٦
القاعة الشهباء: ٣٩٨	لينة: ٩٢	المشز: ٢٣٠
قباء: ٧٨٢	الماجل: ١٧٣	المنصب: ٩٧
قبة آدم: ٥٨٥	مبكة: ٢٩٤	موقق: ٨٢٥
قبة أم سلمة: ٥٨٥	مبهل: ٢٥٣	المويلج: ٩٠
قدس: ٦٢٩	مجير: ٢٥٣	مهد الذهب: ٩١
قرا: ١١٦	محدث الانم: ٦٩٧/٢٥٣	الناصرية (جبل): ٣١٧
قراقرا: ٩٦	محذا النعال: ٢٢٩	النباج: ٥٥٠
قران: ٩١	المخرم: ٧٠٦	النهائية: ٧٠٨/٢٥١
القردة: ٧٤٧	مدين: ٨٩	نجد ثور: ٤٠٣
القرطلة: ٦٦٤/٦٦٣	المدينة: ٦٢٩/٩٠/٣٥	نخب: ٤١٩
القرىحاء: ٤٠٦	٦٩٩/٦٩٨	

النشاش: ٦/٥	وادي حنيفة: ٤١٥	الهجرة: ١٤١
نطاع: ٥٥١	وادي الدواسر: ٨٤٢	الهرارة: ٩١
نعام: ٧٠٩/٢٨٨/١٤١	وادي الذهب: ٣٨١	مرجاب: ٤٠١
نعيلة: ٦٠٦	وادي الرمة: ٧٠٧/٥٥٣/٢٥٤	همدان: ١٤٠
التغيرات: ٤٥٤	وادي ساية: ٦٢٩	الهميج: ٧٠٦
نفود قنيفة: ٧٧٤	وادي السرحان: ٩٢	الهيث: ١٤١
الثقرة: ٧٠٦/٤١٤	وادي العرين: ٢٨٢	مدان: ٩١
التقيع: ٢/١	وادي نجمة: ٩	بيرين: ٢٥١
نملا: ٢٥٣	واسط: ٨٩	يشحر: ٢٠٥
النميرة: ٣	والغ: ٢٥٣/٢٥٢	يعري: ٣٩٨
النهقة: ٤٠٤	الوتدات: ٢٥٤/٢٥٣	يكلب: ٧٠٧
النير: ٧٧٩	الودكاء: ٢٥٣	ينبع: ٦٢٩
النصبية: ٩٧	ورقان: ١٧٣	البنسوعة: ٢٩٢-٢٩٠
وادي الجوف: ٣١٣	وضح الحمى: ٧٧٦	اليمامة: ٧٠١
وادي الحار: ٢٥٧	الوفراء: ٥٣٦	

٧- الشعر والشعراء

أبو دواد الرؤاسي: ٦٨ - ٥٧	ديوان عرقلة الكلبي: ٣٦٩
أبو وجزة السعدي: ٥٦٨/١٢٠ - ١١٨	ديوان يزيد بن مفرغ الحميري: ١٠٨
إلى ذات الوشاح (قصيدة): ٥٥٥	شريعة الغاب (قصيدة): ٧٠٢
إليها (قصيدة): ٤٢٠	شعر أبي دواد الرؤاسي: ٥٧
تائية أبو وجزة السعدي: ١١٨	شعر مالك بن أسماء الفزاري: ٣٢٦
خواطير (قصيدة): ١٣٩	عبرات وعبر (قصيدة): ٨٤٠
ديوان اليحترى: ٣٦٨	محمد بن كناسة حياته وشعره: ٣٨٩
ديوان الخالدين: ٣٧٠	محمد بن محكان وما تبقى من شعره: ٧٨٦
ديوان العرب: ٨٤٠/٧٠٢/٥٥٥/٤٢٠/١٣٩	منصور الفقيه وشعره: ٤٧٥
	يحيى بن نوفل أجبارة وشعره: ١٧٤

(تنبيه)

أخي الكريم..
سلام عليك ورحمة الله وبركاته
بهذا الجزء ينتهي اشتراكك لهذه السنة..
يرجى إذا رغبت التجديد.. تحويل قيمة اشتراك السنة القادمة
وفقى الله الجميع لما يحبه ويرضاه

إدارة مجلة العرب

شماره ثبت ١٠٢٤٤٠

تأليف
شباب ودايرة المعارف الإسلامي

تاريخ ١٤١١/١٢/١٥